

# المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة
وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلد الثامن والثلاثون

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

# AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

BY
Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XXXVIII

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

# فهرس المجلد الثامن والثلاثين

## اصلاح خطإٍ

في الصفحة ٣٤٣ والسطر الاخير وهو معدود والصواب وغير معدود

٧٠ ١ • ١ • ٣ • المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثامن والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١١ — الموافق ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٨

# مقياس العقول

ما من احد يتعذَّر عليهِ ان يرى الفرق الشاسع بين رجل حكيم حصيف الرأي حسن النظر في العواقب وبين بليد ابله لا يعي شيئًا او غر احمق يتقلَّب مع الاهواء كما لا يتعذَّر على احد ان يحكم بان الحجر الكبير اثقل من الصغير اذا كانا من نوع واحد . ولكن النسبة الحقيقية بين الحجرين لا تعلَم الاَّ بالمقياس او بالميزان وكذلك النسبة بين العقول لا تعلم تمامًا الاَّ اذا وُجد لها مقياس . وكل معارف الناس لا تبلغ مبلغ العلم الحقيقي ما لم تُقس بمقياس حتى تظهر النسبة بينها . والمقياس اساس كل العلوم الطبيعية والكيماوية . واذا اريد ان يجعل ما يعرف من امور الانسان علمًا حقيقيًا فلا بدَّ من استعمال المقياس فيها . ولا يخفى ان امور الانسان الجسدية تقاس بسهولة فيقاس طولهُ وثقلهُ وقوة عضلاتهِ واتساع صدرهِ وطول شعرهِ ولون بشرتهِ ودقة سمعهِ وحدة بصرهِ ونحو ذلك مما يقع تحت القياس . وقد حاول بعض العلماء استنباط وسيلة او مقياس لقياس قواهُ العقلية ايضًا فاذا نجحوا في ذلك افادوا نوع الانسان فائدة لا تقدَّر فيبطل تعليم مَن عقلهُ لا يقبل العلم او لا ينتفع بهِ واستخدام مَن لا يصلح للخدمة التي يدعى اليها سواء كانت سياسة مملكة او قيادة جيش او ادارة معمل او نحو ذلك من الاعمال الكبيرة او الصغيرة . ونحن نعتمد الآن على الاختبار في اختيار الاكفاء لهذه الاعمال لكن الاختبار ليس مقياسًا دقيقًا بل هو بمثابة الحكم على ثقل الحجر من مجرَّد النظر اليهِ او من روزهِ باليد فانهُ لا يقوم مقام وزنهِ بالميزان وكذلك الاختبار لا يقوم مقام المقياس اذا وُجد

وقد استنبط بعضهم آلة لقياس العقل مبنيَّة على قياس مدة بقاء التأثيرات العصبيَّة في

النفس بعد زوال مؤثراتها · وفي هذه الآلة نور ملوَّن يظهر امام العين ثم يختفي على التوالي بسرعة يمكن التحكُّم فيها فيظهر ويختفي مرةً في اللحظة او مرتين او ثلاثاً او اكثر وتُعدُّ مرات ظهورهِ في وقت معلوم بالضبط التام

ومعلوم ان اثر الرؤْية لا يزول من العين حالـ زوال المرئي بل يبقى فيها مدةً تختلف باختلاف الرائين فاذا بقيت الصورة الاولى في مركز الشعور بالمرئي الى ان اتت الصورة الثانية وبقيت هذه الى ان اتت الصورة الثالثة وهلمَّ جرًّا ظهر ان الصورة مستمرَّة امام العين · وعلى هذا المبدإِ تدار جمرة امام العين بسرعة فتظهر دائرة من نور مع انها لا تكون في اللحظة الواحدة الاَّ في نقطة واحدة ولكن آثار الرؤْية تبقى في مركز البصر وتجتمع فيها حتى تتكوَّن منها دائرة كاملة · وعلى هذا المبدإِ ترى الصور بالسينماتغراف كانها تتحرَّك حركات متصلة مع انها صور منفصلة ولكن اثر الصورة الاولى يبقى في مركز البصر الى ان تمر الصورة الثانية والثالثة فتظهر الآثار متصلة بعضها ببعض

قلنا ان مرات ظهور النور في الآلة المشار اليها آنفاً يمكن التحكُّم فيها وعدها بالضبط التام في وقت معلوم فاذا جعلنا سرعة ظهورهِ كافية لان تبقى صورهُ في عين زيد متصلة بعضها ببعض ثم انقصنا السرعة عن ذلك لم تعد صورهُ تظهر لزيد متصلة · والسرعة التي تظهر فيها الصورة لزيد متصلة قد لا تكفي لجعلها متصلة في عين عمرو فنحكم حينئذٍ ان مدة بقاء الاثر في عين زيد اطول من مدة بقاء الاثر في عين عمرو وعليهِ فهذهِ الآلة تصلح لان تكون مقياساً لمدة بقاء التأثير المرئي في العين او في الدماغ اي في مركز البصر

ويذهب علماء الفلسفة العقلية الى ان العقول تتفاوت ذكاء ومضاء حسب مقدرتها على حفظ التأثيرات فيها فاذا كان الامر كذلك فتكون هذه الآلة مقياساً لمضاء العقول وذكائها وبيان ذلك نقول : —

اذا مرَّ فعل عصبي في عصب من الاعصاب او في مادة عصبيَّة وجد في سبيلهِ شيئاً من المقاومة · واذا تلاهُ فعل آخر فالمقاومة التي وجدها الفعل الاول لا يجدها الفعل الثاني او يجدها اضعف ممَّا وجدها الفعل الاول لان الفعل الاول يكون قد مهَّد السبيل لهُ · وقد شبَّه ذلك احد العلماء بالمشْط الذي يمرُّ في الشعر الاشعث فان مقاومة الشعر لمرورهِ فيهِ تقلُّ بالمشط رويداً رويداً الى ان يصير متوازياً بعضهُ لبعض فيصير المشط يجري فيهِ بسهولة

وهذا الامر اي نقص المقاومة لمرور الانفعال العصبيَّة هو المسمَّى عندهم بالعادة العصبيَّة

( او التعوُّد العصبي ) وهي في رأي الاستاذ جمس اساس التثقيف العقلي اي ان نمو العقل وارتقاءهُ مبنيَّان على الائتلاف بين مدركاتهِ المختلفة . ويحدث الائتلاف بين ادراكين مختلفين اذا جاء الواحد على اثر الآخر مثال ذلك ان تري ولداً فيلاً وتقول لهُ هذا فيل فانهُ يعلّق الاسم بالمسمَّى حالاً ويصير يتذكر اسم الفيل كلما رأى فيلاً ويتذكر صورة الفيل كلما سمع اسمهُ وذلك لان مركز بصرهِ تأثر حينما رأى الفيل ثم تأثر مركز سمعهِ حينما سمع اسمهُ وتمَّ الاتصال بين المركزين فقلَّت المقاومة السابقة وان لم تقلَّ في الدفعة الاولى فانها تقلُّ في الدفعة الثانية او الثالثة اي كلما اري الولد فيلاً وقيل لهُ هذا فيل الى ان تزول هذه المقاومة تماماً ويصير يتذكر صورة الفيل كلما سمع اسمهُ ويتذكر اسمهُ كلما رأى صورتهُ . ولكن يشترط لحدوث ذلك ان التأثير الذي يحدث في مركز السمع حينما يسمع الولد كلمة الفيل لا يزول قبلما يصل تأثيرهُ الى مركز البصر . والاثر الذي يحدث في مركز البصر حينما يرى الولد فيلاً لا يزول قبلما يصل تأثيرهُ الى مركز السمع . فاذا كان انتقال التأثير من مركز السمع الى مركز البصر بطيئاً حتى يزول التأثير الواحد قبلما يصل الى الآخر بطل ائتلاف الافكار اي بطل تنبيه صورة الفيل لاسم الفيل او تنبيه اسم الفيل لصورة الفيل . لكن اذا كان انتقال التأثير بطيئاً في اول الامر فقد يصير سريعاً بالتكرار لان التكرار يمهد السبيل بين المركزين كما ان المَشط المتوالي يسهل مرور المِشط في الشعر

والآلة المشار اليها آنفاً يقاس بها مقدار بقاء التأثير العصبي في النفس كما تقدم فتقاس بها مقدرة العقل على ابقاء التأثيرات فيهِ الى ان تشعر بها سائر المراكز العصبية التي لها علاقة بها او ائتلاف معها . وقد وصل صاحب هذه الآلة بالاستقراء الى معرفة الدرجة التي يكون فيها بقاء التأثير العصبي في النفس معتدلاً لا زائداً ولا ناقصاً . فوجد ان الناس الذين كذلك معتدلو العقول بين الذكاء والخمول . فاذا كانت مدة بقاء التأثيرات العصبية اقل من المتوسط درجةً زاد تفرُّغ العقل حالاً لقبول ما يرد منها اليهِ فيكون الانسان سريع الخاطر شديد التأثر ومن هذا القبيل الناس الذين يطلق عليهم لقب النوابغ . واذا كانت اكثر من المتوسط درجةً مال العقل الى الغوص في المسائل العويصة وتتبع شعبها وفروعها ويكون بطيء التعلم ولكنهُ يتعمَّق في ما يتعلمهُ فيوصف بالتبحُّر ولا يوصف بسرعة الخاطر . وعليهِ فالذين مدة بقاء التأثيرات العصبية فيهم اقصر قليلاً من المتوسط يكونون اذكياء سريعي الخاطر والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم اطول من المتوسط قليلاً يكونون من المتعمقين المتبحرين ولكنهم لا يكونون سريعي الخاطر

والناس الذين مدة بقاء التأثيرات العصبية فيهم اطول من المتوسط درجتين او اقصر من المتوسط درجتين يكونون من الشواذ المفرطين في التمسُّك بآرائهم او في سرعة الانقلاب عنها فاذا كانت المدة طويلة رسخ التأثير في النفس وعاق دخول التأثيرات الاخرى اليها كما ترى في الذين يتشبثون بآرائهم ولو لم تكن صواباً ومن قبيل ذلك الذين يمتنعون عن الاطعمة اللحمية وعن التطعيم للوقاية من الجدري ويشذون عن الجمهور في امور اخرى من هذا القبيل. واذا كانت المدة قصيرة اسرع مرور التأثيرات في النفس فصار الانسان ضجوراً منقلباً يكتفي بالظواهر ويكره التعمق فيدرك الامور حالاً ولكنهُ ينساها حالاً

واذا زاد بقاء التأثيرات عن هاتين الدرجتين او نقص عنهما لم يعد العقل سليماً بل صار مختلاً. والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم قصيرة جدًّا مصابون بانواع الجنون الحاد والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم طويلة جدًّا مصابون بالسوداء والظاهر ان اكثر الناس في الدرجة الوسطى كما لا يخفى فلا يكثر بينهم النوابغ السريعو الخاطر ولا يكثر العلماء المتبحرون كما لا يكثر الشاذون في آرائهم عن الجمهور

وقد امتُحن كثيرون من الرجال والنساء في المعرض الياباني الذي اقيم في بلاد الانكليز هذا الصيف فظهر من امتحان ٨٢ رجلاً و ٢٦ امرأة ان متوسط بقاء التأثيرات في الرجال ١٥٣،٦ وفي النساء ١٣٨،٦ ولذلك فمدة بقاء التأثيرات العصبية في عقول النساء اقصر من مدة بقائها في عقول الرجال. وهذا ينطبق على ما يعلم من اخلاق الرجال واخلاق النساء فالنساء اسرع ادراكاً من الرجال واقرب حيلة ولكن الرجال اكثر منهن تعمقاً في البحث والاستقصاء

وامتحن الناس الذين شعرهم اشقر والناس الذين شعرهم اسود فوجد متوسط بقاء التأثيرات في الشقر الشعر ١٥٤،٥ وفي السود الشعر ١٥٠،١ ولذلك فسود الشعر اسرع خاطراً وشقر الشعر ابطأ منهم ادراكاً ولكنهم اشد منهم تعمقاً

ولا يخفى ان للعقول ملابسات أُخرى ولا بدَّ من ان يلتفت اليها مستنبطو هذا المقياس حتى تقرب دلالتهُ من الحقيقة على قدر الامكان فاذا وفى بالغرض الذي استنبط لاجله فلا يبعد ان يستعمل لتنويع وسائل التعليم والتهذيب حتى تناسب العقول فتمرنها على ما يقويها ويزيل ضعفها

# علاج الاستاذ ارلخ

قرأنا في مجلة اللانست الطبية مقالة للدكتور امري الفرنسوي ذكر فيها انهُ سافر الى المانيا وقابل الاستاذ ارلخ وغيرهُ من الاطباء الالمانيين وشاهد كثيرين من المصابين بالزهري الذين عولجوا بالدواء الجديد الذي اكتشفهُ الاستاذ ارلخ وكتب وصفاً مسهباً لما رآهُ واختبرهُ هناك فان المرضى الذين عولجوا بهذا الدواء في المانيا منذ بضعة اشهر يبلغون الآلاف عدًّا فاحب الدكتور امري ان يختبر الدواء في تلك البلاد بنفسهِ . وقد رأينا ان نلخص ما كتبهُ لان رأي الاطباء الفرنسويين يعوَّل عليهِ كثيراً في هذه المسألة لما بين الشعبين الالماني والفرنسوي من المنافسة . قال الكاتب بعد مقدمة وجيزة

يجب قبل العلاج فحص المريض فحصاً مدققاً لمعرفة حالتهِ الصحية بوجهٍ عام والوثوق من سلامة بعض الاعضاء كالعينين والكليتين فيفحص باطن العين فحصاً مدققاً بالمنظار ويفحص البول . وعلى المريض ان يبقى في فراشهِ يومين او ثلاثة ايام بعد الحقن ولا يفارق غرفتهُ قبل مضي ستة ايام او عشرة ايام في بعض الاحيان . ولا تجوز معالجة المريض في المستوصف بل في بيتهِ او في المستشفى لانهُ لا بد من مراقبتهِ مدة العلاج كلها

ويسمى هذا الدواء ديأكسيديا ميدوارسينو بنزول (Dioxydiamidoarsenobenzol) وهو مسحوق اصفر اللون يوضع في انابيب من الزجاج مفرغة من الهواء ويذاب بطرق مختلفة ويحقن بهِ حالاً لئلاَّ يرسب او تنفصل اجزاؤُهُ بعضها عن بعض . ولا بد من الاعتناء التام بامر النظافة في تحضيرهِ لانهُ لا يمكن تعقيمهُ بعد اذابتهِ فيجب تعقيم السوائل التي يذاب بها والادوات التي تستعمل في تحضيرهِ كالهاون والمدقة والانابيب . ويحضَّر للمعالجة بالطرق الآتية

طريقة هركسيمر — خذ نصف غرام من المسحوق (وهي الجرعة المعتادة) واسحنهُ في هاون حتى يصير ناعماً واضف اليهِ ثلث سنتيمتر مكعب من مذوَّب الصودا الكاوية على نسبة ٢٠ في المئة ثم اضف اليهِ وانت تحركهُ عشرة سنتيمترات من الماء واحقن بهِ حالاً قبل ان يرسب

طريقة بلاسكو — اضف الى كل نصف غرام من المسحوق ٣٦ . من السنتيغرام المكعب (اي نحو ثلث غرام) من مذوَّب الصودا على نسبة ٢٠ في المئة واسحن المزيج جيداً واضف اليهِ من اربعة سنتيمترات مكعبة الى عشرة سنتيمترات من الماء السخن

طريقة ميخالي — خذ نصف غرام من المسحوق وضعهُ في انبوبة من انابيب الامتحان واضف اليهِ سنتيمتراً او سنتيمترين من الالكحول الاثيلي ثم اضف اليهِ شيئاً فشيئاً وانت تحركهُ ٢٠

سنتيمتراً مكعباً من الماء المقطر المسخَّن ومتى تمَّ ذوبانهُ اضف الى كل عشر الغرام من المسحوق سنتيمتراً مكعباً من مذوَّب الصودا الكاوية على نسبة ٤٠ في الالف (اي خمسة سنتيمترات من مذوب الصودا لنصف غرام من المسحوق ) فيحمر المزيج ثم اضف اليهِ بضع نقط من محلول الحامض الخليك الاعتيادي فيصير بلون الكبريت ثم ضع عليهِ نقطة او نقطتين من محلول الصودا لتعديل الحامض واوقف تنقيط محلول الصودا متى تكونت هالة وردية في أعلى المزيج

و يحقن عادة بحقنة من الزجاج تسع ١٠ سنتيمترات و يجب أن يكون لها إبرة كبيرة من البلاتين طولها ستة سنتيمترات و يكون الحقن في الالية أو الظهر بين اللوحين أو تحتهما أو في الصدر إما تحت الجلد اوفي العضلات . و يفضل الحقن في الالية متى كان في العضلات . والاطباء الالمانيون قلما يستعملون الحقن في الاوردة و يشير بهِ الاستاذ ارلخ في بعض الاحوال لسرعة فعله لكنهُ يقول انهُ لا بد من اتباعهِ بحقنة واحدة تحت الجلد او في العضلات حتى يبقى زمناً طويلاً في الانسجة و يطول فعلهُ

و يسبب الحقن بهذا الدواء اعراضاً عامة وموضعية لكنها في غالب الاحيان ليست بذات اهمية واذا كانت شديدة يجب ان يخبر المريض ان لاخطر منها . واهم الاعراض الم في موضع الحقن قد يشتد كثيراً و يظهر غالباً بعد الحقن بساعات قليلة و يكون على اشده بين الساعة الثانية عشرة والساعة الرابعة والعشرين بعد الحقن واذا كان لا يطاق يمكن تخفيفهُ بوضع الثلج على مكان الالم او الحقن بالمورفين . وربما استمر الالم اياماً لكنهُ في هذه الاحوال لا يكون شديداً . ومن الاعراض الموضعية ورم والتهاب واحمرار في الجلد فيظهر لاول وهلة كأنَّ خراجاً على وشك التكون هناك لكنهُ لا يحدث شيء من هذا اذا كان الطبيب قد اعتنى اعتناء تاماً بالنظافة

ومن الاعراض العامة حمى خفيفة وربما ارتفعت كثيراً لكن ظهورها غير مطرد . و يغلب على المريض امساك الامعاء واذا كانت الجرعة كبيرة سببت اسهالاً وجفافاً في الحلق واعراضاً اخرى من اعراض التسمم بالزرنيخ

فحص الجراثيم والكشف المصلي لا بد قبل الحقن من التفتيش عن جراثيم المرض وعمل الكشف المصلي للتأكد من فعل الدواء . وقد شاهدت اصابات اختفت فيها الجراثيم في ٢٤ ساعة او ٣٦ واذا بقيت اكثر من ذلك وفحصت تحت المكرسكوب يرى انها قد ضعفت كثيراً وقلّت حركتها ولم تعد تكسّر النور كالمعتاد . اما الكشف المصلي فيصير سلبيًّا بعد زمن يتراوح من ثلاثة اسابيع الى شهرين

وهاك ملخص ما رأيتهُ من فعل هذا العلاج في كل درجة من درجات الداء الثلاث

الدرجة الاولى · رأيت عدداً كبيراً من المصابين بالقرحة الصلبة قد عولجوا بهِ فوجدتهُ سريع الشفاء جدًّا للقرحة متى كانت في احدى الشفتين فانهُ يزيلها في ثلاثة ايام او اربعة وتعود الغدد المجاورة الى حالتها الطبيعية بسرعة فائقة · اما شفاؤُهُ للقرحة متى كانت في اماكنها المعتادة فليس بهذه السرعة فكانت تشفى في خمسة ايام الى عشرة ايام وكان يبقى التصلب حولها زمناً طويلاً ولا تعود الغدد الاربية الى حالتها الطبيعية سريعاً

واری ان فعل الدواء في الدرجة الاولى اضعف من فعلهِ في الدرجة الثانية وهو امر لم يخفَ على الاستاذ ارلخ وقد ذكر لي اصابة عولجت بهذا الدواء فلم يؤَثر فيها ولم تشفَ القرحة الاَّ بعدما عولجت بالعلاج الزئبقي · واظن ان هذا الضعف في تأثير الدواء في بعض الاصابات ناتج عن خثر في الاوعية الدموية يعترض بين الدواء والجراثيم في القرحة · وقد لوحظ هذا الامر قبلاً في العلاج بالزئبق ولا يمكن ان يتخذ دليلاً على عدم فائدة العلاج والذي يستفاد من ذلك انهُ في هذه الاحوال يجب علاج القرحة موضعيًّا بالكي والحقن الموضعي بالزئبق

الدرجة الثانية · رأيت عدداً كبيراً من المصابين باعراض ثانوية عولجوا بهذا الدواء فوجدت فعلهُ عجيباً في ازالة البقع المخاطية على انواعها وكان بعضها يزول في ٢٤ ساعة · اما القروح فلم تكن تزول بهذه السرعة لكنها كانت تشفى شفاء تامًّا في ثمانية ايام او ١٢ يوماً على الاكثر مهما كانت شنيعة · وهذه السرعة في شفاء البقع المخاطية من الاهمية بمكان عظيم لانها كما لا يخفى اشد اعراض هذا الداء عدوَى فبشفائها يقل انتقال الداء من شخص الى آخر

اما الطفح الجلدي على انواعهِ فسريع الزوال ايضاً لكن بعضهُ كان يستعصي احياناً كما يحدث في العلاج بالزئبق · والطفح الذي يحدث في اواخر الدرجة الثانية ـ وهو حقيقة من اعراض الدرجة الثالثة كالطفح الذي يظهر في راحة اليد واخمص القدم كان يزول حالاً رغماً عن كونهِ صعب الشفاء بالزئبق واليودور

الدرجة الثالثة · الاورام والتقرحات الصمغية تزول سريعاً وقد رأيت مريضاً عند الاستاذ ارلخ مصاباً بقرحة صمغية كبيرة في ساقهِ زال نصفها في خمسة ايام · ومما هو جدير بالملاحظة ان التهاب السمحاق المؤْلم الذي يصاحب هذه الاورام والقروح يزول في وقت قصير وربما زال الالم في الليلة الاولى بعد الحقن · ورأيت مريضاً مصاباً بالخشم (اوزينا) زالت الرائحة الكريهة من انفهِ في ٤٨ ساعة ثم شفي في بضعة ايام

اما اصابات الاحشاء فيصعب تشخيصها وقد رأيت مريضاً مصاباً بالبرقان الزهري شفي

منهُ في أقل من اسبوع . ولا ريب ان هذا الدواء فائدة كبيرة في علاج الاحشاء المصابة كالكبد والكليتين والمعدة وغيرها لكنهُ لا بد من ان يثبت اولاً انها مصابة بهذا الداء نفسهِ فانها اذا كانت مصابة بعلة أخرى لا يجوز علاجها بهِ

وقد رأيت بعض اصابات في العين كالتهاب الملتحمة والتهاب القزحية والتهاب المشيمية عولجت بهذا الدواء وشفيت . وذكر بعضهم اصابةً بالتهاب القزحية مع التصاقها فعادت العين الى حالتها الطبيعية بعد ثمانية ايام وذكر غيرهُ التهاب القرنية الجوهري فانجلت القرنية في يومين لكنها لم تشفَ تماماً

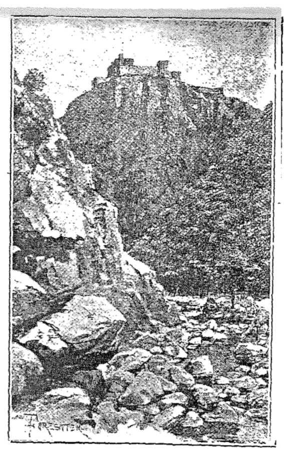
اما الاعراض العصبية فيجب الانتباه الشديد في علاجها فان الاستاذ ارلخ يمنع علاجها بهذا الدواء منعاً باتاً

الزهري الموروث . حُقنت امرأة حامل بهذا الدواء فلم تصب بسوء لا هي ولا جنينها ورأيت طفلاً مصاباً بحجل (بمفيجوس) زهري وقد ملأَ جسدهُ فحقنهُ الدكتور ميخالي بعشرة سنتيمترات فافادهُ ذلك كثيراً لكن الاستاذ ارلخ يقول ان الجرعة للاطفال يجب ان لا تزيد عن ثلاثة سنتيمترات او خمسة وربما مات الطفل من هذه الجرعة . وحُقنت مرضع بجرعة معتادة فشفي طفلها

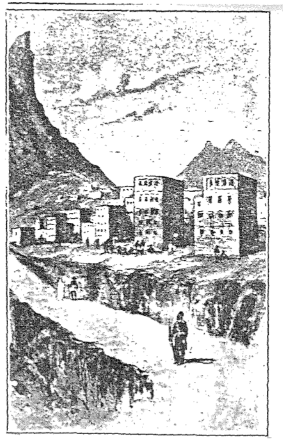
النكس . لم ارَ نكساً لكنني سمعت ان بعض المرضى عاودهم الداء وسبب ذلك على ما رجَّح وشلمان ان مكروب الزهري لا يبقى زمناً طويلاً في الدم مثل مكروب داء النوم بل يدخل الى الانسجة ويتفرق فيها وللسبب عينهِ يصير الكشف المصلي سلبيًّا ثم يعود ايجابيًّا في بعض الاحيان

اما المرضى الذين لا يجوز علاجهم بهذا الداء فهم الشيوخ والمصابون بآفات غير زهرية في الكبد والقلب والكليتين والطحال والرئتين والاوعية الدموية كانورزما الاورطى . ومثلهم المرضى المصابون بآفة في باطن العين او اعراض زهرية شديدة في الدماغ كالفالج والالتهاب الدماغي السحائي فهذه الحوادث يجب الانتباه الشديد في علاجها

والمرضى الذين تصلح معالجتهم بهِ هم المصابون بآفات زهرية لم يشفها الزئبق والذين يعاودهم الداء حالاً بعد ان يشفوا شفاء ظاهراً بالعلاج الزئبقي والذين يتكرر فيهم النكس والذين لا يحتملون الزئبق لمزية فيهم والمصابون باعراض خبيثة جدًّا او ذات خطر . كذلك المصابون بالقرحة الصلبة في اول ظهورها فيعالجون بالحقن بهذا الدواء على شرط ان يضاف الى ذلك العلاج الزئبقي الموضعي مدة طويلة



قرية على رأس اكمة



مدينة مناخة

قرية عطرة وحيران البن

# البلدان العربية

( تابع ما قبله )

## سكان اليمن

• اليمن بلاد حضارة قديمة العهد جدًّا ولذلك فاغلب اهاليهِ حضر يسكنون المدن والقرى و يعيشون من الزراعة والصناعة · وهم اهل جدّ ونشاط في زراعتهم لا يفوقهم احد في ذلك على ما ارجّح حتى ولا الانكليز او الالمان اهل الكد والنشاط

انا نعجب من اهل لبنان ونشاطهم لانهم كما يقال ينقلون التراب نقلاً الى ما بين الصخور حيث يجدون مكانًا لنصبةٍ من التين او الزيتون او غيرها من انواع المغروسات النافعة · ولا نعلم في ولايتي بيروت وسوريا عن نشاط كنشاطهم او كدّ ككدّهم حتى اصبحوا مضرب مثلٍ في كل سوريا من اقصاها الى اقصاها الاّ انّ الذين شاهدوا اليمن من نيبوهر الى هَرِس وزويمر كلهم شاهدوا حِيرانَ شجرة البن قائمة بعضها فوق بعض ولاقيام صفوف المدرّج ( الامفيتياتر ) وكلهم يشهدون بالنشاط والقوة اللذين يبذلها اليمنيون في عمارة اراضيهم — نشاط وقوّة لو بَذَل اللبنانيون مثل نصفها لكان كل لبنان جنةً واحدة متّصلة الاطراف من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب · انّ اودية اليمن — واليمن الجبلية تكاد تكون كلها اودية — تراها كلها من اسفلها الى اعلاها مدرّجًا واحداً تغطي حيرانهُ شجيراتُ البنّ او غيرها مع الاشجار ذات النشير والثمر · ولقد يبنون الجدران الحجرية القويّة يعالون بها الى العشر الاقدام و يملأُونها ترابًا ليربحوا ما لا يزيد عرضهُ من التربة على خمس اقدام اوست · قال هَرِس عددت مائةً وسبعة وثلاثين حائراً من هذه الحيران يعلو الواحد منها فوق الاخر ( الحائر والحَيْر بمعنى الجل في لغة اهل لبنان ) وكلها مبنيّة جدرانها بالحجر الصلد بناءً محكمًا لا يقل ارتفاع جدرانها عن التسع الاقدام

لو كنت مصوّراً لرسمت هنا للقرّاء احد الرسوم التي رسمها هرس في كتابهِ « رحلة في اليمن » فانّ نظرة واحدة اليها تنقل الى اذهانهم مقدار ما يبذلهُ اليمنيون من النشاط والكدّ في زراعة اوديتهم وغرسها ولعلّ استاذيّ لا يبخلان على القرّاء بنقل الصورة المرسومة على الصفحة الثامنة من الكتاب المذكور الى المقتطف فتكون ذخيرةً لهم يغنيهم النظر اليها عن كثيرٍ من الوصف او يفهمون الكثير من الوصف بمجرّد النظر اليها

## طرق اليمن ومواقع مدنهِ

لو كان في الامكان ان انقل الى المقتطف الاغر او ينقل الينا هو رسمين آخرين من رسوم هَرس وهما مقابل صفحة ١١٠ و ٢١٨ من كتابهِ الذي اشرنا اليهِ قبيل الآن لاغنتنا هذه الرسوم عن صفحات من الوصف ولنقلت الى الذهن بالجملة اثراً صحيحاً عن طرقات اليمن ومواقع مدنهِ وقراهُ القائمة على شرفات الجبال وعواتقها المطلّة على اوديتهِ ٠ قرًى كثيرة منها ان لم نقل اغلبها وُكَنات نسور لا يُصعَد اليها الأعلى طريق واحدة منقورة درجاً في الحجر الصلد فيستطيع العشرة فيها ان يمنعوا المئة من الوصول اليها والمئتين والمئة ان تمنع الالف والالفين

والمستر هرس ذهب سنة ١٨٩٢ من عدن الى اليمن مكاتباً من قبل جريدة التيمس فسار الى صنعاء عن طريق لحج وذمار وخربة جرّان في حديث يطول شرحهُ وبعد ثلاثة اسابيع وصل الى صنعاء ٠ ثم ردهُ من هناك مخفوراً احمد فيضي باشا قومندان المعسكر السابع وكان أُرسل لكبح الثائرين بعد ان كان اشتدّ امرهم على حامية صنعاء وضيقوا على الاهلين الخناق فوصل هذا القائد الباسل الى عاصمة اليمن في نَفَس الشدَّة ففرَّج حالاً عن حاميتها واهلها وارسل القواد الى بقية الجهات لاسترداد المواقع التي كان الثوار قد استولوا عليها وفيما هو كذلك اذا بالمستر هرس هذا امام دار الحكومة ٠ ورأى القائد الباسل احمد فيضي باشا ان مقتضى الحال والمصلحة يقضي بارجاعهِ الى حيث اتى فارسلهُ الى الحديدة عن طريق مناخةِ ٠ وقد اخترت تلخيص ما كتبهُ هذا الكاتب الشاعر عن طريقهِ من صنعاء الى مناخة الى الحجيلا ٠ والحجيلا بلدة في آخر بلاد الجبال من جهة صنعاء وآخر بلاد تهامة من جهة الحديدة وقد فعلت ما فعلت لانقل على اخصر طريق الى ذهن القارىء شيئاً من جمال جبال اليمن واوديتها وشيئاً آخر من مواقع قراها وصعوبة مسالكها

قال المستر هرس ما محصلهُ ٠ قمنا من صنعاء صباحاً فوصلنا قهوة متنة حوالي نصف النهار فحططنا لنتغدّى الظهر ونستريح قليلاً ومن ثم سرنا حتى وصلنا بوّان والطريق تأخذ كلها صعداً ٠ ومن بوّان اغذذنا السير فوصلنا الى سوق الخميس مساءً ونمنا هناك ٠ ولما بلغنا اعلى العقبة قبل ان وصلنا الى سوق الخميس بقليلٍ كنا على علو عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر

ثم اخذ يصف الطريق بين بوّان وسوق الخميس وقد اخترت هنا الترجمة الحرفية تقريباً قال « الطريق بين بوّان وسوق الخميس عقبةٌ في رأس جبل تُشرف شمالاً على وادٍ كبير عمقهُ نحو من بضعةِ الفِ قدمٍ ٠ ويا لهُ من وادٍ ما اجملهُ وانخمهُ وادٍ تملأهُ اشجار البن

ويزخر زخراً باصناف النباتات الزاهية البهيّة المجيدة ومن بينها اغراس الموز باوراقها الكبيرة الخضراء تهزّ رؤُوسها تيهاً وادلالاً · وكنا نرى القرى بين هذه الخضرة الناضرة تتعلّق بجفاف هذا الوادي ولكل قرية برجها · وكانما كل قرية وكنة نَسر اقوم على هضبةٍ خُلقت من صخرة واحدة · وكثيراً ما كنت اقف بعض دقائق لاملأَ نظري واعجابي من هذا المنظر الساحر الى ان تهوّر النهار فتصاعدت حينئذٍ الغيوم من الوادي أغشيةً رقيقةً غطّت ما امامي من اسناد الوادي وأخفتْ عن نظري ما كنت اراه الا قمم الجبال على الجهة المقابلة فانها كانت تظهر قائمةً فوق بحر من الغيوم المتلوّنة بالوان قوس السحاب كانها المنائر او قبب اجراس الكنائس

« فيا لكِ من بلاد ايتها اليمن الساحرة · ايُّ مجلدات من السوالف والتواريخ لا تزالين تكتمين عن علمنا وبصائرنا في اوديتك هذه العظيمة واسناد جبالك الشامخة · وايّة قصصٍ كان ويكون في امكان جداولك الصافية المتكسّرة ان تقصّها علينا · مَن لا يعلم ان ماءك الزلال كثيراً ما جرى احمر بما مازجهُ من دم المهجات والاكباد · تسرّبت حنادس الليل فانقلب المنظر من امامي الى منظر سكينة رهيب · سكينة غريبة في نوعها ولكنها تسحر النفس وتملأها هيبةً واجلالاً

« لما تركنا سوق الخميس في الصباح التالي كانت المناظر امامنا في جمالها ورونق جلالها كتلك التي راعت نفوسنا بالامس فما اشرقت الشمس حتى انقشعت ضبابة المساء ولاحت امامنا سلاسل الجبال سلسلة وراء أُخرى وقمة تعلو قمةً أُخرى من ورائها الى أن علاها كلها في نهاية الافق غرباً سلسلة عظيمة شامخة حجبت عنا كل ما وراءها

« ثم اخذت الطريق تنحدر بسرعة وتتلوّى بنا طويلاً فتارةً نرى عليها اثراً من ترميم مهندسي الاتراك وتارةً أُخرى نراها بحيث نتماسك عليها الاقدام تماسكاً على جانب الجبل ليس الاَّ

« ولقد مررنا ببقعة هنا من اجمل ما رأتهُ عيني من المناظر في اليمن على منتصف منحدر تكسوهُ غابة من الشجر هنالك كان مقام لبعضهم ( قبر وعليهِ بنية ) والى جانبهِ ينبوع ماء عذب تتكركر مياههُ الى بركة عميقةٍ ويقوم من ورائهِ على مسافةٍ قمّةٌ من الجبل جرداء صخرية ترى في الافق الازرق وعلى رأسها انقاض قرية دكّتها المدافع العثمانية لم تترك منها الاَّ الجدران تخبر بسابق وجودها · وكل منحدرات هذه القمّة او الهضبة فيما دون القرية مكسوّة بالشجر خميلةً واحدةً خضراء والمسجد المقام على القبر تعلوهُ القبب المهندمة البيضاء

يشيب بياضها بخضرة الاشجار والرياحين حولها · وصوت المياه الجارية يزيد المنظر خلابة وسحراً فوق ما هو عليهِ من رائع الجمال والهدوء البالغ مبالغهُ

« انتهى بنا اخيراً صَبَبُ الطريق فدخلنا وادياً خاوياً خالياً لزمنا المسير فيهِ حيث يجري الماء وكان الوادي حينئذٍ ناشفاً ومجراهُ مفروش بالصخور ومع ذلك فكان الين مسّاً وانعم ملمساً من الطريق الاصلية · وكانت هذه تتلوّى حوالي النهر تروح وتجيء لا تكاد تبين لما فيها وحولها من الرضام والصخور الساقطة من المنحدرات فوقها

« وبعد ساعة او ما يقارب الساعة مررنا من تحت قلعة مفهاق العجيبة وهي قلعة متربعة على شاهق من الصخر يعلو نحواً من خمسمئة قدم عن الوادي او ما يزيد · ثم اخذت الطريق تصعد بنا ثانية وما زلنا برهة والطريق آخذة بنا في واد او شعب صغير من اجمل الشعاب التي رأيناها وكأنما هو مصغَّر لذلك الوادي الكبير الفخيم الذي المحنا اليهِ سابقاً · الصخور قائمة على الجانبين كأنها الجدران الى علوٍ يتراوح بين الخمسين والمئة قدماً وقد نبت عليها انواع عديدة من الزهور البرية بما جعل الوادي لكثرة الوانهِ شبيهاً بالبساط العبقري· او بوادٍ من اودية الجان (Fairy-land) خامات من الياسمين تغطي اجراف الوادي · وعلى اجراف الوادي وعلى جانبيهِ يزهو الطلح والصبر وتتضوَّع روائحهما وهنالك شجرة ذات زهرٍ كانهُ زهر القرنفل الفاتح قد غرستها الطبيعة على جانبي مجرى الماء الضيق فتخال ان الانسان زرعها في مكانها هذا قصداً · مرّت بنا ساعة على ما وصفنا وصلنا بعدها الى خان عجز فنزلنا نستريح ونتغدّى الظهر ولم نلبث الا برهة بين الساعة والساعتين لاني كنت شديد الرغبة في ان نصل مناخة قبل العتمة فركبنا بغالنا وودّعنا صاحب الخان ومن كان هناك من الجنود التركية وكانوا نفراً يسيراً فكنّا كلما تقدّمنا في الطريق ازدادت هذه فخامةً وجمالاً لاننا كنا توسّطنا الجبال حيث مناخة على قمة بعضها كوُكنة نسرٍ او كِنّ رخمةٍ . قلنا إنّا كنا نسير في مجرى نهرٍ الاّ ان علو هذا المجرى عن سطح البحر كان فوق خمسة آلاف قدمٍ · فبينا نحن نسير انقطع بنا المجرى بغتةً واخذنا نصعد في عقبة شاقة لكن كُنّا بعد ما مرَّ بنا من العقاب اصبحنا وقد اعتدنا السير في مثلها ولم تكن الطريق الاّ مجازاً في سند الجبل فَرَشَتْ فيهِ الصخور التائهة عن مقرّها بساطاً غير وطيء فلم يكن يسعني ولا اظنّ انهُ يسع غيري ايضاً الآن اعجب كيف تُطيق بغالنا الصغيرة ان تصل الى آخر هذه العقبة · نزلت انا وعبد الرحمن وسعيد عن بغالنا في اسفل العقبة ( وهو اولها ) واخذنا نتسابق عدواً نتسلَّق الصخور تارةً ونتدهور من عليها تارةً اخرى · وما زلنا نستكدّ انفسنا صُعُداً وقد خلَّفنا البغال

مع المكارين الى ان صعدنا ما يزيد على الفين وخمسمئة قدم في تلك العقبة الكؤود المتلوية فلما وصلنا قمتها وكانما وصلناها بغتةً اذا نحن بمدينة مناخة الصغيرة على كتفٍ امامنا فعزمت ان انتظر في مكاني الى أنْ يصل الينا من كان يحرس عليَّ من الجند وكنا قد سبقناهم مسافةً بعيدة فرميت بنفسي وانا حرّان الهثُ على حرف صخرة واخذت اتاملُ في ما امامي من المنظر ويالهُ من منظر عجيب هائل ! حوالينا من كل جهة قم جبال جرداء غريبة الاشكال والهيئات ومهاوٍ تكاد تكون على خطٍّ عمودي . واحدى هذه المهاوي هي التي وقفنا عليها نستريح وننتظر ومن على جانب منها كنا نرى العقبة التي صعّدنا فيها تتلوّى عنا والينا تارةً ذات اليمين وتارةً ذات الشمال وكانت البغال والمكارية تتراءى لنا كانها النمل تتصعّد عليها وكانت اشعّة الشمس المشرفة على الغروب تلوّن قنن الجبال بلون ورديّ وكثير من هذه القنن كانت اعلى منا بالوف من الاقدام تتوّجها القرى والابراج الغريبة في بابها مواقع واشكالاً . ثم لحقتنا البغال والرجال فركبنا بغالنا وقطعنا عليها المسافة القصيرة التي بقيت بيننا وبين مناخة ودخلنا المدينة اخذين في الطريق التي توصل الى مركز الحكومة حيث يقيم القائمقام وبعد ان تركت القائمقام ذهبت اتجوّل في المدينة يتبعني الحرس الاّ انهُ لم يكن يتعرّض لي في شيءٍ من حركاتي وسكناتي بل كنت اتجرأ على الرسم بمرأًى منهُ لولا مخافة ان تقع عليهِ ملامة فيما لو شُوهدتُ ارسم في حضرتهِ ولذلك كنت اتحرّى الوقوف او الجلوس من وراء صخر مشرفٍ وارسم ما اريد رسمهُ ولا يراني احدٌ

« وقدّر لي ان ارى اماكن كثيرة الآن موقع مناخة كان من اغرب واعجب ما رأيتهُ لانها مبنية على كتف جبل ضيّق هو وصلة بين سلسلتين من الجبال . وفي هذا الكتف خطّ مفرق المياه لواديين عظيمين جدًّا اولها الوادي الذي مررنا بهِ حتى وصلنا اليها والثاني الى الغرب منها . والكتف هذا المبنيَّة عليهِ المدينة ضيّق جدًّا حتى انَّ كثيراً من جدران البيوت على جانبيهِ من هنا وهناك تقوم على اجراف الوادي العميق تحتها . بل بعض المباني تطلّ على الواديين معاً فيراها الجالس فيها في وقت واحدٍ ومن موقف واحد

« ويزيد هذا المنظر الغريب غرابةً ما حولهُ من القمم الغريبة الاشكال القائمة حولهُ وماذا اقول في وصفها ؟ انهُ لا يحضرني الفاظ تشفّ عما يدل على اشكالها وهيئاتها فانها غريبة في بابها يقف الخيال حائراً عندها . فوارع شاهقة جدًّا جرداء صخرة متوعرة منتصبة كالجدران تنتهي برؤُوس كأنها قوالب السكّر على كثير منها المعاقل بناها الاهلون . اما

كيف يصعدون اليها او ينزلون منها او من اين يستقون مياههم فيها فكل ذلك مما يوجب الاستغراب ويُلقي في الحيرة والدهشة

« اما مناخة نفسها فمدينة صغيرة وربما لا يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة وبيوتها من حجر اغلبها ذات ثلاث طبقات وبعضها ذات اربع . وسوقها عامرة تجد فيها كل ضروريات المعيشة المتمدنة وفيها مخازن كبيرة واحد او اثنان منها لرجال من اليونان تجد فيها ما تجدهُ في مثلها من مخازن مصر والاسكندرية

« وموقع مناخة يعلو سبعة آلاف وستمئة قدم عن سطح البحر ولذلك هو عرضة للتقلّبات الجويّة السريعة فانهُ لم تمرّ الساعتان على وصولنا تحت اشعة الشمس الحارّة حتى طبّقت السماء بالغيوم بما اخفى المناظر امامنا عن اعيننا وهبطت درجة الحرارة الى خمسين فهرنهيت فاُضطُررنا الى الاصطلاء بالنار على كوانين النحاس انا ومن معي . وعند الساعة الثامنة اخذتني الحمَّى فجأة ولم تفارقني الى الساعة العاشرة من الصباح التالي وكنت في ذلك الحين لا اقوى على النهوض الاَّ بمعاونة من ينهضني فتوقَّفنا عن السفر ولم يتصعَّب عليَّ القائمقام في المقام يوماً آخر بل بذل ايضاً كل ما في وسعهِ لراحتي . وبعد الظهر كنت استرددتُ شيئاً من قوّتي فجررت نفسي الى ظلّ بين الصخور حيث اضرم لي خادماي ناراً وطبخا قهوةً

« وكان الموقف الذي تخيّرتهُ يُشرِف على الوادي الكبير غربي المدينة من اعلاهُ الى اسفلهِ فرأيت حيران البن وغابات الموز ادراجاً بعضها فوق بعض ورأيت القرى وسطوح بيوتها امامنا كأنها رقعة شطرنج ينظر اليها اللاعب من علوٍ . وكان على مسافة في الوادي يتراءى لنا خيط من النور الفضي ينمّ على نهر جارٍ هناك تمدّهُ من تلك المنحدرات الصخرية مئات من النهيرات تتكسَّر مياهها على الصخور او تهبط من فوقها على طريقها لتلتقي بالنهر الكبير في اسفل الوادي . ثم من وراء ذلك كان ضباب وقمم جبال اختلفت عنا الوانها فصارت كأنها الغيوم ولكنها جميلة جمالاً لا يفصح عنهُ بلسانٍ

« الاَّ ان اهمية مناخة ليست في جمال مناظرها وجلالها بل في موقعها الحربي لانَّ نقطتها تتسلّط على الطريق السلطاني ما بين الحديدة وصنعاء وهي على نصف المسافة بين المدينتين تقريباً ومن اصلح النقط لحفظ خط المواصلة بين الساحل وصنعاء قلب البلاد اليمنية

## من مناخة الى الحجيلاء

« قمنا باكراً في الصباح التالي نقصد الحجيلاء . والطريق في اثناء الاميال الاوّلى تاخذ في جانب الجبال على الجهة الجنوبية من الوادي وتذهب صعُداً بالتدريج ساعةً او ما يزيد حتى

يبلغ ارتفاعها ثمانية آلاف قدم فوق سطح البحر وهناك نقطع ضهراً من الارض بقرب قرية الهجرة ثم تاخذ بالهبوط

«وقرية الهجرة هذه مبنية على نشز ترتفع اسناده من كل جهة كالجدران وظاهر القرية يدل على انها قرية كبيرة ذات اهمية فضلاً عن ان موقعها حصين جداً · واما البلاد حولها فجميلة جداً — مياه كثيرة ولا ينقصها الشجر ايضاً

• «لم نلبث الا قليلاً بعد ان تركنا الهجرة الى يميننا واخذت الطريق تنحدر بنا حتى ظهرت لنا قرية اخرى اعجب واغرب من القرية التي تركناها · والقرية يقال لها عطرة · اما موقعها فعلى مرتفع من الارض تحيط بهِ من كل جهاتهِ الحيران المدرَّجة ثم من وسط هذا المرتفع ينهد قرن من الصخر يذهب صُعُداً في الهواء مئات من الاقدام و ينقسم في منتصفهِ على خطٍ عمودي الى قسمين يعلوان معاً وعلى راس كل من القسمين بيت كبير ذو طبقات او معقل يُلجأ اليهِ · والناظر الى هذين المعقلين لاول مرةٍ يذهب ذهنهُ بادئ بدءٍ الى السؤال كيف يتوصَّل اليهما فان العين لا ترى طريقاً لهما و يصعب على الناظر أن يصدّق أنّ ثمّ طريقاً وقد اخبرني رفاقي ان الطريق اليهما في سُلّم منقور درجاً في الصخر — وعلى قاعدة القرن بقية بيوت القرية تلتف حواليهِ · اجتزنا عطرة والطريق تتلوّى بنا على جانب الجبل وما زلنا كذلك حتى وصلنا الى قهوة و يزل قبل الظهر بقليل · وموقع و يزل غريب جداً ( نظير اكثر مواقع قرى اليمن ) فانها على شفا جُرُف تحتها عميق جداً · اما المكان بالذات فحقير وهو اكواخ مغطاة بالحصر والكلإ للاستظلال بها وهناك جنينة صغيرة فيها بعض الحيران يشرف الناظر من جدرانها الى الوادي العميق تحتها على خط عمودي تقريباً فجلسنا تحت شجرة ظليلة على بساط بسطناه تحتنا نروّح نفوسنا ونمتّع أعيننا بما حوالينا من المناظر الفخيمة وكنا في موقفنا اذ ذاك نعلو اربعة آلاف وخمسمئة قدم فوق سطح البحر وامامنا مدرّجات من حيران البن لم نرَ ما يماثلها الى الآن فان زراعة البن على اجودها في هذه الجبال ولاسيما على اسناد سلسلتي جبل مسار وصعفان (Safan) الى الشمال منا والجبال فوق هذه الحيران تعلو صعداً في الهواء كالجدران و يكاد يكون على كل قمة من قممها قرية وحصن من القرى والحصون التي مرّت بنا الاشارة الى وصفها فيما سلف · تركنا و يزل والطريق عقبة تنحدر وتتلوّى بنا على سند الجبل الآن آثار العمارة ظاهرة عليها فان الاتراك وسعوا الطريق هنا وزرعوا الاشجار على جانبيها للظل ولمنع التربة من ان يجرفها السيل وما زلنا نمشي حتى وصلنا مجرى النهر في الوادي فلقينا حينئذٍ من المشقة اشدّها لان المجرى

وهو الطريق كان غاصًّا بالرضام والصخور المدملكة الى حدّ لم تكن البغال نقوى فيهِ على السير الاَّ بصعوبة شديدة فاضطُرِرنا الى ان نمشي على اقدامنا وما زلنا نمشي والمجرى يتضايق الى ان صار مضيقًا لا يزيد عن مجرى السيل والصخور تعلو على جانبيهِ كالجدران الى ما يقارب الثمانين قدمًا . واستمرَّ بنا المسير كذلك مدّة الى ان تخلّصنا من المجرى وصعدنا في تلة صخرية عن شمالهِ . وبعد ان جُزْنا مشيًا صغيرًا سهلاً اخذنا نتحدر نحو قرية الحجيلا . فوصلناها بين الساعة والساعتين قبل الغروب . وفي هذه القرية تغيّرت علينا المناظر وتغيَّر الهواء . شارفنا تهامة وودّعنا جبال اليمن العظيمة واوديتها المخصبة الجميلة» . ( راجع كتاب هرس — رحلة في اليمن — من صنعاء الى مناخة والى الحجيلا )

انَّ المستر هرس كتب كتابة شاعرٍ حرّكت نفسهُ عظمة الجبال وجمال الاودية ومع ذلك فالمطلع على ما نقلناهُ عنهُ هنا تارةً تلخيصًا وتارةً ترجمةً بالحرف تقريبًا فانهُ يتصوَّر صورة جلية تقرب من الحقيقة عن بلاد اليمن وجبالها واوديتها وصعوبة مسالكها وحصانة مدنها وقراها . ويتهيأ لما جعلنا ما كتبناهُ الى الآن توطئة لهُ من اهمية البلدان العربية في المملكة العثمانية الدستورية واهمية اللغة العربية فيها اي في المملكة وموعدنا بكل ذلك الاعداد القادمة ان شاء الله جبر ضومط

---

## حقوق الامم

( تابع ما قبلهُ )

### (١٠) املاك الدول

يعتبر علماء القانون الحكومة شخصًا معنويًا لهُ ما للشخص الحقيقي من حق التملك والتصرف في الملك واملاك الحكومة على قسمين منها ما هو داخل ضمن دائرة تصرفاتها مع رعاياها ومنها ما لهُ علاقة مع الحكومات الاخرى الاجنبية وهذا ما نحن بصددهِ الآن . وقد قسموا اموال الحكومة قسمتهم اموال الافراد الى ثابت ومنقول . فمال الحكومة الثابت هو الارض المكونة للدولة والداخلة ضمن حدودها وهذه الحدود قد تكون طبيعية كجبال الالب او جبال البيرينه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا او كالبحار والانهار التي تفصل مملكة عن اخرى وقد تكون وهمية يتفق عليها بين الدول المتجاورة . ويعدون مستعمرات الدولة من املاكها ايضًا مثل الارض في المملكة الاصلية فتكون انكلترا في الجزر البريطانية مثلها في كندا او استراليا من حيث

القانون الدولي العام· على ان من اهم اموال الحكومة املاكها المائية اعني شطوطها البحرية الى حد محدود وما يدخل في اراضيها من خلجان وقنوات وترع وما شاكل

الشطوط البحرية · اذا جاز للحكومة ان تحافظ على كيانها وتتولى شؤونها داخل اراضيها جاز لها مثل ذلك ايضاً الى حد محدود من البحر بحيث تكون في مأمن من مفاجأة الاعداء فانها ان لم تملك حق التملك في البحر الى حد محدود اصبحت شواطئها عرضة للعدو ولجميع مرتكبي الجنايات الذين يتمكنون من الوصول اليهِ فارّين من اليابسة · لذلك اتفقت الدول كلها على اعطاء حق ملكية البحر للدول التي يكون لها شواطئ عليهِ

وجعلوا لهذه الملكية حدّاً محدوداً يصبح البحر بعدهُ ملكاً مشاعاً لجميع الناس فسموا القسم من البحر التابع للدولة « البحر التابع للارض » او « البحر الخاضع للقانون » وقد كانوا يختلفون في عرض هذا الجزء من البحر فجعلوهُ ستين ميلاً عن الشاطئ ثم جعلوهُ اقل واكثر· والاجماع الآن على اعتبار المسافة التي تقطعها قنبلة المدفع من الشاطئ بحراً خاضعاً للدولة المشاطئة · ولكن بالرغم من ذلك ترى كثيراً من الدول يحددون مناطق نفوذهم في البحر بمعاهدات واتفاقيات خاصة بهذه الامور فمعاهدة الاستانة المعقودة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بشأن قناة السويس جعلت منطقة النفوذ ثلاثة اميال بحرية تبتدئ من الخط الذي أتفق على اعتبارهِ خطاً يحمي الموانئ الموصلة الى القناة

اما نقطة القياس فتبتدئ من الشاطئ حيث تظهر اليابسة بعد جزر البحر

وحكم هذا الجزء من البحر حكم الارض على السواء من حيث الخضوع لسلطة الحكومة في كل ما تفرضهُ من القوانين

البحر المحاط باليابسة · من البحور مَا تحيط بهِ الارضَ من كل الجهات ولا منفذ لهُ الى بحر آخر كبحر قزوين والبحر الميت وبحر اورال · فاذا احاطت بهِ دولة واحدة كان خاضعاً لهذه الدولة في احكامها بلا نزاع

اما اذا احاطت بهِ املاك دول مختلفة فلكل دولة الحق في الشاطئ على بعد مرمى المدفع كما تقدم وما زاد على ذلك فكلهم على السواء في حق التمتع بالملاحة · ولكن الحق ابن القوة فبحر قزوين الذي يجب ان يخضع لهذه القاعدة ترى ان لا حق لدولة غير الروسية فيهِ فانها بموجب معاهدة كوليستان سنة ١٨١٣ ومعاهدة تركمانساي في سنة ١٨٢٨ مع ايران انفردت بحق تسيير السفن الحربية في هذا البحر وجُعل تحت سلطانها

ومن البحار ما تحيط بهِ اليابسة من كل الجهات ما عدا مخرجاً ضيقاً او واسعاً يوصلهُ ببحر

آخر . فحكم هذا البحر من القانون ما تقدم الكلام عنهُ من البحار المحبوسة ضمن اليابسة فانهُ اذا كانت شواطىء هذا البحر وجهتا مضيقهِ المؤدي الى بحر آخر ملكاً لدولة واحدة استقلت فيهِ وجعلتهُ من ضمن املاكها كبحر ازوف في الروسيا اما اذا جاورتهُ ممالك متعددة فالحق فيهِ للجميع على السواء . وقد يكون البحر كبيراً واسعاً وتكون ضفتا قناتهِ بعيدتين الواحدة عن الاخرى بعداً لا يمكن معهُ للدولة صاحبة الشاطئين ان تحميهُ بمدافعها الراكزة على البر ففي هذه الحالة يعد هذا البحر مشاعاً لسفن جميع الدول على السواء

ولبعض البحار في العالم تاريخ غريب في علاقتهِ مع الدول المجاورة لهُ لا يخلو ذكرها من لذة تاريخية فضلاً عن الفائدة القانونية . فقد قرأت في كتاب للمؤلف الرومي ميشيف فصلاً عن البحر الاسود بحث فيهِ عن التقلبات التي طرأت على هذا البحر من حيث مركزهُ القانوني تجاه روسيا وتركيا وبقية الدول المتاخمة . قال

لا يخفى ان البحر الاسود يتصل بالبحر المتوسط بمضيقي البوسفور والدردنيل ويدخل بين هذين المضيقين بحر مرمرا

وتركيا تملك شواطىء المضيقين كلها ولكن البحر الاسود لا يعدُّ الآن بحراً مقفلاً وانما قد كانت لهُ هذه الصفة فيما مضى . فعلى شواطئهِ الآن املاك دول متعددة وزد على ذلك ان نهر الدانوب يصبُّ فيهِ وهذا النهر تحيط بهِ املاك النمسا والمجر وسربيا وبلغاريا ورومانيا ولا ترضى واحدة منها ان تُمنع عن النزول الى البحر الاسود لتسير سفنها فيهِ وتخرج منهُ تجارتها

على ان حكم البحر الاسود لم يكن هكذا فيما سلف . فقد امتلكت تركيا شواطئهُ كلها مدةً طويلة من الزمن ونزعت من روسيا املاكها المجاورة لهُ وذلك بموجب معاهدة بلغراد في ٧ سبتمبر ١٧٣٩ وحظرت عليها ان تسير فيهِ مراكب حربية او تجارية . ثم انقلب الحال وارجعت الملكة كاترينا الثانية في ١٠ يوليو ١٧٧٤ حق تسيير السفن في البحر الاسود وفي بحر مرمرا وجميع المياه العثمانية ايضاً وذلك بمعاهدة كوتشوك كينار وهي قرية في سلستره ثم فتح المضيقان لسفن النمسا التجارية سنة ١٧٨٤ ولانكلترا سنة ١٧٩٩ ولفرنسا سنة ١٨٠٢ ولروسيا سنة ١٨٠٦. وجاءت بعد ذلك معاهدة ادرنه سنة ١٨٢٩ حيث اخذت روسيا حق تسيير اسطول حربي في البحر الاسود وجاء في هذه المعاهدة ان مضيقي البوسفوروالدردنيل يفتحان لسفن الدول التجارية لا الحربية . وهذا المنع اي منع السفن الحربية من دخول البوسفور والدردنيل من اهم قواعد بناء المملكة العثمانية الحالي ولا تفرط حكومة الاستانة بهذا الحق اقل تفريط محافظة على كيان القسطنطينية

وجاءت حرب القرم ومعاهدة باريس على الاثر سنة ١٨٥٦ فمنعت الروسيا وتركيا من تسيير السفن الحربية في البحر الاسود واقرت الدول على حياده كما ان سويسرا وبلجيكا من الاراضي المعدودة على الحياد وجددت هذه المعاهدة شروط منع سفن الدول الحربية من دخول البوسفور الا باراده سنية من السلطان

ولم يكن حياد البحر الاسود بالامر الدائم فان دولة كروسيا لا ترضى بان يُسدَّ في وجهها بحر مثل هذا نعدّهُ بابًا لرزقها التجاري وقوتها الحربية البحرية وصارت تتحين الفرص الى ان كانت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فاعلنت فسخ معاهدة باريس وعدم اعتدادها بها وجاءت اتفاقية لندره في ١٣ مارس ١٨٧١ مؤيدة لدعواها فان الدول رضيت باعادة روسيا الى ما كانت عليهِ قبل معاهدة باريس وخولتها حق اقامة ترسانات حربية واساطيل في البحر الاسود وسمحت لتركيا ان تفتح بوغاز البوسفور لسفن الدول المتحابة الحربية ايام السلم حتى تحميها عند اللزوم من هجمات الروسيا

ولما كانت الحرب الروسية التركية في سنة ١٨٧٧ ظهرت نتائج المعاهدة السابقة اذ اقتربت روسيا من الاستانة وكادت تدخلها لولا دخول الاسطول الانكليزي البوسفور ووقوفهُ مهدداً الجيش الروسي الزاحف . ويظهر ان روسيا اخذت في هذه الايام تسعى في استرجاع ما كان لها من الشأن في الشرق الادنى بعد ما اصابها في الاقصى فقامت تعزّز بحريتها في البحر الاسود ولكن الحكومة العثمانية الحالية تنبهت للامر واخذت لهُ عدتهُ

بحر البلطيق . كانت الدانمرك وروسيا واسوج تدّعي ان لها حق المراقبة على هذا البحر فتمنع دخول سفن غيرها الحربية اليهِ وقت الحرب وتتعهد بحفظ النظام فيهِ وبفتحهِ لجميع السفن التجارية مدعيةً وجوب عدّهِ بحراً مقفلاً تمتلكهُ الدول المشاطئة ليس الا . على ان الدول لم تعمل بهذا المبدإ ولم تعترف دولة بهِ

وقد اتفقت هذه الدول الثلاث سنة ١٨٠٠ على ان تحافظ على حرية التجارة في هذا البحر وان تمنع كل تعدٍّ يقع عليهِ من الدول الاخرى قاصدة بذلك انكلترا في ذلك الزمن

ولكن هذا الخوف قد زال الآن واصبح موجهاً الى المانيا التي تطمع في جعلهِ بحراً المانيًا تقف فيهِ لانكلترا بالمرصاد . اما القانون الدولي العام فعلى اعتبار بحر البلطيق بحراً مشاعًا لكل الدول

سامي الجريديني
المحامي

# المآخذ الشعرية

( تابع ما قبلهُ )

وقال ابو محمد غانم بن الوليد المخزومي المالقي عاقداً قولهُ « من اصبح آمناً في سربهِ معافى في بدنهِ معهُ قوت يومهِ فكانما سيقت لهُ الدنيا بحذافيرها »

ثلاثة يُجهل مقدارها الامنُ والصحة والقوتُ
فلا تثق بالمال من غيرها لو انهُ درٌّ وياقوتُ

وقال الحريري ملماً بقولهِ « عليكم بالصدق فانهُ يهدي الى البرّ والبرّ يهدي الى الجنة والكذب فجور والفجور يهدي الى النار »

عليك بالصدق ولو انهُ احرقك الصدق بنار الوعيد
وابغ رضى المولى فاشقى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

وقال النواجي صاحب حلبة الكميت عاقداً قولهُ « انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا »

قد تدانى الرحيل والسير صعبٌ فعلامَ القدومُ من غير زادِ
وببحر الهوى غرقت ولكن بك ارجو النجاة يوم المعادِ

وتابعهُ شهاب الدين الخفاجي بقولهِ

ان آل البيت حبي لهمُ مائي وزادي
وهم سفن نجاتي في معاشي ومعادي

وقال آخر عاقداً شطر قولهِ « ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب وانصاف الناس من نفسك . والمهلكات شحّ مطاع وهوىً متبع واعجاب المرء بنفسهِ »

ثلاث مهلكات لا محالهْ هوى نفس يقود الى البطالهْ
وشحّ لا يزال يطاع دأباً وعجبٌ ظاهر في كل حالهْ

وقال شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر ملماً بقولهِ مَن لا يَرحَم لا يُرحَم

ان من يرحم اهل الارض قد آن ان يرحمهُ مَن في السما
فارحم الخلق جميعاً انما يرحم الرحمن منا الرُّحما

وقال ايضاً عاقداً قوله « ليتخذ احدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة تعينهُ على امر الآخرة »

من خير ما يتخذ الانسان في دنياهُ كيما يستقيم دينهُ
قلباً شكوراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة تعينهُ

وعقد الوداعي قوله « عجب ربك من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل »

اذا رأيت عارضاً مسلسلاً في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقيناً اننا من امة تقاد للجنة بالسلاسل

واقتبس الشيخ احمد البربير من المتأخرين قوله « جنة الرجل دارهُ »

الزم البيت ان ذكت من غضا الدهر نارهُ
وتحصَّن فانما جنَّة المرء دارهُ

وعقد ابو العتاهية قوله « انما لك من مالك ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او اعطيت فامضيت »

اذا المرء لم يعتق من المال نفسهُ تملَّكهُ المال الذي هو مالكهُ
ألا انما مالي الذي أنا منفقهُ وليس لي المال الذي انا تاركهُ
اذا كنت ذا مال فبادر بهِ الذي يحقُّ والاَّ استهلكتهُ مهالكهُ

واقتبس بعضهم معنى قولهِ « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تميلها الريح مرة هكذا ومرة هكذا »

انما نحن مثل خامة زرع فمتى يأنِ يأتِ محتصدهُ

وألمَّ المتنبي بقولهِ « جبلت القلوب على حبِّ من أحسن اليها » فقال

وكلُّ امرىءٍ يولي الجميل محبَّب وكل مكان ينبت العزَّ طيِّبُ

وقد وقفت في المكتبة الظاهرية بدمشق على مخطوط فيهِ رسالة عنوانها « المنظوم والمنثور » تأليف ابي الحسين عفيف بن محمد الخطيب وهي احاديث رواها نثراً ثم نظمها تقع في ثماني صفحات

قال مضمناً قولهُ « الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان »

قولُ عليٍّ اوضح البرهانِ وافضل الحجة والبيانِ
يروي عن النبيِّ في الايمانِ بأنهُ معرفة الجنانِ
والاعتراف بعدُ باللسانِ والعمل الصالح بالاركانِ

وقال في قولهِ « ذبُّوا باموالكم عن أعراضكم »

قول النبي المصطفى لك حجة فاقبلهُ بالتقبيل لا الاعراضِ
اذ قال في تأديبهِ اصحابهُ ذبُّوا بمالكمُ عن الأعراضِ

وقال في كلامهِ « من أعطي حظهُ من الرفق فقد أعطي حظهُ من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظهُ من الرفق حرم حظهُ من الدنيا والآخرة »

قال الرسول الهاشميُّ الذي قد أكرم الله بهِ الأُمَّهْ
من أعطي الرفق فقد نال من داريهْ أسنى الحظ والشهمه
والأخرق المحروم في رفقهِ قد بخس الحظَّ من النعمه

ومن مقتبسات المعاصرين عقد مصطفى افندي الرافعي لقولهِ « الجنة تحت اقدام الامهات »

اجثُ خضوعًا واحترامًا لمن أمك في حوَّاء من امها
ألا ترى الجنة في ما رووا مطلوبة من تحت اقدامها

وقال ابن حجة الحموي مشيرًا الى تسلسل الاحاديث

وللعذار احاديث مسلسلةٌ صحَّت بتخريجها منا رواياتُ

وقال ابو اسحق ابن الحاج النميريّ في ضعف الحديث المسلسل اذ يقول المحدثون « الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحًا »

رعى الله معطار النسيم فانهُ رأى من غصون البان ما شاء من عطفِ
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسلٌ لذاك لعمري ليس يخلو من الضعفِ

وقال الشيخ احمد البربير موجهًا باسماء كتب الحديث

رعى الله في الدنيا أفاضل جلّقٍ فكم عمَّني منها سرورٌ وإكرامُ
اناسٌ وجدنا من شمائلها الشفا مصابيح هدي عين مشكاتها الشامُ

هذا وقد يكون اقتباس الاحاديث في النثر مثل قول الحريري : فانما الاعمال بالنيات · وبها انعقاد العقائد الدينيات · وقوله ايضاً : شاهت الوجوه · وقبح اللكع ومن يرجوهُ · الى غير ذلك مما لا يمكن استقراؤهُ

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

# بين الوطنية والسياسة

دعني فقد نَهنهتُ عن اشجاني ... وادالَ لي من صَبوتي سُلواني
ما زلتُ اصبرُ غَوْرَها واروِدُها ... حتى غشيتُ مكامنَ الكتمانِ
فوقفتُ بين تذلُّلٍ وتدلُّلٍ ... مالي بما يتقاضيان يدانِ
وخرجتُ من رقِّ الشَّباب وانهُ ... عبءٌ ينوءُ بحملهِ الثقلانِ
ما في الهوى غير الهوان وهل تُرى ... يرضى معرَّتهُ فتى قحطانِ
الفائق الخفِرات في استحيائهِ ... الخائضُ الغمرات غير جبانِ
لا يبتغي بدَلاً بحبِّ بلادهِ ... وكذاك يفعل صادق الإيمانِ
يا حبذا حصباؤُها وسماؤُها ... وبشاشة السكان والعمرانِ
لم يلمحِ المتنافسون جمالها ... الاَّ وقد خرُّوا الى الاذقانِ
ورأوا بها فصلَ الخطاب فسبَّحوا ... للهِ معلنِ ذلك البرهانِ
فرياضها مُخضلَّةٌ فينانةٌ ... من كل فاكهةٍ بها زوجانِ
ضحكت بها الازهار في اكمامها ... مزدانةً بزواهر الالوانِ
والطَّلُّ في آماقها متحيرٌ ... فكانهُ متحيِّرُ المرجانِ
تثبُ الجنادبُ كالرواقص بينها ... قد هاجهنَّ تجاوبُ العيدانِ
ويرفُّ منتشر الفَراش خلالها ... متهلِّلاً كشقائق النعمانِ
وهناك تزدحمُ الطيور وتنبري ... خطباء فوق منابر الاغصانِ
تشدو لها الغُدرانُ تحت ذُيولها ... شدوَ القيانِ باعذبِ الالحانِ
وتهزُّها النسماتُ في أنفاسها ... هزَّ العُقار معاطف النَّشوانِ

***

وجبالها في الحسن فوق سهولها ... مثل النُّهود على صُدُور غَوانِ
نَسجَ النباتُ لها وِشاح زمرُّدٍ ... حلاَّهُ منثور الحصى بجُمانِ
والبحرُ كالولهانِ جاشَ بصدرهِ ... شوقٌ ألحَّ عليهِ بالخفقانِ
تهفو بهِ أمواجهُ وكأَنها ... تبدي طويّةً بغير لسانِ
والبدر يخترق الفضاء ويرتمي ... في أوْجهِ ويُجِدُّ في الدَّورانِ
يوحي الى تلك المحاسن نظرةً ... فيها من السحر الحلالِ معانِ

هذا هو الوطنُ الذي لا أنثني عن حبهِ في السرّ والاعلانِ
لم أدرِ ما مضضُ الوجود بظلّهِ حتى كأني في وجود ثانِ
وكأنهُ الفردوسُ لولا أنهُ متلوِّثٌ بمفاسد الانسانِ
فمتى يُقال الشرقُ من عثراتهِ ويردُّ عزّةَ ذلك السلطانِ
وتهبُّ من تلك الشمائل نفحة تسري مع الارواح في الابدانِ
أفلم يرَ الغربَ استنار باهلهِ فاضاء بعد حوالك الادجانِ
ملكوا زمام الجوّ وانتشروا بهِ لا يعبأون بطارق الحدثانِ
متخطفينَ بهِ كأسراب القطا متجاذبين أعنَّة الطيرانِ
متهالكين وراء ادراك العلى متلمسين سرائر الاكوانِ

***

يا شرق قد طاب النعيم فما الذي أشقاك حتى بتّ في خذلانِ
هل مضَّك الداء الذي اوصابهُ طاحت بملك الفرس والرومانِ
فظللتَ بين تعصب وتحزّبٍ حتى غدوتَ وكل مجدٍ فانِ
كم فيك من ذي همةٍ وكأنهُ قد بات فوق مواقد النيرانِ
كثبت على اخلاقهِ اعراقهُ ذمَ العلى ومواثق العرفانِ
فغدا ومطمحهُ صيانة قومهِ في الدين والدنيا من الادرانِ
لخذلهُ ونأيتَ عنهُ ولم تزل من بعدهِ متداعيَ الاركانِ
فانهض فقد وضح الطريق وشمّرت نُوابك الاحرارُ بعد توانِ
وخذِ الامان من الزمان فانني أخشى عليك تقلّبَ الازمانِ

***

يا معشر النُّواب هذا يومكم والدهرُ اقصرُ والحتوفُ دوانِ
خذوا بأيدي العاثرينَ وقرّبوا متباعد الاجناس والاديانِ
وتألفوا تلك القلوب وخففوا ما قد تكاءدها من الاضغانِ
وقفتْ على ابوابكم آمالنا حيرى وقوفَ الدمع في الاجفانِ
ترجو وقد اخذ الامى بنطاقها فرجاً تعوذ بهِ من الاحزانِ
فقدِ انطوى العهد القديمُ باهلهِ وبظلمهِ في ظلمة النسيانِ
وغدتْ مراوغةُ القويّ ضراعةً يأبى تحمّلها بنو عثمانِ

وتداركوا العرب الكرام وهوّنوا ما قد تحيَّفَهم من العُدوانِ
لا تسمعوا متخرّصين تخيَّسوا من قدرهم بالإفك والبهتانِ
فهُمُ كما شاءَ الإباءُ أعزَّةٌ لن يهرموا أو يهرمَ الفتيانِ
شهدت لهم اقوالهم وفعالهم بثباتهم في خدمة الاوطانِ
ومشت على اثارهم فتيانهم والسرُّ كل السرّ في الفتيانِ

الخرطوم فؤاد الخطيب

# رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

( تابع ما قبلهُ )

ذكرنا في الجزء الماضي وصول بارتيما مع الركب الشامي الى المدينة ونأتي الآن على وصفهِ لها ولمكة وجدة وارتحالهِ من الحجاز الى اليمن قال

وللمدينة سور مبني بالطين [1] لكن بيوتها مبنية بالحجر الصلد والبلاد حولها قفر بلقع لا نبت فيهِ لكن على رمية سهم منها حديقة من النخل فيها قناة للماء ينزل اليها على ادراج لا يقل عددها عن اربعة وعشرين درجاً ومتى وصل الحجاج استولوا على هذا الماء [2]

واقمنا في المدينة ثلاثة ايام زرنا فيها كل المشاهد التي هناك ففي اليوم الاول من وصولنا اليها دخلناها من الباب المحاذي للمسجد ومع كل واحد منا رجل يأخذ بيدهِ ويريهِ قبر النبي . والمسجد مستطيل طولهُ مئة خطوة وعرضهُ ثمانون ولهُ ستة ابواب في ثلاث جهات منهُ في كل جهة بابان ولهُ سقف مقبَّب على ثلاثة جوانب منهُ وعدد سواريهِ اكثر من اربع مئة وهي من الحجر المحروق مطلية بالجير . وفي المسجد نحو ثلاثة آلاف مصباح [3]

وفي الجانب الايمن من المسجد بناء مربع عليهِ ستارة من الحرير وحولهُ حاجز من المعدن

---

(١) قال برتن ان هذا السور من بناء قاسم الدولة الغوري . وهو الآن مبني بالحجر المحبب والحرَّة ومعقود بالجير بناهُ السلطان سليمان (٢) هي المعروفة الآن بحدائق قباء . قال ابن جبير وقباء قبلي المدينة ومنها اليها نحو الميلين وكانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة المكرمة والطريق اليها بين حدائق النخل المتصلة (٣) قال ابن جبير وطول المسجد الكريم مئة خطوة وستة وتسعون خطوة وسعتهُ مئة وست وعشرون خطوة وعدد سواريه ٢٩٠ وهي من حجر منحوت قطعاً قطعاً ململمة مثقبة توضع انثى في ذكر ويفرغ بينها الرصاص المذاب وتكسى بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام ابيض . وقال برتن ان طول المسجد ٤٢٠ قدماً وعرضهُ ٣٤٠ . والمسجد ينار الآن بالكهربائية

جميل الصنع يقف امامهُ الزائرون وفي الجانب الايسر من الحاجز بابٌ يؤدي الى البناء المذكور وفي البناء باب آخر صغير وعلى مقربة من احد هذين البابين نحو ٢٠ كتاباً وبازائهما ٢٥ كتاباً وهي كتب النبي والصحابة[١]. وداخل الباب الصغير قبر النبي وعلي وابي بكر وعثمان وعمر وفاطمة[٢]

ثم ذكر الكاتب ارتحالهُ من المدينة ووصولهُ الى مكة فقال في وصف مكة . هي مدينة غاية في البهاء غاصة بالسكان فيها نحو ٦٠٠٠ بيت ومساكنها حسنة جدًّا مثل بيوتنا وربما بلغ ثمن الواحد منها ثلاثة آلاف دينار او اربعة آلاف . وقبل وصولنا الى المدينة رأينا جبلاً على ربع ميل منها فيهِ شعب منحوت باليد[٣] هبطنا منهُ الى منبسط من الارض . والمدينة لا اسوار لها لحصونها الجبال المحدقة بها ويدخل اليها باربعة ابواب . وصاحب مكة من الاشراف وهو واحد من اربعة اخوة كان القتال دائماً بينهم

وكان وصولنا الى مكة في الثامن عشر من شهر مايو فدخلناها من شماليها حيث هبطنا الى منبسط من الارض قبل دخولنا اليها . وفي الجانب الشرقي منها شعب في الجبل يسير فيهِ الحجاج الى الجبل الذي ينحرون فيهِ الاضاحي يوم العيد ويبعد هذا الجبل عن مكة من ثمانية اميال الى عشرة وفي اعلاهُ مسجد لهُ ثلاثة ابواب[٤] وفي سفحهِ مصنعان للماء احدهما للركب المصري والآخر للركب الشامي ويجتمع فيهما الماء من المطر ويجري اليهما من مسافة بعيدة

ولما وصلنا مكة وجدنا الركب المصري قد وصل قبلنا بثمانية ايام لان طريقهُ غير طريقنا وقد كان مع الحجاج المصريين ٦٤٠٠٠ جمل ومئة مملوك لحراستهم

والبلاد المحدقة بمكة قفر لا نبت فيهِ ولا شجر والماء قليل جدًّا والزاد يجلب اليها من مصر

(١) البناء هو الحجرة النبوية . وقد ورد ذكر هذه الكتب في رحلة ابن جبير قال : وبينها (اي الروضة الصغيرة) وبين القبر المقدس محمل كبير مدهون عليهِ مصحف كبير في غشاء مقفل عليهِ هو احد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان بن عفان رضي الله عنهُ الى البلاد وبازاء المقصورة الى جهة الشرق خزانتان كبيرتان محتويتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك . انتهى . وذكر برتن ان الكتب التي في المسجد كانت في ايامه محفوظة في خزانات كبيرة قرب باب السلام (٢) لم يدفن هناك من الصحابة غير ابي بكر وعمر والكتاب مختلفون في قبر فاطمة قال ابن جبير : ويقال هو قبرها والله اعلم بحقيقة ذلك

(٣) يظن برتن ان هذا الشعب هو ثنية كداء . والثنية الطريق في الجبل . وكداء هي التي عناها حسان بقولهِ (تثير النقع موعدها كداء) . قال الازرقي ان يحيى بن خالد البرمكي نحت هناك طريقاً في الصخر الصلد (٤) هي طريق الحجاج الى منى وعرفات . والجبل الذي ذكرهُ جبل الرحمة والتضحية في منى لا في الجبل كما ذكر . قال ابن جبير : وفي اعلى الجبل قبة تنسب الى ام سلمة رضي الله عنها ولا يعلم صحة ذلك وفي وسط القبة مسجد

واليمن والحبشة عن طريق جدة . ورأيت فيها كثيرين من حجاج الحبشة والهند وفارس والشام ولم ارَ قط جمعاً كبيراً من الناس كالذي رأيتهُ في الايام التي اقمتها هناك . والذين يقصدون مكة في زمن الحج ليسوا كلهم حجاجاً بل ان كثيرين منهم ياتونها للاتجار . ولها متاجر واسعة مع كثير من البلدان فيأتيها من الهند الكبرى الحجارة الكريمة والطيب والافاويه وتاتيها بعض الافاويه من الحبشة ايضاً وتجلب اليها امتعة القطن والحرير من مدينة بنغال

• ثم وصف الكاتب الكعبة وغيرها من مشاهد مكة والطواف والاستغفار والتضحية وغير ذلك من شعائر الحج . ووصف حمام مكة وكثرة عددهِ وقال ان صيدهُ محرم وذكر انهُ رأى حريشين (١) في جانب من جوانب الحرم اهداهما سلطان زيلع الى صاحب مكة وقد مرَّ وصفها في الصفحة ٤٣٩ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف . ثم وصف فرارهُ من مكة الى جدة فقال

اتفق انني خرجت لشترى بعض الحاجات لامير المماليك فرآني تاجر من اهالي مكة واخذ يتفرَّس فيَّ ثم قال لي « انت منين (٢) » قلت انا مسلم قال « انت كذَّاب » قلت « ورأس النبي انا مسلم » . قال « تعال الى بيتنا » فسرت معهُ فلم نكد نصل الى البيت حتى اخذ يكلمني بالايطالية واخبرني انهُ يعرف من اين جئت الى مكة واني لست مسلماً وانهُ سافر قبلاً الى جنوى والبندقية وايَّد كلامهُ بالبرهان فلما سمعت ذلك منهُ قلت لهُ انني رجل من اهل رومية اتيت مصر وصرت فيها مملوكاً فلما سمع ذلك سُرَّ كثيراً واكرمني غاية الاكرام . ثم اخذت احدثهُ لعلي ارى من حديثهِ ما اتمكن بهِ من ايجاد سبيل الى الفرار فقلت لهُ ان كانت هذه مكة المشهورة بمتاجرها فاين الحجارة الكريمة التي فيها واين ما يجلب اليها من الامتعة والطيب . قلت لهُ ذلك لعلهُ يخبرني عن السبب الذي لاجلهِ لم تصل البضائع الى مكة كالمعتاد فاني لم ارد ان افاتحهُ بامر ملك البرتغال وانهُ كان السبب في ذلك . فاخذ يقص عليَّ حديث ملك البرتغال وانهُ كان السبب في منع التجارة عن مكة . فاظهرت الحنق الشديد وانهلت بالسب والشتم على الملك حتى لا يظن ان تغلب المسيحيين يسرني (٣) . فلما

(١) كركدنين وقد ذكرها بلفظ وحيد القرن (٢) نقلنا كلامهُ هنا كما هو فقد ذكر هذه الالفاظ العربية بحروف افرنجية (٣) كانت الحرب ناشبة في تلك الايام بين البرتغاليين والعرب . قال صاحب قرة العيون في اخبار اليمن الميمون في حوادث سنة ٩٠٨ (اي قبل وصول بارتيما الى مكة بسنة واحدة) "وفي هذه السنة ظهرت مراكب الافرنج في البحر بطريق الهند وهرمز وتلك النواحي واخذوا نحو سبعة مراكب وقتلوا اهلها" . وصاحب هذا التاريخ هو وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الزبيدي توفي سنة ٩٤٤ فتكون هذه الحوادث قد حدثت في ايامهِ . وقد ذكر في تاريخهِ الوقائع التي جرت بين الشريف بركات واخوتهِ وهم هزَّاع والجازاني وحميضة وكانت الحرب سجالاً بينهم الى ان قتل الشريف الجازاني عند باب الكعبة قتلهُ جماعة من الترك وولوا اخاهُ حميضة ثم عاد الشريف بركات وتولى مكة مرة ثانية

رأى اني اظهرت العداء للمسيحيين زاد في اكرامي فقلت لهُ هل لك ان تخلصني وتجد لي بابًا للهرب من مكة حتى لا اعود مع الركب لاني احب ان اتصل باعداء المسيحيين لانهم اذا عرفوا مقدرتي بحثوا عني واخذوني ولو كنت في مكة قال وما نقدر ان تفعلهُ لاعداء المسيحيين قلت اني ابرع الناس في عمل المدافع فلما سمع ذلك قال اني احمد الله الذي ارسل رجلاً مثلك لنصرة المسلمين . ثم اتفقنا على ان يخبئني في بيتهِ وانا اتوسط لهُ لدى امير المماليك فيخرج لهُ من مكة ١٥ جملاً محملة طيوبًا فيتخلص بذلك من الجعل الذي كان عليهِ ان يدفعهُ الى امير مكة وهو ٣٠ اشرفيًّا . وقبل خروج الركب الشامي من مكة بيومٍ خبأني في بيتهِ فكنت وانا مختبئ عندهُ اسمع المنادين وقد خرجوا قبل الفجر بساعتين ومعهم الطبول والابواق وهم يدعون المماليك الى الرحيل و يقولون ان كل من تخلف منهم جزاؤهُ القتل فوقع الرعب في قلبي واخذت اتوسل الى امرأة التاجر ان تحميني . وسافر الركب وسافر التاجر معهُ واوصى امرأتهُ ان ترسلني مع قافلة الهند المسافرة الى جدَّة . وان اساني ليقصر عن وصف ما لقيتهُ من الاكرام من هذه السيدة وابنة اخيها البالغة من العمر خمس عشرة سنة وقد رغبتاني في البقاء في مكة لكنني امتنعت عن ذلك خوفًا فودعت السيدتين وهما تذرفان الدمع وسافرت مع القافلة الى جدة . ولما انتصف الليل انخنا في قرية على الطريق [1] وبقينا فيها الى منتصف النهار وسرنا منها الى جدة فدخلناها قرب منتصف الليل

وجدَّة لا سور لها و بيوتها حسنة البناء مثل بيوتنا وتجارتها واسعة لكثرة ما يأتي اليها من المسلمين . اما المسيحيون واليهود فلا يسمح لهم بالدخول اليها . ولما وصلت المدينة اسرعت الى احد المساجد وكان فيهِ نحو ٢٥٠٠٠ رجل من فقراء الحجاج فاختبأت في احدى زواياهُ وكنت في النهار اضطجع على الارض واكثر من الانين كاني في اشد الالم فكان التجار الذين يدخلون المسجد يقولون من هذا الرجل فيجيبهم الفقراء هو رجل في نزاع الموت . وكنت اذا جنَّ الليل اخرج من مضجعي متخفيًا فاشتري ما اسدُّ بهِ الرمق ثم اعود الى المسجد وبقيت على ذلك ١٤ يومًا . وامير جدة من اخوة الشريف بركات صاحب مكة والبلاد هناك قاحلة لا تنبت شيئًا وماء المدينة قليل جدًّا لكن فيها كل لوازم المعيشة تجلب اليها من مصر واليمن وغيرها من البلدان والامراض كثيرة بها لان هواءها وبيل على ما يقال

ولقيت هناك ربانًا اتفقت معهُ على ان يحملني في مركبهِ الى بلاد الفرس . والسفن كثيرة في جدة فقد كان في مينائها نحو مئة منها . ولما اقلعنا سرنا يومنا الى ان غابت الشمس فرسا بنا

(١) هي حدة بضم الحاء المهملة قرية في نصف الطريق بين مكة وجدة

المركب ثم اقلعنا في الصباح الى ان خيم الظلام وهذا كان دأبنا في السير لان ملاحة البحر الاحمر لا تخلو من الخطر لكثرة ما فيهِ من الجزر والصخور فكان النوتية يقيمون رجلاً في رأس السارية يشرف على طريق البحر[1] . وما زلنا نسير نهاراً ونقف ليلاً الى ان وصلنا الى جزيرة قمران فكان السير بعدها متواصلاً لا ينقطع . وبعد مسير ستة ايام (من جدة) وصلنا الى مدينة تدعى جيزان وجدنا في مرساها خمساً واربعين سفينة لشعوب مختلفة . والمدينة على ساحل البحر وخيراتها كثيرة ففيها العنب والخوخ والسفرجل والرمان والثوم والبصل والجوز والبطيخ والورد والدراقن الزهري والتين والقرع والاترج والليمون والنارنج الحامض فهي جنة من الجنان . واللحوم فيها كثيرة وكذلك الحبوب كالشعير والذرة البيضاء ويصنع من هذه الذرة نوع جيد من الخبز فاقمنا هناك ثلاثة ايام اشترينا فيها مؤونة السفر

ثم اقلعنا من جيزان وسرنا قرب الساحل جاعلين البر الى يسارنا وفي اثناء السير رأينا قرية فنزل منا اربعة عشر رجلاً لمشترى بعض الحاجات فلما رآنا الاهالي اخذوا يرموننا بالمقاليع وكان عددهم نحو مئة رجل فنشب القتال بيننا وبينهم ولم يكن معهم من السلاح غير مقاليعهم فقتلنا منهم ٢٤ رجلاً وهرب الباقون ونهبنا ما قدرنا عليهِ من الدجاج والعجول والثيران وغير ذلك من المآكل واسرعنا الى المركب لان السكان جمعوا شملهم وعادوا الينا وكان عددهم قد زاد فصاروا ٦٠٠ رجل . ثم انحرفنا في المسير الى قمران وهي جزيرة محيطها بين عشرة اميال واثني عشر ميلاً وفيها قرية عدد بيوتها نحو مئتي بيت اهلها مسلمون كلهم . واللحوم فيها كثيرة ومياهها عذبة والملح الذي يستخرج منها احسن ما رأيت من نوعه . ولها ميناء في الجهة المقابلة للبرّ على بعد ثمانية اميال منهُ . وصاحب الجزيرة امام اليمن وهو سلطان تلك البلاد

ثم اقلعنا من قمران ووجهتنا بوغاز باب المندب فلما وصلنا اليهِ وجدناهُ ضيقاً جداً لا يزيد عرضهُ على الميلين او الثلاثة والبر على الساحل الايمن لا يرتفع اكثر من عشر خطوات وهو غير مسكون. اما البر على الجانب الايسر ففيهِ جبل مرتفع وفي الوسط جزيرة تدعى باب المندب[2] فالمراكب التي تسير الى زيلع تاخذ الطريق الايمن والمراكب التي تسير الى عدن تاخذ الايسر فسرنا على هذا الطريق جاعلين الجزيرة عن يميننا فوصلنا عدن بعد مسير يومين ونصف يوم

---

(١) قال ابن بطوطة وهذا البحر لا يسافر فيهِ بالليل لكثرة احجارهِ وانما يسافرون فيهِ من طلوع الشمس الى غروبها ويرسون وينزلون الى البر فاذا كان الصباح صعدوا الى المركب . وهم يسمون رئيس المركب الربان ولا يزال ابداً في مقدم المركب ينبه صاحب السكان (اي الدفة) على الاحجار

(٢) لقد اخطأ في تسمية الجزيرة باسم البوغاز . وهي جزيرة صغيرة من املاك بريطانيا يسميها الافرنج جزيرة بريم والعرب جزيرة ميون

# الفصاحة وكتّاب العصر

ومن اغلاطهم قولهم « يبلغ الخمسة آلاف » والصواب ان يقال خمسة آلاف او الخمسة آلافًا بالنصب على التمييز او الخمسة الآلاف

ومنها اتيانهم بـ « عن » بعد « عدا » كقولهم عدا عن ربحها . وهو مما لم يستعمله فصيح فالصواب ان يقال عدا ربحها باسقاط الجار

ومنها الاتيان بالاسم مرفوعًا بعد اسم الفعل « هاكَ » فيقولون مثلاً هاكَ الكتابان والصواب هاك الكتابين بالنصب لان هاك اسم فعل معناهُ خذْ فيجب نصب مفعولهِ

ومنها استعمال التنكيت بمعنى الانتقاد وذلك كقولهم « كما ترى في تنكيتهِ على الوزراء » والصواب ان يقال « في انتقادهِ » لأنَّ التنكيت مصدر نكَّت الرُطَبُ اي بدا فيهِ الارطاب ونكَّت في قولهِ تنكيتًا جاء بالنكت

ومنها استعمال الفاتح بمعنى الناصع وذلك كقولهم « وكانت ثيابهم فاتحة اللون » والصواب ان يقال ناصعة اللون والناصع الخالص الصافي من كل شيءٍ

ومنها استعمال فَخلاء وزان فَعْلاء ولم ترِد في معجمات اللغة

ومنها استعمال الحُزوبة بمعنى التحزّب ولم نعثر عليها في كتب اهل اللسان

ومن اغلاطهم المعنوية قولهم فلان ككلِّ اهل بلدتهِ والصواب كسائر اهل بلدتهِ والاَّ فلا يستقيم المعنى لان المشبَّه واحد من المشبَّه بهم نعم يقال هذا الشاعر الشامي مثل كل الشعراء العراقيين اذ لا اختلال في المعنى

ومن غريب تراكيبهم قولهم « فسارقهُ يعاقب بخمس سنواتٍ سجنًا » والتعبير الصحيح « فسارقهُ يعاقب بالسجن خمس سنوات او يُسجن خمس سنين عقابًا له »

ومن اوهامهم في المفردات استعمال تداولوا بمعنى تذاكروا وتفاوضوا وحقيقة التداول ان يكون الشيء بين فريقين فيأخذهُ هذا مرةً وهذا مرَّة فيقولون « يتداولون في الشؤُون التي تعود على الجنس الفلانيّ بالنفع » والصواب ان يقال فيتذاكرون او يتفاوضون الخ واستعمال التداول يصح في مثل تداولوا السلطة

ومن الاغلاط الفاضحة استعمال « تسآل » بمعنى سأل والتساؤُل لا يجيءُ بمعنى السؤَال

ومنها استعمال « تكلف » متعديًا بـ « الى » كقولهم « فيتكلف حينئذٍ الى احضارها ثانيةً » والصواب ان يقال فيتكلَّف حينئذٍ احضارها بالنصب لانهُ مفعول تكلَّف ولا يحتاج

بقولهم في المَثَل «كلَّفتُ اليك عرقَ القربة» لانهُ على تقدير كلَّفت نفسي اليك عرقَ القربة فلا تكون «الى» من صلة كلَّف

ومن الاغلاط التي لا نعرف لها وجهاً الاَّ كسر الحكم تعمداً الاتيان بالممنوع من الصرف مصروفاً بغير مسوّغ ما وذلك كقولهم أقلَّ مقاطعاً

ومن صنف هذه الاغلاط ان بعضهم يقولون هذا مقام تقصّي وها باب تشفّي والصواب ان يُقال تقصٍ وتشفٍ كما هو معلوم

ومن صنف هذه الاغلاط التي لا اراها الاَّ متعمدةً نصب بنات بالفتحة لا بالكسرة وذلك كقولهم رأيت صبياناً وبناتاً فانهُ وارد في لغة ضعيفة مهجورة اذا جاز استعمالها ففي الضرورة لا في السعة · ومن الخطإِ في الرسم كتابة الالف المبدلة من الهمزة بصورة الياء فيكتب بعضهم اومى وكافى والصواب ان تكتبا بالالف (أوما وكافا)

ومن اغلاطهم في التركيب ادخال «لو» على «مهما» نحو قولهم ولو مهما أطلتَ الكلام فهو تركيب لم يُعهد لهُ مثيل في كلام البلغاء خلا ما فيهِ من الفصل بين لو والفعل

ومنها استعمال الأجفان بمعنى الجفان نحو قولهم وذكر اجفانهُ التي يوضع فيها الطعام والصواب ان يقال جفانهُ لانهُ جمع جَفْنةٍ واما الاجفان فجمع جفن كما لا يخفى

ومنها استعمال الكَسُول بمعنى الكسل والكَسْلان وهو وصفٌ للمرأة المنعَّمة التي لا تكاد تبرح من مجلسها وهو مدح لها مثل نؤوم الضحى

ومنها استعمال الفداحة ولم نعثر عليها في المعجمات المتداولة ولم نعلم فدُح من باب كَرُم والمأثور في كتب اهل اللسان «فدح الامرُ والحمل والدين زيداً من حدّ منع فَدْحاً : أثقلهُ وعالهُ وبهظهُ»

ومنها استعمال الدعيمة فيقولون اوطد دعيمة والصواب اوطد دعامةٍ او دِعمةٍ

ومنها استعمال احتار كقولهم احترتُ في الانتخاب لكثرة المواضيع

ومنها استعمال المكدّ بمعنى الكادّ كقولهم تأمَّلت الرجل المكدّ والصواب ان يقال الكادّ لان معنى المكدّ الممسك والبخيل

ومنها قولهم المسيّدات عوض المسوّدات مع انهُ من سادَ يسود وهو واويّ

ومنها استعمال الزيجة والصواب الزواج لان الزيجة مما لم يرد في كلام اللغويين

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

# اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الحِوَلاء والحُوَلاء) جاء في المخصص لابن سيده ج ١ ص ٢٤ « الحِوَلاء والحُولاء . جلدة تخرج مع الولد فيها ماء وخطوط حمر وخضر » ويوافق ذلك بالانكليزية (Amnion) اي (الامنيون او الامنيوس) وهو الغشاء الباطني للجنين

(الفضول) في اقرب الموارد « فضول البدن عند الاطباء : ما يخرج من منافذه خروجاً طبيعياً كالبول والعرق والريق والدمع» وهي في الانكليزية (Excreta or Excretion) اي الافرازات التي تخرج من الجسم

(السدر) في اقرب الموارد « سدر الرجل سدَراً وسدارة : تحير والبعير تحير بصرهُ من شدة الحر فلم يكد يبصر» ويوافق ذلك (Dazzling) اي (الزغللة) التي تشاهد في بعض امراض العين

(الفسر) في اقرب الموارد « وفسر الطبيب فسراً وتفسرة : نظر الى بول المريض ليستدل بهِ على شيء من امرهِ قال الجوهري واظنهُ مولداً » ويوافق ذلك في الانكليزية (Examination of urine) وجاء فيهِ ايضاً « التفسرة ماء المريض يستدل بهِ على علتهِ وقيل هي القارورة التي فيها بول المريض ليعرض على الطبيب وتسمى دليلاً ايضاً لانها تظهر للطبيب احوال المرض البدنية يقال نظر الطبيب في تفسرة المريض » وهي في الانكليزية (Specimen of urine)

(الدرداقس) جاء في اقرب الموارد تحت مادة درقس « الدرداقس عظم يصل بين الرأس والعنق رومي » ولعل هذه الكلمة توافق (Atlas) اي الاطلس او الحاملة وهي الفقرة العنقية الاولى

(القروت) في اقرب الموارد « قرت الدم قروتاً يبس بعضهُ على بعض » و يماثل في الانكليزية (Coagulation of blood) اي تجمد الدم

(الدَعْث) في اقرب الموارد « الدعث كقلب اول المرض» وفيهِ ايضاً « دُعث الرجل بالبناء للمفعول اصابهُ اقشعرار وفتور » ولعل هذه الكلمة تماثل (Invasion) اي دور الهجوم من الامراض وهو الدور الذي تبتدىء فيهِ الامراض وترتفع الحرارة ويحدث الاقشعرار والفتور وآلام الرأس وخلافه

( الحدبة ) في اقرب الموارد « الحدبة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن » وذلك هو (Kyphosis) وهو تشوه في العمود الفقاري يتحدب فيهِ الظهر

( القحامة والقحومة ) جاء في اقرب الموارد « القحامة والقحومة الكبر في السن جدًّا وهما مصدران لافعل لهما » وهو (Senility) اي الشيخوخة

( الصدفتان ) في اقرب الموارد « الصدفتان النقرتان اللتان فيهما مغرس رأس الفخذين وفيهما عصبة الى رأسهما » وهذه الصدفة او النقرة هي ما يسمى في الطب (Acetabulum) اي الحق الحرقفي الدكتور محمد عبد الحميد

# معجم الحيوان

العَظَاءة والعَظَاية . السحلية Lacerta. E. common lizard F. Lézard commun

ضرب من الزحافات ملساء اصغر من الحرذون تعدو وتتردد كثيراً وتعرف في مصر وبعض انحاء فلسطين بالسحلية وفي الشام بالسقاية . والعظاء اجناس وانواع كثيرة

وهذا بعض ما جاء عن العظاء في المؤلفات العربية . قال الدميري « العظاءة دويبة اكبر من الوزغة ويقال عظاية ايضاً . . . . قال الازهري هي دويبة ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام ابرص الاَّ انها احسن منهُ ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي انواعٌ كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريباً من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس . . . . ومن طبعها محبة الشمس . . . . وتمشي مشياً سريعاً ثم تقف . . . . وتسمى بارض مصر السحلية » . وقال في حرف السين « السحلية العظاية »

وقال ابن سيده « العظاية مثل الاصبع صحراء غبراء تكون فتراً وشبراً وثلثاً وهي سمٌّ عامتها ومنها ذوات لا تضير شيئاً وهي التي في الحشوش تبرق ولا تُقتَل ولكن الاوزاغ تُقتَل » . وقد مرَّ بنا ان الاوزاغ والعظاء لا سمَّ فيها غير ان علماء اليونان والرومان كانوا يعتقدون ان ضرباً من العظاء سام وهو المسمى خلقيس باليونانية وسپس باللاتينية وقد ذكرهُ ابن البيطار في مادة عظاية قال « العظاية حيوان من جنس الحراذين يشبه الوزغ . ديسقوريدس في الثانية سپس ومن الناس من يسميهِ خلقيدبقي صورا اي صورا

الذي من المدينة التي يقال لها خلقيس اذا شرب بشراب ابرأ من نهشته» . وقد ترجمها لكلار Seps وقال لا ادري ما هو هذا الحيوان . وفي المفردات ايضاً «سالامندرا وهي السحلية» كذا في النسخة المصرية وفي نسخة لكلار «وهي العضاية» . قال لكلار العضاية لا وجود لها في كتب اللغة لكنها معروفة فان القزويني افرد لها باباً على حدة . انتهى قول ابن البيطار والدكتور لكلار . اما الحيوان المسمى سپس عند القدماء فهو ضرب من العظاء يسمى الآن (Chalcides tridactylus) ومن انواعه الحكاء وسيأتي ذكرها . والسالامندرا هي السمندل لا السحلية كما جاء في المفردات . وقول لكلار ان القزويني افرد باباً للعضاية صحيح لكن صوابها العظاية بالظاء المعجمة وورودها كما ذكر من اغلاط النساخ . وهي العضاية في قانون ابن سينا المطبوع في رومية وصوابها العظاية . وقد ورد ذكر العضا في رحلة السر رتشارد بروس رآه في السودان ووصفه وصفاً ينطبق على السقنقور كما حقق ذلك الاستاذ اندرسن صاحب كتاب زحافات مصر . وذكر اندرسن انه لم يسمع هذه اللفظة اي (Adda) التي ذكرها بروس . اقول وربما كان صوابها العظاء ولا يستبعد ان بروس سمعها في السودان فان بعض الاعراب يطلقون هذه اللفظة على كثير من الزحافات كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ قال (١ : ٦٦) «سمعت اعرابيًّا يقول لاخير في العظاءة وان كان ضبًّا مكونًا قال فاذاً سام ابرص والورل والوحر والضب والحلكاء كلها عنده عظاءة»

فيتضح مما تقدم ان العظاءة هي هذه الدويبة المعروفة بالسحلية في مصر والسقاية في الشام وهي اجناس كثيرة منها الحكاء وشحمة الرمل والحلكاءة والعسودة وسيذكر كل منها على حدة

❖ بنات النقا . شحمة الرمل . الدساسة . الأملوك . الحُلَكة والحكة والحلكى وفيها لغات غير هذه ❖ Chalcides

ضربٌ من العظاء تكون في الرمل وتغوص فيه كما يغوص السمك في الماء وهي جميلة المنظر قصيرة اليدين والرجلين وتسمى الدفانة في مصر . وفي كتب اللغة والمؤلفات العربية اقوال كثيرة فيها اذكر بعضها

شحمة الارض وشحمة الرمل . قال الجاحظ (٦ : ١١٩) «ومما يغوص في الرمل ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء شحمة الرمل وهي شحمة الارض بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة وقال ذو الرمة في تشبيه البنان بها

خراعيب امثالٍ كأنّ بنانها    بنات النقا تخفى مراراً وتظهرُ

وقال ابو سليمان الغنوي هي اعرض من العظاءة بيضاء منقطة بحمرة وصفرة احسن دواب الارض» . وقال ابن سيده «شحمة الارض من العظاء وهي بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء هي احسن منها واطيب هي مثل قطعة السديف (اي الشحم) . وبنات النقا يدخلن في الرمل ويقال لهن شحم النقا ويقال لها شحمة الارض . صاحب العين شحمة الارض دودة بيضاء» . وفي التاج «وشحمة الارض دودة بيضاء او هي من الخراطين (Lombrics) او هي عظاءة بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العظاء . هي اطيب واحسن وقالوا شحمة النقا كما قالوا بنات النقا» . وفي لسان العرب مثل ذلك تقريباً . وفي مفردات ابن البيطار «شحمة الارض هي الخراطين» . فتجد انهم اطلقوا هذين الاسمين اي شحمة الارض وشحمة الرمل على الخراطين وعلى ضرب من العظاء وارى ان شحمة الارض هي من الخراطين كما قال ابن البيطار وشحمة الرمل هي هذه العظاءة البيضاء التي تندس في الرمل

الدسّاسة . جاء في تاج العروس «الدساسة شحمة الارض وهي العنمة قال الازهري وتسميها العرب الحلكة وبنات النقا تغوص في الرمل كما يغوص الحوت في الماء وبها شبه من بنات (بنان) العذارى» . وفي المخصص ما يأتي «واما الدساسة فمثل العظاية لم ترَ شمساً قط انما هي مندسة في التراب في سهول الارض ترى للشمس فيها شعاعاً لبياضها وبريقها . وقيل الدساسة العنمة . وقيل الدساسة وبنات النقا سواء تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء وهي بيض لا اذان لها . والنساء يتخذنها للسمنة» . وقال اندرسن في كتاب زحافات مصر صفحة ٢٣٨ «سمعت في مصر اسمين لهذه الحية (Eryx) الاول الدسّاس وهو اكثرها شيوعاً وقد جاء في كتب اللغة العربية ان الدساس حية خبيثة والدساسة دودة تكون في التراب . وقيل لي انهم يسمون هذه الحية في مصر الدفانة ايضاً وهو عندهم من اسماء العظاية المساة (Chalcides) فلا بد من بحث مدقق في هذه الالفاظ»

الحلكة والحلكاء واللحكة . وفيها لغات غير هذه وهاك ملخص ما جاء عنها في حياة الحيوان . تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء . او دويبة كأنها سمكة تكون في الرمل فاذا احست بالانسان دارت في الرمل وغاصت فيه . او دويبة ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة . وقال الماوردي اللحكاء تشبه السمك وهي عريضة من اعلى دقيقة من اسفل . وقال ابن السكيت اللحكة دويبة شبيهة بالعظاءة زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعظاءة وقوائمها خفية . وقال غيره هي دويبة مثل الاصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا

يقوّي قول الجوهري انها مقلوبة من الحلكة لانهُ فسرها بهذا فعلى ما قالهُ الازهري من كونها ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة حسن تشبيه العرب اصابع النساء بها الاَّ ان الاشتقاق لا يساعدهُ لان الحلكة في ما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم اسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل »

العَنَم والعَنَمة . جاء في تاج العروس « العنمة ضرب من الوزغ عن الليث وردهُ الازهري وقال غير صحيح وقيل هي كالعظاية الاَّ انها اشد بياضاً منها واحسن » . وفيهِ ايضاً العَنَم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب او اغصان تنبت في سوق العضاه رطبة لا تشبه سائر اغصانهِ احمر اللون تنفرق اعالي نورهُ باربع فرق كانهُ فنن من اراكة يخرجنَ في الشتاء والقيظ . . . . وفي كتاب النبات شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة لها ثمر احمر . . . . وقول النابغة

بمخضب رخص كأَن بنانهُ عنم على اغصانهِ لم يعقدِ

يدل على انهُ نبت لا دود الخ » . والقول الاخير هو الصحيح وسواء كانت رواية البيت كما في التاج او كما في بعض دواوين النابغة اي « عنمٌ يكاد من اللطافة يعقد » فالعنم نبت لا دود وقد وصفهُ ابن البيطار وصفاً مدققاً لم يبقَ بعدهُ شبهة انهُ ضرب من النباتات الطحلية (Parasites) وهو نوع من الدابوق (Mistletoe) المشهورَ عند الانكليز وقد اصاب لكلارك في قولهِ انهُ (Espèce de gui) واظنهُ المسمى عند علماء النبات (Loranthus acaciæ) ذكرهُ الدكتور بوست في كتاب نبات سورية وفلسطين وقال انهُ ينبت على العنّاب والسدر والاقاقيا ( اي الطَلْح والسَمُر والسَلَم وما اشبه ) قرب بحر الميت وفي غور الاردن ومؤآب والخليل والعرَبة لكنهُ لم يذكر اسمهُ العربي . وقولهم انهُ دود او ضرب من العظاء سببهُ ان العرب كانت تشبه بنان العذارى بالاساريع اي دود البقل (Caterpillar) و ببنات النقا التي مرَّ ذكرها و بالعنم فالتبست هذه الاسماء على بعضهم وقالوا ان العنم دود او ضرب من العظاء

﴿ الحَكاءة والحَكاة ﴾ Mabuia quinquetæniata « ضرب من العظاء وهنَّ مخططات بسواد » ( المخصَّص ) وربما كانت هذه العظاءة المعروفة في مصر بالسحلية الخضاري ولها خمسة خطوط سود على ظهرها كما يدل عليها سمها النوعي

❁ ام الحيّات · رضّاعة البقر ❁ Eumeces ضرب من العظاء وهي شبيهة بالسقنقور عظيمة ضخمة يضرب لونها الى الصفرة وتعرف بهذين الاسمين في مصر ( اندرسن )

ومن انواع العظاء الوَحَرة والعسودَ والجخدب وغيرها ووصفها مضطرب جداً في كتب اللغة فضربت صفحاً عنها

❁ الأَصَلَة · التنّين البرّي ❁ Python. E. & F. Python ضرب من الحيات كبير جداً يعرف في السودان الى ايامنا بالأَصَلة وقد سمعتها كثيراً · ووصف الاصلة مضطرب في كتب اللغة · قال في لسان العرب « الاصلة حية قصيرة كالرئة حمراء ليست بشديدة الحمرة لها رجل واحدة تقوم عليها وتساور الانسان وتنفخ فلا تصيب شيئاً بنفختها الاّ اهلكتهُ · وقيل هي مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الاّ سمّتهُ ليست بشديدة الحمرة لها قائمة تخط بها في الارض وتطحن طحن الرحا · وقيل الاصلة حية صغيرة تكون في الرمال لونها كلون الرئة · · · · وقيل الاصلة الحية العظيمة وفي الحديث في ذكر الدجال « اعور جعد كان رأسهُ اصلة » قال ابن الانباري الاصلة الافعى وقيل حية ضخمة عظيمة قصيرة الجسم تثب على الفارس فتقتلهُ فشبه رسول الله صلى الله عليهِ وسلم رأس الدجال بها لعظمهِ واستدارتهِ وفي الاصلة مع عظمها استدارة وانشد

فاقدر لهُ أَصلةً من الاصل كبساء كالقُرصة او خُفّ الجمَل
لها سحيف وفحيح وزَجَل

السحيف صوت جلدها والفحيح من فمها والكبساء العظيمة الرأس »· انتهى · وارى ان القول الاخير هو الصواب اي ان الأَصلة حية ضخمة عظيمة · والاصلة في المخصص « حية مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الاّ سمّتهُ ليست بشديدة الحمرة تخط بذنبها في الارض ويقال هي من دواهي الحيات وهي قصيرة عريضة » ووصفها في حياة الحيوان مثل وصفها في لسان العرب تقريباً ( انظر الحية والاصلة في حياة الحيوان ) وقال الجاحظ ( ٤ : ٥٢ )· « والاعراب تقول في الاصلة قولاً عجيباً تزعم ان الحية التي يقال لها الاصلة لا تمر بشيءٍ الاّ احترق مع تهاويل كثيرة واحاديث شنيعة »

اما التنين البري فهو الاصلة ايضاً · قال ابن سينا « التنين البرّي ونحوهُ من الحيات الكبار الجثث · وقالوا اصغر اصناف التنانين على ما ذكرهُ بعضهم خمسة اذرع واما الكبار فتكون من ثلاثين ذراعاً الى ما فوق ذلك · قالوا وتكون للتنين عينان كبيرتان وتحت الفك

الاسفل نتوء كالذقن وتكون له انياب كثيرة . قال قوم انها تكثر في ناحية النوبة والهند . والهندية اكبر »

والاصلة كما مرّ لا تزال تعرف بهذا الاسم في السودان واذا مشت تخط في الارض كما جاء في لسان العرب واذا رَحَت اي استدارت على نفسها تصير مثل الرحا وهي ضخمة عظيمة قد يبلغ طولها ٢٣ قدماً . ولونها ضارب الى الحمرة واسمها العلمي (Python sebæ) اي اصلة سبا ولا يستبعد ان تكون في بلاد العرب ايضاً

﴿ الدَّساس . النكّاز . الأُعَيرج ﴾ Eryx. E. Sand boa or sand snake

حية قصيرة حمراء ليست شديدة الحمرة قصيرة الذنب محددة الطرفين تكون في الرمال وتندس فيها وهي ليست من ذوات السموم

وقد مرّ بنا ان الدسَّاسة غير الدساس فهي ضرب من العظاء وقد مرّ وصفها والدساس ضرب من الحيات كما جاء في كتب اللغة لكنها لاسمّ فيها كما ذكروا وقد اشار الجاحظ الى ذلك . وفي مجلة المشرق مقالة للاب انستاس الكرملي ( ٢ : ٣٤٧ ) ذكر فيها الدساس وقال ان اللفظة معرّب دبساس باليونانية ورد عليه الاب مخائيل حويس ( ٤ : ٧٥ ) وقال ان الدساس عربية لان الحية المسماة دبساس عند اليونان غير الدساس المعروفة عند العرب وهو صحيح فاجاب الاب انستاس ان ذلك لا يتخذ حجة على ان اللفظة غير يونانية وهو صحيح ايضاً على انني ارى ان اللفظة عربية لانطباقها على صفة هذه الحية المعروفة بالدساس في مصر سميت بذلك لانها تندس في الرمال ولأنهم قالوا ايضاً الدساسة لشحمة الرمل المعروفة بالدفانة في مصر وقد مرّ ذكرها فاللفظان اشتقاقها واحد . اما دبساس اليونانية فقد ذكرها ابن سينا وسماها المعطّشة وهي ترجمة الاسم اليوناني وهو لم يذكر الا ذوات السموم من الحيات او التي ظن انها من ذوات السموم فذكر المعطشة ولم يذكر الدساس

ولا شبهة ان الدساس المذكورة في كتب اللغة والمؤلفات العربية هي الدساس المعروفة في مصر . وفي هذه البلاد نوعان منها اشهرها المسمى (Eryx jaculus) ارسلت من امسك لي حية منهُ فاهديتها الى الكابتن فلور مدير حديقة الجيزة فكتب اليّ وذكر اسمها العربي وهو الدسَّاس واسمها العلمي وهو (Eryx jaculus) وهي الدسَّاس ايضاً في كتاب زحافات مصر لاندرسن اي انهُ سماها الدساس بالعربية

ولنأتِ الآن على ذكر بعض ما جاء عن الدساس . قال الجاحظ ( ٦ : ١٠ ) « ولو كانت

الدسّاس من اصناف الحيات لم نخصها من بينها بالذكر ولكنها وان كانت على قالب الحيات وخرطها وأُفرغت كافراغها وعلى عمود صورها دون خصائصها كما يناسبها في ذلك الحفاث والعربد وليسا من الحيات كما ان هذا ليس من الحيات لان الدساس ممسوحة الاذن وهي مع ذلك مما يلد ولا يبيض والمعروف في ذلك ان الولادة هي في الاشراف والبيض في الممسوح . وقد زعم ناس ان الولادة لا تخرج الدساس من اسم الحية . . . . وزعم لي ابن ابي العجوز ان الدساس تلد . . . . وذكروا انها تنهش وتعض ولا تقتل ولم اكتب هذا للتقوية ولكنها اية احببت ان تسمعها ولا يعجبني الاقرار بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني الانكار لهُ ولكن ليكن قلبك الى انكارهِ اميل » . والغريب ان الجاحظ ذكر ان الافعى تلد ولم يخرجها من الحيات فلا ادري كيف اخرج الدساس من الحيات للسبب نفسهِ . اما قولهُ انها لا تقتل فصحيح لان الدساس ليست من ذوات السموم لكنني لم اتحقق امر ولادتها فربما كانت ولوداً كبعض الافاعي[1]

وجاء في تاج العروس « الدسّاس حية خبيثة احمر كالدم محدد الطرفين لا يدرى ايهما رأسهُ غليظ الجلدة ( لا ) يأخذ فيهِ الضرب وليس بالضخم غليظ وهي النكاز . . . وقال ابو عمر الدسّاس في الحيات هو الذي لا يدرى اي طرفيهِ رأسهُ وهو اخبث الحيات يندس في التراب فلا يظهر للشمس وهو على لون القلب من الذهب المحلّى » . وفي المخصّص « الأُعيرج والدسّاس حية احمر كالدم محدّد الطرفين لا يدرى ايهما رأسهُ غليظ الجلد لا يأخذ فيهِ الضرب غليظ ليس بالضخم وهو النكاز سمي نكازاً لانهُ يطعن بانفهِ وليس لهُ فم يعض بهِ » .

وجاء في كتاب زحافات مصر لاندرسن ان الحية المسماة (Eryx) تدعى في مصر الدسّاس و بعضهم يقول حية دفانة . وهاك وصف الدسّاس المصري (Eryx jaculus) في المؤلفات الحديثة : هي حية قصيرة حمراء اللون او بين الغبرة والحمرة او ضاربة الى الصفرة ومبقعة بالسواد مساكنها الرمال تندس فيها وهي قصيرة الذنب والحواة يقطعون ذنبها احياناً فيصير مثل رأسها لذلك يزعم الناس انها برأسين

الدكتور
امين المعلوف

(١) يحكى عن الجاحظ انهُ صنف كتاباً في ما يبيض ويلد من الحيوانات فاوسع في ذلك فقال لهُ اعرابي يجمع ذلك كلهُ كلمتان كل اذون ولود وكل صموخ بيوض

# نبأ من اليابان

لا شبهة في ان ظهور اليابان وتفوُّقها نبَّها كلَّ ابناء المشرق من سباتهم الذي مرَّت عليهِ الدهور فقال اصحاب الاماني ان كل ما تيسَّر لتلك الامة الشرقية يجب ان يتيسر لغيرها من الامم وقال الذين يبنون احكامهم على الاستقراء والقياس ان الذين يأخذون منا مأخذ اليابانيين ويجرون في خطتهم يبلغون شأوَهم او ما يدانيهِ حسب استعدادهم الفطري

وقد مرَّت السنون ونحن نشيم كل بارق يبدو من جهة اليابان اغراءً لقراء المقتطف باتباع خطة تلك الامة النشيطة في ما آل الى فلاحها . وقد عثرنا الآن على مقالة لاحد مصوريهم وصف فيها ما لقيهُ من المشاق حينما قصد اميركا للتعلُّم فيها فرأينا ان نقتطف منها ما يلي لعلَّهُ يكون عبرة لشباننا الذين يطلبون المعالي ويصدهم الفقر . قال الكاتب

وصلت السفينة بنا الى شاطىء اميركا الغربي (الباب الذهبي) في الخامس عشر من يوليو سنة ١٨٩٣ وانا في جملة ركابها المهاجرين الاسيويين اي الصينيين واليابانيين الذين يقصدون اميركا للتعيش وكان قانون دخول المهاجرين الى اميركا الذي سُنَّ حينئذٍ يقضي بان يكون مع كلٍّ منهم مئة ريال على الاقل ولم يكن معي حينما ركبت البحر سوى عشرين ريالاً وقد صرفت ثلاثة عشر منها في هونولو فقلقت لذلك قلقاً شديداً وخفت ان أُمنع من دخول البلاد واطلعت بعض رفاقي على هذا الامر فقالوا لي لا تقلق لانك لستَ من العمال والقانون انما وضع لاجلهم . واشار عليَّ بعضهم ان ادَّعي ان معي مئات من الريالات ولكنني بعثت بها امامي الى بنك في سان فرنسسكو . اما انا فكنت اكره الكذب واذا حاولتهُ فوجهي ينمُّ عليَّ . ولما لم ارَ لي منفذاً ضاقت الدنيا في عينيَّ وخنقتني العبرات فشفق عليَّ واحد من كبراء اليابانيين واسمهُ المستر صودا وقال انهُ يذهب معي الى المأمور المكلف برؤية ما مع المهاجرين من النقود ويقول لهُ انني من اصدقائهِ وانهُ اذا كان لا بدَّ من ان يكون معي مئة ريال فهو يريهِ هذا المبلغ كأنهُ لي . ففرَّج كلامهُ كربتي وشعرت كأنني لقيت بوذه في الجحيم

وليلة الرابع عشر من يوليو قام الركاب كلهم متوقعين الوصول الى البر وكنت اشدهم قلقاً فلم يغمض لي جفن تلك الليلة وبعد منتصف الليل رأيت بعض التلالئ والانوار الكهربائية فعلمت اننا دنونا من سان فرنسسكو المدينة التي كنت اقصدها فخفق فؤَادي وشعرت كأنني دنوت من نَيل مرادي ولكن لم يكن الاَّ قليل حتى اكتنفنا ضباب كثيف

فلم نعد نرى شيئاً ووقفت آلات سفينتنا عن الحركة ومرَّت بضع ساعات قبلما انقشع الضباب . ونحو الساعة العاشرة عادت السفينة تسير الهوينا ورأينا العمال ينقلون الفحم من السفن الى القوارب وقد سوَّد غبار الفحم وجوههم فالتفت المستر صودا اليَّ وقال لي لا بدَّ لك من ان تعمل مثلهم فان هذا هو العمل الذي ينتظرك . فقلت على الرحب والسعة فاني مستعد لكل عمل . ولم اكن اعلم حينئذٍ ان تلك الشجاعة قصيرة الاقامة واني سألاقي من المشاق اضعاف ما يلاقيه اولئك العمال فانهم كانوا يعامَلون كأنهم بشرٌ رغماً عن اسوداد وجوههم وايديهم اما اليابانيون فلا يعاملون معاملة البشر واني التمس من القارىء صبراً حتى يقف على تتمة قصتي ويرى صدق قولي

وصلت السفينة الى الرصيف وصُفَّ مئات من الصينيين على ظهرها كأنهم قطعان الغنم وفيهم رجل اعرفهُ من الوجهاء اسمهُ هان تسوجي لون وكان بانخر ثيابهِ الحريرية وجاء مأمورو الفحص وجعلوا يسمون ظهورهم بالطباشير ووسموا ظهرهُ ايضاً وهم يشتمونهم و يرفسونهم بارجلهم كانهم من خشاش الارض . فدهشت من ذلك لانني لم ارَ في حياتي احداً يعامِل الناس هذه المعاملة بل الراعي ارأف بخرافهِ من اولئك المأمورين بالمهاجرين الصينيين وتقدمت من هان تسوجي لون وقلت لهُ اني لا اطيق ان اراك تعامَل هذه المعاملة فهزَّ رأسهُ وقال بانكليزية مكسرة ان هذا شأن كل الاميركيين . ثم اخذ ورقة من جيبهِ وكتب عليها عنوانهُ والشارع الذي يسكن فيهِ وطلب مني ان ازورهُ . ودنا منا حينئذٍ احد المأمورين وقال لي ما شأنك يا ياباني مع هذا الصيني قال ذلك ودفعني بيدهِ فاشتدَّ بي الحنق حتى كاد يخنقني وقلت في نفسي لقد اخطأت في حسباني اميركا من اكثر البلدان تمدُّناً فاني ارى سكانها من اكثر الناس توحُّشاً

وجاء المستر صودا حينئذٍ وقال لي يجب ان تذهب الى تلك الغرفة لتفتَّش فيها قال ذلك ومشى امامي فتبعتهُ ووجدت في الغرفة مأموراً اميركيًّا وترجماناً واثنين من اليابانيين احدهما المستر شندا قنصل اليابان وكان معي كتاب توصية لهُ . فقال لي المأمور ما هو غرضك من المجيء الى اميركا . فاجبتهُ بالانكليزية الدرس

فقال اتعرف احداً في سان فرنسسكو فقلت كلاَّ ولكن معي كتاب توصية الى قنصل اليابان . واخرجت الكتاب من جيبي لاعطيهُ للمستر شندا لكن المستر شندا اومأ اليَّ ان لا افعل ففهمت اشارتهُ وارجعت الكتاب الى جيبي فقال المأمور « ادخل » اي اجاز لي دخول اميركا فسررت بذلك . وسار المستر صودا امامي ونزل الى البر ودخل مركبة واشار

اليَّ لاتبعهُ فتبعتهُ ومررنا الى محل الرسالة اليابانية ورأيت هناك كثيرين من الشبان اليابانيين يتكلمون عن الاعمال التي كانوا يتعاطونها وكلها من نوع الخدمة في البيوت مثل الطبخ والغسل وما اشبه فعرتني الدهشة وجلست على كرسي في زاوية كاسف البال . فدنا مني واحد من اولئك الشبان وقال لي اظنك جديداً فيجب عليك ان تنهض الآن وتجد عملاً تعمل بهِ والاَّ مت جوعاً متى جاء فصل المطر والبرد . فقلت لهُ ألا يمكننا ان نجد عملاً اشرف من هذهِ الاعمال

فضحك اولئك الشبان وقالوا لي لم تزل جديداً اتظن ان البيض يأذنون لك في شغل غير الخدمة في البيت ومد سكك الحديد . اما انا فكنت مغترًّا بنفسي ظانًّا انني استطيع ان اعيش بشغلي العقلي

وبلغني حينئذٍ ان نادي اليابان العظمى يجتمع تلك الليلة فقصدت الذهاب اليهِ وسألت احد رجال البوليس عن مكانهِ فسأل رفيقهُ قائلاً اين يجتمع هؤلاء اليابانيون[1] الليلة فوقع كلامهُ في اذني كسيف خرق فؤادي . ووصلت النادي ورأيت القس هرس والمستر شندا يتكلمان عن تعليم اولاد اليابانيين في كليفورنيا وهذه اول مرة عرفت فيها حال اليابانيين في تلك البلاد وما يلاقونهُ من المشاق في سبيل تعليم اولادهم

وذهبت في اليوم التالي مع احد اليابانيين الى روض الباب الذهبي فكنا كلما مررنا بجمع مزدحم نرى الناس يهزأُون بنا وبعضهم يبصق علينا ورشقنا بعضهم بالحجارة . وهذه اول مرة وآخر مرة زرت فيها ذلك الروض

وتوالت الايام وهي تثبت لي ان لا عمل لمن كان مثلي غير الخدمة البيتية لان اهالي كليفورنيا لا يحسبون اننا بشر نستطيع ان نعمل عملاً يحتاج الى عقل وكان لا بدَّ من الرضا بهذا الحكم الجائر لان نقودي نفدت كلها وعضني الجوع فخفضت جناحي وازلت من نفسي كل عواطف الشمم والشرف لان ذلك لا يليق بمن يجعل نفسهُ خادماً بل عبداً لغيرهِ

وارشدني بعضهم الى بيت اكون فيهِ خادماً جزءا من النهار واقضي بقية يومي في المدرسة للتعلُّم ويسمون الخادم الذي كذلك ولد المدرسة فاستخدمتني صاحبة البيت بريال ونصف في الاسبوع وطلبت مني ان انظف ارض المطبخ واغسل الشبابيك فقضيت ساعة في غسل المطبخ وساعة في غسل الشبابيك فسخطت عليَّ وقالت انني بطيء في عملي ولكنها

(١) الكلمة الانكليزية (Japs) وهي كلمة مختزلة للتصغير والتحقير

استدركت على ذلك قائلة انني جديد ومتى تعلمت اصير اسرع في عملي وعاد زوجها واولادها في المساء وكانوا ثمانية فجعلت تعلمني كيف اطبخ وقالت لي هل اسمك تشارلي فقلت نعم وعند العشاء نادتني بهذا الاسم ونسيت انني سميت نفسي به فلم اجبها فجاءت الى المطبخ مغضبة وجعلت تنتهرني فلم اجبها بل غسلت الصحون والكؤوس وسائر ادوات الطعام وذهبت لاضعها في الخزانة مكانها فرأيت نفسي في مرآة هناك ففاضت الدموع من عينيَّ ورأت ذلك احدى بناتها وسألتني عن شأني فقلت لها لا شيء وجاء اخوتها واخواتها فقالت لهم لا بدَّ من شأن لهذا الولد فمسحت دموعي وتبسمت وقلت لا شيء فضحكوا عليَّ وتركوني

بقيت في ذلك البيت اربعة ايام اخدم من السادسة صباحاً الى العاشرة ليلاً ومضيت في اليوم الخامس الى حيث يجتمع الشبان المسيحيون اليابانيون واخبرت واحداً من معارفي بما الاقيه في خدمتي من التعب الشاق فقال هذا ليس عمل ولد المدرسة بل هذه خدمة بيتية كاملة فان من يخدم كولد المدرسة يذهب كل يوم الى المدرسة لحضور الدروس فيها في ساعات الدرس فقل لمستخدميك ان يسمحوا لك بالذهاب الى المدرسة

فرجعت الى البيت وجعلت افكر في هذا الامر الليل كلهُ وكنت اكرهُ ان اتخاصم مع ربة البيت كما يفعل الخدم فعزمت ان اترك خدمتها ولا ابدي لها سبباً وقلت لها في اليوم التالي ارجو ان تعفيني من الخدمة وكانت هي وابنتها الكبرى فسألتاني عن السبب فلم اذكر لهما سبباً بل اصررت على ترك الخدمة فأبت المرأة ان تسمح لي بالذهاب وخالفتها ابنتها في ذلك قائلة لها لا يحق لنا ان نبقيهُ عندنا رغماً عنهُ . ( وهذه هي الروح الاميركية التي اعجب بها ) . فاغتاظت امها منها وقالت لها هذا شغلي لا شغلكِ واشتدَّ الخصام بينهما نصف ساعة واصرَّت المرأة على ان لا تدعني اذهب قبلما يعود زوجها في المساء والاَّ فلا تدفع اجرتي فقلت لها اني لا اريد اجرة وودعتهما وخرجت ولما وصلت الى الباب تبعتني ابنتها وقالت لي انا ادفع اجرتك من جيبي ووضعت ريالاً في يدي

وخدمت بعد ذلك في سبعة بيوت كولد مدرسة اي كنت اخدم نصف النهار كخادم او طباخ واذهب الى المدرسة في النصف الآخر وكنت اضطرُّ احياناً ان اترك البيت هرباً من سوء المعاملة او لان اصحابهُ اكلوا اجرتي . وكثيراً ما كنت احيي الليل جائلاً في الشوارع لانهُ لم يكن معي غرشان ادفعهما اجرة فرشة انام فيها . واحييت مرةً ليلة على هذه الصورة وذهبت في الصباح الى بيت فيهِ طباخ ياباني لعلي اجد عندهُ شيئاً اسدُّ بهِ رمقي فاخذني الى مخدعهِ في الدور الاسفل تحت البيت واخذ يحمص بعض الخبز ليطعمني اياهُ واذا بصاحبة

البيت دخلت المطبخ فجأَةً وسألتهُ عن سبب تحميصهِ الخبز فقال انهُ يحمصهُ ليأ كلهُ فارتابت في ذلك لانها كانت تحسب انهُ افطر وجلست امامهُ فاضطرَّ ان يأ كل كل الخبز الذي حمصهُ فوق شبعهِ وهو خائف لئلاَّ تنزل الى مخدعهِ وتراني فيهِ وبقي في المطبخ الى ان خرجت من البيت فنزل اليَّ بكسرة خبز و بيضة مسلوقة وامرني بالذهاب

والتقيت بعد حين بقنصل اليابان و بعض شيوخ اليابانيين واخبرتهم اني اود ان اتقن الانكليزية واصير من الكتَّاب فيها فنصحوني كلهم ان اتعلم التصوير فان النجاح فيهِ ايسر من النبوغ في لغة اجنبية فرأيت انهم مصيبون وذهبت الى مدرسة التصوير المساة مدرسة هبكنس ولكن من اين اجد اجرة التعلُّم وهي ستة ريالات في الشهر لمن يتعلَّم رسم الاشكال المصنوعة وسبعة ريالات لم يتعلَم رسم الاشياء الطبيعية واذا خدمت كولد مدرسة اجد الوقت الكافي للتعلم ولكنني لا اجد النفقة الكافية للاجرة ولذلك عزمت ان اخدم بيتاً اقوم بكل اعمالهِ من طبيخ وخدمة عامة حتى اكتسب ما يكفي اجرة للمدرسة فدخلت بيتاً الاجرة فيهِ ثلاثة ريالات في الاسبوع ولما أُريت المخدع المعد لنومي وجدت على حائطهِ كتابة يابانية يقال فيها احذر فان ربة البيت قاسية سليطة . فقلت لما قرأت هذه الكتابة لتكن مهما كانت فاني صرت عبداً والعبد يجب ان يصبر على الضيم ولكنني وجدت انها فوق ما وصفها سلفي قساوةً وشراسة فانها كانت لا تنفك عن انتهاري والتذمر مني من الصباح الى المساء . وأُصبت بالنزلة الوافدة ولكنني اضطررت ان ابقى ملازماً عملي مع اني كنت اشعر كلما خطوت خطوةً كأَنَّ رأسي يكاد ينشق واذا انطرحت في فراشي ليلاً اشعر كأَنَّ سفُّوداً من الحديد المحمَى دخل في سلسلة ظهري . ومرَّت عليَّ اربعة ايام وانا على هذه الصورة . واخيراً فرغ صبري وتركت ذلك البيت بعد ان اقمت فيهِ اربعة اسابيع وكل الذين رأَوني حينئذٍ قالوا اني صرت جلداً وعظماً ولقبوني بلقب «كجبوشي» اي الخيال لكني جمعت في هذه الاربعة الاسابيع اكثر من عشر ريالات

وقيل لي حينئذٍ ان العمل مياومة اصلح لي وذلك ان امضي في الصباح الى المكان الذي يجتمع فيهِ العمَّال اليابانيون فأُوجر لعمل يقتضي يوماً واحداً او بعض يوم مثل تنظيف الشبابيك وما اشبه ففعلت واتفق ان طبيباً من اطباء الاسنان استخدمني لعمل اللثات الصناعية من الكاوتشوك فكسبت من هذا العمل ما يساعدني على التعلُّم في مدرسة التصوير شهرين ورُزئت حينئذٍ اعظم رزءٍ وذلك انهُ جاءني نعي والدي وكان لهُ في نفسي اكبر معزَّة

ولاسيما بعد وفاة والدتي وكنت آمل ان افلح في حياتهِ فاسرهُ . وكتب اليَّ اخي واختي انهما طلبا منهُ ان يخبرهما عما يريد ان يقولهُ لي قبل وفاتهِ وكان لا يستطيع النطق لانهُ اصيب بفالج فاخذ قلماً وكتب بهِ « ان يسمع عن نجاحي قبل وفاتهِ » فلما قرأت كتابهما انصدع فؤَادي وخنقتني العبرات . ومرّت عليَّ بضعة ايام وانا كأنني في حلم ثم اخذت الوم الخالق لانهُ اخذ ابي قبلما تقرُّ عينهُ بي . وسئمت حينئذٍ من السير في الخطة التي كنت فيها لانها بطيئة مملَّة فتعلقت على المقامرة وصرت اقضي اوقاتي في قهوات الصينيين لكنني لم اصبر على ذلك سوى اربعة اسابيع وسمعت حينئذٍ واحداً من المقامرين يقول انهُ اذا جاء ومعهُ مئة ريال فخسرها ولم يبقَ معهُ منها سوى ربع ريال فقد يسترد العشرة الريالات بربع الريال ولكن اذا اتى ومعهُ ربع ريال فقط فلا يستطيع ان يربح بهِ عشرة ريالات ولما قال ذلك قلت في نفسي اني ولدت سموريًّا[1] وساعود سموريًّا ولو كنت قد صرت عبداً ذليلا ولا سبيل لي للعود الى اصلي الاَّ الدرس والاجتهاد وكانت المزاولة قد علمتني الطبخ والغسل والكي فاستخدمتني سيدة اسمها مس هلدن لكي اطبخ لها طعام الصباح والمساء وعاملتني هي وكل عائلتها احسن معاملة وهم انكليز ومن اشدّ الانكليز تعصُّباً للانكليز وسهَّلوا لي سبيل التعلُّم فاعطوني كل لوازم التصوير وكنت اذا اردت ان اذهب صباحاً لرسم الرسوم من الطبيعة يتناولون الطعام باكراً لكي لا اعاق عن الذهاب واذا زارهم الزوار اجلسوني معهم في غرفة الاستقبال لكي اتحادث مع زوارهم . وكثيراً ما كنت اضع ادوات التصوير في المطبخ واغفل عن الطعام فيشوط او يحترق وتدخل مس هلدن الى المطبخ وترى الطعام محروقاً فتضحك ولا تعنفني بكلمة . فبقيت في ذلك البيت ثلاث سنوات وكنت ادفع الى المدرسة ستة ريالات كل شهر من اجرتي ولم يكن يبقى معي ما استطيع بهِ ركب الترامواي فكنت اسير ماشياً دائماً مهما كانت المسافات طويلة حتى انهكني التعب وعزمت مراراً كثيرة على ترك الدرس والاكتفاء بالخدمة . وذات يوم جاءني استاذ التصوير وقال لي اني اراك قد برعت كثيراً فيجب ان تضم الى فرقة التصوير الطبيعي من الغد ( اي التي تصور عن الطبيعة ) فحسدني رفاقي كلهم على هذا الامتياز اما انا فاسقط في يدي لاني صرت مضطراً ان ادفع سبعة ريالات كل شهر بدلاً من ستة فعزمت ان اعمل عملاً آخر في الصباح زيادة على ما اعملهُ في بيت مخدومي لاكتسب الريال السابع فاسرعت الى مكان التخديم

(١) السموري من اليابانيين الذي من نسل الاعيان والحكام

الياباني بعد ان تناول مخدومي طعام الصباح وسارمت على غسل شبابيك بيت بنصف ريال واسرعت الى ذلك البيت ومعي بعض الخرق وقرعت الجرس فاتى فتى فتح لي الباب واذا هو من اولاد الفرقة التي اتعلم فيها فذبت خجلاً واخفيت الخرق في جيبي اما هو فرحب بي وقال لي كيف اهتديت الى البيت هلمَّ وافطر معي ثم نذهب الى المدرسة سوية فدخلت واكلت معهُ فوق شبعي ومضينا الى المدرسة وذهبت امهُ الى مكان التخديم تصخب وتخاصم لان الولد الذي أُرسل ليغسل شبابيك بيتها لم يذهب اليهِ

وبليت ثيابي وتمزَّق حذائي فاضطررت ان امتنع عن المدرسة مدة الى ان وفَّرت ما اشتريت بهِ ثياباً . وكثيراً ما كان البهال يبصقون عليَّ او يرشقونني بالحجارة فصرت اتجنَّب المشي في بعض الاسواق الاَّ لغرض ضروري وكان استاذ التصوير يعطينا خبزاً نستعملهُ وقت الرسم بالفحم فكنت اجعل غذائي منهُ . ومرَّت عليَّ اربع سنوات في سان فرنسسكو وانا على هذه الصورة حتى سئمت المعيشة فيها وعزمت على الرحيل الى شرقي اوربا والتقيت سنة ١٨٩٧ بالقبطان سكوراي وكان قد جاء سان فرنسسكو لبناء مدرعة فيها فاعطاني مكاتيب توصية الى معارفهِ في باريس ولندن واشترى صورة من صوري بثلاثين ريالاً وهي لا تساوي غرشاً واعطاني ياباني آخر عشرين ريالاً فسافرت بها الى نيو يورك ولقيت هناك الامرَّين لكن واحداً من اصدقائي اليابانيين اعطاني خمسين ريالاً فسافرت بها الى اوربا . انتهى

هذا ويظهر من حاشية علَّقها صاحب المجلة على هذه المقالة ان كاتب المقالة صار الآن من المؤلفين باللغة الانكليزية كما صار من المصورين . واكثر الذين اشتهروا جروا على هذه الخطة من التعب والنصب وتجشم المشاق وتحمُّل شظف العيش ولعلَّ هذا الياباني فاقهم كلهم في شدَّة ما عاناهُ . والظاهر من سير كثيرين من اليابانيين الذين اشتهروا في الحرب الماضية انهم كانوا وهم امراء في بلادهم يدخلون السفن الحربية خداماً ويتجشمون كل انواع المشاق لكي يتعلموا ادارة السفن الحربية فلا عجب اذا نجحت امَّة يجري رجالها في هذه الخطَّة ولا يبالون بالمتاعب في سبيل النجاح . فليتذكَّر ذلك شباننا ولاسيما شبان الرسالات العلمية التي تذهب الى اوربا ونحن لغفلتنا نودعها بالاحتفال ونستقبلها بالاحتفال ونبسط لها الحرير لتمشي عليهِ ناسين ان السعة وبسطة العيش لا تربيان الرجال ولا تقويان العزائم

# التشيع

## أيهما فيه أقدم الشام ام العجم

طالعت ما ورد في المقتطف من احد فضلاء تبريز جواباً على ما سبق لي ولاحمد افندي رضا من ادباء جبل عامل بان التشيع هو في الشام اقدم منهُ في كل قطر حاشا الحجاز

فالفاضل التبريزي يريد ان يقول ان مجرد الاستدلال العقلي على اقدمية التشيع في الشام بإقامة ابي ذرّ الغفاري في نواحيهِ ومخالفتهِ لخليفة عصرهِ هو غير سديد اذ اهالي مصر حينئذٍ يجب ان لا يتأخروا عن اهل الشام في التشيع لان محمد بن ابي بكر كان عندهم وهو من الدّ الخصوم لعثمان ( رضي الله عنهُ )

و يقول ايضاً ان مبدأ التشيع في العجم هو في ايام الدعوة العباسية اذ معلوم ما ظهر من ميل اهالي خراسان الى تأييد امر العلوية وان تلك البلاد كانت منذ ذلك الوقت مركزاً لعلماء الامامية . وانهُ اذا ورد في تاريخ المحبي وتاريخ جودت باشا ظهور التشيع في فارس في ايام السلطان حيدر او الشاه اسمعيل فربما كان مقصدها عموم التشيع جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً

والجواب على ذلك ان التشيع بدأ منذ ايام سيدنا علي كرم الله وجهه فلما وقعت الحرب بينهُ وبين سيدنا معاوية انقسم المسلمون حتى الصحابة الكرام ( رضي الله عنهم ) قسمين قسم كان مع علي وقسم كان مع معاوية . ووقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق جميع اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس

ولم يكن الاسلام نفسهُ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فإن لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟

نعم ظهرت الدعوة العباسية في خراسان ومرو في اواخر الدولة الاموية حينما هبّ بنو هاشم لاستعادة الخلافة من بني امية فوجدوا في ذلك السواد وهو خراسان ملبياً لدعوتهم وناصراً لكلمتهم وتم الخروج على الامويين ودالت الدولة للهاشميين فاخذها منهم ابناء العباس وكانوا في الاول يداً واحدة مع ابناء عمهم العلوية . ولكن لا يصح ان يقال ان الدعوة العباسية هي نفس الدعوة العلوية بل يقال هما شعبتان من اصل واحد وان الدعوة العباسية

هي غير التشيع وعلى فرض كان ذلك كذلك فاين الايام التي يقول عنها مناظرنا الفاضل وهي ايام اجابة العجم لدعوة بني العباس من ايام انقسام اهل الحجاز والشام بين علي ومعاوية فإن بين العهدين نحواً من قرن واحد فقد كانت خلافة الامام علي سنة ٣٥ وكانت خلافة ابي العباس السفاح العباسي سنة ١٣٢

فاذا ثبت ان اهل الشام انقسموا بين علي ومعاوية في اثناء حرب صفين فقد ثبت ان التشيع ظهر بينهم لذلك العهد واما التشيع في بلاد العجم فلو عددنا القيام بامر بني العباس تشيعاً علوياً محضاً وهو ليس كذلك فلم يظهر الا في اواخر دولة بني أمية ايام مروان بن محمد ولهذا حكمنا بسبق الشام للعجم في تاريخ الشيعة

وهناك دليل آخر وهو انهُ لو كان اهل فارس مشايعين لآل علي في قيامهم بدعوة بني العباس لما قاموا بمبايعة رجل عباسي حين كان يوجد من العلوية من يطلب هذا الامر لنفسهِ وانما كان القائمون يومئذٍ بنصرة العلوية هم من العرب لا من العجم

فلما وقع الانقسام بين العلوية والعباسية وخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن ابي طالب وهو الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي على ابي جعفر المنصور اخي السفاح تبعهُ اهل المدينة وقاتلوا من دونهِ حتى قتل ولم يكن خروجهُ في العجم ولا قاتل معهُ احد من فارس . ثم خرج اخوهُ ابرهيم في البصرة طالباً البيعة لهُ قبل ان يبلغهُ خبر قتلهِ واجاب دعوتهُ خلق وانهزم من امامهِ سفيان بن معاوية اميرها واستولى على الاهواز وواسط وسار الى الكوفة وقد احصى ديوانهُ مائة الف وكاد يتم لهُ الفوز لولا ما قضى الله من هزيمتهِ اخيراً وقتلهِ وذلك سنة ١٤٥ ولم نقرأ انهُ قام بنصرتهِ احد في خراسان ولا في مرو ولا في جميع فارس

ثم خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ( رضوان الله عليهم اجمعين ) وذلك في خلافة الهادي بن المهدي العباسي وكان ظهورهُ في المدينة والتف عليهِ جماعة من آل البيت ومن اهل المدينة وبايعوهُ وخرج الى مكة فالتقى بجماعة من بني العباس ومعهم من حج من رجالهم وقوادهم فاقتتلوا ووقعت الهزيمة على الحسين وقتل وانهزم اصحابهُ وافلت منهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واتى مصر فارسلهُ واضح عامل البريد وكان شيعياً على البريد الى المغرب وبلغ ذلك الهادي فضرب عنق واضح. ومات ادريس بالمغرب وولد لهُ ادريس الاصغر الذي اسس دولة الادارسة بالمغرب مما ليس هنا محل تفصيلهِ ولم يكن لفارس اقل نصيب من هذه المظاهرات لآل البيت يومئذٍ بل انحصرت في الحجاز والعراق والغرب

وسنة ٢٠١ عند ما اوصى المأمون بولاية عهده الى الامام علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولقبهُ الرضا من آل محمد وامر جندهُ بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة شعار العلويين وكتب بذلك الى الآفاق صعب ذلك على بني العباس وامتنع بعض اهل بغداد عن البيعة وادى الامر الى فتنة وبويع ابرهيم بن المهدي بالخلافة وكان المأمون في مرو فسار الى العراق وجرت حروب وانهزم الثائرون على المأمون فلم نسمع ان عرقاً في العجم نبض لهذه الحادثة مع ان المأمون دخل بغداد ولباسهُ الخضرة وطاوعهُ الاكثرون وصار اهل العراق يدخلون عليهِ في الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يرونهُ من السواد ولولا وفاة الامام علي الرضا سنة ٢٠٣ لربما بقي المأمون على عزمهِ في التخلي عن الامر للعلوية فلو كان التشيع يومئذٍ واشج العروق في ارض العجم لما سبقهم احد الى الموالاة والمظاهرة ولتقدموا فيهِ على العراقيين الذين هم اولى بنصرة بني العباس

ولما ظهرت الدولة العلوية الفاطمية وهي اول دولة علوية حقيقية استوثق لها الامر ولم تكن ايامها نزوة ثائر ولا فتنة خارج بل دولةً راسخةً متأثلة زاحمت دولة بني العباس بالمناكب ابتدأت سنة ٢٩٦ واستمرت الى سنة ٥٦٧ . كان اول ظهورها في افريقية وامتدت منها الى مصر والشام والحجاز حتى خطب بدعوتها الامير البساسيري في العراق وعلى منابر بغداد مدة غير قصيرة فكان العرب هم القائمين بالدعوة الفاطمية يومئذٍ ولم يكن العجم القائمين بها

ثم ان عبدالله القداح الذي كان من كبار دعاة هذه الدولة سار من نواحي اصفهان الى الاهواز والبصرة ثم الى سلمية من ارض حمص داعياً فكان قصدهُ بلاد العرب . وبديهي انهُ لو وجد في بلاد العجم يومئذٍ مثاراً لدعوة او مستورًى لزند لما رحل عنها الى غيرها . ثم خلفهُ ابنهُ احمد فصحبهُ رستم بن حوشب من اهل الكوفة فاختار لبث دعوتهِ اليمن وهناك التقى ابن حوشب بابي عبد الله الشيعي فاصطحبا واتفقا على بث الدعوة في افريقية فسار ابو عبد الله الشيعي اليها واجابت دعوتهُ قبائل كتامة وقاتل بني الاغلب فقهرهم فكانت هذه البلاد منبتاً لاكبر دولة علوية شيعية وذلك قبل الدولة الشيعية الصفوية القائمة ببلاد العجم بستمائة سنة

وفي سنة ٢٥٠ عند ما ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ظهر بالكوفة واستولى عليها ولكن خانهُ السعد فظفرت بهِ جيوش العباسيين وقتل وحمل رأسهُ الى الخليفة المستعين . ولا نعلم فيما يحضرنا من التاريخ وان يكن ما نعلمهُ فيهِ اقصر من ان يسمَّى علماً ان دولة علوية قامت في العجم فعلاً الى زمان الحسن بن زيد بن محمد

ابن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي قام بطبرستان وكثر جمعهُ واستولى على طبرستان وجرجان وسمي بالداعي الى الحق وذلك سنة ٢٥٠ وقتل سنة ٢٨٧ وقام بعده الناصر الحسن بن علي المعروف بالاطروش وتوفي سنة ٣٠٤ وقام من بعده الحسين ابن القاسم العلوي و يلقب بالداعي وقتل سنة ٣١٦ وانقرض بموته ملك العلويين في هاتيك الديار

ولا اريد ان اقول بهذا ان التشيع لم يعرف في العجم الاَّ في هذا العهد بل انما اقصد كونهُ عرف هناك بعد الشام كما قدمنا وانهُ ايضاً لم يكن في العجم شائعاً كما هو اليوم يشهد بذلك التاريخ وظهور الجم الغفير من ائمة اهل السنة من بلاد العجم . اما ابتداؤهُ في العجم فيرجع الى اواخر القرن الاول . قال ياقوت الحموي عند ذكر قُم ما يأتي : ذكر بعضهم ان قم بين اصبهان وساوه وهي كبيرة حسنة طيبة واهلها كلهم شيعة امامية وكان بدء تمصيرها في ايام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ وذلك ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس كان امير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليهِ وكان في عسكرهِ سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم ابن الاشعث ورجع الى كابل منهزماً كان في جملتهِ اخوة يقال لهم عبدالله والاحوص وعبد الرحمن واسحق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الاشعري وقعوا الى ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم احداها كمندان فنزل هؤُلاء الاخوة على هذه القرى حتى افتتحوها وقتلوا اهلها واستولوا عليها وانتقلوا اليها واستوطنوها واجتمع اليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسم احداها وهي كمندان فاسقطوا بعض حروفها فسميت بتعريبهم قماً وكان متقدم هؤُلاء الاخوة عبدالله بن سعد وكان لهُ ولد قد ربي بالكوفة فانتقل منها الى قم وكان امامياً وهو الذي نقل التشيع الى اهلها فلا يوجد بها سني قط .

ومن ظريف ما يحكى انهُ ولي عليهم والٍ وكان سنياً متشدداً فبلغهُ عنهم انهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمهُ ابو بكر قط ولا عمر فجمعهم يوماً وقال لرؤَسائهم بلغني انكم تبغضون صحابة رسول الله ( صلى الله عليهِ وسلم ) وانكم لبغضكم اياهم لا تسمّون اولادكم باسمائهم وانا اقسم بالله العظيم لئن لم تجيئوني برجل منكم اسمهُ ابو بكر او عمر و يثبت عندي انهُ اسمهُ لافعلنَّ بكم ولاصنعنَّ . فاستمهلوهُ ثلاثة ايام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا الاَّ رجلاً صعلوكاً حافياً عارياً احول اقبح خلق الله منظراً اسمهُ ابو بكر لان اباهُ كان غريباً استوطنها فسماهُ بذلك فجاؤُا بهِ فشتمهم وقال جئتموني باقبح خلق الله تتنادرون عليهِ وامر بصفعهم فقال لهُ بعض ظرفائهم : ايها الامير اصنع ما شئت فان هواء قم لا يجيء منهُ من اسمهُ ابو بكر احسن صورة من هذا . فغلبهُ الضحك وعفا عنهم اه

وقد سمعت هذه النادرة نفسها من فم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رواية عن استاذهِ الامام الكبير الشيخ جمال الدين الافغاني اكرم الله مثواهما

وعلى هذا فيكون التشيع في بلاد العجم مخصوصاً بقمّ وبعض اماكن وكانت تقع بين الشيعة وبين اهل السنة هناك الحروب والفتن كما يستدل عليهِ من التاريخ . وفي الثلث الاول من القرن الرابع غلب بنو بويه على العراق واستبدوا بامر الخلافة وصار الخليفة آلةً في يدهم وكانوا شيعة واصلهم من الديلم وبقيت دولتهم الى سنة ٤٤٧ ولكن لم يغلب بواسطتهم التشيع على بلاد العجم ولا على بلاد العراق . وما غلب التشيع على الاقطار الايرانية وصار مذهب الدولة الرسمي الاّ في ايام الملوك الصفوية في اواخر القرن التاسع كما ذكر المحبي وجودت باشا وغيرهما من المؤرخين

اما التشيع في جبل عامل واطراف جبل لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونهِ فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأتي كتب السير والتراجم بما ينبئ عن استتبابهِ فيها منذ ظهورهِ الى الآن . من ذلك ما ورد في طبقات الشافعية للعلاّمة السبكي في ترجمة الفقيه ابي الفتح نصر بن ابرهيم بن نصر المقدسي المعروف بابن ابي حافظ وهو قولهُ : تفقه على الفقيه سليم ( يريد سليماً الرازي الشهير ) بصور ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ودرس العلم ببيت المقدس مدةً ثم انتقل الى صور واقام بها عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين لهُ من الرافضة ثم ذكر وفاتهُ في سنة ٤٩٠ بدمشق

وقال ياقوت الحموي عند ذكر الكرك : قرية في اصل جبل لبنان وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرك بفتح الراء . ونسب اليها ابا الرضا الكركي وقال كان ثقة في الحديث متقناً لما يكتبهُ الاّ انهُ كان رافضياً مات في سادس عشر ذي الحجة سنة ٥٩٢

كذلك في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن ما يدل على وجود الشيعة في هذه الاماكن (١)

ومن هنا استدللنا على كون التشيع معروفاً في جبال الشام من ايام امير المؤمنين كرم الله وجههُ الى يومنا هذا فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر الاّ الحجاز ولا يساويها فيهِ الاّ الكوفة

شكيب ارسلان

(١) ( المقتطف ) وقد ورد ذكر الشيعة في رحلة ابن جبير وكان في دمشق سنة ٥٨٠ للهجرة قال « وللشيعة في هذه البلاد امور عجيبة وهم اكثر من السنيين بها وقد عموا البلاد بمذاهبهم وهم فرق شتى منهم الرافضة وهم السبابون ومنهم الامامية والزيدية وهم يقولون بالتفضيل خاصة ومنهم الاسماعيلية والنصيرية وهم كفرة فانهم يزعمون الالهية لعلي رضي الله عنهُ ومنهم الغرابية وهم يقولون ان علياً رضي الله عنهُ كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الغراب بالغراب »

# منشأ الانسان الاول

من الاعتراضات الكبيرة على مذهب داروين ان الزمن الذي قدروا انهُ مرَّ على الارض من حين صارت صالحة لمعيشة الاحياء فيها لا يكفي لتولُّد الانواع وتباينها كما نراها الآن . لكن بعض العلماء واولهم الاستاذ ده فريس قالوا ان الانواع قد تتولد فجأةً وسموا ذلك بالتحول الفجائي . واسباب هذا التحول مختلف فيها فبعضهم ينسبها الى عوامل داخلية في الاحياء نفسها والبعض الى عوامل خارجية كما جاء في مقالة البرنس كروبتكن التي نشرنا بعضها في مقتطف السنة الماضية . وسواء كان هذا التحول الفجائي او الاسراع في النشوء ناتجاً عن اسباب داخلية او خارجية فقد اصاب الاحياء في اماكن معلومة من الارض اكثر مما اصابها في غيرها وكان ذلك على ما يرجح في احدث طبقات الدور الثلاثي وهو الدور الذي يظن ان الانسان نشأ فيهِ

والعلماء مختلفون في تعيين الجهة التي نشأ فيها الانسان فقال بعضهم انهُ نشأ في افريقية وقال غيرهم في اواسط اسيا او جنوبيها والبعض قالوا في شمال اوربا الى غير ذلك من الاقوال . وقد قرأنا الآن مقالة وجيزة للاستاذ ولستن من جامعة شيكاغو باميركا حاول ان يثبت فيها ان الانسان نشأ في اواسط اسيا وتفرق منها كما ان الحيوانات الاهلية نشأ اكثرها هناك وتفرق منها في انحاء المعمورة قال

من الغريب ان الحيوانات الاهلية جاء اكثرها من اسيا وهي بلا استثناء ارقى الحيوانات التي من جنسها فجنس الثور مثلاً وهو ارقى ذوات الظلف ظهر على ما نعلم في الهند في زمن الدور الثلاثي من ادوار الارض الجيولوجية وطوائفهُ الاربع المشهورة ظهرت كلها هناك وهي الجواميس الهندية الداجنة والجواميس الافريقية المتوحشة والبقر الدربانية ذات السنام والجواميس الاميركية والبقر الاهلية وهذه الاخيرة اكثر الحيوانات الاهلية فائدة للانسان

والضأن كذلك ظهر اولاً في الهند وموطنهُ الآن اواسط اسيا ومثلهُ المعز الاهلي ولا ولا يزال بعضهُ وحشياً في الجهة الغربية من اسيا . ويظهر ان ذوات القرون المجوفة من المجترات اصلها كلها من اسيا وتفرقت منها ومن الغريب ان اسيا لم تزل موطناً للاجناس الراقية منها اما الاجناس الاخرى فانتقلت الى افريقية واوربا واميركا واتخذتها مواطن لها

اما طائفة الجمال فنشأها اميركا الشمالية على ما يظهر وبعد ان اقامت هناك عصوراً كثيرة نزحت الى اسيا حيث بلغت اعلى درجة من الارتقاء وصارت جمالاً ونزحت انسباؤُها الى اميركا الجنوبية وتحولت الى الحيوانين المعروفين باللامة والالبكا وهما ادنى من الجمال المعروفة

في سلم الارتقاء ولا يعرف غيرها من الحيوانات اللبونة الداجنة ما كان منشأهُ خارج اسيا

اما الرنة وهو ارقى الايائل فلا شبهة انهُ في الاصل من شمال اسيا ولا يزال وطنهُ هناك الى هذا العهد لكن بعضهُ نزح الى اميركا الشمالية وتحول الى نوع آخر من الايائل يعرف بالكريبو

والخنزير اصلهُ من الهند ايضاً وسواء كان هو ارقى ذوات الظلف من غير المجترات او كان ارقاها الحيوان المعروف بالبابيروسة فكلاهما اسيويان · اما ذوات الحافر فارقاها الفرس واصلهُ من اسيا ولا يزال وحشيًّا هناك وربما كان الجنس كلهُ اصلهُ من اسيا فالحمير وهي ادنى من الخيل في سلم الارتقاء اصلها من اسيا وربما كان منشأ الحمار الاهلي في بلاد العرب او افريقية · وحمر الزرد وهي ادنى انواع هذا الجنس كلها افريقية لا اسيوية

ونشأ جنس الفيل في اواسط اسيا او جنوبها ولم يأنس منهُ الاَّ الفيل الهندي وهو ارقى نوعيهِ فان الفيل الافريقي ادنى من الهندي كما ان الجواميس وحمر الزرد والخنازير التي في افريقية ادنى من انسبائها الاسيوية ولم يتمكن الانسان من تذليلها كما ذلَّل هذه

والقطاط (Felidæ) وهي ارقى السباع منشأها كلها في جنوب اسيا ثم تفرقت في انحاء المعمورة ولا يعرف منها في الاحافير الاَّ النزر اليسير لكننا نعلم ان نوعين من القطاط الداجنة اصلهما من اسيا وهما القط السيامي والفهد (Cheetah) · اما القط الاهلي وان يكن افريقي الاصل فاسلافهُ من اسيا وكانت هناك في الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية · والكلاب على انواعها لا يعرف منشأها تماماً لكن اقرب الكلاب البرية الى الداجنة منها وطنها اسيا · وقد كانت الكلاب الزغارية والسلوقية داجنة في مصر منذ الوف من السنين على انني اظن ان اكثر اصناف الكلاب الاهلية من اصل اسيوي

ويظهر ان هذا الاسراع في النشوء في الدور الثلاثي الاعلى في اواسط اسيا ليس مقصوراً على الحيوانات اللبونة فالنعامة وهي ارقى الطيور الرَمْثية [1] نشأت في اواسط اسيا · كذلك الدجاج السندي (Jungle-fowl) وهو ارقى انواع الدجاج ومنهُ نشأ الدجاج الاهلي فانهُ في الاصل من بلاد الهند ولا يزال بريًّا هناك · ومثلهُ الطاووس والاوز الاغبر ومنهُ نشأ

(١) الجؤجؤ من السفينة صدرها ومن الطائر الصدر وقيل القص اي عظم الصدر وهو في الطيور التي تطير شبيه بجؤجؤ السفينة لنتوّ مستطيل في وسطهِ جعل كذلك ليسع ما يندغم فيهِ من عضلات الطيران وهي شديدة النمو في هذه الطيور لذلك يسميها علماء الحيوان (Carinatæ) اي الجؤجئية · اما الطيور التي لا تطير كالنعام مثلاً فالقص فيها مسطح لان عضلات الطيران فيها ضعيفة فلا حاجة بها الى سطح متسع تندغم فيهِ · وتسمى هذه الطيور عند علماء الحيوان (Ratitæ) اي الرمثية تشبيهاً لقصها بالرمث اي الطوف لانهُ مسطح

الاوز الاهلي وكذلك الحمام والبط الاهلي فهذه الطيور كلها اسيوية الاصل ولا يعرف من هذه الطائفة الأ نوعان منشأهما في غير اسيا احدهما الغرغر (المعروف في الشام بدجاج فرعون) فهو افريقي الاصل والآخر الدندي (المعروف في الشام بدجاج الجبشة) وهو طائر اميركي

اما الزحافات فلا اطيل البحث فيها ولكن اليس من العجيب ان يكون ارقاها التمساح البائد الذي ظهر في اواسط اسيا في احد الادوار الجيولوجية وان تكون الناشر الهندية (الكوبرا) من ارقى الحيات والضفدع العظيمة التي في اليابان والصين ارقى انواع الضفادع. وآخر شيء اذكره من هذا القبيل ان النباتات التي تزرع لينتفع بها اكثرها اسيوي الاصل

اليس لهذه الحقائق كلها معنى وهل الانسان مخالف لهذه الحيوانات في نشوئهِ . اكثر الناس يستنتجون من ذلك ان الحيوانات الداجنة والنباتات الاهلية جاءت من اواسط اسيا لان تمدن الانسان بدأ هناك ولكنني لا ارى مسوغاً لهذا الاستنتاج بل ارى ان الانسان نشأ و بلغ مبادئ التمدن في اسيا لانها كانت في دور من الادوار الجيولوجية اصلح من غيرها لارتقاء الانسان وغيره من الاحياء ولا يمكن ان يكون الانسان قد نشأ في النصف الغربي من الكرة الارضية ولا دليل عندنا على ذلك ولا دليل ايضاً على ان الانسان او احد اسلافهِ اقام في النصف الغربي من الكرة الارضية في الادوار التي وجد فيها في النصف الشرقي وكل الادلة تشير الى انهُ في الطبقات الحديثة من الدور الثلاثي كانت الاحوال في اميركا الشمالية غير صالحة لمعيشة كثير من الحيوانات فنزح منها الكركدن والجمل والفرس الى اماكن اخرى

وقد ارتأى بعضهم انهُ لا بد من ان الانسان نشأ في اقليم حار ليعللوا بذلك فقده ما كان يغطيهِ من الشعر . والامر خلاف ذلك فان الانسان فقد شعرهُ لانهُ نشأ اولاً في اقليم بارد او معتدل الحرارة فكان لا بد لهُ من لبس الثياب للتدفئة فاستغنى بها عن الشعر ولا نعرف حيوانًا او طائراً فقد شعرهُ او ريشهُ بسبب الحر . ولكن الحيوانات قد تفقد شعرها او صوفها بسبب الحشرات كالجرب ونحوهِ

اذا امعنا النظر في هذه الحقائق والاستنتاجات واضفنا اليها ما نعلمهُ من علم الاحافير وجدنا ان وطن الانسان كان اولاً في اواسط اسيا وانهُ ظهر اولاً في الطبقة المتوسطة من الدور الثلاثي او في اول الطبقة العليا واذا كانت العظام التي وجدت حديثًا في جاوى هي عظام حيوان من جنس الانسان فقد وجدنا دليلاً قاطعاً على ان منشأ الانسان في اسيا ولا شبهة عندي انهُ في بضع سنوات سيعثر الباحثون على الحلقات المفقودة في الصين او اواسط اسيا او الجهة الشمالية من الهند

# الميزانيتان العثمانية والمصرية

## وسياسة البلادين المالية

المال قوام الاعمال بل قوام الامم وقوام الممالك فان حاجيَّات الانسان وكمالياتهِ او كل لوازم معيشتهِ ورفاهتهِ تباع وتشترى بالدرهم والدينار فهما ممثلان كل ما نحتاج اليهِ في هذه الحياة الدنيا . بهما نحرث الارض ونزرعها ونستغلها ونربي الانعام ونصيد الاسماك ونبني البيوت والقلاع والحصون والسفن والبوارج والمدارس والمعابد والمعامل والمشاهد وبهما نعبئ الجيوش ونبحث عن نواميس الكون وعلل الامراض . ولا يعمل الانسان عملاً الاَّ بالمال ولاجل المال ولو كان المال علة ثانوية وغاية ثانوية . وعزَّة الدول بوفرة مالها وخرابها بنفادهِ

وهذه الاحكام ليست خاصة بعصرنا الحاضر بل كانت جارية ايضاً في العصور الغابرة وعلى الامم التي عزَّت ثم هانت كاليونان والرومان والفرس والعرب

والناظر في تاريخ القطر المصري منذ اربعين سنة الى الآن يرى ان إسرافهُ في زمن اسمعيل باشا اي زيادة نفقاتهِ على دخلهِ هو الذي اوقعهُ في شرك الدين وافضى بهِ الى الثورة فالاحتلال وانَّ السياسة التي جرى عليها لورد كرومر هي التي نجَّت القطر المصري من الافلاس وزادت موارد ثروتهِ . ولو اتُّبعت هذه السياسة قبل الاحتلال ما وقع القطر في شرك الدين ولا حدثت فيهِ ثورة ولا ما ترتب عليها من الاحتلال

وكان مدار سياسة لورد كرومر المالية على الامرين الآتيين وهما : اولاً الغاء الضرائب التي تثقل كاهل الاهلين وفائدتها للحكومة قليلة واكثر دخلها يذهب اجوراً لعمالها . وثانياً الاقتصاد في نفقات الحكومة بمنع التبذير وانفاق ما يقتصد في الاعمال العمومية النافعة التي تزيد دخل القطر فيزيد دخل الحكومة بزيادتهِ . فالغيت السخرة اي تشغيل الناس من غير اجرة لان خسارتها اكثر من ربحها وخفضت اموال الاطيان التي وجد ان الضريبة ثقيلة عليها . والغيت رسوم البطالطة لان ثقلها كان واقعاً على الوطنيين دون الاجانب . وأُلغيت رسوم الغنم والمعزى لان وطأتها كانت ثقيلة على الفلاح . والغي رسم القبانة لانهُ كان وسيلة لابتزاز الاموال من الفلاحين . والغيت رسوم الملاحة في النيل ورسوم الدخوليات

لكثرة ما كان يقع فيهما من التلاعب · وأُلغي رسم الملح واحتكارهُ · وانقصت اجور البوسطة والتلغراف خمسين في المئة وانقصت اجور سكك الحديد · ولا يقل مجموع الضرائب التي رفعت عن عاتق الاهلين عن نحو مليوني جنيه في السنة ولكن دخل الحكومة لم يقل بهذا الالغاء والتخفيض بل زاد زيادة مضطردة كما ترى في الجدول التالي

| | | | |
|---|---|---|---|
| دخل الحكومة سنة | ١٨٩٠ | ١٠٢٣٧٠٠٠ | جنيه مصري |
| " " " | ١٨٩٥ | ١٠٤٣١٠٠٠ | " " |
| " " " | ١٩٠٠ | ١١٤٤٧٠٠٠ | " " |
| " " " | ١٩٠٥ | ١٤٨١٣٣٤٦ | " " |
| " " " | ١٩١٠ | ١٥٣٥٠٠٠٠ | " " تقديراً |

ولم يُزَد من الرسوم في غضون هذه المدة الاَّ رسم التبغ وقد زيد لان التبغ ليس من الحاجيات فرسمهُ يقع على الاغنياء وعلى الذين يجرون مجراهم في الانفاق على ما لا لزوم لهُ

وكانت اموال الحكومة تحصَّل بالصعوبة قبل زمن الاحتلال وكثيراً ما كانت الاطيان تحجز وتباع لعجز اصحابها عن ايفاء مالها اما الآن فالضرائب كلها تحصَّل بالسهولة ولا يتأخر منها من سنة الى سنة شيءٌ يذكر

هذا هو الغرض الاول من السياسة المالية التي جرى عليها لورد كرومر اي تخفيض الضرائب على قدر الامكان · والغرض الثاني الاقتصاد التام في النفقات والانفاق على الاعمال العمومية ذات الريع

قلنا ان الحكومة التزمت الاقتصاد التام ولكنها لم تلجأ الى التقتير بل كانت نفقاتها تزيد رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي

| | | | |
|---|---|---|---|
| نفقات الحكومة سنة | ١٨٩٠ | ٠٩٥٩٠٠٠٠ | جنيه مصري |
| " " " | ١٨٩٥ | ٠٩٤٢١٠٠٠ | " " |
| " " " | ١٩٠٠ | ٠٩٩٢٤٠٠٠ | " " |
| " " " | ١٩ ٥ | ١٢١٢٤٨٢٢ | " " |
| " " " | ١٩١٠ | ١٥١٥٠٠٠٠ | " " تقديراً |

وكانت الحكومة لا تستطيع ان تنفق كل ما توفرهُ فجعلت تنفق ما يمكنها انفاقهُ في هذا السبيل اي في عمل الاعمال ذات الريع واهمها اصلاح ري القطر المصري حتى يزيد

دخل السكان من اطيانهم فانفقت في العشرين السنة الاولى من سنين الاحتلال تسعة ملايين من الجنيهات على اعمال الري والصرف فوثق الناس بري اطيانهم ومُنع ما كان يصيبهم من الخسائر الفادحة اذا جاء الفيضان غير وافٍ . وزادت مساحة الاطيان التي تدفع اموالاً اميرية في هذه السنوات العشرين ثمانمئة الف فدان وزادت قيمة الصادرات في هذه المدة من ١٢ مليون جنيه الى ١٦ مليون جنيه وهي الآن نحو ثلاثين مليون جنيه او اكثر وزاد محصول القطن من مليوني قنطار ونصف الى ستة ملايين اوسبعة

ثم ان الاموال التي دخلت الخزينة المصرية في زمن الاحتلال تصرّف كلها بالتدقيق التام ويعرف كيف صُرف كل غرش منها فجملة ما دخل الخزينة المصرية في سني الاحتلال العشرين الاولى من الايرادات العادية ٢٠٤٨١٦٤٢٠ جنيهاً مصرياً وجملة ما دخل من السلف والقروض التي عقدتها الحكومة لتعويضات الاسكندرية ولاستبدال المعاشات ولمرتبات العائلة الخديوية ولاعمال الري والاموال التي وفّرتها بتحويل دين الدائرة السنية والدومين والاموال التي اخذتها ثمن ما باعتهُ من الاراضي الاميرية والمال الذي دفعتهُ الحكومة الانكليزية لنفقات فتح السودان كل هذه الاموال بلغت ١٩٣٨٩٧٣١ فجملة ما دخل خزينة الحكومة المصرية في العشرين السنة الاولى من سني الاحتلال ٢٢٤٢٠٦١٥١ جنيهاً فانفقت الحكومة على ادارتها ١٩٣٥١٣٥٢٨ جنيهاً وعلى كل الاعمال التي عملتها ومن ذلك تعويضات الاسكندرية واعمال الري والصرف واستبدال المعاشات وفتح السودان ومد سكك الحديد وبناء المباني العمومية واستهلاك بعض الدين كل ذلك انفق عليهِ ٢٠٢٥١٨٨٧ وجملة النفقات العادية وغير العادية ٢١٣٧٦٥٤١٥ جنيهاً فوفرت في هذه السنوات عشرة ملايين ونحو نصف مليون من الجنيهات لم تستطع ان تنفقها حينئذٍ في الاعمال ذات الريع لان شروط صندوق الدين كانت تمنعها من ذلك .

ومما يستحق النظر ان نظارة الحربية لم تكلف الحكومة المصرية في عشرين سنة سوى ١٢ مليوناً وثلث مليون من الجنيهات

ولم تستعمل الحكومة المصرية التقتير في مصلحة من مصالحها او نظارة من نظاراتها . بل استعملت منتهى الحكمة فانقصت ما يمكن انقاصهُ من غير ضرر وزادت ما تجب زيادتهُ لان ارتقاء البلاد اقتضى زيادة العمال فيهِ او لأن في زيادتهِ نفعاً للبلاد كما ترى في هذا الجدول

| | سنة ١٨٨٣ | سنة ١٩١٠ |
|---|---|---|
| نفقات مجلس النظار | ٦ ٧٣٨ | ٥ ٨٨٧ |
| « مجلس شورى القوانين | ١٢ ٨٦٧ | ١٢ ٥٩٢ |
| « نظارة الخارجية | ١٠ ٧٣٨ | ١٢ ٤٣٩ |
| « نظارة المالية | ١٠٧ ١٣٢ | ٢٣٣ ٢٨٠ |
| « نظارة المعارف | ٧٦ ٠٠٠ | ٥٠٤ ٩٤٢ |
| « نظارة الداخلية | ٢٥٨ ٢٣٢ | ٥٨٤ ٦٧٨ |
| « ديوان عموم الحقانية | ٣٥ ٠٠٠ | ٣٢ ٥٠٨ |
| « المحاكم المختلطة | ١٣٢ ٠٠٠ | ٢٣٨ ٨٦٨ |
| « المحاكم الشرعية | ٣٥ ٠٠٠ | ٦٨ ٩١٤ |
| « المحاكم الاهلية | ٤٥ ٠٠٠ | ٣٣٥ ٣٤٤ |
| « المصالح ذات الايراد | ٧٠٨ ٠٠٠ | ٢ ٤٩٢ ٣٠٦ |
| « الجيش المصري | ٨٦٤ ٠٠٠ | ٧٢٠ ٧٥٦ |
| فائدة الدين الممتاز | ١ ١٥٧ ٠٠٠ | ١ ٠٦٢ ٢٣٥ |
| « « الموحد | ٢ ٢٥٣ ٠٠٠ | ٢ ١٨٢ ٩٠٦ |

وواضح من هذه الارقام ان النفقات زيدت حيث تجب زيادتها وانقصت حيث يمكن انقاصها. ثم لما حُلَّ قيد الحكومة المصرية من صندوق الدين وصارت تستطيع ان تنفق ما اقتصدتهُ في ما ينفع البلاد ويزيد دخلها انفقت اكثر ما كان متوفراً لديها من الاموال في اعمال الري اي جعل الاطيان تروى صيفاً وفي بناء المدارس والمحاكم وتجديد اكثر مباني الحكومة وفرشها. ويظهر لنا انها توسعت في الانفاق في بعض الجهات اكثر مما تقتضيهِ الحكمة او تجيزهُ حال البلاد المالية ولكن الذين انفقوا هذه الاموال يرون غير ذلك وهذا موضوع يحتمل النظر من وجوه مختلفة وسنوفيهِ حقهُ من البحث في فرصة أُخرى

وخلاصة حالة البلاد في زمن الاحتلال الى منتصف سنة ١٩١٠ ان الحكومة المصرية استرجعت السودان وعملت فيهِ اعمالاً عظيمة جدًّا وانفقت على ذلك كلهِ نحو ستة ملايين من الجنيهات وعملت في القطر المصري اعمالاً تفوقها كثيراً انفقت عليها اكثر من عشرين مليونًا من الجنيهات ومع ذلك نقص دينها فلم يبقَ من السندات المتداولة بين ايدي الناس

الأ ما قيمته نحو ٨٩ مليون جنيه مع انها بلغت قبلاً نحو ١٠٣ ملايين جنيه وبقي لديها من المال الاحتياطي ٥٧٦٨٨٧٤

هذه خلاصة الحالة المالية في الحكومة المصرية من بدء الاحتلال الى الآن

وهاك ميزانية الحكومة المصرية على ما قدّرت به لسنة ١٩١١ الآتية

الايرادات

| | | |
|---|---|---|
| (١) | ٥ ٢١٤ ٠٠٠ | اموال الاطيان |
| (٢) | ٠٣٣٩ ٠٠٠ | عوائد الاملاك |
| (٣) | ١ ٨٤٠ ٠٠٠ | رسوم الجمارك |
| (٤) | ١ ٥٦٠ ٠٠٠ | رسوم الدخان والتنباك |
| (٥) | ٢٨٠ ٠٠٠ | رسوم المواني |
| (٦) | ٩٥ ٠٠٠ | رسوم الفنارات |
| (٧) | ٤٢ ٠٠٠ | مصائد الاسماك |
| (٨) | ٤٥ ٠٠٠ | التمغة |
| (٩) | ٠٥ ٠٠٠ | تمغة المصاغات |
| (١٠) | ٨٣٠ ٠٠٠ | رسوم المحاكم المختلطة |
| (١١) | ٤٢٥ ٠٠٠ | " " الاهلية |
| (١٢) | ٠٧٠ ٠٠٠ | " " الشرعية |
| (١٣) | ٥٤ ٠٠٠ | رسوم متنوعة |
| (١٤) | ٣ ٣٣٠ ٠٠٠ | ايراد سكك الحديد |
| (١٥) | ١٠٧ ٠٠٠ | " التلغرافات |
| (١٦) | ٢٩٠ ٠٠٠ | " البوسطة |
| (١٧) | ٠٩٢ ٠٠٠ | فائدة النقود |
| (١٨) | ٤٢٥ ٠٠٠ | ايرادات متنوعة |
| (١٩) | ١٦٥ ٠٠٠ | ايجار املاك الميري |
| (٢٠) | ١٦٤ ٠٠٠ | بدل الخدمة العسكرية |
| (٢١) | ١٢٨ ٠٠٠ | المستقطع من ماهيات المستخدمين |
| | ١٥ ٥٠٠ ٠٠٠ | الجملة |

المصروفات

| | |
|---|---|
| ٢٨١ ٨٠٣ | مخصصات الحضرة الخديوية والعائلة الخديوية الخ |
| ٦ ٢٨٤ | مجلس النظار |
| ١٣ ٤٣٤ | مجلس شورى القوانين |
| ١٢ ٣٥٤ | نظارة الخارجية |
| ٢٤١ ٥٦٥ | نظارة المالية |
| ٥٠٦ ١٨٧ | نظارة المعارف |
| ٦٣٢ ٤٠٧ | نظارة الداخلية |
| ٧٤٠ ٣٤٥ | نظارة الحقانية |
| ١٢٨٧ ٣١٨ | نظارة الاشغال |
| ١٠ ٠٠٠ | مصلحة الزراعة |
| ٠٢٢٤ ٠١١ | خدمات متنوعة |
| ٠١٨ ٠٤٢ | مدرسة القضاء الشرعي |
| ٩٢٦ ٥١٧ | ادارة الاقاليم والمحافظات وما يليها |
| ١٣٥ ١٥٨ | الجمارك |
| ١٤٨ ٦٢٥ | خفر السواحل |
| ١١٠ ٦٠٨ | اللبانات والفنارات |
| ٠١٥ ٠٠٦ | منع تجارة الرقيق |
| ٠٢ ٣٧٦ | تمغة المصاغات |
| ٢ ١١٢ ٨٧٢ | السكك الحديد |
| ١١٠ ٩٠٧ | التلغرافات |
| ٢٧٩ ٣١٨ | البوسطة |
| ٧٠٨ ٧٨١ | نظارة الحربية |
| ١٤٦ ٢٥٠ | جيش الاحتلال |
| ٥٥٠ ٠٠٠ | معاشات للمتقاعدين |
| ٠٦٤ ٥٦٠ | مكافآت لانفار الجيش بعد الخدمة |

| | |
|---|---|
| ٦٦٥ ٠٤١ | ويركو مصر |
| ٠٣٥ ٠٠٠ | مصاريف صندوق الدين |
| ٣٠٧ ١٢٥ | فائدة الدين المضمون |
| ١ ٠٦٢ ٢٣٥ | « « الممتاز |
| ٢١٨٢ ٩٠٦ | « « الموحد |
| ١٥٠ ٠٠٠ | قسط المقابلة |
| ١٥٣ ٢٩٥ | قسط الخزانات |
| ٢٣ ٠١٠ | « الخط من قنا الى اصوان |
| ١٧ ٥٤٢ | « « « بورت سعيد الى الاسمعلية |
| ٣٧ ٦٢١ | مصاريف غير منظورة |
| ٣٦٠ ٠٠٠ | مصاريف ملكية وعسكرية للسودان |
| ١٤ ٢٧٥ ٠٠٠ | والجملة |
| ٧٢٥ ٠٠٠ | ما يصرف من الاعتمادات الخصوصية للاعمال العمومية |
| ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ | والجملة |

فاذا لم تزد ايرادات الحكومة المصرية على خمسة عشر مليونًا ونصف مليون من الجنيهات (والمرجح انها تزيد كثيراً) واذا لم تزد مصروفاتها على خمسة عشر مليونًا من الجنيهات زاد معها في آخر السنة نصف مليون من الجنيهات ولكن المرجح انهُ يزيد معها مليون جنيه او اكثر

---

## ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في الجزء الماضي فصول هذه الميزانية و يظهر منها ان الايرادات ستبلغ ٢٨ مليونًا و ٦١٢ الف ليرة عثمانية اي نحو ٢٥ مليونًا من الجنيهات المصرية وان المصروفات ستبلغ ٣٥ مليونًا من الليرات العثمانية اي ثلاثين مليونًا ونحو ٧٠٠ الف جنيه مصري فالعجز في الميزانية العثمانية نحو ستة ملايين و ٤٠٠ الف ليرة عثمانية او نحو خمسة ملايين و ٧٠٠ الف جنيه مصري

وتصعب المقابلة بين كل فصول الميزانية العثمانية والميزانية المصرية ولكن لا تصعب المقابلة بين اهم هذه الفصول كما ترى في هذا الجدول بعد تحويل الليرات العثمانية الى جنيهات مصرية

| الميزانية العثمانية | الميزانية المصرية |
|---|---|
| ١٢٤٠٢٣٩٦ ويركو الاملاك والتمتع والبدل العسكري والتكليف الشخصي للطرقات ورسوم المواشي والمعادن والتذاكر | ٥٧١٧٠٠٠ اموال الاطيان وعوائد الاملاك وبدل الخدمة العسكرية |
| ١٠٦١١٣٤ التمغة والقيدية والخرج | ١٤٢٩٠٠٠ رسوم التمغة والمحاكم |
| ٤٦٢٩٩٠٠ المسكرات والتنباك والجرك والرسوم البحرية ورسوم الصحة والحيوانات | ٢٢٥٧٠٠٠ رسوم الجمارك ومصايد الاسماك والموانئ والفنارات |
| ٢٩٩١٦٢٠ احتكار الدخان والملح والبارود والمسكوكات والبوسطة والتلغراف | ١٩٥٧٠٠٠ رسوم الدخان والتنباك والتلغراف والبوسطة |
| ٤٢٠٨٧٢ حاصلات المؤسسات النافعة للحكومة | ٣٣٣٠٠٠٠ ايراد سكك الحديد |

ومعلوم ان الاموال التي تأخذها الحكومة من رعاياها انما هي اجرة عمل تعملهُ للرعايا . وعمل الحكومة هو حفظ الامن واجراء العدل والذود عن الوطن وعمل الاعمال العمومية التي يتعذَّر على الافراد عملها كاصلاح الري والطرق واجراء التدابير الصحية العمومية ونشر التعليم العمومي وادارة البوسطة والتلغراف . واما الاعمال التي يتيسر للافراد عملها او للشركات كتسيير السفن التجارية وانشاء السكك الحديدية فلا تلزم الحكومة بعملها وان عملتها وتقاضت اجرةً عليها فلا يكون عملها لها من وظائفها الخصوصية . اما الاعمال الاولى التي قلنا انها من وظائف الحكومة فتؤجر عليها بالضرائب التي تضربها على الاهالي لكي تؤمنهم وتجري لهم العدل وعلى الاملاك لكي تحميها وتعمل لها الاعمال العمومية النافعة

واهالي السلطنة العثمانية اكثر من مضاعف اهالي القطر المصري واملاكها اكثر من مضاعف املاك القطر المصري مساحةً . والاموال التي تتقاضاها الحكومة العثمانية من رعاياها وعن املاكهم مضاعف الاموال التي تتقاضاها الحكومة المصرية من رعاياها وعن املاكهم ولكن شتان بين الخدمة التي تقوم بها الحكومة العثمانية لرعاياها الآن والخدمة التي تقوم بها الحكومة المصرية لرعاياها . فان الحكومة المصرية تنفق على التعليم العمومي ٥٢٤ الف جنيه والحكومة العثمانية تنفق اقل من ٨٠٠ الف جنيه وكان الواجب ان تنفق اكثر من مليون جنيه . والحكومة المصرية تنفق على نظارة الاشغال والزراعة اي على الاهتمام بري الاطيان وزراعتها

وما يتصل بذلك من القناطر والخزانات اكثر من مليوني جنيه في السنة والحكومة العثمانية لا تنفق الأنحو مليون جنيه في هذا السبيل وكان حقها ان تنفق اربعة ملايين من الجنيهات

اما الاعمال العمومية التي ليست من عمل الحكومة الخاص مثل انشاء سكك الحديد وادارتها فدخل الحكومة المصرية من ذلك كبير جدًّا ولادخل يقابله للحكومة العثمانية بل انها تخسر بضمانها ربحًا كبيرًا للشركات التي انشأت سكك الحديد في بلادها

فاذا طرحنا مليوني جنيه من اموال الاطيان المصرية لانها اجرة الاعمال التي تعملها الحكومة لريها وصرفها وطرحنا ايضًا سائر الاموال التي تتقاضاها من رعاياها اجرة اعمال غير متعلقة بالامن والعدل فما يبقى اجرة اعمال الحكومة الحقيقية زهيد جدًّا

واذا قابلنا بين نفقات الحكومة العثمانية ونفقات الحكومة المصرية فهناك الاختلاف الكبير والبون الشاسع فان نفقات حفظ الامن في القطر المصري والسودان تبلغ مليونًا و ٢٧ الف جنيه واما نفقات حفظ الامن في البلاد العثمانية اي نفقات الحربية والبحرية والبوليس والجندرمة فتبلغ ١٣ مليونًا و٣٠٠ الف ليرة عثمانية او نحو ١١ مليونًا و٦٧٠ الفًا من الجنيهات المصرية اي عشرة اضعاف ما تبلغهُ نفقات القطر المصري في هذا الباب

وخلاصة المقال ان مدار السياسة المالية في الحكومة المصرية على تخفيف الضرائب عن الاهالي والانفاق على الاعمال ذات الريع . والسياسة المالية في البلاد العثمانية لا ترمي حتى الآن الى تخفيف الضرائب بل الى زيادتها ولا ترمي الى عمل الاعمال النافعة بل الى تقوية حربيتها وبحريتها

ولابدَّ من ان يقال لنا ان تقوية الجندية العثمانية ضرورية جدًّا من وجهين الاول انا نجاورُ لدولة قوية معادية لنا وهي دولة الروس ولدول صغيرة تميل الى الاعتداء علينا كالسرب والبلغار واليونان والجبل الاسود. والثاني ان كثيرين من سكان البلاد العثمانية لم يخلدوا الى السكينة حتى الآن كبعض العرب والاكراد والدروز . والذي نراهُ في الرد على الوجه الاول ان الدولة العثمانية بقيت الى الآن باتفاق دول اوربا الكبرى ولولا ذلك لاستولى محمد علي على الاستانة او لاستولت عليها روسيا وما اقتضتهُ السياسة الاوربية منذ مئة سنة الى الآن لا تزال تقتضيهِ اليوم وغدًا . وهذا لا يوجب علينا اهمال جنديتنا ولكنهُ يعفينا من انفاق نصف دخل السلطنة على القوات الحربية . ونرى في الرد على الوجه الثاني ان نذكر هنا كلامًا سمعناهُ من لورد كرومر منذ بضع عشرة سنة وهو انهُ لما ثارت الخواطر في القطر المصري على اثر استعفاء الوزارة الفهمية الاولى خفنا من ان يفضي ذلك الى ثورة فقال لنا

ذلك السياسي المجرَّب «ان الناس لا يثورون الأعن جور او عن جوع ولا جور في البلاد ولاجوع فيها فلا خوف من الثورة» فاذا منعت الحكومة العثمانية الجور والجوع فلا خوف ان يثور احد من رعاياها عليها واذا صرفت همها الى منع الجور والجوع استغنت عن نصف جنودها لحفظ الامن في بلادها وعن ستة ملايين من الجنيهات تستدينها الآن سنوياً لسد العجز في ميزانيتها

ولا نرى سياسة مالية للبلاد العثمانية انفع من السياسة التي جرى عليها لورد كرومر في هذا القطر وهي تخفيض الضرائب عن عاتق الاهلين والاقتصاد في النفقات والاهتمام بالاعمال العمومية ذات الريع التي يزيد بها دخل الاهلين فيزيد دخل الحكومة بزيادتهِ ومتى شبع الناس وامنوا جور الحكام اخلدوا الى السكينة وانصرفوا الى اعمالهم المختلفة و بغير ذلك لا نبلغ الغرض الذي يتوق اليهِ العثمانيون

وكلامنا هذا لايمنع ان تكون الحكومة العثمانية الحاضرة قاصدةً الى هذا الغرض ولا يوجب عليها ان تفعل في سنتين ما لم تفعلهُ مصر الا بعد سنوات كثيرة ولكننا نودُّ ان نرى في سياستها المالية دليلاً قاطعاً على انها سائرة في هذا السبيل سبيل تخفيف الضرائب وتقليل النفقات الادارية والعسكرية وانفاق ما يقتصد على الاعمال العمومية ذات الريع

## أظواهر نفسية ام خداع

وعدنا القراء أن ننقل اليهم اهم ما يتصل بنا من اخبار الباحثين في ما يسمونهُ بالظواهر النفسية والقوى الغريبة التي ينسبونها الى الوسطاء . وقد قرأنا في احدى مجلاتهم شيئاً عن اعمال فتاة بولونية تدعى استانسلاو تمتسيك عملت اعمالاً تشبه اعمال اسابيا بلادينو المعروفة عند قراء المقتطف وقد امتحنها الدكتور اوخوروتش امام جماعة من علماء مدينة وارسوفيا ونحن ننقل بعض ما جاء عن ذلك في مجلة المباحث النفسية الانكليزية

جيء بهذه الفتاة الى دار الطبيعيات في مدرسة الصناعة والزراعة فنوَّمها الدكتور اوخوروتش بالطرق المعتادة ثم فحصها الحاضرون فحصاً مدققاً وفحصوا المائدة التي جلست امامها وجاء احدهم بجرس صغير وضعهُ امامها على المائدة ووضعت يديها على جانبي الجرس والمسافة بينهُ وبين كل منهما تتراوح بين اربع عقد وثماني عقد فلم تمضِ بضع دقائق حتى اخذ الجرس يتحرك و يبتعد عنها بعض الاحيان ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس بل

كان الجرس يتحرك احياناً وهي لا تحركهما . وانقلب الجرس مرة فطلب منها احد الحاضرين ان تعيده كما كان ففعلت ذلك دون ان تلمسهُ . وبعد قليل من الزمن قالت انها تشعر بازدياد القوة فيها وربما امكنها رفع الجرس عن المائدة وكان في الغرفة مصوّر فطلبت منهُ ان يكون على تمام الاستعداد لتصوير الجرس وهو مرتفع في الهواء فاخذ الجرس يرتفع قليلاً ويسقط ثم ارتفع دفعة واحدة الى حذاء جبينها وتمكّن المصور من تصويره بثلاث آلات فوتوغرافية كانت موضوعة على ثلاثة جوانب منهُ . وقد شهد الحاضرون كتابة انهم فتشوا يديها قبل ان شرعت في العمل وانها لم تمس جسمها بهما مطلقاً وكانتا دائماً على مرأى منهم ولم تمس الجرس قبل العمل ولا في وقت العمل ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس في كل الاحيان . وكانت قبل الشروع في العمل تضع يديها على المائدة فيأتي احد الحاضرين بالجرس ويضعهُ بينهما . ولم يروا ادنى علاقة او اتصال محسوس بين يديها وبين الجرس لاقبل العمل ولا في اثنائهِ ولم يروا شيئاً من هذا على الصور الفوتوغرافية

ثم امتُحنت بطريقة جديدة لم تجرب قبلاً وهي من قبيل التجارب الكيماوية فجيء بقطعة من الكرتون الابيض ووضعت عليها نقطة كبيرة من مذوّب كلوريد الحديد وعلى ٢٥ او ٣٠ مليمتراً منها نقطة اخرى من مذوّب فروسيانيد البوتاسيوم ولا يخفى انهُ يتكوّن من امتزاج هذين السائلين مركّب ازرق اللون يعرف بازرق بروسيا وهو فروسيانيد الحديد . فوضعت الفتاة يدها فوق النقطتين على ارتفاع بضع سنتيمترات عنهما واخذت تحركها تارةً الى اليمين وتارةً الى اليسار وبعد دقائق قليلة رأى الحاضرون ان لون النقطتين اخذ يزرق شيئاً فشيئاً وظهرت خطوط زرقاء دقيقة جداً بين النقطتين منها خط في الوسط وسائر الخطوط تقطعهُ على زوايا مختلفة . وقد فتشت يدها تفتيشاً مدققاً بعد التجربة فلم يرَ فيها اثر ما من المادة المعروفة بازرق بروسيا

ومن الاعمال التي عملتها رفعها زجاجة صغيرة عن المائدة دون ان تمسها وقبل ان فعلت ذلك ثنت كميها ورفعتهما الى ما فوق مرفقيها ثم جيء لها بماء وصابون فغسلت يديها ونشفتهما بمنشفة اعطيت لها لهذا الغرض

ثم وُضعت عصابة على عينيها وفحص الحاضرون يديها فحصاً مدققاً وامرّوا سكيناً بين اظافرها واناملها ليتحققوا انّ لا شيء بينها واتى احد الحاضرين فامسك بيدها اليمنى وآخر امسك باليسرى وقاداها الى المائدة ووضعا يديها عليها ولم تعد ترفعهما عن المائدة بعد ذلك . ثم عملت اعمالاً مختلفة وجيء بعدها بزجاجة صغيرة ارتفاعها ١١ سنتيمتراً وفيها قليل من ماء

الكولونيا فوضعت على المائدة بين يديها على مسافة منهما فكانت كلما حرّكت يديها تتحرك الزجاجة لكنها لم ترتفع عن المائدة فطلبت الفتاة ان يؤذن لها ان تمغنط الزجاجة فاذنوا لها لكنهم اشترطوا عليها ان لا تمسها فقبلت بهذا الشرط واخذت تحرّك يديها على جانبي الزجاجة حركات افقية وعمودية واتفق انها مست الزجاجة باحدى يديها فطلبت من الحضور ان يفحصوا الزجاجة و يفتشوا يديها مرة اخرى ففعلوا واعادوا الزجاجة الى مكانها على المائدة والمسافة بينها و بين كلٍ من يديها من ستة سنتيمترات الى ثمانية فلم تمضِ دقائق قليلة حتى اخذت الفتاة ترفع يديها والزجاجة ترتفع معها الى ان بلغ ارتفاعها ثلاثين سنتيمتراً او اربعين فوق المائدة ولبثت كذلك هنيهة وسقطت

وقد عملت هذه الفتاة اموراً اخرى غير ما ذكر وشهد الحاضرون بصحة اعمالها وكتبوا تقريراً ذيلوهُ باسمائهم اهم ما جاء فيهِ انهم كانوا يفتشون يديها والادوات التي ترفعها تفتيشاً مدققاً كل مرّة وانها لم تمس شيئاً من هذه الادوات بل كان احد الحاضرين يضعها بنفسهِ على المائدة وان الظواهر لم تكن تقع فجأةً بل كانت الفتاة تنبه الحاضرين اليها قبل حدوثها وانهم لم يشتبهوا بخداعها مطلقاً · والذين وقعوا هذا التقرير جماعة من علماء الطبيعة في مدينة وارسوفيا

والذين يعتقدون بصحة هذه الاعمال واشباهها يقولون ان في الجسم قوة لا نعلم نواميسها حتى الآن لكن يمكن اخراجها من الجسم في احوال خصوصية فتؤثر في الاجسام الجامدة وتحركها عن بعد بغير اتصال محسوس ويسمون هذه القوة (Telekinesis) اي الحركة عن بعد · وكتب بعضهم في احدى المجلات يقول ان الاطباء وعلماء الطبيعة لا يصدقون بهذه القوة لانها على زعمهم مخالفة للنواميس الطبيعية المعروفة فالاجسام الجامدة لا تتحرك ما لم تحركها قوة من الخارج اما مباشرة او بواسطة من الوسائط فيظنون ان البحث في الظواهر التي تخالف هذا الناموس لا يليق بالعلماء لكنها في الحقيقة غير مخالفة لهُ لان القوة التي تحرك الجماد في مثل هذه الاحوال تنتقل اليهِ بوسائل لا نعرفها حتى الآن

وكتب آخر يقول ان اعمال اسابيا بلادينو لم يعد في الامكان انكارها فاذا امكنها ان ترفع المائدة عن الارض بحضور شهود عدول متعصبين عليها والغرفة التي هي فيها ينيرها مصباح كهربائي قوتهُ ١٦ شمعة ورجلان ممسكان بقدميها وركبتيها و يداها ظاهرتان للعيان فوق المائدة — اذا امكنها ان تفعل ذلك لم يبقَ سبيل الى الارتياب في مثل هذه الاعمال فاما ان يكذّب الواحد منا حواسهُ او يقول ان هذه الامور كلها خداع · اما الذين شاهدوا

هذه الاعمال فاكثرهم يعتقد بصحتها في الانسان قوة لا نعرف ماهيتها والاحرى بالعلماء ان يبحثوا في هذه القوة فان الاعتقاد بالارواح خارج عن الموضوع ولو اعتقد بها بعض الباحثين في هذه الظواهر »

هذا آخر ما قرأناه في هذا الباب والذين حضروا الاعمال التي ذكرناها وشهدوا بصحتها اكثرهم من المدرسين للعلوم الطبيعية والكيماوية ولكن اذا ثبت ان واحداً منهم كان متواطئاً معها على الخداع لاسيما وان الاعمال تجري ليلاً وعلى نور ضئيل لم يتعذر عليهما ان يخدعا غيرهما

## احياء الآداب العربية

قدَّم حضرة احمد زكي بك كاتب السر الثاني لمجلس النظار مفكرة الى سعادة حشمت باشا ناظر المعارف « عن الاسباب والوسائل المؤدية لاحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة من الكتب التي استنسخها بالفوتوغرافية واستحضرها من الاستانة واوربا . فامعن سعادة الناظر نظره فيها وقدَّم تقريراً الى عطوفة رئيس النظار قال فيه « ان المفكرة تشير الى مبلغ الاريحية التي كان يجود بها ملوك مصر وسلاطينها والى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعلاء شأن الحضارة الاسلامية وازدهاء رونقها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ولكن لسوء الحظ قضي بان لا يصل الى ايدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير . ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر اضاعت ذخائرها وكنوزها في اثناء التقلبات التي اصابتها والمحن التي توالت عليها مما لا فائدة من ترديد ذكراه الآن فانطفأ ذلك السراج الوهَّاج وخبا ذلك الذكاء المصري . بيد ان شعاعاً ضئيلاً من الأمل تبدَّى في الافق فانبعث معهُ ذلك الذكاء من مرقدهِ بعد ان كان الناس يظنونهُ قد دخل في خبر كان ولكنهُ في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل في تجدد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيدهِ اسماعيل

« لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية فاخذ يعمل على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس الثاني الذي تعود ان يقفو آثار اسلافهِ الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر

« وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع قد اقترح تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيماً يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها مكانتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

« واشار الى انهُ يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التآليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها اجدادهُ الامجاد

« وقد رأى من الواجب عليهِ ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمة او ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعهُ وبذل جهدهُ ولم يضنّ بشيء من مالهِ ووقتهِ وراحتهِ حتى تيسرت لهُ كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسهِ وذلك انهُ قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتهز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفوتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من اجمل الذخائر في الخزائن المصرية

« ولم تقف همة هذا البحاثة عند حد التنقيب وتلمس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية بل واصل سعيهُ ايضاً في ربوع العلم باوربا لاستيفاء كل المعدات ولاتمام عملهِ على احسن حال

« هذا وقد المع في مفكرتهِ بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها . ولقد رأيت من الواجب ان استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات او لبعضها اثر ما في دار الكتب الخديوية اوفي احدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس البلدي بالاسكندرية فوافتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة احمد بك زكي واستحضرها لا توجد اصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعها نفعاً عظيماً للمتنورين من ابناء مصر وسائر اهل العلم على الاطلاق

« ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويجها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها واضافتها الى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وان معظمها مما جادت بهِ قرائح البارعين من المصريين

« وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاغتباط

بالحصول على هذه المجموعة واضافتها الى دار الكتب الخديوية بل يتحتم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منهلاً سائغاً للقاصد وموردا عذبا لكل طالب

« ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليتمكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آبائهم ويصنعوا مثل ما صنعوا واني لعلى يقين من انهم سيجدون في المجموعة التي توفر حضرة احمد بك زكي على تكوينها وايجادها جميع الوسائل التي تبعث فيهم روح العمل فيخضلّ عود الدرس ويثمر بما يعود بالنفع العامّ على مصر وغيرها من اقطار الشرق

« وأرى لاطراد هذه الحركة ان نبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتخر بهما مصر والعرب على الاطلاق واعني بهما « نهاية الارب في فنون الادب » للنويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري لان هذين الاثرين الجليلين قد انعدما من بلادنا في جملة ما اضاعتهُ من الكنوز الغوالي على اثر ما انتابها من الطوارق والطوارىء

« ولقد اعيى العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين فلم يوفقوا الى جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوهُ من الجهد في كثير من الازمان حتى اتاح الله لاحد مواطنينا فتيسر لهُ بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتالف منها هذان السفران واثبتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان نهنئ انفسنا على هذا النجاح الباهر

« واذا اخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب الخديوي العالي الذي تفضل فاظهر عنايتهُ العالية بامرها فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عامّاً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وارباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداها الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونهما حق قدرها لانهم طالما استفادوا منهما

« وعلى ذلك فانني اشير بتشكيل لجنة من اهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للمطبعة الاهلية لان الطبع اذا ما باشرتهُ الحكومة الخديوية بنفسها واشرفت عليهِ برعايتها يجب ان يكون مستوفياً لكل اسباب الكمال ليجيئ مناسباً لحاجات العلم والنقد في العصر الحاضر

« بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا

لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لاحراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية وقد بلغ في آخر اغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيهاً مصرياً ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع ستنتج عنهُ ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلاً عما يترتب عليهِ من المزايا الادبية الكثيرة

اما الكتب المشار اليها آنفاً . فهذه اسماؤُها

**موسوعات**

نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين النويري

مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري

جوامع العلوم لفُرَيْعين تلميذ ابي زيد احمد بن سهل البلخي

**ادب وبلاغة وانشاء**

الفاخر للمفضل الضبي

ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لابي تمام

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي

التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل الى تعليم الترسيل للحُمَيْدي

رسائل وخطب واشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من جمع حفيدهِ

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

**حديث**

فنون العجائب

أكرام الضيف

**آداب الملوك**

كتاب التاج للجاحظ

محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف ينبغي لمن أُرسل الى ملك ان يعمل في الاحتياط لنفسهِ ولمن ارسلهُ ومن ذُمَّ من الرسل ومن حُمِدَ لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء

كتاب تنبيه الملوك ( وسياساتهم في تدبير الامم والممالك )

### ﴿ التاريخ ﴾

كتاب المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب

ذيل تجارب الامم وتعاقب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف ابي شجاع احد وزراء الدولة العباسية

درر التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن ايبك الدواداري المصري

كنز الدرر وجامع الغرر لهُ ايضاً

### ﴿ التراجم ﴾

إنباه الرواة على أنباه النحاة للقاضي الاكرم الوزير القفطي

نزهة الالباب في الالقاب لابن حجر

التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابي سعيد جَقْمَق لابن عربشاه

هدية العبد القاصر الى الملك الناصر ابي السعادات محمد بن السلطان الملك الاشرف لعبد الصمد الصالحي

سبك النضار وكسب المفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي اقباي الاسد الظافر كافل المملكة الغزية ( في ايام قايتباي ) لعبدالله بن محمد بن عبدالله الزكي الغزي الحنبلي

### ﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الغوري

### ﴿ الجغرافيا ﴾

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد احمد بن سهل البلخي ( بالخرط )

صورة الارض وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة اليها ( بالخرط )

هيئة اشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض ( بالخرط )

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجّار Roger للشريف الادريسي ( بالخرط )

## الرحلة

تاريخ الامير ليشبك الظاهري ( وهو رحلة الجنود المصرية وفتوحاتهم في آسيا الصغرى في ايام السلطان الملك الاشرف قايتباي )

## علم حفظ الصحة

كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطبيب في عصر السلطان قانصوه الغوري

## علوم طبيعية وميكانيكية

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرّم صاحب لسان العرب

الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل ( بالاشكال والصور )

## علم الحيوانات

الدر المطابق في علم السوابق ( في طب الخيل وقد ظفر بهِ ملك الارمن في خزائن العباسيين عند ما هاجمها مع التتر فنقلهُ الى بلادهِ وامر بترجمتهِ ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجمهُ الى العربية ابن الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن )

طب الطيور ( مستخرج من خزانة الرشيد )

## علم المعادن

الجماهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني

ازهار الافكار في جواهر الاحجار للتيفاشي

## علم الفلك

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني

علم الساعات والعمل بها لرضوان بن محمد الخراساني بخط بيلك بن عبدالله القبجاقي

## علم الموسيقى

كتاب العود والملاهي للمفضل الضبي

كشف الغموم والكرب بشرح آلة الطرب ( بالصور والاشكال )

## علم الحرب

العز والمنافع للمجاهدين بآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي ( بالاشكال )

الانيق في المناجيق ( بالصور والاشكال )

التذكرة الهروية في الحيل الحربية للسائح الهروي

﴿ ديانات قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين ( وهو قطعة بقيت من كتاب ثمسطس الذي احرقهُ بعضهم وترجمها احد المسلمين مع شرح الاناشيد والالحان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين و بديانة المجوس )

كتاب الاصنام لابن الكلبي

﴿ فنون متنوعة ﴾

لطائف المعارف للنيسابوري

عين السبع مختصر طرد السبع للصلاح الصفدي

الالمام باداب دخول الحمام

الكوكب الدري في اجوبة السلطان الغوري

نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر السلطان الغوري وهو في جملتهم

الترفق في العطر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

---

ثم ان عطوفة رئيس النظار رفع مذكرةً في هذا الموضوع الى مجلس النظار اقترح فيها تكليف نظارة المعارف بما يأتي

اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره

ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبريين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي اشار

اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الاخرى الكثيرة الندرة العظيمة الفائدة

الى ان قال : — « هذا وانني ارى من جهة اخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخصيبة يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي تبتغيهِ لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة الجناب الخديوي المعظم ان تكاف نظارة المالية بامرين اثنين ايضاً وهما :

اولاً جعل مبلغ الف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في انجاز اعمال الطبع بكل ما في الامكان وأملي وطيد في ان المجلس يتكرم بالموافقة على ما ابديتهُ من الاقتراحات ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب فان انجاز هذا المشروع على اجمل حال مما يجمل بحسنات هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارتقاء العلوم والآداب بيمن مولانا الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل »

فاطَّلع مجلس النظار على المذكرة المقدمة من رئيسهِ وعلى تقرير ناظر المعارف وبعد المفاوضة قرَّر الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها

فنهنئ صديقنا زكي بك بان الحكومة المصرية قدرت همتهُ قدرها وعملهُ قدرهُ ولم تسمح ان تذهب اتعابهُ سدًى

---

والناظر في الكتب المذكورة آنفاً بل في اكثر الكتب العربية يرى ان الفائدة المادية منها لابناء هذا العصر قليلة في جنب الفوائد التي يمكن ان تنال من الكتب الحديثة . فقانون ابن سينا افضل ما وُضع في علم الطب بالعربية وكان يدرَّس في المدارس الطبية الاوربية ولكن ما من احد منا اذا مرض ابنهُ يستدعي لهُ طبيباً يبني معالجتهُ للامراض على قانون ابن سينا . والزيج الصابي افضل ما وضع بالعربية في علم الفلك ولكن ما من عالم فلكي الآن يبني حساباتهِ الفلكية على هذا الكتاب . واذا اعتمدنا على كتب العرب ووسائلهم في الزراعة والصناعة والتجارة والملاحة وفنون الطب والحرب وما اشبه ولم نعتمد على الكتب الحديثة والعلوم الحديثة والوسائل الحديثة رجعنا القهقري وصار شأننا مثل شأن اسلافنا منذ عشرة

قرون او عشرين قرناً ونضطر حينئذٍ ان نسافر من مصر الى الاسكندرية او الى الخرطوم راكبين على الجمال والبغال وان نحارب الاوربيين بالرمح والمزراق وان ننسخ كل كتبنا نسخاً وان ننير بيوتنا بمصابيح الزيت وان لا نستعمل البخار ولا الكهربائية ولا شيئاً من الآلات والادوات الحديثة

ولكن الكتب القديمة كثيرة الفوائد الادبية وان قلت فوائدها المادية وقد تكون فوائدها الادبية اغزر من فوائد الكتب الحديثة . ونحن نرتاح الى مطالعة رحلة قديمة مثل رحلة ابن جبير على ما فيها من الخطإ والسخافة اكثر ممَّا نرتاح الى مطالعة رحلة حديثة لاننا نرى في الاولى اموراً كثيرة لم نكن نعلمها عن احوال الناس وطرق المعيشة في الزمن الذي كان فيهِ ابن جبير . ونرتاح الى مطالعة حكم الحكماء الغابرين وجوامع كلمهم و بليغ اشعارهم اكثر ممَّا نرتاح الى مطالعة ما يماثل ذلك من اوضاع المحدثين . ونسرُّ برؤْية التماثيل التي صنعها مهرة النقاشين من اليونان والرومان كما نسرُّ برؤْية ما يماثلها من اعمال النقاشين المحدثين . ولا يخفى ان الحياة غير مقصورة على المأكل والمشرب والملبس والمأوى اي على ما يحتاج اليهِ الجسد بل تشمل ما تحتاج اليهِ النفس و يرتاح اليهِ العقل . وهذه الكتب المذكورة آنفاً قد لا تعلّم احداً كيف يتقن زراعتهُ او يربي ماشيتهُ او يشفي مرضهُ او يحفظ صحتهُ او ينسج ثوبهُ او يسهل عملهُ وقد لا يستفيد القطر المصري منها ما يساوي نفقات طبعها . والاهتمام بنشر كتاب في زرع القطن وحلجهِ او زرع الكتَّان وتعطينهِ واستخراج اليافهِ يفيد القطر المصري ماليًّا اضعاف اضعاف ما يفيدهُ طبع هذه الكتب . ولو تولت الحكومة المصرية طبع هذه الكتب وهي مضطرة الى الانفاق على الحاجيات فقط ولا تستطيع الانفاق على شيء من الكماليات او لو تولى طبعها رجل ليس عندهُ ما يكفي لقوتهِ الضروري لقلنا ان الحكومة مبذرة والرجل مجنون ولكن الحكومة في سعة مالية وهي تنفق كل سنة الوفاً كثيرة على الكماليات فاحرِ بها ان تنفق بعض ذلك على نشر هذه الكتب وامثالها . فنحن نرحّب بعملها ونشكرها عليهِ سلفاً ونعدهُ من خير الاعمال الادبية التي عملها ناظر المعارف العمومية والوزارة السعيدية . ونقترح على الذين يتولون طبع هذه الكتب ان يلحقوا بكلٍ منها فهرساً على حروف المعجم يكون شاملاً لكل ما فيها حتى تسهل مراجعتها . وحبذا لو علقوا عليها بعض الحواشي التي تفسر غامضها وتزيل اشكالها . ونكرر التهنئة لحضرة زكي بك لانهُ فاز بمبتغاهُ ونال ما عجز عن نيلهِ العلماء المستشرقون فحق لهُ الشكر من كل ناطق بالضاد



## تسميد القطن

ظهر كتاب الجمعيَّة الزراعية الخديوية عن سنة ١٩٠٩ وفيهِ وصف التجارب التي جربتها في تسميد القطن في اماكن مختلفة من القطر المصري بقلم المستر هيوز كيماوي الجمعيَّة وقد قال فيها ما خلاصته

ان مسألة تسميد القطن من المسائل الهامَّة جدًّا من وجهٍ مالي وقد تكرَّر البحث فيها ولكن لم يكن لدى الباحثين تجارب يعتمد عليها . ولا ينتظر ان توضع قواعد عامَّة لتسميد ارض القطن لان فعل السماد يتوقف على نوع الزراعة التي كانت في الارض قبل زرع القطن فيها وعلى كيفية خدمة القطن

والعادة المتبعة في القطر المصري ان تسمد ارض القطن بالسباخ البلدي الموجود عند الفلاح اي زبل المواشي واذا كان السباخ البلدي غير كافٍ فالغالب ان يضاف اليهِ السباخ الكفري من الاكوام اي من اطلال البلدان القديمة المتهدمة . وما دام الفلاحون يوالون زرع الارض ولا يدعونها تستريح فلا بدَّ من تسميدها بسماد كافٍ حتى تسترد قوتها فاذا امكن ان تخلو من الزراعة بضعة اشهر في السنة استراحت واستردَّت بعض ما خسرتهُ من المواد القابلة الذوبان ولكن اذا تعذَّر اخلاؤُها من الزراعة واذا لم تحسن خدمتها فلا بدَّ لها من السماد

ولما كان لا بدَّ من استعمال السماد الكيماوي في القطر وجب ان يعلم هل استعمالهُ افيد في زرع القطن او في زرع الحبوب او في زرع البرسيم ولذلك طلب مجلس ادارة الجمعية من بعض ارباب الزراعة في جهات مختلفة من القطر ان يبيحوا لها تجربة التجارب في جانب صغير من اطيانهم وهي تقدم التقاوي والسماد اللازم لاجراء تلك التجارب

فاجاب كثيرون من ارباب الزراعة طلبها واختارت ١٥ قطعة مختلفة التربة احدى عشرة منها في الوجه البحري وثلاث في الوجه القبلي وواحدة في الفيوم . واختارت تقاوي القطن

العفيفي للوجه البحري والاشموني والعباسي للوجه القبلي . وجربت زراعة العفيفي والعباسي والينوفتش من غير سماد في الوجه البحري . وكانت كل قطعة تقسم الى تسع قطع صغيرة وتسمد هكذا

القطعة الاولى تسمد بالسباخ البلدي بمعدل عشرة امتار مكعبة للفدان

والقطعة الثانية تسمد بالفصفات الاعلى بمعدل ٢٠٠ كيلو للفدان

والقطعة الثالثة تسمد مثل الثانية و يضاف اليها ايضاً ٧٥ كيلو من كبريتات الامونيا

والقطعة الرابعة تسمد بنترات الصودا بمعدل مئة كيلو للفدان

والقطعة الخامسة تسمد بنترات الصودا بمعدل مئة كيلو وبالفصفات الاعلى بمعدل مئتي كيلو

والقطعة السادسة تسمد بالفصفات الاعلى بمعدل مئتي كيلو و بالنترات بمعدل مئة كيلو وبكبريتات الامونيا بمعدل ٧٥ كيلو

والقطعة السابعة تترك من غير سماد

والقطعة الثامنة تسمد بالفصفات الاعلى فقط بمعدل مئتي كيلو

والقطعة التاسعة تسمد بالفصفات الاعلى بمعدل مئتي كيلو وبكبريتات الامونيا بمعدل ٧٥ كيلو للفدان

وكان مندوبو الجمعية يراقبون وضع السماد وجمع القطن ووزنهُ . وحللت الجمعية تربة هذه الاراضي تحليلاً كيماويًّا . وكانت التجربة الاولى في قليوب في اطيان ابرهيم باشا مراد . والثانية في كفر الحمام في اطيان دائرة القصر العالي . والثالثة في ميت جابر في اطيان قاسم بك مراد . والرابعة في اشطاب في اطيان محمد بك الاتربي . والخامسة في السنبلاوين في اطيان عثمان بك سليط . والسادسة في المنصورة في اطيان محمد بك الشناوي . والسابعة في التوفيقية في اطيان علي بك مهنا . والثامنة في منشاة حماد في اطيان حمد افندي اسمعيل عمار . والتاسعة في كفر ربيع في اطيان منصور بك ابي حسين . والعاشرة في دمنهور في اطيان حسين بك الحبشي . والحادية عشرة في محلة روح في اطيان علي افندي عبد الرحمن . والثانية عشرة في بني خضير في اطيان عبدالله بك الوكيل . والثالثة عشرة في الجبيج بالفيوم في اطيان سلطان بك بكنس والرابعة عشرة في ببا في اطيان المرحوم بطرس باشا غالي . والخامسة عشرة في المنيا في اطيان علي باشا شعراوي

وهاك محصول كل قطعة من القطع التسع التي جُرّبت فيها انواع السماد المذكورة آنفاً على النسبة المذكورة فيها وذلك في كل من هذه التجارب الخمس عشرة

| التجربة | القطعة ١ السماد بالسباخ البلدي | | القطعة ٢ السماد بالفصفات الاعلى | | القطعة ٣ السماد بالفصفات وكبريتات الامونيا | | القطعة ٤ السماد بنترات الصودا | | القطعة ٥ السماد بالنترات وبالفصفات | | القطعة ٦ السماد بالفصفات بالنترات وكبريتات الامونيا | | القطعة ٧ من غير سماد | | القطعة ٨ السماد بالفصفات | | القطعة ٩ السماد بالفصفات وكبريتات الامونيا | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق | رطل | ق |
| ١ | ٣٧ | ٣ | ٧٢ | ٢ | ٥١ | ٢ | ٧٥ | ٣ | ٢٠ | ٤ | ٨١ | ٢ | ٢٩ | ٤ | ٨٧ | ٤ | ٠٤ | ٤ |
| ٢ | ١٧ | ٦ | ٦٧ | ٥ | ٧٣ | ٥ | ٨٥ | ٦ | ٥٤ | ٦ | ٥٩ | ٥ | ١٤ | ٦ | ٢٢ | ٧ | ٠٤ | ٦ |
| ٣ | ٢٣ | ٢ | ١٣ | ٣ | ٥١ | ٣ | ٥٣ | ٤ | ٩١ | ٣ | ٠٦ | ٤ | ٣٥ | ٤ | ٧٨ | ٣ | ٠٧ | ٤ |
| ٤ | ٧٨ | ٥ | ١٧ | ٧ | ٥٩ | ٧ | ٩٥ | ٥ | ٩٧ | ٥ | ٨٥ | ٦ | ١١ | ٥ | ٢٣ | ٤ | ٤١ | ٥ |
| ٥ | ٦٦ | ٢ | ٩٥ | ٢ | ٦٠ | ٢ | ٢٣ | ٣ | ٢٠ | ٣ | ٢٢ | ٢ | ٤٣ | ٤ | ٢٧ | ٤ | ٩٣ | ٣ |
| ٦ | ٥٥ | ٥ | ٠٧ | ٦ | ٤١ | ٦ | ٨٨ | ٤ | ٦٢ | ٥ | ٧٦ | ٥ | ٣٩ | ٥ | ٥٢ | ٥ | ٣٢ | ٦ |
| ٧ | ٤٨ | ٤ | ٤٣ | ٥ | ٣٢ | ٦ | ٢٥ | ٦ | ٦٢ | ٦ | ٦٢ | ٥ | ٣٨ | ٥ | ٢٠ | ٥ | ٤٩ | ٥ |
| ٨ | ١٩ | ٦ | ٨٠ | ٥ | ٧٥ | ٥ | ٨٩ | ٥ | ٢٨ | ٥ | ٢٨ | ٥ | ٢٤ | ٥ | ٨٤ | ٤ | ٣٥ | ٥ |
| ٩ | ٥٦ | ٦ | ٧٥ | ٥ | ٢٢ | ٦ | ٤١ | ٥ | ١٩ | ٤ | ٧٧ | ٤ | ٤٣ | ٥ | ٢٨ | ٤ | ٤٨ | ٤ |
| ١٠ | ٥٩ | ٢ | ٦٥ | ٢ | ٨٢ | ٢ | ٤٤ | ١ | ٣٩ | ٢ | ٢٩ | ٢ | ٢٦ | ١ | ٣٧ | ٢ | ٥٥ | ٢ |
| ١١ | ٣٤ | ٥ | ٥٧ | ٦ | ٨٩ | ٦ | ٧٦ | ٥ | ٩٢ | ٥ | ٢٧ | ٦ | ٣٨ | ٥ | ٥٥ | ٥ | ٦٤ | ٥ |
| ١٢ | ٠٦ | ٦ | ٤٠ | ٧ | ٤٢ | ٧ | ١١ | ٥ | ٦٢ | ٥ | ٥٢ | ٥ | ٨٨ | ٣ | ٥٧ | ٤ | ٨٤ | ٣ |
| ١٣ | ٥٠ | ٢ | ١١ | ٣ | ٥٦ | ٣ | ٤٧ | ٤ | ٣٣ | ٤ | ٣٣ | ٥ | ٠٠ | ٠ | ١٠ | ٣ | ٨٤ | ٣ |
| ١٤ | ٠٧ | ٢ | ٣٩ | ٢ | ٨٩ | ١ | ٧٨ | ١ | ٣٢ | ٢ | ٢٣ | ١ | ٤٤ | ٢ | ٢٦ | ٢ | ١٥ | ١ |
| ١٥ | ٥١ | ٥ | ١٥ | ٥ | ٤٥ | ٥ | ٩٣ | ٥ | ٢٧ | ٤ | ٣٣ | ٥ | ٩٦ | ٤ | ٩ | ٣ | ٢٩ | ٥ |
| المتوسط | ٤٧ | ٤ | ٧٩ | ٤ | ٩٨ | ٤ | ٧٥ | ٤ | ٦٩ | ٤ | ٦٠ | ٤ | ٥٥ | ٤ | ٤٠ | ٤ | ٤٩ | ٤ |

و يرى من هذا الجدول ان الارض التي تركت من غير سماد كان المحصول فيها احياناً اكثر من محصول الارض التي سمدت والاراضي التي سمدت لم يكن فعل السماد الواحد فيها على معدل واحد دائماً . و يظهر من متوسط هذه التجارب الخمس عشرة ان التسميد بالفصفات وكبريتات الامونيا اصلح من غيره قليلاً و يتلوهُ التسميد بالفصفات ثم بالنترات ثم بالنترات والفصفات ثم الترك من غير سماد ثم التسميد بالسباخ البلدي ثم التسميد بالفصفات والكبريتات ثم بالفصفات . والفرق بين التسميد الذي جاء باحسن نتيجة و بين عدم التسميد ٤٣ رطلاً لاغير للفدان وهي لا تكاد تفي بثمن السماد لاسيما وان نجاح التسميد في هذه الحالة غير مكفول دائماً ولذلك يمكن القول ان تسميد القطن لم يأتِ بفائدة تذكر حسب هذه التجارب ولكن يظهر من تجربتين منها وهي العاشرة والثانية عشرة ان محصول القطن الذي لم يسمَّد كان اقل كثيراً من محصول القطن المسمَّد

وتناولت التجارب المتقدمة مقدار التصافي و يظهر منها ان مقدار تصافي القطن لا يزيد بالتسميد ولا ينقص بعدم التسميد ولكن التسميد بالفصفات يزيد التصافي قليلاً لانهُ يخفف وزن البزر والتسميد بالنترات والكبريتات يقلل التصافي لانهُ يكبر البزر . وتناولت ايضاً تحليل التربة ومعرفة درجة خصبها و يظهر منهُ ان زيادة الخصب لا تزيد المحصول ولكن يظهر ان زيادة المادة الطينية ( الطفالية ) تزيد المحصول في الغالب

وقد امتحنت انواع القطن الثلاثة العباسي واليونوفتش والعفيفي من غير سماد فبلغ متوسط محصول العباسي ٥ قناطير و ١٧ رطلاً ومتوسط محصول اليونوفتش ٤ قناطير و ٥١ رطلاً ومتوسط محصول العفيفي اربعة قناطير و ٩٥ رطلاً .

و يظهر من هذه التجارب ايضاً ان التبكير في زرع القطن لا يدعو الى التبكير في جنيهِ بل ما زرع في ٢٢ مارس صلح للجنية الاولى في ٣٠ اكتوبر و بعض ما زرع في ١١ ابريل صلح للجنية الاولى في ٦ اكتوبر

والخلاصة اننا لا نرى ان هذه التجارب اوصلت الى نتيجة تفيد الزراع في زرع القطن

## خصب الارض ومحصول القطن

قلنا في النبذة السابقة ان خصب الارض لا يؤَثر في مقدار محصول القطن على ما ظهر من التجارب التي اجرتها الجمعية الزراعية وايضاحاً لذلك نقول ان الجمعية الزراعية قدرت خصب الارض بمقدار ما فيها من النتروجين والبوتاسا والحامض الفصفوريك القابلي الذوبان وما

فيها ايضاً من السلكا القابلة الذوبان · وهذه المواد من اخص عناصر الخصب ولو لم يتوقف الخصب عليها وحدها

وهاك محصول الفدان في كل من التجارب الاحدى عشرة التي اجريت في الوجه البحري ومقدار ما في الارض من الخصب النسبي

| محصول الفدان | رطل | قنطار | الخصب النسبي | السلكا القابلة الذوبان |
|---|---|---|---|---|
| ارض كفر الحمام | ١٢ | ٦ | ١٣٥ | ٢٨٢ |
| " اشطاب | ٠٦ | ٦ | ٢٠٩ | ٣٣٨ |
| " المنصورة | ٩٤ | ٥ | ١٦١ | ٣٣٠ |
| " محلة روح | ٩٣ | ٥ | ١٦٥ | ٢٤٣ |
| " التوفيقية | ٦٦ | ٥ | ١٣٤ | ٤٣٨ |
| " طنطا | ٤٢ | ٥ | ٢٠٣ | ٢٩٢ |
| " كفر ربيع | ٣١ | ٥ | ١٤١ | ٣٥٥ |
| " ميت جابر | ٧٠ | ٣ | ١٨٦ | ٢٨٤ |
| " قليوب | ٦٥ | ٣ | ١٠٥ | ٢١٨ |
| " السنبلاوين | ٢٥ | ٣ | ١٢٠ | ٣٣٨ |
| " دمنهور | ٥٣ | ٢ | ٢١٠ | ٣٠٠ |

فترى من هذا الجدول ان التجربة التي جُربت في ارض اشطاب بلغ محصول الفدان فيها ٦ قناطير وستة ارطال ونسبة خصب الارض فيها ٢٠٩ والارض التي جربت فيها تجربة مثلها في دمنهور كانت نسبة خصب الارض فيها ٢١٠ ولكن محصول الفدان لم يبلغ سوى قنطارين و٥٣ رطلاً وارض كفر الحمام بلغ محصول الفدان فيها ٦ قناطير و ١٣ رطلاً مع ان خصبها ١٣٥ فقط وارض ميت جابر خصبها ١٨٦ ومع ذلك لم يبلغ محصول الفدان فيها سوى ٣ قناطير و ٧٠ رطلاً

وقد ابان الذين اجروا هذه التجارب ان متوسط مقدار الملح في الاراضي الاربع الاولى ٢٧ '٠ في المئة وفي الاراضي الاربع الاخيرة ٣٣ '٠ في المئة وكان متوسط المحصول في الاولى ٥ قناطير و ٩٤ رطلاً وفي الثانية ٣ قناطير و ٨٠ رطلاً فالفرق كبير في المحصول وقليل في مقدار الملح ولذلك يصعب تعليق الواحد بالآخر

## الزيت والزيتون

يرد الى القطر المصري كل سنة من الزيتون ما ثمنهُ اكثر من ثلاثين الف جنيه نصفها من البلاد العثمانية ونحو نصفها من بلاد اليونان. ومن الزيت ما ثمنهُ اكثر من سبعين الف جنيه ثلاثة ارباعها من البلاد العثمانية والربع من فرنسا وايطاليا و بلاد اليونان. وكان الواجب ان تستقل البلاد العثمانية بارسال الزيت والزيتون لو احسنت تنقيتهما لان الحبوب التي زيتها يؤكل في هذا القطر قليلة جدًّا وزيت الزيتون الجيد من اطيب الزيوت كلها وهو يغني عن السمن اداماً ولا بدَّ من ان يزيد استعمالهُ بازدياد الثروة والرفاهة في هذا القطر فاذا استعمل كل نفس ما ثمنهُ عشرة غروش فقط من الزيت في السنة بلغت مقطوعية القطر المصري منهُ مليوناً ومئتي الف جنيه

والزيتون من اطيب الاثمار التي يؤتدم بها وارخصها وانفعها وهو يسد النقص الموجود في الخبز ولا بدَّ من ان يشيع اكلهُ فاذا بلغ ثمن متوسط ما يأكلهُ النفس في السنة غرشاً واحداً بلغت مقطوعية القطر المصري منهُ ١٢٠ الف جنيه في السنة ولا بدَّ من ان تزيد على ذلك كثيراً ولا ينتظر ان تشيع زراعة الزيتون في هذا القطر لان ما ينمو فيهِ قليل الزيت فعلى البلاد السورية ان تكثر من زراعتهِ لانهُ لا بدَّ من ان تزيد مقطوعية الزيت والزيتون في القطر المصري بازدياد ثروتهِ ويجب على الذين يزرعون شجر الزيتون ويتاجرون بثمرهِ وزيتهِ أن يعتنوا بانتقاء الزيتون وتمليحهِ وباستخراج الزيت وترويقهِ حتى يكون زيتونهم وزيتهم اجود مما يأتي من فرنسا

وقد طرأ على شجر الزيتون في ساحل بيروت طارىءٌ جعلهُ يحمل سنة وينقطع عن الحمل أخرى ومنهُ ضرر لان السنة التي يكثر حملها يرخص زيتونها فيقل ربح اصحابهِ والزيت الذي يبقى منها الى السنة التالية لا يبقى جيد الطعم غالباً كالزيت الجديد. ويمكن ان تعالج هذه الآفة بمنع حمل بعض الاشجار في السنة التي يكثر حملها فتحمل في السنة التالية فيصير بعض الشجر يحمل هذه السنة وبعضها يحمل في السنة التالية دواليك فلا تخلو سنة من زيتون وزيت

## العنب السوري

أُهدي الينا في اواخر الصيف الماضي صندوق من عنب بحمدون وصل الى القاهرة سليماً كل حبَّة منهُ وبقي عندنا اياماً وحبوبهُ سليمة على نضارتها لان نوعهُ مما يحتمل السفر. وقد بلغنا ان هذا العنب يرسل الى المانيا فيسافر اليها برًّا وبحراً ويصلها سليماً كأنهُ قطف فيها

ويرد الى القطر المصري كل سنة من العنب عشرة ملايين كيلو يقدر ثمنها بستين الف جنيه فكأَن الكيلو يقدَّر بستة مليمات مع انهُ يباع في الغالب بعشرين مليماً وكل هذا العنب تقريباً يرد من البلاد العثمانية من سورية وبر الاناضول ولا بدَّ من ان يزيد مقدارهُ رويداً رويداً بازدياد ثروة القطر ورفاهة سكانهِ . ووصولهُ الى المدن والبنادر الكبيرة حيث توجد محطات سكك الحديد سهل ولكن وصولهُ الى الارياف صعب الاَّ اذا كان من نوع العنب الذي اشرنا اليهِ آنفًا فانهُ يمكن حملهُ على الدواب والتنقل بهِ من مكان الى آخر من غير ان يتلف

وحبذا لو جُرّب زرع هذا العنب في القطر المصري فان تربة مصر وهواءها صالحان لنمو العنب ولكن العنب الفيومي الجيد يصعب حفظهُ زمنًا طويلاً ونقلهُ مسافات شاسعة والذي يرسل منهُ الى القاهرة يباع في يومهِ واذا بقي منهُ شيء الى الغد لم يعد صالحًا ولذلك لا يسهل نقلهُ الى الارياف وبيعهُ في بلاد الفلاحين كما يسهل نقل العنب المشار اليهِ آنفًا

# بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## انفاق النساء على ملابسهنَّ

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية تقول ان اثمان ملابس النساء قد زادت كثيراً في ايامنا فصارت ستة اضعاف ما كانت عليهِ قبلاً وان اصناف الملابس التي تقتنيها المرأة اذا كانت ممن يتبعن الازياء قد صارت ثلاثة اضعاف ما كانت تقتنيهِ قبلاً او اكثر من ذلك فكان يكفيها مثلاً ثلاث برانيط في الفصل الواحد اما الآن فانها اذا اقتنت ١٢ برنيطة في الفصل لا تعدُّ مبذرة

وقد ذكرت هذه السيدة برنيطة مزينة بريش النعام بلغ ثمنها خمسين جنيهاً واحذية بلغ ثمن الزوج منها من ثمانية جنيهات الى خمسة عشر جنيهاً وقالت ان الفسطان الذي يلبس في

السهرات كان لا يزيد ثمنهُ على ٣٠ جنيهاً مهما بلغ من الاتقان اما الآن فان ثمن الفسطان الواحد يتراوح بين ٤٠ جنيهاً ومئة جنيه

وقالت ان سبب هذا الاسراف في بلاد الانكليز كثرة ما دخل في جمعيات القوم هناك من الاميركيات صاحبات الملايين الكثيرة ومن الانكليزيات الحديثات الغنى فان المرأة الاميركية تفوق غيرها من بنات جنسها في الميل الى التزين والملابس الحسنة وتنفق على ذلك اموالاً طائلة ولا يضاهيها في هذا الاسراف الاَّ بعض النساء الخارجات عن الهيئة الاجتماعية في اوربا فان النساء المنتسبات الى البيوت الكريمة هناك يظهرن حقيرات في ملابسهنَّ بالنسبة الى هؤلاء الاميركيات . ومن الاسف ان الازياء لا يبدأُ بها نساء الطبقة العالية فانهُ اذا اراد تجَّار الملابس النسائية واصحاب محلاَّت الازياء في باريس ان يروّجوا زيًّا جديداً البسوا بعض بنات الهوى هذا الزي وارسلوهنَّ الى ميادين السباق وغيرها من اماكن الملاهي فتراهنَّ السيدات و يقتدين بهنَّ

وقد سألت الكاتبة سيدة لها مقام معروف في الهيئة الاجتماعية عن المقدار الذي كانت تنفقهُ على ملابسها وهي فتاة حديثة الزواج فاجابتها انها كانت تنفق مئة جنيه في السنة اما الآن وهي اكبر سنًّا فهي تنفق الف جنيه ولا يكفيها هذا المبلغ الاَّ بشق النفس واشتغال البال . انتهى

هذا ولا يخفى ان الاوربيين والاميركيين اغنى منا نحن اهل المشرق فمتوسط دخل الانسان عندهم في السنة يبلغ اربعين جنيهاً ولا يقل عن عشرين فالبلاد التي عدد سكانها اثنا عشر مليونًا مثل عدد سكان القطر المصري لا يقل دخلها السنوي عن ٢٤٠ مليونًا من الجنيهات وقد يبلغ ٤٨٠ مليونًا كما ابنا غير مرة واما سكان القطر المصري فلا يبلغ دخلهم السنوي اكثر من ستين مليونًا من الجنيهات فيتعذَّر عليهم ان يجاروا الاوربيين والاميركيين في الانفاق ولا يقعوا في ضيقة مالية

وفوق ذلك فان النساء اللواتي ينفقنَ النفقات الطائلة على ملابسهنَّ كما تقدَّم اما انهنَّ من الغنيات اللواتي دخل الواحدة منهنَّ او دخل زوجها في السنة يبلغ الوف الجنيهات او من المسرفات اللواتي لا يقدّرن العواقب ولكن جمهور النساء في اوربا واميركا من المقتصدات في ملابسهنَّ جدًّا والغالب انهنَّ يكتسبن ما يقوم بنفقاتهنَّ و يزيد عليها

فلهذه الاسباب يكون اقتفاء نسائنا لخطوات الغنيات او المسرفات من النساء الاوربيات غاية في الاسراف المفضي الى الخراب

## امرأة فاضلة

حدث في الحرب السبعينية منذ اربعين سنة ان رجلاً اسمهُ ڤوكان خرج للحرب هو وابناؤهُ الثلاثة فقتل ابناؤهُ واصيب هو بجرح في معدتهِ منعهُ عن القيام بمعاشهِ ومعاش زوجتهِ فاثقلتهُ الديون ورهن بيتهُ ثم اصيبت امرأتهُ بالفالج ولم يكن من يعتني بهما سوى خادمة اسمها باتيلد اغات فكانت تكتسب من تربية الدجاج ما تعولها بهِ وتوفي شيئاً من الدين الذي على الرجل الى ان اوفت الدين كلهُ وهي الآن تخدم الرجل وامرأتهُ وتطعمهما مما تربحهُ من اعمالها

وكان البارون ده منتيون قد اوقف مالاً يعطى ريعهُ لاصحاب الفضيلة من فقراء الفرنسويين ووكل امر توزيع المال الى الاكاذيمية الفرنسوية فلما بلغ مسامع الاعضاء امر هذه المرأة قرروا منحها ثلاثة آلاف فرنك فسافر احدهم الى بلدتها في الشهر الماضي وسلمها المبلغ في حفلة حضرها محافظ البلدة واعضاء مجالسها وجمع غفير من الاهالي

## نصائح ادبية

لا توبخ اولادك وخدمك امام الناس بل احفظ كرامتهم امام الآخرين

لا تأتِ باولادك الى المجتمعات ولا تجلسهم على المائدة مع الضيوف ولا تكره الناس على الانتباه لهم والاقبال عليهم

لا تزعج الناس بمتاعبك المنزلية واخبار خدمك وما اشبه

لا تغتب الناس ولا تستهزئ بهم ولا تجعلهم عرضة للهزء والسخرية في مزاحك

لا تحقر ما يعملهُ غيرك وتتباهَ باعمالك

لا تستهزئ بزميلك في الحرفة او الصنعة ولا تذكرهُ بالسوء فان هذا العمل من اقبح العيوب ومن دلائل الجبن وسوء التربية ولكن عندك من الشجاعة ما يجعلك تحترم مزاياهُ لا ان تحط من كرامتهِ

لا تكن متسرعاً في طلب المساعدة من صديقك في امر من الامور ولو كانت صداقتكما قديمة العهد

لا تكثر الاسئلة على صديقك واذا وجدتهُ متردداً في الاجابة لا تلح عليهِ فربما كان لهُ عذر في ذلك او ان اسئلتك تؤلمهُ لسبب من الاسباب

لا تكثر من النصيحة لصديقك في امر تدبير بيتهِ ونفقتهِ مثل قولك لهُ انهُ يقدر ان يقتصد بنفقتهِ او يوفر من دخلهِ وما اشبه لانهُ لا يمكنك ان تعرف احوالهُ كما هي تماماً




قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

## المستحضرات الطبية

حضرات منشئي المقتطف

عُنيتْ الجمعية الطبية البريطانية بتحليل كثير من مستحضرات الادوية من حبوب واوراق وقناني مختومة ووضعت في نتيجة اعمالها كتاباً جليل الفائدة كشفت فيهِ كثيراً من أسرار تلك المستحضرات وازاحت اللثام عن خُبث المشعوذين وحيلهم في استنزاف اموال الأُمة وقد كان لهذا التأليف الجليل رنة استحسان في جميع انحاء السلطنة البريطانية فقام الناس من كل صوب على اولئك اللصوص الذين يستدرُّون الرزق من اخبث مواردهِ . وقد وصلت هذه الحركة الى مقاطعة الكاب الانكليزية في جنوبي افريقيا فقدم استدعاء في وضع مكوس على هذه المستحضرات ولما اجتمعت هيئة الحكومة انتصب سعادة الحاكم العام مريمان وقال : — « ارجوكم بل اتوسل اليكم ان لا تضيعوا شفقتكم على مثل هذه الاشياء . قد جاء الوقت لوضع حد لهذه المبيعات التي تجلب بكثرة الى بلادنا . يوجد بعض حبوب ولا اريد ان أذكر اسمها تباع العلبة منها وفيها ثلاثون حبة بشلنين وتسعة بنسات وجملة ثمن ما فيها من العقاقير يساوي عشر البني ( نصف مليم ) والناس تتراكض الى شرائها . ويوجد حبوب اخرى تباع بأحد عشر بنساً ثم يُعلن عنها بانها تكلف جنيهاً والحقيقة انها لا تكلف شيئاً . ويوجد شراب تباع القنينة منهُ بشلنين ونصف وكل ما فيها لا يكلف ثلث البني . وبعض الادوية من هذه المستحضرات يباع بخمسة جنيهات ولا يكلف اكثر من خمسة بنسات ( نحو غرشين ) . . . هذا والناس اغنياء ومتوسطون وفقراء يقدمون دراهمهم عن طيبة خاطر للحصول عليها فيملأُون جيوب لصوص ادنياء ويالبتهم يبقون على حالتهم الاصلية بل انهم في اكثر الاحيان يؤْذون . ولذا اقول ان تغريم هذه الادوية السرية امر واجب لانها

مضرة . ولو صرف الناس دراهمهم على الرياضة وشرب اللبن الرائب لكان ذلك انفع لهم واوفر .» انتهى كلام سعادة الحاكم . ثم نهض سعادة ناظر الزراعة فقرأ تقريراً عن دواء شاف للسل يُدعى تيبركولوزين "Tuberculozyne" تبيعهُ شركة اميركية بجنيهين فاظهر انهُ عديم النفع اصلاً وان قيمة ما فيهِ من العقاقير بنسان ونصف ( غرش وربع ) لاغير

ثم ان مقادير المواد الطبية في المستحضرات قد تختلف كثيراً فلا تكاد تجد مسطرتين متساويتين وهذا يدل على ان اصحاب هذه المستحضرات لا يزنونها ابداً . . قد وُزنت عشر اوراق لوجع الرأس وفيها خمسون في المئة من الاسيتانيليد "Acetanilide" فكان الفرق بين اخفها واثقلها ست قمحات وهي كمية لا يجوز التغاضي عنها لاسيما والاسيتانيليد دواء شديد الوطأة على القلب ولا يكاد الاطباء العصريون يستعملونهُ

ثم اذا كانت هذه احوال المستحضرات الطبية الانكليزية فما قولكم في المستحضرات الفرنساوية والالمانية والاميركية وغيرها وكلها تجلب الى الشرق بكثرة زائدة ولا ترسل المعامل منها الى الخارج الاَّ الأردأ منها وجهلتنا يتسابقون الى شرائها ويفتخرون بذلك في كل مجلس ولاسيما اذا كان الثمن فاحشاً فيبرهنون بذلك على جهلهم وقصر نظرهم . فانا احذر الجمهور من استعمال هذه الادوية من دون اشارة طبيب ماهر ولا شك عندي ان الاطباء الماهرين لا يصفون الاَّ ما ثبتت منفعتهُ بالاختبار الطويل

القدس الدكتور الياس حلبي

---

## المجلاَّت العلمية والالقاب

قلما تذكر مجلاتنا وجرائدنا شخصاً الاَّ نعتتهُ بمثل قولها العالم العلاَّمة والشاعر المجيد والكاتب المتفنن والقاضي العادل والطبيب النطاسي والباحث المدقق وفيلسوف الاسلام والجهبذ والالمعي والاستاذ والاديب والوجيه والهمام وغير ذلك من الالقاب وهي كثيرة في لغتنا مما يدل على شدة احتياجنا اليها . واسخف من هذا كلهِ قول بعضهم «لحضرة العالم المدقق صاحب التوقيع» او «لذلك الكاتب المعروف صاحب الامضاء» ثم تفتش عن اسم هذا الكاتب الشهير في ذيل المقالة فلا تجد شيئاً او تقرأ حروفاً لا تفهم لها معنىً . ونحن نقرأ المجلات الاوربية فنراها تذكر اشهر العلماء ورجال السياسة والمال باسمائهم والقابهم الرسمية مجردة عن هذه النعوت الفارغة ومجلاتنا نفسها تذكر امثال كوخ وباستور وسبنسر وداروين وهكسلي وروزفلت وكارنجي وارجيل كما يذكرها الافرنج فتقول الاستاذ باستور والمستر

روزفلت ودوق ارجيل وهذا الاخير كان من العلماء المشهورين ومن اعرق الامراء نسباً ولم نسمع جريدة او مجلة قالت فخامة العلاّمة دوق ارجيل او سعادة العالم العامل والجهبذ الكامل والوجيه الفاضل لورد افبري عين اعيان قرية افبري · وهذا الرجل من نبلاء الانكليز وعلمائهم وهو على جانب عظيم من الثروة

وطالما حدثتني النفس ان اقترح على مجلاتنا العلمية ان تجتنب هذه النعوت الفارغة التي لا تدل على معنًى بعد ان اطلقت على كل احد فرأَيت ان اوجه اقتراحي اولاً الى المقتطف لانهُ في مقدمة المجلات العلمية ويحسن بهِ ان يكون في مقدمتها في الغاء هذه النعوت · واقترح ما يأتي

اولاً · ان يقتصر على ذكر اسم الشخص كما هو ويضاف اليهِ لقبهُ المعروف رسمياً والذي يكون قد نالهُ من حكومة من الحكومات او مدرسة كلية او جامعة معروفة بهذا الاسم عند الحكومة او يكون من رجال الدين فنقول مثلاً فلان باشا وفلان افندي وفلان بك والاب فلان والشيخ فلان والدكتور فلان والاستاذ فلان واريد بالاستاذ ما يسمّى بروفسور عند الافرنج · وان لم يكن لهُ لقب رسمي فاللقب الذي يعطى لهُ عادةً في الهيئة الاجتماعية مثل خواجه او افندي او مسيو او مستر

ثانياً الغاء الالفاظ التي لا تفيد معنًى مثل حضرة وجناب وما اشبه

ثالثاً ان لا تذكر الرتب التي تتقدم الاسم مثل دولتلو وعطوفتلو وسعادتلو الاَّ في احوال خصوصية مثل ذكرنا افتتاح جامعة بحضور ناظر المعارف فلا بأس بقولنا سعادة ناظر المعارف

فاذا فعلت المجلات ذلك اراحت نفسها واراحت الكثيرين من قرائها · اما الجرائد السياسيّة فاني لا اتعرض لها

امين المعلوف

[ المقتطف ] الاقتراح حسن ولكن الجري عليهِ دائماً ليس بالامر السهل لاسيما وان اللقب يغني احياناً عن شرح طويل او يأتي مبيناً لصفة يراد تبيينها مثل قولنا المؤَرخ المحقق والشاعر المجيد اما اذا استعملت الالقاب في غير محلها او لم يقصد بها نعت مخصوص او اذا كان الملقَّب اعرف من ان يعرف فالعدول عنها اولى

وممَّا يذكر في هذا المقام ان بعض الامم الاوربية كالايطاليين والاسبانيين والبرتغاليين يستعملون الالقاب كما نستعملها نحن واما الامم التي سبقتهم في ميدان الحضارة كالانكليز والفرنسويين والالمانيين والاميركيين فقد ابطلتها فاذا ابطلناها نحن ايضاً نكون قد جارينا ارقى امم العصر · وسنحاول العمل باقتراحكم



## كتاب
## مذاهب الاعراب وفلاسفتهم في الجن

رسالة للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي تبحث في مذاهب الاعراب في الجن ذكر فيها مزاعم الذين قالوا انهم رأوا الغيلان وسمعوا عزيف الجان واورد ما جاء في ذلك من الشعر ثم ذكر قول العرب ان تدمر وامثالها من بناء الجن واقوالهم في الغول والسعلاة والشق والهاتف والناقل واقوال فلاسفة العرب في الجن منهم ابن سينا والفارابي والغزالي والرازي وابن حزم وغيرهم فقد قال ابن سينا : — الجن حيوان هوائي ناطق مشفُّ الجرم من شأنهِ ان يتشكل باشكال مختلفة ثم قال وليس هذا رسمهُ بل هو معنى اسمهِ

وقال ابو البقاء في كلياتهِ : — ان هذا بيان لمدلول اللفظ مع قطع النظر عن انطباقهِ على حقيقة خارجية سواء كان معدوماً في الخارج او موجوداً ولم يعلم وجودهُ فيهِ ... وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجودهِ واعترف بهِ جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضاً

وقال ابو نصر الفارابي : — الجن حي غير ناطق غير مائت

وقال الغزالي في المضمون الكبير : — والجن والشياطين جواهر قائمة مختلفة بالحقائق اختلافاً يكون بين الانواع . وقال في الاحياء ان سبب الخاطر الداعي الى الخير يسمَّى ملاكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمَّى شيطاناً . والشيطان عبارة عن خَلْق شأنهُ الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف بالفقر عند الهم بالخير

وقال ابن حزم في كلامهِ عن الجن ووسوسة الشيطان وفعلهِ في المعروف : — لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضاً بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها .... وهم اجسام رقاق صافية هوائيَّة لا الوان لهم وعنصرهم النار كما ان عنصرنا التراب

وقال الفخر الرازي : — اطبق الكل على انهُ ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجيء وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيهِ قولان الاول انها

اجسام هوائية قادرة على الشكل باشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على اعمال صعبة شاقة . والثاني ان كثيراً من الناس اثبتوا انها موجودات غير متحيزة ولا حالّة في المتحيز وزعموا انها موجودات مجرَّدة عن الجسمية

واسهب الرازي في هذا المعنى وافاد اكثر من كل من تكلم في هذا الباب وسنعود الى كلامهِ وتفسير ما ابهم عليهِ من افعال الدماغ

ومنا احسن ما نقلهُ الحافظ احمد بن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي قال « سمعت الشافعي يقول من زعم انهُ يرى الجن ابطلنا شهادتهُ الاَّ ان يكون نبيًّا »

ولم نرَ كتاباً صغير الحجم حوى ما حواهُ هذا الكتاب من الفوائد الادبية ومذاهب عدد عديد من المتكلمين والفلاسفة والادباء والشعراء والعوام في موضوع يود كل احد ان يقف على ما يقولهُ الثقات فيهِ

فنشكر المؤلف على تحفتهِ هذه ونحث الادباء على مطالعتها لما فيها من اللذة والفائدة

## الحمل خارج الرحم

هي رسالة للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب بحث فيها بحثًا وافيًا في الحمل خارج الرحم واسبابهِ وانواعهِ وسيرهِ والتشريح المرضي فيهِ وعلاماتهِ وتشخيصهِ وعلاجهِ بعد أن تمكن من درس الموضوع في كثير من المؤلفات الانكليزية . وذكر في آخر الرسالة حادثة من هذا القبيل عمل لها العملية وتم بها الشفاء للمصابة فنحث الاطباء على مطالعة هذه الرسالة المفيدة ونشكر المؤلف على غيرتهِ

## الطريقة القدسية

هي طريقة جديدة للقيودات المزدوجة المعروفة بالدوبيا لواضعها الياس بك قدسي ڤيس قنصل حكومة البرتغال في دمشق وقد جرى فيها على اسلوب جديد غير الاسلوب المعروف فنشير على التجار وارباب الاعمال بتجربتهِ لعلهم يجدونهُ اسهل من الاسلوب القديم

وقد صدَّر المؤلف رسالتهُ بلمحة تاريخية ذكر فيها ان هذا الفن وضع اولاً في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر وانهُ لم يعرف في سورية قبل سنة ١٨٦٥ لمَّا ألَّف المعلم سليم غالي الدمشقي كتابهُ في حساب الزنجير وتبعهُ في ذلك آخرون منهم ظاهر افندي خيرالله وغيرهُ

## الرحلة الحجازية

لما سافر الجناب الخديوي في السنة الماضية لاداء فريضة الحج سار في ركابهِ عدد كبير من اصحاب المناصب ورجال المعية والاعيان ومنهم محمد بك لبيب البتنوني فامرهُ سموهُ بوضع كتاب يصف فيهِ رحلتهُ الى الحجاز . فالَّف في ذلك كتاباً وصف فيهِ الرحلة الخديوية وبلاد الحجاز وصفاً مدققاً فذكر جغرافية البلاد وتاريخها وآثارها ومناسك الحج والمشاعر الدينية ولم يقتصر على ذلك بل ذكر احوال البلاد العمرانية والاجتماعية مما لم يسبقهُ اليهِ احد من كتَّاب العربية . قال في وصف الكعبة ما نصهُ

« واما الكعبة من الداخل فشكلها مربع مشطور الزاوية الشمالية وهي التي على يمين الداخل وبهذه الشطرة باب صغير اسمهُ باب التوبة يؤَدي الى سلم صغير يصعد بهِ الى سطحها

« وبوسطها من الداخل ثلاثة اعمدة من العود القاقلي عليها مقاصير ترتكز على حائط الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من الاخرى . وقطر كل عمود نحو ثلاثين سنتيمتراً وهذه الاعمدة من زمن عبدالله بن الزبير وقيمتها اكبر من ان يقدر لها ثمن (وقد ذُكر انهُ كان فيها على عهده صلى الله عليهِ وسلم ست عمد ولا ادري ان كانت من البناء او من الخشب) ويغطي سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها (الله جل جلالهُ) قد اهداها اليها السلطان عبد العزيز رحمهُ الله . وفي قبالة الداخل من الباب محراب النبي عليهِ الصلاة والسلام

« ويحيط ببنائها من الداخل ازار من الرخام المجزع على ارتفاع نحو مترين وقد وضع في الحائط الغربي الواح محفور في الاول منها « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا البيت المعظم العبد المفتقر الى رحمة ربهِ يوسف بن عمر ابن علي رسول . اللهمَّ ايدهُ يا كريم بعزيز نصرك واغفر لهُ ذنوبهُ برحمتك يا كريم يا غفار يا رحيم » . ومكتوب حول هذه اللوحة « رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت عليَّ وعلى والديَّ وان أعمل صالحاً ترضاهُ لي . بتاريخ سنة ثمانين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلهِ وصحبهِ وسلم » والى جوارهِ لوحة مكتوب فيها « امر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجهِ مولانا السلطان ابن السلطان السلطان محمد خان سنة سبعين والف » ثم لوحة اخرى فيها « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم تقرب الى الله تعالى بتجديد رخام هذا البيت المعظم المشرف العبد الفقير الى الله تعالى السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلغهُ

الله آماله وزين بالصالحات اعماله بتاريخ سنة ست وعشرين وثمانمائة » · وفي لوحة اخرى « بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة البيت المعظم الامام الاعظم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين بلغه الله اقصى آماله وتقبل منه صالح اعماله في شهور سنة تسع وعشرين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » · ثم لوحة اخرى منقوش فيها « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا البيت العتيق المعظم الفقير الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين الشريفين مؤمن الحجاج في البرين والبحرين خادم الحرمين المحترمين السلطان ابن السلطان السلطان مراد خان ابن السلطان احمد خان ابن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وايد سلطنته في آخر شهر رمضان المبارك المسطر في سلك شهور سنة اربعين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية » · وفي الجدار الشرقي لوح مكتوب فيه « امر بتجديد داخل البيت السلطان الملك ابو النصر قايتباي خلد الله ملكه يا رب العالمين عام اربع وثمانمائة من الهجرة »

وقال في وصف الحرم المدني

« واول من كسا الحجرة الشريفة الخيزران ام هرون الرشيد عند ما قدمت في حجها لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام · وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين · وبين المقصورة المبنية والشبكة النحاسية الخارجة طرقة متوسط سعتها نحو ثلاثة امتار من جهاتها الشرقية والغربية والقبلية · وفي زاوية هذه الطرقة من الجنوب كرسي موضوع عليه مصحف شريف كبير اهداه الى الحجرة الشريفة الحجاج بن يوسف الثقفي · ويقولون أنه من المصاحف الستة التي كتبها عثمان بن عفان -

« وسماء هذه الطرقة مملوءة بثريات من الذهب والفضة · وخصوصاً في الجهة الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان فيها كثيراً من المشاكي الذهبية منها احدى وثلاثون مرصعة بالماس والزمرد والياقوت · ومعلقة بسلاسل النضار · ومجموع مصابيح الحجرة الشريفة مائة مصباح وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف على جدار المقصورة حجر كبير من الماس البرلانتي يحيط به تركيبة من الذهب المرصع · وهذا الحجر في حجم بيضة الحمام الصغيرة ويقدرون ثمنه في ذاته بثمانمائة الف جنيه اما في شرف نسبته الى الحجرة الشريفة فقيمته اكبر من ان تقدر بثمن ويسمون هذا الحجر بالكوكب الدري لشدة تألقه وعظيم سنائه وبهائه وهذا الكوكب اهداه للحجرة الشريفة السلطان احمد خان الاول ابن السلطان محمد خان من سلاطين آل عثمان

في مبادىء القرن الحادي عشر الهجري وقد علق تحتهُ كف من الذهب المرصع بالجوهر وفي وسطهِ حجر الماس اصغر من الكوكب الدري اهداهُ اليها السلطان مراد الرابع ابن السلطان احمد الاول في سنة الف وسبع وار بعين للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش فيهِ بخط جميل جدًّا بحجارة الماس البرلنتي « لا اله الا الله محمد رسول الله » اهدتهُ اليها صاحبة السمو والعصمة عادلة سلطان بنت السلطان محمود سنة الف ومائتين واحدى وتسعين هجرية

« وفي هذه الحجرة الشريفة غير هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر بثمن منها قطعة كبيرة جدًّا على مثال الكردان مكتوب فيها بالماس اسم السيدة « فاطمة الزهراء » وهي موضوعة على مقصورتها الداخلية في الجانب الشرقي . والى جوارها عقد من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثلهُ شيءٌ في عظمهِ وجوهرهِ . و يوجد فيها شمعدانات من الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة . منها اثنان كبيران طول الواحد منهما نحو مترين . اهداهما اليها السلطان عبد المجيد خان في سنة الف ومائتين واربع وسبعين . وشمعدانان اخران أهداهما السلطان محمود . والى جانب هذه الشمعدانات مكانس من اللؤلوء ومراوح مرصعة بالاحجار الكريمة . وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجرة الشريفة من المصاحف المرصعة والتحف الفاخرة وبالجملة فقد قدروا ثمن ما للحجرة الشريفة من الذخائر بسبعة ملايين من الجنيهات »

وقال في وصف البحر الاحمر

« وترى على سطح مياههِ في كثير من جهاتهِ اوراق ذلك النبات المائي الاحمر الذي يسمونهُ دم الاخوة ( العندم ) ولهُ دخل كبير في تلوين المنسوجات بهذا اللون وشكلهُ اشبه شيء بالبشنين في بحيرات مصر . وذلك النبات يوجد بكثرة على شاطىء الخليج العربي وربما كان لهُ تأثير على ما يعيش في جوهِ من الاصداف الحمراء والاسماك المرجانية التي توجد فيهِ بكثرة لتغذيتها منهُ وربما اتت من ذلك تسميتهُ بالبحر الاحمر » . الاَّ ان دم الاخوة او دم الاخوين و يقال لهُ الايدع ودم التنين ودم الثعبان Sang-dragon صمغ يستخرج من شجر ينمو في سومطرى وغيرها من جزائر المحيط الهندي ولم يسمع انهُ ينمو في البحر الاحمر ولا هو شبيه بالبشنين . وعلى كلٍ فالنبات الذي رآهُ ووصفهُ غير النبات الذي يستخرج منهُ دم الاخوين ولعلَّهُ من انواع المرجان التي تظهر كالنبات

وقال في الصفحة العشرين « وغاية ما ذكرهُ مؤرخو الاسلام ان طول سيدنا آدم كان ستين ذراعًا وكان طول حوَّاء متناسبًا معهُ طبعًا و يقرب من قولهم هذا ما ذهب اليهِ علماء الفرنجة الذين بحثوا في علم الانسان قبل و بعد الطوفان وقارنوا بينهُ الآن و بين ما عثروا

عليهِ من هياكلهِ في طبقات الصخور . . . . ولقد ذهب المسيو هنريون العضو في المجتمع العلمي الفرنسوي والعالم المستشرق الكبير موءيداً مباحثهُ بالارقام والحجج القوية الى ان طول آدم كان يبلغ ١٢٣ قدماً وتسع بوصات وان طول حوّاء كان يبلغ ١١٨ قدماً وتسع بوصات وثلاثة ارباع البوصة وهو ما يقرب من اربعين متراً والرأي رأيهُ والعهدة عليهِ » . واستشهد بمادة حواء في دائرة المعارف الفرنسوية . ولم نرَ اشارة الى ذلك في دائرة المعارف بل رأيناها في معجم لاروس . اما الهياكل البشرية التي يشير اليها فان اقدم ما وجد منها لا لا يزيد في الطول على متوسط طول الانسان في ايامنا ولم نسمع ان احداً من علماء الانسان قال ان اجدادنا بلغوا الدرجة التي ذكرها من الطول . ولعل كلام هنريون منقول عن العرب او ان لاروس اشار اليهِ على سبيل التهكم

ويظهر لنا ان المؤلف التبس عليهِ امر عيذاب والقصير في عدة مواطن فذكر ان ابن بطوطة سافر من مصر الى القصير والحقيقة انهُ سافر الى عيذاب لا الى القصير . وذكر في مكان آخر ان بطليموس فيلادلفوس « بنى مدينة بيرنيس اي عيذاب » والصواب برنيقة وهي غير عيذاب

وهناك هفوات أُخرى طفيفة كقولهِ الرحالة روس Ross والصواب بروس Bruce

هذا ما رأينا ذكرهُ عن هذا الكتاب الجليل الفائدة فنحث الادباء على مطالعتهِ ونشير على كل من يسافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج او لغرض آخر ان يستصحب معهُ نسخة منهُ

والكتاب مزيّن بالخرائط الجغرافية والرسوم النظرية والصور الفوتوغرافية المتقنة الصنع وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورق جميل

## كتاب الهيئة والاسلام

للسيد هبة الدين الشهرستاني

الغرض من تأليف هذا الكتاب كما ذكر موءلفهُ بيان مخالفة الاسلام لمعظم مباني الهيئة البطلميوسية وموافقتهِ للآراء المكتشفة في الهيئة الجديدة واظهار ان اكثر مقالات الشريعة الاسلامية تخالف آراء الفلاسفة السالفين وتوافق كشفيات المتأخرين وان يكون هذا الكتاب مفسراً لكثير من الآيات المشكلة والروايات المعضلة

فنشكر المؤلف على هذه التحفة الجليلة وعلى تأييده للعلم الصحيح

كتاب سمير الليالي — اهدي الينا الجزء الثاني من كتاب سمير الليالي لمؤلفهِ محمد افندي امين الصوفي السكري

الانيس — مجلة روائية ادبية تاريخية لصاحبها سليم افندي ابرهيم صادر تصدر في بيروت فنحث محبي الروايات على مطالعتها

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) القطن في طرابلس الغرب

طرابلس الغرب . قائمقام قضاء العزيزية . اريد زرع القطن في طرابلس الغرب وقد جربنا بزر القطن المصري والقطن الاميركاني بصورة سطحيَّة فوجدنا الاخير اصلح في اقليمنا وعليهِ اطلب منكم اسم المحل الذي تباع فيهِ انواع بزر القطن

ج . لو كتبتم الى مكتب الزراعة في اميركا (Bureau of Agriculture) في طلب مقدار من بزر القطن او لو كلفتم قنصل اميركا في مدينة طرابلس حتى يكتب اليهِ لبعث اليكم بما تطلبونهُ لاجل التجربة . ولا ندري لماذا لم يصلح القطن المصري عندكم فان اقليم طرابلس الغرب اقرب الى اقليم القطر المصري منهُ الى اقليم البلدان التي يزرع فيها القطن باميركا ورأينا ان تأخذوا من مصر اردبًا من بزرة القطن يكون ربعهُ من العفيفي وربعهُ من العباسي وربعهُ من اليونوفتش وربعهُ من الاشموني وتزرعوا كل ربع منهُ على حدةٍ فاننا نرجح انكم تجدون من هذه الاصناف الاربعة صنفاً يجود عندكم واذا كتبتم الى الجمعية الزراعية الخديوية او الى احد تجار الاسكندرية في طلب اردب اجيب طلبكم وثمن الاردب من جنيه الى جنيهين

(٢) كتب تعلم زراعة القطن

ومنهُ . هل يوجد كتاب بالعربية او بالافرنسية يعلم كيفية زرع القطن في البلاد الحارَّة . وهل اشتغال الفلاح المصري باسلوبهِ المخصوص انفع من التطبيقات الحديثة

ج . لقد كتب كثيرون في زراعة القطن

ولكن لم يكتب احد شيئاً افضل مما يجري عليهِ الفلاح المصري . وآخر ما رأيناهُ في كيفية زرع القطن وخدمتهِ فصل في كتاب الارشادات للاميرالاي ابرهيم بك راجي لكنهُ استعمل فيهِ المصطلحات المصرية وقد لا تكون معلومة عندكم ولذلك سنكتب فصلاً مسهباً في زراعة القطن في الجزء التالي من المقتطف ونضع فيهِ المصطلحات المصرية ونشرحها حتى يفهمها كل قراء العربية . ونشير عليكم ان تستعينوا بفلاح مصري او برجل اختبر زراعة القطن في القطر المصري يذهب اليكم ويجرب زرع القطن عندكم ويعلم الفلاحين كيفية زرعهِ وخدمتهِ الى ان يجنى

(٣) كيفية زراعة القطن

ومنهُ . ما هو ابان زرع القطن ومتى يبتدئ جنيهُ ومتى ينتهي وكم مرة يزرع في السنة وكم مرة يسقى في الاسبوع وكيف ينجى من الامراض التي تعتورهُ في ادوار نموهِ

ج . يزرع مرة واحدة في السنة وهو نبات صيفي يزرع في القطر المصري وما يماثلهُ من الاقطار في اوائل الربيع اي بعد ما تخف وطأة البرد من اوائل مارس الى اواخر ابريل ولكن لا بدَّ من اعداد الارض لزرعهِ بالحرث ثلاث مرات او اربع مرات حتى ينعم ترابها جيداً و يبتدئ جنيهُ في شهر اكتوبر ولا بدَّ من ان يروى نحو عشر مرات مدة اقامتهِ في الارض فلا يزرع الاَّ في الاراضي التي يمكن ريها صيفاً فاذا كان عندكم ارض جيدة تروى صيفاً بسهولة وهي خالية من الاشجار فالمرجح انها تكون صالحة لزرعهِ . ولا ينتظر ان تزيد غلة الفدان الواحد عندكم ( ومساحتهُ ٤٢٠٠ متر مربع ) على ثلاثة قناطير يبلغ ثمنها نحو ١٢ ليرة انكليزية الى ١٥ يخرج منها اربع ليرات ثمن التقاوي ( البذار ) واجرة الحرث والخدمة والجمع فيبقى ٨ ليرات الى ١١ ليرة هذا اذا كانت الارض تروى سيحاً ولم يكن للماء ثمن ولكن اذا كان للماء ثمن او كان لا بدَّ من رفعهِ بالآلات وجب ان تطرح نفقة ذلك ايضاً . ونظن ان مياه الري قليلة عندكم صيفاً ولا تكفي لري القطن ولا يقع عندكم مطر صيفاً يغني عن ريهِ واذا كان الامر كذلك فزرع الفواكه والخضر اربح لكم من زرع القطن . ولا ربح من زرع القطن الاَّ في بلاد حارَّة فيها انهار غزيرة ترويها صيفاً كالقطر المصري او في بلاد حارَّة يقع فيها المطر صيفاً ويرويها كبعض الولايات الاميركية . ولا يخطر على بال احد في ساحل بيروت مثلاً ان يقلع التوت من بستانهِ ويزرعهُ قطناً او ان يزرع القطن بدل القلقاس والبامياء والباذنجان لان هذه اربح جدًّا من القطن

(٤) العطاس

اسيوط . نور افندي فانوس . شخص عمرهُ نحو ثلاثين سنة يعطس مراراً كثيرة

كل يوم صيفاً وشتاء ولو كان الهواء حارًّا وقد مضى عليهِ عشر سنوات وهو كذلك فهل من سبيل لشفائهِ من ذلك

ج . لا ضرر من العطاس بل هو فعل طبيعي لتنبيه الاعصاب وقد كان الناس يستعملون السعوط لتهييجهِ ولكن اذا تكرَّر في اوقات معلومة من غير سبب ظاهر دلَّ على تهيج عصبي والغالب انهُ يعالج بتغيير الهواء اما بالانتقال من بلد الى بلد او بالانتقال من جهة الى اخرى في البلد الواحد و يعالج ايضاً بالمسكنات كالافيون والمورفين وبروميد الصوديوم والبوتاسيوم والامونيوم و يوديدها ومقويات الاعصاب و باستنشاق سعوط مصنوع من اليودول والصمغ العربي او فيهِ مورفين اوكوكايين او بزموت . ولا بدَّ من الاعتماد على رأي الطبيب في وصف الدواء والسعوط

(٥) دواء للسمن

ومنهُ . ما هو الدواء الذي يسمن بهِ الانسان النحيف

ج . اصل الطعام الكثير والراحة فاذا اكل الانسان فوق الشبع اطعمة كثيرة النشا والسكر والزيت والدهن وقلَّل الحركة سمن الأ اذا كان مصاباً بسوء الهضم او بمرض آخر يمنع السمن

(٦) مكتشف ناموس الجاذبية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . مَن هو مكتشف ناموس الجاذبيَّة وما فائدة هذا الاكتشاف

ج . مكتشفهُ اسحق نيوتن وفائدتهُ علمية في معرفة حركات الكواكب واقدارها بالضبط التام وقد افاد في تقدُّم العلوم الطبيعيَّة وما بني عليها من الامور العملية

(٧) سبب حرارة الشمس

ومنهُ . ما هو سبب حرارة الشمس ونورها

ج . المرجح حتى الآن ان سبب حرارتها حدوث التقلُّص المتوالي في جرمها والنور يتبع الحرارة لان الحرارة والنور حركة في دقائق المادة فاذا كانت الحركة لا تزيد على مقدار معلوم في الثانية شعرنا بها حرارة فقط واذا زادت شعرنا بها نوراً ويحتمل ان يكون سبب حرارة الشمس ونورها وجود الراديوم فيها او عناصر اخرى من نوعهِ

(٨) صياح الديك

ومنهُ . ما سبب صياح الديك في اوقات معلومة

ج . صياح الديك نداء ينادي بهِ اناثهُ ليقبلنَ اليهِ وكل الطيور الصادحة تصدح عند الفجر وعند الزوال ينادي ذكورها اناثها قبل ان تصير اهلية فاذا صارت اهلية اعتادت العادات التي يعودها اياها مربوها او تعتادها من الاقامة معهم . والدجاج المعروف اصلهُ البري من غياض الهند وجزائر اسيا على الراجح وديوكهُ شرسة يقتل بعضها بعضاً و يستقلُّ

الغالب منها بالاناث ويصيح عند الغلبة . وعادة تربية الديوك للمقاتلة قديمة جدًّا كانت معروفة عند الهنود وقدماء اليونان والرومان ولم تزل شائعة الى الآن وكان الامراء يتباهون باقتناء الديوك للقتال وهم يسكنون القصور والقلاع وعندهم الحرّاس يتبادلون الحراسة في اوقات معلومة من الليل فلا يبعد ان يوقظوا الديوك حينئذٍ بندائهم فتستيقظ وتصيح كما تصيح عند الفجر وعند الزوال فصار ذلك عادةً لها

(٩) المجرَّة في السماء

ومنهُ . ما هي المجرَّة البيضاء التي ترى في السماء في الليالي الصافية

ج . هي نجوم او شموس كبيرة جدًّا ترى صغيرة لبعدها الشاسع ويقول علماء الفلك انها العالم الذي شمسنا وارضنا من نجومهِ وان شكل هذا العالم كشكل القرص وهو موَّلف من ملايين كثيرة من الشموس والنجوم ولكنها بعيدة بعضها عن بعض ونظامنا الشمسي قرب مركزهِ فنرى الشموس والنجوم كثيرة في منطقة حولنا كما ان الجالس في مركز القرص اذا التفت الى حرفهِ يرى من الدقائق امامهُ اكثر مما يرى عن يمينهِ وعن يسارهِ

(١٠) العلم بالغيب

جونديا هي بالبرازيل . الخواجه بولس الخوري . كان في قريتنا عيادات شاب نسيب لنا حميد الخصال محبوب من الجميع ولاسيما من المرحوم والدي هاجر الى هذه البلاد وتاجر وربح بعض الربح وقنع بما اعطاهُ الله فكتب الى والدتهِ انهُ عازم على السفر مع اختيهِ المهاجرتين معهُ بعد ثمانية ايام فكان سرور معارفهِ عظيمًا وقبل وصول الكتاب بمدة وجيزة كان والدي جالسًا فاتاهُ كاهن مشهور بمعرفة الغيب وهيئتهُ تدل على الاضطراب فبادرهُ والدي بالسوءَال قائلاً ما بك اجابهُ ان احد اقاربك توفي في المهجر وهو من احب الناس اليك بعد اولادك . ولم تمضِ مدة حتى وصل مكتوب ذلك الشاب وفيهِ انهُ عزم على الرجوع ففرحنا وحسبنا ان نبوَّة الكاهن غير صحيحة ثم لم تمضِ مدة أخرى حتى وصلت اختاهُ واخبرتا انهُ مرض يوم ارسال المكتوب وتوفي بعد قليل . فكيف تعللون ذلك والكاهن المشار اليهِ من ابسط الناس

ج . اذا كانت الحادثة صحيحة كما رويتموها تمامًا فلا يعلم لها تعليل افضل من تعليل التلبثي اي الشعور عن بعد فان جمهوراً من العلماء يستدل على ان في بعض الناس قوة يدركون بها ما يحدث لغيرهم ولو كانوا بعيدين عنهم بعداً شاسعاً كما ندرك ما يحدث لانسان نراهُ بعيوننا . واذا لم تكن صحيحة كما رويتموها فتعليل رسوخها في ذهنكم على هذه الصورة ان واحداً توهم ان الكاهن انبأ

بموت ذلك الشاب قبل وصول نعيهِ وذكر ذلك امامكم فرسخ في ذهنكم كأنهُ امرٌ واقعي رأيتموهُ وسمعتموهُ. ولهذا امثلة كثيرة رواها العلماء المحققون من ذلك ان امرأة فاضلة شهدت انها رأت في صباها رجلاً قتل آخر ثم تبين ان القتيل قتل قبلما ولدت وتعليل ذلك انها سمعت وصف قتل القاتل للقتيل في صباها فتصورت صورة رسخت في ذهنها وتوهمت بعد ذلك انها رأتها عياناً

(١١) الشعرة في الجفن

لورنس في الولايات المتحدة. جرجي افندي المر. لي ابن عم يبلغ عمرهُ خمسة وعشرون سنة وهو مصاب بشعرة في جفنهِ الاسفل وقد عرض على كثيرين من الاطباء فلم يستفد شيئاً واحرقت الشعرة مرة بالكهربائية فعادت ونبتت مرة ثانية فهل تعرفون طريقة لاستئصالها

ج. الشخص الذي تذكرونهُ مصاب على الغالب بشترة داخلية اي ان جفنهُ الاسفل منقلب الى الداخل ولا سبيل الى شفائهِ الاَّ بعملية جراحية بيد جرَّاح ماهر

(١٢) اسرع الحيوانات

مصر. محمد افندي عمر جنبلاط. ماهو اسرع الحيوانات من ذوات الاربع

ج. المرجح ان الفهد اسرعها كلها اذا كانت المسافة قصيرة فان سرعتهُ تفوق سرعة اسرع الغزلان

(١٣) اسرع الطيور

ومنهُ. ما هو اسرع طائر

ج. يرجح ان الخطاف اسرعها كلها فقد تبلغ سرعتهُ ستين ميلاً في الساعة

(١٤) تكوين الاصداف

ومنهُ. كيف تبني الحيوانات التي داخل القواقع والاصداف بيوتها

ج. في المياه مادة كلسية (جيرية) ذائبة فيها وترسب بسهولة منها فترسبها الحيوانات الصدفية حولها بواسطة جلدها لتكوين اصدافها واصلاحها اذا كسرت. ومادة الاصداف من كربونات الكلس ويكون معها قليل من السلكا والمادة الحيوانية

(١٥) التوفيق بين الاضطرار والاختيار

بغداد. الخواجا هارتيون مراديان. سألناكم لماذا نلوم القوي الذي يأكل الضعيف مع ان الخالق وضع في الطبيعة ناموس بقاء الانسب فاجبتم اننا نلومهُ لانهُ اضرَّ بغيرهِ. وهنا النقطة الجوهرية لان ناموس الطبيعة الذي من الله يجب ان يكمَّل فالقوي مضطر ان يفعل حسب الناموس الطبيعي او حسب ما قدرهُ الله لهُ فكيف نلومهُ وهو مضطر غير مختار

ج. اذا عرض امران متناقضان امرٌ نعلمهُ علم اليقين ونعلم كل ملابساتهِ وامرٌ لا نعلمهُ علم اليقين او لا نعلم كل ملابساتهِ فسبيلنا التمسُّك بالامر الاول ومن هذا القبيل الحكم على افعال الناس فاننا نعلم انهم احرار مختارون

مسؤولون عمّا يفعلون ما داموا مستيقظين وفي صحة عقولهم ونعتقد ايضاً انهم مسيَّرون مضطرون حسب النواميس الطبيعية التي وضعها الخالق ولكننا لا نعلم كل نواميس الخلق ولا كيف يمكن التوفيق بين الاضطرار والاختيار فسبيلنا التمسك بما نعلمهُ تماماً

(١٦) عمل البسكوت

ومنهُ . كيف يصنع البسكوت

ج . هو انواع مختلفة تصنع في معامل مخصوصة وفي المعمل آلات تنخل الدقيق وتعجنهُ وتمرهُ بين اساطين فترققهُ بالقدر المطلوب او تزحمهُ من ثقوب مستديرة فيخرج منها قدداً مستديرة او رقيقة ويمرُّ على كل حال تحت قوالب تقطع منهُ قطعاً بالقدر المطلوب تجري على نسيج وتقع في صناديق صغيرة تدخل بها الافران وتخبزها . والفرن الواحد يخبز في اليوم نحو الفي ليبرة . والبسكوت اما يصنع من الدقيق والماء فقط او يضاف اليهِ سكر او لبن او زبدة او بيض او هذه المواد كلها او اكثرها وقد يضاف اليهِ ايضاً طيوب تطيب طعمهُ

(١٧) كتب للتعليم

ومنهُ . اذكروا لنا كتابين من احسن الكتب الانكليزية في كيفية التعليم

ج . الكتب الانكليزية في فن التعليم كثيرة اشهرها كتاب هربرت سبنسر وكتاب الاستاذ سلي Sully وخطب الاستاذ فتش G. Fitch

(١٨) تقوية الشعر

ومنهُ . ولد عمرهُ اربع سنوات وشعر حاجبيهِ قليل جدًّا كأَنهُ طفل عمرهُ شهران فبأي واسطة ينبت شعرهما

ج . يقوى الشعر ويزيد نموهُ بحلقهِ وبفركهِ بالزيت او بمادة دهنية تغذيهِ والاستمرار على ذلك مدة طويلة

(١٩) تنظيف الاسنان

ومنهُ . كيف تنزع الصفرة التي تعلو الاسنان بطريقة سهلة

ج . كل السنونات الجيدة تزيلها

(٢٠) لفظة حضرة

كفر الطويلة . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما معنى لفظة حضرة المستعملة في عناوين الكتب والرسائل

ج . جاء في تاج العروس « قال الجوهري حضرة الرجل قربهُ وفناؤُهُ . . . . وكلمتهُ بحضرة فلان وبمحضر منهُ اي بمشهد منهُ قال شيخنا واصل الحضرة مصدر بمعنى الحضور كما صرحوا بهِ ثم تجوَّزوا بهِ تجوزاً مشهوراً الى مكان الحضور نفسهِ ويطلق على كل كبير يحضر عندهُ الناس كقول الكتَّاب اهل الترسل والانشاء الحضرة العالية تأمر بكذا والمقام ونحوهِ وهو اصطلاح اهل الترسُّل» انتهى . واستعمال الحضرة بهذا المعنى قديم ومثلها الجناب



## الحالة الزراعية المالية

ترجح الآن ان موسم القطن سيزيد هذا العام على سبعة ملايين من القناطير فاذا فرضناهُ سبعة ملايين فقط وفرضنا ان تجار القطر المصري يبيعون القنطار بخمس مئة غرش وان هذا الثمن يشمل ثمن القطن والبزرة التي ترسل الى الخارج واجرة الحلج والشحن وربح التاجر والسمسار ورسم الجمرك فلا بد من ان يدخل القطر المصري من ثمن هذا الموسم اكثر من ٣٥ مليونًا من الجنيهات اما السنة التي تنتهي الآن وهي سنة ١٩١٠ فالمرجح ان الصادر فيها من موسم هذا العام لا يقل عن ثلاثة ملايين ونصف مليون بالة وقد صدر فيها من موسم العام السابق مليونان ونصف مليون والجملة ستة ملايين بالة فلا يقلُّ ثمنها وثمن بزرتها عن ٣٠ مليونًا يضاف الى ذلك مليونا جنيه على الاقل ثمن سائر الصادرات فتكون قيمة الصادرات كلها ٣٢ مليون جنيه على الاقل

## قيمة مواسم القطن المصري

جاء في مذكرة المستشار المالي لتقدير الثمن الذي بيع بهِ القطن المصري في المواسم العشر السابقة لموسمنا الحالي وهو هذا

| | | |
|---|---|---|
| موسم | ١٩٠٠ — ١ | ١٦٠٥١٠٠٠ |
| „ | ١٩٠١ — ٢ | ١٧٧٢٢٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٢ — ٣ | ٢١٣٣٤٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٣ — ٤ | ٢٣٨١٢٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٤ — ٥ | ٢١٢١١٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٥ — ٦ | ٢٤٥٨٦٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٦ — ٧ | ٣٠٠٦٥٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٧ — ٨ | ٣٠١١٧٠٠٠ |
| „ | ١٩٠٨ — ٩ | ٢٤٥٩٠٠٠٠ |
| „ | ١٩ ٩ — ١٠ | ٢٦٤٧٠٠٠٠ |

وقال ان الموسم الحاضر سيزيد على ستة ملايين وثلاثة ارباع المليون من القناطير ويفوق ثمنهُ ثمن كل موسم من المواسم الحديثة

## النحل والوان الزهر

ذهب بعض العلماء الى ان الازهار تلونت بالوان مختلفة لكي يميزها النحل وغيرهُ من الحشرات بعضها من بعض وينقل اللقاح من زهرة الى أُخرى في النوع الواحد من النبات ولا ينقلهُ الى نوع آخر . وذهب غيرهم الى ان النحل لا يستطيع التمييز بين

الالوان المختلفة لكن احد العلماء جرّب الآن تجارب كثيرة ثبت لهُ منها ان النحل يميز الالوان سواء كانت طبيعية او صناعية

بعض عناصر الغذاء

اخذت ادارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية تجرب التجارب المختلفة لمعرفة ما يحتاج اليهِ جسم الانسان من عناصر الغذاء وقد وجدت انهُ يحتاج الى غرام ونصف غرام من الفصفور في اليوم وهي بمثابة ثلاثة غرامات ونصف من الحامض الفصفوريك ٠ ومركبات الفصفور الآلية اصلح لهُ من غيرها ٠ ويحتاج الى سبعة اعشار الغرام من اكسيد الكاسيوم

البحث الزراعي العلمي في اليابان

بينا نرى الباحثين في هذا القطر من الاوربيين نمتط نراهم في بلاد اليابان من اليابانيين انفسهم مع اننا اتصلنا باوربا قبلهم وتعلمنا من الاوربيين قبلهم ٠ ففي جريدة مدرسة الزراعة في اليابان ثلاث مقالات تبحث في دود القز الواحدة لعالم اسمهُ تویاما بحث عن الدود الاحمر الذي يظهر احيانًا مع دود القز الاسود فوجد ان اللون الاسود هو الغالب وان الاحمر يتولد حسب ناموس مندل فقد زاوج بين الاسود والاحمر فتولّد معهُ ثلاث دودات سوداء لكل دودة حمراء٠

وبحث الاستاذ كاساكي في اليرقان الذي يصيب دود القز فيضعفهُ ويميتهُ وهو مثل ما يسمّى عندنا بالقيّاح فوجد سببهُ نوعًا من الميكروب في دم الدود المصاب ٠ وبحث عن كيف تصنع الخيوط التي تستعمل للصيد ويؤتى بها من الصين فوجد ان الصينيين يجدون دوداً بريًّا من دود القز على شجر الكافور فيغطسونهُ في الخل و يستخرجون من الدودة خيطًا طولهُ سبع اقدام الى ثمانية ٠ وذهب الى حيث يوجد هذا الدود وتحقق ما قيل عنهُ

هبات علمية

جاء في اخبار روتران المستر ركفلر وهب جامعة شيكاغو مليوني جنيه فصار جملة ما وهبهُ لهذه الجامعة سبعة ملايين من الجنيهات

وجاء في اخبار جنوب افريقية ان شركة ده بيرس وهبت ٢٥٠٠٠ جنيه لبناء جامعة في جنوب افريقية

وذكرت مجلة العلم الاميركية ان شخصًا ابقى اسمهُ مكتومًا ارسل الى جامعة بايل باميركا ٣٠٠٠٠ جنيه وان آخر اوصى لها بعشرة آلاف جنيه وآخر باربعة آلاف

واوصى المستر توماس لبتن وهو غير السر توماس لبتن بعشرة آلاف جنيه للمعهد الملكي في بلاد الانكليز

ووهب المستر جمس بتن اربعين الف

جنيه للجامعة الشمالية الغربية باميركا لاجل التجارب الباثولوجية

ووهب المستشار ويهل اكادمية العلوم في براغ كل ما يملكهُ وهو نحو ٢٥٠٠٠٠ جنيه لاجل تنشيط المباحث العلمية والصناعية

## برج ايفل والوقت

استعمل برج ايفل للاشارة بالوقت الى السفن التي في الاوقيانوس بواسطة التلغراف اللاسلكي وكان الابتداء بذلك في ٢١ نوفمبر وكانت النتيجة مرضية جدًّا

## تفتت حجارة البناء

لا يخفى ان حجارة البناء كثيراً ما تتفتت وتندثر وكان المظنون ذلك ناتج عن فعل الاملاح والهواء بها وانهُ فعل كيماوي محض ولكن الدكتور تمبست اندرسن اثبت ان دثور الحجارة ناتج عن فعل بعض الميكروبات وانهُ يمكن وقاية الحجارة بدهنها بمادة تميت هذه الميكروبات مثل مذوب الشب الازرق (٥ في المئة) والسلماني والكريوسوت

## السم في نبات الذرة

يعلم الفلاحون في هذا القطر ان نبات الذرة يكون سمًّا مميتاً عند اول ظهوره حتى اذا رعتهُ المواشي حينئذٍ اماتها. وقد يظهر هذا الامر غريباً ولكنهُ حقيقة مقررة وقد وُجد ان المادَّة السامَّة التي في اوراق الذرة هي الحامض الهيدروسيانيك الذي يكون في بزر اللوز المر فاذا كبرت الذرة قلَّت المادَّة السامَّة في اوراقها الى ان تزول ولكن اذا كانت ارض الذرة جافَّة بقيت المادَّة السامَّة كثيرة فيها ولو كبرت

## النبات والنور

لا يخفى ان النباتات تتجه نحو الشمس او نحو نورها فاذا زرعت في مكان مظلم يأتيهِ النور من كوة الى اليمين او الى اليسار او الى اي جهة اخرى اتجهت تلك النباتات الى الكوة حيثما كانت. ولا فرق بين ان يكون النور نور الشمس او نوراً غيرهُ كالنور الكهربائي او النور المستطير المنتشر في الهواء ولكن النور الساطع يحرف النبات اليهِ ولو كانت مدتهُ قصيرة جدًّا. والظاهر ان اوراق النبات هي التي تشعر بالنور وزنودها هي التي تتحرَّك كأن النقط الصغيرة الشفافة التي في ادمة الورقة بمثابة العدسيات او العيون التي تجمع اشعة النور وتلقيها على ما تحتها من الحويصلات الخضراء

وقد ابان بعضهم منذ سنة ١٨٨٢ ان بعض النباتات البحرية يتأثر بالنور الضعيف ويتجه اليهِ ولا يتأثر بالنور الساطع ولا يتجه اليهِ. ثم ثبت ذلك في فطر العفن ايضاً فاذا وُضع نبات العفن على ثمانين سنتيمتراً

من قنديل كهربائي ساطع النور اتجه اليهِ واذا وضع على عشرين سنتمتراً فقط منهُ انحرف عنهُ واذا وضع بين بين بقي منتصباً لا يتجه اليهِ ولا عنهُ · وقد ابان بعضهم في العام الماضي ان ذلك يصدق ايضاً على جذور الفجل والخردل عند اول ظهورها وكان المعروف ان جذورها تنحرف عن النور دائماً لكن ثبت الآن انها تبعد عن النور الساطع وتقترب من النور الضئيل ولعلَّ ذلك يشمل جذور كل النباتات

## تحويل سد النيل الى وقود

طير الينا روتر منذ ايام نبأ من اعظم الانباء التي تهم محبي الحضارة والعمران عموماً وسكان مصر والسودان منهم خصوصاً وهو نجاح الدكتورين فون رات وهورنغ الالمانيين في تحويل سد النيل الاعلى الى وقود يغني اهل السودان عن الفحم الحجري فلا يخفى ان السد عبارة عن النباتات والاعشاب التي تنمو وتكبر وتلتفُّ في النيل الاعلى حتى تسد مجراهُ وتقف فيهِ كالسد فتصد المياه عن الجري فيهِ وتمنع الملاحة ايضاً لعجز اقوى البواخر النيلية عن اختراقهِ ولذلك تنفق حكومة السودان مالاً طائلاً على قطعهِ وفتح منفذ للسفن من حين الى حين · ومعلوم ان اعظم عائق للسودان عن التقدم في الحضارة والعمران هو غلاء الفحم الحجري فيهِ · فقد بحثوا كثيراً عن الفحم الحجري في اراضيهِ الواسعة فلم يقفوا لهُ على اثر حتى الآن ونقل الفحم من بلاد الانكليز الى السودان يقتضي نفقة كبيرة وقطع الحطب من حراجهِ لا يفي الاَّ ببعض الغاية فلا يغني عن الفحم الحجري لصعوبة نقل المقادير اللازمة منهُ ولصلابة حطب اكثر انواع الشجر هناك وصعوبة قطعها فلذلك وجهت حكومة السودان عنايتها الى الانتفاع بنبات السد بعد جفافهِ · وقضى المجربون زمناً وهم يجربون حتى اهتدى ذانك العالمان الالمانيان الى ضغط هذا النبات ضغطاً شديداً بالضاغطات القوية وتحويلهِ الى اقراص متماسكة الاجزاء كاقراص دق الفحم واوقد احدهما هذه الاقراص بكثرة في معمل من المعامل الالمانية فجاءت طبق المرام

بقي الآن ان نعلم كم تبلغ نفقة هذا الوقود المصنوع من نبات السد المضغوط فاذا تبين ان النفقة غير عظيمة وانهُ يتيسر لحكومة السودان تحويل السد الى وقود رخيص الثمن انحلت معضلة الوقود في السودان وانفتح امام مصلحيهِ وممدنيهِ باب واسع لترقية الملاحة فيهِ ومد السكك الحديدية الكثيرة في جهاتهِ ونواحيهِ وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة والصناعة وكل ما يتوقف على النار وقوة البخار وتمدين اقطار افريقية الاستوائية بعد ما خيم التوحش عليها طول عهد الانسان بها

# فهرس الجزء الاول من المجلد الثامن والثلاثين



صورته قبيل وفاته



صورته منذ ثلاثين سنة

# المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين

١ فبراير ( شباط ) سنة ١٩١١ — الموافق ٣٠ محرم سنة ١٣٢٩

## حسين فخري باشا [١]

ايها الموالي الفخام . ايها الوزراء الكرام . ايها الفضلاء الاعلام

لقد استدار الزمان في هذه الايام فتلاقى سائحان من الجوَّابين في الآفاق واجتمعا عند خاتمة المطاف . ثم القى كل منهما عصا التسيار ولبثا يتسامران في ليلة واحدة سبع ساعات حتى اذا طلعت شمس النهار كان ذانك السيَّاران قد اخلدا الى الراحة والقرار . في دار غير هذه الدار

هذان الجوَّالان هما العام الميلادي . والعام الهجري . وقد ودَّعناهما بسلام منذ بضعة ايام ولكنهما قبل ان تنفرط آخر دقيقة من عقدهما الطويل في فضاء النظام الشمسي العظيم كانا قد تآمرا حينما اناخا في المرحلة الثانية عشرة على اختطاف جوهرة نفيسة من كنانة الله في ارضهِ بل درة يتيمة كانت فخراً لهاتين الهيئتين العلميتين اللتين افاخر بالكلام بلسانهما في هذا المقام

نعم فلقد علمتم كلكم كيف تسلّلت يد المنون على غرّة منا وانتشلت من صفوفنا المغفور له حسين فخري باشا رئيس المجمع العلمي المصري ونائب الرئيس في الجمعية الجغرافية الخديوية

والموت نقاد على كفهِ　　جواهر يختار منها الجياد

فكأنما شاءت الاقدار ان تعزز الراحلين السنويين بثالث عزيز علينا . فاختارت لها

---

(١) خطبة القاها احمد بك زكي سكرتير مجلس النظار في الحفلة التي اقامها المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية الخديوية في بيان مناقب المغفور له حسين فخري باشا يوم الجمعة في ٦ يناير سنة ١٩١١ بالقاعة الكبرى لمجلس شورى القوانين

ذلك الرئيس المفضال . ولكنهُ قد سبقها الى مقرّ الابرار . جريًا على عادتهِ في حياتهِ . لانهُ كان على الدوام سبّاقًا الى الغايات . ولكل امرئ من دهرهِ ما تعوّدا . حتى في ساحات الردى

وبهذه المناسبة ارى من واجبي ان اذكركم برجل من رجال محمد علي الكبير محيي مصر ومعيد العلم الى ربوعها ذلكم هو الفريق جعفر صادق باشا الذي شهد المعارك الكبرى وجنى يافعًا ثمر الوقائع يانعًا خصوصًا في حرب القرم وناهيكم بسيف الفخار الذي اهداهُ السلطان عبد المجيد لذلكم البطل المغوار

هذا القائد الباسل الذي تولى في ايام اسماعيل حكمدارية عموم السودان وجلس توفيق وهو متربع في دست الرياسة بمجلس الاحكام (اي محكمة النقض والابرام) هو الذي انجب حسين فخري واحسن تربيتهُ حتى دارت الايام فكان الاب رئيسًا لابنهِ في الدار. ومرؤُوسًا لهُ في الديوان . وكنا معاشر الطلاب حينئذٍ في مدرسة الحقوق نستشهد بهذه النادرة لبيان فضل القلم على الحسام

وذلك ان صاحب الترجمة امتاز وهو في كرسي النيابة بالمحاكم المختلطة فصادفهُ التوفيق الخديوي فارتقى منها طفرة واحدة الى مسند النظارة في الحقانية وكان ابوهُ حينئذٍ رئيسًا لمجلس الاحكام . فكان فخري في الدار مثالاً للولد البار . وفي الديوان ممثلاً للرئيس المطاع

بماذا وصل الى هذه المكانة التي يندر مثيلها

بالعلم الذي جعلهُ سباقًا الى الغايات وقد عرف لهُ فقيدنا ذلك الفضل فكان يرعاهُ في حياتهِ الرسمية وفي حياتهِ العمومية وما زال يفتخر بخدمتهِ الى ان تولاَّهُ الله برحمتهِ .

ولمزيد البيان استميحكم الاذن يا سادتي في الالمام بنتف يسيرة عن تلك الحياة التي يظنها الناس طويلة لان فخري قضى معظمها في دست الوزارة في مظهر يبهر الانظار . ولكنها في الحقيقة لم تتجاوز نصاب الوسط وحد الاعتدال لانها لم تزد عن السبعة والستين من الاعوام الاَّ قليلاً بخلاف ابيهِ الذي خاطر بالروح وبالجسم . وقارع الدهر في حرب وسلم . فقد كان من المعمّرين لانهُ نيف على التسعة والتسعين

كان مولد حسين فخري بقصر والدهِ الموقوف باسمهِ الى الآن بخط المغربلين في القاهرة في يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٨٤٣ وما وصل العشرين من عمرهِ حتى ظفر باعلى الشهادات الدراسية من المدارس المصرية الاميرية فصدر الامر العالي (اي الارادة السنية) في ٣٠ برموده سنة ١٥٧٩ (٧ مايو سنة ١٨٦٣) بتعيينهِ معاونًا بمحافظة القاهرة وكان تاريخ الارادة السنية

١٩ صفر سنة ١٢٧٩ فبقي حسين فخري افندي في هذه الوظيفة سنة واحدة ونصف سنة ثم صدر الامر في ٣ هاتور سنة ١٥٨١ ( ١٢ نوفمبر سنة ١٨٦٤ ) بنقلهِ معاونًا الى نظارة الخارجية ولبث هناك مدة تناهز العامين . إذ في ذلك العهد اشتركت الحكومة الخديوية في معرض اوربي للمرة الاولى فارسلتهُ في اول يناير سنة ١٨٦٧ مندوبًا عنها في جملة الوفد الذي بعثت بهِ ليمثلها في « الاكسبوزسيون » كما كانوا يقولون لان لفظة المعرض لم توضع للدلالة على ذلك المسمى الحديث الاَّ بعد ان انتعشت اللغة العربية في أُخريات ابي الفداء اسماعيل

ولما كان حسين فخري افندي يميل بطبعهِ الى التبسط في العلم ورأَى في عاصمة الفرنسيين مناهلهُ عذبة للطالبين ومواردهُ سائغة للشاربين فقد سعى وسعى والدهُ حتى ابقتهُ الحكومة المصرية في فرنسا بعد انتهاء الوفادة فاندمج في سلك الارسالية المصرية واقبل على تلقي الدروس في علوم الادارة والقانون الى ان توسطت سنة ١٨٧٠ فارتفع زئير المدافع فاخرس الاساتذة وكشرت الحرب عن انيابها فانزوت التلامذة ونادى المنادي متمثلاً بقول الشاعر العربي

السيف اصدق انباءً من الكتب في حدّهِ الحد بين الجدّ واللعبِ

ولما كان صاحب الترجمة من الأُلى يميلون بفطرتهم الى السكينة والسلام فقد اودع دفاترهُ ادراجهُ . وودّع اترابهُ . وعاد ادراجهُ . ولم يعاود فرنسا وديارها الاَّ بعد ان وضعت الحرب اوزارها وتقرّر الصلح واستقر السلام وعاد الرجحان . وما زال عاكفًا على البحث والدرس في مدينة إكس من اعمال الاقليم المعروف عند جغرافيي العرب باسم «بروبنصة» تعريبًا للفظهِ الافرنكي (Provence) الى ان فاز باحراز الاجازة التي كان يفتخر بتوقيع جول سيمون (Jules Simon) عليها وهو ذيّاك الوزير الخطير . والكاتب القدير . والفيلسوف الشهير

فما هو الاَّ ان تقدم حسين فخري افندي في ٢٢ نوفمبر سنة ١٨٧٤ بين يدي الخديو اسماعيل يحمل بيمناهُ تلك الشهادة وبين جنبيهِ تلك المعارف حتى بهر ولي الامر فانعم عليهِ بالرتبة الثالثة اعترافًا بفضلهِ ورفعًا لقدرهِ لانهُ تخطى بهِ رتبتين مرة واحدة وهما الخامسة والرابعة وقد كان لها في ذلك الزمان شأن تنطالُ اليهِ اعناق الرجال وصدر الامر الخديوي ايضًا بتعيينهِ في جملة الموظفين بنظارة الحقانية

فكانت هذه هي الخطوة الاولى الصحيحة لمن يحق لنا ان نسميهُ من الآن بأبي الوثبات . والسبّاق الى الغايات . اذ لم يمضِ عليهِ سوى سبعة شهور حتى قفز قفزة ثانية فقد استصدر المرحوم شريف باشا ناظر الحقانية في ذلك العهد امراً عاليًا في ٢١ يونيه سنة ١٨٧٥ بتعيين حسين فخري بك « وكيلاً للاهالي » لدى النائب العمومي بالمحاكم المختلطة . وبقي صاحبنا

في هذه الوظيفة اربع سنوات تقريباً . فلما جاء يوم ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ دخل في الخامسة والثلاثين من عمرهِ وطفر الطفرة الكبرى فانتظم في سلك الوزارة التي ألَّفها حينئذٍ شيخ الوزراء صاحب الدولة رياض باشا

وبهذه المناسبة وثب صاحب الترجمة من الرتبة الثالثة الى رتبة الميرميران متخطياً رتبتين ايضاً في هذه الكرَّة عملاً بالقاعدة العربية : «العادة تثبت بمرَّة»

وما زال حسين فخري باشا متقلداً نظارة الحقانية حتى تنحّت الوزارة عن الاعمال في ٩ سبتمبر سنة ١٨٨١ ولكنهُ اشتغل في خلالها بتمهيد السبيل لتحويل المجالس القديمة الى تلك المحاكم الاهلية الزاهرة بيننا الآن ووضع مشروعات القوانين الخاصة بهذا التنظيم : تلك القوانين التي ستبقى فخراً خالداً لهُ مهما اعتورها من التعديل والتبديل لانهُ تشرف بوضع اسمهِ عليها في وزارتهِ الثانية

ولقد كان في اعتزالهِ الاعمال دليلٌ جديدٌ على مهارتهِ من فرع يكاد لا يخطر لنا على بال . فلا شك في ان الاكثرين يظنون ان حسين فخري باشا انما كان من رجال القانون فقد تناسى الناس انهُ كان ايضاً من اهل البراعة في تدبير الشؤُون المالية . فما كاد يستريح في عقر دارهِ حتى توسل اليهِ بنك مينا البصل في شهر نوفمبر سنة ١٨٨١ وكان من البيوتات المالية التجارية المشهورة بالاسكندرية فتولى رئاسة مجلس ادارتهِ بعد ان استأذن الحكومة ولم يأخذ منهُ مرتباً على هذا العمل . وكل الذين اختلطوا بالفقيد يشهدون لهُ بالدراية في استثمار المال ولكن مع الصدق والنزاهة والاستقامة

وفي ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٢ انتظم حسين فخري باشا مرَّة ثانية في سلك الوزارة التي ألَّفها ذلك الرجل الغني عن التعريف واعني بهِ الوزير الشريف شريف طيَّب الله ثراهُ وجعل الجنة مثواهُ . فصدرت القوانين التي اشرنا اليها وصدر القانون النظامي وقانون الانتخاب وظهرت المحاكم الاهلية في ثوبها القشيب ونظامها الجديد . وكان صاحب الترجمة متقلداً نظارة الحقانية الى ان قضت الظروف بسقوط الوزارة في ٧ يناير سنة ١٨٨٤

ولكنهُ في هذه المدة من الفراغ لم يشتغل بالامور المالية بل دعتهُ الاحوال الى الاهتمام بالمسائل السياسية فقد انتدبتهُ حكومة الجناب الخديوي لحضور المؤْتمر الدولي الذي انعقد في باريس سنة ١٨٨٥ للاقرار على حيادة القنال فقام بهذه المهمة بما أوجب رضى فرنسا عنهُ لانها منحتهُ وسامها العلي عند اختتام المؤْتمر

فلما كانت سنة ١٨٨٨ عاد الى نظارة الحقانية مرة ثالثة في الوزارة التي ألَّفها صاحب

الدولة رياض باشا وبقي فيها الى يوم اعتزالها في شهر مايو سنة ١٨٩١ ولكنهُ دخل في سلك الوزارة التي اعقبتها تحت رئاسة الوزير الكبير صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا . على انهُ استقال وحدهُ منها في اواخر تلك السنة

وبقي بعد ذلك بعيداً عن اعمال الحكومة الى ان جاءت سنة ١٨٩٣ وفيها كانت خطوتهُ الثالثة وهي خطوة قصيرة المدى وذلك انهُ تقلد رئاسة مجلس النظار ولكن لثلاثة ايام كوامل

ان هذه الوزارة التي كانت اقصر الوزارات عمراً جاءت كالمقدمة لاطولهنَّ حياة بعد فترة يسيرة فيما بينهما ظهرت فيها وزارتان احداها برئاسة دولتلو رياض باشا ولم يكن لصاحب الترجمة نصيب في احد مناصبها واما الثانية فهي التي الَّفها في ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ باقعة الزمان ونادرة الشرق في الذكاء والدهاء واعني بهِ المرحوم المبرور نوبار باشا فانهُ استدعى صاحب الترجمة وقلدهُ الوزارتين في الاشغال العمومية والمعارف العمومية . فلما سقطت وزارة نوبار بقي صاحب الوزارتين في منصبهِ تحت رئاسة صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا . وتلك هي الوزارة التي اشرت اليها بانها كانت اطول الوزارات عمراً في مصر وفي غير مصر في هذا العهد الحاضر لانها استمرت ثلاثة عشر عاماً بالتمام . ولكن صاحب الوزارتين تنحى عن مسند المعارف العمومية في سنة ١٩٠٦ وانفرد بنظارة الاشغال العمومية

غير انهُ كان في خلال هذه الوزارة تجمع في شخصهِ اثناء الصيف اكثر الاعمال الرئيسية الكبرى بطريق النيابة عن القائم مقام الحضرة الخديوية وعن رئيس مجلس النظار وعن كثير من زملائهِ اثناء تغيبهم بالاجازة . فكانت اشغال الحكومة كلها تكاد تنحصر في بعض الاحايين في شخص ناظر الاشغال العمومية . ولقد عددتها ذات مرة فوجدتها قد بلغت العدد الكامل على طريقة اهل الحساب من الاعراب . وهو عدد السبعة

وماذا بعد الكمال الاَّ الزوال

فذلك الذي كان يضع توقيعهُ على القوانين والاوامر العالية بامر الحضرة الفخيمة الخديوية وبالنيابة عن رئيس مجلس النظار وعن ناظر الداخلية وعن ناظر الخارجية وعن ناظر المالية وعن ناظر الحقانية وبصفتهِ ناظر الاشغال العمومية قد اعتزل الاعمال مرَّة واحدة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٨ مع ما بذلوهُ من الالحاح عليهِ في الدخول كرَّة اخرى في الوزارة الجديدة لانهُ اصرَّ على الانقطاع الى الراحة والسكينة وهما من اخص الصفات التي امتازت بها حياتهُ في ايام العمل وفي ايام الفراغ

ولكنه كان في الحالين عنوان المواظبة والمثابرة على الحضور في جميع الجلسات التي

تعقدها الجمعيات العلمية والفنية التي انتظم فيها . فلا يكاد يخلو من اسمهِ محضر من محاضر المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية الخديوية ولجنة العاديات المصرية ولجنة حفظ الآثار العربية وكل اقرانهِ يشهدون بانهُ كان على الدوام يحضر في الميعاد المضروب بالتمام بلا تقديم ولا تأخير

وقد خدمهُ التوفيق في ايام توفيق وابتسم لهُ الزمان في ايام مولانا العباس وخصوصاً في وزارتهِ الاخيرة بالاشغال العمومية فاتمت الحكومة الخديوية بناء الدار الكبرى للمحاكم الاهلية ودار الكتب الخديوية . ودار العاديات المصرية . وكباري جزيرة الروضة . وكل هذه الآثار بالقاهرة . هذا فضلاً عن المدارس المتعددة للبنين والبنات والورش الصناعية بالقاهرة والاسكندرية وغيرهما من امهات المدائن . وناهيكم بخزان اسوان . وقناطر اسيوط . وقناطر زفتي . وتحويل الحياض بالوجه القبلي ونحو ذلك من الآثار الكبيرة النافعة والعمائر المفيدة الخالدة التي ازدهى بها عصر مولانا العباس ولهُ في افتتاحها تلك الحفلات المشهورة التي القى فيها خطبة الرئاسة المأثورة واخصها تلك المقولة التي القاها بين يدي ولي النعم في حفلة افتتاح الخزان في ١٠ ديسمبر سنة ١٩٠٢

ولقد نقبت كثيراً عساني اظفر لصاحب الترجمة ببحث علمي او بتأليف مخصوص فلم اهتدِ الى ذلك سبيلاً . ولعل مشاغلهُ الرسمية المتعددة هي التي كانت تحول دون تفرغهِ لمباشرة مثل هذه الاعمال . وحسبهُ فخراً انهُ كان رئيساً للجنة التي عُنيت بوضع القوانين المصرية وانهُ ذيلها باسمهِ هذا فضلاً عن المذكرات الرسمية الكثيرة التي ما كان يألو جهداً في العناية بتمحيصها وتصحيحها حتى ترتضي نفسهُ التوقيع عليها

ولقد شاهدتهُ وهو يضع امضاءهُ على مئات الالوف من الاوراق والصكوك فكان توقيعهُ متماثلاً على الدوام متجانساً في الخط والنقط والقياس سواء رقمهُ بحروف عربية او بحروف افرنكية . حتى ان الخبير اذا قارن بين هذه التواقيع لا يسعهُ سوى الحكم بانها مطبوعة على الحجر او منقولة عن الفتوغرافيا لتمام تشابهها في دقائقها وجلائلها وفي استقامتها واعوجاجها بل في النقط ومواضعها

فهذا التدقيق في كل امر جليل او دقيق مما امتاز بهِ المرحوم حسين فخري باشا في جميع ادوار حياتهِ من اولها الى آخرها

حدثني قبل وفاتهِ بيومين اثنين انهُ عند ما ظهرت المسكوكات المصرية المتداولة الآن على الطريقة العشرية طلب وهو ناظر للمعارف العمومية من مدير الكتبخانة الخديوية أن

يجمع قطعاً من النقود التي بطلت المعاملة بها ليضمها الى المجموعة الموجودة بدار الكتب الخديوية . فهزَّ بعضهم اكتافهُ وظن هذه الفكرة تافهة لا تستحق العناية

ولكنهُ تشدد رحمهُ الله في امره فبحثوا في طول البلاد وعرضها ووسطوا نظارة المالية على غير جدوى . مع ان تلك النقود التي وحدتها الغرش والبارة كانت بين ايدي الناس قاطبة بالامس فاصبحوا وهم يكادون لا يجدون لها اثراً ولا يدرون عنها خبراً فكان ذلك موجباً لزيادة عنايتهِ بهذه المسألة حتى ظفر بمجموعتين عند بعض المغرمين من الفرنجة فاشترى احداهما وحفظها بالكتبخانة الخديوية

اما اخلاقهُ فحدث عن البحر ولا حرج . شمائل تسري مسرى النسيم . وصدر رحيب وصدق في القول . وبساطة في المعيشة . وتواضع في المعاملة . لذلك كان محبوباً من الجميع مرضياً عنهُ من القريب والبعيد

وقد اشبه اباهُ في سجاياهُ اللهمَّ الاَّ فيما يتعلق بالحرب وآلات الكفاح وانجب لنا مثلهُ نجلين موفقين ان شاء الله وهما جعفر ومحمود

وانا اترقب لجعفر ان يخلفهُ ويزيد عليهِ في المهارة في الشؤُون المالية والسياسية كما اتفاءل لمحمود ان يكون خير خلف لخير سلف من الوجهتين العلمية والادبية ولمصرنا ان تتعزى بهذين الفرعين الذابتين من تلك الارومة التي طاب مغرسها وزكا نباتها . واينعت ثمراتها

وفي الختام ارسل عبارة الوداع الاخير باسم المجمع العلمي المصري والجمعية الجغرافية الخديوية الى رئيسنا الافخر

سلام عليك يا ابن جعفر و يا ابا جعفر

احمد زكي

---

[ المقتطف ] لقد اجمل الخطيب في وصف الفقيد فاحسن واعجب . وصوَّرهُ للقارىء والسامع في حياتهِ العلمية والسياسية والادارية تصوير خبير ولم يطنب . وخير الكلام ما قل ودل

وبعد فقد رأينا الفقيد منذ احدى وثلاثين سنة في زيارتنا الاولى لمصر وكان من اعضاء الوزارة الرياضية الاولى فرأينا منهُ شهماً كريماً غيوراً على ارتقاء وطنهِ ونشر العلوم والمعارف فيهِ واهدى الينا حينئذٍ صورتهُ وهي المرسومة في صدر هذا الجزء مع صورة من صورهِ الحديثة . ثم اجتمعنا بهِ مراراً بعد اقامتنا في مصر ولا سيما لما كان ناظراً للمعارف فكنا نراهُ غاية في الاعتدال ولين العريكة ووزن الامور بميزانها الحقيقي والمجاهرة برأيهِ ولو خالف من يود مرضاتهم

# مكتشفات الالمان في بابل

كتب بعضهم في مجلة ناتشر يصف اهتمام الالمان بكشف الآثار الشرقية فقال :—

لم يهتم علماء الالمان بالبحث والتنقيب عن آثار الممالك القديمة في الشرق الادنى الاَّ منذ عهد قريب لكنهم فاقوا غيرهم في ما اكتشفوهُ بالنسبة الى الزمن القصير الذي اشتغلوا فيهِ لانهم دخلوا هذا الميدان وهم على تمام الاهبة لهُ علماً ومالاً وامبراطورهم يعضدهم بكلمتهِ النافذة فبحثوا ونقبوا في خرائب مصر وفلسطين واسيا الصغرى وما بين النهرين واكتشفوا اموراً لها الشأن الاكبر في تاريخ الانسان والعمران. فان ما كشفوهُ في اهرام ابوصير في مصر وهي من عهد الدولة الخامسة من الدول المصرية كشف النقاب عن ديانة مصر وصناعتها في عهد الدول الاولى . وما كشفوهُ من خرائب اريحا ومجدُّو ابان لنا عمران الكنعانيين سكان فلسطين . ومكتشفات الدكتور ونكلر في بوغاز كوي ازاحت الستار عن جانب من تاريخ الحثيين . ومكتشفات الدكتور كلوفي والدكتور اندره في بابل وقلعة شرغات (اشور) فتحت امامنا تاريخ اعظم مدينة من مدن القدماء واقدم عاصمة في اشور وهي مدينة بابل

وقد شرعت جمعية النقب الالمانية تبحث في خرائب بابل من حين تألفت اي منذ احدى عشرة سنة فبدأَت في الخرائب المعروفة بالقصر وهي خرائب قصر نبوخذنصر حيث انشأ الحدائق المعلقة او المدرجة ارضاء لزوجتهِ المادية لكي تشعر كأنها لا تزال في جبال بلادها. وقد وجدت هناك صفيحة الملك من ملوك الحثيين يظهر ان احد ملوك بابل اتى بها من كركميش على ما يظن . وكشفت ايضاً اسوار حصن امغر بعل ومنتي بعل وعلى مقربة منها تلٌّ يقال لهُ تل عمران بن علي وتحتهُ آثار هيكل مردوخ رأس آلهة البابليين وبينهُ وبين القصر مكان يقال لهُ الصحن كان فيهِ هيكل عظيم والمظنون انهُ هو او هيكل بورسبا المجاور لهُ كان برج بابل المشهور في التوراة والتاريخ . ومن رأي الدكتور كلوفي ان الهيكل الاول هو برج بابل ويظهر ان القصر الذي اولم فيهِ بلشاصر وليمتهُ ومات فيهِ الاسكندر المكدوني كان قائماً على جدران الرصيف الذي بناهُ الملكان سرغون ونبو بولاصر

ومباني بابل غير جميلة ولكنها تذكّر من يراها بمباني رومية في عظمتها . وقد كان الرومانيون يبنون مبانيهم من الآجر ويغطونها بصفائح الرخام وكان البابليون يبنون مبانيهم من الاجر ايضاً ويغطونها بصفائح الخزف المدهون وكثيراً ما يلونونهُ فيظهر مزداناً بالنقوش ومن هذا القبيل باب اشتار (الزهرة) الذي اكتشفهُ الدكتور كلوفي فان الخزف المدهون الذي يغشيهِ تظهر فيهِ صور ثيران تحمي الباب . وقد اقتبس الفرس هذه الصناعة من البابليين وزينوا بها عاصمتهم

# نوادر الاحجار الثمينة

رأينا في كتاب نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقي المعروف بشيخ الربوة[١] فصلاً في هذا الموضوع فاثبتناهُ هنا وعلقنا عليهِ شرحاً وجيزاً والحقناهُ بما يجري مجراهُ من نوادر الحجارة الثمينة المعروفة الآن قال المؤلف

« ومن ذلك ما وجد في خزائن الخلفاء والوزراء من الجوهر النفيس والذخائر الفاخرة الدرّة[٢] اليتيمة وسميت بذلك لانها لم يوجد لها في الدنيا نظير حملها مسلم بن عبدالله العراقي الى الرشيد فابتاعها منهُ بتسعين الف دينار[٣] .

« ومنهُ الفص الياقوت الاحمر المسمّى بالجبل كان وزنهُ اربعة عشر مثقالاً[٤] ونصف اشتراهُ الرشيد بثمانين الف دينار . وكان للمتوكل فص ياقوت احمر وزنهُ ستة قراريط اشتراهُ بستة آلاف دينار وكان لهُ سُبحة فيها ماية حبّة جوهر وزن كلّ حبة مثقال اشتريت كل حبة منها بالف مثقال[٥]

« وأهدى بعض ملوك الهند الى الرشيد قضيب زمرّد اطول من ذراع على رأسهِ تمثال طائر ياقوت احمر لا قيمة لهُ فقوّم هذا الطائر بمائة الف دينار . ودفع مصعب بن الزبير حين احس بالقتل الى مولاهُ زياد فصّاً من الياقوت الاحمر وقال انجُ بهذا كانت قيمتهُ الف الف درهم وسقط من يد الرشيد فص في ارض كان يتصيد بها فاغتم لفقدهِ فذكر لهُ فصٌ ابتاعهُ صالح صاحب المصلى بعشرين الف دينار فاحضرهُ ليكون عوضاً عما سقط منهُ فلم يرهُ عوضاً

« ووهب المأمون للحسن ابن سهل عقداً قيمتهُ الف الف درهم وماية الف درهم وستة عشر الف درهم[٦] . وكان فيما اهدى ملك الهند الى كسرى جام ياقوتٍ احمر فتحةُ شبر في شبر مملوٌ درّاً قيمة كل درّة الف وخمس ماية مثقال . وكان لمحمود صاحب غزنة حجر ياقوت كنصاب المرآة اذا ركب قبض عليهِ بيمينهِ فيبين طرفاهُ من جانبي يدهِ حيث ينظر اليهِ الناس

(١) هو شمس الدين الانصاري الصوفي الدمشقي ولد سنة ٦٥٤ للهجرة (٢) يراد بالدر والجواهر الكبار من اللآلىء (٣) الدينار من نقود الذهب يساوي نحو ١٠ فرنكات او اربعين غرشاً مصرياً (٤) المثقال في الوزن ٢٤ قيراطاً او درهم ونصف درهم . والقيراط ٤ قمحات (٥) لا نعلم قيمة المثقال في المعاملة ولكن نرجح انهُ درهم ونصف من الذهب او نحو ٧٥ غرشاً مصرياً (٦) اي نحو ٢٢ الف جنيه حسب سعر الفضة الآن بالنسبة الى الذهب او نحو ٤٤ الف جنيه حسب سعرها حينئذ بالنسبة الى الذهب

« ولما انهزم ابو الفوارس ابن بهاء الدولة من اخيهِ سلطان الدولة بن بويه باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسهِ لزين الدولة بعشرين الف دينار فقال لهُ من غلطك تجعل هذا على جبهة فرسك وهذه قيمتهُ

«ووجد في خزائن مروان بن محمد مائدة جزع ارضها بيضاء فيها خطوط سود وحمر وسعتها ثلاثة اشبار وارجلها ذهب يقال انها صنعت على شكل المشتري مَن اكل عليها لا يشبع ولا يتخم . ووجد في خزانتهِ ايضاً جام زجاج فرعونيّ محكم غلظ اصبع وفتحهُ شبر وفي وسطهِ اسد ثابت وقدّامهُ رجل جاثٍ على ركبتيهِ وقد وضع سهماً في قوس بيدهِ يريد ان يرمي الاسد ولم تعرف لهُ خاصية

« وكان لأنوشروان بساط يسميهِ بساط الشتاء[١] مرصّع بازرق الجوهر واحمرهِ واصفرهِ وابيضهِ واخضرهِ فعمل اخضرهُ مكان اغصان الاشجار والوانهِ بموضع الزهر والنوّار فلما أُخذ في زمن عُمَر بن الخطاب في وقعة القادسية حمل اليهِ في الفيء فلما رآهُ عمر قال لهُ ان أُمَّة أدت هذا الى اميرها لامناء ثم فرقهُ فوقع منهُ لعليّ ابن ابي طالب قطعة في قسمهِ مقدارها شبر في شبر باعها بخمسة عشر الف دينار

« ولما فتح الملك الظاهر ركن الدين بيبرس سيس دخل بعض الغلمان الى دار صاحب سيس فوجد نرداً بيادقهُ ياقوت احمر واصفر وسكرجتهُ من حجر الماس ورقعتهُ زركش فخطف الغلام النرد فوقع منهُ قطعتان تركهما واهشاً فوقعت القطعتان المنسيتان في يد الملك الظاهر فقال ما كان الاَّ كاملاً فاستدعى بعريف سوق الصرف واراهُ القطعتين وقال لهُ ان مسكت مثل هذا قطعة مع احد من الناس فعلت معك كل خير فما كان الاَّ قليلاً وقد اتى الغلام ليبيعها فمسك واتي بهِ الى الملك الظاهر فوجدوا الباقي معهُ فاخذهُ الملك الظاهر ودفع الى الغلام عشرة آلاف درهم

« ولما كان الملك المنصور قلاوون بدمشق سنة اثنتين وثمانين وستمائة احضر اليهِ من المدرسة الجوهرية مائدة ذهب وزنها ثمانية ارطال وربع بالدمشقيّ وعليها تمثال دجاجة من ذهب وصيصان من ذهب في منقار كلّ واحدة لؤلؤة بقدر الحمّصة وفي منقار الدجاجة درّة بقدر البندقة وفي وسط المائدة سكرجة من زمرّد سعتها مثل كفة الميزان التي للدراهم السوقيّ لا الكبير مملوءة حبات من الدر قيل ان الملك الناصر صاحب حلب اودعها لنجم الدين

(١) هو القطيف الموصوف في الصفحة ٧٢٤ من الجلد العشرين من المقتطف

الجوهري فاكنزها بدهليز مدرستهِ نوشت بهِ جارية من جواريهِ وكان على جميع المائدة شبكة من ذهب منسوج صغيرة الاعين حاوية لكل ما في المائدة ولها ثماني قوائم

« واهدى مقدّم زاوية عكّا الى الملك المنصور طشتاً من ذهب في وسطهِ بيت مربّع لهُ اربع خروق في اسفله يدخل منها دم الفصاد الى داخل البيت وفي البيت بسقفهِ تمثالُ انسان متواري في البيت ورأسهُ وعنقهُ بارزان من سقفهِ وكلما سقط في الطشت من دم الفصاد وزن عشرة دراهم ارتفع ذلك التمثال بصدرهِ وظهرت على صدرهِ كتابة عشرة الدراهم ولا يزال كذلك الى مقدار ثلاث اواقي دمشقية فيقف التمثال قائماً ويسمع من جوفهِ كلمة يونانية معناها حسبك حسبك » . انتهى

---

والحجارة التي ذكرها المؤلف هنا هي اللؤلؤ والياقوت والماس والزمرد والزبرجد والجزع وقد رأينا ان نذكر بعض ما يقابل الثمين منها من اثمن الاحجار المعروفة في هذه الايام او التي ورد ذكرها في التواريخ الاوربية

اللؤلوء . من اعظم دررهِ درة في مجموعة برسفورد هوب ببلاد الانكليز طولها خمسة سنتمترات ومحيطها عشرة سنتمترات وثقلها ١٨٠٠ قمحة او نحو عشرين مثقالاً . ويقال ان الدرة التي اذابتها كليوباطرة وشربتها كان ثمنها بعاملة هذه الايام ٨٠٧٢٩ جنيهاً . وكان عند الرومانيين درة مثلها قطعت نصفين جعلا قرطين لتمثال الزهرة في البنثيون برومية

ويتوقف ثمن اللآلئ على حجمها وشكلها ولونها ولمعانها وخلوها من العيوب . واثمنها التامّة الاستدارة ويتلوها اللآلئ التي شكلها كنصف كرة اي التي تكون لاصقة بصدفتها وتقطع منها ثم الكمثرية الشكل . واللؤلؤة التي وزنها اكثر من ٢٥ قمحة نادرة وتباع بثمن فاحش فاذا كان ثمن اللؤلؤة التي وزنها قمحة نصف جنيه فثمن التي وزنها ٢٥ قمحة ٢١٢ جنيهاً والغالب انها تجعل واسطة في عقود اللؤلوء ويكون قطرها نحو ثمانية مليمترات اي مثل حبة البسلة او الحمّصة الكبيرة . واذا كانت سبحة الخليفة المتوكل المشار اليها آنفاً من اللآلئ التامة الاستدارة الصافية اللون ووزن كل حبة منها مثقال اي ٩٦ قمحة كما تقدم فثمن كل حبة منها الآن اكثر من ٤٦٠٠ جنيه او ١١٥٠٠ دينار . والحبّة التي وزنها مثقال يبلغ قطرها سنتمتراً ونصف سنتمتر وحجمها مثل البندقة الكبيرة وقد قيل ان ثمنها كان الف مثقال فاذا اريد بهِ مثقال الذهب كما هو ظاهر العبارة وكان درهماً ونصف درهم فهو حسب نقودنا ٨٠ غرشاً مصرياً فيكون ثمن كل حبة ٨٠٠ جنيه او اقل من خمس ثمنها الآن

ويقال ان يوليوس قيصر اهدى درة الى ام بروتس تساوي ٣٥ الف جنيه . وسنة ١٦٣٣

اشترى شاه ايران درة مستديرة قطرها نحو سنتيمترين ونصف باربعة وستين الف جنيه . وان اتم الدرر الآن شكلاً ولمعاناً درة في متحف روسيا بمدينة موسكو ثقلها ٢٨ قمحة . ومن الدرر المشهورة فريدة وجدت بين جواهر ملك فرنسا سنة ١٧٩١ بيعت بثمانية الاف جنيه وفريدتان اخريان كمثريتا الشكل ثقلهما ٢١٤ قمحة ثمنتا باثني عشر الف جنيه . ويقال ان بين جواهر شاه ايران درة تساوي ستين الف جنيه . وعند امام مسقط درة اراد بعضهم ان يشتريها منهُ بثلاثين الف جنيه فلم يبعها

وقد رأينا في معرض باريس سنة ١٩٠٠ تسع لآلئ لاصقة بعضها ببعض في شكل صليب وهي كما وجدت في صدفتها وكل لؤلؤة منها كالحمصة الكبيرة وثمنها كلها عشرة آلاف جنيه . وعند بعضهم درة ثقلها ٦٧٢ قمحة وثمنها ٥٦ الف جنيه . ومنذ عهد قريب بيعت درة من لآلئ لادي دولي بستة عشر الف جنيه وثقلها ٢٠٦ قمحات فكان ثمن الحبة الاولى منها ٣٨ غرشاً لانهُ اذا ضرب وزنها في نفسهِ ثم في ٣٨ بلغ الحاصل ١٦ الف جنيه تقريباً .

---

والياقوت اثمن الاحجار الكريمة كلها اذا كان كبير الحجم فاذا زاد وزن الحجر منهُ على قيراط بلغ ثمن القيراط من عشرين جنيهاً الى مئة جنيه ولكن الاحجار البالغة الحد في اللون والصفاء والخلو من الشوائب نادرة جداً وقلما يزيد وزن الحجر منها على عشرة قراريط . ويقال ان غستافيوس الثالث ملك اسوج اهدى الى الامبراطورة كاترينا امبراطورة روسيا حجراً من الياقوت مثل بيضة الحمامة حجماً فيجب ان يكون ثقلهُ نحو ٢٢٠ قيراطاً فيكون ثمنهُ ٢٢٠٠٠ جنيه اذا كان ثمن القيراط ١٠٠ جنيه فقط . ويقال ان عرش سلطان الهند كان مرصعاً بمئة وثمانية من اليواقيت الكبيرة تزن الواحدة منها من ١٠٠ قيراط الى ٢٠٠ قيراط . وقال مركو بولو انهُ كان عند ملك سيلان ياقوتة طولها شبر وثخنها كذراع الرجل وليس فيها شائبة

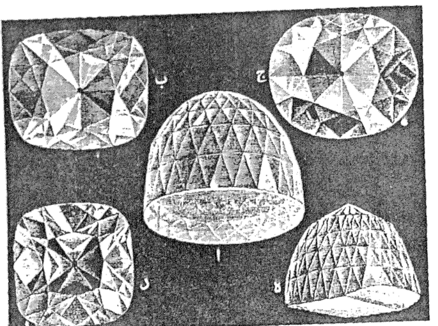
وارسلت حكومة برما ياقوتتين الى مدينة لندن سنة ١٨٧٥ قطعت احداهما وصقلت فبلغ وزنها بعد قطعها (شذبها) ٣٢ قيراطاً و $\frac{5}{16}$ وبيعت بعشرة آلاف جنيه اي بيع القيراط منها باكثر من ٣٠٠ جنيه وبلغ وزن الثانية ٣٨ قيراطاً و $\frac{9}{16}$ وبيعت بعشرين الف جنيه . وقد وجدت ياقوتة في مناجم برما منذ نحو عشرين سنة بلغ وزنها ٣٠٤ قراريط

---

اما الماس فاكبر حجارتهِ واثمنها الماسة التي وجدت في جنوب افريقية منذ ست سنوات



الشكل الثاني　　　　الشكل الاول




الشكل الثالث

توضع هذه الصورة بين الصفحة ١١٦ والصفحة ١١٧ من عدد فبراير الماضي

واهديت الى ملك الانكليز وكان وزنها اكثر من ٣٠٠٠ قيراط حينما وجدت ولما قطعت وصقلت خرج منها تسعة حجارة كبيرة و ٩٦ حجراً صغيراً الاول من الحجارة الكبيرة ثقلهُ ٥١٦ قيراطاً ونصف قيراط والثاني ٣٠٩ قراريط وسدس قيراط والثالث ٩٢ قيراطاً والرابع ٦٢ قيراطاً والخامس ١٨ قيراطاً و ٣/٨ القيراط والسادس ١١ قيراطاً و ١/٤ القيراط والسابع ٨ قراريط و ٥/٨ والتاسع ٤ قراريط و ٩/٣٢ . والستة والتسعون الصغيرة وزنها كلها ٧ قراريط و ٣/٨ القيراط . وهذه الحجارة كلها كبيرها وصغيرها شديدة اللمعان خالية من كل شائبة بيضاء ضاربة الى الزرقة وهي من اجمل حجارة الماس وقد جعل لاكبرها ٧٤ وجهاً وللثاني ٦٦ وهما اثمن حجارة الماس المعروفة . والحجر الاصلي الذي قطعت منهُ هذه الحجارة وجد مكسوراً من اماكن مختلفة كما ترى في شكلهِ المرسوم في الشكل الاول ولو بقي على حجمهِ الاول لكان اكبر مما هو كثيراً

ويتلوهُ في حجمهِ الحجر المعروف باسم السنديك الكبير وهو المرسوم في الشكل الثاني فان ثقلهُ كان ٩٦٩ قيراطاً ولما لم يجد اصحابهُ لهُ مشترياً قطعوهُ عشرة احجار ليسهل بيعهُ

واشهر حجارة الماس القديمة الحجر المعروف بجبل النور وهو المرسوم الى جانب الحرف ج في الشكل الثالث بقطعهِ الحقيقي فقد جاء في تواريخ الهند ان السلطان علاء الدين اخذهُ من رجا ملوى حينما تغلَّب عليهِ سنة ١٣٠٤ للميلاد وكان اسلاف ذلك الرجا يتوارثونهُ خلفاً عن سلف زماناً طويلاً ثم وصل الى السلطان همايون ابن السلطان بابر سنة ١٥٢٦ ووضع بعد ذلك في عين الطاووس الذي كان على عرش ملوك المغول ببلاد الهند فلما تغلَّب نادر شاه على دهلي ونقل عرش ملوكها الى بلاد فارس لم يجد هذا الحجر فيهِ وبلغهُ ان محمد شاه سلطان دهلي اخفاهُ في عمامتهِ فقال لهُ لما اقرَّهُ على سرير الملك اعطني عمامتك وخذ عمامتي علامة ميثاق الصلح بيننا فاسقط في يد محمد شاه ولكنهُ لم يرَ بدًّا من هذه المقايضة قيل ولما حلَّ نادر شاه العمامة ووقعت عينهُ على هذا الحجر ورأى لمعانهُ قال قوه نور اي جبل نور فسمي بذلك . واتصل من نادرشاه الى ابنهِ رخ ومنهُ الى احمد شاه صاحب افغانستان ومنهُ الى ابنهِ تيمور ثم عاد الى ملوك الهند وحفظ في خزائن لاهور . ولما استولى الانكليز على البنجاب اخذتهُ شركة الهند الشرقية واهدتهُ الى الملكة فكتوريا وارسل الى انكلترا سنة ١٨٥٠ وقطع ثانية وصقل فانحطَّ وزنهُ من ١٨٦ قيراطاً الى ١٠٦ قراريط

ومن اشهر حجارة الماس الحجر المعروف بالمغول العظيم وهو المرسوم فوق الحرف ا في الشكل الثالث وجد في بلاد الهند سنة ١٦٥٠ ورآه تافرنيه الجوهري الفرنسوي هناك سنة ١٦٦٥

وقال ان وزنهُ ٢٨٠ قيراطاً . وقد ظنّ بعض الباحثين انهُ هو جبل النور المذكور آنفاً وظن غيرهم انهُ حجر اورلوف الآتي ذكرهُ ويقال ان وزنهُ كان ٧٩٠ قيراطاً فاعطاهُ سلطان المغول لجوهري من اهالي البندقية ليصقلهُ فردهُ اليهِ بعد القطع والصقل وقد انحط وزنهُ الى ٢٨٠ قيراطاً . وقيل ان جبل النور المذكور آنفاً وحجر اورلوف الآتي ذكرهُ هما قسما الحجر الكبير المسمى بالمغول العظيم لانهما اذا جمعا صار شكلهما كشكلهِ حسبما وصفهُ تافرنيه

وحجر اورلوف وهو المرسوم الى جانب الحرف ٥ عرض للبيع في مدينة امستردام سنة ١٧٧٦ فاشتراهُ برنس اورلوف للملكة كاترينا الثانية ملكة الروس بتسعين الف جنيه نقداً وثمانمئة جنيه تدفع الى البائع سنوياً ما دام حياً . ويقال انهُ كان في عين صنم ببلاد الهند وقيل بل هو من جواهر نادر شاه فلما قتل وصل الى تاجر ارمني فاتى بهِ الى امستردام . وثقلهُ ١٩٤ قيراطاً وهو الآن في صولجان قياصرة الروس

والحجر المعروف بالرجنت من جواهر فرنسا وجد في منجم ببلاد الهند فاشتراهُ المستر بت حاكم مدراس سنة ١٧٠٢ بنحو عشرين الف جنيه واتى بهِ الى لندن وقطعهُ وباعهُ لدوق اورليان بمئة وثلاثين الف جنيه وقد قدّر ثمنهُ بعد ذلك باربع مئة وثمانين الف جنيه وهو المرسوم الى جانب الحرف د في الشكل الثالث

والحجر المعروف بكوكب الجنوب وهو المرسوم الى جانب الحرف ب وجدتهُ زنجيَّة على ضفة نهر بوجاجنثو في البرازيل سنة ١٨٥٣ وكان ثقلهُ ٢٥٤ قيراطاً و ½ قيراط فلما قطع وصقل صار وزنهُ ١٢٤ قيراطاً

وقد نقل التيفاشي في كتاب الاحجار عن يعقوب بن اسحق الكندي ان قدر ما عاين (الكندي) من الماس بين الخردلة والجوزة وقال ان اغلى ما شاهد منهُ ببغداد المثقال بثمانين ديناراً وان ارخص ما شاهدهُ منهُ المثقال بخمسة عشر ديناراً . وكان الكندي في نحو سنة ١٨٠ للهجرة والتيفاشي ألَّف كتابهُ سنة ٦٤٠ ففي كل تلك المدة كان ثمن الماس ارخص جداً مما هو الآن فان ثمن القيراط منهُ كان ٢٥ غرشاً الى ١٣٢ غرشاً

---

والزمرُّد من اليونانية سمرايدس ذكر بلينيوس انهُ لما نزل لوكاوس في الاسكندرية اهدى اليهِ بطليموس زمردةً عليها صورتهُ محفورة فيها . ويقال ان نيرون كان قصير البصر فكان اذا اراد مراقبة المتصارعين يستعين على رؤيتهم بزمردة مقعرة . ومن اشهر حجارة الزمرد حجر عند دوق دفنشير طولهُ نحو سنة سنتيمترات وعرضهُ يقرب من ذلك وسمكه نحو

خمسة سنتمترات فثقلهُ نحو ١٥٢٠ قيراطاً . وقد بيع منذ عهد قريب حجر ثقلهُ ستة قراريط بالف جنيه فاذا قدّر ثمن حجر دفنشير على هذه النسبة بلغ ٢٥٢ الف جنيه ولكن الثمن يتوقف على اللون والصفاء والخلو من الشوائب و يندر ان تخلو الحجارة الكبيرة منها

ومن حجارة الزمرُّد الكبيرة حجر هوب وثقلهُ ٧٦٨ قيراطاً . وحجر الامبراطورية الروسية وثقلهُ ٢١٧٦ قيراطاً

وكان الزمرُّد يستخرج من المناجم المصرية قبل التاريخ المسيحي وهي شرقي قوص وكانت الملكة كليوباطرة تهدي صورتها منقوشة على حجارة الزمرُّد . وجاء في كتاب مسالك الابصار انهُ كان لمنجم الزمرُّد ادارة خاصَّة فيها الكتَّاب والمحتسبون تدفع اليهم الرواتب من قبَل السلطان . وقال المقريزي ان العمل بهذا المنجم لم ينقطع الاَّ سنة ستين وسبع مئة هجرية في وزارة عبدالله بن زنبور وزير السلطان حسن بن محمد بن قلاوون

وقال المسعودي ان المستخرج من الزمرُّد على اربعة اصناف احسنها واغلاها الصنف المسمَّى مار وهو كثير الخضرة في لون السلق الصافي الذي ليس كابياً والثاني البحري ويسمَّى بهذا الاسم لرغبة ملوك الولايات التي على البحر فيهِ مثل ملوك السند والهند والزنج والصين فانهم يرغبون فيهِ لتحلية التيجان بهِ والخواتم والاساور وهو قريب من الاول في القيمة واللون واللمعان واخضرارهُ يشبه اخضرار الورق الذي في اول عيدان الآس وفي آخرها . والثالث يسمَّى المغربي لرغبة ملوك المغرب فيهِ مثل ملوك الافرنج واللومبرد والاسبانيول والروس وغيرهم و يتغالون في قيمتهِ كتغالي ملوك الهند والسند ونحوهم في ما قبلهُ . والرابع يسمى الاصم وهو اقل قيمة وجودة مما قبلهُ بسبب ان خضرتهُ ليست قوية ولمعانهُ كذلك وهو متفاوت تبعاً للونهِ . وبالجملة فكلَّما كان شديد اللمعان صافي الخضرة خالياً من السواد والصفرة مجرداً عن العروق فهو المرغوب فيهِ من كل نوع . وزنة ما يُستخرَج من قطع الزمرُّد تختلف من خمسة مثاقيل الى قدر العدسة .

وذكر المقريزي في كتاب السلوك انهُ لما ضبط الامير تشكو وجد عندهُ زمردتان في غاية الجودة زنة الواحدة منهما رطل . وفي سنة ٧٠٤ هجرية عثر في المعدن على زمرُّدة وزنها مئة وخمسة وسبعون مثقالاً وقد اخفاها ملتزم المعدن وعرضها على امير فدفع لهُ فيها مئة وعشرين الف درهم فابى فسلبها منهُ وارسلها الى السلطان فمات الملتزم من الحسرة

وقال برصبير البينوس في الكلام على آبار الزمرُّد ان في مدة مسير باشا والي مصر وجدت زمردة جيدة وزنها اربعة وثلاثون درهماً . وقال شمس الدين بن ابي السرور ان الوزير

ابرهيم باشا والي مصر في القرن العاشر من الهجرة طاف الاقاليم الجنوبية وذهب الى آبار الزمرُّد واستخرج منها مقداراً عظيماً ومن ثمَّ لم يعُد يعلم عن معادن الزمرُّد شيءٌ حتى قال مَيَه الذي كتب سنة ١٧١٠ ان جبل الزمرُّد لا يُعلَم مكانهُ · وجعلهُ بروس الذي ساح في بلاد الشرق سنة ١٧٦٨ في جزيرة ولعلها جزيرة الزبرجد وهو خطأٌ كما لا يخفى ولكن خطأ بروس قاد السياح الى اكتشاف جبل الزمرُّد ثانية فانهم راجعوا الكتّاب الاقدمين ووجدوا انهم جعلوهُ في البر لا في جزيرة وانهُ على سبعة ايام الى عشرة من قوص واول من وجدهُ حديثاً كليود السائح الفرنسوي وذلك سنة ١٨١٩ ورغَّب محمد علي باشا في ارسال العمال اليهِ وفتح معدن الزمرُّد ثانيةً فارسلهم ولم تزل البيوت التي كانوا يقيمون فيها والآبار التي فتحوها الى الآن · والظاهر انهُ لم يطل الوقت على كليود في جبل الزمرُّد فاستدعاهُ محمد علي باشا ليرافق ابنهُ ابرهيم باشا في حملتهِ على السودان فترك معدن الزمرُّد وانقطع ارسال الزاد الى العملة من اسوان فتركوهُ وعادوا الى بلادهم

وفي اوائل سنة ١٨٩١ قصد المستر فلوير هذا المنجم وهو اذ ذاك مدير للتلغرافات المصرية واخذ معهُ خريطة كليود فاهتدى بها الى جبل الزمرُّد الذي كان القدماء يستخرجون زمرُّدهم منهُ ورأى هناك اطلال مباني كثيرة من الهياكل والمساكن · والجبل مخروق بالآبار كانهُ قفير النحل وعلى جوانبهِ التراب الرمادي المستخرج من آبارهِ

وعاد الى هذا الجبل بعد بضعة اسابيع ونزل هو والذين معهُ الى بئر من آبارهِ والتقط بعض البلورات الخضراء وعرضها على بيت ستريتر الذي يستخرج الاحجار الكريمة · وارانا المستر فلوير بعد ذلك دبوساً للرقبة فيهِ فص كبير من الزمرُّد الذي وجدهُ في جبل الزمرُّد لكنهُ غير صافي اللون · وامتياز هذا الجبل الآن لبيت ستريتر ولكنهم لم يستخرجوا منهُ شيئاً على ما يظهر ولا كان العمل فيهِ رابحاً في زمن محمد علي كانهُ غير المكان الذي كان المصريون والبطالسة يستخرجون زمرُّدهم منهُ او كأن الزمرُّد الجيد الذي كان فيهِ استنزف كلهُ

وهذه الحجارة كلها ما عدا اللؤلؤ صارت تصنع الآن صنعاً فحاكى علماء الطبيعة الطبيعةَ نفسها وقلّدوها في اعمالها وقد يتعذّر على المرء ان يفرق بين حجر الياقوت الصناعي الذي لا يزيد ثمنهُ على جنيه واحد وبين الحجر الطبيعي الذي يساوي خمسين جنيهاً اما الماس فلم تصنع منهُ حجارة كبيرة حتى الآن

# رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

( تابع ما قبله )

اما عدن فامنع مدينة رأيتها عيني وهي بين جبلين تعلوهما الحصون المنيعة ويحيط بها سور حيث لا تكشفها الجبال [1] . عدد بيوتها بين خمسة آلاف بيت وستة آلاف ونقام فيها سوق كل يوم نحو الساعة الثانية من الليل وذلك لشدة الحرّ في النهار . وعلى رمية سهم منها جبل فوقهُ حصن وفي سفحهِ ميناء ترسو فيهِ السفن فان عدن عاصمة اليمن ومجتمع السفن الآتية من الهند وفارس والحبشة . ومتى دخل ميناءها مركب صعد اليهِ رجال السلطان واستعلموا عن المكان الذي جاء منهُ وعن البضاعة التي فيهِ ثم نزعوا سواريهُ واشرعتهُ ودفتهُ ومرساتهُ واخذوا كل ذلك معهم حتى لا يسافر اصحابهُ قبل ان يدفعوا المكوس للسلطان

وفي اليوم الثاني من وصولنا عدن اتفق انني اختصمت مع رفيق لي فقال لي « يا نصراني يا كلب يا ابن الكلب » فاجتمع الناس حولنا واخذوني الى نائب السلطان لان السلطان كان غائبًا عن المدينة واخذوا يتشاورون في قتلي لانهم ظنوا انني جاسوس من قبل المسيحيين . وكان سلطان اليمن يكره سفك الدماء فابقوني حيًّا الى ان يعرضوا امري عليهِ وزجوني في السجن وقيدوني بسلاسل لا يقل وزنها عن ١٨ رطلاً . وبعد ان بقيت في السجن ثلاثة ايام سمعت ضجة واذا بجماعة يبلغ عددهم نحو ٦٠ رجلاً قد هجموا على القصر وهم شاهرون سيوفهم يريدون الفتك بنا [2] وكان هؤلاء الرجال قد نجوا سباحة من المراكب التي قبض عليها البرتغاليون فلما سمعوا بنا هاجوا وهجموا على القصر فاقفل السجانون ابواب السجن لكن الهياج كان قد وصل الى الاحياء المجاورة فأسرع الناس الى سلاحهم واحتاطوا بالقصر من كل جانب وهم يطلبون من نائب السلطان قتلنا لكنهُ سكّن هياجهم وصرفهم

وبعد مضي ٦٥ يومًا ارسل السلطان يطلبنا اليهِ فحُملنا على جمل والقيود في ارجلنا وبعد مسير ثمانية ايام وصلنا الى مدينة تدعى رداع حيث كان السلطان قد حشد جيشًا يبلغ

---

(١) قال بادجر لا تزال اثار السور والحصون باقية الى اليوم . وقال صاحب قرة العيون ان بانيها عثمان الزنجبيلي وكان نائب عدن في زمن طوران شاه بن ايوب اخي صلاح الدين وذلك نحو سنة ٥٧١ للهجرة (٢) يظهر من كلام المؤلف انهُ كان معهُ سجين آخر لم يذكرهُ قبلاً

عدده ٨٠ الف مقاتل وهو يريد الزحف لقتال امام صنعاء وهي على نحو ثلاثة ايام[١] من رداع . فلما مثلت بين يديهِ قال لي من اين اتيت قلت « انا اجي من بلاد الروم يا سيدي انا اجي من القاهرة انا اجي من مدينة النبي ومكة وبعد انا اجي بلدك . كل رجل يكلم انت سيدي شيخ . يا سيدي انا عبدك . انت تعرف سيدي انا مسلم » . فقال السلطان « قل لا اله الاَّ الله محمد رسول الله » . فتلعثم لساني ولم استطع النطق بالشهادة اما خوفاً او لامر يريدهُ الله فامر السلطان بسجني فبقيت في السجن ثلاثة اشهر اطعم رغيفاً من الذرة صباحاً ورغيفاً مساءً

وبعد يومين زحف السلطان بجيشهِ على صنعاء وكان معهُ عدا الثمانين الفاً من الاعراب ثلاثة الاف فارس من غلمان الحبشة وهم حرسهُ الخاص ونخبة جيشهِ . والاعراب لا يلبسون الاَّ ثوباً من الكتان يأتزرون بهِ وسلاحهم الدرق المصنوع من جلد البقر والحراب والسيوف والمقاليع يلفونها على رؤُوسهم كالعمائم ويغرزون فيها عيداناً ينظفون بها اسنانهم ويسمون الواحد منها مسواكاً[٢] . وربما لبس الواحد منهم درعاً من الكتان المحشو بالقطن فيتقي بهِ البرد وسلاح الاعداء . واخذ السلطان معهُ خمسة الاف جمل محملة خياماً مصنوعة من القطن وكانت اطنابها من القطن ايضاً

وكان للسلطان ثلاث نساء بقيت واحدة منهن في رداع بعد سفر الجيش وكان معها ثلاث عشرة من الجواري الحسان لكن السمرة غالبة في الوانهنَّ . واتفقت انا ورفيقي ورجل من العرب مسجون معنا ان يتظاهر احدنا بالجنون لعلنا نجد بذلك سبيلاً الى الفرار من السجن . والقينا قرعة على اينا يفعل ذلك فاصابتني القرعة فتظاهرت بالجنون فكان يسير ورائي زمرة من الصبيان يرشقونني بالحجارة ويصيحون يا مجنون يا مجنون فكنت املأُ ثوبي

---

(١) كان سلطان اليمن في زمن صاحب هذه الرحلة الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب وامام صنعاء محمد ابن الامام الناصر . قال صاحب كتاب قرة العيون المذكور آنفاً وفي شهر صفر منها (اي سنة ٩١٠ وهي السنة التي كان فيها بارتيما هناك) تحرك الملك الظافر المعاودة على صنعاء فاستعد لذلك فنزل بعض ولاتهِ الى تهامة يجمع فيها جمعاً من العرب .... وفي الشهر المذكور توجه مولانا نصرهُ الله الى صنعاء المأخوذة باذن الله تعالى فاقام برداع العرش اياماً ثم سار الى ذمار ثم توجه منها الى صنعاء اليوم الثاني والعشرين من الشهر المذكور فحط على صنعاء في جموع كثيرة . انتهى . ولعلَّ بارتيما رأى السلطان مدة اقامتهِ في رداع العرش . ولم يتمكن السلطان من فتح صنعاء هذه المرة بل رجع عنها وعاد الى حصارها مرة أخرى فافتتحها سنة ٩١٢ هجرية واسر الامام محمد بن علي

(٢) هو عود الاراك (Salvadora) ولا يزال العرب يستاكون بهِ الى يومنا

حجارة وارميهم بها والملكة وجواريها يتفرجن عليَّ من النوافذ ويكلمنني ويضحكن من اعمالي. وكانت الملكة تسرّ برؤيتي فلم تعد تسمح ان افارقها وامرت لي بطعام وشراب وقالت لي اضرب هؤلاء الاولاد فانك اذا قتلت واحداً منهم لا يكون الذنب عليك. وفي احد الايام مرَّ بي رجل يهودي فضربتهُ حتى كاد يموت وحاولت ان افعل مثل ذلك بآخر فرآني احد السجانين وكان علي ما يظهر اشد جنونًا مني فناداني وشتمني فرميتهُ بحجر فلما رأى ذلك مني اخذ يرميني بالحجارة هو والاولاد الذين كانوا حولي فاصابني حجران تألمت منهما كثيراً ولم استطع الجري لثقل الحديد في رجليَّ فاسرعت على قدر طاقتي ودخلت السجن واقفلت الباب ووضعت وراءهُ احجاراً كبيرة وتحصنت فيهِ ولم اخرج منهُ يومين كاملين لم اذق فيهما طعامًا. فخشيت الملكة ان اموت فامرت بفتح الباب عنوة فكسروهُ واخرجوني وجاؤوا بعالمين من شيوخ المدينة ليتحققا امري ويعلما هل انا مجنون حقيقة او من اولياء الله فحكما عليَّ بالجنون

ثم ذكر صاحب الرحلة ان زوجة السلطان عرفت من مراقبتها اياهُ انهُ ليس مجنونًا فنادتهُ مرّة وقالت لهُ هل انت مجنون حقيقة يا يونس قال لها لا لست مجنونًا بل فعلت ذلك للتخلص من السجن. فلما عاد السلطان توسطت في الافراج عنهُ فامر السلطان بنزع القيد من رجليهِ ووهبهُ لزوجتهِ فكان احد غلمانها. واستأذنها في السفر الى عدن لزيارة شيخ مشهور من اولياء الله (١) فاعطتهُ مالاً وسيرتهُ الى عدن فاقام فيها زمنًا ثم خرج منها الى لحج وغيرها من مدن اليمن فوصف خيراتها وغناها وما فيها من الغلال واللحوم والفواكه كالخوخ (الدراقن) والرمان والسفرجل والتين والجوز والعنب .

- ومن المدن التي ذكرها المقرانة قال في وصفها : — « هي مدينة في رأس جبل يوصل اليها بطريق طولهُ سبعة اميال وهو ضيق جدًّا لا يكاد يسير فيهِ رجلان معًا. والغلال فيها وافرة ومياهها كثيرة ولشدة مناعتها يحفظ السلطان فيها ذخائرهُ وتحفهُ وهي مسقط رأسهِ وتقيم فيها احدى زوجاتهِ. والذهب الذي في خزينة السلطان هناك يبلغ مئة حمل جمل واقول ذلك عن يقين لاني رأيت الذهب بعيني»

(١) جاء في تاريخ ثغر عدن انهُ كان في زمن الملك الظافر شيخ اسمهُ السيد ابو بكر بن عبدالله عيدروس اشتهر بتقواهُ وزهدهِ وكان لهُ مقام كبير عند اهل عدن وقد بنى فيها مسجدًا سمي باسمهِ وتوفي سنة ٩١٤ هجرية ولعلهُ الشيخ الذي زارهُ صاحب هذه الرحلة

ومن المدن التي زارها يريم قال انهُ رأى فيها نوعاً من العنب الابيض لا عجم لهُ وهو من اطيب انواع العنب ورأى هنا كثيرين من الشيوخ الذين يتجاوز عمر الواحد منهم ١٢٥ سنة

وسار بعد ذلك الى صنعاء مدينة الامام وتعز وزبيد وذمار وغيرها من مدن اليمن ووصف ما فيها من الخيرات الكثيرة والمباني الجميلة وقال ان هذه المدن كلها تابعة للشيخ عامر [1] وانهُ كان يلقب بالشيخ لعدله وتقواهُ ولانهُ كان يكرهُ القتل فلم ينفذ حكماً بالموت على احدٍ بل كان يامر بسجن من يحكم عليهِ بالقتل حتى صار عدد المسجونين المحكوم عليهم بالموت ١٥ الف رجلٍ

ثم عاد الى عدن حيث اتفق مع ربان سفينة على ان يحملهُ الى بلاد فارس فاقلعت السفينة من عدن وبعد مسير بضعة ايام ثارت عليها عاصفة في البحر فالتزمت ان تغير طريقها هي وخمس وعشرون سفينة غيرها كلها محمَّلة فوَّة فدخلوا ميناء زيلع وبقوا فيهِ خمسة ايام يترقبون سكون البحر . قال في وصف زيلع

« هي مدينة تجارتها واسعة في الذهب والعاج ويكثر فيها بيع الرقيق من اسرى بلاد الحبشة فيرسلون منها الى بلاد فارس واليمن ومكة والقاهرة والهند . واهل زيلع في رخاءٍ من العيش واحكامها عادلة جدًّا . واللحوم والحبوب فيها كثيرة كذلك الزيت لكنهُ لا يستخرج من الزيتون بل من الجلجلان [2] . والعسل والشمع فيها كثير جدًّا . والضأن هناك اسود الرأس والعنق وسائرهُ ابيض . ورأيت هناك صنفاً من البقر الوحشي اهداهُ بعضهم الى سلطان زيلع . والسلطان عربي الاصل وعندهُ كثير من الجنود المشاة والفرسان » .

ولما سكن البحر اقلعوا من زيلع الى بربرة ومنها الى جزيرة ديو في المحيط الهندي على مقربة من الهند ثم اقلعوا منها الى مسقط ومنها الى جزيرة هرمز . وقال في وصف هرمز

« هي جزيرة جميلة جدًّا تبعد عن البر نحو ١٢ ميلاً وعلى مقربة منها مغاوص اللؤلوء يستخرجون منها اعظم الجواهر في الدنيا ويجتمع هناك في بعض الاحيان اكثر من ثلاثمئة سفينة فيها الغواصون فاذا اراد الواحد منهم ان يغوص لالتقاط صدف اللؤلوء ربط كيساً في عنقهِ وحجراً في رجلهِ وغاص في البحر الى عمق ١٥ قامة فيجمع الصدف ويضعهُ في الكيس

(١) هو الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب المذكور آنفاً كان يلقب على ما يظهر بالشيخ عامر لتقواهُ

(٢) هي اللفظة التي ذكرها وهو السمسم ولا يزال يعرف بهذا الاسم في زيلع وبلاد اليمن

ثم يحلّ الحجر المربوط في رجلهِ ويصعد الى سطح الماء بحبل مربوط في السفينة »

ثم قص حادثة جرت لسلطان الجزيرة في ايامهِ قال. «كان لسلطان الجزيرة احد عشر ابناً قيل ان اصغرهم كان احمق اما اكبرهم فكان من شياطين الجحيم . وكان للسلطان عبدان حبشيان كان يحبهما محبة الاب لابنائهِ وكانا على جانب عظيم من الفروسية والشجاعة . وحدث في احدى الليالي ان ابن السلطان الاكبر سمل عيني ابيهِ وامهِ واخوتهِ كلهم الاَّ الاصغر ووضعهم في غرفة واحدة واحرقهم جميعاً وجلس على كرسي الملك . وهرب اخوهُ الاصغر واختبأ في احد المساجد . وكان السلطان الجديد يخاف سطوة العبدين الحبشيين فاغرى الواحد منهما بقتل الآخر لكن احدهما شعر بذلك ودخل عليهِ في مخدعهِ وقتلهُ وتحصَّن في القلعة وسمى نفسهُ سلطاناً الى ان هدأت الاحوال فجمع رجال المدينة وقال لهم لا حق لي بالملك لكنني فعلت ذلك لتخليص البلاد من الظلم . ثم جاء بابن ملكهم الاصغر واجلسهُ مكان ابيهِ »

وسافر بارتيا بعد ذلك الى بلاد فارس ودخل خراسان ووصف مدينة هراة فقال انها عاصمة خراسان وتجارتها واسعة جدًّا لاسيما في الحرير والراوند[1]. ثم سافر منها الى شيراز فقال انها غنية جدًّا فيها الفيروز والبخش واللازورد والتوتيا والمسك . ولقي في شيراز تاجراً خراسانياً رآهُ قبل ذلك في مكة فعرفهُ التاجر وقال لهُ الست انت يونس الذي لقيتهُ في مكة ماذا جاء بك الى هذه البلاد هلمَّ معي فاني احب ان اتخذك رفيقاً تسير معي اينما سرت . فاتفقا على ذلك واقاما في شيراز اياماً ثم ارتحلا الى سمرقند . وقال في وصفها

« هي مدينة كبيرة في عظم القاهرة واهلها بيض الالوان ولسلطانها جيش يبلغ عددهُ ٦٠ الف فارس كلهم شجعان . ولم نتوغل في البلاد كثيراً لان الصوفي[2] كان قد اكتسحها ووضع السيف في رقاب اهل السنَّة ولم يبقِ الاَّ على اهل الشيعة »

وقال لهُ التاجر مرة احب ان ازوجك بابنة اخي واسمها شمس فاخذهُ الى بيتهِ واراهُ اياها فوجدها جميلة جدًّا وتظاهر بالميل اليها . ثم سافر بعد ذلك هو والتاجر الى هرمز ومنها الى بلاد الهند

---

(١) كانت هراة عاصمة خراسان في ذلك الزمن وسلطانها حسن مرزا من نسل تيمور

(٢) هو الشاه اسمعيل الصوفي الذي ورد ذكرهُ في مقالات الشيعة في بعض اعداد السنة الماضية وفي تاريخ سلاطين آل عثمان في المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف

# اللغة العربية والطب

( تابع ما قبلهُ )

( القَذَال ) جاءَ في محيط المحيط للبستاني « القذال جماع موَّخر الرأس او ما بين نقرة القفا الى الاذن او القذالان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال والقذال من الفرس معقد العذار خلف الناصية ج قذل واقذلة » وهو في الانكليزية (Occiput) اي موَّخر الرأس

( الحزب ) في محيط المحيط « والحزب وعاء يجعل فيهِ الراعي زادهُ والفساد في الدين ومنقطع الجمهور من الرمل وثقب الورك » وهو في الانكليزية (Obturator foramen) اي الثقب تحت العانة وهو ثقب بيضاوي الشكل بين العظم العاني والعظم الوركي

( المرابض ) في محيط المحيط « والمرابض عروق يجري فيها ماء الغذاء من المعدة الى الكبد وهي المعروفة عند الاطباء بالماساريقي »ويمكن الاصطلاح على هذهِ الكلمة لتعريب كلمة (lacteals) اي القنوات اللبنية وهي اوعية صغيرة تنشأ من ضمن الامعاء ووظيفتها امتصاص الكيلوس وهو السائل اللبني الشكل من الامعاء ونقله الى القناة الصدرية

( المغارز ) في المخصص لابن سيده ج ١ ص ١٤٦ « المغارز اصول الاسنان وكذلك هي من الريش الواحد مغرز » وهي في الانكليزية (Fangs) اي جذور الاسنان

( الدردر ) في المخصص ج ١ ص ١٤٦ « وفي الفم الدردر وهو مغارز الاسنان في العظم » وهو كالكلمة السابقة

( مردم ) في المخصص ج ٥ ص ٧٠ ابو عبيد – فان لم تفارقهُ الحمى اياماً قيل اردمت عليهِ – ابن السكيت – وهي حمى مردم» وهي في الانكليزية (Continuous fever) اي الحمى المستمرة

( الورد ) في محيط المحيط « ووردت الحمى اخذت صاحبها وقتاً دون وقت . ويقال ورد الرجل على المجهول اي اخذتهُ الحمى وقتاً بعد وقت » وجاءَ في المخصص « الورد يوم الحمى وقد وردتهُ » وهي في الانكليزية (Intermittent fever) اي الحمى المتقطعة وهي التي ترتفع فيها الحرارة جزأً من اليوم ثم تنخفض الى الحرارة الطبيعية في بقيتهِ

( الحمى الربع ) في المخصص « حمى ربع — تأتي في اليوم الرابع وقيل هي التي تدع

يومين وتأخذ يوماً وقد ربع واربع وار بعته الحمى واربعت عليهِ وربعت وهو مشتق من الربع في ورد الابل » وهي في الانكليزية (Quartan fever) اي الحمى التي تأتي في اليوم الرابع

( البرجاء ) في المخصص « البرجاء شدة الحمى وقيل كل شدة برجاء » وهي (Hyperpyrexia) اي شدة الحمى وازديادها عن درجة ١٠٦ بميزان فرنهيت او ٤١ بميزان سنتغراد وهي حالة خطرة

( التعار ) في المخصص « التعار — التقلب على الفراش مع سهر وكلام » وهو في الانكليزية (Delirium) اي الهذيان

الدكتور
محمد عبد الحميد

---

# فلسطين قبل عصر التاريخ

كتب السنيور سلڤاتوري مينونشي مقالة في المقتطفات الحديثة (Nuva Antologia) موضوعها فلسطين المجهولة ذكر فيها احوال بلاد فلسطين بل البلاد السورية كلها قبل عصر التاريخ فاقتطفنا منها ما يأتي وعلقنا عليهِ بعض الحواشي

كانت فلسطين في اواخر الدور الثلاثي وبداءة الدور الرباعي من الادوار الجيولوجية كاسية التربة صخرية على طول الارض الجبلية عبر الاردن بركانية قرب البحر الاحمر وقد خسفت ارضها عند مخارج الاردن. فغارت وانفتح فيها وادي الاردن هوة عميقة اعمق من سطح بحر الروم . وتلا ذلك ازمنة كثرت فيها الانواء والسيول فجرفت الاتربة الى هذا الوادي فملأتهُ من عند مخارج الاردن وعقبها ازمنة جفاف كثرت فيها الزلازل البركانية فحسرت مياه بحر الروم وردتهُ الى حدودهِ الحاضرة وتبخرت المياه من وادي الاردن فلم يبقَ منها الاَّ بحيرة لوط ولا تزال اثار الزلازل والبراكين على ضفتيها الى الآن . ثم جاءت ازمنة هطلت فيها الامطار وجرفت الاتربة الى وادي الاردن وصيَّرتهُ في حالهِ الحاضرة وابقت فيهِ بحيرة الحولة وبحيرة طبرية

والناس الذين سكنوا فلسطين اولاً كانوا يقيمون في كهوف الجبال ولم تزل آثارهم فيها من ادوات الصوان او الظران التي كانوا يستعملونها . ويقسم عصر الصوان او العصر الحجري الى قسمين العصر الحجري القديم الذي كان الانسان فيهِ يشقق حجارة الصوان ويستعملها كما هي من غير ان يهذبها والعصر الحجري الحديث الذي كان يستعمل فيهِ قطع الصوان

بعد تهذيبها حتى تصير في شكل السهام والمدى . وامتدَّ هذا العصر في فلسطين الى زمن التاريخ فقد جاء في التوراة ان بني اسرائيل كانوا يختنون اولادهم بقطع من الصوان [1]

ومما يستحق الالتفات ان اكثر الادوات الصوانيّة وجدت في اعالي فلسطين قرب اورشليم وفي نجود موآب عبر الاردن . ويترجح من ذلك ان السكان الاقدمين اعتصموا بالجبال في الازمنة التي غمرت فيها السيول سواحل بحر الروم والاراضي المجاورة للبحر الاحمر في الدور الرباعي وذلك قبل المسيح بنحو اربعة الاف او خمسة الاف سنة [2].

ثم كثر الناس في فلسطين وكثرت آثارهم في كهوفها وهي تمتد من ذلك العصر الى العصر التاريخي في الالف الثالث قبل المسيح وحينئذٍ غزا البلاد اقوام من جهة المشرق تدلُّ آثارهم على انهم كانوا ذوي عزوة ونجدة واقاموا في نجود موآب والجولان والآكام القريبة من الاردن . ومن آثارهم الباقية هناك الاعداء او العداء (dolmens) وهي حجارة يوضع اثنان منها الواحد تجاه الآخر ويوضع حجر ثالث فوقها وتحاط كلها بدائرة من الحجارة الصغيرة . ومنها الرُجَم وهي كثيرة في بلاد موآب والمرجح ان العداء كانت قبوراً لشبهها بالقبور القديمة ولان البدو يحترمونها حتى الآن احتراماً دينياً وهم اشد الناس تمسكاً بعاداتهم القديمة . وقد رأيت اثنين من هذه العداء في الجولان وفي الواحد منها حجر منقوش كرأس الانسان وفي الثاني حجر عليهِ نقوش تشبه الكؤُوس التي كانت السكائب تسكب فيها وقت العبادة في المدافن القديمة

والالف الثالث قبل المسيح يمتاز بمهاجرة جموع كثيرة من ضفاف الفرات ودجلة اقامت اولاً في بابل واشور ثم في سورية واسيا الصغرى وعبرت الى فلسطين وغربي بلاد العرب والقطر المصري . وهي المعبَّر عنها بالهجرة السامية واذا نظر اليها من حيث فلسطين وحدها وجب ان تسمَّى بالهجرة الكنعانية نسبة الى سكان فلسطين قبل مجيء بني اسرائيل اليها

---

(١) ( المقتطف ) وقد وجدنا رؤُوس سهام من الصوان مع رؤُوس حراب من البرنز في مدافن قديمة بلبنان دلالة على ان ادوات الصوان بقيت تستعمل الى ما بعد استعمال النحاس

(٢) ان اكثر ما وجدناهُ من الظران كان قرب مدافن الدروز غربي مدينة بيروت فان الرياح سفت الرمال عن رابية منبسطة من الارض الرملية المتماسكة فوجدنا فيها كثيرًا من الظران بعضها كبير كالمدى يبلغ طولهُ خمسة سنتيمترات الى عشرة وبعضها صغير كرؤُوس النبال يبلغ طولهُ سنتيمترين الى ثلاثة كأَن تلك الرابية كانت معملاً للظران او ساحة لمعركة حربية ولم نجد فيها شيئًا من الاسلحة المعدنية على ان شكل الظران يدل على انها من العصر الحجري الحديث او المتوسط بين القديم والحديث ( م )

والمرجح ان الهجرة الكنعانية حدثت نحو سنة ٢٥٠٠ قبل المسيح . وكانت فلسطين حينئذٍ كثيرة الاثمار من العنب والتين والزيتون فاقام هؤُلاء الناس فيها جماعات بين الجبال في كهوف صناعية او طبيعية وكانت ادواتهم واسلحتهم من الصوان وهي متينة حادة حتى استطاعوا ان يحفروا بها صهريجاً في جازر عمقهُ مئة قدم وقطرهُ من اسفل ١٤ قدماً وكانوا يصنعون آنيتهم من الخزف بايديهم وينقشونها نقشاً ساذجاً ويدفنون موتاهم في الكهوف ويحرقونهم حرقاً . ولكن لم يُتركوا في وطنهم هذا آمنين زماناً طويلاً بل غزاهم غزاة اشداء لهم اسلحة وآنية من البرنز فغلبوهم وقتلوا بعضهم واستعبدوا البعض الآخر وسكن هؤُلاء الغزاة في الكهوف التي كان يسكنها اهالي البلاد ثم بنوا البيوت والمدن كما كانت تبنى في بلاد الكلدانيين وعلى ضفاف النيل وجعلوا الكهوف الغائرة في الارض مدافن لموتاهم او معابد لآلهتهم ولم يكونوا يحرقون الموتى الا اذا ارادوا اقامة فريضة دينية . ففي جازر كهف كبير فيهِ طبقة من بقايا الاجساد المحروقة يخالطها آنية من العصر الحجري وفوقها طبقة فيها رفات اناس لم يحرقوا ومعها آنية تختلف عن الاولى تدلُّ على انها من عهد الكنعانيين

ويظهر من اشكال شقف الخزف ان الآنية الخزفية بقيت تصنع باليد من غير دولاب الى نحو القرن السادس عشر قبل المسيح وحينئذٍ صارت تدار على الدولاب وتشبه آنية الخزف التي كانت تصنع في اسيا الصغرى في اواسط الالف الثاني قبل المسيح شكلاً واتقاناً وزخرفة فيمكن تسمية ذلك العصر بالعصر الكنعاني الآجي نسبة ان بحر اجيا بين اسيا الصغرى واوربا

ثم جاء العصر العبراني في القرن التاسع قبل المسيح وهو يمتاز بعروض جلبها التجار الفينيقيون من قبرص الى فلسطين ولكن المصنوعات الكنعانية انحطت في اتقانها كما يستدلُّ من شكل الآنية الخزفية الباقية منها

وقد رأى الباحثون في الآثار القديمة ان سقف الخزف بمثابة تاريخ مكتتب تدل على احوال الاقدمين وما توالى على مدنهم من البناء والنقض في العصور الغابرة فاستدلوا بها على انهُ تعاقب على مدينة جازر مثلاً ستة ادوار او سبعة هدمت فيها ثم بنيت ثم هدمت ثم بنيت كأن الاعداء كانت تجتاحها وتهدمها ثم يعود اليها من بقي من سكانها ويبنونها وبعد سنين كثيرة يجتاحها الاعداء ثانية ويحاصرونها ويفتحونها ويهدمونها وهلم جرًّا . واول مدينة بنيت هناك وفي تعنك ومجدو ايضاً كانت في العصر الحجري لانها موازية للكهوف التي كان يسكنها اهل ذلك العصر وفي انقاض مبانيها ادوات مثل ادواتهم الباقية في كهوفهم والظاهر انهم لما بنوا الاكواخ وسكنوها ابقوا الكهوف معابد لمعبوداتهم

ولما انقضى العصر الحجري جعل الكنعانيون يبنون معابدهم خارج الكهوف وكان المعبد في اول امرهِ سوراً ارتفاعهُ نحو مترين يحيط بحوم مكشوف لا سقف لهُ وفي هذا السور من الداخل محراب يقف فيهِ الكاهن او يوضع فيهِ تمثال المعبود وفي الحرم اعمدة ارتفاع العمود منها نحو مترين وثخنهُ مناسب لارتفاعهِ واعلاهُ مزدان بالنقوش و يظن انهُ كان موقفاً للمعبود او مقاماً لهُ وهو المسمَّى في التوراة بيت ايل اي بيت الاله وفي هيكل جازر القديم ثمانية من هذه الاعمدة ارتفاع كل منها من مترين الى ثلاثة امتار وفيها عمود اقصر من البقية هو وعمود آخر مطروح الى جانبهِ وفي رأي المستر مكاستر الاركيولوجي ان هذين العمودين من بقايا هيكل الكنعانيين الاقدمين ولم يزل على رأس القائم منهما مادة لزجة كأنها من السكائب القديمة التي كانت تسكب للآلهة من الدم والشحم والزيت واللبن ومن تقبيل الالوف والربوات من المتعبّدين

وقد وجد بعضهم في خرائب تعنك ستًّا وثلاثين قطعة من الخزف جمعها بعضها الى بعض فظهر انها شقف مذبح واحد ارتفاعهُ نحو ثلاث اقدام وعرض كل جانب من جوانبهِ الاربعة قدمان وهو مجوف من داخلهِ ولهُ ثقب صغير في جانبهِ . والجوانب الاربعة منقوشة فعلى وجههِ رأسا اسدين وثلاثة رؤُوس بشرية وعلى جانبيهِ الايمن والايسر ثوران مجنَّحان لها رأسان كرؤُوس الناس وعلى الجانب الآخر ايضاً ولد التفَّت حيَّة حول عنقهِ وخنقتهُ وفي اسفل وجههِ المقدم صورة شجرة وعنزتين الى جانبيها . وعند زواياهُ العليا شيءٌ كالقرون ولا شبهة في انهُ مذبح لا للذبائح بل لتقديم المحرقات من البخور والطيوب

وقد وجد هذا المذبح بين آثار لا شبهة في انها اسرائيلية وتكسَّر وهو نائم في مكانهِ بالانحلال الطبيعي فقد كان الاسرائيليون يحرقون البخور فيهِ امام الله نحو سنة ٦٧٠ قبل المسيح بعد خراب السامرة بنصف قرن . والثوران المجنحان صورتا الكروبيم والمذبح كلهُ مثل مذبح البخور الموصوف في سفر الخروج من اسفار التوراة . وقد وجدت مذابح اخرى في جازر ولكنها مصرية الاصل لانها مثل المذابح المصرية

واهم الضحايا الكنعانية والاسرائيلية الضحايا البشرية ولاسيما حرق الاطفال ضحيَّة للآلهة . وقد ظهر من النقب في آثار المدن القديمة ما يؤيد وجود هذه العبادة فقد وجد في خرائب تعنك مدفن فيهِ كثير من عظام الاطفال وفي جازر مدفن آخر كل ما فيهِ عظام اطفال حُرقوا ضحايا للآلهة او وُئدوا لهذه الغاية

وكان الاقدمون يضحون بالناس وقت اقامة المباني العمومية كالقلاع والحصون والاسوار

فقد وجد بعضهم بين حجارة حصن مجدّو عظام فتاة عمرها نحو خمس عشرة سنة دفنت حيّة بين تلك الحجارة لكي تكون روحيا حارسة للحصن

و يظهر من الاساليب المختلفة التي كان الكنعانيون يدفنون بها موتاهم انهم كانوا يعتقدون بوجود النفس و بقائها بعد الموت فقد وجدت في قبور موتاهم صحاف فيها من بقايا الاطعمة التي كانوا يضعونها لنفس الميت

و يقال بنوع عام ان الكنعانيين سكان فلسطين كانوا قبل عصر التاريخ اقواماً اشداء ابقوا لهم اثراً في التاريخ لا يمحى و بقيت فلسطين لهم الفي سنة ولكنهم كانوا على جانب عظيم من التخاذل والتباغض فطمع فيهم مجاوروهم واجتاحوا بلادهم مراراً . وكانوا يعتمدون تارة على مصر وتارة على بلاد الكلدان وكان اشرافهم يتكاتبون باللغة البابلية في عهد موسى الكليم كما يظهر من الصفائح الخزفية التي وجدت في خرائب تعنك وذلك قبلما كشفت طريقة الكتابة الفينيقية . ولما دخل بنو اسرائيل فلسطين كانوا برابرة في عمرانهم بالنسبة الى عمران الكنعانيين ثم تغلبوا على الكنعانيين رويداً رويداً واقتبسوا عمرانهم بما فيه من الحسنات والسيئآت ولم يقتبسوا ذوقهم الصناعي ولكنهم فاقوهم في الغرائز الدينية فنشأ منهم الانبياء الملهمون

---

# معجم الحيوان

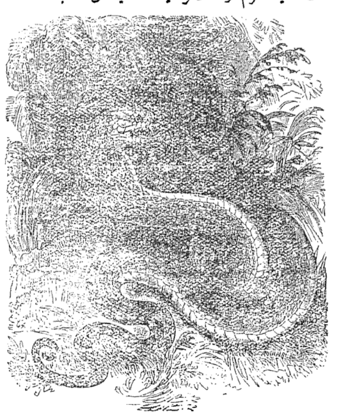
﴿ الناشر . البزّاقة . الدُّودَمس ﴾ Naja. E. Cobra. F. Cobra ou serpent a lunettes

حية خبيثة جدًّا تقتل لساعتها سميت بالناشر لانتفاخ عنقها اذا غضبت وهي معروفة في مصر بهذا الاسم الى يومنا

والناشر انواع كثيرة منها الناشر الهندية Cobra di capello, serpent a lunette ذكرها الجاحظ والدميري وسمياها الحية الهندية والافعى الهندية . وصاحب كتاب عجائب الهند وسماها الناغران وهي لفظة هندية . ومن انواعها الناشر المصرية تجدها مع الحواة كثيراً وتختلف بعض الاختلاف عن الناشر الهندية لكنها ليست اقل منها خبثاً وهي معروفة في الشام ايضاً

وقد اجمع المحققون على ان الناشر هي الصل المصري المعروف عند القدماء باسم (Aspis) . وقد كانت مقدسة عند قدماء المصريين وهي الحية التي قتلت بها كليو باطرة نفسها

وذكرها بلينيوس وسماها (Ptyas) اي البصّاقة (٢٨ : ٦ : ١٨و٣١ : ٦ : ٣) وسماها ابن سينا البزّاقة لانها تنفث السم عن بعد وذكرها برسبير البينوس لما جاء الى مصر وسماها (Ptyas) اي البزاقة . قال اندرسن « لم ارَ ناشراً تنفث السم عن بُعد لكن سمعت ذكر ان الناشر في جنوب افريقية تفعل ذلك ومن اسمائها عند البلجيكيين (Cuspideira) وعند الفرنسويين (Cracheur) وكلاهما بمعنى النافث . وهي تسمى الناشر بالعربية والعرب يعرفون منها اصنافاً ويسمون صنفاً منها البخّاخ » . وقد ورد ذكر الناشر في كتاب حياة الحيوان للدميري بين اصناف الحيات ولم ارَ لها ذكراً في ما لديَّ من كتب اللغة



الناشر Cobra

وقال صاحب كتاب عجائب الهند في وصف الناغران المذكورة آنفاً ما نصهُ (صفحة ١٢). « منها حية تسمى الناغران منقطة على رأسها مثل الصليب اخضر ترفع رأسها من الارض مقدار ذراع وذراعين على قدر كبرها ثم تنفخ رأسها واصداغها وتصير مثل رأس الكلب واذا سعت لم تلحق واذا طلبت لحقت ما ارادت واذا نهشت قتلت »

وقال ابن سينا في وصف البزاقة « ومنها البزاقة فانها تقدر على ان تمج بزاقها وتزرقهُ

بعصر اسنانها بعضها على بعض فتقتل من يقع عليهِ بصاقها او رائحة بصاقها وطولها ذراع ولونها رمادي الى الصفرة »

وتسمى الناشر المصرية عند علماء الحيوان Naja haje ولا يخفى ان اسمها النوعي اي الثاني مأخوذ من لفظة « الحية » بالعربية

اما الدودمس فقد جاء عنها في كتب اللغة انها حية محرنفشة الغلاصم تنفخ فتحرق ما اصابت . والمحرنفشة الغلاصم معناها المنتفخة العنق وهذه الصفة تنطبق على الناشر . ولعل اللفظة يونانية الاصل

❖ الرحَّة ❖ Naja nigricollis نوع من الناشر لها طوق اسود على عنقها . والرحَّة في كتب اللغة الحية المتطوقة واظنها هذا النوع من الحيات ومعنى اسمهِ النوعي الاسود العنق

❖ الأرقم ❖ Zamenis (Periops) diadema نوعٌ من الحيات مرقَّم بحمرة وسواد وكدرة ويعرف في مصر بالارقم الى يومنا

والارقم في حياة الحيوان « الحية التي فيها بياض وسواد كانهُ رقم اي نقش ... وقيل الارقم الحية التي فيها حمرة وسواد . قال مهذب الملك في ذلك مشبهاً

كانون اذهب بردهُ كانوننا ما بين سادات كرامٍ حذَّقِ

باراقمٍ حمر البطون ظهورها سود تلعلعُ باللسان الازرقِ»

- وفي لسان العرب ما نصهُ « الارقم حية بين الحيتين مرقم بحمرة وسواد وكدرة وبغثة . (ابن سيده ) الارقم من الحيات الذي فيهِ سواد وبياض ... ولا يقال حية رقماء ولكن رقشاء . وقال شمر الارقم من الحيات الذي يشبه الجان في اتقاء الناس من قتلهِ وهو مع ذلك من اضعف الحيات واقلها غضباً ... وقال ابن حبيب الارقم اخبث الحيات واطلبها للناس»

وقد ورد ذكر الارقم بهذا اللفظ في كتاب زحافات مصر لاندرسن وقال ان اهل مصر يطلقونهُ على هذا النوع من الحيات . وذكرهُ فورسكال بهذا الاسم في كتاب وصف حيوانات بلاد العرب ونباتاتها . وحواة مصر يعرفونهُ ويسمونهُ الارقم ويزعمون انهُ ليس من ذوات السموم لكن اندرسن ذكر ان بعض انواع هذا الجنس سامة وهي معروفة انها كذلك عند اهل افغانستان وبلوخستان

اما قولهُ في لسان العرب « لا يقال حية رقماء بل رقشاء » فلا اظنهُ صواباً بل الرقشاء حية خلاف الارقم وهي الافعى فان الرقشة من صفاتها كما سيجيء

﴿ الجانّ · الأَيْم والأَيِّم والأَين ﴾ Zamenis ravergieri

حية طويلة دقيقة يضرب لونها الى الصفرة لا تؤذي وهي كثيرة في الدور وتعرف في مصر بالارقم البيتي · قال ولكنسن في وصفها « هي حية طويلة دقيقة ربداء او الى الصفرة مرقطة الجانبين بيضاء البطن او هو منقط بالسواد ولها خط اسود تحت كل من عينيها وآخر بين العين وجانب الفم » · وهذا الوصف ينطبق على ما جاء عن الجان في تاج العروس قال « الجان ضرب من الحيات اكحل العين يضرب الى الصفرة لا تؤذي وهي كثيرة في الدور · وفي المخصص « الجان حية دقيق املس لا يضر احداً وربما كان في البيوت لا يقتلونهُ يضرب لونهُ الى الصفرة اكحل العينين واهل الحجاز يسمون الجان من الحيات الايم وبنو تميم يقولون الاين وهذيل يقولون الايّم مشدّد »

﴿ السُّفّ ﴾ Zamenis rhodorachis & Z. rogersi

حية طويلة دقيقة تطفر بين الصخور وفوق الرمال وقد زعم العرب انها تطير قال الشاعر

وحتى لو ان السفّ ذا الريش عضني     لما ضرّني من فيهِ ناب ولا ثعرُ

والثعر السم · قال اندرسن في وصفها ( صفحة ٢٥٣ ) « ذكر ولكنسن في مفكراته المخطوطة حية طويلة دقيقة سماها الطائرة واسمها العربي Jear or Jeier قال انها تثب من الصخور وفوق الرمال بين ١٢ قدماً و ١٥ قدماً او اكثر · فهذه الحية والاخرى المذكورة بعدها مشهورة بخفتها وسرعتها العجيبة في الوثوب من صخر الى آخر في الصحراء واظن الحية التي وصفها ولكنسن احدى هاتين الحيتين لكن المسافة التي ذكرها مبالغ فيها كثيراً واظنهُ نقل ما سمعهُ عن العرب » · انتهى كلام اندرسن واظنهُ نقل اللفظين المذكورين آنفاً خطأً فهما Tear & Teier اي طيّار وطائر ·

وجاء في تاج العروس ما نصهُ « السفّ بالكسر والضم الارقم من الحيات او هي التي تطير في الهواء » انتهى واظنها سميت كذلك لانها تسف من قولهم سف الطائر واسف اي دنا من الارض في طيرانهِ واسفت السحابة دنت من الارض في سيرها

ومن اسماء السف القفّازة والطفّارة ذكرها ابن سينا قال « هذه حيات صغار دقاق ربما كنت على الاشجار راصدة وترمي بانفسها على من يمر بها وتثب منزجة اليهِ اقول ان جنساً من هذه الحيات رأيتهُ بنواحي دهستان وهي الى الحمرة »

﴿ الاسود · الخَيْبَرَى · الخَيْبَرِيّ ﴾ Cœlopeltis monopessulana

حية عظيمة سوداء ليست من ذوات السموم تعرف في الشام بالحنش وفي مصر واليمن بالحنش الاسود

والاسود في تاج العروس « الحية العظيمة وفيها سواد .... قال شمر الاسود اخبث الحيات واعظمها وانكاها وليس شيء من الحيات اجرأ منهُ وربما عارض الرفقة وتبع الصوت وهو الذي يطلب بالذحل ولا ينجو سليمهُ »

وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ( ٤ : ٧١ ) « اما الاسود فانهُ يحقد ويطالب ويكمن في المتاع حتى يدرك بطائلتهِ ولهُ زمان يقتل فيهِ كل شيء نهشهُ » . وانشد بعد ذلك البيت الآتي لرؤبة وهو

كنتم كمن ادخل في جحر يدا فاخطأ الافعى ولاقى الاسودا

وقال ان « رؤبة قدَّم الاسود على الافعى وهذا ما لا يقولهُ من يعرف مقدار سم الحيات » . يريد الجاحظ بذلك ان الافعى اشد سمًّا من الاسود وهو صحيح على ان العرب على ما يظهر كانوا يزعمون ان الاسود من ذوات السموم وهم يحسبونهُ كذلك في ايامنا . قال اندرسن في وصفهِ ما ترجمتهُ « اكلهُ العصافير والعظاء وصغار الحيوانات اللبونة والمشهور عنهُ انهُ شكس شرس لكنني امسكت اربعة منهُ لم تدافع عن نفسها الاَّ بمحاولتها التملّص مني . والاعراب الذين كانوا معي خافوا منها خوفهم من الناشر وقالوا لي انها تقتل . ولا اعرف اسمًا عربيًّا لهذه الحية الاَّ الاسم الذي اطلقهُ عليها الاعراب الذين كانوا معي فانهم لما رأوا واحدة منها قالوا هذا حنش اسود . وذكر فورسكال حية بهذا الاسم قال انها لا تؤذي وسماها « Coluber hannasch asuad

ولعل قول العرب ان الاسود من ذوات السموم سببهُ جهلهم الفرق بينهُ وبين الناشر فان بعض اصنافها في مصر وبلاد العرب حالك السواد . والذي اعلمهُ ان العامة في الشام يخافون الاسود خوفًا شديدًا ويزعمون انهُ جريء يطلب الناس كما تزعم العرب . والحقيقة ان هذه الصفة من صفات الناشر لا الاسود

ومن اسماء الاسود الخيبرى والخيبريّ فقد جاء في كتب اللغة انها الحية السوداء . وكانوا ينعتون الاسود بالسالخ لانهُ يسلخ جلدهُ كل عام

❁ الناظر . الرقيب ❁ Tarbophis. E. Cat-snake جنس من الحيات خبيث جدًّا يسمى في مصر ابا عيون . قال اندرسن كان يسمى قبلاً عند العلماء Telescopus ( اي التلسكوب ) لبروز عينيهِ . وقال الدميري في وصف الحيات « ومنها الناظر متى وقع نظرهُ على انسان مات الانسان من ساعتهِ » . والرقيب في كتب اللغة حية خبيثة ولعل

الناظر والرقيب من اسماء هذا الجنس من الحيات

﴿ المُعَطِّشَة ﴾ Dipsas جنس من الحيات يعرف بهذا الاسم عند علماء الحيوان والاسم العربي ترجمة الاسم اليوناني . والمعطشة ذكرها ابن سينا وعدها من الافاعي (Vipera) قال « قالوا ان المعطشة طولها شبر واحد وعلى بدنها آثار سود كثيرة ورأسها صغير وعنقها غليظ ويبتدئ حلقها من عنق غليظ الى ذنب دقيق وقال قوم انها اكثر ما تكون هذه في بلاد لوبية والشام وصورتها صورة الافعى ولون مؤخرها الى الاذناب الى السواد وتنساب مشيلة ذنبها » ( المقالة الثالثة من الفن السادس من الكتاب الرابع ) . ولا شبهة في ان الحية التي كانت تعرف بالمعطشة عند القدماء غير الحية المعروفة بهذا الاسم في ايامنا فهذه غير سامة والمعطشة عندهم كانت من ذوات السموم ويظن بعضهم انها من الافاعي (Vipera) لكنني اطلقت المعطشة على الحية التي تعرف عند علماء الحيوان بالمعطشة اقتداء بهم وان تكن غير المعطشة التي ذكرها ابن سينا الدكتور امين المعلوف

---

# الزهراء والزاهرة في الاندلس

شرعت حكومة اسبانيا منذ بضعة اشهر تنقب آثار هاتين المدينتين بعد ان مضى على خرابهما نحو ٩٠٠ سنة لكنها تكتم اعمالها على ما يظهر عن اعين الرقباء ولا يعلم سبب لذلك فقد كتب جماعة من الانكليز المولعين بالآثار العربية انهم رأوا في متحف قرطبة في الشهر الماضي حجارة عليها نقوش عربية عرفوا من شكلها انها ترجع الى القرن الرابع من الهجرة وظهر انها حديثة في المتحف ولم تكن مقيدة في قائمة الآثار التي فيه . وكان هناك عجوز سألوها عن هذه الآثار فقالت انهُ جيء بها حديثاً من قرطبة القديمة وهو اسم الزهراء عند عامة الاسبانيين . فركب هؤلاء الانكليز مركبة في اليوم التالي وساروا في الوادي الكبير نحو ثلاثة اميال الى ان وصلوا الى دير القديس ايرونيموس وهو مبني بانقاض الزهراء التي كانت ظاهرة على سطح الارض . وحول الدير سور كبير يظهر انهُ من بناء المنصور رأوا فيهِ باباً جديداً خرج منهُ رجل وقال لهم انهُ لا يسمح لهم بالدخول ما لم يكن معهم اذن بذلك من الحكومة فأروهُ اوراقاً تدل على انهم من علماء الآثار فاذن لهم بالدخول لكنهُ لم يأذن لهم ان يرسموا او يصوروا شيئاً

واول شيء رأوهُ اكوام من الحجارة المنقوشة علموا منها انها كلها اندلسية عربية من القرن الرابع الهجري وكانت من نوع الحجارة التي رأوها في التحف . ونقوشها تختلف عن نقوش الجامع الاموي في دمشق لكنها شبيهة جدًّا بالنقوش الفاطمية بل بعضها كانهُ منقول عن جامع ابن طولون او الجامع الازهر او غيرهما من مباني الدولة الفاطمية في مصر . ورأوا في بعضها كتابات منها ما يشبه كتابات قرطبة في ذلك العهد كالكتابة على محراب الجامع الاموي في قرطبة لكن اكثرها كوفي ساذج مثل الكوفي الاشبيلي او يمازجهُ شيء من الزخرفة كالخط الكوفي الذي ادخلهُ القرامطة

ورأوا بين هذه النقوش صوراً كثيرة من صور الحيوان التي قلما ترى في ابنية المسلمين وظنوا ان سبب ذلك ان ام عبدالرحمن كانت مسيحية ولدتهُ في اشبيلية وهي من نسل الاميرة سارة من زوجها اليمني . وربي عبد الرحمن مع والدته في اشبيلية عاصمة المملكة القوطية اليمنية الى ان صار عمرهُ عشر سنوات فربي هناك على مبادئ الدولة القوطية اليمنية واذواقها فلما بنى الجامع الاموي في قرطبة اتبع السنة كما اتبعها اجدادهُ لكنهُ لما بنى قصرهُ في الزهراء اتبع فيهِ اهواءهُ واميالهُ فاحدث فيهِ الصور والتماثيل . اما المنصور باني الزاهرة فكان يمنيًّا قحًّا وقد عثر على حجر في اشبيلية كتب عليهِ انهُ نقش بامرهِ لبناء الزاهرة وهذا الحجر صنع لفوَّارة وعليهِ صور حيوانات وطيور كالتي ترى في نقوش الفسطاط

وقالوا ان الجماعة الذين تولوا النقب عن هذه الآثار ليسوا شديدي العناية بها فانك ترى قطعاً من الآنية الزجاجية والصينية والحجارة المنقوشة مكسرة ومبعثرة في كل ناحية كأن النافبين يفتشون عن دفائن المال والتحف لا عن الآثار الثمينة وقد سها عن بلهم ان النهب بقي في الزهراء اياماً ولم يترك الناهبون فيها شيئاً لهُ قيمة

هذه هي الزهراء التي قال فيها الشاعر

| | |
|---|---|
| وقفت بالزهراء مستعبراً | معتبراً اندب اشتاتا |
| فقلت يا زهرا ألا فارجعي | قالت وهل يرجع من ماتا |
| فلم ازل ابكي وابكي بها | هيهاتِ يغني الدمع هيهاتا |
| كانما آثار من قد مضى | نوادب يندبن امواتا |

وقد كانت الزاهرة والزهراء من مفاخر العرب في الاندلس وهما قصران او مدينتان في ضواحي قرطبة من افخم المباني التي وصل الينا وصفها في التاريخ بنى الزهراء الخليفة عبدالرحمن الناصر الاموي المعروف بعبد الرحمن الثالث وهو الذي بنى الجامع الكبير في قرطبة ومدرسة

الطب بها وهي اوّل مدرسة للطب أُنشئت في اوربا · وقيل ان سبب بناء الزهراء على ما جاء في نفح الطيب ان الناصر ماتت لهُ سرّية وتركت مالاً كثيراً فامر ان يفك بذلك المال اسرى المسلمين وطلب في بلاد الافرنج اسيراً فلم يوجد فشكر الله تعالى على ذلك فقالت لهُ جاريتهُ الزهراء وكان يحبها حبًّا شديداً اشتهيت لو بنيت لي بهِ مدينة تسميها باسمي وتكون خاصة لي فبناها تحت جبل العروس من قبلة الجبل وشمال قرطبة وبينها وبين قرطبة ثلاثة اميال او نحو ذلك واتقن بناءها وأحكم الصنعة فيها وجعلها مستنزهًا ومسكنًا للزهراء وحاشية ارباب دولتهِ ونقش صورتها على الباب · فلما قعدت الزهراء في مجلسها نظرت الى بياض المدينة وحسنها في حجر ذلك الجبل الاسود فقالت يا سيدي ألا ترى الى حسن هذه الجارية الحسناء في حجر ذلك الزنجي فامر بزوال ذلك الجبل فقال بعض جلسائهِ أُعيذ امير المؤمنين ان يخطر لهُ ما يشين العقل سماعهُ لو اجتمع الخلق ما ازالوهُ حفراً ولا قطعًا ولا يزيلهُ الاَّ من خلقهُ فأمر بقطع شجرهِ وغرسهِ تينًا ولوزاً · ولم يكن منظر احسن منها ولاسيما في زمان الازهار وتفتح الاشجار وهي بين الجبل والسهل

وقال ابن خلكان «الزهراء من عجائب ابنية الدنيا انشأها ابو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر احد ملوك بني امية بالاندلس بالقرب من قرطبة في اوّل سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما اربعة اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع وعدد السواري التي فيها اربعة آلاف سارية وثلثمائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر الف باب · وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثًا فثلث للجند وثلث مدّخر وثلث ينفقهُ على عمارة الزهراء · وكانت جباية الاندلس خمسة آلاف الف الف دينار واربعمائة الف الف وثمانين الف دينار (كذا) [1] ومن السوق المستخلصة سبعمائة الف دينار وخمسة وستون الف دينار · وهي من اهول ما بناهُ الانس واجلهُ خطراً واعظمهُ شأنًا»

وقال بعض من أرخ الاندلس «كان يتصرّف في عمارة الزهراء كل يوم من الخدام والفعلة عشرة آلاف رجل ومن الدواب الف وخمسمائة دابة وكان من الرجال من لهُ درهم ونصف ومن لهُ الدرهمان والثلاثة وكان يصرف فيها كل يوم من الصخر المنحوت المعدّل ستة آلاف صخرة سوى الآجر والصخر غير المعدل · وقال ابو حيان ابتدأ الناصر بناء الزهراء

(١) (المقتطف) لا يعقل ان جباية الاندلس كانت كذلك اي ٥٤٠٠٠٨٠٠٠٠ دينار ولكن اذا حذفت كلمة الف من القسم الاول والثاني صار العدد ٥٤٨٠٠٠٠ دينار اي نحو مليونين وربع من الجنيهات وهو معقول

اول يوم من محرم سنة ٣٢٥ وجعل طولها من شرق الى غرب الفين وسبعمائة ذراع وتكسيرها تسعمائة الف ذراع وتسعون الف ذراع كذا نقله بعضهم وللنظر فيه مجال. قال وكان يثيب على كل رخامة كبيرة او صغيرة عشرة دنانير سوى ما كان يلزم على قطعها ونقلها ومؤونة حملها. وجلب اليها الرخام الابيض من المرية والمجزع من رية والوردي والاخضر من افريقية من اسفاقس وقرطاجنة والحوض المنقوش المذهب من الشام وقيل من القسطنطينية وفيه نقوش وتماثيل وصور على صور الانسان وليس له قيمة . ولما جلبه احمد الفيلسوف وقيل غيره امر الناصر بنصبه في وسط المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس ونصب عليه اثني عشر تمثالاً وبنى في قصرها المجلس المسمى بقصر الخلافة وكان سمكه من الذهب والرخام الغليظ الصافي لونه المتلونة اجناسه وكانت حيطان هذا المجلس مثل ذلك . وجعلت في وسطه اليتيمة التي اتحف الناصر بها أليون ملك القسطنطينية وكانت قرامد هذا القصر من الذهب والفضة. وهذا المجلس في وسطه صهريج عظيم مملوء بالزئبق وكان في كل جانب من هذا المجلس ثمانية أبواب قد انعقدت على حنايا من العاج والآبنوس المرصع بالذهب واصناف الجواهر قامت على سواري من الرخام الملون والبلور الصافي وكانت الشمس تدخل على تلك الابواب فيضرب شعاعها في صدر المجلس وحيطانه فيصير من ذلك نور يأخذ بالابصار. وكان الناصر اذا أراد ان يُفزع احداً من اهل مجلسه أومأ الى احد صقالبته فيحرك ذلك الزئبق فيظهر في المجلس كلمعان البرق من النور ويأخذ بمجامع القلوب حتى يخيّل لكل من في المجلس ان المحل قد طار بهم ما دام الزئبق يتحرك وقيل ان هذا المجلس كان يدور ويستقبل الشمس وقيل كان ثابتاً على صفة هذا الصهريج . وهذا المجلس لم يتقدم لاحد بناؤه في الجاهلية ولا في الاسلام وانما تهيأ له لكثرة الزئبق عندهم . وكان بناء الزهراء في غاية الاتقان والحسن وبها من المرمر والعمد كثير . واجرى فيها المياه واحدق بها البساتين »

وذكر بعضهم ان عدد الفتيان بالزهراء كان ١٣٧٥٠ فتىً ودخالتهم من اللحم كل يوم حاشا انواع الطير والحوت ١٣٠٠٠ رطل وعدّة النساء بقصر الزهراء الصغار والكبار والخدم ٦٣١٤ والمرتب من الخبز لحيتان البحيرة التي فيها ١٢٠٠٠ رغيف كل يوم وينقع لها من الحمّص الاسود ستة اقفزة . وقدّر بعضهم النفقة في الزهراء فكانت ٣٠٠٠٠٠ دينار كل سنة مدة خمسة وعشرين عاماً

وقال ابو حيان في وصف بنائها على ما جاء في نفح الطيب ايضاً « وجلب اليها الرخام من قرطاجنة وافريقية وتونس وكان الذين يجلبونه عبد الله بن يونس عريف البنائين وحسن

وعلي بن جعفر الاسكندراني وكان الناصر يصلهم على كل رخامة صغيرة وكبيرة بعشرة دنانير وقال بعض ثقات المؤرخين انهُ كان يصلهم على كل رخامة صغيرة بثلاثة دنانير وعلى كل سارية بثمانية دنانير · قيل وكان عدد السواري المجلوبة من افريقية الف سارية وثلاث عشرة سارية ومن بلاد الافرنج تسع عشرة سارية واهدى اليهِ ملك الروم مائة واربعين سارية · وسائرها من مقاطع الاندلس تركونة وغيرها فالرخام المجزع من رية والابيض من غيرها والوردي والاخضر من افريقية من كنيسة اسفاقس واما الحوض المنقوش المذهب الغريب الشكل الغالي القيمة فجلبهُ اليهِ احمد اليوناني من القسطنطينية مع ربيع الاسقف القادم من ايلياء واما الحوض الصغير الاخضر المنقوش بتماثيل الانسان فجلبهُ احمد من الشام وقيل من القسطنطينية مع ربيع الاسقف ايضاً وقالوا انهُ لا قيمة لهُ لفرط غرابتهِ وجمالهِ وحمل من مكان الى مكان حتى وصل في البحر ونصبهُ الناصر في بيت المنام في المجلس الشرقي المعروف بالمؤنس وجعل عليهِ اثني عشر تمثالاً من الذهب الاحمر مرصعة بالدر النفيس الغالي مما عمل بدار الصناعة بقرطبة صورة اسد الى جانبهِ غزال الى جانبهِ تمساح وفيما يقابلهُ ثعبان وعقاب وفيل وفي المجنبتين حمامة وشاهين وطاووس ودجاجة وديك وحدأة ونسر وكل ذلك من ذهب مرصع بالجوهر النفيس ويخرج الماء من افواهها · وكان المتولي لهذا البنيان المذكور ابنهُ الحكم لم يتكل فيهِ الناصر على امين غيرهِ وكان يخبز في ايامهِ في كل يوم برسم حيتان البحيرات ثمانمئة خبزة وقيل اكثر الى غير ذلك مما يطول تتبعهُ · وقيل ان مبلغ تحصيل النفقة في بناء الزهراء مائة مُدي من الدراهم القاسمية بكيل قرطبة وقيل ان مبلغ النفقة فيها بالكيل المذكور ثمانون مدياً وسبعة اقفزة من الدراهم المذكورة · واتصل بنيان الزهراء ايام الناصر خمساً وعشرين سنة شطر خلافتهِ ثم اتصل بعد وفاتهِ خلافة ابنهِ الحكم كلها وكانت خمسة عشر عاماً واشهراً »

وكان الناصر كلفاً بتشييد المباني الفخمة فانفق عليها الاموال الطائلة فلم يرضِ ذلك قاضيهُ منذر بن سعيد فكان يكثر من تقريعهِ ووعظهِ · قيل انهُ حضر معهُ يوماً في الزهراء فقام الرئيس ابو عثمان بن ادريس فانشد للناصر قصيدة منها

سيشهد ما ابقيت انك لم تكن مضيعاً وقد مكَّنت للدين والدنيا
فبالجامع المعمور للعلم والتقى وبالزهرة الزهراء للملك والعليا

فاهتز الناصر وابتهج واطرق منذر ساعة ثم قام منشداً

يا بانيَ الزهراء مستغرقاً اوقاتهُ فيها اما تمهل

لله ما احسنها رونقاً لو لم تكن زهرتها تذبلُ

فقال الناصر يا ابا الحكم لا تذبل ان شاء الله فقال منذر اللهم اشهد اني قد بثثت ما عندي ولم آلُ نصحاً . ولم يطل الامر بعد ذلك حتى هدمت الزهراء والزاهرة كما سيجيء

اما الزاهرة فهي من مباني المنصور محمد بن ابي عامر حاجب الخليفة هشام حفيد الناصر المذكور آنفاً . قال في نفح الطيب ما ملخصهُ : انهُ عند ما استفحل امر المنصور وكثر حسادهُ واضدادهُ وخاف على نفسهِ في الدخول الى قصر السلطان بنى الزاهرة على نهر قرطبة سنة ٣٦٨ هجرية وبنى معظمها في سنتين وانتقل اليها سنة ٣٧٠ ونزلها بخاصتهِ وشحنها بجميع اسلحتهِ وامواله وامتعتهِ واتخذ في داخلها الدواوين ثم اقطع ما حولها لوزرائهِ وكتابهِ فابتنوا فيها كبار الدور وتنافس الناس بالنزول في اكنافها حتى اتصلت ارباضها بارباض قرطبة . وحجر على الخليفة فكان لا يراهُ احد . وذكر بعض مؤرخي الاندلس ان المنصور بن ابي عامر كان يزرع كل سنة الف مدّ من الشعير قصيلاً لدوابهِ الخاصة بهِ . وكان يصنع في كل عام اثني عشر الف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء

وجاء في نفح الطيب ايضاً ما نصهُ « كان المنصور مرة في قصرهِ الذي بالزاهرة فتأمل محاسنهُ ونظر الى مياههِ المطردة وانصت لاطيارهِ المغردة وملأ عينهُ من الذي حواهُ من حسن وجمال والتفت في الزاهرة من اليمين الى الشمال فانحدرت دموعهُ وتجهم وقال ويل لكِ يا زاهرة فليت شعري من الخائن الذي يكون خرابك على يديهِ عن قريب فقال لهُ بعض خاصتهِ ما هذا الكلام الذي ما سمعناهُ من مولانا قط وما هذا الفكر الرديء الذي لا يليق بمثلهِ شغلَ البال فقال والله لترونِ ما قلت وكأني بمحاسن الزاهرة قد محيت وبرسومها قد غيرت وبمبانيها قد هدمت ومحيت وبخزائنها قد نهبت وبساحاتها قد اضرمت بنار الفتنة والهبت . قال الحاكي فلم يكن الاَّ ان توفي المنصور وتولى المظفر فلم تطل مدتهُ فقام بالامرة اخوهُ عبد الرحمن الملقب بسنجور فقام عليهِ المهدي والعامة وكانت منهم عليهِ وعلى قومهِ الطامَّة وانقرضت دولة آل عامر ولم يبقَ منهم آمر وخربت الزاهرة ومضت كامس الدابرة وخلت منها الدسوت الملوكية والدساكر واستولى النهب على ما فيها من العدة والذخائر والسلاح وتلاشى امرها فلم يرجَ لفسادها صلاح وصارت قاعاً صفصفاً وبدّلت بايام الترح عن ايام الفرح والصفا .... ولم تبقَ دار في الاندلس الاَّ ودخلها من فيئها حصة كثيرة او قليلة .... ولقد حُكي ان بعض ما نهب منها بيع ببغداد وغيرها من البلاد المشرقية فسبحان من لا يزول سلطانهُ ولا ينقضي ملكهُ لا اله الاَّ هو »

# متى ظهر الانسان على الارض

في هذه المسألة قولان الاول ان الانسان ظهر على الارض فجأة باعجوبة الهية منذ زمن بعيد او قريب حسب ما في اديان المعتقدين هذا الاعتقاد من النصوص . فان بعض الاديان تبعد زمن ظهور الانسان ربوات من السنين عن عصرنا الحاضر وبعضها يجعل ظهوره منذ نحو ستة آلاف سنة او سبعة آلاف . والقول الثاني ان الانسان نشأ نشوءا بالارتقاء مثل سائر انواع الحيوان والنبات إما باعجوبة الهية او بناموس الارتقاء المودع في الطبيعة وقد كان نشوءه هذا اما في اوائل الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية واما في اواخره وهو في الحالين قديم جدًّا لا يقاس بالسنين . ومن القائلين بالقول الاخير الاستاذ دوكنس الجيولوجي الانكليزي استاذ الجيولوجيا والبلينتولوجيا في جامعة منشستر . وقد خطب بالامس في المجمع الانثروبولوجي الملكي خطبة موضوعها وصول الانسان الى بريطانيا فقال ان الحيوانات اللبونة العليا او ذوات الثدي ظهرت في الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية وبقي في طبقات ارضهِ من آثارها ما يمكننا من قسمتهِ الى ستة عصور وهي

اولاً عصر الايوسين (Eocene) اي الفجر الحديث وفيهِ آثار طوائف الحيوانات اللبونة الموجودة الآن على وجه الارض ولكن ليس فيهِ آثار الاجناس اي لم تكن الحيوانات اللبونة قد انقسمت الى اجناسها المعروفة الآن لما كانت الارض في ذلك العصر

والثاني عصر الميوسين (Miocene) اي الاقل حداثةً وفيهِ آثار الاجناس من الحيوانات اللبونة وليس فيهِ آثار انواعها اي لم تكن الانواع الموجودة الآن قد ظهرت في ذلك العصر

والثالث عصر البليوسين (Pliocene) اي الاحدث وفيهِ كثير من آثار الاجناس الموجودة الآن وقليل من آثار الانواع الموجودة الآن

والرابع عصر البليستوسين (Pleistocene) وتتغلَّب فيهِ آثار الانواع الموجودة الآن وتقلُّ آثار الانواع المنقرضة . وفيهِ ايضاً آثار الانسان البليوليثي (Palæolithic) اي الحجري القديم او الذي كان يستعمل اسلحتهُ وادواتهِ من حجارة الصوان حسبما يجدها في حالتها الطبيعيَّة من غير ان يهذبها

والخامس العصر السابق للتاريخ وليس فيهِ آثار نوع من الانواع المنقرضة وتدل آثار

الانسان فيهِ على انهُ كان قد ارتقى في تهذيب آلاتهِ وادواتهِ الحجرية وصار يستعمل النحاس والحديد

والسادس عصر التاريخ الذي اودع الناس فيهِ اخبارهم بطون التاريخ

وبهذا التقسيم تكون الحيوانات اللبونة شبه شجرة اصلها غائر في الدور الثاني من الادوار الجيولوجيَّة واغصانها منتشرة في الدور الثلاثي في كل عصر من عصوره . شجرة اثمارها الاحياء الموجودة الآن على وجه البسيطة والفصول التي بين هذه الاحياء تملأها انواع منقرضة تقرب منها رويدًا رويدًا باقترابها من عصرنا الحاضر. فاذا اردنا ان نبحث عن اقدم آثار الانسان الذي هو ارقى انواع الحيوانات اللبونة لم نتوقع ان نجدها حيث لا توجد آثار الانواع العائشة الآن اي في العصر الاول والثاني من عصور الدور الثلاثي اي لا في الايوسين ولا في الميوسين . وقد يجوز لنا ان نفتش عن آثار الانسان في العصر الثالث اي في البليوسين حيث توجد آثار بعض الانواع العائشة الآن والامل بوجودها فيهِ ضعيف جدًّا. ويحق لنا ان نبحث عن آثارهِ في العصر الرابع اي عصر البليستوسين حيث كثرت الاجناس الموجودة الآن وصار وجه الارض كما هو الآن تقريبًا

واذا كان مذهب النشوء صحيحًا فلا محل للانسان في عصر الايوسين ولا في عصر الميوسين ولو وجد في ذينك العصرين او في احدهما لانقرض نوعهُ عن وجه البسيطة كما انقرضت انواع الحيوانات التي كانت فيهما او لتغير تغيرًا كبيرًا حتى لم يبقَ كما كان . وكل ما يعلم حتى الآن من آثار الحيوان في الارض يدل على ان الانسان لم يوجد فيها قبل العصر الرابع من عصور الدور الثالث اي عصر البليستوسين . وقد وجدت قطع من الظران مثل القطع التي استعملها الانسان في طبقات العصر الاول والثاني والثالث فاستدلَّ المسيو روتو منها على ان الانسان وجد في تلك العصور ولكن مباحث المستر ورن في بلاد الانكليز والمسيو بول والمسيو برويل في فرنسا دلَّت على ان تلك القطع الصوانية تشققت بفعل طبيعي فلا داعي لان نفرض ان يد الانسان شققتها .

واقدم آثار الانسان التي وجدت حتى الآن الجمجمة وعظمة الفخذ اللتان وجدهما المسيو دبوى سنة ١٨٩٤ في جزيرة جاوى في طبقة من طبقات عصر البليستوسين وقال انهما من عظام حيوان منتصب القامة متوسط بين الانسان وارقى انواع القرود وهو اقرب الى الانسان من حيث اتساع دماغهِ وانتصاب قامتهِ فهو الحيوان الذي سبق ظهورهُ ظهور الانسان الحقيقي ان لم يكن هو بداءة الانسان الحقيقي وقد ظهر في العصر الذي ينتظر

ظهوره فيهِ بالقياس على غيره من الانواع الحيَّة الآن وفي مكانٍ اقليمهُ يوافق الاقليم الذي استدلَّ العلماء على ان ظهور الانسان يجب ان يكون فيهِ فهو الانسان الاول . وقد وجد كثير من آثار الانسان وادواتهِ في البلدان التي بين بحر الروم وبحر البلطيك ومعها عظام الحيوانات التي كانت عائشة في العصر الرابع · ويظهر من هذه الآثار ان الناس كانوا حينئذٍ طائفتين طائفة تسكن ضفاف الانهر وقد بقيت آثارها تحت ما جرفتهُ الانهر من الاتربة والحصى وطائفة تسكن الكهوف وقد بقيت آثارها مطمورة فيها · والطائفة الاولى اقدم واخشن والثانية احدث واسلس وقد كانت على جانب من الذوق الصناعي فبلغت في رسومها ونقوشها ما يرى في كهوف فرنسا والشمال الغربي من اسبانيا

وكانت قارَّة اوربا في العصر الرابع متصلة بقارة افريقية في جبل طارق وجزيرة صقلية ومتصلة باسيا الصغرى في مرتفع بحر اجيا وفي الدردنيل · وكانت انكلترا متصلة بفرنسا والمانيا والثلوج تغطي الجبال العالية وتزحف على سفوحها كالانهر وكان الصيف في اوربا شديد الحر والشتاء شديد البرد فانتشرت الحيوانات اللبونة في اوربا من الجنوب ومن الشرق والشمال الشرقي في اواخر العصر الثالث واوائل الرابع واستولت على مراعي حيوانات العصر الثالث

وتقسم الحيوانات التي دخلت اوربا حينئذٍ الى ثلاثة اقسام حسب الاماكن التي تقيم فيها الآن الاول حيوانات الاقاليم المعتدلة والثاني حيوانات الاقاليم الشمالية او الباردة والثالث حيوانات الاقاليم الجنوبية او الحارة · والقسم الاول يشمل الحيوانات البرية العائشة الآن في جنوبي اوربا واواسطها وقد اتتها على الراجح من اواسط اسيا الغربية · والثاني يشمل الحيوانات الشمالية مثل الرنة وغنم المسك والثعلب القطبي وقد اتت اوربا من جهات سيبيريا · والثالث يشمل الاسد والنمر والضبع المرقطة وفرس النهر وقد اتت في الراجح من شمالي افريقية ومن اسيا الصغرى · ولما دخلت هذه الحيوانات اوربا انتشرت فيها حسب طبائعها فالحيوانات الشمالية انتشرت في الانحاء الشمالية وامتدت جنوباً الى جبال الالب والبرينيز والجنوبية انتشرت في اسبانيا وايطاليا والمعتدلة في فرنسا والمانيا وبلغت شمالاً ارلندا ويوركشير في انكلترا وامتزجت الطائفتان الشمالية والجنوبيَّة في اواسط اوربا فنرى عظامها في الكهوف التي هناك · اي ان اوربا انقسمت الى ثلاث مناطق في عصر البليستوسين المنطقة الشمالية التي انتشرت فيها الحيوانات الشمالية ولم تصلها الحيوانات الجنوبيَّة والجنوبيَّة التي انتشرت فيها الحيوانات الجنوبية ولم تصلها الانواع الشمالية · والمتوسط وهي ممتدة من جبال الالب والبرنيز وتعم فرنسا والمانيا وبلاد الانكليز الى يوركشير وفيها امتزجت الحيوانات الشمالية والجنوبية وعاشت

معاً في زمن واحد فالضبع المرقطة مثلاً كانت تفترس الرنة وفرس النهر اي ان الحيوانات الثلاثة كانت تعيش في مكان واحد وفي وقت واحد وهذا لا يكون الاّ اذا كانت البلاد حارّة صيفاً وباردة شتاء

ودخل الانسان النهري قارَّة اوربا حينئذٍ جاءها من الجنوب كما يستدلُّ من بقاء آثارهِ في المنطقة الجنوبيَّة والوسطى الى حد يوركشير في بلاد الانكليز وكان في العصر الرابع (البليستوسين) منتشراً في شمالي افريقية وفلسطين و بلاد العرب و بلاد الهند وكان يستعمل فيها الادوات التي كان يستعملها في اوربا وظهر بظهور الحيوانات الجنوبية وانقرض بانقراضها وسكن اوربا في العصر الذي غطَّت فيهِ الجليد اعالي الجزائر البريطانية و بعد ان ارتفعت درجة الحرارة فيها وتقلَّص حدُّ الجليد عن الاماكن التي كان يغطيها · وقد وجدت آثار الانسان النهري في كهوف بلجكا وفرنسا وجبل طارق

اما آثار الانسان الكهفي فمنتشرة الى الشمال من جبال الالب والبرينيز مع آثار الحيوانات اللبونة الشمالية وتوجد في فرنسا وبلجكا والمانيا بعد آثار الانسان النهري و يستدلُّ من ذلك على ان الانسان الكهفي عاش في اواخر العصر الرابع · و يرجح الآن انهُ اتى اوربا من شمالي اسيا مع الحيوانات الشمالية ثم رجع من اوربا الى شمالي اسيا معها وذلك في اواخر العصر الرابع

ولا شبهة ان العصر الرابع كان طويل المدة جدًّا وان زمن الانسان فيهِ كان طويلاً ايضاً وهو يقاس بما حدث فيهِ من الحوادث الجيولوجيَّة ونتائجها كالتغيُّر في حياة الحيوانات وتقدم طوائف الناس في امورهم المعاشية ولا يمكن ان يقاس بالسنين لانهُ ليس في الطبيعة مقياس دقيق يقيس العصور بالسنين · واذا جزنا عصر التاريخ صار الزمن يقاس بنتائج الحوادث الطبيعيَّة التي تحدث في الارض و يتلو بعضها بعضاً · كلما زدنا بحثاً وتدقيقاً في درس الحوادث التي حدثت في اوربا بعد وصول الانسان اليها زدنا اقتناعاً بان وصولهُ اليها اقدم من ان يقاس بالسنين · انتهى

وكل مباحث الجيولوجيين والبيولوجيين تؤيد قدم الانسان على وجه البسيطة وانهُ قد مرَّ عليهِ الآن الوف كثيرة من السنين او مدد متطاولة لا تقاس بالسنين لطولها · وذلك كلهُ ينفي ان يكون الانسان قد وجد على وجه البسيطة كامل النمو والارتقاء منذ الوف قليلة من السنين الاّ اذا خالفنا شهادة الحواس ونقضنا حقائق العلم

# كتب اوربا ومكاتبها

أول ما يتوجه اليهِ نظر الشرقي في اوربا هو مبلغ المطبوعات وكثرة المكاتب · ولا يدلّ على ذلك اكثر من الاعداد التي يراها القارئ هنا · ونحن نكتب ذلك ليتمثل اغنياؤنا باغنياء اوربا فيفعلوا شيئًا في سبيل هدم سلطة القهوات والخمارات بفتح المكاتب المجانية · واستحثاثًا للحكومة على مساعدة المؤلفين كما تفعل الحكومات الاوربية · هذا ونحن لا نغفل عن ان انشاء المكاتب وتأليف الكتب يتوقف على عدد القراء وهولاء على عدد المدارس ولكننا نظن ان المجال واسع — واسع جدًّا لكل محب لبلادهِ يريد انشاء المكاتب فيها

فقد كان في فرنسا في سنة ١٨٨٢ ما ينيف على عشرين الف مكتبة وهي تزيد كل سنة بزيادة الحاجة اليها · وقد اسس كارنجي في اميركا ٧٥٠ مكتبة في سنة ١٩٠٣ ووعد بانشاء مثلها في المستقبل وهو بني بوعدهِ الآن · وقد زاد عدد الكتب في لندن عن عدد سكانها وصار عدد الكتب في برلين ضعف عدد السكان · وتفوُّق الالمان في هذا الميدان صار معروفًا اليوم تقرُّ بهِ الاعداء · ففي درسدن احدى مدن المانيا تبلغ نسبة عدد الكتب الى عدد السكان ٣ الى ١

ويغني هذا عن مبلغ انتشار المكاتب · اما عن وصفها فيكفينا مثال من المكاتب الانكليزية · فالمكتبة هناك بناء كبير يقسم عادة الى ثلاث طبقات · الاولى لاستلاف الكتب وقراءتها مجانًا في البيت وهذا حق لكل الساكنين في دائرة المكتبة التي يحددها المجلس المحلي · وللمستلف الحق عادة في اخذ كتاب واحد ١٥ يومًا مع امكان تجديد المدة · ولكن كثير من المكاتب يعطي المستلفين كتابين او ثلاثة · وفي الولايات المتحدة الاميركية بلغ من تشويق الحكومة للامة الى القراءة انها صارت ترسل الى العائلات الساكنة في الارياف وكلاء يعرضون الكتب الجديدة على العائلات واذا كانت العائلة من طبقة المهاجرين الذين لم يتعلموا لغة البلاد تشتري الحكومة لهم كتبًا بلغاتهم وتعلمهم الانكليزية مجانًا

اما الطبقة الثانية من المكتبة الانكليزية فتحوي عادة نحوًا من مائة جريدة يومية واسبوعية والطبقة الثالثة تحوي نحو هذا العدد ايضًا من المجلات الجدّية والكتب الاستشارية

وقد بلغ عدد الكتب المطبوعة في سنة ١٩٠٨ في الولايات المتحدة ٩٢٥٤ وفي انكلترا ٩٨٢١ وفي فرنسا ١١٠٧٣ وفي سويسرا ٣٠٨٥ اما في المانيا فقد بلغت مطبوعات سنة ١٩٠٧ ثلاثين الفًا اي قدر مجموع ما طبع في فرنسا وانكلترا والولايات المتحدة · ومن هنا يرى القارئ ان عظمة المانيا ليست حربية فقط بل علمية ايضًا · والسبب في ذلك ان التعليم

الالزامي لا يقتصر في المانيا على التعليم الابتدائي كما هو الحال في البلاد الاخرى بل يتعدى الى التعليم الثانوي والصناعي · والنتيجة ان عمال المانيا ارقى عمال العالم وانتشار الاشتراكية بينهم اكثر من انتشارها في اي امة أخرى · وتعليم العمال التعليم الابتدائي من اصعب الامور لاحتياج اباء الصبيان اليهم حتى يساعدوهم على اكتساب معيشتهم. ولذلك تسمح الحكومة في المانيا بتشغيل الصبيان في النهار وبتعليمهم في الليل

واليك انواع المطبوعات في الولايات المتحدة لسنة ١٩٠٨ منقولاً عن الكاتالوج الاميركي

| نوع الكتاب | مؤلف ومطبوع في اميركا | مؤلف اجنبي مطبوع في اميركا | وارد من انجلترا |
|---|---|---|---|
| روايات | ٨٠٢ | ٤٥٦ | ٢٣١ |
| لاهوت | ٦١٣ | ٦٢ | ١٤١ |
| حقوق | ٦١٣ | ٣ | ٦ |
| درامة وشعر | ٣١١ | ١٨٥ | ١٢٦ |
| اداب | ٣٠١ | ١٥٧ | ١٥٧ |
| اجتماع | ٤٤٢ | ٤٣ | ٦٤ |
| فنون نافعة | ٤٥٦ | ١٠ | ٨٣ |
| فنون جميلة | ١٢٢ | ١٣ | ١٠٦ |
| تراجم | ٣٠٧ | ٤٧ | ١٧٤ |
| رياضيات | ٣٧٨ | ١٦ | ٨٤ |
| صبيانية | ٣٦٦ | ٢٢ | ٧٣ |
| تاريخ | ٢٧٣ | ٣٥ | ١١٥ |
| جغرافية وسياحة | ٢٢٠ | ١٩ | ١٧٦ |
| تربية | ٢٩٥ | ٢٤ | ٥٦ |
| طبية | ٢٧٩ | ١٥ | ٤٣ |
| كتب استشارية | ٢٢٦ | ٨ | ٣٩ |
| فلسفة | ١١٧ | ٢٠ | ٤٦ |
| زراعية وبيتية | ١٢٥ | ٤ | ٢٤ |
| فكاهية | ١٠٣ | ٦ | ١٦ |

هذا هو نوع مطبوعات الولايات المتحدة وواردانها الادبية وهي بلاد تجارية تهتم اولاً بالمال . وطالب المال لا يلام اذا لم يكثر من طلب العلم لان المال كالعلم قوة معتبرة . ولكن كيف لا نلوم انفسنا ونحن لا نطلب لا هذا ولا ذاك

واليك نوع الكتب المطبوعة في ايطاليا في سنة ١٩٠٨ منقولاً عن الكاتالوج المذكور

| نوع الكتاب | العدد | نوع الكتاب | العدد | نوع الكتاب | العدد |
|---|---|---|---|---|---|
| بيلوغرافية | ٨٥ | تاريخ | ٤٤٠ | تكنيكية | ٢٥٤ |
| فلسفة | ١٩٦ | درامة | ٢١٩ | حربية | ١٣٧ |
| دين | ٣٠٦ | متنوعة | ٢٢٢ | تراجم | ٢٨٥ |
| تربية | ٩٠٨ | حقوق | ٣٣٩ | جغرافية | ١٠٨ |
| لغة | ٢٨٧ | روايات | ٤٣٩ | علوم طبيعية | ١٥٤ |
| شعر | ٣٢٤ | اجتماع | ٨١٨ | طب | ٥٢٧ |
| فنون جميلة | ١٨٣ | زراعية وتجارية | ٦٨٧ | المجموع | ٦٩١٨ |

هذا هو محصول العقل الايطالي في سنة ١٩٠٨ وهذه هي ايطاليا التي تعد في اخريات الامم المتمدنة في اوربا . فهل لنا ان نتعظ ونقرأ وهل للاحزاب السياسية في مصر التي تذكر كلمة دستور مئات المرات يومياً ان تؤلف لنا كتاباً واحداً عن ماهية الدستور الانكليزي او الفرنسوي او اذا لم تقدر على تأليف كتاب فرسالة حتى تنوّر عقول قارئيها بعض التنوير ؟

سلامه موسى

---

[ المقتطف ] نضيف الى ذلك عدد الكتب التي طبعت في بلاد الانكليز سنة ١٩٠٩ وهي حسب انواعها

| | كتب جديدة | طبعات جديدة |
|---|---|---|
| في العلوم والفنون | ٩٧٨ | ٢٢٣ |
| " الآداب | ٢٨٢ | ٦٢ |
| " التجارة والمعايش | ٦٣٨ | ١١٤ |
| " التعاليم | ٥٢٨ | ١٠١ |
| " الجغرافيا والرحلات | ٤٣٨ | ٩٧ |

| | كتب جديدة | طبعات جديدة |
|---|---|---|
| في التاريخ والتراجم | ٧٥٢ | ١٦١ |
| « الحقوق | ١٦١ | ٨٢ |
| « الطب | ٢٦٣ | ٨٤ |
| « مواضيع متفرقة | ٩٠٨ | ٠٠ |
| روايات وقصص | ١٨٣٩ | ١٠٤٢ |
| شعر ودرامة | ٣٢٤ | ١٥١ |
| لاهوت وعظات | ٨٦٠ | ١٠٦٢ |
| كتب سنوية | ٥١٧ | ٠٠٠ |
| والمجموع | ٨٤٤٦ | ٢٢٧٩ |

والجملة ١٠٧٢٥ بين كتب ألفت حديثاً وطبعت وكتب طبعت جديداً وكانت مطبوعة قبلاً . ولا يخفى انهُ يطبع من الكتاب عادة من الفي نسخة الى عشرين الفاً او ثلاثين الفاً او اكثر ولاسيما اذا كان من الروايات فاذا فرضنا المتوسط عشرة آلاف نسخة فجملة ما طبع من الكتب او من المجلدات في بلاد الانكليز في سنة واحدة ٢٥٠٠٠٠ ١٠٧ اي اكثر من مئة مليون واذا فرضنا ان متوسط ثمن الكتاب منها عشرة غروش فثمنها كلها عشرة ملايين من الجنيهات هذا ناهيك عن الجرائد والمجلات فان ما يطبع منها سنوياً في كل مملكة من ممالك اوربا يفوق الحصر وقد يطبع من الجريدة الواحدة مليون نسخة او اكثر في اليوم ويطبع من المجلة اكثر من مئة الف نسخة فاذا جعلنا نشر الكتب والجرائد والمجلات مقياساً للعمران ومقوماً لهُ فالبعد بين عمرانهم وعمراننا شاسع جداً والامل ببلوغ درجتهم ابعد منهُ . ولكن العمران لا يقاس بكثرة المطبوعات بل هي احدى مقوماتهِ ولهُ مقومات أُخرى تفوقها شأناً اهمها التربية التي تهذب الاخلاق وتثقف العقول

وكثير من الكتب التي تطبع الآن في اوربا ولاسيما الروايات منها لا يفيد قارئيهِ بل يضرهم والإقبال على مطالعة هذه الكتب اكثر من الاقبال على مطالعة الكتب المفيدة . وكذلك الاقبال على الجرائد المهيجة والمجلات الفكاهية اكثر كثيراً من الاقبال على الجرائد الرزينة والمجلات العلمية والادبية

# ارلخ ومكتشفاتهُ الطبية

ذكرنا في الجزء الماضي ما كان من اكتشاف الاستاذ ارلخ لدواء الزهري ومرادنا الآن ان نذكر سائر مكتشفاتهِ العلمية التي لها الشأن الاكبر في علم الطب والعلاج معتمدين على مقالة للسيدة مرغريت ماركس نشرتها في الجزء الاخير من مجلة مكلور الاميركية . قالت

ارسل معهد ركفلر في السنة الماضية الى الاستاذ ارلخ عشرة آلاف ريال لينفقها على الابحاث العلمية في معهدهِ في مدينة فرانكفورت وقد نال ارلخ قبل ذلك جائزة نوبل في الطب فاشتهر اسمهُ عند العامة وكان قبل ذلك مشهوراً بين العلماء بتجاربهِ الطبية والفوائد الكثيرة التي نتجت عنها . اما الآن وقد ذاع صيتهُ في الآفاق لاكتشافهِ علاجاً يشفي من الداء الزهري شفاء تامًّا على ما يظهر وتقاطر اليهِ الاطباء والمصابون من جميع الانحاء فيجدر بي ان اذكر شيئًا عنهُ وعن مكتشفاتهِ

ولد بولس ارلخ في الرابع عشر من مارس سنة ١٨٥٤ في مدينة سترهلن من اعمال سيليسيا ودرس العلوم الابتدائية في مدينة برسلو فكانت درجتهُ متوسطة بين اقرانهِ ثم درس الطب في برسلو وستراسبرج وفرايبرج وليبسك ولم يكن مجتهداً في دروسهِ بل كثيراً ما كان يغيب عنها و ينصرف الى عمل التجارب العلمية فتركهُ اساتذتهُ وشأنهُ لانهم توسموا فيهِ النبوغ في مثل هذه الاعمال . ولما انقضت مدة الدرس وهي خمس سنوات تأخَّر في الامتحان فبقي في المدرسة سنة اخرى كان لابحاثهِ العلمية فيها شأن يذكر فمنح الشهادة الطبية بسببها

وكان اكثر بحثهِ وهو في المدرسة في المواد المستعملة لتلوين الانسجة والجراثيم فوجد انها لا تؤثر في الانسجة تأثيراً واحداً وقد كان ذلك اساساً للمبدإ الذي سار عليهِ في ابحاثهِ فيما بعد وهو ان كل صنف من الخلايا التي يتألف منها جسم الحيوان والنبات لهُ ميل خاص الى مادة من المواد فاذا دخل الجسم دواء من الادوية لا يتوزع فيهِ توزعاً متساويًا ولا يكون تأثيرهُ واحداً في الانسجة بل يؤثر في بعضها دون البعض الآخر . مثال ذلك ان الستركنين وهو المادة الفعَّالة في جوز القيء والمورفين وهو المادة الفعَّالة في الافيون يؤثران في الجهاز العصبي والديجيتال يؤثر في القلب والبيلوكاربين في غدد الافراز في الجلد والكوراري في العضلات . وهذه الامور كانت معروفة ومشهورة في الطب قبل زمن ارلخ لكنهُ استنبط منها مذهبًا وضعهُ نصب عينيهِ في ابحاثهِ فاكتشف بذلك مركَّبين اذا دخل الواحد منهما جسم حيوان قتل نوعاً من الجراثيم المرضية التي فيهِ دون ان يؤذي الانسجة التي تكون هذه الجراثيم فيها

بحثهُ في تركيب الدم

ومن اعمالهِ التي استلفتت انظار العلماء وهي وحدها كافية لجعلهِ في مقدمة علماء الطب انه سهَّل على الاطباء فحص الدم وهو امر على جانب عظيم من الاهمية في الطب الحديث فقد كان الاطباء قبلهُ اذا فحصوا الدم بالمكرسكوب فحصوهُ رطباً اما ارلخ فانهُ اول من فحص الدم وهو جاف ولوَّنهُ بالاصباغ التي كان كوخ يلوّن بها الجراثيم فكان يأخذ نقطة صغيرة من الدم و يبسطها على قطعة زجاج و يجففها في الهواء و يلوّنها فاتفق مرة انهُ ترك بعض هذه القطع على فرن في المعمل ثم اوقد بعضهم ناراً في الفرن وارلخ لا يعلم ذلك ولما كان اليوم التالي اخذ الزجاجات ولوّنها فوجد لونها اوضح من المعتاد ولم يمكنهُ ازالة الدم عنها بغسلها بالماء فاستغرب ذلك كثيراً و بحث عن السبب فعلم ان النار اوقدت في الفرن الذي تركت عليهِ فجرب ذلك مرة اخرى فوجد ان الحرارة تثبت كريات الدم على الزجاجة . ثم جرب بعد ذلك تلوين الكريات باصباغ مختلفة فكان بعضها او بعض اجزائها يتلوّن بلون دون غيرهِ فالنوى تتلوّن بلون والحبيبات بآخر وهلمَّ جرًّا . و بعد تجارب كثيرة اكتشف الصبغة المعروفة بصبغة ارلخ المثلثة فامكنهُ ان يميز بها بين صنف وآخر من الكريات البيضاء فوجد انها خمسة اصناف ولم تكن كلها معروفة قبلاً والمعروف منها لم يكن تمييزهُ سهلاً . واهمية هذا الاكتشاف ان نسبة الكريات البيضاء بعضها الى بعض تختلف في كثير من الامراض فيسهل تشخيص بعض الامراض بفحص الدم فان الكريات الكبيرة الحبيبات مثلاً نسبتها عادة الى غيرها كنسبة اثنين او ثلاثة او اربعة الى المئة لكن نسبتها تزداد الى عشرة او اكثر في بعض الامراض كالاصابة بالديدان المعوية وغيرها فاذا فحص الدم ووجد عددها كبيراً علم ان صاحب ذلك الدم مصاب بالديدان على الراجح

صبغ الباشلس الدرني

و يرجع لهُ الفضل في اكتشاف طريقة سهلة لتمييز الباشلس الدرني اي مكروب السل عن غيرهِ من الجراثيم فان كوخ لم يكد يعلن اكتشاف الباشلس المذكور حتى وجد ارلخ انهُ اذا صُبغ بالفكسين وهو من الاصباغ الحمراء ثم عولج بالحوامض المخففة لا يزول عنهُ الصبغ كما يزول عن غيرهِ من الجراثيم فصار الاطباء يمكنهم ان يتأكدوا وجود الباشلس بهذه الطريقة

صبغ الانسجة الحية

واخذ بعد ذلك يبحث في الانسجة الحية ليرى هل تختار صنفاً من الاصباغ دون غيره

كالانسجة الميتة فوجد انها تفعل ذلك فانهُ حقن ارنبًا في اوعيتها الدموية بمذوب ازرق المثيلين ثم قتلها بعد ذلك ببضع ساعات لم يرَ اثرًا لهذه المادة الا في الجهاز العصبي فكان كلهُ مصبوغًا باللون الازرق فثبت بذلك ان الانسجة الحية تتحد مع بعض الاصباغ دون غيرها ولم يكن لهذا الاكتشاف فائدة طبية تذكر لكنهُ كان اساسًا لاكتشافات الاستاذ ارلخ الاخرى

بحثهُ في المناعة

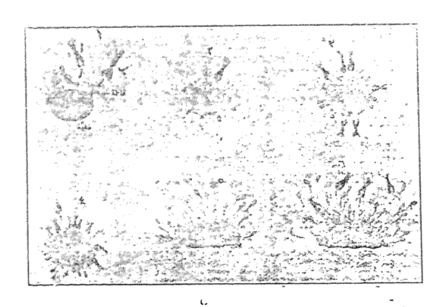
ووجَّه التفاتهُ بعد ذلك الى مسألة المناعة اي مقاومة الداء ويراد بها ان الذي يصاب بالجدري مثلاً قلما يصاب بهِ مرة اخرى كذلك الحصبة والحمى القرمزية والحمى الصفراء لكن المناعة من احدى هذه الامراض لا تستوجب المناعة من غيرها فالذي يصاب بالجدري مثلاً لا يصاب بهِ مرة اخرى لكنهُ قد يصاب بالحصبة او الحمى القرمزية. وقد كانت المناعة معروفة منذ عهد بعيد لكن لم يأتِ احد بتعليل مقبول لها حتى الآن. وللاستاذ ارلخ رأي خاص في تفسير المناعة مبني على حقائق عرفها بالبحث والتجربة ولا بد من ايضاح تجاربهِ بشيء من الاسهاب قبل الشروع في ايضاح هذا الرأي. وقد كانت اول تجاربهِ انهُ حاول سنة ١٨٩١ ان يقي الفيران من بعض السموم النباتية. ومن المواد التي اختارها لذلك المادة الفعّالة في زيت الخروع المعروفة بالخروعين فكان يطعم الفيران شيئًا قليلاً جدًّا منها ثم يزيد المقدار شيئًا فشيئًا حتى تصير الفارة الواحدة تأخذ جرعة لو اخذتها فارة اخرى لقتلتها. وتمكن من معرفة درجة المناعة في الفيران التي كان يطعمها الخروعين لان الجرعة التي كانت تعطى لها منهُ كانت معروفة فارشدهُ ذلك الى امور كثيرة مثل معرفة درجة المناعة في الدفثيريا فانهُ لم يمضِ على ذلك زمن حتى اعلن بيرنغ اكتشاف ترياق الدفثيريا فبين ارلخ ان المناعة في استحضار ترياق الدفثيريا مثل المناعة التي احدثها في الفيران باطعامها الخروعين

ولا بد لفهم ذلك من شرح الطريقة التي يستحضر بها الترياق المذكور وهي كما يأتي. يستنبت باشلس الدفثيريا في المرق بضعة ايام فيولّد فيهِ سمًّا يعرف بسم الدفثيريا ثم يرشح المرق بمرشح باستور فينفصل عن الباشلس ويبقى فيهِ السم فقط فيؤتى بحصان سليم ويحقن بمقدار صغير جدًّا من هذا المرق فيمرض قليلاً ثم يشفى في بضعة ايام فيحقن بمقدار اكبر من الاول ثم بآخر اكبر من هذا وهلم جرًّا الى ان يتمكن من مقاومة المقادير الكبيرة جدًّا. فمتى تم ذلك فُصد وترك دمهُ حتى يخثر فينفصل المصل الذي فيهِ عن الاجزاء المتجمدة وتبقى فيهِ المادة المعروفة بترياق الدفثيريا فاذا حقن بها شخص مصاب بهذا الداء شفي منهُ

وكانوا يحقنون الحصان بسم الدفثيريا مرة واحدة فقط اذا ارادوا استحضار الترياق فانهُ

لم يكن يعلم ان تكرار الحقن يزيده مناعة . ويرجع الفضل في اكتشاف هذه الطريقة الى ارلخ فانه عرف بالقياس على تجاربه بالخروعين انه اذا زيد المقدار تدريجاً تزداد المناعة ويكون الترياق المتولد في مصل الحصان اشدّ فعلاً فتكفي كمية صغيرة منه لشفاء المصاب وكان قبلاً لا يشفي الاَّ بمقدار كبير جداً . ومن الحقائق التي توصل اليها في بحثه هذا ان المناعة تنتقل بالرضاعة الى الطفل اي انه اذا حقنت مرضع بترياق الدفثيريا مثلاً وارضعت طفلها أو طفل غيرها احدث الرضاع مناعة فيه

ورأى بعد ذلك انه لا بد من وضع عيار لترياق الدفثيريا تسير عليه المعامل في استحضار ترياقاتها حتى تكون نقية ويكون فعلها واحداً فاستنبط لذلك عياراً سارت عليه الحكومة الالمانية ثم تبعتها الحكومات الاخرى



وأساس مذهبه في المناعة وتعليلها ان لكل خلية خواص تقدر بها ان تكيّف نفسها على اشكال مختلفة . فشبَّه الخلايا بالاقفال لكل قفل منها مفتاح خاص به لا يفتح بغيره وشبَّه المواد السامة بهذه المفاتيح كما يرى في الشكل الاوَّل من الصورة المرسومة ففرض ان في كل خلية هنة او اكثر سماها القابلة وفرض ان ا و ب مادتان مختلفتان تجتمع جواهر كل منهما في شكل خاص كما يرى في الرسم فالمادة ا شكلها مطابق لشكل القابلة التي امامها ويمكنها ان تنضم اليها وتتحد بها أما المادة ب فشكلها مخالف لتلك القابلة ولا يمكنها ان تتحد بها بل هو مشابه للقابلة التي امامها فيمكنها ان تتحد بها . أي ان المادة ا هي مفتاح القابلة الاولى والمادة ب مفتاح القابلة الثانية

ويمكننا ان نعلل بهذا المذهب بعض الظواهر التي نراها في الانسجة في احوالها المرضية والصحية كصبغ اعصاب الارنب بازرق المثيلين كما ذكر آنفاً فان في خلايا اعصابها قوابل مماثلة في شكلها لشكل الجواهر المؤلف منها الصبغ المذكور اما سائر الانسجة التي في الارنب فالقوابل التي في خلاياها مختلفة في شكلها عن شكل جواهر الصبغ فلا تتحد بها

واذا فرضنا ان في كل خلية من الجسم اصنافاً كثيرة من القوابل كل صنف مطابق لمادة خاصة اتضح لنا كثير من الظواهر الطبيعية والمرضية • ففي الاحوال الطبيعية تكون هذه القوابل واسطة لاغتذاء الخلايا لان المواد المغذية تنضم الى ما يشابهها منها فتغتذي بها الانسجة وفي الاحوال المرضية تنضم السموم الى ما يشابهها من القوابل وتتلف الخلايا التي انضمت اليها او تقتلها

واتفق ان ارلخ كان يبحث مرة في سم الدفثيريا فوجد ان قوتهُ لا تبقى واحدة متى طال عليهِ الزمن بل تنقص كثيراً اي ان المقدار الذي يقتل حيواناً ما متى حقن بهِ لا يقتل ذلك الحيوان بعد مضي بضعة اشهر لكن كمية الترياق اللازمة لمقاومة فعلهِ تبقى واحدة وان تكن قوتهُ قد ضعفت • فاستنتج من ذلك انهُ مؤلف من جزءين مختلفين جزء غير سام من خواصهِ ان يتحد بالقوابل المطابقة لهُ في الخلايا وجزء سام لا يمكنهُ ان يتحد بها الاَّ بواسطة الجزء غير السام

والنتيجة الثالية التي وصل اليها ارلخ بناها على ناموس الافراط في التولُّد الذي وضعهُ ويغرت وهو ان الخلية اذا تلف منها جزء وعوّضت عنهُ يكون التعويض اعظم من التلف • فبنى ارلخ مذهبهُ في المناعة على هذا الناموس واوضحهُ بالصورة الخيالية المرسومة في هذه المقالة وفرض ان السم اذا دخل الجسم وكان مقدارهُ صغيراً في بادىء الامر اتحدت اجزاؤُهُ التي لاسم فيها بالقوابل المطابقة لها في الخلايا واخذت اجزاؤُهُ السامة تتلف الخلايا فتحاول هذه ان تستعيض عمَّا تلف بتوليد قوابل جديدة اكثر عدداً من القوابل التي تلفت جرياً على ناموس ويغرت المذكور آنفاً • ثم اذا دخل مقدار آخر من السم اتحد بهذه القوابل الجديدة فتولّد غيرها اكثر منها عدداً ثم اخذت تنفصل عن الخلايا وتعوم في سوائل الجسم ولاسيما في الدم • واذا كان تنبه الخلايا كافياً بلغت درجة يكون تولّد القوابل فيها وانفصالها منها مستمرًّا فيصير الدم مشحوناً بها فمهما كان مقدار السم الذي يدخل بعد ذلك كبيراً امسكتهُ هذه القوابل واتحدت باجزائهِ التي لا سم فيها وبقيت اجزاؤُهُ السامة سابحة في الدم ولا ضرر منها لانها لا يمكنها الانضمام الى الخلايا من تلقاء نفسها فتبقى في الدم الى ان تخرج مع الفضول او

تلف . فهذه هي المناعة وهي مبدأ توليد ترياق الدفثيريا وغيره من الترياقات فان الترياق فيهِ مقدار كبير من هذه القوابل المنفصلة

بحثهُ في سم الحيات

وقد بحث ايضاً في سم الحيات فاوضح بعض ما كان غامضاً منها فسم الناشر (الكوبرا) مثلاً يحتوي على ثلاث مواد مادة لها ميل خاص الى الاعصاب فتسبب فيها شللاً ومادة تسبب نزفاً دموياً ومادة تحل الكريات الحمراء وقد اوضح فعل هذه المواد كل منها على حدة

بحثهُ في السرطان

ثم وجه التفاته الى السرطان فتوصل فيهِ الى نتائج على جانب من الاهمية منها ان العدوى في الاورام السرطانية تزداد شدة بانتقال الداء من حيوان الى آخر فاذا لقحت مئة فارة مثلاً بالسرطان واصيب منها خمسون ثم نقل السرطان من فارة الى اخرى بالتلقيح تصاب بعد ذلك كل الفيران التي تلقح بهِ اي ان العدوى بهِ تزداد . وقد كانت الاورام الخبيثة تقسم قبلاً الى انواع حسب تركيبها فبيَّن ارلخ ان السرطان اذا نقل من فارة الى اخرى مراراً كثيرة صار تركيبهُ كالسركوما اي الورم اللحمي تماماً

ولهُ مذهب في المناعة من الاورام الخبيثة وهو انها لا تنمو في جسم حيوانٍ ما لم يكن فيهِ اصناف خاصة من الغذاء توافق نموها فانهُ اذا نقل سرطان من فارة الى جرذ وقف نموهُ فاذا اعيد الى الفارة عاد الى النمو . واذا لُقحت فارة بالسرطان ونما فيها ثم لقحت بسرطان آخر في مكان آخر من جسمها لا ينمو السرطان الثاني لان الاول يكون قد استنفد كل ما فيها من الغذاء الذي يصلح لنمو هذه الاورام

ومن الحقائق التي توصل اليها في ابحاثهِ هذه ان الفيران التي يكون غذاؤها اللحم والدهن اذا لقحت بالسرطان نما فيها نمواً فاحشاً لكنهُ لا ينمو مطلقاً في الفيران التي يكون غذاؤها قبل التلقيح الحبوب فقط . واذا كان فيها سرطان ثم اطعمت حبوباً فقط توقف نموهُ . فكل هذه الحقائق تجعل الباب واسعاً للبحث في السرطان واسبابهِ وشفائهِ

بحثهُ في داء النوم

ثم ترك البحث في السرطان واخذ يبحث في مسألة أُخرى وهي ايجاد دواء نوعي لكل داء من الادواء التي أسبابها الجراثيم اي دواء يقتل الجراثيم ولا يؤذي الانسجة التي تكون الجراثيم فيها . ورأى ان يبدأ بداء النوم لانهُ يسهل نقل جراثيمهِ من الانسان الى غيرهِ من الحيوان . وكان الاطباء قد جرَّبوا أصنافاً كثيرة من الدواء لعلاج هذا الداء أهمها الزرنيخ

وجرب أرلخ بعض المواد التي تستعمل في الصبغ لكنها لم تأت بفائدة ثم وجه فكرهُ الى مركبات الزرنيخ الآلية وكان بعضهم قد اشار باستعمال الاتوكسيل وهو مركب من الزرنيخ مع بعض المواد الآلية فظُن في بادىء الامر انهُ يشفي من داء النوم لكن شفاءهُ كان ظاهراً فقط فكان الداء يعود بعد الامتناع عن الدواء وكان للاتوكسيل فضلاً عن ذلك اضرار وخيمة العاقبة فان اثنين في المئة من الذين عولجوا بهِ اصيبوا بالعمى وعدد كبير منهم اصابتهم آفات أُخرى في ابصارهم

واتضح حينئذٍ ان الاتوكسيل ليس الدواء الذي يرجى منهُ شفاء هذه العلة لكن تأثيرهُ في الجراثيم جعل ارلخ يفتكر انهُ ربما كان اساساً لاستحضار مركب يأتي بالفائدة المطلوبة وهي قتل الجراثيم دون ان يصاب المريض بسوء فاخذ يجرب استحضار المركبات من الاتوكسيل فاستحضر نحو ٧٠٠ منها ثم جرب نحو الف صبغ ليرى ايها يكون اشد فعلاً من غيره متى اتحد بالزرنيخ فتوصل بعد عناء شديد الى استحضار المركب المعروف بالعدد ٤١٨ فوجدهُ اشد هذه المركبات فعلاً في قتل جراثيم داء النوم فان حقنة واحدة منهُ كانت تشفي الحيوانات الملقحة بهذا الداء ولو كانت مشرفة على الموت وهو الدواء المستعمل الآن في افريقية لعلاج مرض النوم والاخبار التي وردت الى ارلخ من تلك الانحاء تنبئ ان عدداً كبيراً من الذين عولجوا بهِ شفوا شفاء تاماً . وقد اكتشف باكتشافهِ هذا الدواء اموراً كثيرة ذات اهمية منها ان جراثيم الداء تكتسب شيئاً من المناعة اذا لم يقتلها الدواء دفعة واحدة فاذا اختفت من المريض زمناً بعد حقنة واحدة ثم حقن بالدواء مرة أُخرى يكون الزمن الذي تختفي فيهِ الجراثيم في المرة الثانية اقصر من زمن اختفائها في المرة الاولى فلا بدَّ من قتلها بحقنة واحدة فقط والاَّ صار قتلها صعباً جداً فيما بعد

علاجهُ للزهري

ثم اخذ يبحث في اكتشاف علاج يقتل بهِ جراثيم الداء الزهري بحقنة واحدة فوجد ان المركب الذي يقتل جراثيم داء النوم لا يفعل ذلك لكنهُ وجد مركباً آخر من مركبات الاتوكسيل يقتلها وهو المركب المعروف بعدد ٦٠٦ والاطباء يجربونهُ الآن في كل انحاء العالم . والمرضى الذين عولجوا بهِ يبلغون الآلاف عداً شفي اكثرهم ولم يصب احد منهم بآفة في نظره كما حدث في بعض الذين عولجوا بمركبات الاتوكسيل الاخرى . وقد جرب بعضهم علاج الحمى الراجعة (المرددة) بهذا الدواء فوجد فعلهُ عجيباً فان حقنة واحدة منهُ كانت تشفيها

# العلم في العام الماضي

## الانثروبولوجيا

لما اجتمعت الجمعية الجيولوجيَّة الانكليزية اجتماعها السنوي الاخير خطب رئيسها الاستاذ سولاس خطبة موضوعها نشوء الانسان واشار الى اتساع الجمجمة في الادوار التي مرَّ عليها نوع الانسان فابان ان الجمجمة لا يقل اتساعها بالرجوع الى الوراء بل يزيد فان الجماجم التي وجدت من العصر الحجري القديم (البليوليثك) اوسع من متوسط جماجم اية امة كانت من الامم المتمدنة في هذا العصر . وانهُ لا يوجد الآن نسبة ثابتة بين كبر الدماغ وكبر العقل فقد يكون الدماغ كبيراً والعقل كبيراً كما في دماغ بسمارك فانهُ كان ١٨٦٧ غراماً ولكن دماغ ليبخ كان ١٣٥٣ غراماً ودماغ ليبنتز كان ١٢٥٧ غراماً ودماغ رجل من اللصوص سفاكين الدماء كان ١٥١٠ غرامات . والآن اكبر الناس ادمغةً الاسكيمو وهم احط من غيرهم . واثبت الاستاذ سولاس ما قال بهِ غيرهُ من وجود المشابهة التامَّة بين بناء جسم الانسان وجسم الغورلاً وجسم الشمبنزي وقال ان ارتقاء الانسان كان مرتبطاً بتركهِ العيشة في الحراج وتمكنهِ من انتصاب القامة واستعمالهِ ليديهِ في قضاء حاجاتهِ ونمو العاطفة الاجتماعية فيهِ وحصولهِ على قوة النطق وهي افعل الوسائل التي رقتهُ

واكتشف الدكتور سنكلر هولدن ادوات صوانية تحت طبقة سميكة من الطفال يستدلُّ منها على ان الانسان وجد في انجليا الشرقية من بلاد الانكليز قبل العصر الجليدي . وقد اجمل السر بويد دوكنس ما كشف حتى الآن عن وجود الانسان في اوربا في خطبة نشرنا خلاصتها في هذا الجزء

واعلن المستر اغلني غرانت انهُ اكتشف شعباً من الاقزام في غينيا الجديدة . وذهب الاستاذ كيث الى ان الاقزام نشأوا من اقوام معتدلي القامة لأسباب طبيعية فانهُ اذا اختلَّ افراز بعض الغدد في جسم الانسان كالغدة النخامية والغدة الدرقية آل ذلك الى قلَّة نمو الجسم وقصر القامة

## الجغرافيا

كانت المكتشفات الجغرافية كثيرة في السنة الماضية في اسيا وافريقية وجهات القطبين ومن اهم المكتشفات في اسيا خرائب مدينة خاراخوتو وهي من القرن الحادي عشر الى الرابع

عشر وقد وجد فيها كثير من الكتب والصور والتماثيل البوذية وكشف سهل فسيح بين كمبوديا وانام والهند الصينية ارتفاعهُ نحو ٣٠٠٠ قدم عن سطح البحر الى جانبهِ سلسلة جبال تعلو عنهُ ٤٥٠٠ قدم ويجري في هذا السهل انهر كثيرة تنحدر مياهها من جوانبهِ بشلالات بديعة المنظر. وكشف في غينيا الهولندية الجديدة جبل ارتفاعهُ ١٥٥٨٠ قدماً واقزام من الزنوج . ومن اهمها في افريقية اثبات التغيُّر في بحيرة تشاد فان الجزء الشمالي منها كان عميق الماء سنة ١٩٠٤ تسير فيهِ القوارب فجفَّ سنة ١٩٠٨ وصار ارضاً يابسة تسير فيها القوافل ولجأ سمكهُ الى بعض المنخفضات التي تجمعت فيها المياه ثم مات وانتن فسمَّ المياه وقتل المواشي التي كانت تشرب منها ونبتت الانجم في الارض التي تكونت جديداً وصار بعضها اشجاراً كبيرة . وقد مسحت حكومة السودان البلاد التي أُضيفت اليها بعد وفاة ملك بلجكا

ونشرت مساحة ارض واسعة في كندا باميركا الشمالية تبلغ ٢٢ مليون فدان منها خمسة ملايين فدان صالحة للزراعة حالاً وما بقي يمكن اصلاحهُ وزرعهُ والارض كلها صالحة لزرع الحبوب وفيها مياه غزيرة

وذهب وفد من علماء سويسرا الى كولمبيا باميركا الجنوبية للبحث في حيواناتها ونباتاتها

## الجيولوجيا

التأم المؤتمر الجيولوجي العام في ستكهلم ومن المواضيع التي بحث فيها تقدير الحديد الموجود في معادن الدنيا ويظهر منهُ ان الحديد الموجود في معادن بلاد الانكليز يبلغ نحو ثلاثة عشر الف مليون طن . ونشر الاستاذ شوارز كتاباً في الجيولوجيا ذهب فيهِ الى ان الارض جامدة كلها وباطنها غير حار وان حرارة البراكين تتولد من احتكاك الصخور الباطنة بعضها ببعض . وثار بركان اتنا في شهر مارس الماضي

## الفلك

قلَّ ظهور الكلف على قرص الشمس في العام الماضي بالنسبة الى ما كانت عليهِ سنة ١٩٠٩ . وكان المريخ في اصلح مواقعهِ للرصد فرصد جيداً في مراصد كثيرة ولكن رصدهُ لم يثبت وجود ترع هندسية مستقيمة فيهِ كما يدَّعي الاستاذ لول بل اثبت ان الخطوط التي ترى فيهِ نقط ومسحات غير منتظمة ولكن يخيَّل لعين الراصد احياناً انها خطوط مستقيمة كما ابنَّا في جزءي ابريل واكتوبر من المقتطف

واهم الظواهر الفلكية في العام الماضي ظهور مذنب هلي وقد شغلنا جانباً كبيراً من

المقتطف بالكلام عن ظهوره ورصده . ولم يرَ عبوره على وجه الشمس والمرجح ان جانباً كبيراً من ذنبهِ انفصل عنهُ لما مرَّ قرب الارض . وظهر من البحث في نوره بالسبكتروسكوب ان اكثر نوره ذاتي غير واصل اليهِ من الشمس وان فيهِ مادة مركبة من الاكسجين والكربون ولعلها اكسيد الكربون الاول

وبينما الناس يرقبون ظهور مذنب هلي سبقهُ مذنب آخر في اواسط يناير غير معروف من قبلُ وكان نورهُ ساطعاً حتى رئي في النهار وبلغ اشراقهُ اشدَّهُ في ٢٧ يناير وبلغ طول ذنبهِ حينئذٍ ٢٧ درجة

وتوفي في العام الماضي ثلاثة من اشهر علماء الفلك وهم السر وليم هجنس الانكليزي والاستاذ سكيابارلي الايطالي والاستاذ غالي الالماني وقد ذكرنا ترجماتهم في حينها

## الكيمياء والطبيعيات

ابانت مدام كوري والمسيو دبيرن في اكاديمية العلوم بباريس في شهر سبتمبر انهما استخلصا عنصر الراديوم فاذا هو معدن ابيض برَّاق يسود اذا عُرض للهواء يحرق الورق ويحل الماء ويلصق بالحديد . وابانا قبل ذلك انهما استخلصا عنصر البولونيوم . وقد أهدت الجمعية الملكية الانكليزية وسام البرت الى مدام كوري اعترافاً بفضلها في مكتشفاتها العلمية . وابان الدكتور دومنتشي والدكتور وكهام ان الراديوم يصغّر حجم الاورام السرطانية التي تعالج بهِ ولاسيما اذا عولجت عند اول ظهورها . واكتشف رئيس كيماويي معمل فكرس ومكسيم مزيجاً من الالومنيوم ثقلهُ النوعي ثلث ثقل النحاس الاصفر وهو مثل الصلب متانةً وصلابةً ويمكن صهرهُ وعمل الصفائح والاسلاك منهُ . واستنبطت واسطة جديدة لتلبيس معدن باخر وذلك بان يصهر المعدن الذي يراد ان يغشى بهِ غيرهُ ثم ينضح عليهِ في شكل دقائق صغيرة جداً بواسطة غاز منضغط فيكسوهُ غشاوة منتظمة

## الطب والجراحة

كان التقدم في الطب والجراحة محصوراً في اثبات الاكتشافات الحديثة ووضعها على اساس متين يكون بهِ فائدة في العلاج فمن المسائل التي جرى البحث فيها العلاج باكسيد الكربون الثاني المتجمد والبحث في افراز الغدد التي لا قنوات لها والبحث في السرطان والزهري وما اشبه

اما الغدد التي لا قنوات لها فقد عرف عنها امور كثيرة كانت مجهولة قبلاً كالغدة

النخامية في قاعدة الدماغ فقد كان يظن ان لا فائدة لها وانها على وشك الزوال لكن الابحاث الحديثة بينت فساد هذا الزعم فان الغدة المذكورة مؤلفة من جزءين جزء مقدَّم وجزء خلفي فالجزء الخلفي يفرز مادتين احداهما تزيد الضغط الدموي والاخرى تنقصهُ . و يظهر ايضاً ان الجبابرة والذين عظامهم ضخمة جدًّا مصابون بآفة في هذه الغدة والراجح ان الجزء المقدم منها يفرز مادة لها علاقة بذلك

ومنها الغدة التي فوق الكلية فانها تفرز مادة تعرف بالادرينالين تزيد الضغط الدموي بتقوية القلب وتنبيه الالياف العضلية العاصرة التي في الشرايين الصغيرة وهي ايضاً تقلل حركة المعدة والامعاء . وهناك غدد أُخرى لا نعرف منافعها كالغدة السباتية والغدة العصعصية ولعلَّ الاخيرة مشابهة للغدة الدهنية في الطيور

اما اكسيد الكربون الثاني المتجمد فكما ذكرنا في بعض اعداد السنة الماضية يعالجون بهِ الوحمات والخيلان والذئب والآكلة وقد كانوا يعالجونها قبلاً بالهواء السائل لكن استعمالهُ لم يكن سهلاً لكثرة نفقتهِ وصعوبة استحضارهِ

اما السرطان فلا يزال الاطباء يجربون معالجتهُ بالمصل وقيل ان مصاباً بهِ شفي شفاء تامًّا بهذا العلاج وقد جاء في اخبار اميركا ان الباحثين هناك نجحوا نجاحًا تامًّا في شفاء الحيوانات منهُ لكنهم لم يجربوهُ في الناس حتى الآن

ومن الاكتشافات الحديثة في الطب عدوى الداء المعروف بالبلاغرا فقد ذكرنا قبلاً ان الاستاذ لمبروزو كان يظن انهُ ناشئ عن اكل الذرة الصفراء العفنة ثم ذهب الدكتور ساميون ان سببهُ جرثومة تعيش في الدم و ينقلها نوعٌ من البعوض يعرف بالسكيت من شخص الى آخر . و بعض الباحثين من اطباء ايطاليا كالاستاذ السندرينا يرون رأيه

ومن الاكتشافات الجديدة في العلاج استنشاق الاكسجين في معالجة الشهقة ومعالجة الحروق البسيطة بصبغة اليود والناقبة اي القرحة التي تصيب طريحي الفراش بجلد الشاموى الذي تصقل بهِ المعادن والجلود وداء الصرع بالنتروغليسرين حقناً تحت الجلد والداء الزهري بعلاج الاستاذ ارلخ الجديد

وعقد مؤتمر الجذام وقرَّر انهُ ينقل بالعدوى ويحتمل ان يكون الناقل لعدواهُ البراغيث او البق او القمل او حيوان الجرب ولا دليل على انهُ وراثي

وتوفي الاستاذ كوخ الشهير الذي لهُ فضل كبير على علم الطب

# الملاك الاوَّل (١)

سبقتُ والقيتُ خطبة موضوعها « السماء الاولى » وما عنيتُ حينئذٍ بالسماء الاولى ديارَ الابدية . جنان الخلود مسكنَ الابرار بعد الموت . ولا عنيتُ بها هذا الجلد البديع الذي رصعتهُ يد مبدع الاكوان بالكواكب والسيَّارات . ولا وصفتُ بها قصراً ملكيًّا او صرحاً خياليًّا . بل عنيت بها « البيت » الذي هو مقرُّ هناء الرجل والمرأة ومستوطنُ سعادةِ البنينَ والبنات . ومستظلُّ المرأة ومملكة الأُم . ومراح الرجل ومنتزه الاب ومرتعُ هناء البنينَ ومسرحُ مسرَّاتهم

وبما انهُ كلما نذكرُ السماوات يخطر على البال ذكر الملائكة معها حتى اصبح الاسمان كالمترادفين كلٌّ ملازمٌ للآخر لا سماء بلا ملائكة ولا ملائكة بدون سماء ارتأيتُ انا اذ ذاك ان لا اترك سمائي الاولى بدون ملائكة ترفرفُ فيها وتحوم حول سكانها . الآنَ هذه الملائكة ليست اجساماً ذوات اجنحة رفرافة . ولا هي صور رؤُوس جميلة ذوات تيجان لامعة . ولا هي مشخَّصة بنساء بارعات في الجمال بالغات حدَّ الكمال في الاخلاق والصفات . ولا هي صور اطفال جميلةٍ طاهرة . لا ليس الملاك الاوَّل شيئًا من كل هذا . انما هو يا سادتي متجسم في فضيلةٍ تجعلُ المصائبَ سعادةً والظلامَ نوراً باهراً . متجسم في فضيلةٍ تعزّي الارواح المثقلة باتعاب ونكبات هذه الحياة وترفعها من على هذه الارض الى العلويات

ملاكي في هذه الليلة اراهُ متجسماً في خلّقٍ أرجو ان تصوَّر لكم كما صوّرت لي مراراً الابدية وسعادتها . الا وهي « البشاشة » التي تزيدُ الجسم صحةً والعمر طولاً والحياة سعادةً

ولمَّا كان قد عهد اليك ايتها المرأة بتهذيب النفس والبحث عن الادبيات . لمَّا كان قد عُهد اليك بتقويم انفسَ الصغار ودلهم على الطرق المقوّمة الموصلة الى دار الخلود بينما يكون زوجكِ منهمكاً في التجارة والصناعة يخوضُ عُباب البحار في طلب الرزق فقد رأيتُ أن اوجه كلامي اليك وادلَّك على مرآةٍ تنعكس منها صورة البشاشة ومعانيها وتتجلَّى لكِ تلك الهيئة المقدَّسة فتستنيرين بنورها الحقيقي وهي

الوجه الطلق

هو السراج الذي تستضيءُ بهِ القلوب وترتاح اليهِ الروح هو الذي يستمطرُ سحُبَ

(١) خطبة تليت امام جمعية تهذيب الفتاة السورية في بيروت وهي جمعية اعضاؤها نخبة من فضليات النساء السوريات

الانس فينفي الهموم ويجلو الاكدار · تفنين حياتك ياسيدتي في ايجاد ما يجملك ويحسن هيئتك ويقربك ممن يهمك امرهم · فيتورد خداك وتبيض بشرتك وينحل خصرك ويزداد تفننك في اللباس والزي ومع هذا فلا تزدادين الاَّ بعداً عن زوجك وذوي قرباك ولماذا لانك صرفت اهتمامك بالقشور دون اللباب وكثيرة ما هي هذه القشور فتملأ حياتك بالهم والاهتمام وتعمي بصيرتك عن الحقيقة فيتقطب جبينك ويناديك القنوط ويراوحك ويخاطبك اليأس ويصافحك فتثقل اذ ذاك طلعتك ويصير وجهك كأنهُ ايام المصائب وليالي النوائب فيتجنبك القريب والنسيب ويبعد عن مجالستك الصديق والحبيب ولا عجب فان مجالسة غير البشوش تثير الهموم وتجلب الغموم وتؤلم القلب وتطوي الانبساط فليكن وجهك بشوشاً فتتقبلك القلوب وتتشربك العيون · وتتهافت الناس الى مجالستك ايَّما تهافت حاسبين انَّ الجنَّة نفسها مجتناةٌ من قربك

إن المرأة ذات الوجه الطلق والقلب الواسع هي في الحقيقة ملكةٌ حيثُ حلَّت لها قوَّة على اعظم النوائب فترفعها عن زوجها واخيها ببسالةٍ غريبة سادَّةً سُبلَ الخوف والتعاسة منتصرةً على القوى الطبيعية بقوَّة البشاشة المستمدَّة من قوَّة الهية

فسلامٌ على من كان نصيبهُ وجهاً بشوشاً · سلامٌ لهُ وسلامٌ عليهِ فان تأثيرهُ في الناس كتأثير الشمس المشرقة في الغابات والرياض يُقوّي الضعيف ويشجع البائس · فاذا تصبَّحت بهِ يوماً فكأَنك اكتسبتَ منهُ نشاطاً يقدّركَ على اتعاب ذلك اليوم · واذا تسنَّى لك وصافحتهُ هزَّ يدك هزَّةً مخلصةً تولّدُ فيك ارتجاجاً يقوي اعصابك · واذا كلمتهُ انتعشتَ بنغمة صوتهِ وتجدَّدت فيكَ قوًى تتلقى بها اعمال نهارك باللذَّة والهناء مهما كانت ثقيلة

سلامٌ على المحيَّا الطلق وسلامٌ لهُ لانهُ يرسل شعاعاً وسعادةً من حيث لا يدري · وهو ليس بذلك الاَّ كالازهار التي تنمو في الطبيعة تعطّرُ الهواء باريجها وتبهج العيون بالوانها وهي لا تدري بتأثيرها بل تسير في نموّها تمتصُّ غذاءها من الهواء والارض كأَنها لم تخلق الاَّ لعملها هذا

طوباكِ يا ذاتَ الوجهِ البشَّاش فأنك مصدر كل القوى المدنية والتمدن الحقيقي · وطوبى لمن كان الابتهاج شعارهم والابتسام منارهم · لك لك اذاً ايتها المرأة اقول

ابتسمي ولماذا ؟

لأَنكِ انت المطالبة بالحنان على اغراس الانسانية · وهذه الاغراس كثيراً ما يعروها الذبول فتحتاج الى حرارة من قلبك كي تحييها مصائب الدهر اكثر من نبات الارض ·

قال كاتب شهير ان هذا العالم ينشر الضباب والظلام على كثير من الناس وتسعة اعشار من نلقاهم يومياً يحتاجون الى ثغور باسمة كي تخفف عنهم و يلاتهم فهل للثغر البسام فعلٌ وتأثير في المصائب والاكدار ؟ نعم ! انهُ لضربةٌ قاضيةٌ عليها . فابتسامة اخلاص خارجة من صميم قلب المرأة ونسمة سرور تهبّ من روحها تقدر ان ترفع الارواح الرازحة تحت عبء الحياة الى الطبقات العلوية التي سمح للارواح ان تتنسمها وهي على هذه الارض

ابتسامةُ اخلاص منك ايتها الاديبة تحوّل المصائب سعادة والظلام نوراً باهراً وهناك الهناء اذا اتى الابتسام من عينيكِ متألقاً من بين اجفانكِ فانهُ لا يعزّي الانسان فقط بل يصوّر لهُ الابدية وسعادتها . اوليست عيناكِ مرآة نفسكِ ؟ يقولون كما يبديهِ الجميل جميل فكيف لو كانت النفسُ جميلة وبماذا نصف تأثيرها . ليس من الضروري ان تكوني جميلة ليكون لكِ ولابتساماتكِ تأثير . وقد سمعتكِ مراراً تقولين ان فلانة ليست جميلة بل هي مهضومة قريبة من القلب وأُخرى بديعة في الحسن ولكنها اثقل من الكابوس. فما هو سبب هذا التجاذب وعدمهُ يا ترى . ليس الاَّ ان الاولى بشاشة بسَّامة قد كتب الله بيدهِ على صفحة وجهها ابتسامات الاخلاص وعواطف الانس والثانية عارية من كل عاطفة شريفة تمثل زهرةً بلا عطر وجمالاً بلا قوة . البشاشة لا تمثَّلُ على فمك فقط بل على كل ملامح وجهك فضعي وراءهُ سرّ الشعور بالشكر لله ومحبة للانسانية فيخرج من بين اجفانك نور يكسف نور الشمس و يدخل الحياة بمن حولك و يتدفّق منكِ البشر والحبور وتقرأُ المواعظ المفيدة في كل ملامحك وتصير كل بقعةٍ في الارض تأهّلُ بكِ كما تأهل بالشمس الشارقة

دخلت ابنة معرض زهور في اوربا و بيدها اصيص من الخزف فيهِ نباتة مزهرة و بعد الفحص نالت نباتتها جائزة الامتياز على النباتات التي من جنسها . فسألها احد الفاحصين وكان يعرفها كيف تيسّر لكِ تربية هذه الزهور و بيتكِ لا تدخلهُ الشمس مطلقاً . فاجابتهُ يا سيدي لبيتنا كوّة صغيرة تدخل منها الشمس فكنت احمل هذه النباتة واعرضها لاشعة الشمس وكنت اذا غابت الشمس عن بيتنا احملها واقف بها خارجاً تابعة اشعة الشمس اينما ذهبت

ماذا كان يحلّ بالذين يعيشون بين جدران الالم من عام الى عام . بابناء المصائب والنكبات . بابناء الغمّ والبلاء لولا هؤلاء البشّاشين الذين كأن الله لما خلقهم لم يخلق معهم لا حامضاً ولا مرّاً . هؤلاء الذين يحملون معهم شعاع السرور اينما ذهبوا الشعاع الذي هو شفقةٌ على الفقير ورأفة بالبائس المسكين . وجه البشوش اشبه شيء بالبسابورت اي جواز المسافر يجيز لهُ المرور في كل مكان . يحلّ قيود الحسد والحقد لانهُ يريد الخير لكل الناس . فالبشاشة البشاشة

ايتها المرأة · اخالك تقولين انهُ لامرَهين على من كانت السعة تحيط بهِ وكل وسائل الراحة متوفرة لديهِ ان يبتسم و يبتهج و يبش بوجههِ للجميع ولكني أؤكد لك أنَّ هؤلاء الاشخاص تكون ابتساماتهم في غالب الاحيان قاسية باردة لا حرارة فيها ولا معنى بخلاف من تألم وذاق من اصناف العذاب الوانًا فانَّ في ابتساماتهِ وملامح وجههِ مواعظ يعجز عن إدائها ابلغ الواعظين · فلا تحسبي اني بالتحريض على البشاشة احاول أن احملكِ على احتقار الخطوب وعدم المبالاة بها كلاَّ انَّ الرزايا تجلو النفوس وتمحصها فاذا حلَّت بك لاسمح الله مصيبة فلا تعرضي عنها بل تلقيها بايدٍ مفتوحة ولو كانت اتونًا من النار · ادرسي تلك المصيبة تتبَّعي اسبابها ونتائجها بكل تصبر ومن ثمَّ اجتني منها المثالة الذهبية فتزدادي عذوبةً و بشاشةً · أفليس بالنار يستخلصون الذهب و يمحصونهُ ؟ قال ارسطو ان المصاب يصير جميلاً اذا تلقاهُ المصاب بالابتهاج ليس بعدم الحس وجمود القلب بل بصدرٍ رحب وجنان ثابت ونفس كبيرة

لما سئل كرسون الشهير عن حالهِ وهو في السجن في مدينة بوستن اجاب سائليهِ لماذا تهتمون بي وتندبون وحدتي فاني لست وحدي في هذا المنفى المظلم بل معي رفيقان منعشان للغاية وهما الضمير الصالح والعقل الفرح

فافرحوا وابتهجوا · ولماذا ؟

لان الابتهاج كما قال احد الاطباء هو الدواء الموحى بهِ من الله و يجب على كل انسان ان يستحم بهِ يوميًّا · فالهمّ وضيق العيش والكآبة وكل الامور التي هي كصداء على الحياة يجب ان تدهن بزيت الابتهاج

نبغ طبيب في مدينة نيو يورك لم يكن يُعرَف الاَّ بالدكتور الضحوك وقد ذاعت شهرتهُ واعتقد بمهارتهِ الوف من الناس وهو لم يكن يصف الدواء الاَّ نادرًا

قالت اللانست وهي من اهم المجلات الطبية « ان قوّة الابتهاج ذات اهمية كبرى للمريض والضعيف تشفي الاوَّل من بعض الامراض وتساعد الثاني على مقاومة المرض والتمتع بحياةٍ طويلة ولو كان المرض حليفهُ » اذًا من اهم واجبات المهذبين تربية العقول على هذهِ الخلَّة بقدر الامكان وتعليم الصغار ان يقابلوا دواعي الحزن بخواطر راضية قانعة لحكم الطبيعة لان الروح الفرحة ليس من شأنها تخفيف الوجع فقط بل هي بلا شك تزيد قوّة المواد المتحركة في الجسد

( ستأتي البقية )

جوليا طعمه

# النجوم الجديدة وتعليلها

اكتشف القس اسبن الفلكي نجماً جديداً في ٣٠ دسمبر الماضي بين كوكبة المرأة المسلسلة وكوكبة قيفاوس ولا يخفى ان النجوم التي ترى بالعين قليل عددها تبلغ بضعة آلاف ولكن النجوم التي ترى بالنظارات تعد بالملايين والتي تصوَّر بواسطة النظارات الفلكية تبلغ نحو الف مليون ومع هذه الكثرة التي تكاد تفوق الاحصاء يظهر في السماء من وقت الى آخر نجوم جديدة كان الموجود فيها غير كافٍ لكن هذه النجوم الجديدة قصيرة الاعمار تظهر اياماً او شهوراً ثم تختفي ولندرتها تتجه الانظار اليها وتحار الافكار فيها. ويقال ان نجماً جديداً ظهر في القرن الثاني قبل المسيح فحمل هبرخس الفلكي على اصطناع زيج النجوم الثوابت · وذُكر في تواريخ الصين ان نجماً جديداً ظهر في برج العقرب سنة ١٣٤ قبل المسيح · وظهر نجم مثلهُ في ذات الكرسي سنة ٩٤٥ للميلاد · وجاء في تاريخ ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٦ للهجرة ( ١٠٠٤ ) للميلاد ان في مستهل شعبان طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن ميسرة قبلة العراق لهُ شعاع على الارض كشعاع القمر وبقي الى منتصف ذي القعدة وغاب

وظهر نجم جديد سنة ١٥٧٢ فرصدهُ تيخوبراهي الفلكي سبعة عشر شهراً وفاق الشعرى والزهرة لمعاناً حتى كان يرى في رائعة النهار لشدة ضيائهِ · وسنة ١٦٠٤ ظهر نجم لامع مثل الزهرة في صورة الحواء مدة ١٥ شهراً ذكرهُ كبلر · وسنة ١٦٧٠ ظهر نجم لامع من القدر الثالث في صورة الدجاجة وبقي سنتين ثم ضعف نورهُ ثم زاد ثم تلاشى · ورأى الدكتور هيند نجماً جديداً من القدر الخامس سنة ١٨٤٨ ثم بلغ القدر الرابع ثم قلَّ رويداً رويداً · وظهر نجم جديد سنة ١٨٨٥ ونجم آخر سنة ١٨٩٢

وقد ذكرنا في مقتطف مارس سنة ١٩٠١ انهُ ظهر نجم جديد في صورة فرساوس رُئي اولاً في الحادي والعشرين من فبراير سنة ١٩٠١ وكان من القدر الثالث تقريباً ونورهُ ابيض الى الزرقة وفي الساعة السادسة والدقيقة ٥٨ من اليوم التالي بوقت غرنتش الاوسط صار المع من الدبران وفي الساعة الثامنة صار لامعاً مثل الشعرى الغميصاء ومشابهاً لها لوناً · وفي ٢٣ فبراير الساعة ٨ والدقيقة ١٠ زاد لمعانهُ حتى صار المع من العيوق · وبقي المع من الدبران حتى الخامس والعشرين من الشهر والمع قليلاً من العيوق · ثم ضعف نورهُ رويداً رويداً الى ان اختفى

وقد شاهد الاستاذ بكرنغ الاميركي هذا النجم في ١٩ فبراير فكان نورهُ اضعف من نور نجم من القدر الحادي عشر فصار في ٢٢ منهُ المع من العيوق اي زاد اشراقهُ عشرة آلاف

ضعف في اربعة ايام. وهو المع نجم جديد رآهُ الناس منذ سنة ١٦٠٤ . ومن اليوم الخامس والعشرين فما بعد اخذ نورهُ يضعف وصار في السابع والعشرين من الشهر بين القدر الاوَّل والثاني وصار لونهُ ضاربًا الى الحمرة بعد ان كان ضاربًا الى الزرقة عند اول اكتشافهِ

وقد اختلف العلماءُ في تعليل ظهور هذه النجوم فقال السر نورمن لكير انها حادثة من اصطدام مجموع من الحجارة النيزكية بمجموع آخر وقال غيرهُ انها حادثة من اصطدام النيازك بنجم من النجوم المظلمة فتشتعل النيازك في الحالين وتظهر كنجم كبير ساطع النور ثم يقل نورها رويداً رويداً وتختفي . وقام الآن الاستاذ بكرتن من اساتذة زيلندا الجديدة وارتأى رأيًا جديداً في تعليل هذه النجوم مدارهُ على التقاء شمس باخرى في الفضاء فتمر احداها بجانب الاخرى وهما سائرتان في جهتين متقابلتين فتصدم احداها الاخرى صدمةً جانبية فينفصل جانب منها ويشتعل من شدة الزخم فتراهُ كنجم جديد ظهر في السماء ثم يخمد اشتعالهُ رويداً رويداً بانطفائهِ ويستحيل الى غاز او سديم

ولا يخفى ان النجوم منتشرة في الفضاء على ابعاد شاسعة فيندر جدًّا ان يلتقي نجم بآخر منها ولكن يظهر من اكتشاف كابتين ان اكثرها سائر في جهتين متقابلتين فاذا دنت شمس من أُخرى في سيرهما المتقابل جذبت احداهما الاخرى فتتقاربان وتتصدامان ولولا التجاذب بين الشموس لسارت كلها في خطوط مستقيمة وهذا مخالف للواقع

ثم يظهر ان سرعة الشموس في سيرها تبلغ عشرين ميلاً في الثانية من الزمان وعدد الشموس نحو الف مليون ولذلك لا يستحيل ان يقع شيءٌ من الاصطدام بينها مهما كانت ابعادها شاسعة بعضها عن بعض واذا تجاذبت شمسان وتقاربتا زادت سرعتهما فبلغت اربع مئة ميل في الثانية من الزمان على قول ارهنيوس فاذا كان الامر كذلك فالشمسان تتقابلان وتفترقان في اقل من ساعة فيا لها من سرعة ويا لها من حرارة تتكون من هذا الاصطدام . فانهُ اذا اصطدم قطران سرعة كلٍّ منهما ميل في الساعة وقطران آخران سرعة كل منهما ٤٠ ميل في الثانية فالحرارة التي تتكوَّن من اصطدام القطرين الاخيرين تفوق الحرارة التي تتكون من اصطدام القطرين الاولين اكثر من خمس مئة مليون ضعف . فينفصل جانب من الشمسين حيث تمر احداها بجانب الاخرى ويصير شمسًا ثالثةً او نجماً ثالثًا ويشتعل من شدة الحرارة المتولدة فيهِ كما يشتعل الشرر من ضرب الصوان بالصوان ويتَّسع جرمهُ من شدة الاشتعال مليون ميل كل ساعة وتنفصل عنهُ دقائق الهيدروجين لخفتها ثم تتفرق بقية عناصرهِ او تبقى نجماً صغيراً بين النجوم حسب ما كان جرمهُ صغيراً او كبيراً

# حالة القطر المصري المالية

لقد كان عامنا الماضي من اوفر الاعوام خيراً على القطر المصري بلغت قيمة صادراتهِ الزراعية حسب تقدير الجمارك المصرية ٢٨٩٤٤٤٦١ جنيهاً وقيمة وارداتهِ كلها ٢٣٥٥٢٨٢٦ جنيهاً او نحو ثلاثة وعشرين مليوناً ونصف مليون من الجنيهات . ولا يخفى ان الجمارك المصرية تنقص قيمة الصادرات في تقديرها عشرة في المئة فاذا كان الامر كذلك فقيمة صادرات القطر المصري في العام الماضي ٣١٨٣٨٩٠٧ او نحو ٣٢ مليوناً من الجنيهات . والقطن اكثر الصادرات قيمة فان ثمنهُ بلغ حسب تقدير الجمارك ٢٤٢٤١٧١١ اي نحو ٢٤ مليوناً وربع مليون من الجنيهات وكان مقدارهُ ٦٤٠٦٠٠٩ اي اكثر من ستة ملايين من القناطير فكأنَّ الجمارك قدَّرت ثمن القنطار اربعة جنيهات لا غير . ومهما تساهلنا في التثمين لا يكون ثمنهُ مشحوناً اقل من ٤٦٠ غرشاً فكأن ثمن القطن وحدهُ خُفض اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات وعليهِ فقيمة الصادرات اي ثمنها الذي يجب ان يدخل القطر المصري لا يقلُّ عن ٣٢ مليوناً الى ٣٣ مليوناً من الجنيهات فهو يزيد تسعة ملايين عن قيمة الواردات . ويؤيد ذلك انهُ ورد على القطر المصري في غضون العام الماضي ١٢٩٦٤٢٤٥ جنيهاً او نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وصدر منهُ ٧٠٤٦١٥١ جنيهاً او نحو سبعة ملايين من الجنيهات فبقي فيهِ ستة ملايين ولا بد من ان يكون قد اوفى ثلاثة ملايين من فوائد ديونهِ في اوربا رأساً من قيمة صادراتهِ

وقد ابنا غير مرة ان ربا ديون الحكومة وديون الاهالي يبلغ نحو ستة ملايين من الجنيهات فاذا كانت كلها لاوربا فيكون قد فاض مع القطر من قيمة صادراتهِ اي من قيمة حاصلات العام الماضي ثلاثة ملايين من الجنيهات .

هذا من حيث الحالة المالية الحاضرة وقد تقدَّم انهُ صدر في العام الماضي ستة ملايين قنطار من القطن وابنا غير مرة ان مليونين ونصف من هذا الصادر كانت من الموسم السابق فالذي صدر في العام الماضي من الموسم الحاضر لا يزيد على ثلاثة ملايين ونصف مليون قنطار فيبقى منهُ للعام الحاضر ثلاثة ملايين ونصف اذا بلغ سبعة ملايين فقط او اربعة ملايين اذا بلغ سبعة ملايين ونصف مليون . وما دامت الاسعار على حالها فصادرات عامنا الحاضر لا تقلُّ عن صادرات العام الماضي ولو بلغ موسم القطن المقبل خمسة ملايين قنطار

لاغير. فباقل تقدير يتوفر مع القطر في آخر عامنا الحاضر ثلاثة ملايين من الجنيهات اذا حسبنا ان الموسم الحاضر لم يزد على سبعة ملايين قنطار والموسم المقبل لا يزيد على خمسة ملايين قنطار ولكن الدلائل كلها تدلُّ على ان الموسم الحاضر يزيد على سبعة ملايين. وان ارباب الزراعة تعلموا ان يتقوا آفة القطن الكبرى وهي كثرة الري

ويحسن بنا الآن ان ننظر نظرة عامة في واردات القطر لنرى ايها استنزف فيهِ وايها يحسب من قبيل رأس المال الثابت

| | |
|---|---|
| فخشب البناء بلغ ثمنهُ | ١ ١٧٨ ٧٨٦ جنيهًا |
| والرخام الجير والسمنت الخ بلغ ثمنها | ٠ ٦١٧ ٥٨٨ " |
| والمعادن والآلات المعدنية بلغ ثمنها | ٢ ٣٨٤ ٤٦٧ " |
| والجملة | ٤ ١٨٠ ٨٤١ " |

فهذه الواردات وقيمتها اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات اضيفت الى رأس مال القطر او الى الثروة العمومية ولذلك خرج القطر من العام الماضي وقد زادت ثروتهُ سبعة ملايين من الجنيهات عدا الزيادة التي زادتها باصلاح الاطيان والاعمال ذات الريع او التي تحسب من قبيل رأس المال كالمباني والسكك والترع والمصارف

ومما يحسن ذكرهُ ان قيمة الواردات الزراعية قلّت في العام الماضي عن قيمة واردات العام الذي قبلهُ اكثر من مليون جنيه والاشربة الروحية والزيوت قلَّت قيمتها نحو خمسين الف جنيه. وان الزيادة في قيمة الصادرات لم تقتصر على القطن بل تناولت غيرهُ فالجلود زادت قيمتها ٩٣٧٨ جنيهًا والرز زادت قيمتهُ ٩٨٧ ١٢٠ جنيهًا والفول زادت قيمتهُ ٤١٥ ٨١ والكسب زادت قيمتهُ ١٨٦ ٤١ والبصل زادت قيمتهُ ٤٩٠٩ والتمر زادت قيمتهُ ١٣٫٢٨١ والسكر زادت قيمتهُ ٩٢٠ ٥٢ والصمغ العربي زادت قيمتهُ ٣٨٨٠٣ والصوف زادت قيمتهُ ٤٠١٠٠. والصنف الذي نقصت قيمتهُ نقصًا كبيرًا هو بزرة القطن ولعلَّ السبب في ذلك احتياج القطر اليها للتقاوي بسبب قلّة الموسم الماضي

وعسى ان يكون اهالي القطر عمومًا وارباب الزراعة خصوصًا قد تعلَّموا من سني الضيق الماضية ان يقتصدوا في نفقاتهم وان يحسنوا زرع القطن وريهُ وخدمتهُ فتقل نفقاتهم ويزيد دخلهم وتنمو ثروتهم فيوفوا ديونهم ويحرروا اطيانهم ويتخلصوا من وطأة الدَين رويدًا رويدًا. والاقتصاد في النفقات اثبت السبُل كلها لان نفقات الانسان في يدهِ يستطيع ان يزيدها وان ينقصها واما زيادة دخلهِ فمتوقفة على امور ليست خاضعة لارادتهِ




## برهان قاعدة جبرية مفيدة

جاء في بعض اعداد المقتطف السابقة في باب الرياضيات قاعدة مفيدة نصها « ان مجموع مكعبات الاعداد المتتابعة من ١ الى ما فوقهُ مساوٍ لمربع مجموع تلك الاعداد المتتابعة » مثالهُ $١^٣ + ٢^٣ + ٣^٣ + ٤^٣ + ٥^٣ = (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥)^٢ = ٢٢٥$ ولم يذكر هناك برهان ذلك فاحببت نشرهُ لما فيهِ من اللذة والفائدة لبعض قراء المقتطف وهو ما يأتي : —

البرهان متوقف على معادلة جبرية تتعلق بطريقة جمع حلقات سلسلة حسابية وايضاً بطريقة تربيع كمية ذات عدة كميات وسيظهر ذلك جليًّا من المثال الآتي : — اما المعادلة الجبرية المذكورة اخيراً فهي

$$\text{ك}^٣ = \text{ك}^٢ + \{٢\,\text{ك} \times [(\text{ك} - ١) + (\text{ك} - ٢) + (\text{ك} - ٣) \cdots \text{الخ} + ١]\}$$

ومثال ذلك بالارقام

$$٧^٣ = ٧^٢ + ٢ \times ٧ \times (٦ + ٥ + ٤ + ٣ + ٢ + ١)$$
$$= ٧^٢ + ٢ \times ٧ \times ٧ \times \tfrac{٦}{٢}$$
$$= ٧^٢ + \tfrac{٢}{٢} \times ٧^٢ \times ٦$$
$$= ٧^٢ + ٧^٢ \times (٧ - ١)$$
$$= ٧^٢ + ٧^٣ - ٧^٢$$

$= ٧^٣$ وهو برهان المعادلة الاخيرة واذ قد تقرر ذلك يسهل علينا برهان القاعدة المذكورة آنفاً هكذا : —

اذا اردنا تربيع كمية مثل $(\text{ك} + \text{ل} + \text{م} + \text{ي})^٢$ فلنا الترتيب الآتي : —

$$\text{ك}^٢ + \text{ل}^٢ + \text{م}^٢ + \text{ي}^٢ + ٢\,\text{ك}\,\text{ل} + ٢\,\text{ك}\,\text{م} + ٢\,\text{ك}\,\text{ي} + ٢\,\text{ل}\,\text{م} + ٢\,\text{ل}\,\text{ي} + ٢\,\text{م}\,\text{ي}$$

بموجب طرق التربيع في الجبر ويقابل ذلك بالارقام نحو $(١ + ٢ + ٣ + ٤)^٢ =$

$$[١^٢ + ٢^٢ + ٣^٢ + ٤^٢ + (٢ \times ٢) + (٢ \times ٣) + (٢ \times ٤) + (٢ \times ٢ \times ٣) + (٢ \times ٢ \times ٤) + (٢ \times ٣ \times ٤)] = *$$

ثم بموجب المعادلة الجبرية المار ذكرها اي

ك^٣ = ك^٢ + ٢ × ك × [ ( ك − ١ ) + ( ك − ٢ ) الخ + ١ ]

لنا ( ١^٣ ) + ( ٢^٣ ) + ( ٣^٣ ) + ( ٤^٣ ) =

[ ١^٢ ] + [ ٢^٢ + ٢ × ٢ ] + [ ٣^٢ + ٢ × ٣ × ( ٢ + ١ ) ] +

[ ٤^٢ + ٢ × ٤ × ( ٣ + ٢ + ١ ) ] =

١^٢ + ٢^٢ + ٣^٢ + ٤^٢ + ( ٢ × ٢ ) + ( ٢ × ٣ ) + ( ٢ × ٤ )

\+ ( ٢ × ٢ × ٣ ) + ( ٢ × ٢ × ٤ ) + ٢ × ٣ × ٤ = *

= ( ١ + ٢ + ٣ + ٤ )^٢ وهو البرهان المطلوب

عين عنوب ابرهيم قمر

---

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## تجديد الشباب

كتب الدكتور وليم اندرسن مدير الرياضة البدنية في جامعة يايل مقالة وصف فيها الطرق التي عملتها احدى السيدات لتجديد شبابها فآثرنا تعريبها لفائدة اللواتي يهمهنَّ ذلك قال

دخلت امرأة غرفتها واوصدت الباب وراءها وفتحت احدى النوافذ ليدخل شيء من النور ثم اخرجت من درج هناك صورة فتاة واخذت تقابلها بصورة اخرى تمثل امرأة عليها بقية من الجمال وكانت حيناً بعد آخر تنظر الى المرآة والى الصورتين لترى الفرق بين هذه الصور الثلاث التي كانت تمثل شخصاً واحداً . فالاولى صورتها وهي في العشرين من عمرها وقد كانت فتاة ممشوقة القوام جميلة الخلق بارزة الصدر متناسبة الاعضاء مشرقة الوجه برَّاقة العينين منتظمة الثغر فتذكرت وهي تنظر الى هذه الصورة انها كانت معدودة بين الجميلات كثيرة الحركة والنشاط مولعة بالرقص والتنس وركوب الخيل فاكسبها ذلك صحة جيدة وتناسباً في الاعضاء

ثم التفتت الى المرآة تنظر الى صورتها فيها وهي في الثانية والاربعين من عمرها فرأت بوناً شاسعاً بين صورتها هذه وصورتها وهي فتاة والذي نبهها الى ذلك صورتها الفوتوغرافية الثانية فان ابنتها كانت قد صورتها على غفلة منها فلما تأملت بهذه الصورة ذعرت منها لانها وجدت نفسها تغيرت كثيراً عما كانت عليهِ قبلاً. ثم اخذت تنتقد صورتها في المرآة وتعد عيوبها واحدٌ بعد الاخر وهو امر قلما تفعلهُ النساء فرأت انهُ قد اتسع صدرها كثيراً حتى كاد المشدّ لا يجمعهُ وظهرت الغضون في جبينها وعلى جانبي انفها وفمها وعينيها وتغير لون وجهها وذهب عنهُ اشراقهُ ووخط الشيب رأسها واخذ شعرها في السقوط ورأت هالة حول كل من حدقتيها كالهالة التي ترى عادة في الشيوخ. والتفتت الى اسنانها فوجدتها صفراء وصارت لثتها شديدة الحمرة حيث تلتقي بالاسنان

فلما رأت هذا الانقلاب وطدت النفس على مقاومتهِ وقالت في نفسها لا لا لا يمكن ان اسلم بذلك ولا ارضى ان اصير عجوزاً وجلست تفتكر وتسأل نفسها عن سبب هذا الانقلاب في هيئتها فراجعت ما حدث لها من التغيرات العقلية في كل هذه المدة فوجدت انها صارت شديدة الاهتمام اقلّ امر يزعجها وقد تتوهم اموراً لا صحة لها وشعرت ان قوة الذاكرة فيها قد ضعفت وانها صارت كثيرة التشاؤم لا تسافر يوم الثلثاء مثلاً ولا تمر تحت سلّم خوفاً من سقوطهِ عليها وكثر عندها الصداع فصارت تتناول الادوية لتخفيفهِ كالفناستين وما اشبه وضاق خلقها وضعفت اعصابها. فلما تأملت هذه الامور جلست على كرسيّ وغطت وجهها بيديها واخذت تبكي

جاءت هذه المرأة تستشيرني فبثت لي كل ما عندها وقالت انها لا تريد ان تصير عجوزاً وتفقد جمالها وخفتها ونشاطها واهم من هذا كلهِ ما لها من المقام في عيني زوجها. فاخبرتها ان ذلك ليس صعباً وانهُ يمكنها بالمعالجة سنة واحدة ان تظهر كانها اصغر مما هي عِشر سنوات

وكان اول شيء نبهتها اليهِ لبس المشد فحكيت لها قصة رجل من العلماء كان يتمشى مرة مع صديقة لهُ في احدى الحدائق فجرى الحديث بينهُ وبينها على لبس المشد وكان يعلم علم اليقين انهُ يصعب اقناعها بالكلام ان لبسهُ يؤذي كثيراً فاخذ خيطاً وربطهُ على زنبقة هناك ولما رجعا الى الحديقة في اليوم التالي وجدا الزنبقة قد ذوت وماتت

ثم افهمتها ان الحياة كلها حركة وعمل وحيث تكون الحياة لا بد من سير الدم في العروق لتغذية الجسم فاذا أُوقف سيرهُ وقفت الحياة وجاء الموت. وقلت لها ان لبسها المشد وتضييقهُ يمنعان سير الدم الى رأسها ووجهها وان ذلك من اسباب الشيب الباكر فان الشعر اذا لم يغتذِ

جيداً شاب ولهذه الاسباب يشيب الشعر في مقدم الرأس وعلى الصدغين قبل ان يشيب في مؤخرهِ لان الدم الذي يرد الى مؤخر الرأس اكثر من الدم الذي يرد الى سائر اجزائهِ لقربهِ من العنق والقلب · وما يقال عن الشعر يقال عن الاسنان والعينين والاذنين والوجه فقلّة ورود الدم تسبب ذبولاً في اللون وثقلاً في السمع وضعفاً في البصر واسترخاء في عضلات الوجه وادمته

ثم اشرت عليها بالرياضة البدنية واشترطت السير على الخطة التي ارسمها لها تماماً وهي هذه

اولاً قفي امام المرآة وقدمي صدركِ قدر طاقتكِ واخّري بطنكِ ووركيكِ ثم افتحي راحتيكِ واجعليهما وراء فخذيكِ قليلاً ووجهها الى الامام تقريباً وابقي كذلك نحو دقيقة فترين انكِ تعبتِ كثيراً ولا بأس بذلك فانكِ اذا وقفتِ كما وصفت نحو عشرين مرة في اليوم يصير الوقوف كذلك سهلاً عليكِ وعادةً فيكِ فيتحسن قوامك ويصير الوقوف وانتِ منتصبة طبيعة فيكِ

ومما يساعد على تحسين القوام السير السريع ولعب التنس والرقص والرياضة في الخلاء مع استنشاق الهواء النقي

ثانياً اشرت عليها باتباع الطرق الآتية في الرياضة البدنية

١ ضعي يديكِ على وركيكِ ويكون الابهام متجهاً الى الوراء ثم احني جسمك يميناً وشمالاً

٢ احني جسمك الى الوراء تدريجاً بقدر الامكان

٣ ضعي يديك وراء عنقك ثم احني جسمك الى اليمين واليسار

٤ ضعي يديك كما ذكر آنفاً واحني جسمك الى الوراء .

٥ ارفعي يديكِ الى ما فوق رأسك واحني جسمك الى اليمين واليسار ثم الى الوراء

٦ ابعدي قدميكِ الواحدة عن الاخرى قدر ما تستطيعين وارخي يديكِ ثم دوّري جسمكِ يميناً وشمالاً

٧ قفي كما ذكر آنفاً وميلي يميناً حتى تمس رؤُوس اصابعكِ الارض ولا بد ان تحني ركبتك اليمنى حتى تفعلي ذلك ثم ميلي كذلك الى اليسار

اعملي كل حركة من هذه الحركات من ست مرات الى عشرين مرة كل يوم واذا شعرتِ بتعب او ضيق فتوقفي حتى يزول التعب فيمكنك بذلك ان تزيدي العدد يوماً بعد آخر الى ان تصلي الى العدد المطلوب

ثم اشرت عليها بتدليك وجهها لازالة الغضون وفرك جلدة رأسها لتقوية الشعر والتنفس العميق في الهواء النقي لتقوية رئتيها واستمرت على ذلك سنة كاملة فتغيرت تغيراً كبيراً في هيئتها واخلاقها وظهر على وجهها كأنها صارت اصغر سناً .

## اسراف بعض النساء

كتبنا في الجزء الماضي شيئاً عن انفاق بعض السيدات على ملابسهنَّ وقد قرأنا في بعض المجلات الانكليزية مقالة اوردت فيها كاتبتها بعض ما تنفقهُ النساء الموسرات في اميركا واوربا فقالت ان في مدينة نيويورك مئة امرأة تنفق الواحدة منهنَّ على ملابسها لا اقل من ستة آلاف جنيه سنوياً وان النساء اللواتي ينفقن فيها ما بين الف جنيه وثلاثة آلاف جنيه في السنة يفوق عددهنَّ الحصر

وذكرت انها سألت امرأة من ذوات اليسار كيف يمكنها ان تلبس اولادها الاحذية البيضاء في لندن دون ان تتسخ احذيتهم فاجابتها انها تعبت كثيراً في اول الامر ثم اكتشفت طريقة سهلة جدًّا وهي ان تشتري لكلٍ من اولادها حذاء جديداً كل يوم

وقالت عن اخرى انها اشترت غطاء لمائدة الاكل بمئتي جنيه واخرى اشترت شمسية (مظلة) بالف جنيه وابتاعت احدى المولعات بالكلاب ثوباً لكلبها بستة جنيهات واوصت احدى النساء على ١٢ زوجاً من الاجربة باربعين جنيهاً الزوج واشترطت على صانعها ان تكون الاجربة رقيقة جدًّا حتى يمكنها ان تدخل الزوج الواحد في خاتمها فصنع لها ما طلبت وقبض الثمن ٤٨٠ جنيهاً

## المسز ادي

توفيت بالامس المسز ادي مؤسسة المذهب المعروف عند الاوربيين بالعلم المسيحي وهو ما يعرف عندنا بالطب الروحاني و يعتقد اصحابهُ ان الامراض لا وجود لها الا في مخيلة البشر وان الموت لا يصيب الذين يعتقدون به اعتقاداً صحيحاً . والشائع الآن بين انصار المسز ادي ان موتها ظاهر فقط وقد رضيت به لتختبر ايمان التابعين لها وستدهش العالم بعودتها الى الحياة . اما المستر سند وعنهُ نقلنا ما كتبناهُ فينكر عودتها متجسدة لكنهُ متيقن انها سوف تعود بالروح وهي كانت تنكر ذلك بتاتاً في حياتها

## تسلية الاولاد بعملهم

قُبَيل كتابة هذه السطور زرنا صديقاً في ضواحي القاهرة يحيط ببيتهِ حديقة خمائلها موشاة بانواع الازهار والرياحين وماشيها مفروشة بالرمل الاصفر والاحمر وهناك مركبة صغيرة في شكل الاوتوموبيل لا يقلّ ثمنها عن بضعة جنيهات . وبينما نحن نمشي مع صاحب المنزل وقرينتهِ في الحديقة جاءت الخادمة بابنهما وهو طفل في نحو الخامسة واركبتهُ المركبة وسلمتهُ دولاباً صغيراً فيها كدولاب الاوتوموبيل لكي يديرهُ فتسير المركبة بهِ اما هو فابدى الغيظ والسآمة بدلاً من الرضى والانشراح فانزلتهُ من المركبة واتتهُ بالعاب اخرى من اغلى ما يباع ويشترى فرفسها برجلهِ وجعل يبكي . وكان على تمام الصحة لا يشكو الماً ولا ضيماً ولكنهُ سئم هذه الالعاب بعد ان رآها مراراً لان ليس لهُ يد في عملها

ما اعظم الفرق بين هذا الولد العائش بالرفاهة والنعيم وبين اولاد الفقراء الذين يصنعون لعبة من الخرق او من العيدان فيسرُّون بها سروراً لا يوصف ويحتفظون بها كأنها اثمن ما في الوجود لا لانها ثمينة لذاتها بل لانها من عمل ايديهم

راقبنا البنات الصغار مراراً فرأيناهنَّ يبتهجنَ بلعبة تشتريها لهنَّ من اللعب التي تمثل البنات ولكن لا يكون سرورهنَّ بها مهما كانت ثمينة ومتقنة الصنع واللبس كسرورهنَّ بلعبة يصنعنها من الخرق نسبتها اليها نسبة التراب الى الذهب واذا تعلمنَ ان يخطن لها ثياباً فهناك السرور الاعظم

وراقبنا الصبيان مراراً فرأيناهم يسرون بلوح من الخشب يضعونهُ على بكر من بكر الخيطان حتى يصير في شكل مركبة يجلس عليها واحد منهم ويجرها آخر اكثر مما يسرون بمركبة تشترى لهم ثمنها عشرة جنيهات . ويسرون بفرقاعة يصنعونها من عود مثقوب وعود آخر يدخل فيهِ وكرات من نسالة خيوط القنّب اكثر مما يسرون ببندقية من ذوات الديك (التتك) واللولب . ويفرحون بخذروف يصنعونهُ بيدهم اكثر مما يفرحون بآلة من نوعهِ تشترى بالريال والريالين . وكثيراً ما رأينا اولاد الجبال ينقشون الكلل من الحجارة الصماء ويقضي الولد منهم اسبوعاً او اكثر في نقش الكلة وصقلها ثم هو يفضلها على مئة كلة مما يباع في السوق ولو كانت كلتهُ وهذه الكلل من نوع واحد من الصخر لان الاولى من عمل يدهِ والثانية مشتراة . ويمكن تعداد الامثلة والشواهد الى ما لا نهاية لهُ وكلها تدلُّ على ان الاولاد ميالون بالفطرة الى العمل وانهم يسرون بما يعملونهُ اكثر مما يسرون بما يشترى لهم . ولا شبهة في انهم

يستفيدون ممَّا يعملونهُ بيدهم لانهم يمرّنوا بعملهِ كثيراً من قوى عقولهم . فاذا كان الامر كذلك فليس من الحكمة انفاق الاموال الطائلة على مشتري الالعاب للاولاد لتسليتهم بل الحكمة تقضي ان يعطوا بعض المواد التي تعمل اللعَب منها و يرشدوا الى كيفية عملها فيعملوها بايديهم و يسروا بعملها و يستفيدوا منهُ . فالصبيان يحسن ان يعطوا قطعاً خشبية تبنى منها البيوت الصغيرة على اشكال واوضاع مختلفة وادوات لنقل الرمال والاتربة وحفر الترع والخنادق فترى الصبي يجلس ساعة بعد ساعة يبني قطع الخشب و يهدمها بلا ملل ولا ضجر او يحفر الاسراب في الرمل و يقيم السدود و ينقل الاتربة واذا تعاون صبيَّان او اكثر فهناك السرور التام . والبنات يعطينَ ادوات الطبخ والخياطة والرسم والتصوير وما اشبه

ولكن لما كانت الصحة مقدمة على كل شيء فالالعاب التي تجبر الاولاد على الحركة في الحقول والجنائن وعلى الاقامة في الهواء المطلق يجب ان تفضل على الالعاب التي تستلزم اقامة الولد في البيت لان لعب الاولاد وركضهم خارج البيت انفع لهم من كل شيء ولو اتسخت ثيابهم ونقبت احذيتهم . ويجب ان يكون الغرض الاهم تسلية الاولاد وفائدتهم جسداً وعقلاً لا مجرَّد استراحة امهم منهم

## الصحة في التعب

ترى الفلاح في غيطهِ يخرج من الصباح يحرث و يعزق و يضم و يدرس في الحر والبرد في الشمس والظل في المطر والصحو ياكل خبز الذرة والشعير و يشرب ماء الترع والمصارف وهو لا يشكو الماً ولا مرضاً بل لا يشعر ان لهُ معدةً وقلباً وامعاء . واذا سألتهُ اين موضع قلبك من جسمك او اين موضع رئتيك او كبدك او طحالك او كليتيك رأيتهُ لا يعلم شيئاً من ذلك . وهذا شأن المكاري والجندي والبناء وكل الذين يعملون اعمالاً شاقة في الخلاء واما التاجر والكاتب ومستخدم الحكومة فلا يبطلون الشكوى من عسر الهضم وضرر الحم وقد يشكون من ماء النيل المرشح ولا يشربون الا ماء يؤتى بهِ من اوربا ولو دفعوا ثمن الزجاجة منهُ اجرة عاملين . واقل خلل في نظام طعامهم وشرابهم ولباسهم وسكنهم يعرّضهم للزكام والصداع والآفات المختلفة

ارأيت طائرين يطيران الواحد مع الريح والآخر ضدها فالذي يطير مع الريح اي في الجهة التي تجري الريح فيها تعبث الريح بريشهِ فلا يستطيع الطيران والذي يطير ضد الريح يجري

في طيرانهِ بسرعة وسهولة . وهذا شأن جسم الانسان على ما يظهر فانهُ يقوى بالمتاعب والمشاق فيتحملها ويتغلّب عليها ويضعف اذا تجنبها وهرب منها . نعم ان للقوَّة حدًّا وللمقاومة حدًّا لا تتعديانهِ ولكن الجسم الذي يعتاد المقاومة يصير اقدر عليها من الجسم الذي لا يعتادها فمهما تعرَّض الجسم لعوادي الادواء لا يقوى على ميكروبات الكوليرا او التيفويد او الطاعون اذا كان مقدارها كبيراً جدًّا ولكنهُ يقوى على المقادير الصغيرة التي لا يقوى عليها جسم لم يعتد التعرُّض لها

وقد قيل ان الانسان في فقر خوفاً من الفقر وكذلك يقال انهُ في مرَض خوفاً من المرض . ففي جسمهِ حاسَّة طبيعيَّة ترشدهُ الى ما ينفعهُ وتحذرهُ مما يضرهُ وهي تحسن عملها ما دام مشغولاً جسداً وعقلاً اي ما دام مواظباً على عملهِ مهتمًّا بهِ حتى ينسى وجودها ولكنهُ اذا انقطع عن العمل والف البطالة او اذا اهتمَّ بهذهِ الحاسَّة وتدبر بها صار كالريح التي تهبُّ في الجهة التي يجري الطائر فيها فيلبكها ويمنعها عن اتمام اعمالها على ما يرام

## شرب المياه العكرة في القطر المصري والاستحمام بها

يقال ان نصف سكان القطر المصري مصابون بالبول الدموي وسببهُ ديدان صغيرة جدًّا في المثانة وفروع الوريد البابي في البطن وهو داء مزمن يصعب شفاؤُهُ جدًّا اما الوقاية منهُ فاسهل من شفائهِ وتقوم بالامتناع عن شرب المياه العكرة والاستحمام بها ولاسيما مياه الترع . والاطباء مختلفون في طرق العدوى ولا يعلمون هل تدخل هذه الديدان او بيوضها الى الجسم بطريق المعدة وشرب المياه الملوثة او تدخلهُ من الجلد بالاستحمام وعلى كلٍ فانَّ الوقاية منها تقوم بالامتناع عن شرب هذه المياه والاستحمام بها فان عدداً كبيراً من اصحاب الاطيان المقيمين في المدن والبنادر لا ينتبهون لهذا الامر ولا يحتاطون لهُ اذا ذهبوا لرؤْية اطيانهم . وقد يسبب هذا الداء اعراضاً كثيرة غير البول الدموي وليس هو الداء الوحيد الذي يصيب اهل القطر من شرب المياه الملوَّثة لكنهُ اهم هذه الادواء كلها لكثرة عدد الذين يصابون بهِ



## زرع القطن

تحرث الارض جيداً ثلاثة اوجه وهي الفك والثني والتثليث فالزراعات الكبيرة في القطر المصري تبتدئ بالحرث في شهر يناير والزراعات المتوسطة والصغيرة تبتدئ في مارس. وحيث تقع الامطار كما في سورية وطرابلس الغرب فلا بد من انتظار جفاف الارض في فصل الربيع . وبعد ان تحرث ثلاثاً وتمهَّد بالزحّافة تخطط اتلاماً بحيث تكون المسافة بين التلم والذي يليهِ ٧٥ سنتيمتراً الى ٨٥ او تسعة اتلام في كل قصبتين . ويزرع بزر القطن من اوائل مارس ( آذار ) الى اواخر ابريل ( نيسان ) في نقر تصنع لهُ في جوانب الاتلام اي في جسورها بحيث تكون النقرة في منتصف جسر التلم بين اعلاه واسفلهِ وعمقها نحو خمسة سنتمترات والبعد بين النقرة والتي تليها ٤٥ سنتمتراً الى ٥٠ ويوضع في النقرة من ٥ بزور الى عشرة وتغطى البزور بالتراب الى عمق خمسة سنتمترات

ثم يروى القطن بعد زرعهِ بان تجري المياه في غور الاتلام فترتفع فيها الى حد البزر وتسمى هذه الرية بالمسح ولا يروى ثانيةً الا بعد اربعة اسابيع الى ستة . ثم يروى ثالثة بعد ثلاثة اسابيع اذا زرع متأخراً واربعة اذا زرع مبكراً . ويروى بعد ذلك مرةً كل سبعة عشر يوماً الى ٢١ يوماً

وفي الرية الثانية يخف النبات حتى لا يبقى في كل نقرة الا نبتتان. وفي الرية الثالثة يخف ايضاً حتى لا يبقى الا نبتة واحدة . ويكون الخف في المرتين قبل الري تماماً اي كلما مرَّ الماء في تلم يمرُّ رجل وراءهُ ويخف القطن حالما تترطَّب ارضهُ. والنباتات التي تقلع يمكن زرعها حيث زرع البزر ولم ينبت او نبت واماتتهُ الحشرات

ومتى صار علو شجر القطن ٣٠ سنتمتراً تعزق ارضهُ جيداً وتقلع الحشائش منها . ثم تعزق ثانيةً بعد ٢٠ يوماً وثالثة بعد شهر آخر والغالب انهُ يعزق حينئذٍ بعزاقة كالمحراث لصعوبة عزقهِ بالفاس اي المجرفة

ومتى ظهر وسواس القطن اي لوزهُ يمنع عنهُ الماء مدة اسبوعين حتى لا يذبل ورق

الوسواس او يروى ريًّا خفيفًا جدًّا . ومهما كثرت المياه لا يجوز تغريق خطوط القطن وقت الري ولا ري القطن في غير الاوقات المعينة

واذا كانت الارض سبخة ومصلحة حديثًا وزرعت قطنًا ورويت ريًّا لا يغطي اعالي الخطوط ظهر السباخ فيها ثانيةً واذا غطى اعالي الخطوط غمر القطن واماتهُ ولذلك تروى جيداً قبل زرع القطن ويترك الماء فيها نحو شهر وينقع بزر القطن قبل زرعهِ حتى ينمو سريعاً ويترك بدون ري الى ان يعلو كثيراً حتى اذا روي ايضاً وغمرت المياه اعالي الخطوط يبقى نبات القطن عاليًا فوقها فلا تغمرهُ المياه . ثم يروى بعد ذلك كما يروى القطن المزروع في الارض الجيدة

## الحيوانات والزراعة

ورد الى القطر المصري في العام الماضي من المواشي على انواعها ومن البانها وجلودها ما ثمنهُ اكثر من مليون ونصف مليون من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

| | |
|---|---|
| من الخيل والبغال والجمال ما ثمنهُ | ١٨٤١٣٠ جنيهاً |
| « البقر والجواميس | ١٢١٣٨٨ « |
| « الغنم والمعزى | ٢٥٩٥٢٣ « |
| « سائر الحيوانات الحية | ٠٠٧٢٥٥ « |
| « الزبدة والسمن | ١٢٠٤٧٥ « |
| « الجبن | ١٩٩٨٧٢ « |
| « اللحم والسمك المقددين او المملحين | ٢٠٢٥١٣ « |
| « سائر الاطعمة الحيوانية | ٠٣٨٠٤٩ « |
| « الجلود | ١٤٢٧٦٠ « |
| « الاحذية | ١٩٥٢٩٦ « |
| « مصنوعات أُخرى من الجلد | ٠٥٥٤٩٩ « |
| والجملة | ١٥١٦٧٦٠ « |

ولم يؤْتَ بهذه الحيوانات وهذه المواد الا لأن البلاد تحتاج اليها وستزيد الحاجة الى مثلها رويداً رويداً باتساع الثروة واعتياد الفلاحين اكل اللحم والجبن والزبدة وبزيادة اهتمامهم بحرث الارض وخدمتها فالمجال واسع جدًّا لتربيتها ان لم يكن في هذا القطر ففي الاقطار

السودانية وان كان رخص ثمنها في الماضي قد منع الفلاحين في القطر المصري من الاعتماد على تربيتها فيهِ فقد غلا ثمنها الآن وسيزيد غلاءً رويداً رويداً باتساع الثروة وكثرة النقود فان الثور الذي كان يباع منذ سنتين بعشرة جنيهات لا يباع الآن بعشرين جنيهاً . والفرس الذي كان يباع بعشرة جنيهات ايضاً لا يباع الآن بعشرين . ويضطر ارباب الزراعة ان يشغلوا الثيران الكبيرة السن الضعيفة لغلاء الثيران الفتية القوية ولذلك صارت تربية المواشي كلها من غنم وبقر ومعزى وبغال وحمير من الاعمال الرابحة ولاسيما اذا كانت من الاصناف الجيدة الغزيرة اللبن او الجيدة الصنف او القوية البنية الشديدة العضل

## الجمعية الزراعية الخديوية

لما زرنا هذا القطر منذ احدى وثلاثين سنة ادخلنا بعضهم دار جمعية زراعية كانت منشأة فيهِ وارانا نشراتها الشهرية وبعض المواد الزراعية التي كانت مهتمة بنشر زراعتها في هذه البلاد كالرامي . والظاهر ان الثورة العرابية قضت على تلك الجمعية . ثم تألفت الجمعية الزراعية الخديوية الجديدة منذ بضع عشرة سنة وكنا من اعضائها ولكننا لم نرَها تعمل عمل الجمعيات الزراعية التي نقرأُ عنها في اوربا واميركا اي لم نرَ المشتغلين بالزراعة من اعضائها يطلعون سائر الاعضاء على نتائج اشتغالهم وما علموهُ باختبارهم بل رأيناها تكتفي بما يفعلهُ مستخدموها من التجارب والمباحث وبمناظرة تجار السماد الكيماوي في جلبهِ وبيعهِ . ولا ننكر فائدة الامرين اي التجارب الزراعية العلمية وجلب السماد وبيعهِ ولكن حياة الجمعيات تقوم باشتغال اعضائها واذاعة النتائج التي وصلوا اليها ولذلك لا نرى ان الجمعية وفت بالغرض المطلوب منها من هذا القبيل . ولعلَّ السبب الاكبر لعجزها عن القيام بهذا الغرض ان الذين يشتغلون بالزراعة عن علم ودراية من سكان القطر اكثرهم ان لم نقل كلهم من النزلاء الذين لا يعرفون العربية او لا يستطيعون التعبير بها عن افكارهم فاذا تكلموا او خطبوا او كتبوا فبالفرنسوية او الانكليزية وان جمهور ارباب الزراعة واصحاب الاطيان من الوطنيين لا يعرفون الانكليزية ولا الفرنسوية وهم في الغالب غير قادرين على الكتابة والانشاء بالعربية

ولما انشأت الحكومة المصرية الادارة الزراعية في اواخر العام الماضي حلَّت هذه الادارة محل الجمعية الزراعية واخذت اكثر موظفيها ولما لم يكن في النية الغاء الجمعية الزراعية فقد اجتمع بعض اعضائها واتفقوا على ابقائها وابقاء اسمها ووضعوا لها قانوناً جديداً وبقي غرضها « السعي في ترقية الزراعة وتحسينها في القطر المصري بجميع ما يمكن اجراؤهُ من الاعمال

والطرق والوسائل ». وجعلت قيمة الاشتراك السنوي في عضويتها جنيهاً مصرياً في السنة على الاكثر . وظاهر من ذلك انهُ يجوز ان يكون اقل من جنيه ولا نعلم مَن يحدده حينئذٍ لكل عضوٍ وكان الاولى ان تجعل قيمة الاشتراك واحدة لجميع الاعضاء

ولا ندري ما الحكمة في اضافة كبار رجال الحكومة الى جمعية زراعية مثل مستشار نظارة الاشغال ومديري المديريات ومفتشي الري ووكلاء البنك الزراعي . هؤلاء كلهم قد لا يكون لهم فدان من الاطيان ولا يعلمون شيئاً من امر الزراعة والتجارب الزراعية فاذا اريد انشاء جمعية زراعية مفيدة وجب ان يكون اعضاؤها من المشتغلين بالزراعة حقيقةً المهتمين بتقدمها الذين ينضمون اليها ليفيدوا ويستفيدوا كما اذا اريد انشاء جمعيَّة طبيَّة تنشأُ من الاطباء لا من التجار ولا من رجال الحكومة واذا أُريد انشاء جمعية لغوية تنشأُ من علماء اللغة لا من الاطباء ولا من المزارعين الاَّ اذا كانوا من علماء اللغة

فاذا تألفت الجمعيَّة الزراعية من المشتغلين بالزراعة فعلاً فانهم يستطيعون ان يخدموا الزراعة بها خدمةً كبيرة وتتم فائدتها اذا كانت لغتها العربية

## تاريخ القطن في مصر

ان معرفة تاريخ القطن في القطر المصري وما طرأَ عليهِ من التغير في السنين الاخيرة لازمة في البحث عن اصلاح نوعهِ ومنع انحطاطهِ وقد رأَينا في كتاب الجمعية الزراعية السنوي فصلاً مسهباً في هذا الموضوع لمسيو بلنسكي فترجمنا منهُ ما يأتي

يظهر ان المصريين الاقدمين لم يكونوا يعرفون القطن بل كانت ثيابهم تصنع من الكتان. واول من ذكر زرع القطن في مصر وعمل الثياب منهُ بلينيوس في تاريخهِ الطبيعي. والظاهر ان زراعة القطن ادخلت الى القطر المصري قبل ايامهِ بقليل لان ثيوفراستوس ذكر زرع القطن في جزيرة تيلوس في خليج فارس ولم يذكر زرعهُ في مصر وكان ذلك قبل المسيح بثلاثمائة سنة ولكن يظهر مما ذكرهُ هيرودوتس ان القطن نفسهُ كان يجلب الى مصر ولو لم يكن يزرع فيها وبقي كذلك الى نحو مئتي سنة قبل المسيح فصار يزرع فيها . وكانت اشجار القطن تزرع في القطر المصري في اواخر القرن السادس عشر وكانت اكثر زراعتها في دمنهور

وفي عهد الحملة الفرنسوية كان القطن يزرع في القطر المصري كلهِ وكان فيهِ منهُ ثلاثة اصناف السنوي والنوبي وقطن الشجر

ولما خرج الفرنسويون من مصر واعطيت ولاية القطر لمحمد علي باشا اهتمّ بزراعة القطن . فقد كتب منجن سنة ١٨٢٣ يصف صنفين من القطن وهما نبات القطن وشجر القطن وقال « ان الاول يزرع في الشرقية والمنصورة ويبقى في الارض سنتين و يبلغ محصول الفدان منهُ اربعة قناطير وهو يزرع بعد الاعتدال الربيعي في نقر صغيرة البعد بينها خمسة سنتيمترات ثم يروى كل ١٠ ايام الى ١٥ يومًا والثاني أُخذ من جنائن مصر حيث كان يزرع فيها لاجل ظله و يوجد الآن الفا فدان في قليوب مزروعة بهِ زرعها محمد علي وهو يجنى بعد زرعهِ بستة اشهر وشعرتهُ طويلة حريرية بيضاء لماعة واكثر تصدير القطن الى مرسيليا واحسنهُ يأتي من الشرقية والمنصورة ». ولم يذكر منجن اسم جومل لكن كلوت بك ذكرهُ في ما كتبهُ عن مصر سنة ١٨٤٠ حيث قال « ان القطن المصري كان منحطًّا قبل سنة ١٨٢١ وزراعتهُ الحاضرة ادخلها جومل فانهُ رأى اشجارًا منهُ في بعض جنائن القاهرة فوسع زراعتهُ جدًّا . واصلهُ من الهند أُتي بهِ الى القاهرة وزرع في جنائنها وهو يروى كل ١٥ يومًا في الشتاء وكل ١٢ يومًا في الربيع وكل ٨ ايام في الصيف و يزرع والبعد بين اشجارهِ متر من كل جهة ويبلغ ارتفاعهُ مترًا الى متر ونصف في السنة الاولى . وزمن زرعهِ مارس وابريل وتجنى الجنية الاولى منهُ في يوليو ويقل محصولهُ في السنة الثالثة ورئيت شجرة منهُ عمرها خمسون سنة ولا تزال تحمل لوزًا »

وكلام كلوت بك صريح في ان اصل ذلك القطن من الهند ولو لم يسندهُ الى احد و يظهر من كلامهِ الاخير ان القطن الذي رآهُ جومل كان مزروعًا في مصر منذ سنة ١٧٩٠ على الاقل ولذلك فاصناف القطن التي كانت في القطر المصري في بداءة القرن الماضي اربعة لا ثلاثة

وذكر السرجون بورنج شيئًا مثل ذلك سنة ١٨٤٠ ولكنهُ اكثر تفصيلاً فقال « ان محصول القطن سنة ١٨٣٤ بلغ ٦٠٠٠ قنطار من الصنف المصري و ٢٠٠٠٠٠ قنطار من الصنف الاجنبي والظاهر ان الاول هو القطن السنوي والثاني القطن الشجري او قطن جومل وكان ثمن القنطار من القطن الثاني يختلف بين ثمانية ريالات وعشرين ريالاً ومتوسط محصول الفدان منهُ نحو قنطارين ولكن قد يستغل من الفدان سبعة قناطير الى ثمانية . وكان يزرع في خطوط البعد بينها متر وربع والبعد بين كل شجرة وأُخرى متر فيعلو مترًا الى متر ونصف في السنة الاولى واقل من ذلك في كل سنة من السنين التالية . ويجنى من الشجرة الواحدة رطل الى رطل وربع في السنة الاولى ورطل وربع الى رطل ونصف في السنة الثانية

والثالثة واقل من ذلك في السنين التالية . ويبتدئ الجني في يوليو وينتهي في دسمبر وينابر

وعلّق ثربرن حاشية على بورنج قال فيها ان القطن المصري كان قصير الشعرة ولكن هذا القطن القصير الشعرة انقرض سنة ١٨٤٠ بادخال قطن محو الطويل الشعرة

ولما رأى محمد على نجاح القطن الشجري المنسوب الى جومل جعل يهتم بجلب التقاوي من الخارج وكان اكثرها من جورجيا وفلوريدا باميركا اي من الصنف المعروف بالسي ايلند ومن برازيل وابتدأ جلب تقاوي السي ايلند سنة ١٨٢٣ واستمر الى سنة ١٨٦٠ او الى ما بعدها . وابتدأ جلب التقاوي من برازيل سنة ١٨٢٧ او ١٨٢٨ واستمر الى سنة ١٨٦٥ . وظهر اخيراً ان هذين الصنفين لا يفوقان القطن المصري الاعتيادي الذي صارت لهُ صفات خاصة بهِ

ولا يراد بالقطن المصري الاعتيادي القطن الحشيشي الذي ذكرهُ جرار وكان موجوداً في زمن الحملة الفرنسوية ولا القطن الشجري المنسوب الى جومل بل يراد بهِ قطن جديد تولَّد في مصر من اختلاط اصناف مختلفة

وقد زعم البعض ان قطن السي ايلند لا ينمو في القطر المصري ولا صحة لهذا الزعم لان هذا القطن يزرع الآن قرب ابي قير وقد بيع القنطار منهُ بخمسة وثلاثين ريالاً وعندي عينات منهُ تزرع في رمل الاسكندرية وفي المنوفية من حين جلب اسمعيل باشا تقاويهُ من اميركا . والذي يزرع في المنوفية لا يزال يباع كقطن سي ايلند ولكن تغيرت بعض صفاتهِ ولاسيما بزرهُ . والقطن القليني القديم هو من صنف السي ايلند وكان يباع في لفربول كقطن السي ايلند

ويعترض على زرع السي ايلند في مصر بقلة محصولهِ وقلة تصافيهِ فان محصول الفدان لا يزيد على خمسة قناطير والتصافي نحو ٩٠ رطلاً وهو لا يجود في الوجه القبلي ولا في المديريات الوسطى

والقطن السي ايلند الذي يزرع في المنوفية لم يتلوَّن بلون القطن المصري حتى الآن مع انهُ مرَّ عليهِ في القطر المصري ثلاثون سنة وهذا يوقع الشبهة في ان سمرة القطن المصري ناتجة من اقليم البلاد . ويظهر مما ذكرهُ فسلنج ان القطن الاسمر كان موجوداً في مصر سنة ١٨٣٨ . ولكن أُرسلت تقاوي الينوفتش الى السودان وزرعت فيها فجاء قطنها مثل القطن الينوفتش في كل خواصهِ الاَّ في لونهِ فانهُ صار مثل لون العفيفي (ستأتي البقية)

## جني القطن بالآلة

اخترع رجل اميركي اسمهُ كمبل آلة لجني القطن يقال انها تجني قطن مئة فدان جنيتين بمئة وخمسين ريالاً اي بنحو ما ينفق على جني مئة فدان في القطر المصري ولكن جني الفدان في اميركا يكلف خمسة ريالات الى ثمانية فمن استعمال هذه الآلة توفير كبير عندهم. ويؤخذ من وصفها الذي وقفنا عليهِ انها مؤلفة من آلة غازولين قوتها ٢٩ حصاناً تسير بين خطوط القطن على عجل عالٍ فتمر من فوق الشجيرات وهي سائرة ولها اصابع كثيرة تجمع القطن من اللوز الذي تفتح واستعد للجني وتترك الورق واللوز الذي لم يفتح وتضع القطن الذي تجمعهُ في اكياس معلقة بها ويقال ان الآلة الواحدة تجمع قدر ما يجمعهُ مئة من العمال فتكون منها فائدة كبيرة حيث يقل العمال وتغلو اجورهم. ولا نرى فائدة من جلب هذه الآلة الى القطر المصري ولكنها اذا وفت بالغرض المطلوب منها وفرت كثيراً من نفقات القطن الاميركي فزادت ربح اصحابهِ وسهلت عليهم الاكثار من زرعهِ

---

# باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## النور الباطن

سيديَّ منشئي المقتطف

قرأت في الجزء السادس من المقتطف الصادر في دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩١٠ مقالة موضوعها القوى العاقلة للعالم جميل افندي زهاوي فاعجبت بما فيها من جودة التعبير وحسن التعليل عن كيفية اتصال العقل بالعالم الخارجي بطريقة الحواس الخمس او القوى العاقلة كما قال حضرة الكاتب على انني استأذن في ابداء بعض ملاحظات فيما تشاهد العين

من النور عند الاغماض توخياً للفائدة المشتركة التي توخاها حضرة الكاتب · قال « ان مصدر هذا النور مجلس البصر من الدماغ او العصب البصري المتفرع منهُ » واستدل على ذلك باربعة امور اذكر ثلاثة منها بوجه الاختصار وابدي فيها بعض ملاحظات

الاول ما يشاهد في عين الهرة واضرابها من النور في الظلام

الثاني ما تشاهدهُ العين من حلقة نورية اذا ضغط على الطرف الواحد منها سواءٌ كان ذلك في الضياء او في الظلام

الثالث ما تراهُ العين في الظلام من انبعاثات النور من نقط من مجلس البصر في الدماغ

فالاول سببهُ في ما اظن ان اول هرة التزمت ان تمرن عينيها على رؤية الاشباح في الظلام حتى تهتدي الى فريستها التي لا تخرج من وكرها غالبًا الأَ في الظلام فقويت فيها حاسة البصر بممارسة هذا التمرين وكل عضو يقوى بالتمرين على العمل وانتقلت هذه القوة في نوع القطاط بالوراثة من السلف الى الخلف · وهذا القول يطلق على جميع الحيوانات التي تسعى وراء طلب قوتها في الظلام ويتخطى الى بعض انواع الطيور كالنسر فان حاسة البصر فيهِ اقوى منها في غيرهِ من انواع الطيور على رؤية الاشباح البعيدة ولولا ذلك لانقرضت هذه الحيوانات طبقًا لناموس بقاء الاصلح بل ان حاسة البصر تختلف في القوة والضعف بين افراد النوع الواحد حسب اختلاف كمية التمرين على العمل · فحاسة البصر في البدوي اقوى منها في اخيهِ الحضري لان مصلحتهُ الخاصة اوجبت عليهِ ان يمرن بصرهُ على رؤية الاشباح البعيدة او على رؤيتها في الظلام .

الثاني ان العين تخزن فيها مقداراً من النور الصادر اليها من الخارج كما تخزن الارض مقداراً من حرارة الشمس فاذا ضغطت باصبعك على الطرف الذي يلي الأنف منها او اذا لطم هذا الطرف خرج من الطرف الآخر منها مقدار من النور المخزون فيها كنصف حلقة لا كحلقة كاملة متخذاً شكل نصف الحدقة او شكل الطريق الذي خرج منهُ كما يخرج الماء من اسفنجة مبللة اذا عصرت

الثالث ان العين تخزن فيها مقداراً من النور الخارجي ولا تزال دائمًا تشع شيئًا من هذا النور المخزون فيها كما تشع الارض مقداراً من الحرارة المخزونة فيها من حرارة الشمس في النهار لكن هذا الاشعاع لا يرى في النهار بالنسبة الى نور الشمس الساطع كما ان نور النجوم لا يرى في النهار بالنسبة الى نور الشمس الشديد ايضاً · ثم انهُ لو كان مصدر النور الذي تراهُ العين وقت الاغماض « مجلس البصر في الدماغ او العصب البصري المتفرع منه » كما

قال حضرة الكاتب لا من الخارج لاقتضى ان تشاهده العين وقت الاغماض على حالة واحدة سواء كان ذلك في الضياء او في الظلام على ان الحقيقة ليست كذلك . اغمض عينيك في نور الشمس حينما يكون ساطعاً او امام قنديل شديد النور ترَ نوراً لامعاً متألقاً والواناً زاهية جميلة ما دمت على هذه الحالة ثم انتقل من نور الشمس وادخل الى البيت واقفل الباب والشبابيك واغمض عينيك او اخفض نور القنديل واغمضهما وحول وجهك عنهُ او ابتعد قليلاً او ضع يديك على عينيك وقت الاغماض ترَ ان هذا النور تضاءل وهذه الالوان اصبحت تكاد لا ترى واذا اغمضتهما في الظلام لا ترى الاَّ سواداً حالكاً وظلاماً دامساً اي ان شدة اشراق هذا النور يتوقف على شدة اشراق النور الخارجي . وقد جربت ذلك مئات من المرات في مدة نحو ثلاث سنين فكانت النتيجة كما قلت . ولعل هذا السبب من الاسباب التي تمنع الانسان عن ان ينام في النهار كما ينام في الليل ويحتمل ان يدخل مقدار من النور الخارجي الى العين عند الاغماض من مسام الاجفان ( اذ لا يوجد جزء من سطح الجسم خالٍ من المسام ) ويقع على شبكة العين فيتأثر بهِ العصب البصري في الدماغ ويحمل هذا العصب التأثير الى العقل فيحس العقل بالنور فتراهُ العين وقت الاغماض . اعتبر ذلك من اشعة رنتجن التي تخترق الاجسام المظلمة . او لعلَّ جفن العين شفاف قليلاً فيخترقهُ مقدار من النور الخارجي فيصل تأثيرهُ الى العقل فترى العين النور وهي مغمضة

وشنطون حنا يوسف

---

[ المقتطف ] النور الذي يدخل العين يمر بالحدقة فتضيق او تتسع حسب المقدار اللازم منهُ لرؤية الاشباح فاذا كان شديداً انقبضت واذا كان ضعيفاً انشرت واتسعت . والاشباح نبصرها بالنور المنعكس عنها او المنبعث منها فاذا كان قليلاً اتسعت الحدقة حتى تكثر الاشعة الداخلة الى العين ونتمكن من رؤية الاشباح كما يحدث في الظلام فالحدقة في القطاط واشباهها اكثر تمدداً منها في سائر الحيوانات لذلك هي اشد بصراً من غيرها في الظلام . واعين القطاط تتألق ليلاً للسبب نفسهِ فان اتساع الاحداق فيها يجعل جانباً كبيراً من الاشعة ينعكس من اعين هذه الحيوانات فنراها تتألق كما نرى قطعة من الحجارة الكريمة تتألق ليلاً

اما ما نشعر بهِ من النور اذا ضغط على العين فسببهُ اهتزاز في رطوبات العين ينبهُ بهِ العصب البصري فينقل هذا الشعور الى الدماغ كأنهُ نور فان الاعصاب الخاصة كالعصب البصري والعصب الشمي والعصب السمعي اذا نبهت تنبيهاً ميكانيكيًّا او كهربائيًّا نقلت الى الدماغ الشعور الذي تنقلهُ اليهِ اذا نبهت بالطرق المعتادة

## حكم مشرقية

كم نسخ الحديث ما تقدّمهُ

اخدم الناس ولو عشر ما يخدمونك

خذ الحق ولو من غير اهلهِ

توارد الامثال يعطل المورد

لا يأتلف طبعان الا ويتفاعلان

لكل شيء آفة توازنهُ

لهبة الدين الشهرستاني

منشئ مجلة العلم في نجف العراق

---

# باب التقريظ والانتقاد

## الاقباط في القرن العشرين

هو كتاب يبحث في نشوء الامة القبطية واحوالها الاجتماعية والدينية والعلمية والصناعية والاقتصادية لمؤلفهِ رمزي افندي تادرس من محرري جريدة مصر وصف فيهِ الشعب القبطي واخلاقهُ وبحث في التعليم والمدارس القبطية بحثاً مستوفياً وانتقد ما في التعليم الحالي من النقص · ثم وصف الحياة العائلية والزواج والتربية البيتية وتعليم البنات والحجاب والآداب ورجال الدين وكلما لهُ علاقة باحوال الاقباط الدينية والعلمية والادبية ولم يترك شيئاً فيهِ محلّ للنظر او الانتقاد الا ذكرهُ يريد بذلك استنهاض همم مواطنيهِ لاصلاح احوالهم

وقد افرد باباً للاوقاف القبطية جاء فيهِ ان للاوقاف من الاطيان ٨٢٩٠ فداناً تساوي ٧٨٣٥٨١ جنيهاً وريعها السنوي ٤٦٩٦٢ جنيهاً اي نحو ستة في المئة ومن المنازل ٣١٤ منزلاً قيمتها ٦٨٩٤٢١ جنيهاً وريعها السنوي ١٨١٣٣ جنيهاً اي نحو اثنين ونصف في المئة هذا عدا املاك الكنيسة في القدس وقيمتها ١٥٠٠٠٠ جنيه واملاك جمعية التوفيق وقيمتها ٢٧٦٠٠ جنيه والرسوم والنذور وما اشبه · وقد قال عن هذه الاوقاف انها اغنى اوقاف النصارى في الشرق وانهُ من العار ان يكون ايرادها مئة الف جنيه او اكثر ولا تعمل بها اعمال خيرية مناسبة لها

ومما ذكرهُ ان عدد الرهبان آخذ في التناقص كثيراً ففي سنة ١٨٧٠ كان عدد الرهبان من الاقباط ١٠٠٣ فبلغ عددهم سنة ١٩١٠ مئة وتسعة وثمانين راهباً فقط وقال ان منشأ الرهبنة بين المسيحيين كان في مصر فان باخوميوس انشأ ديراً سنة ٣٠٤ وهو اول دير بناهُ المسيحيون وكان اشبه بجامعة كبرى فان عدد رهبانهِ بلغ ٧٣٠٠ ثم امتدت الرهبنة من مصر الى فلسطين وسوريا واوربا . و يظهر لنا من هذا التناقص السريع في عدد الرهبان في مصر انها ستكون السابقة في الغاء الرهبنات كما كانت السابقة الى انشائها

وبحث المؤلف ايضاً في الصحافة والمجلات والجمعيات والاندية والحالة الصناعية والفنية والاقتصادية وذكر كبار الاغنياء من الاقباط فاورد اسماء عدداً كبيراً من الافراد او الاسر الذين يملكون بين الفي فدان وثلاثين الفاً

وحبذا لو اسند الحوادث التاريخية التي ذكرها الى المؤرخين الذين نقلها عنهم مع ذكر الكتاب والصفحة حتى يسهل الرجوع اليها

## دروس التاريخ الاسلامي

### القسم الثالث

صدر القسم الثالث من دروس التاريخ الاسلامي لمؤلفهِ محيي الدين افندي الخياط وهو يشتمل على مجمل تاريخ بني امية في الشرق وقد اشرنا الى صدور القسمين السابقين في حينهِ فنسدي المؤلف جزيل شكرنا

وتباع هذه الاقسام الثلاثة في المكتبةِ الاهلية في بيروت لصاحبها محمد افندي جمال وفي المكتبة السلفية بمصر وثمن القسم الواحد غرشان ونصف غرش

## الاسكا وكلونديك بلاد الذهب

### تأليف جبرائيل افندي عسَّاف مرعي

مؤلف هذا الكتاب شاب لبناني هاجر الى اميركا مع مَن هاجر اليها من السوريين وبعد ان اقام زمناً في الولايات المتحدة وتعلم لغة القوم سافر الى الاسكا بلاد الذهب وجال في انحائها واختبر احوالها فألَّف كتابهُ هذا في وصف جغرافيتها وتجارتها وعمرانها ومعادنها وزراعتها وكل ما يهم معرفتهُ من امرها

ذكر اولاً اكتشافها وكيف امتلكها الروس وقال انهم لم يجنوا منها سوى فراء مجول

البحر فكثر صيد هذه الحيوانات حتى كادت تنقرض من الجزر التي تأوي اليها . ثم اشترت الولايات المتحدة تلك البلاد من روسيا سنة ١٨٦٧ بسبعة ملايين ومئتي الف ريال اميركي اي نحو ١٤٤٠٠٠ جنيه وكان القائم بهذا الشراء المستر سيوارد ناظر خارجية الولايات المتحدة في ذلك الزمن فانكر عليهِ بعض رجال السياسة عملهُ هذا وظنوهُ مغبونًا على انهُ لم يطل الزمن حتى ظهر ان الصفقة رابحة لان البلاد اصبحت بعد ذلك مورد ثروة طائلة للحكومة

وافرد فصلاً وصف فيهِ البلاد وصفًا جغرافيًا فذكر اهم المدن والمواقع التي فيها منها مدينة اسمها نوم وهي فرضة على بحر بيربن يبلغ عدد سكانها في الشتاء نحو ٣٠٠٠ نفس ويزداد في الصيف الى عشرة آلاف او اكثر . ومنها مدينة داوسون من اعمال كندا وقد وصف غلاء المعيشة فيها حتى لقد قيل ان ثمن البيضة يبلغ الريالين في زمن الشتاء . ومن المواقع التي ذكرها نهر اليوكون والبلاد التي يجري فيها فوصف جمالها وكثرة اشجارها وازهارها . ومنها مدينة سان ميشال وهي في جزيرة على مصب نهر اليوكون قال ان الروس احتلوها سنة ١٨٣٥ واتخذوها موقعًا عسكريًا وهي الآن موقعًا عسكريًّا للولايات المتحدة . ومنها مدينة فايربنكس سميّت باسم نائب رئيس الولايات السابق فوصف الاجور الفاحشة فيها وغلاء اثمان المآكل فقال ان ثمن المئة ليبرة ( الليبرة نحو رطل مصري ) من الدقيق يبلغ نحو عشرة ريالات وثمن الرغيف ربع ريال والليبرة من السكر ٤٠ سنتًا اي فرنكًا والليبرة من الزبدة ريالاً

ثم وصف مناجم الذهب في الاسكا فقال انها منتشرة فيها ومن هذه المناجم منجم تردول والمناجم التي في قطر نوم وقد كانت قيمة الصادر منها سنة ١٩٠٤ اربعة آلاف ريال وقال ان الذهب فيها جيّد وكثيرًا ما يجدهُ الباحثون عنهُ ظاهرًا على وجه الارض او تحت طبقة رقيقة من التراب . ومنها مناجم فايربنكس والذهب فيها صعب المنال لكنهُ كثير جدًّا . ذكر رجلاً اشترى نصف سهم من منجم هناك بخمسة عشر الف وستمائة ريال فلم يمضِ شهر حتى استغل منهُ ستة آلاف ريال ثم باع ما اشتراهُ بخمسة وثلاثين الف ريال . وذكر خمسة رجال استخرجوا في يومين ما قيمتهُ ١٦٠٠ ريال واربعة آخرين استخرجوا في يومين ما قيمتهُ ٧٠٠ ريال . وقال ان عشرين رجلاً استخرجوا في ستة ايام ما قيمتهُ ١٦٢٨ ريالاً وان بعضهم اشترى قطعة بالف ريال فلما عدّنت ومرت عليها السنة وهي تدر على ذويها اخلاف الثروة ابوا بيعها بخمسة وسبعين الف ريال

ومن هذه المناجم منجم كلونديك المشهور ادّعى اكتشافهُ كلٌّ من روبرت هندرسن وجورج كارماك وكان للاخير شريك من الجنود الوطنيين اسمهُ سكوكوم جيم . وذاعت اخبار

هذا المنجم في اقطار العالم سنة ١٨٩٧ فتهافت الناس اليهِ وبلغ قصادهُ في عشر سنين نحواً من خمسة وسبعين الفاً ويقدر العارفون ان قيمة ما استخرج منهُ حتى سنة ١٩٠٧ بلغت ثلاثين مليوناً من الريالات

ووصف المؤلف الطرق التي يستخرج بها الذهب ونظام امتلاك المناجم ثم ذكر مناجم النحاس والفحم الحجري والبترول والقصدير والرخام

ووصف الزراعة وتربية الحيوانات وإدخال الأيّل المعروف بالرنة من سيبيريا وتربيتهُ هناك قطعاناً وذكر صيد عجل البحر للانتفاع بفروهِ ووصف اهل البلاد الاصليين والنازحين اليها وذكر رحلاتهِ في تلك البلاد وما لقيهُ من الاهوال ووصف حكومة البلاد ونظاماتها وعادات سكانها وكل ما لهُ تعلق بها وقد اجاد كثيراً في كل المواضيع التي طرقها فنثني على همتهِ وغيرتهِ على تأليف هذا الكتاب الجامع بين اللذة والفائدة

## لباب الخيار في سيرة المختار

للشيخ مصطفى الغلاييني منشئ مجلة النبراس ومدرس العربية في المكتب السلطاني في بيروت سيرة سماها « خيار المقول في سيرة الرسول » كان يلقيها شفاهيًّا وكتابة على قسم من تلامذتهِ ثم اختصرها برسالة سماها لباب الاخيار في سيرة المختار طبعها فراجت رواجاً عظيماً فاعاد طبعها الآن بعد ان زاد فيها بعض زيادات رأى الحاجة ماسة الى ذكرها وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ جزيل الشكر

## الدروس العربية

هي سلسلة كتب في الصرف والنحو وفنون البلاغة والانشاء وقرض الشعر والادبيات العربية للشيخ مصطفى الغلاييني ايضاً وقد صدر منها القسم الاول في النحو وفيهِ مجمل قواعد النحو وسيردفهُ بالقسم الثاني ثم الثالث بحيث يكون اقساماً ثلاثة يرتقي بها الطالب حتى يصل الى الغاية المقصودة · وسيتبع دروس النحو بدروس على شاكلتها في سائر علوم اللغة

وقد احسن المؤلف في وضع القواعد كلها بالشكل الكامل وفي تفسير ما غمض من الالفاظ وفي ايراد الشواهد والامثلة والتمارين الكثيرة وقد خالف النحويين في بعض ما ذكرهُ فلم يسلم من الخطإ فعرّف الفعل اللازم مثلاً بانهُ « هو الذي لا يقبل هاء الضمير مثل جلس فلا يقال جالسهُ اما قولهُ في قولهم الجلوس الذي جلسهُ زيد · وقال بصير الماضي المعلوم

مجهولاً «بضم اولهِ وكسر ما قبل اخرهِ» فهل يكفي ذلك في بناء المجهول من الخماسي والسداسي . وقال «الرفع يكون بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم بالسكون» وقال في الحاشية يستثنى من ذلك بعض كلمات ستأتي معك . فهل خصَّ الاستثناء بالجزم او عممهُ على الرفع والنصب والجر . وعلى كلٍ فالمستثنى ليس بعض كلمات بل الوف كثيرة لانهُ يشمل الجموع السالمة كلها المذكرة في الرفع والنصب والجر والمؤنثة في النصب والمثنى كلهُ في الرفع والنصب والجر والاسماء الممنوعة من الصرف في الجر والاسماء الخمسة في الرفع والنصب والجر والافعال الناقصة في الجزم والافعال الخمسة في الرفع والنصب والجزم

دروس في الصرف والنحو

لمحيي الدين افندي الخياط وقد احسن في اسلوبهِ كما احسن مؤلف كتاب الدروس العربية المذكور آنفاً اي في الاكثار من الشواهد والتمارين وضبط بعض الحروف بالشكل. وحبذا لو دقق في الحدود والتعاريف فقد قال مثلاً ان «كل ما يكتب وكل ما يلفظ يتركب من الحروف الهجائية البالغة تسعة وعشرين حرفاً» فاذا قال التلميذ للمعلم ان الضمَّة تكتب وتلفظ وهي ليست من الحروف الهجائية ولا تتركب منها فماذا يجيبهُ المعلم . وقال ان اللفظ كل ما يتلفظ بهِ الانسان او يكتبهُ ثم قال ان كل الالفاظ تتركب من الحروف الهجائية . أفلا يصح ان يطلق اللفظ على الحرف الهجائي المفرد حسب التحديد الاول فكيف يكون مركباً من حروف هجائية . وقال في تحديد الفعل الماضي ان وزنهُ فَعَل وفَعِل وفعُل وترك وزن الرباعي المجرَّد واوزان المزيدات كلها . وحبذا لو دقق ايضاً في التمارين كما في قولهِ ان «الطيور تتعب في تربية اولادها اكثر من سائر العوالم لانها تطعمها ثلاث مرات في كل دقيقة يعني انها تخرج من العشّ في طلب الرزق مقدار الف مرة في الساعة» فما معنى سائر العوالم وكيف تحصل الف مرةٍ في الساعة من الاطعام ثلاث مرات في الدقيقة .

ان الخروج عن الاساليب القديمة في كتب التعليم حسن لذاتهِ ولكننا اذا لم ندقق في وضع هذه الكتب عودنا التلميذ عدم التدقيق واضعنا فائدة التعليم

العروس

مجلة نسائية تصدر في دمشق الشام بقلم صاحبتها السيدة ماري عبده عجمي وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقالات ادبية واجتماعية وصحية ونبذ وفكاهات وكثير من الفوائد النسائية فنتمنى لها الرواج والانتشار

## الورقاء

مجلة علمية ادبية صناعية يصدر منها ستة اجزاء في السنة منشئها ومديرها الخورفسقفوس جرجس شلحت . اكثر مباحث الجزئين الاولين فلسفي واجتماعي منها مقالة في اصل المجتمع و بحث في المعارف البشرية والعلوم الفلسفية ومصدر الآداب والمنطق ومقالة في حفظ الصحة وتهذيب الاخلاق وأُخرى في فن الاقتصاد . والمنشئ واسع الاطلاع جدًّا فيستشهد بكثير من الكتب العربيَّة والافرنجيَّة في كل المواضيع التي كتب فيها فنتمنَّى لمجلتهِ النجاح

## المرآة الوضية

## في الاحكام السليمانية

هي مُلح وامثال عربها عن الافرنسية نظماً زكريا افندي الخوري المرّي استاذ اللغة الافرنسية في الكلية العلمية بحمص فجاءت شبيهة بكتاب الصادح والباغم . وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ منا جزيل الشكر

## كوكب البرية

مجلَّة كاثوليكية تصدر في بعبدا من اعمال جبل لبنان صاحبها ومنشئها الاب يوسف الشدياق . رأينا في الجزء الاول منها مقالة في قداسة لاهوت المسيح وأُخرى في الشبان والمراقص وأُخرى في سموم العقول اي المسكرات وأُخرى في تاريخ الاردن واخباراً وحوادث ونبذاً مختلفة فنتمنَّى لها النجاح

## الطهارة الوطنية

أنشأَ المرسلون الاميركيون المدارس في حمص منذ نحو خمسين سنة ثم شرع الوطنيون يرقونها منذ تسع سنوات باموالهم وانشأُوا مدرسة داخلية واقاموا لها بناء رحباً بهمة رئيسها الاستاذ حنا خباز والمحسن الكبير الخواجا رفول ناصر وسموها الطهارة والمحبة وهي كغيرها من المدارس الانجيلية في سورية تابعة للجامعة الاميركية في بيروت فتعلم دروس القسم الاستعدادي وتعد طلبتها للدائرة العلمية

وقد أُرسل الينا كتاب فيهِ خلاصة اعمال هذه المدرسة في سنتها الخامسة جاء فيهِ ان عدد الطلبة فيها سنة ١٩٠٩ كان ٢٣٠ منهم ١١٦ من الطلبة الداخليين وعدد الذين نالوا شهادتها سنة ١٩١٠ خمسة عشر طالباً

وذكر في هذا التقرير سفر رئيس المدرسة الاستاذ حنا خباز الى بعض انحاء سوريا ومصر لجمع التبرعات للبناء وقد بلغ ما جمعهُ لهذه الغاية ٢٩٧٣٠٧ غروش منها ١٩١٥٠٣ غروش من اهالي حمص والباقي من تبرعات المحسنين في سوريا ومصر فنثني على غيرة القائمين بهذا العمل الجليل ونتمنى لهذه المدرسة تمام النجاح في خدمة الوطن

## تقويم سنة ١٩١١
## لمصلحة المساحة المصرية

صدر تقويم مصلحة المساحة لهذه السنة وهو يتضمن التواريخ الافرنجية والرومية والعربية والقبطية والعبرية مع ذكر الاعياد الرسمية والدينية

وفيهِ بيان مسهب عن الحكومة المصرية وكل نظارة من نظاراتها مع فروعها مثل ميزانية الحكومة المصرية وضرائب الاطيان وعوائد الاملاك والبوستة والمساحة والصحة والمناجم والجمارك والمطافىء والري والادارة الخ

ويتضمن فضلاً عن ذلك بيان النقود المتداولة في القطر المصري وتحويلها الى النقود الاجنبية وبيان المقاييس والموازين وتحويلها واسماء البنوك وبعض الشركات وغير ذلك من الفوائد التي لا يستغنى عنها

## الانيس

مجلة روائية ادبية تاريخية اخبارية تصدر في بيروت صاحبها سليم افندي ابرهيم صادر ومديرها المسؤول يوسف افندي ابرهيم صادر جاءنا العدد الرابع من سنتها الاولى وفيهِ رواية المركيز المحتال تأليف الروائي اميل ريشبورغ

## شرح نهج البلاغة

انجزت مطبعة دار الكتب العربية الكبرى طبع المجلد الثاني من شرح البلاغة لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعروف بابن ابي الحديد فيكون قد نجز بطبعهِ نصف الكتاب وقد قرظنا المجلد الاول منهُ في حينهِ والمجلد الثاني الذي صدر الآن لا يقل عنهُ في كثرة فوائدهِ وجودة طبعهِ فنقدم جزيل شكرنا لمصطفى افندي البابي الحلبي واخوتهِ لنشرهم هذا المؤلف النفيس

## تفسير القرآن الحكيم

صدر الجزء الرابع من تفسير القرآن للسيد محمد رشيد رضا منشئ مجلة المنار وقدجرى فيهِ على طريقة المرحوم الشيخ محمد عبده ونشرهُ تباعاً في مجلة المنار ثم جمعهُ في مجلد واحد

## المورد الصافي

صدر الجزء الاول من المجلد الثاني من المورد الصافي لصاحبهِ جرجس افندي الخوري المقدسي من مدرسي اللغة العربية في الكلية السورية الانجيلية . وهوكتاب دوري يتضمن مختارات من احسن الخطب والمقالات والاشعار والآراء العصرية في التربية والتهذيب لكتَّاب شرقيين وغربيين و يصدر اجزاء اربعة بين تشرين الثاني ( نوفمبر ) وتموز ( يوليو ) ومن مختارات هذا الجزء خطبة في السعادة لتوفيق افندي زريق وخطبة للدكتور اخنوخ فانوس موضوعها كيف تسترد مصر مجدها القديم وخطبتان للمستر روزفلت ومقالة لابرهيم افندي الحوراني واخرى لجبران افندي خليل جبران وقصيدة للمرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي وقصيدة لحافظ افندي ابرهيم ومقالة للمرحوم اديب بك اسحق ومقالة للدكتور فارس نمر وغير ذلك كثير من المقالات الادبية والاجتماعية والاشعار العصرية

## مجموعة القواعد الحسابية للاعمال الزراعية والتجارية

وهي تشمل قواعد حسابية اهمها قاعدتان زراعيتان تتناول الاولى منهما ضرب قيمة كل من الفدان والقيراط والسهم معاً باي فئة كانت والثانية ضرب قيمة كل من الاردب والكيلة والقدح على الطريقة نفسها . واما القسم التجاري فاهم ما فيهِ قواعد الفائدة البسيطة والمركبة . وقاعدة استخراج القسط السنوي اذا كان القصد استهلاك المال بايفائهِ اقساطاً متساوية من رأس مال وفائدة وقواعد الشركة البسيطة والمركبة وكيفية تقسيم الارباح او الخسائر بين الشركاء وغير ذلك من الفوائد الحسابية

## العفاف

جريدة وطنية عمرانية اجتماعية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها سليمان افندي احمد مهران السليمي جاءنا العدد التاسع منها فرأينا فيهِ مقالة في الدفاع عن المرأة الساقطة واخرى في الزواج ونبذة تاريخية عن عائشة ام المؤمنين وقصيدة في وصف سوء معاملة بعض الرجال لنسائهم وفوائد اخرى ادبية واجتماعية

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) طول عمر الانسان

البحرين . الخواجه سليمان ملكي مدياتي . قرأت في المقتطف في السنة الماضية في الجزء الثاني من المجلد الخامس والثلاثين مقالة عن الحياة والموت لسلامه افندي موسى ذكر فيها ان سبب قصر حياة الانسان هو القولون لانهُ يخزن العفونات . وقد جاء في سفر التكوين ان الانسان كان يعيش الى تسع مئة سنة او اكثر فكيف ذلك وهل لم يكن في اولئك الناس قولون

ج . نعم ان التوراة تقول ان الناس كانوا يعيشون تسع مئة سنة او اكثر ويجب على المصدقين بها ان يصدقوا قولها ولا يرتابوا فيهِ . ولا نرى سبيلاً لمعرفة السبب العلمي لطول العمر حينئذٍ ولا داعي لمعرفة ذلك السبب لان الامور الدينيَّة لا تتوقف صحتها على وجود اسباب طبيعيَّة لها او على معرفة اسبابها الطبيعيَّة فاذا شاء خالق الكون ان يعمّر الانسان عشرة آلاف سنة فهو يستطيع ذلك سواءٌ وُجد فيهِ قولون او لم يوجد . وليس في طبيعة الانسان ما يمنعهُ من التعمير مئات من السنين كما تعمر السلحفاة مثلاً او كما تعمّر الحيتان ولكن ذلك لا يحدث الآن ولا يوجد دليل تاريخي ولا علمي على انهُ حدث في القرون الغابرة . الاَّ ان عدم وجود دليل تاريخي او علمي لا ينفي حدوث ذلك في تلك القرون

(٢) المفردات الكيماوية

مكة المكرمة . السيد احمد بن محمد الجنيد . هل يوجد كتاب مطبوع في العربية كقاموس للمفردات والتراكيب الكيماوية المستعملة في الطب والصناعة بترجمتها الى العربية والاَّ فنرجو نشر هذه الكلمات تباعاً في المقتطف اتماماً للفائدة

ج . قد تجدون ما يفي بغرضكم في كتاب الاقراباذين للدكتور بوست وهو مطبوع في بيروت في المطبعة الاميركية وفي كتاب مظلوم في المواد الطبية والاقراباذين وهو مطبوع في مصر والكتابان غير مرتبين على حروف الهجاء . وقد نشرنا معجماً للمعربات في المجلدين الثامن

والتاسع من المقتطف وسنعيد نشره مع الزيادات التي اقتضاها حال العلم الآن

(٣) تاريخ مصر

اسيوط . عزيز افندي فرج . ما اسم اوفى كتاب باللغة الانكليزية في تاريخ مصر قديماً وحديثاً واين يباع وكم ثمنهُ

ج . لا نعرف كتاباً واحداً بالانكليزية شاملاً لتاريخ مصر القديم والحديث غير كتب الادلة مثل بدكر ومري و بدج ومكملن واما تاريخها القديم وحدهُ ففيهِ كتب كثيرة ومن اوسعها كتاب بدج وهو في ثمانية مجلدات وكتاب البطالسة لمهافي وكتاب تاريخ مصر وهو ستة مجلدات الثلاثة الاولى لبتري وهي عن الدول المصرية من الاولى الى الثلاثين والرابع لمهافي وهو عن مصر في عهد البطالسة والخامس لملن وهو عن مصر في عهد الرومان والسادس للاين بول وهو عن مصر في عهد العرب ولعلَّ الكتاب الاخير يفي بغرضكم وهو مطبوع عند Methuen & Co واسمهُ A History of Egypt وقد اشترينا كل جزء منهُ في القاهرة بثلاثين غرشاً

(٤) خلود النفس

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . ما هي آراء العلماء المتأخرين في خلود النفس

ج . يرى اكثرهم انها خالدة ولكنهم لا يبحثون عن كيفية خلودها لانهم لا يطمعون بالوصول الى ذلك بطريق العلم

(٥) حرارة الفحم والخشب

ومنهُ . لماذا تكون حرارة الفحم اشد من حرارة الخشب الذي أُخذ منهُ اذا كان الخشب يابساً

ج . لا نرى انها اشد لكن الحرارة تشتد اذا اسرع الاشتعال والاشتعال يسرع اذا كثر توارد الهواء سواء كانت النار نار فحم او نار حطب فاذا نفخت النار بمنفخ او بكور او بطريقة اخرى من الطرق اشتدت حرارتها حتى تذيب الحديد بسهولة سواء كانت من الحطب او من الفحم ولكن اذا كان الحطب اخضر فان الرطوبة التي فيهِ تقاوم الاشتعال وتقلل الحرارة

(٦) كتاب حكمة العرب

ومنهُ . الا يمكن ترجمة كتاب حكمة العرب للدكتور ورتبات

ج . ان ذلك الكتاب حكم عربية مترجمة الى اللغة الانكليزية وهو جزء صغير جدًّا ممَّا يوجد من الحكم في الكتب العربية ككتاب الايجاز والاعجاز واحاسن المحاسن

(٧) معجم للنبات

دائرة البرنس طوسون . احمد افندي الالفي . هل يوجد معجم عربي للنباتات خصوصاً المصرية منها وان لم يكن فما هي الطريقة التي يقدر بها الفلاَّح المتعلم ان يدرس هذا الموضوع

ج . لانعرف معجماً عربياً للنبات لكن ابن البيطار ذكر في مفرداتهِ عدداً كبيراً من النباتات المصرية وتجدون بعضها في كتاب الآيات البينات في علم النباتات للدكتور احمد ندى وكتاب نبات سورية وفلسطين للدكتور بوست والكتابان الاولان مطبوعان في بولاق والاخير في المطبعة الاميركية في بيروت

(٨) كتب زراعية قديمة

ومنهُ . هل طبع شيء من الكتب الزراعية القديمة التي ألفت بالعربية او نقلت اليها مثل كتاب الفلاحة النبطية لابن حجاج وكتاب الفلاحة الاندلسية للاشبيلي ونحوهما وهل يوجد منها نسخ مخطوطة في المكاتب العمومية

ج . المطبوع من هذه المؤلفات كتاب الفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا البعلبكي نقلهُ الى العربية سرجس بن هليا الرومي وطبع في المطبعة الوهبية في مصر سنة ١٢٩٣ هجرية . وكتاب الفلاحة الاندلسية لابن العوام الاشبيلي طبع في مدريد سنة ١٨٠٢ مسيحية وفي المكتبة الخديوية نسخة من هذه الطبعة . وكتاب علم الملاحة في علم الفلاحة للشيخ عبد الغني النابلسي طبع في دمشق لكنهُ ليس من المؤلفات القديمة . ومن المؤلفات المخطوطة المحفوظة في المكتبة الخديوية الجزء الاول من الفلاحة النبطية لابي بكر احمد بن علي الكلداني المعروف بابن وحشية . والفلاحة المنتخبة ومفتاح الراحة لاهل الفلاحة وهما منقولان عن كتاب الفلاحة النبطية والفلاحة اليونانية وغيرهما . ولم نفتش في فهارس المكاتب الاوربية لان ذلك يستغرق وقتاً طويلاً

(٩) كتاب ولكوكس

ومنهُ . هل تُرجم كتاب السر وليم ولكوكس في الري المصري الى اللغة العربية وهل في اللغة العربية مؤلف اخر في موضوعهِ

ج . لم يترجم ولا نعلم بكتاب عربي في موضوعهِ

(١٠) كتاب الزراعة المصرية

ومنهُ . قرأت في احدى الجرائد ان بعض اساتذة المدرسة الزراعية ألفوا كتاباً في الزراعة المصرية باللغة الانكليزية وان هذا الكتاب سيترجم ويطبع فهل تم شيء من هذا

ج . بلغنا ان نظارة المعارف مهتمة الآن بترجمة كتاب مثل هذا

(١١) آفة في القطن

ومنهُ . لاحظنا في صيف هذا العام ظهور آفة للقطن سميناها الندوة الحمراء اعراضها تغير يصيب اوراق شجيرات القطن في شهر يوليو فما بعدهُ فيصير لونها أحمر قاتماً ثم تسقط حتى تتعرى الشجيرات ويعقب ذلك ضعف في الطرح المستعجل وسقوط في الطرح المتأخر ونبهنا احد سكرتاريي الجمعية

الزراعية الى هذا الامر فاخذ بعض الاوراق وفحصها فلم يرَ فيها مكروباً وقال لي احد الافاضل من الجمعية ان سبب هذا المرض على الارجح إمّا تعطيش القطن او كثرة ريّهِ مع سوء الصرف فهل تعرفون شيئاً عن هذه العلة

ج . يظهر من وصفكم لها انها ليست ندوة ولا يبعد ان يكون سببها ضعف في جذور النبات اما من زيادة الرطوبة في الارض واما من داء مكروبي يحلُّ بها واذا اوقعت ضرراً بالقطن كما ذكرتم وجب على مصلحة الزراعة ان تبحث عن سببها وعلاجها

(١٢) اسماء كتب

بني سويف . علي افندي اسلام . ارجو ان تكتبوا لي اسماء كتب عربية او انكليزية في تصبير الطيور وتربية الحيوانات الاهلية

ج . لا نعرف كتباً عربية تبحث خاصة في هذه المواضيع ولعلَّ الكتب الانكليزية الآتية تفي بغرضكم

The Art of Taxidermy, Cassel.
The Sportman's Handbook, Rowland Ward.
Domestic Animals, Uses & Abuses, Jarrold & Sons

فالاول لتصبير الحيوانات على انواعها والثاني منهما يبحث فضلاً عن ذلك في مسائل اخرى مختصة بالصيد ومؤلفهُ صاحب اشهر محل للتصبير في بلاد الانكليز . واذا كتبتم الى ديمر الكتبي المعروف في مصر فانهُ يحضر لكم هذه الكتب

(١٣) محاضن الدجاج

ومنهُ . اين تباع المحاضن التي اشرتم اليها في احد اعداد المقتطف

ج . احسنها ما يصنع في اميركا وثمن الواحدة منها ثلاثة جنيهات فما فوق حسب عدد البيض الذي يمكن وضعهُ فيها واذا كتبتم الى احد التجار الذين يستوردون بضائعهم من اميركا فانهُ يشتريها لكم

(١٤) اختلاف الزوجين في السن

احد المشتركين . ما هي الموانع والاضرار لكلٍ من الزوجين اذا كان عمر الزوج ثلاثين سنة والزوجة خمس عشرة سنة

ج لكل دور من ادوار الحياة اذواق واميال ومطالب تختلف عما يماثلها في الادوار الاخرى ومن شروط الزواج ان يكون الزوجان متقاربين في اذواقهما ومطالبهما ما امكن . ومع ذلك قد لا يكون اقل ضرر من تزوج ابن الثلاثين بابنة خمس عشرة سنة اذا كانت كاملة النمو

(١٥) بثور الوجه

ومنهُ . ما احسن علاج لبثور الوجه المعروفة بحب الشباب

ج . قد اجبنا عن هذا السؤال في عدد اغسطس من السنة الماضية

(١٦) افضل الاغذية والمشروبات

ومنهُ . ما افضل الاغذية والمشروبات غير الروحية

ج . افضل الاغذية الطعام الذي يؤكل عادةً وافضل المشروبات الماء

(١٧) تنقية الدم الفاسد

ومنهُ . ما افضل دواء لتنقية الدم الفاسد

ج . الدم لا يفسد فاذا فسد بطلت الحياة واذا اردتم بفساد الدم ما يطرأ عليهِ من التغيرات كزيادة اليوريا او الحامض اليوريك او وجود السكر او المكروبات فهذه الطوارئ كثيرة ويجب فحص المريض فحصاً مدققاً وفحص دمهِ وبولهِ لمعرفة السبب واعطاء الدواء اللازم . ويريد بعض الناس بفساد الدم خروج الدمامل والبثور وما اشبه او وجود داء آخر كالزهري فلكل من هذه الادواء علاج خاص بهِ

(١٨) قلعة حصن الاكراد

وشنطون . الخواجا حنا يوسف . هل بنى هذه القلعة الاكراد حتى سميت باسمهم او من بناها وفي اي وقت بنيت

ج . القلعة قديمة جدًّا والمرجح انها قلعة شبتون التي ذكرت في حروب رعمسيس الثاني مع الحثيين قبل المسيح بالف وخمس مئة سنة ثم قلَّ شأنها في زمن الرومان واليونان لكن بناءها الحاضر لا يدلُّ على انهُ اقدم من عهد العرب على ما ذكرهُ ربنصن فالظاهر ان ملوك مصر او سورية بنوها او جددوا بناءها بعد الفتح ثم وُضعت فيها حامية من الاكراد فسميت باسمهم على ماذكرهُ ابن الفرات . ثم تملكها الصليبيون وشادوا فيها كنيسة وسنة ١١٥٧ حدثت زلزلة شديدة في بلاد الشام فخربتها . قال ابن الاثير في حوادث ٥٥٢ هجرية « وفي هذه السنة في رجب كان بالشام زلازل كثيرة قويَّة خربت كثيراً من البلاد وهلك بها ما لا يحصى كثرة فخربت منها بالمرة حماه وشيزر وكفر طاب والمعرَّة وافامية وحمص وحصن الاكراد وعرقة واللاذقية وطرابلس وانطاكية » . وحاصرها نور الدين زنكي بعد سنتين ثم انصرف عنها . واقام صلاح الدين تحت اسوارها سنة ٥٨٤ وكان ابن الاثير معهُ ولكنهُ لم يحصرها على ما يظهر ثم فتحها بيبرس سنة ١٢٧١ للميلاد

(١٩) البول الزلالي

الاسماعيلية . م . ح . اين موضع الزلال من الجسم وما سبب وجودهِ وما هو المقدار الذي اذا وجد في البول يخشى منهُ وهل مقدار نصف في الالف يعدُّ مرضاً يجب علاجهُ وما احسن علاج لهُ

ج الزلال في البول مصدرهُ الدم اي انهُ يرتشح من الدم الى البول بواسطة الكليتين إما لخلل فيهما كما في التهاب الكليتين او لخلل في تركيب الدم كما يحدث في بعض الحميات او لخلل في الدورة الدموية

كما في بعض امراض القلب فالكليتان في الصحة تفرزان بعض الفضول من الدم فتجتمع هذه الفضول في البول منها اليوريا وملح الطعام والفصفات وما اشبه لكن الزلال الذي في الدم لا يرتشح كما ترتشح هذه الاملاح ما لم يكن في الكليتين او في الدم او في الدورة الدموية خلل . واكثر المصابين بالبول الزلالي مصابون بالتهاب الكليتين او مرض آخر فيهما وقد يكون سببهُ مرض في القلب كما قلنا وربما كان الزلال منقطعاً يظهر تارةً ويختفي اخرى فيكون سببهُ في هذه الاحوال اما الرياضة العنيفة او الحمامات الباردة . ومن انواعهِ البول الزلالي الكاذب كما يحدث من الاكثار من اكل البيض وحدهُ بضعة ايام .

اما المقدار الذي قد يكون موجوداً في البول ولا يسبب ضرراً فلا يمكن وضع قياس لهُ فالبعض يكون في بولهم نصف في الالف فقط ويتضررون منهُ والبعض لا يتضررون من مقدارٍ اكثر من هذا كثيراً بل قد لا يعلمون انهم مصابون بالبول الزلالي ويعيشون سنوات كثيرة فلا بد من فحص القلب وفحص البول كيماوياً ومكرسكوبيًّا لمعرفة حال الكليتين تماماً . اما علاجهُ فيكون بالامتناع عن الملح والبيض واللحوم على انواعها والاقتصار على اكل اللبن والبقول او اللبن فقط ومداواة الاعراض الطارئة



باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في فبراير

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الربع الاول | ٦ | ٥ | ٢٨ مساءً |
| البدر | ١٣ | ٠ | ٣٧ . |
| الربع الثاني | ٢١ | ٥ | ٤٤ صباحاً |
| القمر في الحضيض | ٩ | ٦ | ٥٤ مساءً |
| . . الاوج | ٢١ | ٦ | ٣٠ . |

## السيارات

يكون عطارد نجم الصباح الشهر كلهُ والزهرة نجم المساء والمريخ نجم الصباح . ويشرق المشتري قبيل نصف الليل ويغرب زحل قبيل نصف الليل

وتكون الجوزاء قرب سمت الراس والشعرى اليمانية على ارتفاع ٤٥°

## اهداء المجلات

قلَّما انشئ نادٍ او مجمع علمي في هذا القطر والقطر السوري الاَّ طلب مديروهُ منا ان نهدي اليهم المقتطف بحجة انهُ انشئ لخدمة العلوم والمعارف . ولا ندري كيف يستحلُّ اعضاءُ هذه الاندية والمجامع مال خدَّام العلم ولا كيف يحسبون ان العلم يرتقي اذا حمِل الافراد حمْل الجماعات

يضم النادي او المجمع عادةً مئة رجل او اكثر فاذا دفعوا مئة غرش اشتراك مجلة اصاب كلاًّ منهم غرش واحد في السنة فكأَنهُ استخدم محرر المجلة ومساعديهِ سنة كاملة بغرش واحد ومع ذلك تراهُ يطلب ان يعفى من هذا الغرش . وقد صار في القطرين الآن اكثر من مئة نادٍ ومجمع فاذا طلب كلها ان يهدى اليها المقتطف خدمةً للعلوم والآداب فكأَنها طلبت منا ان نخسر مئة جنيه في السنة لكي توفر لكل واحدٍ من اعضائها غرشاً واحداً

اما نحن فنرى انهُ اذا كان بدل اشتراك المجلة جنيهاً في السنة واشترك النادي الذي فيهِ مئة عضو بنسختين من تلك المجلة ودفع بدل اشتراكها جنيهين لا يكون صاحب المجلة رابحاً بل يكون مغبوناً لانهُ يكون قد اجاز لكل واحد من اعضاء ذلك النادي ان ينتفع بمجلتهِ مقابل غرشين فقط وهو لا يجيز هذا النفع لغيرهم باقل من مئة غرش

فاذا اردنا ان نرتقي حقيقةً ونرقي العلوم والمعارف وجب ان نلقي حمل الافراد على الجماعات لا ان نلقي حمل الجماعات على الافراد فان حمل الفرد اذا وُزّع على الجماعة سهل عليها حملهُ واما حمل الجماعة فالفرد يرزح تحتهُ

واذا كان اصحاب المجلات من الاغنياء طولبوا بما يطالَب بهِ غيرهم من اهل اليسار وهو تخفيض قيمة الاشتراك في مجلاتهم للذين ينتفعون بها و يصعب عليهم ان يدفعوا كل قيمة اشتراكها كبعض التلامذة والاساتذة ولكن اين الغنى من حمَلة الاقلام وهم في الغالب افقر من اقرانهم الذين يضطرون ان يجاروهم في المأكل والمشرب والملبس والمسكن فاذا تبرعوا باعطاء كتبهم ومجلاتهم مجاناً او بنصف ثمنها فيكونون قد حمَّلوا نفوسهم فوق طاقتها واما ذوو اليسار من الملاَّك والتجار ونحوهم فخير ما يعملونهُ خدمة ابناء وطنهم بتقريب وسائل العلم منهم

وقد وُفّق المقتطف من حين انشائهِ بشيء من مساعدة ذوي الاريحيَّة ولذلك يسهل علينا ان نعطيهُ لبعض التلامذة والاساتذة بنصف قيمة الاشتراك العادية وهذا منتهى ما يمكننا من التساهل للذين يودون ان يستفيدوا من المقتطف و يصعب عليهم ان يدفعوا قيمة الاشتراك كلها . واما تقديمهُ مجاناً للاندية والمجامع العلمية والادبية فليس من العدل ولا من الحكمة

## الطاعون والجرذان

لم تبقَ شبهة في ان الجرذان تنشر الطاعون بواسطة براغيثها اذا أُصيبت بهِ لكن انتشارهُ لا ينحصر بها بل كل حيوان يوجد ميكروب الطاعون في دمهِ يستطيع ان ينقلهُ الى غيرهِ لكن الجرذان اقدر من غيرها على ذلك لا بنفسها بل بالبراغيث التي تكون فيها فانها هي التي تنقل ميكروب الطاعون من جرذ الى جرذ ومن الجرذ الى الانسان .

وليس كل انواع البراغيث تنقل عدوى الطاعون ففي الجرذان ستة انواع من البراغيث وهي برغوث الانسان وبرغوث الكلب وبرغوث الفارة وكلها قليلة الوجود في الجرذان ثم برغوث رابع وهولا يلسع الانسان وبرغوث خامس وهو لا يمتص دم الانسان ايضاً الاَّ اذا جاع وبرغوث سادس وهو برغوث الجرذ الهندي وهذا يمتص دم الانسان اذا لم يجد جرذاً امامهُ وعليهِ يتوقف انتشار الطاعون

## الدقيق المبيَّض وهضمهُ

يقصَر الدقيق الآن باول اكسيد النيتروجين حتى يبيض كثيراً . وقد ظنَّ البعض ان خبز الدقيق المبيض كذلك عسر الهضم ولكن امتحن هذا الخبز الآن بالببسين فثبت انهُ اسهل هضماً من خبز الدقيق الذي لم يبيَّض

## الذبان والامراض

لقد عُلِم ان الذبان تنقل عدوى الامراض منذ القرن السادس عشر ولكن لم يثبت ذلك بالامتحان الاَّ في هذا العصر فقد ثبت فيهِ ان الذبان تنقل عدوى البثرة الخبيثة والكوليرا والرمد الصديدي والسل والتيفويد ويرجح انها تنقل عدوى امراض اخرى حتى قال الاستاذ نتُل ان الذبابة الواحدة قد تنقل من جراثيم العدوى اكثر مما يكون في دلوٍ من الماء الملوث بها . والآن يهتم جمهور من العلماء في استنباط الوسائل لاستئصال الذبان

## النجم الجديد

نشرنا مقالةً خاصَّة في هذا الجزء عن النجوم الجديدة واشرنا فيها الى ان القس اسبن اكتشف نجماً جديداً في ٣٠ دسمبر. وقد اتضح بعد ذلك ان الاستاذ بكرنج الفلكي رأى صورة هذا النجم في الواح فوتوغرافية صورت في آخر نوفمبر الماضي

## السر جورج ايرد

توفي السر جورج ايرد في ٦ يناير وهو الذي تعهد للحكومة المصرية ببناء خزان اصوان وقناطر اسيوط وقد كان شريكاً في حفر قناة منشستر ببلاد الانكليز ولهُ غير ذلك كثير من الاعمال الهندسية الكبيرة في امستردام وكلكتا وكوبنهاغن ولندن وبرمنغهام

## اكبر المطابع

ان مطبعة الحكومة الاميركية تشغل بناء طولهُ ٤٠٨ اقدام وعرضهُ ١٧٥ قدماً وهي ثمانية ادوار من المباني الجميلة المزدانة بالرخام والمرمر. يستعمل فيها من الورق نحو ستين طنًّا كل يوم وآلاتها كلها تدار بالكهربائية وتبلغ نفقاتها في السنة ستة ملايين وربع مليون من الريالات اي مليونًا وربع مليون من الجنيهات وثمن آلات الطباعة التي فيها مليونا ريال اي اربع مئة الف جنيه وقد طبعت هذه المطبعة مرة كتاباً فرنسويًّا فيهِ ٤٧٥ صفحة في يومين كاملين وهي تطبع كل شهر مئة وخمسة وسبعين مليون تذكرة من تذاكر البوسطة

## تلامذة العرب في الهندسة

التأم مجمع العلوم الرياضية في لندن في ١٦ يناير ووصف فيهِ القانون ولسن قطعتين من مقالتين هندسيتين قديمتين وجدتا في مكتبة كنيسة وستر الاولى كتبها جربر الذي صار بابا سنة ٩٧٩ باسم البابا سلفستر الثاني. ولم يكن كتاب اقليدس في الهندسة معروفاً حينئذٍ الاَّ في العربية وحاول جربر دخول مدرسة غرناطة فلم يبح لهُ ذلك. والثانية تاريخها اوائل القرن الثاني عشر وكاتبها راهب اسمهُ ادلهرد وكان قد تعلَّم العربية وتظاهر بالاسلام ودرس في مدارس غرناطة وقرطبة واشبيلية. والمقالتان باللاتينية من نسخة ترجمت عن ترجمة اقليدس العربية وبقيت هذه الترجمة تدرَّس في كل مدارس اوربا الى سنة ١٥٨٣ حينما كُشف اصل اقليدس اليوناني

## هبة ركفلر

اجتمع مجلس جامعة شيكاغو في ٢٠ دسمبر الماضي وقرئ فيهِ كتاب من المستر جون ركفلر يقول فيهِ انهُ وهب الجامعة مليوني جنيه فوق هباتهِ السابقة لها لكنهُ قسم هذه الهبة الى عشرة اقسام متساوية تعطى لها في العشر السنوات التالية حتى يبقى مجال لغيرهِ من كرماء الامة وقال في كتابهِ المشار اليهِ «ان هذه الجامعة العظيمة ملك للامَّة ويجب على الامَّة ان تديرها وتعضدها وما انا الاَّ واحد من الامة وقد ابيح لي ان اشاركها في مساعدة هذه الجامعة»

وقد بلغت هبات المستر ركفلر لهذه الجامعة حتى الآن سبعة ملايين من الجنيهات وهبات غيرهِ من اهالي اميركا لها مليونًا واربع مئة الف جنيه. وممَّا يذكر بالاعجاب ان مديري الجامعة حاولوا مراراً ان يسموها باسم ركفلر فابى ذلك عليهم ولم يقبل ان يقولوا بانهُ هو الذي اسسها الاَّ بعد الحاح شديد منهم. وهو رئيس مجلس وكلائها ولكنهُ لم يتعرَّض مطلقاً لتعيين الاساتذة فيها ولا تعرَّض

لحرية التعليم بل كان من رأيهِ دائمًا انهُ يجب ان تطلق الحرية التامَّة لكل استاذ لكي يعلم كما يشاء. هذا هو الكرم الحاتمي والثروة التي تفوق التصوُّر رجل واحد يهب مدرسة جامعة سبعة ملايين من الجنيهات ولا يقبل ان تسمى باسمهِ

## عدد الاشتراكيين

احصي الاشتراكيون في العام الماضي فبلغ عددهم في المانيا ٣٢٥٠٠٠٠ وفي فرنسا ١٠٠٠٠٠ وفي الولايات المتحدة ٦٠٠٠٠٠ وفي بريطانيا ٥٠٠٠٠٠ وفي بلجكا ٥٠٠٠٠٠ وفي ايطاليا ٣٩٠٠٠٠ وفي فلندا ٣٣٧٠٠٠ وفي سويسرا ١٠٠٠٠٠ وفي الدنمارك ٩٩٠٠٠ وفي اسوج ٧٥٠٠٠

## زلزال في تركستان

حدث زلزال شديد جدًّا في تركستان الروسية في الرابع من شهر يناير الماضي ودام في مدينة ويرنيه نحو خمس دقائق ثم تلتهُ زلازل اخرى متتابعة اخف منهُ ولم يبقَ بيت في المدينة لم يصب بخلل فيهِ وسقطت كل المنازل المجاورة المبنية بالطين . وكان تأثير هذا الزلزال شديداً جدًّا في آلات الرصد فتخرب بعضها على مسافة الفي ميل واكثر من مركز الزلزلة. وقد كانت هذه الزلزلة من اشد الزلازل التي حدثت منذ خمس وعشرين سنة

## هبات علمية شرقية

تبرَّع صاحب الدولة البرنس يوسف كمال باشا من امراء البيت الخديوي بخمسين فدانًا اوقفها على الجامعة المصرية . وذكرت مجلة البيان الهندية ان الامير كرنل عبيدالله خان نجل سمو اميرة بوفال تبرع بخمسين الف روبية اي نحو ٣٣٣٣ جنيهًا لكلية عليكره وان سمو السر اغا خان من امراء الهند وهب الكلية المذكورة ٢٥ الف روبية لانشاء قسم صناعي فيها وكتب الى سكرتيرها النواب وقار الملك انهُ سيهبها مبلغًا آخر متى اجتمع عندها من التبرعات ٢٠٠٠٠٠ روبية ووعد ان يخرج بنفسهِ مع الوفود لجمع التبرعات من البلاد . وذكرت المجلة ايضًا ان هذا القسم الصناعي سيعلم فيهِ الهندسة والتعدين والدباغة وصناعة الزجاج وصناعة الصبغ والكهربائية الصناعية والتجارة والكتابة المختزلة واستعمال الآلة الكاتبة وغير ذلك من الفروع النافعة وان التلامذة الذين ينالون قصب السبق سيرسلون الى اوربا

## هبات علمية غربية

اوصى الدكتور ارنست دوران بستة آلاف جنيه تنفق على تنظيم النباتات المحفوظة في متحف التاريخ الطبيعي في باريس وكان

قد وهب المتحف منذ سنوات النباتات التي جمعها العالم النباتي كوسون وتبرع بالفي جنيه تنفق على تنظيمها

واوصت المسز هوزلي باثني عشر الف جنيه لجامعة هارفرد باميركا والمستر ادورد تك بمئة الف جنيه لكلية دارتموث

واوقفت المسز هريمان المثرية الاميركية عشرين الف جنيه على مدرسة الغابات في جامعة يابل يعطى ريعها رواتب للاساتذة

## العلاج بالاشعة

كتبنا فصلاً في العلاج باشعة رنتجن واشعة الراديوم في عدد ابريل من السنة الماضية وذكرنا بعض الامراض التي تعالج بها وقد ثبت الآن انها تشفي كثيراً من الامراض الجلدية كالوحمات والخيلان وما اشبه وطريقة العلاج كما يأتي . يوخذ بروميد الراديوم ويضاف اليه كبريتات الباريوم ويبسط المزيج مع الفرنيش على صفيحة معدنية وتوضع الصفيحة على المكان المصاب وتختلف الجرعة باختلاف نوع الاصابة فالوحمات المسطحة مثلاً توضع الصفيحة عليها مباشرة زمناً قصيراً وفي غيرها كما في الوحمات التي فيها اوعية دموية كبيرة يوضع حجاب بين الصفيحة والوحمة فلا تسبب الاشعة التهاباً شديداً .

وقد كانت نتائج المعالجة بهذه الطريقة حسنة جدًّا فكانت الوحمات تزول في وقت قصير ويزول لونها ايضاً

ومن الامراض الجلدية التي تزول بمعالجتها بالراديوم الجُدَرة (Cheloid) وهي اثر الجرح او الضرب اذا ارتفع عن الجلد وتصعب ازالتها بالقطع وعلاجها بالراديوم يفضل على علاجها باشعة رنتجن لان الراديوم لا يسبب التهاباً شديداً في الجلد

ومنها القوباء (Ringworm) وتعالج باشعة رنتجن والغرض من تعريضها للاشعة ازالة الشعر المصاب حتى يسهل شفاء الداء بالادوية المعروفة . ولا بد من الانتباه الشديد حتى لا يكون التعريض للاشعة شديداً لئلا يلتهب الجلد فلا ينبت الشعر بعد ذلك . واذا كان العلاج بالاشعة مستوفياً يتم الشفاء في ثلاثة اشهر على الاكثر اما بالطرق القديمة فكان العلاج يطول الى سنتين او اكثر . وقد ادخلت الحكومات الاوربية هذه الطريقة الى مدارسها وحبذا لو ادخلتها الحكومة المصرية لشفاء القوباء والسعفة ( القرعة )

## كلوروفل الحيوان

ابان الاستاذ بوديا بلسكي ان الكلوروفل وهو المادة الملونة لاوراق النبات يوجد ايضاً في اجنحة الجراد وجلد الضفادع الخضر ولا يعلم كيف يتولد في هذين الحيوانين ولا فائدتهما منهُ

## الفصفور والكلوروفل

ظهر لبعضهم ان الكلوروفل يحوي شيئاً من الفصفور وانكر كثيرون من العلماء ذلك ثم اثبته ثلاثة من العلماء في العام الماضي

## التعدين في اليابان

كان اليابانيون يصنعون السيوف والمرايا المعدنية قبل المسيح بستمائة وستين سنة وكانوا يجبون الجزية ذهباً وفضة من الكور بين بعد المسيح بمئة وخمسين سنة واكتشفوا النحاس الطبيعي في بلادهم سنة ٧٠٨ للميلاد وكان اصل المكتشفين من الكور بين فاكرموا غاية الاكرام وجعلوا ولاةً وأُعفي سكان البلاد التي وجد النحاس فيها من الجزية . وكان اليابانيون يعرفون حينئذٍ الكبريت والشب الابيض والميكا والبلور

## وراثة الصفات المكتسبة

ربَّى الدكتور سمنر فيراناً بيضاً في غرفة حرارتها ٣١ درجة وفيراناً أُخرى بيضاً في غرفة باردة حرارتها ٥ درجات فقط لكي يرى تأثير الحر والبرد فيها فوجد ان التي ربيت في الغرفة الدافئة اطول اذناباً وقوائم وآذاناً من التي ربيت في الغرفة الباردة . ثم ربى نسل هذه وتلك في غرفة واحدة معتدلة الحرارة فبقي نسل الاولى طويل الاذناب والقوائم والآذان ونسل الاخرى قصيرها اي ان الصفات التي اكتسبتها الفيران من نموها في غرفة حارة او باردة انتقلت الى نسلها

## جوز اليب

في بلاد الصومال شجر ينمو في الصحاري لهُ جوز كثير الغذاء فان ١٢ في المئة منهُ مواد زلالية و ١١ في المئة زيت و ٢٤ في المئة مواد سكرية و ٣٧ في المئة مواد نشوية ونحوها فهو من اكثر الاثمار غذاءٍ واسمهُ العلمي Cordeauxia edulis فعسى ان تهتم ادارة الزراعة الجديدة بزرعهِ في هذا القطر

## انتقال العدوى في الحمى التيفويدية

لا يخفى انهُ يصعب احياناً معرفة منشإِ العدوى في الحمى التيفويدية حتى ظن بعضهم انها قد تنشأُ لذاتها اي ان بعض الجراثيم التي تكون عادة في البراز قد تتحول الى جراثيم تيفويدية وظن غيرهم ان جراثيم الحمى التيفويدية قد تبقى حية في الماء والتربة زمناً طويلاً وتتوالد فيهما لكن الابحاث البكتيريولوجية في هذه السنوات الاخيرة قد نفت هذين الزعمين والرأي المعوَّل عليهِ الآن ان الحمى التيفويدية قد تبقى في امعاء من يصاب بها ولو شفي منها وتنتقل منهُ الى غيرهِ والادلة على ذلك كثيرة فقد ثبت ان كثيرين من المصابين انتقلت اليهم العدوى

بهذه الطريقة ويقال ان اثنين الى اربعة في المئة من الذين يصابون بالحمى التيفويدية تبقى جراثيمها في امعائهم سنوات كثيرة فتنتقل العدوى منهم الى غيرهم . والظاهر ان جراثيم الكوليرا قد تصل الى امعاء اناس لا تظهر اعراضها فيهم ثم تنتقل منهم الى غيرهم

## جوائز نوبل

بلغت الجائزة من جوائز نوبل في السنة الماضية اكثر من ثمانية الاف جنيه فنال جائزة الادبيات المسيو هيس وجائزة الطبيعيات الاستاذ فان در والس وجائزة الكيمياء الاستاذ ولاخ وجائزة الطب الاستاذ كوسل وقد وزعت عليهم الجوائز في مدينة استكهولم بحضور ملك اسوج ولم يتخلف منهم الاّ المسيو هيس فانهُ لم يتمكن من الحضور لتقدمهِ في السن

## وفاة الكبتن شلي

توفي الكبتن شلي مؤلف كتاب طيور مصر وهو ابن اخي برسي شلي الشاعر الانكليزي المشهور الذي كان معاصراً للورد بيرون

## اعداء الجرذان

اعداء الجرذان الباشق والبوم والسمُّور وابن عرس وهي تقتل عدداً كبيراً منها ولكن اكثر الناس يسيئون الظن بهذه الحيوانات ويقتلونها مع انها من اشد اعداء الجرذان

## السر فرنسيس غلتن

نعى البرق العلاَّمة الكبير السر فرنسيس غلتن الانثروبولوجي المشهور صاحب المباحث المستفيضة في الوراثة واصلاح النسل وآثار الانامل وسنأتي على ترجمتهِ مفصلةً في الجزء التالي

## ازدياد الديون المصرية

بلغت الديون التي استدانها سكان القطر المصري من البنوك المصرية من يونيو سنة ١٩٠٧ الى ٣١ دسمبر سنة ١٩٠٩ ١٢٦٦٥٠٠٠ جنيه مصري نصفها او اكثر من البنك العقاري والباقي من سائر البنوك العقارية اي البنك الزراعي ولند بنك وبنك المورتغاج وصندوق الرهنيات

## داء النوم

المشهور ان داء النوم ينقلهُ نوع من الذباب يعرف بذباب داء النوم وكان يظن قبلاً ان العدوى لا تنتقل بغير هذا النوع من الذباب لكن في هذه الايام حدثت اصابات بهذا الداء في روديزيا وغيرها وهي بعيدة جدًّا عن الاماكن التي يوجد فيها هذا الذباب و يظن الآن ان الداء قد ينقلهُ نوع آخر من الذباب يعرف بذباب مرض الخيل

## جائزة علمية

جاء في المجلة العلمية الفرنسوية ان جائزة غودار البيولوجية قد منحت هذه السنة للسيدة حنة درزوبنا وهي جائزة تمنح كل سنتين لاحسن مؤلف في علم البيولوجيا

## دار المباحث الطبية

انشأ المستر ركفلر المثري الشهير هذا المعهد سنة ١٩٠١ واوقف عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه ثم في سنة ١٩٠٢ وهبهُ ٢٠٠٠٠٠ جنيه لبناء معملٍ وللانفاق عليهِ بضع سنوات ثم رأى انهُ لا بد من بناء مستشفى يكون قريبًا من المعهد فوهب ١٢٤٠٠٠ لهذا الغرض وفي سنة ١٩٠٧ وهب ٥٢٠٠٠٠ لينفق من ريعها على المعهد وهذه السنة وهب ٧٦٤٠٠٠ فيكون مجموع ما وهبهُ لهذا المعهد ١٦٤٨٠٠٠ جنيه

## مدام كوري واكاديمية العلوم

خلت عضوية القسم الطبيعي في اكاديمية العلوم بباريس بوفاة المسيو جرنز فرُشّحت المدام كوري مكانهُ لكنها لم تنل الاصوات الكافية لان اكثر الاعضاء لا يميلون الى إدخال النساء في عضويتهم وقد جاء في الاخبار الاخيرة ان النساء عزمنَ على انشاء اكاديمية خاصة بهنَّ

## وفاة الاستاذ كونغ

توفي الاستاذ كونغ في الثامنة والتسعين من عمرهِ وقد كان استاذاً للجراحة في جامعة روستوك ثم استاذاً لها في غوتنغن وبرلين وهو من الجراحين المشهورين ولهُ مؤلفات عديدة في الجراحة يعوّل عليها في مدارس الطب وقد طبعها مراراً

## جراثيم داء النوم والغنم

تسمى الجراثيم التي تسبب داء النوم التربانوزومات ويعرف منها انواع كثيرة تصيب الحيوانات على انواعها . وقد وجد الدكتور لافران ان الضأن والماعز اذا أصيبت بهذه الجراثيم شفيت منها حالاً فاستخرج مصلاً من خروف كان مصابًا بها وشفي ثم حقن بهِ الفيران فوقاها الحقن من الاصابة بالجراثيم المذكورة

## الاسفنج في البحر الاحمر

جمع بعضهم من البحر الاحمر ٣١ نوعًا جديداً من الاسفنج لم تكن معروفة قبلاً فصار عدد انواع الاسفنج فيهِ ١٨٧ نوعًا اكثرها من الانواع الموجودة في الاوقيانس الهندي وكان بين هذه الانواع الجديدة ثلاثة لم تكن موجودة قبلاً الاَّ في البحر المتوسط ويظهر انها انتقلت الى البحر الاحمر حديثًا

# فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلاثين

# المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١١ — الموافق ٣٠ صفر سنة ١٣٢٩


## السر فرنسيس غلتن

لما رأينا السر فرنسيس غلتن آخر مرة في هذا القطر منذ بضع سنوات كان قد ناهز الثمانين لكنهُ كان لا يزال كهلاً في بشاشة وجههِ وطلاقة لسانهِ واستطاعتهِ على تحمُّل مشاق الاسفار راكباً الجمال في البراري والقفار . لكن العمر محدود والاجسام لا بدَّ من ان يسري اليها الفساد

كل ابن انثى وان طالت سلامتهُ يوماً على آلة حدباء محمولُ

فجاءهُ القدر المحتوم لسبع عشرة خلونَ من يناير وهو في التاسعة والثمانين من عمرهِ . اعتراهُ شيءٌ من الضعف في شهر اغسطس الماضي لكن بقي ما كان عقلهُ ونشاطهُ وظلَّ يكاتب اصدقاءهُ الى قبل وفاتهِ بعشرة ايام وكان يحب الاقامة في العراء فاصابهُ زكام ثم التهاب في الشعب فقضى عليهِ

كانت ولادتهُ في ١٦ فبراير سنة ١٨٢٢ وابوهُ صرّاف كبير وامهُ ابنة اراسموس دارون جد تشارلس دارون الطبيعي المشهور . درس الطب جرياً على رغبة والديهِ وساح في الشرق وعمرهُ ١٨ سنة فزار الاستانة واثينا ثم عاد الى المدرسة ونال الدبلوما سنة ١٨٤٣ ولكنهُ لم يُعنَ بممارسة الطب بل كان ميَّالاً الى السياحة والضرب في الآفاق فجاب فيافي السودان سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦ . وعاد الى الاسفار سنة ١٨٥٠ فساح في دمارالند وما اليها من جنوب افريقية والَّف في ذلك كتاباً وصف فيهِ اسفارهُ وطبعهُ سنة ١٨٥٣ فكان لهُ وقع عظيم فقلدتهُ الجمعيَّة الجغرافية نشان مؤسسها الذهبي وانتخبتهُ عضواً في مجلس ادارتها . ولم يكتفِ بذلك بل نشر كتاباً آخر سنة ١٨٥٥ بانياً اياهُ على هذه الرحلة سماهُ علم السياحة او الوسائل

التي يحتاج اليها السائح في البلاد القاحلة فراج كثيراً وتكرَّر طبعهُ مراراً . ورافق السرجورج اري الفلكي الى اسبانيا سنة ١٨٦٠ لرصد كسوف الشمس والَّف في ذلك كتاباً سماه الرحلات وقت الفُرَص . وشرع حينئذٍ يهتم برصد الاحداث الجوية واشار بعمل خرائط ترسم فيها احوال الجو وحركات الرياح في بلاد واسعة فيُرَى فيها سير الانواء بنظرة واحدة بدلاً من الجداول . وهي الخرائط الجوية التي ترى الآن في كثير من الجرائد الاوربية والتي تنشر منها مصلحة المساحة المصرية نشرات اسبوعية . فكان لاشارتهِ وقع حسن عند المشتغلين بعلم الارصاد الجوية فجروا عليها . وتوسع في هذا الموضوع حتى صار علم الارصاد الجوية من انفع العلوم للملاحة اي سلك الابحر وجُعل رئيساً للمجلس الذي يدير الارصاد الجوية ببلاد الانكليز فوسَّع نطاق عمله جدًّا وجعلهُ المرجع الاول الذي يُرجع اليهِ في ارصاد الجو

لكن اذا ذكر اسم غلتن لم يعلّقهُ السامع بابحاثهِ المتيورولوجيَّة على عظم فائدتها بل بابحاثهِ في الوراثة واصلاح النسل ففي سنة ١٨٦٩ نشر كتابهُ في وراثة القوى العقلية الفائقة واقام الادلَّة فيهِ على كون النبوغ وراثيًّا . ثم نشر كتاباً سنة ١٨٧٤ موضوعهُ رجال العلم من الانكليز وجعلهُ تاريخاً طبيعيًّا لمئة وثمانين رجلاً من الرجال الذين اشتهروا بالعلم لانهُ استقصى فيهِ تاريخ اسلافهم وذكر كل ما يتعلَّق بصحتهم وقامتهم وذاكرتهم وحجم رؤُوسهم وما اشبه فاثبت ما ذهب اليهِ من حيث الوراثة . ثم نشر كتاباً ثالثاً في هذا الموضوع سنة ١٨٨٣ بحث فيهِ عن قوى العلماء العقلية وما اثَّرتهُ الوراثة فيها وما يجب عملهُ لتقوية العقول ومنع ما يضعفها لكي تساعد الطبيعة على بقاء الاصلح من نوع الانسان ولا نترك الامر للصدف

والظاهر ان ما امتاز بهِ من القوى العقلية والجسدية الفائقة دعاهُ الى البحث في هذا الموضوع لاسيما وفي عروقهِ من دم آل غلتن وآل داروين وآل باركلي -وهم مشهورون بقواهم الجسدية والعقلية

وطُلب منهُ سنة ١٩٠١ ان يخطب الخطبة التي تخطب تذكاراً لهكسلي فجعل موضوعها اصلاح نسل الانسان وقد نشرنا خلاصتها حينئذٍ في جزء دسمبر سنة ١٩٠١ بعد ان قدمنا لها مقدمة وجيزة فاعدنا نشرها الآن مع مقدمتها لكي يطلع عليها مَن لم يطلع عليها قبلاً قلنا

لو كان موضوع هذه المقالة اصلاح نسل الحيوان كالخيل والغنم والبقر لاهتمَّ اهل الزراعة بها وقرأُوها بالامعان الذي تستحقهُ . ولكن اصلاح نسل الانسان وعليهِ يتوقف ارتقاء الامم وتفوُّقها على غيرها يراهُ جمهور كبير من القراء امراً اداً لا يجوز البحث فيهِ ولا تحلُّ الكتابة عنهُ . ولو زار الارض احد سكان الكواكب واخبرتهُ ان علماء الارض يهتمون باصلاح نسل

الغنم والبقر ولا يهتمون باصلاح نسل البشر لذلك تمزح او تهذي ولكن هذا هو الواقع ولولا الميل الفطري الى الارتقاء والحث الديني على العفة لكان نوع الانسان احط من انواع كثيرة من الحيوان

وللاوربيين ولاسيما الانكليز منهم اسلوب حسن جدًّا لتخليد ذكر العلماء ونشر الحقائق العلمية بين العامة منهم وهو جمع مال يُعطى ريعهُ لمن يُنتدب لخطبة علمية يتلوها تذكاراً للعالِم الذي يراد تخليد ذكره . ومن هذه الخطب الخطبة التي تتلى على ذكر الاستاذ هكسلي وقد دُعي للاولى منها الاستاذ فركو الالماني ونشرناها في حينها ودعي للثانية الدكتور فرنسيس غلتن العالم الانكليزي صاحب المباحث المستفيضة في الوراثة وآثار الانامل فخطب في التاسع والعشرين من الشهر الماضي (اكتوبر) خطبة موضوعها امكان اصلاح نسل الانسان في الاحوال الحاضرة . ويستفاد مما قالهُ في هذا الصدد ان اخلاق الناس تختلف كثيراً ولكنها تجري في قوتها وضعفها وشيوعها وانحصارها على قانون حسابي يسمَّى قانون التغلُّب ومفاد هذا القانون انهُ اذا اتصف مئة نفس بخلق من الاخلاق فيكون هذا الخلق على متوسطهِ في خمسين منهم والخمسون الباقون نصفهم فوق هذا المتوسط ونصفهم تحتهُ واذا قسم الخمسة والعشرون الذين فوق المتوسط الى ثلاث طبقات كان ١٦ منهم في الطبقة التي تلي الوسط و٧ في الطبقة التي فوقها و ٢ في الطبقة العليا وكذا الخمسة والعشرون الذين تحت الوسط يكون ١٦ منهم في الطبقة التي تليهِ و ٧ في الطبقة التي تحتها و ٢ في الطبقة السفلى . فالنوابغ في كل خلق من الاخلاق لا يزيدون على اثنين في المئة والمنحطون الى الدرك الاسفل فيهِ لا يزيدون على اثنين في المئة ايضاً واكثر الناس من المتوسطين في ذلك الخلق

واذا توسعنا في الاحصاء ونظرنا في عشرة آلاف نفس لا في مئة فقط رأينا خمسة آلاف منهم في الطبقة الوسطى و ٢٥٠٠ في الطبقات التي فوقها و ٢٥٠٠ في الطبقات التي تحتها . ومن اهل الطبقات التي فوق الوسط ١٦١٣ في الطبقة التي تلي الوسط و٦٧٢ في الطبقة التي فوقها و ١٨٠ في التي فوق هذه و ٣٥ في الطبقة العليا . وكذلك يكون الامر في الطبقات السفلى اي يكون ١٦١٣ في الطبقة التي تلي الوسط و٦٧٢ في التي تحتها و ١٨٠ في التي تحت هذه و٣٥ في الطبقة السفلى . فالنوابغ في كل امر من الامور يبلغون نحو ٣ في الالف والمنحطون فيهِ انحطاطاً تاماً يبلغون ايضاً نحو ثلاثة في الالف وبقية الناس بين بين واكثرهم في الطبقة الوسطى

هذا يكون حال الناس اذا تركوا يتوالدون من غير اعتناء خاص باصلاح نسلهم اي من

غير ان يُغرى المرتقون منهم بالزواج وإخلاف النسل ويُعتنى باولادهم اعتناء خاصًّا لحفظ صحتهم وتثقيف عقولهم وتهذيب اخلاقهم ومن غير ان يمنع المنحطون عن الزواج لكي يقل عددهم وينقرض نسلهم رويداً رويداً. واما اذا بُذلت العناية في ما تقدم من اغراء المرتقين بالزواج ومنع المنحطين عنهُ فلا بد من ان تتغير النسبة المذكورة آنفاً ويكثر عدد اهل المناقب ويقل عدد اهل المعايب

واذا قدّر ثمن الاولاد بما تستفيده منهم بلادهم وامتهم كما يقدَّر ثمن نتاج الخيل بما يستفيدهُ منها اصحابها وساوى طفل الابوين اللذين من الطبقة الدنيا عشرة دنانير فطفل الابوين اللذين من الطبقة العليا يساوي الف دينار او عشرة آلاف دينار كما يباع مهر الهجين بخمسة دنانير ومهر الاصيل بخمسة آلاف

وهذا الحكم لا يقتصر على الرجال بل يتناول النساء ايضاً. فاذا قُصر الانتقاء على الرجال وعلى الطبقة العليا منهم وابيح لهم التزوج بمن يشاؤُون من بنات الطبقة العليا وغيرها من الطبقات التي تحتها من غير انتقاء وقسمنا مئة من نسلهم الى ثماني طبقات وجدنا في الطبقة العليا منها نحو ٤ انفس وفي الطبقة الثانية التي تحتها نحو ١٠ وفي الثالثة نحو ٢١ وفي الرابعة نحو ٢٧ وفي الخامسة نحو ٢٣ وفي السادسة نحو ١٠ وفي السابعة نحو ٣ وفي الثامنة نحو ١ . واما اذا تناول الانتقاء الرجال والنساء ايضاً فتزوَّج رجال الطبقة العليا بنساء الطبقة العليا فقط جاء اولادهم من الطبقات الخمس الاول فقط لا من التي دونها اي ان الاخلاق الموروثة في الوالدين تفعل بالنسل ولكنها لا تعيدهُ الى الطبقات الدنيا فيكون في الطبقة العليا نحو ١٨ نفساً وفي الثانية ٢٩ وفي الثالثة ٢٩ ايضاً وفي الرابعة ١٥ وفي الخامسة ٩ انفس ولا يكون احد من اولادهم في الطبقة السادسة والسابعة والثامنة

فاذا ثبت ذلك وامتنع الذين من الطبقات الدنيا عن التزوُّج وإخلاف النسل زاد عدد الذين من الطبقات العليا رويداً رويداً وارتقت بهم الامم ونجت من متاعب كثيرة اذ يقلُّ فيها الاشرار والجهال ويكثر الفضلاء والمجتهدون

الا أن المنع ليس مما يسهل امرهُ فلم يشر بهِ الخطيب بل اشار بترغيب الفضلاء والفاضلات في الزواج واخلاف النسل وذلك بان ينتبه رؤَساء المدارس للنابغين من طلبة العلم وطالباته الذين يمتازون على غيرهم بالقوى العقلية والادبية والهمَّة والنشاط ويبحثوا عن اصلهم وفصلهم وما في اسلافهم من الادواء والاميال وكثرة الولد او قلتهِ حتى اذا رأوهم من اصح الناس بنيةً واجودهم صحةً واذكاهم عقلاً واكرمهم اخلاقاً اعطوهم شهادات ناطقة بذلك

فيكون لهم الامتياز على غيرهم في الزواج

وما يرى في الاحداث من الاخلاق قد لا ينمو فيهم بتقدمهم في السن وقد تظهر فيهم اخلاق فاضلة متى اكتهلوا لا تكون فيهم في حداثتهم . ولم يبحث احدٌ حتى الآن عن نسبة الاحداث الى الكهول من حيث نمو الاخلاق ليعلم كم عدد الذين تستمرُّ اخلاقهم الفاضلة على النمو وكم عدد الذين تزيد فيهم هذه الاخلاق او تنقص ولكن مهما يكن من ذلك فلاشبهة في ان ترغيب خيرة الناس في الزواج واخلاف النسل يفضي الى اصلاح الامة بتكثير الاخيار فيها كما ان منع الاشرار والكسالى عن التزوج يفضي الى اصلاحها بتقليل الاشرار والبطَّال

ومن الوسائل التي اشار بها الخطيب لترغيب الاخيار في الزواج اعطاء الاموال صداقاً لاهل الفاقة منهم وإسكانهم في بيوت جامعة شروط الصحة واكرام الذين لايحتاجون الى المال منهم بالرتب ونحوها مما تظهر بهِ البلاد اكرامها لابنائها و بث التعاليم الدينية في نفوسهم لكي تزيد عفتهم و يقوى تمسكهم بالفضائل . وقد جرى الناس في كثير من البلدان المتمدنة على تأخير الزواج من باب اقتصادي لكثرة النفقات التي ينفقونها فيهِ وعلى اولادهم ولكن يمكن تغيير ذلك وتقليل النفقات كثيراً فلا يعود الزواج الباكر من البواهظ بل يصير من المعونات

وقد جرت البنات الاوربيات والاميركيات المتعلمات على تأخير الزيجة الى السنة الثامنة والعشرين او التاسعة والعشرين من عمرهنَّ لكي يتفرَّغن للدرس في المدارس العالية ولمناظرة الرجال في العلوم والفنون . وعدل بعضهنَّ عن التزوُّج مطلقاً واخترن العزوبة عليهِ لكي يخلصنَ من هموم البيت والاولاد . سئلت ناظرة مدرسة عالية عما يستفيدهُ بنات مدرستها من العلوم بعد خروجهنَّ منها فقالت ان ثلثهنَّ يستفيد من علومهِ فائدة كبيرة وثلثهنَّ يستفيد فائدة صغيرة واما الثلث الثالث فلا يستفيد شيئاً . فقيل لها ولماذا يفعل اللواتي لا يستفدن فقالت انهنَّ يتزوجنَ . وعلى هذا المنوال قلَّ عدد الراغبات في الزواج بين النابغات في العلوم

ومن رأي الخطيب انهُ اذا تزوَّج البنات باكراً في السنة الحادية والعشرين او الثانية والعشرين كان نسلهنَّ اكثر مما لو تزوجن في الثامنة والعشرين والتاسعة والعشرين لان العقم يحدث في سن معلوم فالتي تبكر في زواجها تلد اكثر من التي تؤخرهُ فاذا روعيت هذه القاعدة وأُصلحت المساكن حتى قلّت الامراض شبَّ الاولاد اقوياء الابدان والعقول وتناسل منهم اولاد اقوياء ايضاً فتقوى بهم الامة و يعظم شأنها . وتدرَّج الخطيب من هذه القضايا النظرية الى قضية عملية فقال ان الشعب الانكليزي ينفق كل سنة على اعمال البر اكثر من اربعة عشر مليون جنيه تذهب كلها صدقات للمساكين أفليس عندنا سبل أُخرى لمساعدة

ابناء الامَّة غير هذا السبيل . اني لا اشير الى الانفاق على تعليم الشبان مع اني ارى نفسي مدفوعاً الى ذلك لما فيهِ من النفع الكبير ولكني اشير الى ما يفعلهُ بعض الاغنياء المحسنين من مد يد المساعدة الى الشبان وهم في اول عمرهم ليسهل عليهم الارتقاء . ان من يقرأ ترجمات المشاهير يعجب من كثرة الرجال الذين ارتقوا بقليل من المساعدة وهم في اول اعمالهم . ولا اعني بهذه المساعدة ان يعتمد الشاب الفقير على الرجل الغني وتكون العلاقة بينهما علاقة المحسِن الى المحسَن اليهِ بل ان يمدَّ الغنيُّ يد المساعدة الى شاب يماثله عقلاً وهمَّة ولكن لم يمضِ عليهِ زمن كافٍ لجمع الثروة مثلهُ فيكون بينهما نوع من المشاركة يفتخر بهِ كلٌّ منهما الغنيُّ يقول اني اعنتُ شاباً يستحق المعونة والشاب يقول اني استعنت برجل كريم لكي ارتقي في الاعمال واصير قادراً على اعانة غيري . اي تكون بينهما نسبة شريفة نسبة الشريك الى شريكهِ لا نسبة مهينة نسبة المحسن الى المحسَن اليهِ

ولا تقتصر المساعدة على الفتيان بل تتناول الفتيات ايضاً كأَن يتكرَّم المحسنون بالمال على البنات القليلات الثروة اللواتي ينتظر منهنَّ النسل المرتقي حتى يسهل عليهنَّ التزوُّج وتربية الاولاد ويساعدن في تربية اولادهنَّ ايضاً

وابواب المساعدة واسعة لدى كبار الملاَّك وما ينفقونهُ في سبيلها رأس مال يعود عليهم بالربح الوافر فانهم اذا اختاروا اقوياء الابدان اصحاء العقول ودفعوا اليهم الاجور الكبيرة وبنوا لهم البيوت الصحية وساعدوهم في معيشتهم زادوا صحةً وهمةً فاحسنوا خدمة املاكهم والاعتناء بها . وكيف يُغفلون ذلك وهم لا يغفلونهُ في تربية مواشيهم بل يبتاعون الجيد القوي منها باغلى الاثمان ويحسنون لهُ المأوى والعلفِ والخدمة فيعود ذلك عليهم بالفائدة الكبيرة

ومتى اختار الملاَّك اصحاء الابدان والعقول وجادوا عليهم بالاجور واسكنوهم البيوت الصحية ونظروا اليهم نظر الشريك الى شريكهِ لا نظر المحسن الى المحسَن اليهِ نشأ عندهم رجال يعتمدون على انفسهم ويُعتمَد عليهم وقد ينبغ منهم اناس يرتقي بهم شأن الامَّة كلها

وختم الخطيب كلامهُ بقولهِ ان اصلاح نسل الانسان من الممكنات وان مَن يسعى في هذا السبيل فسعيهُ حميد مشكور . وهذا العمل كبير شاق ولكن غايتهُ تستحق ان يتعب لها الناس ويبذلوا الوسع في الوصول اليها . وما نيلها بالامر الممتنع لانها خاضعة لناموس الوراثة وهو على عظم شأنهِ خاضع لعقل الانسان اذا عرف ان يستخدمهُ وينتفع بهِ . وما من امَّةٍ احوج من الامة الانكليزية الى اصلاح النسل لاننا انتشرنا في اقطار المسكونة وعلينا يتوقف مستقبل الملايين الكثيرة من نوع الانسان . انتهى

وكثر اشتغال غلتن بهذا الموضوع اي اصلاح النسل فلخصنا في جزء اغسطس سنة ١٩٠٤ خطبة من خطبهِ فيهِ ثم انشأ مع جماعة من العلماء مجلّة لنشر مبادئهِ وصفناها بالاسهاب في جزء يوليو سنة ١٩٠٩

وهو صاحب القاعدة التي وجدها بالاستقراء وهي ان الواحد يرث نصف قواهُ الجسدية والعقلية من والديهِ والربع من اجدادهِ والثمن من آباء اجدادهِ ونصف الثمن من اجداد اجدادهِ والباقي وهو نصف الثمن من كل اسلافهِ فوقهم

وقد استقصى تاريخ مئة من المشاهير بحث عن اسلافهم واولادهم فوجد الشهرة تقلّ في آبائهم واولادهم على نسبة واحدة تقريبًا اي انهُ اشتهر ٣١ من آبائهم و ١٧ من اجدادهم و ٣ من آباء اجدادهم واشتهر ٤٨ من اولادهم و ١٤ من احفادهم و ٣ من اولاد احفادهم

ومن المواضيع التي اشتغل بها اشتغالاً كبيرًا والّف فيها كتبًا جليلة آثار الانامل ودلالتها على اصحابها واستخدام ذلك في تحقيق الشخصية . وقد اشرنا الى هذا الموضوع في كثير من مجلدات المقتطف الماضية من سنة ١٨٩١ فما بعد لاسيما في جزء سبتمبر سنة ١٩٠٠ حيث رسمنا آثار انامل غلتن نفسهِ ووصفنا كيفية استخدام هذه الآثار لتحقيق الشخصية في القطر المصري

جاءنا الفقيد ذات يوم ووجههُ يتدفق سرورًا فقلنا لهُ ما الخبر فقال كنت الآن في محافظة مصر ورأيت كيفية استخدام آثار الانامل في تحقيق شخصية المجرمين . ولم يزد فعرفنا انها لذة العالم بعلمهِ والباحث ببحثهِ والمستنبط بفائدة استنباطهِ . وكثيرًا ما حدَّثنا عن رحلاتهِ في افريقية وعن مطارحاتهِ مع العلماء فكنا نرى منهُ علمًا غزيرًا على وداعة وبساطة وبُعد عن الدعوى . وهذا شأن كل رجال العلم والفضل الذين لقيناهم

وقد نشرت مجلة نانشر ترجمة مسهبة لهُ قالت فيها انهُ بقية الرجال العظام قادة الحركة العلمية التي قامت في القرن التاسع عشر مثل داروِن وكلفن وهكسلي ومكسول بل ارباب الالهام والابتكار فانهُ كان من القلائل الذين مكّنتهم سعة معارفهم من البحث في كثير من المواضيع العلمية حاسبًا ان العلوم مرتبطة بعضها ببعض فنقض الحاجز الذي يحصر اهل الاخصاء في موضوع واحد وبحث في مواضيع شتى فاغناها كلها بثمار بحثهِ مدة ستين سنة . وطريقتهُ التي امتاز بها ادخال البحث الكمي في كثير من فروع العلوم التي كان يُظَن ان لادخل للقواعد الحسابيَّة فيها كالاحداث الجوية والاخلاق البشرية وما اشبه . ولم يكن باول مَن قال ذلك فقد سبقهُ اليهِ الفيلسوف روجر باكن حيث قال مَن لا يعرف العلوم الحسابية لا يمكنهُ ان يعرف علمًا من العلوم بل لا يمكنهُ ان يعرف جهلهُ والعلاج الذي يشفيهِ . وقال لورد كلفن

انك اذا استطعت ان تقيس ما تصفهُ وتعبّر عنهُ بالارقام عرفت شيئاً من امره ولكن اذا لم تستطع قياسهُ ولا التعبير عنهُ بالارقام فمعرفتك بهِ سطحية لا تغني شيئاً

ثم بيّن الكاتب كيف بحث غلتن في كثير من المواضيع بحثاً رياضياً فاكتشف قواعدها ونواميسها اي الاساليب التي تجري عليها فصارت من العلوم المقيسة المعقولة بعد ان كانت ظنوناً لا ضابط لها كما رأيت في انتقال الصفات الموروثة ومقدار ما يورث منها

وبعد ان افاض في هذا الموضوع تناول اخلاق غلتن وبيّن ما كان عليهِ من الوداعة والكراهة للجدل قال ولم اسمع منهُ كلمة تشف عن غيظهِ الأ مرةً واحدة وذلك ان احد مشاهير الاطباء ناقضهُ بقولهِ ان الصفات العقلية والادبية لا تورث ولا يقول بوراثتها الاّ من يجهل نواميس الوراثة . فاجابهُ غلتن قائلاً « ان ما قالهُ حضرة الطبيب كان يحسن قولهُ منذ اربعين سنة قبلما دُرست نواميس الوراثة درساً مدققاً بالقياس والحساب اما الآن فصار من المهجور »

ثم قال الكاتب ان مسرّات غلتن العظمى كانت ثلاثاً الاولى ان يكتشف مسألة من المسائل العويصة والثانية ان يحلها حلاً بسيطاً والثالثة ان يكاشف بحلها احد اصدقائهِ

وكان يلجأُ الى ابسط الوسائل لحل اعوص المسائل وكثيراً ما كان يستخدم طرقاً غريبة لنيل بغيتهِ فاذا قصد اجتماعاً وعلم ان الازدحام يكون فيهِ شديداً فلا يستطيع ان يرى ما امامهُ ولو كان واقفاً اخذ معهُ قطعة من الخشب القاها تحت قدميهِ ووقف عليها حتى يرتفع ويشرف على ما امامهُ من فوق رؤُوس الرجال الواقفين حولهُ . وصنع نظارة ذات مرآتين مائلتين فيرى بها ما امامهُ ولو لم يستطع ان يصل بنظرهِ اليهِ . واذا رأى صورة اراد ادخالها في كتاب من كتبهِ ولكنها كبيرة لا تسعها صفحة الكتاب قصّر خطوطها طولاً وعرضاً تقصيراً متناسباً في لحظة من الزمان حتى قيل عنهُ انهُ اذا اراد احدٌ ان يضع قتباً على ظهر جمل او يقيس قوقعة الحلزون او ينصب الثيودوليت في شوارع لندن المزدحمة بالمارة فعليهِ بغلتن فانهُ يعلمهُ كيف يفعل ذلك . ولو انقطع لعلم الهندسة لكان من كبار المهندسين كما انهُ لو انقطع لعلم الرياضيات لكان من كبار الرياضيين انتهى

وكان سكرتيراً للجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ورأس القسم الجغرافي في مجمع تقدُّم العلوم البريطاني مرتين والقسم الانثروبولوجي مرتين . وكان رئيساً للمجمع الانثروبولوجي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٨٨ وانتظم في عضوية الجمعية الملكية منذ سنة ١٨٦٠ ونال منها النشان الملكي ونشان دارون وأُعطي لقب سر سنة ١٩٠٩ اي ان الحكومة الانكليزية لم تعترف بفضلهِ الاّ بعد ان طبقت شهرتهُ الخافقين

# الملاك الاوَّل

( تابع ما قبلهُ )

ان الحزن والاهتمام والخوف من اشدّ اعداء الحياة البشرية . فويلٌ للانسان الذي تستسلم نفسهُ لليأس ولا ترى امامها وسيلة تخرج بها من الضنك . فهو ليس الاَّ عبارة عن شخصٍ مقعد لاحراك بهِ ينظر الى العالم ولا يرى فيهِ الاَّ ظلاماً دامساً وخراباً بلقعاً . تضيق بهِ الدنيا على اتساعها وعبثاً تغرّد لهُ العصافير وتصفّق لهُ اوراق الشجر وترقص اغصانها وتشرق الشمس ويطلع القمر عبثاً عبثاً كل ما تفعل لهُ الطبيعة . فيجب علينا اذاً ان نتجنَّب كل الاسباب التي من شأنها جلب الهموم وازعاج العقول كما نتجنَّب التجارب الموصلة الى الجريمة

لا شك في ان للعقل قوَّة في إطالة طور الشباب وازدياد رونق الفتوَّة وحفظ الجسم في نموٍ ورواء ما دام معتصماً بالاعتدال . ألم يقل شاكسبير « القلب الطيّب البهج يعيش طويلاً » ؟

الرجل السعيد هو الذي حصل على سرّ استدرار المسرَّات من كل الاحوال المحيطة بهِ . المرأة السعيدة هي التي تبتهج كيفما كانت الاحوال هي التي لا تحرم نفسها من هذه السعادة في التشوُّف والتطاول نحو الغنى والسفر والعلم والملذَّات التي لربما لا تصل اليها مطلقاً بل هي التي تستدرُّ من كل ما يحيط بها سروراً ولذَّةً وتبتهج اليوم بقطع النظر عمَّا سيجلبهُ الغد . وقد نظر بولس الرسول الى هذا الامر في قولهِ « افرحوا في كل حين »

قال غلادستون السياسي الشهير وقد كان اولى من غيرهِ بالاهتمام « لا اذكر اني فقدت ساعة واحدة من ساعات نومي بالاهتمام بما مضى او بما سيكون » فقد عوَّد نفسهُ منذ الصغر ان ينظر الى كل الامور بعين السرور وطول البال . هذه هي الحياة الجامعة بين التعقل والابتهاج فطوبى لمن كان كذلك فانهُ يسعد الذين معهُ وسعيد هو الذي يعيش ويزيد الافراح في الكون . اذا كنتِ ايتها المرأة تهتمين بالجمال وتودين الحصول عليهِ فاشغلي نفسكِ بجعل كل من حولكِ سعيداً فرحاً . أنعشيهم بكلامكِ وبضحككِ وبابتساماتكِ وباخلاصكِ . لا تنسي انَّ للطفكِ تأثيراً شديداً في الكون واعلمي ان الكلمات اللطيفة التي ينطق بها ذو الوجه البشوش اطيب من العسل شهيةً للنفس وصحةً للعظام

اذا انقطَّب وجهكِ صارت اثارهُ علقماً فيصبح كل كلامكِ ملاماً قارصاً فينتج المشاجرات الصغيرة والانتقاد الحادّ وهذا ما يكدّر صفاء اكثر بيوتنا ويحجب عنَّا كل سعادة · عيشي للغير ولاسعادهم اكتبي اسمكِ بشعاع الابتهاج في قلوب كل من تعاشرينهم فتحفظي لنفسكِ تمثالاً للفضيلة لا يمحوهُ كرور الايام وتسطع اعمالك واقوالك على الارض كما تسطع النجوم في السماء

وانتَ ايها الرجل لا تمتنع عن مدح امرأتك حينما تاتيك بما هو حسن فانك تشجعها وتقودها الى ما هو احسن وانت ايتها المرأة لا تترددي في مدح ولدك حينما يفعل الفضيلة فانك تحببين اليهِ ما هو اسمى وافضل · اخال كثيرين يقولون معي يا ليتنا نرى ما تمنا ونحن احياء · تموت المرأة فيقوم زوجها يؤبنها باحسن الآيات ويسكب الدمع دماً على نعشها معدداً حسناتها وقد لا يذكر سيئةً واحدة من سيئاتها فلو فعل ذلك مدة حياتها لأطالَ ايامهُ وايامها تخدمهُ باكثر امانةٍ واشدّ حرصٍ · لو بشّ بوجهها واعتبر الامور الطفيفة التي كانت تعملها حبًّا لارضائهِ وتغاضى عن انتقادها على كل امرٍ طفيف لكان اسعد نفسهُ واسعدها وأطال أمدهُ وأَمدها

ايتها المهذبة

ايتها الوالدة عليّ الاولاد ان يستدروا سروراً من كل حاجة وان ينظروا الوجه اللامع من كل حادثة · اذا وقع الولد وصدع رجلهُ فحالاً حولي انتباههُ الى ما هو سارّ ولا تدعيهِ يهتم طويلاً بالذي اصابهُ · اعصاب الصغار لا تزال غضَّة تعمل بها المؤثرات الخارجية فيهون عليك اذ ذاك تكييف عواطفهم وتعويدهم الابتهاج والبشاشة فانهُ يصعب عليكِ تكوين هذه الخلَّة في الشباب ولربما يستحيل تكوينها في الكهولة والشيخوخة · قولي لولدك الذي صدع رجلهُ كن شكوراً يا ولدي لان رجلك لم تنكسر كما اصاب رفيقك ابن جارنا الشهر الماضي · واذا اصاب عينهُ لطمة اليمة قولي لهُ ستشفى قريباً واشكر الله يا ولدي كما انا اشكرهُ لانك لم تفقد عينك كما اصاب ذلك الولد الذي يمرُّ من جنب بيتنا فتناديهِ الاولاد يا اعور · فعليكِ ايتها المهذبة مسؤولية كبيرة وكما تهتمين بتعليم الاولاد الموسيقى والشعر والتصوير وغيرها من الفنون الجميلة يجب عليكِ ان تغرسي فيهم هذه الخلَّة خلَّة السرور وتعليمهم ان يتجنبوا الهمّ والاهتمام كما يتجنبون المرض

قال احد الفلاسفة كن سعيداً تكن صالحاً فاذا كان الاهتمام عادة قبيحة فعلينا بمحاربتهِ بكل قوانا وتمرين ذواتنا على الابتهاج والضحك ايضاً

فاضحكوا واهزلوا بعض الاحيان ولماذا ؟

لو عرف البشر ما للضحك من الاهمية في حفظ الصحة واطالة الحياة لانقشعت غيوم الهموم عن الناس وجاع الاطباء . فبالضحك تمرَّن اعضاء الهضم على الحركة وفي نفس الوقت تحصيل على سرور وانتعاش فكلما ضحكنا يحدث ارتجاجٌ واهتزازٌ في الاعضاء الهضمية فتسرع في عملها ويجري الدم بسرعة في الاوعية الدموية فينتعش الجسم وتبرق العينان فيتسع الصدر الذي منهُ يخرج الهواء الفاسد ومن ثمَّ يدخلهُ الهواء النقي فتحيي الرئتان

قال الدكتور بتلر المختبر الشهير والعالم المتفنن في الامراض العصبية « ان الضحك القلبي هو احسن دواء للامراض العقلية . فاينا ينكر فعلهُ المنعش في ليل مزعج او خبر محزن او فكر مقلق » ؟

تحكم علينا الازياء هذه الايام بان الابتسام اذا وصل الى حد الضحك كان في السيدات المهذَّبات عيباً . ولكن لما كانت تلك الحاكمة الظالمة تقتل النساء بشدّ الخصور وتمريض الصدور لهواء السحور وضغط ارجلهنَّ في الصين بقوالب من حديد غيرت تابعيتي ونبذت حكمها وانتميتُ الى فئةٍ من البشر تشير عليها الطبيعة وهي الحاكمة العادلة بان الضحك من أفيد الامور في تغذية عقل الانسان وجسمهِ

حفظَ لنكولن في خزانة كتبهِ بعض اقوال وروايات صغيرة هزلية كان يلتجئُ اليها في اوقات الجد وتعقُّد المسائل السياسية فكان يُغرب في الضحك عند قراءتها فتُحلّ تلك العقد بسهولة غريبة ويعود الى عملهِ فرحاً نشيطاً . وقال بعضهم في كتاب الى صديقٍ لهُ « لولا الهزل الذي يتخلل اوقات الجد والعمل لكنت اموت لا محالة »

فايُّ الناس لم يسمع او لم يقرأ شيئاً عن مارك تواين الكاتب العصري الذي اشتهر برواياتهِ الهزلية الخالية من المجون وكيف كانت الناس تحتفُّ حولهُ وتجلُّ مقامهُ اقراراً بتأثير نكاتهِ وهزلياتهِ التي كثيراً ما زينت المجالس في اميركا واوربا واضحكت ملوكاً على عروشها . مات في غضون هذه السنة وقد عدَّت الجرائد وفاتهُ خسارة جسيمة على عالم الكتابة والعلم واثبت المقتطف ترجمتهُ في المجلد السادس والثلاثين من هذه السنة . فقد اسعد هذا الرجل الوفا بحياتهِ وستسرُّ كتاباتهُ جماهير من القراء بعد مماتهِ

قبل الختام اعود اليكِ واكلمكِ شخصياً ايتها المرأة . ولماذا ؟ قد ذكرت السبب في اول كلامي وساز يد عليهِ كلاماً ليس باقل اهمية وهو انك انتِ محور السعادة في الكون مهذبة

الجيل التالي ملكة البيت ومدبرة شؤُونهِ · فاذا كنتِ لا تقدرين ان تجعلي بيتكِ مشرقاً مبهجاً سماء اولى ليكون ملجأً لزوجكِ من الاعمال وملاذاً يلوذ بهِ من الاتعاب العالية فمسكين هو رجلكِ فهو بالحقيقة بدون مأوى · عالم الرجل ملآن من رياح الغدر والفتن والطمع ومن آفات اللؤم والرداءة التي تهب وتستعر في كل مجتمع انساني فاذا لم تكن البشاشة سائدة بين جدران بيتكِ فكأنهُ يستجير من الرمضاء بالنار « ويهرب من الدلف الى تحت المزراب »

سرّ نجاحك معقود بتصفية نفسك فوجهك لا يكون بشوشاً ان لم تكن عواطفكِ الداخلية شريفة نقية · كل عاطفة فيكِ اما ان تزيدكِ جمالاً واما ان توليكِ شناعةً لان كل ما تعملينهُ او تقولينهُ لا يمحى بل يترك تأثيراً في الدماغ والنفس فلا بد من ان تكوني مسرورةً في الداخل لكي تكوني جميلةً بشوشة في الخارج

الاهتمام والتهيج والشراهة واليأس هي ذات تأثير شديد فيكِ لا بل هي سمٌّ قاتل لجسمكِ · اذا لا سمح الله رفرف الفقر فوق بيتكِ واصبح عارياً من كل لامع يبهر وثمين يعجب فلا تنادي بالويل والثبور ولا تقطبي وجهك فتحرمي نفسكِ وذويكِ من كل سعادة بل اجتهدي ان تعوضي عن المفقود بلطفكِ وعذوبة كلامكِ · وعندما يخيل لكِ ان الشقاء ضاربٌ اطنابهُ من كل جهة عليكِ وليس لديكِ من قوة تقاومهُ فاكتسي برداء القناعة ولا تحتقري نصيحتي بل انهضي نهار غد واخرجي الى الطبيعة اجيلي نظركِ في الارض اولاً ثم حلقي بهِ الى عنان السماء ثانياً حيث تنبعث اليكِ شرارات من الوحي الالهي فتريكِ ان الله قد كسا الارض بحلة زاهية من اجلكِ · وعلَّم العصافير ان تغرّد بانغامها الشجيَّة كي تطربكِ · سترين ان الكون باسرهِ يبتسمَ لكِ فيخيل لكِ ان الجو اكثر صفاء من المعتاد وثوب الارض اشد خضرةً وان الاشجار اكثر غضاضة والازهار ازكى عطراً وان الهواء اطيب وانعش وان العصافير اعذب تغريداً فالحياة عظيمة وما الذها ! ! ما اجمل ان تفتحي عينيكِ في الصباح وتنظري الى كل هذه الامور لتستنشقي الهواء النقي وتتمتعي بالغزالة الطالعة · لتشعري ان نبضكِ يضرب واعصابكِ شديدة حيَّة · فحسبكِ ان الحياة كلها لكِ والعالم لكِ · وكل ما فيهِ جميل · فالسماء والملائكة هي هنا وعندنا والاَّ فلا وجود لها على الاطلاق

جوليا طعمه

# التربية

## ١ الرابطة بين الافراد والجماعات والتأثير الوراثي

كما ان وجه الارض لا يزال في تبدل خفي من المؤثرات الطبيعية التي تتعاقب عليهِ . فكهذا حال الهيئة الاجتماعية لا يفتأ في تبدُّل دائم تبعاً للتأثيرات على افرادها

الافراد تؤلف العائلة . والعائلات تؤلف الامة . والامم تؤلف الهيئة الاجتماعية . فتتصل كلها بعضها ببعض اتصالاً يشبه السلك الكهربائي من حيث انهُ اذا مُسَّ طرفهُ سرت الحركة فيهِ الى آخرهِ

على ان موضع التأثر من الافراد قواهم الطبيعية الثلاث . القوة الجسدية والعقلية والاخلاقية . فتتهيأ الافراد بتهيؤ قواهم كما تتكيف الامم بتكيف افرادها . فان صلحوا صلحت . وان فسدوا فسدت . غير ان هذه القوى تتفاوت في تأثيرها في الهيئة الاجتماعية . والقوة العقلية صاحبة المركز الاول . وهي قبل غيرها مصدر للتبدلات في العالم الانساني فلا يتبدل غالباً حال امة الا بعد تغير في افكار افرادها وقد ايد ذلك العالم لوبون بقولهِ «ليست المعتقدات والحوادث العظيمة الخالدة في بطون التواريخ الا نتائج تغير خفي في افكار الناس»

ولما كانت التربية اشد المؤثرات على قوى الافراد الطبيعية وكانت هذه كزمام للهيئة الاجتماعية . اصبح المربون احرى الناس تلقباً بقادة الامم

على انهُ مع ما للمربين من القوة بتحويل الامم فهل يصح قول قائلهم «اتركوا لي تربية الاطفال لا بدل لكم وجه البسيطة» ؟

كلاَّ . لا يستطيع القائل الوفاء بوعده- ذلك لأن كرور الزمان من اهم الشروط لنجاح التربية . واذا سلمنا انهُ باستطاعتهِ تعهد كافة اطفال البسيطة بالتربية فليس بوسعنا التسليم بامكان تعميرهِ الزمن المقتضي لنجاح تربيتهِ واتمام بغيتهِ

ان التغير البيّن في احوال العالم لم يحصل الا بعد تبديل الاخلاق والعادات والمعتقدات الشائعة . وهذا لم يتم الا في زمن طويل يقارب المدة التي تكيفت بها احوال الامم . يؤيد ذلك لافيس بقولهِ «ما من نظام يقوم في يوم واحد بل لا بد لتقرير النظامات السياسية والاجتماعية من مرور الاعصر والاجيال»

اجل . ان الزمان من اهم الشروط والزمها لنجاح التربية وتقرير المبادئ لان اخلاق الامم ومعتقداتها غرائز ثابتة تتوارث ابًا عن جدٍ . وتأثير التربية في الانسان يوازي

تأثير العوامل الطبيعية في جسمهِ من حيث تغييرها التدريجي فيهِ وعدم قوتها على تحويلهِ الفجائي . فكما ان ابن القوقاسي مثلاً يولد في بلاد الزنج ابيض ولكن المحيط يعمل مع الزمن على تبديل احفادهِ شيئاً فشيئاً الى ان يمسوا كالزنوج سواداً فكذلك التربية لا يمكنها تبديل الغرائز البشرية دفعة واحدة وانما تؤثر في تلطيفها تلطيفاً يتزايد مع الايام حتى يصبح تحويلاً كما بيَّن ذلك الكونت دي سجير بقولهِ « لا تؤثر التربية الاَّ من حيث تلطيف امر الطبيعة الاصلية وتهذيبها »

على ان صاحب « روح الاجتماع » يوضح ذلك باكثر تبيان حيث يقول « ان كثيرين لا يزالون يتخيلون انهُ يتيسر للامة ان تنشئ نفسها من جديد غير مستعينة في ذلك الاَّ بقوة العقل وفاتهم ان الامة جسم منظم رتبهُ الماضي وهي كغيرها من الاجسام لا تنتقل من طور الى آخر الاَّ تدريجيًّا بتراكم آثار الوراثة »

هذا وان الاسلام يؤيد هذا الاعتقاد مصرحًا بالتأثير الوراثي بما جاء في القرآن الكريم عن لسان بني اسرائيل خطابًا للسيدة مريم يستنكرون عليها الولادة من غير زوج قائلين « يا مريم ما كان ابوك امرءَ سوءٍ وما كانت امك بغيًّا » . وهم يعنون بذلك تقديراً — كيف اتيت ما لم يأتهِ احد من اهلك

وفي الحديث الشريف « العرق دساس » . على ان كلام العرب مملوءٌ بما يصادق على ذلك . نقتصر على ايراد قول احدهم « وما كانت الاخلاق الاَّ غرائزاً » . وعلى قول المعتمد بن عباد مفتخراً

شيم الالى انا منهمُ والاصل تتبعهُ الفروعُ

فعلى ذلك لا مسوغ للذين ينكرون على العثمانيين بقاء كثير من عاداتهم الاستبدادية بعد الدستور لان تبديل الاسماء لا يكفي للقضاء على التقاليد القديمة وانما يقتضي لذلك زمن تنشأ فيهِ نابتة جديدة على المبادىء الديمقراطية فتتكيف اعمالها طبقًا لتربيتها . فليتئد المنتقدون .

## ٢ تطور التربية وفقًا للزمان

اما القوى الطبيعية اي الجسدية والعقلية والاخلاقية فهي كبزور النبات مستعدة كلها للظهور وانما يظهر منها على غيره اكثرها تعهداً بالتربية ولما كانت حاجة الاجيال تختلف باختلاف تقاليدها وعاداتها الاجتماعية كان تعهد كل من القوى الطبيعية يتبع الحاجة الاكثر لزومًا لتلك العصور

في الزمان الداثر كانت الحاجة تدفع البشر للاهتمام بقوام الجسدية وحدها لانها كانت السلاح للتنازع البقائي والعامل لحفظ الحقوق بل والبرهان ايضاً لتبرئة المتهم كما يستفاد من قول دافد وطسن رانى «كانت براهين التبرئة عند النورمانديين ان يرسل المتهم الى الحرب فان هلك كانت التهمة صحيحة والهلاك عقابهُ . فكان الخصمان يقتتلان امام القضاة والغالب بريّا . فلذلك نشأ منهم الرجال الابطال الذين نكاد نكذب ما يروى لنا عنهم للبون الشاسع بين قوام الجسدية وقوانا الآن

ثم كانت بعض الاديان للقوة الادبية كالماء والهواء والنور للنبات فانعشتها بعد ذبولها بل احيتها بعد مواتها حتى ملكها الناس مكانة القوة الجسدية فنبت منهم نابتة رقيقة الشعور دمثة الاخلاق

ولما ظهر التمدن الحديث وكان على العقل محوره وعلى الشعور الحسي معتمدهُ تعهّد الانسان القوة العقلية بالاستخدام والتربية حتى فاقت لديه اختيها كما فاق هو اسلافهُ بالاستفادة من العقل واخراج الافكار الى حيز الاعمال حتى ان اختراعاتهِ اليوم ربما حسبها الاقدمون من قبيل السحر او معجزة سماوية

٣ هل توصل الانسان الى التربية التامة ؟ وما مبلغ ابن العصر منها ؟

قبل الحكم في ذلك يقتضي معرفة المقصود بالتربية التامة . ثم اذا علمنا ان المراد بها كما عرّفها « كانت » « انماء كل ما في الانسان من القوى » اي تنمية القوى الجسدية والعقلية والادبية معاً حينئذٍ يسهل علينا القول بان الانسان لم يدرك الى الآن التربية التامة لانهُ لم يكن في زمن من الازمان مهتماً بجميع القوى الطبيعية على السواء

اما مبلغ معاصرينا من التربية الصحيحة فيختلف الكلام فيهِ باختلاف الامم ولما كان المقام لا يسعنا للتخصيص فنعمم القول عن الغربيين والشرقيين

فمع ان الغربيين اصبحوا على جانب عظيم من الاعتناء بالتربية العقلية والجسدية فانا نلاحظ بحق ان العاطفة والشعور والذمة وسواها من اركان التربية الادبية كانت تضعف عندهم كلما تقدموا قيد شبر في المدنية الحديثة . فكم منهم يموتون جوعاً و برداً في لندرا قرب قصور اللوردات الممتلئة زاداً ووقوداً ؟ . وكم من الاباء او الاولاد يعجزون في نيو يورك عن متابعة العمل فلا يجدون لهم من اولادهم او ابائهم معيناً فيموتون خسرةً واسفاً ؟ . وكم في البلاد اللاتينية من المحتالين والسارقين في المعاملات حتى لدى اعاظم البيوتات التجارية ؟ .

هذا واما التربية الشرقية فقد اصبحت مهملة ومشوشة الاساليب بما خالطها من التقاليد الافرنجية . فالتربية الجسدية منبوذة جانباً والعقلية ناقصة من حيث طرق التعليم . واما التربية الادبية فمضطربة وفي حال التطور

فالغربيون يجب ان يعودوا الى التمسك بالدين سداً للنواقص في تربيتهم الادبية

والشرقيون يجب عليهم الاعتناء بتنمية قواهم الثلاث - الجسدية بالمحافظة على القواعد الصحية والرياضية . والعقلية بتحصيل العلوم الطبيعية والبحث في اسرار الكائنات . والادبية بالتخلق بالاخلاق الدينية وتحصيل ما يوافقها من المستحسنات العصرية

فاذا قام كل من الغربي والشرقي بذلك حصل ابناء العصر على التربية التامة المنشودة في كل زمان وساد لديهم السلم والسلام

بيروت		محمد جميل بيهم

## القصر البالي

وقفتُ وقد ساد الدُّجى قلِقَ الفكرِ		أَمُدُّ بابصاري الى منزلٍ قفرِ
تلفَّعَ مثلي بالظلام وقد غدا		بعيداً عن العمرانِ يأنس بالهجرِ
وهبَّت بهِ الارياحُ حرَّى كأنها		صواعدُ انفاسٍ تهبُّ من الصدرِ
وسالتْ عيونُ الماء فيهِ كأنها		دموعٌ على آثار سكانهِ تجري
ومالتِ عليهِ دَوْحةٌ بذيولها		وقد خرجتْ من بهجة الورق النَّضرِ
فكانت كثكلى فوق قبرٍ فقيدها		ممزَّقةَ الجلبابِ محلولةَ الشعرِ

***

لمحتُ ظلالَ الموت تبدو وتختفي		بهِ وعُبابَ الشرِّ يقذفُ بالشرِّ
فقلت أَجِنٌّ ما ارى ام خيالةٌ		ترفُّ ام الامواتُ تنسلُ من قبرِ
ام الفلكُ الدوَّارُ تنهالُ شُهْبُهُ		أَم الارضُ قد دارت بها أَخذُ السحرِ
وصحتُ وفَرْطُ العيِّ يوشكُ انهُ		يسدُّ فمي لو لم اعذْ منهُ بالصبرِ

***

أيا قصرُ قل لي اين اهلكَ ما الذي		عراهم أَمامن هاتفٍ فيك ذي خبرِ

أَلم تكنِ الاقدارُ تجري بامرهمْ فإما الى يسرٍ وإما إلى عسرِ
فهل علموا من قبلِ ان نزلوا الثرى بما في ضميرِ الغيب من حازبِ الامرِ
وانَّ نمال الارض تثوي بهدمهمْ فتخرج من وكرٍ وتدخلُ في وكرِ
أَلم تكُ قبل اليوم صرحًا مشيَّدًا يحوم على أَذيالهِ طائرُ النسرِ
فكيف هوت اركانك الشم وانطوى جمالك حتى بتَّ صخراً على صخرِ
فيا لك من قصرٍ تخوَّنهُ البلى وأزرى بهِ بعد المخيلةِ والكبرِ
تناذَرَت الاحياء غائلةَ الرَّدَى بهِ فتراموا في البلادِ من الذُّعرِ
وكانوا كجُمَّاع الثريَّا فأَصبحوا حزائق نهبَ البين في السهل والوعرِ
أَتلك هي الدنيا ؟ أهذا مآلها ؟ لعمرُكَ انَّ العالمينَ لفي خسرِ

***

وما هي إلاَّ انَّةٌ ثم لفتةٌ رميت بها الاكوان بالنظر الشزْرِ
فما اخذتني نشوةٌ من جمالها ولا ضحكت نفسي الى ضاحك البدرِ
وبتُّ حيال القصر اندُبُ حظَّهُ واسفحُ فيهِ الدمعَ كالدِّيَمِ الغُزْرِ
واعجبْ من دنيا تناحرَ اهلها فلم يدعنوا للنصح فيها ولا الزجرِ
فللهِ من ليلٍ لبستُ سوادَهُ فحجَّبني عن اعين الناس في سترِ
وبي أَلمٌ حزَّ المدى دون برحهِ تذوب له احشاءُ كلِّ فتىً حرِّ

***

فهلْ من حكيمٍ لا يزلُّ يراعهُ إذا هزَّهُ انشقَّتْ لهُ حجُبُ الدهرِ
فيسبرَ امرار الحياةِ وما الذي يراد باهل الارض في الطيِّ والنشرِ
ويحسرَ عنهم ريبةً طال عهدُها فيظفر في الدارين بالحمد والاجرِ
فإني امرؤٌ عالجتُ أمري وكلما وقعتُ على سرٍّ وقفتُ لدى سرِّ
كطامية التيار ينقضُّ موجها ولا يتعدَّى شوطهُ ساحلَ البحرِ

***

وعدت اوُمُّ الحي مضطرب الخطى كأنَّ طريقي فوق مضطرم الجمرِ
فقد ضقت ذرعًا بالوجود وضاق بي وغاية علمي عنهُ « أني لا أدري »

الخرطوم فوّاد الخطيب

# اصل الانسان

اصبحت مسألة اصل الانسان في هذه السنين الاخيرة الشغل الشاغل لاكثر العلماء الطبيعيين بعد ان حُلّت تلك القيود والاغلال الدينية التي كانت تمنع العالم الباحث عن التصريح بارائهِ وبما يتوصل اليهِ من البحث والاستقراء. لاسيما بعد ان قام داروِن وتبعهُ في ذلك هيكل وبحثا في اصل الانسان بحثًا وافيًا تفوقا بهِ على من تقدمهما من العلماء الطبيعيين القائلين بهذا المبدإ . وقد توصلا اخيراً بالحجج العلمية الى النتيجة التالية وهي ان الانسان الاول مرتقٍ عن الحيوان فكان ذلك داعيًا الى تنبه افكار العلماء الى هذه المسألة وصرف مجهودهم في سبيلها . فاخذ انصار هذا المبدإ والقائلون بهِ يكثرون من يومٍ الى اخر وكان البحث والاكتشاف يزيدهم تشبثًا بهِ واقتناعًا بصحتهِ

اما الاسباب التي دعت العلماء الطبيعيين الى ترجيح هذا الراي والاهتمام بهِ فهي تعدد الاكتشافات في النصف الاخير من القرن الماضي كالهياكل البشرية المتحجرة والادوات التي وجدت في طبقات الارض وما كان من تقدم علم تشريح المقابلة وعلم الاحافير وهما العلمان اللذان يساعدان على تشخيص الانسان الاول وتبيان الشكل الذي كان متصفًا بهِ

ولقد ترددت في اثناء اقامتي في باريس على متحف التاريخ الطبيعي وتشريح المقابلة وهو اغنى متحف من نوعهِ في العالم يحتوي على بقايا الحيوانات المتحجرة على انواعها وهي مرتبة حسب وجودها على الارض ترتيبًا بديعًا من الادنى الى الحيوانات التي نشأت مع الانسان . وهناك ردهة للانثروبولوجيا وهي مجموعة هياكل بشرية من اكثر اطراف المعمور مرتبة بحسب الانواع البشرية يستخلص منها تاريخ دماغ الانسان وارتقائهِ

ولقد تعرفت بعالم كبير لهُ شهرة واسعة بين العلماء الطبيعيين وهو الدكتور ڤرنو استاذ الانثروبولوجيا في هذا المتحف وامين متحف الاثنوغرافيا وتحت نظارتهِ معمل بجانب المتحفين يصلحون فيهِ الهياكل العظمية والجماجم التي ترد اليهم من الخارج ويطلونها بمادة لمنع الفساد قبل عرضها . واتفق انهُ القى في تلك الاثناء محاضرة في اصل الانسان صدّر بها الجورنال الباريسي عددهُ الصادر في ٢٢ اغسطس الماضي فاستأذنتهُ في نقلها الى قرَّاء العربية وهذه ترجمتها

ان اكتشاف بعض الهياكل البشرية المتحجرة في هذا الزمن الاخير قد اعاد على بساط البحث مسألة اصل الانسان وهي التي كانت دائمًا الشغل الشاغل للامم الهمجية والمتمدنة معًا .

حتى كان كل فريق منهم ينسب خلق اجداده الاولين الى ذوات فائقة الطبيعة · فيزعم سكان استراليا المقيمون في جهات ملبورن انهُ في احد الايام اوحي الى الاله بندجل بان يصنع من الصلصال تمثالين على صورة الانسان · ثم عمل من لحاء الشجر شعراً سبطاً لاحدهما وشعراً جعداً للآخر واخذ يرقص حولهما ثم اضجع فوقهما ونفخ في انفيهما وفميهما وسرتيهما ثم عاد الى الرقص فانتصب التمثالان تامي الخلق · وهذه القصة تشبه قصة بنولومه اليونانية

و يعتقد قوم الاوفاس هرّيروس (Ovas Herreros) في افريقيا الجنوبية ان اول رجل وامرأة ولدتهما شجرة · ويقول بعض الزولس (Zoulous) ان جدهم الاكبر قذفتهُ بقرة · ويزعم الاقوام النحاسيو الالون ان جدهم الاكبر إما الارنب الكبير المقترن بابنة فارة المسك او الذئب او الكلب او النسر او الغراب حتى والحية ايضاً · ويزعمون ان هذه الحيوانات ليست الاّ آلهة مبدعة

ومما يلاحظ في بعض الاساطير ان الآلهة كانت تأتي اعمالها بدون تبصر وروية فقد جاء في اساطير اوستراليا ان مورا مورا ( اي الروح الصالح ) خلق في اول الامر عظاءً سود الالوان صغار الاجسام لكنهُ لم يجعل لها اصابع ولا اباهم · ولكي يصلح العمل الذي اغفلهُ شق لها ايدي وارجلاً ثم وهبها انفاً وشفتين وامرها ان تقف مستقيمةً · ولما كانت اذنابها مرسلةً دائماً الى الامام قطعها منها ومن ذلك الحين طفقت تسير مستقيمةً وصارت بشراً

وقلما اتفقت اساطير الاقدمين على قدم وجود الانسان على الارض فان المسيحيين انفسهم قد اختلفوا في هذه المسألة فيرى بعضهم ان وجود آدم على الارض كان قبل التاريخ المسيحي بثلاثة آلاف وسبعمائة سنة ويقول البعض الآخر ان بدء الخليقة كان قبل المسيح بسبعة آلاف سنة والمحقق عند علماء الطبيعة ان الانسان وجد في زمنٍ بعيد جدًّا قبل اقدم زمنٍ يذكرهُ التاريخ · فالانسان قد ثبت وجودهُ في طبقات الارض التي تكونت قبل العصر الجيولوجي الحالي باكتشاف الاسلحة والادوات الحجرية والعظمية والعاجية والقرنية ووجدت معها بقايا الحيوانات التي كانت عائشة في ذلك العصر ونظراً لترقي علم الاحافير (Paleontologie) يمكن تعيين الزمن الذي عاشت فيهِ · فقد وجد في اوربا مثلاً بقايا مصنوعات اسلافنا الاقدمين بجانب متحجرات الرنة (Renne) والشره (Glouton) والظبي المسمى (Antilope saiga) والماموث (Mammouth) والكركدّن (Rhinocéros) ذي المنخرين المنفصلين الخ

والطبقات التي هي اقدم من ذلك تحتوي على ادوات حجرية غليظة بجانبها متحجرات من

بقايا الفيل والكركدّن وفرس النهر وانواع غيرها من الحيوانات التي لا اشباه لها الأَّ في الجهات الحارة من الكرة الارضية · وعلى ذلك يكون الانسان من يوم ظهورهِ على وجه الغبراء حتى يومنا الحاضر قد شاهد تغيرات هامة ومتعددة طرأت على الاقاليم وعلى عالمي الحيوان والنبات

ولم يتوصَّل العلم حتى الآن الى تقدير الزمن الذي مرَّ على ظهور الانسان على الارض وان جميع الوسائل والافتراضات التي جاء بها العلماء لتقدير هذا الزمن كانت مدعاة للشك والانتقاد · فالاستاذ مرتييه (Mortillet) يقدّر تاريخ ظهور الانسان على الارض بمئتين وار بعين الف سنة ولو فرضنا ان هذا التقدير مبالغ فيهِ وقلنا ان ظهور الانسان على الارض كان منذ ستين الف سنة يكون ذلك دون الحقيقة

واما في الصناعة فالانسان الاول لم يكن ارقى كثيراً من بعض القرود الشبيهة بالانسان فكانت آلاتهُ وادواتهُ الاولى من الاغصان ومن حجارة غير مصقولة · فان اقدم الادوات المصقولة التي نعرفها كانت من شظايا الصخور ( الظران ) او من قطع حجارة مرققة قليلاً · ثم اخذت اسلافنا تتقن صناعتها وتهذبها شيئاً فشيئاً فلما ظهر الايل المعروف بالرنة (renne) في فرنسا مثلاً كان سكانها قد توصلوا الى معرفة النقش والحفر فرسموا اشكال الحيوانات التي كانت عائشة في زمانهم

ولكن هل ارتقى الانسان طبيعياً كما ارتقى عقلياً ؟ نجيب عن ذلك بان جميع الابحاث التي عملها علماء الحياة قد اظهرت ان الكائنات الآلية كلها من نبات وحيوان تتكيف وتتحول متى تغيرت الاحوال المحيطة بها · واجمعوا كلهم على ان الانسان خاضع لهذا النظام كغيرهِ من الكائنات الحية · ولما كانت الاشياء المكتشفة معهُ قد تكيفت وتغيرت من حين ظهورهِ حتى الآن لا يمكن ان يبقى شكلهُ ثابتاً غير قابل التغير · وهو ما دعى دارون وتلميذهُ هيكل الى ان يبحثا باستنادهما على مبادئ علمية عن صفات اسلافنا الاولين · فتوصلا بالاستقراء الى ان الانسان الاول كان احط مما هو الآن · واثبت هيكل اننا متناسلون من مخلوق حاوٍ لصفات قردية وبشرية معاً ودعاهُ الانسان القردي · ولقد كانت هذه المبادئ مدعاةً لسخرية اناس كثيرين بقولهم لهُ ارنا الانسان القردي او برهن لنا على الاقل ان اسلافنا الاولين يختلفون حقيقة عنا

وقد اكتشف في الخمسين سنة الاخيرة عدد وافٍ من هياكل البشر المتحجرة واليكم ما افادنا درسها

ان النوع البشري القديم الذي وجد في كرومانيون (Cro-Magnon) وهو الذي ترك

لنا المصنوعات الفنية التي اشرت اليها كان كبير الجثة قوي البنية ولرأسهِ وبعض اعضائه صفات خاصة . وان نوعًا آخر اقدم مما تقدم وهو الذي وجده برنس موناكو في كهوف بوسة روسة (Boessé Roussé) المشهورة بالقرب من مانتون (Menton) هياكلهُ قريبة جدًّا من هياكل الزنوج

وقد نبشوا من اراضٍ عريقة في القدم هياكل بشرية ذات شكل متناهٍ في البهيمية واول هيكل اكتشفوهُ من هذا النوع في نياندرتال (Neanderthal) استغربوا شكلهُ جدًّا حتى ان بعض العلماء ظنوهُ هيكل انسان مريض او معتوه لكن الهياكل الاخرى التي كانت في ذلك العصر وقد وجدت بقاياها في بلجكا وفرنسا وسويسرا والمانيا كانت مثلهُ تمامًا ولها نفس الصفات

ولقد كان مدار البحث في هذه الايام على الهيكل الذي وجد في شابل اوسان (Chapelles-aux-Saints) في كوريز (Corrèze) ويمكن ان نحسبهُ مثالًا لما كان عليهِ اسلافنا الاقدمون فقد كان صاحب هذا الهيكل صغير الجسم قويّ البنية لهُ جمجمة مفلطحة مضغوطة الى الوراء وفوق حاجبيهِ نتوٌّ غليظ يمتد من الصدغ الواحد الى الآخر ووجنتاهُ كبيرتان وفكاهُ بارزان وذقنهُ صغيرة جدًّا تكاد تكون مفقودة ووجههُ عريض . وقد عثر ايضًا على هياكل في سبي (Spy) بحث فيها الاستاذان فريبون ولاهست بحثًا مدققًا فاثبتا ان ارجل اسلافنا كانت مقوَّسة

فهل بعد هذا كلهِ نقول ان آراء هيكل اضغاث احلام أم نقول انهُ كان في ما مضى من الدهر حيوان بين الانسان والقرد وهو جد البشر لاسيما بعد ان اكتشف الدكتور اوجين دوبوى تلك العظام في جزيرة جاوى وهي قحف جمجمة وسنان وعظم فخذ ظهر انها عظام حيوان بين القرد والانسان حسب السلسلة التي وصفها هيكل

يظهر مما تقدم ان البشر فيما مضى كانوا قريبين جدًّا من القرود وان الانسان الذي وجد في نياندرتال وهو اقدم الانواع البشرية التي وجدت حتى الآن شبيه جدًّا بالشمبانزي والغورلا والاورانغ والجيبون لكن هذا النوع من البشر قد تقدمتهُ انواع اخرى اقدم منهُ وقد ثبت وجودها مما تركتهُ من الآثار كالادوات الصوانية التي اكتشفت في سان اشيل (Saint - Acheul) وشل (Chelles) ومتى عثر على هياكل هذه الانواع تستحكم القرابة بين الانسان والحيوان . اما العلم في وقتنا الحاضر فلا يرتاب فيها

الياس الغضبان

# نمو السكان ومستقبل الانسان

لا شبهة ان سكان القطر المصري تضاعف عددهم في نحو ثلاثين سنة ٠كان عددهم ٦٨٣١ ١٣١ سنة ١٨٨٢ فبلغوا ١١٢٨٧٣٥٩ سنة ١٩٠٧ فاذا فرضنا ان عددهم يتضاعف كل خمسين سنة لا كل ثلاثين بلغوا ٢٣ مليونًا سنة ١٩٥٧ و٤٦ مليونًا سنة ٢٠٠٧ و ٩٢ مليونًا سنة ٢١٠٧ ٠ولكن لو زاد عدد السكان على هذا النحو دائمًا بل لو تضاعف كل مئة سنة لا كل خمسين سنة منذ الفتح الاسلامي لكان عددهم الآن اكثر من اربعين الف مليون نفس اي اكثر من سكان المسكونة كلهم خمسة وعشرين ضعفًا ٠ اما في الزمن الماضي فلم يكن ذلك ميسوراً لا لأن المواليد كانت قليلة بل لان الوفيات كانت تساوي المواليد او تزيد عليها بسبب الامراض والاوبئة والحروب والمجاعات ولذلك مرَّ على القطر اثنا عشر قرنًا وسكانهُ ينقصون لا يزيدون حتى انحط عددهم في اوائل ايام محمد علي الى نحو مليونين ونصف مليون لا غير بعد ان كانوا في زمن الفتح نحو عشرة ملايين

وقد كان ذلك حال كل الامم ولا يزال حال الامم المتوحشة او غير المتمدنة حتى الآن٠ مثال ذلك ان سكان انكلترا ويلس كانوا ٣٧٠٠٠٠٠ نفس سنة ١٤٨٠ فصاروا ٦٥٠٠٠٠٠ سنة ١٧٥٠ اي زادوا ٢٨٠٠٠٠٠ فقط في ٢٧٠ سنة او ٧٥ في المئة ثم زادوا في الثلاثين سنة التالية ٣٠٠٠٠٠٠ فكأَنهم زادوا في ٣٠ سنة مقدار ما زادوا قبلاً في ٢٧٠ سنة ٠ ثم زادوا من سنة ١٧٥٠ الى سنة ١٨٥٠ اكثر من احد عشر مليونًا لانهم كانوا ٦٥٠٠٠٠٠ فبلغوا ١٧٦٠٠٠٠٠

وقد حسبوا انَّ المانيا فقدت بالحروب ستة ملايين نفس من سكانها في ثلاثين سنة بين سنة ١٦١٨ و ١٦٤٨ وان الموت الاسود اي الطاعون اهلك نصف سكان انكلترا في سنة واحدة بين سنة ١٣٤٨ و ١٣٤٩ وكثيراً ما كان الطاعون يميت ربع السكان الى نصفهم في السنة الواحدة فسنة ١٥٩٣ بلغت وفيات الطاعون في بلاد الانكليز ٢٤٠ في الالف وسنة ١٦٢٥ بلغت ٣١٠ في الالف وسنة ١٦٦٥ بلغت ٤٣٠ في الالف

ولما فشا الطاعون في المسكونة منذ خمسة قرون ونصف مات بهِ ثلثا الناس كلهم ومات بهِ في اوربا وحدها سنة ١٣٤٧ خمسة وعشرون مليونًا ومات بهِ في القرم ثمانون الفًا وفي مدينة البندقية مئة الف

وقد حسبوا ان متوسط عمر الانسان كان في مدينة جنيفا بسويسرا في القرن السادس

عشر ٢١ سنة وفي القرن السابع عشر ٢٦ سنة وفي القرن الثامن عشر نحو ٣٤ سنة وفي القرن التاسع عشر ٤٠ سنة لا لأن الناس طالت اعمارهم بل لان الذين يموتون صغاراً قلوا كثيراً فزاد متوسط العمر

الأ ان الزيادة التي شهدتها بعض البلدان في عدد سكانها في القرن الماضي بقلة الوفيات مع زيادة المواليد لم تستمر لا لان الوفاات زادت عمّا كانت عليهِ بل لان المواليد قلّت كثيراً فقد كان سكان الولايات المتحدة الاميركية يتضاعفون كل ٢٥ سنة فلو استمرّت زيادتهم على هذه النسبة لبلغ عددهم ( اي عدد المولودين في اميركا فقط غير المهاجرين اليها ) ١٠٠ مليون نفس سنة ١٩٠٠ و ٨٠٠ مليون سنة ٢٠٠٠ و ١٢٨٠٠ مليون سنة ٢١٠٠ اي ثمانية اضعاف سكان المسكونه الآن فلا تعود الدنيا كلها تسعهم وحدهم ولكن زيادتهم لم تستمر على النسبة التي كانت جارية عليهم ولذلك بلغ عددهم ٤١ مليونًا فقط سنة ١٩٠٠ بدلاً من ١٠٠ مليون والذين زادوا على ذلك فمن المهاجرين · ولم يحدث هذا النقص بسبب الحروب والاوبئة والمجاعات بل بسبب قلة المواليد فبين سنة ١٧٩٠ و ١٨٠٠ كانت المهاجرة الى اميركا قليلة جدًّا ومع ذلك زاد عدد السكان ٣٥ في المئة ومن سنة ١٨١٠ الى ١٨٢٠ زادوا ٣٣ في المئة ومن سنة ١٨٣٠ الى ١٨٤٠ زادوا ٣٥ في المئة ومن سنة ١٨٥٠ الى ١٨٦٠ زادوا ٣٥ في المئة ثم قلت الزيادة بعد ذلك فبلغت ٣٠ في المئة من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٨٠ و ٢٠ في المئة من سنة ١٨٩٠ الى ١٩٠٠

يتضح ممّا تقدم انهُ لو بقي متوسط المواليد في اوربا واميركا كما كان منذ مئة سنة لبلغ سكانهما الآن اكثر من الف مليون نفس لكنهُ لم يزد هذه الزيادة لا بسبب الحروب والاوبئة والمجاعات بل بسبب قلّة المواليد · ولو زاد عددهم حتى بلغوا الف مليون نفس وتضاعفوا في الخمس والعشرين سنة التالية كما كانوا يتضاعفون في اوائل القرن الماضي لملأوا الارض كلها ونازعوا الشعوب الاخرى كل اسباب المعيشة والبقاء فقلّة المواليد نجّت سائر الامم من شرهم · اي ان قلة المواليد قامت الآن مقام الحروب والاوبئة والمجاعات في العصور الغابرة ولولاها لأكل الناس بعضهم بعضاً في اقل من مئة سنة لان عددهم يصير ثمانية اضعاف ما هو الآن على الاقل

يظهر باديء بدءٍ ان الذين يقلّلون اولادهم يفيدون نوع الانسان لانهم يمنعون زيادتهُ فوق ما تحتملهُ اسباب المعيشة فيفعلون ما كانت تفعلهُ الحروب والاوبئة والمجاعات ولكن تلك الاسباب القسرية كانت تهلك الضعيف من امام القوي في الغالب فيبقى من الناس أصلحهم

للبقاء بنوع عام واما تقليل النسل الحالي فلا يقدم عليهِ الضعفاء والفقراء بل الاقوياء الاغنياء فيأول الى انحطاط نوع الانسان لا الى ترقيتهِ وان لم ينحطّ النوع عمَّا هو عليهِ فالمرجح انهُ لا يرتقي كما كان يرتقي لو استمرَّ التنازع الطبيعي وانقرض الضعيف من امام القوي. فاذا استمرَّت الامم تستعمل الوسائل الخيرية لحفظ نسل الضعفاء والسقماء ولم تستعمل وسيلة لحفظ نسل الاقوياء والاصحاء فمصير نوع الانسان الى الضعف والاضمحلال

اما الاقوياء الاصحاء وهم في الغالب من اهل اليسار والمتعلمين اي ليسوا من الفقراء ولا من الجاهلين فيقل نسلهم لانهم يرون تكاليف الحياة كثيرة شاقَّة فلا يتزوجون باكرًا كما يتزوج الفقراء والجهلاء لكي لا يضطروا الى تربية الاولاد قبلما تتوفر لهم اسباب المعيشة. فبدلاً من ان يتزوج الشاب وعمرهُ ٢٥ سنة يتزوج وعمرهُ ٣٥ وبدلاً من ان تتزوج الفتاة وعمرها ١٨ سنة تتزوج وعمرها ٢٨ سنة فيضيع من عمرهِ وعمرها عشر سنوت وهي السنوات التي يولد فيها اكثر الاولاد. ثم اذا تزوجا حاولا تقليل اولادهما بكل الوسائل المعروفة لكي لا يثقل عليهما تربية عائلة كبيرة ولاسيما بعد ان زادت نفقات التعليم والمعيشة وجرى الوالدون على اعطاء الاموال لبناتهم والاَّ لم يقبل الشبان على التزوج بهنَّ ولا تعلم المرأة هل تلد ابنًا او ابنة فيرى الوالدان المدبران اللذان ينظران الى المستقبل ان ولادة الاولاد مثل المضاربة قد تكون صفقة رابحة وقد تكون صفقة خاسرة والغالب انها خاسرة فيمتنعان عنها ما امكن ولم يكونا يستحلاَّن ذلك في ما مضى لاعتقادهما انهُ محرَّم دينًا ولكن لما ضعفت سلطة الدين وسلطة رجال الدين لم يعد لهذا التحريم سلطة عليهما

اما الفقراء والجهلاء فلا يبالون بشيءٍ من ذلك بل هم يستفيدون من اولادهم لانهم قلما يهتمون بتربيتهم ثم هم يستعينون بهم على العمل والكسب سواء كانوا من الفلاحين او من الصناع

يظهر مما تقدَّم ان قلة المواليد امرٌ لا بد منهُ اذا أُريد ان يطول زمن الانسان على هذه البسيطة والاَّ ملأَها في قرن او قرنين واستنزف كل اسباب المعيشة منها. وهذه القلة جارية الآن لكنها جارية على غير المراد فيقل نسل الذين يُفضَّل ان يكثر نسلهم ويكثر نسل الذين يُفضَّل ان يقل نسلهم

اما الذين يقل نسلهم الآن فيقوم دواء علتهم بان يتغير نظرهم الى الحياة وتقل تكاليفها عليهم وهذا لا يحصل بالتشريع والتقنين بل بثورة ادبية يثيرها رجال الاقلام وفضلاء الانام على الاسراف والتأنق وكل ما يدعو الى زيادة النفقات والتكاليف سواء كان من قبل الافراد او من قبل الحكومات. فاذا قامت هذه الثورة الادبية ونجحت واقتصر انفاق الناس

وحكوماتهم على الحاجيات و بطل الانفاق على ما لا فائدة منهُ كالحلى والحلل والزينات والبهرجات والجنود والاساطيل صار عمل كل رجل كافياً لمعيشته ومعيشة عشرة معهُ

واما الذين يزيد نسلهم الآن ولا فائدة من زيادته اما لضعفهم واما لجهلهم واما لانهم عالة على غيرهم فالحنان البشري يقضي على المحسنين ان يهتموا بحفظهم وحفظ نسلهم فتراهم ينشئون لهم المستشفيات والملاجئ ويقاومون الاسباب التي كانت تقضي عليهم او تقلل نسلهم لولا مقاومتها. ولكن حفظ الصالح من نوع الانسان يقضي بغير ذلك ولا بدَّ من ان يتصادم هذان الفاعلان وعسى ان يكون الفوز لاصلحهما

# ايضاح لغوي

من السنن المتبعة عند اهل اللغة في وضع الاسماء للمسمَّيات الجديدة رعاية وجهٍ من وجوه المناسبة كما يتَّضح ذلك لمن ينظر في المصطلحات العلمية. والوضع لغةً جعل اللفظ بازاء المعنى واصطلاحاً تخصيص شيء بشيء متى أُطلق او أُحسَّ الشيء الاول فُهم منهُ الثاني. والاصطلاح عبارة عن اتفاق القوم على وضع الشيء وقيل هو اخراج الشيء عن المعنى اللغويّ الى معنى آخر لبيان المراد منهُ. فاذا تعورف اللفظ بمعنى انصرف اليهِ سواء كانت هناك ملابسةٌ قويّة او ضعيفةٌ او لم تكن ملابسة بيّنة وذلك كوضعهم لفظة (النحو) للعلم الذي تُعرَف باصولهِ صحَّة التركيب واحوال اواخر المركبات فانت تدري من عند ذاتك ان ليس بين لفظة (النحو) والمعنى الذي أُخرجت اليهِ ملابسة اصلاً. وكذلك اصطلاحهم على تسمية العلم الذي يتوسَّل بهِ الى اثبات اصول الدين بالبراهين المنطقيَّة بـ (علم الكلام). والمعنى الاصطلاحيّ يتبادر اليهِ الذهن قبل المعنى اللغوي فمتى قلت العروض او النحو او علم الكلام مثلاً سبق الى الذهن المعنى الاصطلاحيّ الذي وُضعت لهُ كل كلمةٍ من هذه الكلمات فيكون الوضع العُرفيّ قد غلب على الوضع اللغويّ

واعلم انهُ كما يقع الترادف في الاوضاع اللغويّة يقع ايضاً في الاوضاع العرفيَّة ومنشأ هذا الترادف اختلاف الاعتبارات فكما وُضع للاسد وللسيف وللجمل اسماء متعددة كذلك وضع اهل الاصطلاح لبعض المسمَّيات اسمين من ذلك تسمية الصرفيّين الفعل الذي ليس لهُ مفعول (لازماً) و (قاصراً). وتسميتهم الصيغة التي يحوَّل اليها الاسم للدلالة على الصغر او القلَّة او الضعف تحقيراً وتصغيراً واطلاقهم كلمة (النسبة) و (الاضافة) على الحاق آخر الاسم ياءً

مشدَّدةً للدلالة على الانتساب الى ما أُلحقت بهِ فنقول باب التصغير او باب التحقير وكلاهما بمعنىً ونقول ايضاً باب ( النسبة ) او باب ( الاضافة ) وكلاهما بمعنىً فأيًّا ما استعملت فلا حرج عليك

ومن هذا القبيل اطلاق علماء الحساب ( البَسْط ) و ( الصورة ) على شيءٍ واحدٍ واطلاق ( المقام ) و ( المخرج ) على شيءٍ واحد فالثلث مثلاً بسطهُ او صورتهُ واحد ومقامهُ او مخرجهُ ثلاثة ويرسم هكذا $\frac{1}{3}$

ومن ثمَّ قالوا « لامشاحة في الاصطلاح » والاَّ لوجب ان لغةً تنفي لغةً فالعربي وضع ( الباب ) لفرجة في الحائط يدخل منها الى البيت ويخرج والافرنجي وضع لها كلمة (porte) والانكليزي وضع لها كلمة (door) . وغير هؤُلاءِ وضعوا لها غير هذه الالفاظ وهلمَّ جرًّا والحاصل ان اصطلاح بعض من وصفوا البلدان على تسمية ما تُصوَّر عليهِ الكرة الارضيَّة بـ ( المصوَّر ) وهو صيغة تصلح لان تكون اسم مفعول او مصدراً ميميًّا او اسم مكان او زمان منظورٌ فيهِ الى التصوير وبهذا الاعتبار أطلقوا على ذلك الشيء الممثَّلة عليهِ الارض باقسامها لفظة ( المصوَّر ) . واما وصَّاف البلاد من الافرنج فنظروا الى الشيء الذي تصوَّر عليهِ صورة الارض فاطلقوا عليهِ اسم الورقة وهي في لغتهم ( كرْتا ) وجاء في المتأخرين من كتَّاب العرب من سمَّى ذلك خريطةً باعتبار انها حاوية لصور البلاد كما تحوي الخريطة ما يُلقى فيها او باعتبار ان صور البلاد حالة فيها كما تحلُّ الاشياء في الخريطة فاستعمل ما شئت من هذين فانت بالخيار

واما استعمال بعض كتَّابنا منذ عهد قريب المحيط والوسط في مكان المقام او الحال فاصطلاح عصريّ لاداعي اليهِ وخروج عن منهج اللغة لامقتضى لهُ على أنَّ المعنى الذي استعمل لهُ ( المحيط ) او ( الوسط ) ليس هو شيئاً جديداً لم تضع لهُ العرب لفظة تدلُّ عليهِ فاذا نظرت الى كلمة ( محيط ) وهي اسم فاعل من احاط بهِ اذا اكتنفهُ من كل جوانبهِ رأيت كلمة ( المقام ) او ( الحال ) ادلَّ منها على المقصود افلا ترى ان قول كتَّاب العربية المتقدمين « ان حال فلان تساعدهُ على التعلُّم » هي ادلُّ من قول بعض كتَّابنا المعاصرين « انَّ محيط فلان يساعدهُ على التعلُّم » او من قولهم « انَّ وسط فلان يساعدهُ » وقد استعمل بعضهم ( البيئة ) ومعناها المنزل والحالة وهي اكثر ملابسةً من المحيط والوسط هذا ما أراهُ ولكن من ابى الاَّ البقاء على هذا الاصطلاح الحديث فهو وما يحبُّ

واما استعمال ( رَضَخَ ) بمعنى انقاد واذعن فلم اعثر عليهِ في كلام من يُوثق بهِ من اهل العربية ولم ينقلها لُغويّ ثبت . هذا ما انتهى اليهِ اطّلاعي فان كان هنالك من اطَّلع عليها في

كلام جاهلي او مخضرم او اسلامي او مولَّد فليتفضَّل بذكر الموضع الذي عثر عليها فيهِ فاقابلهُ بالشكر واعترف لهُ بالفضل والجميل

هذا ما اقتضى ذكرهُ ما قصدت من نشر (الفصاحة وكتَّاب العصر) واما توسيع اللغة فقد عقدت لهُ فصلاً سأذكرهُ في مجلتكم الجليلة الشأن ان شاء الله

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

# واضعو علم النحو

لماذا سُمّي النحو نحواً وما علاقة هذا الاسم بالمسمَّى وهل يُعقَل ان احداً يضع علماً ويسميهِ اسماً لا يدل عليهِ بوجهٍ من الوجوه ولا ملابسة لهُ بهِ . قال ابن سيده صاحب المحكم والمخصص في اللغة «أُخذ النحو من قولهم انتحاهُ اذا قصدهُ انما هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرُّفهِ من اعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكسير والاضافة والنسب وغير ذلك ليلحق بهِ من ليس من اهل اللغة العربية باهلها في الفصاحة .. وهو في الاصل مصدر شائع اي نحوت نحواً كقولك قصدت قصداً ثم خص بهِ انتحاء هذا القبيل من العلم» نقل ذلك الزبيدي في شرح القاموس ثم قال «قال شيخنا واستظهر هذا الوجه كثير من النحاة . وقيل هو من الجهة لانهُ جهة من العلوم وقيل لقول علي رضي الله تعالى عنهُ بعد ما علَّم ابا الاسود الاسم والفعل وابواباً من العربية انحُ هذا النحو . وقيل غير ذلك ممَّا هو في اوائل مصنفات النحو . وفي المحكم بلغنا ان ابا الاسود وضع وجوه العربية وقال للناس انحوا نحوهُ فسمي نحواً» . انتهى

وتوفي ابن سيده في اواسط القرن الخامس (سنة ٤٥٨) للهجرة وقد سبقهُ الى ذكر هذه التعاليل ابن النديم صاحب كتاب الفهرست في اواخر القرن الرابع فما ذكراهُ متأخر عن زمن وضعهِ مئتي سنة الى ثلثمئة سنة ولا غرابة فيهِ لان علماء العربية حاولوا تعليل كل شيء مثل علماء الطبيعة فما لم يجدوا لهُ علة معقولة نحلوا لهُ علة ولو غير معقولة

ولقد تكررت هذه التعاليل على سمعنا مراراً منذ اربعين سنة الى الآن ونحن لا نلتفت الى تحقيقها او تزييفها لاننا لم نشتغل بهذا الموضوع ولكن جاءتنا مقالة وجيزة من الاستاذ الشرتوني قبيل كتابة هذه السطور موضوعها ايضاح لغوي قال فيها انهُ «اذا تعورف اللفظ بمعنى انصرف اليهِ سواء كان هناك ملابسات قوية او ضعيفة او لم تكن ملابسة بتة وذلك

كوضعهم لفظة النحو للعلم الذي تعرف باصوله صحة التركيب واحوال اواخر المركبات ».

فلما قرأنا هذه العبارة ونحن نمثل المقالة للطبع خطرت على بالنا التعاليل التي قرأناها في صبانا لتسمية هذا العلم بالنحو وقلنا لا يعقل ان يكون القوم قد سموا علماً باسم لا علاقة له به على الاطلاق وللحال شرعنا نبحث عن اصل هذه الكلمة ولم يكن الا دقائق قليلة حتى اهتدينا الى ما نظنهُ اصلها الحقيقي

قال ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة نحا قال الازهري « ثبت عن اهل يونان في ما يذكر المترجمون العارفون بلسانهم ولغتهم انهم يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ويقولون كان فلان من النحويين ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني يحيي النحوي للذي كان حصل لهُ من المعرفة بلغة اليونانيين »

فما نقلهُ ابن منظور عن الازهري يدل على ان اصل هذه الكلمة يوناني وان لهُ علاقة باسم يوحنا الاسكندراني النحوي الذي يقال ان عمرو ابن العاص لقيهُ في الاسكندرية في زمن الفتح وكلمهُ في شأن مكتبتها كما هو مذكور في كتب التاريخ

وقد اشتهر في تاريخ مصر في زمن الفتح رجلان باسم يوحنا الاول يوحنا فيلبونُس او الغراماطيقي والثاني يوحنا النخوي او النحوي نسبة الى نخوا او نحوا او نقو مدينة قرب منوف في مديرية المنوفية من اعمال القطر المصري . اما الاول فكان من الفلاسفة المشائين والمرجح انهُ مات قبل الفتح ولكن ابن العبري يقول انهُ بقي حيًّا الى زمن الفتح . واما الثاني فكان اسقفاً قبطيًّا ولد زمن الفتح والَّف تاريخاً جامعاً بالقبطية في اواخر القرن السابع للميلاد اي بعد الفتح بنحو خمسين سنة وقد ترجم تاريخهُ الى العربيَّة ومنها الى الحبشيَّة ولا يوجد منهُ الآن الاَّ الترجمة الحبشيَّة . وكان مؤرخو العرب يعرفون هذا التاريخ كما سيجيء وقد نقلوا عنهُ كثيراً والظاهر انهُ التبس عليهم اسم يوحنا الغراماطيقي باسم يوحنا النحوي فظنوها اسمين لمسمَّى واحد فاستنتجوا ان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق ومن ثم يفهم مراد ابن منظور في قوله « ان اليونانيين يسمون علم الالفاظ والعناية بالبحث عنهُ نحواً ولذلك سمي يوحنا الاسكندراني بيحيى النحوي » اي يوحنا النحوي هذا . ومما يدلُّ على صحة استنتاجنا ما ذكرهُ صاحب الفهرست في ترجمة يوحنا النحوي او يحيى النحوي قال « كان يحيى تلميذ ساوارس وكان اسقفاً في بعض الكنائس بمصر ويعتقد مذهب النصارى اليعقوبية ثم رجع عمَّا يعتقدهُ النصارى في التثليث فاجتمعت الاساقفة وناظرتهُ فغلبهم واستعطفتهُ وانستهُ وسألتهُ الرجوع عما هو عليهِ وترك اظهارهِ فاقام على ما كان عليهِ وابى ان يرجع فاسقطوهُ وعاش الى ان فتحت مصر

على يدي عمرو بن العاص فدخل اليه واكرمه ورأى له موضعاً وفسر كتب ارسطاطاليس ... وذكر في المقالة الرابعة من تفسيره لكتاب السماع الطبيعي في الكلام على الزمان مثالاً قال فيه مثل سنتنا هذه وهي سنة ثلث واربعين وثلثمائة لدقلطيانوس القبطي فهذا يدل على ان بيننا وبين يحيى النحوي ثلثمائة سنة ونيف »

لكن يوحنا النحوي اي الغراماطيقي لم يكن اسقفاً ويظهر مما نقله عنه صاحب كتاب الفهرست انه كان فيلسوفاً فقد قال في الكلام على القاطيغورياس ( اي المقولات ) « فممن شرحه وفسره فرفوريوس واسطفن الاسكندراني ويوحنا النحوي ». ثم قال انه كان قبل الفتح بنحو ٦٠ سنة . وقد حقق اكثر الباحثين الآن انه مات قبل الفتح بثلاثين سنة او اكثر. ثم قال انه مدح ديسقوريدوس في كتابه « في التاريخ » واشار الى تاريخه غير مرة . ولكن يوحنا صاحب التاريخ هو اسقف نخو وكانت ولادته في زمن الفتح كما تقدم فهو غير الاول

ويظهر لنا انه لما اخذ العرب يدونون كتب التاريخ وغيرها في القرن الثاني التبس عليهم اسم يوحنا الغراماطيقي باسم يوحنا النحوي او النخوي فحسبوهما اسمين لمسمّى واحد وان كلمة نحو مرادفة لكلمة غراماطيق ولعلهم لم يعرفوا يوحنا الغراماطيقي بهذا الاسم اولاً بل عرفوه باسم الحريص كما ذكر المسعودي ( وباليونانية فيلبونس اي محب العمل) ثم عرفوا انه كان يشتغل بقواعد اللغة اليونانية بعد ان شاع بينهم اسم يوحنا النخوي اسقف نخو بسبب تاريخه فحسبوا ان كلمة نخو او نحو يراد بها عند اليونان الاشتغال بقواعد اللغة فاقتبسوها . وكان يسهل عليهم تسمية العلوم باسمائها اليونانية كما سموا علم الحساب بالارثماطيقي وعلم رسم الارض بالجغرافيا وابقوا اكثر المصطلحات العلمية على لفظها اليوناني فقالوا قاطيغورياس. ( اي المقولات ) وانالوطيقا اي تحليل القياس وسوفسطيقا اي المغالطة وريطوريقا اي الخطابة وبوطيقا اي الشعر الخ

اما ابدال كلمة يوحنا بكلمة يحيى فسببه ان كلمة يوحنا كانت تكتب بالحروف هكذا يحنا من غير نقط لان الكتابة العربية بقيت الى اواسط القرن الثالث من غير نقط كما يظهر من الرقوق القديمة التي كشفت حديثاً في خرائب القطر المصري فلما وضعت النقط للتمييز بين الحروف نقطت هذه الكلمة يحيا بالياء في الغالب بدلاً من ان تنقط بالنون وقد رأيناها في نسخ قديمة من الكتب الدينية المسيحية منقوطة يحنا وفي نسخ اقدم منها من غير نقط

وقياساً على ذلك كانت كلمة نخو تكتب من غير نقط ثم نقطت النون ولم تنقط الخاء او كانت الخاء تلفظ مرخمة كالحاء اما اليونان فكانوا يكتبونها بالكاف او بالقاف وهذا

شأنهم في كلمة فرعون نخو فان هيردوتس اليوناني كتبها Νεκῶς نقوس ومنيثو الكاهن المصري كتبها Νεχάω نخو . هذا من حيث تسمية العلم بعلم النحو

---

واول مَن وضع علم النحو او قواعد علم اللغة وتركيب الالفاظ في ما يُعلم اليونان والظاهر انهم وضعوها لكي يسهلوا تعلُّم لغتهم على الطلبة من الرومانيين . والمعروف ان ديونيسيوس ثراكس ألَّف غراماطيقاً في زمن بمبيوس قبل المسيح بنحو سبعين سنة فكان اساس كل الاجروميات التي أُلفت بعدهُ . وقد حدَّد هذا العلم بانهُ معرفة لغة العلماء في اقسامها الستة اي علم اللفظ والشكل ( او الاعراب ) وعلم تفسير الكلام المجازي وعلم التعريف او التحديد وعلم الاشتقاق وعلم التصريف وعلم النقد وعلى هذا المبدإ أُلفت الاجروميات في رومية والاسكندرية ووصلت الى السريان فالعرب . ويظهر لنا ان كلمة اجرومية بالعربية هي نفس كلمة اغراما اليونانية او اغراماريا اللاتينية نعم ان الزبيدي قال في تاج العروس ان مؤلف الاجرومية هو ابن آجروم فنسبت اليهِ ولكن المأثور ان مؤلفها هو الشيخ ابو عبد الله محمد بن داود الصنهاجي ولا ذكر لاجروم في ترجمتهِ

ولما اعتنق العجم الاسلام وعُنوا بتعلُّم العربية اما تزلفاً الى خلفاء العرب وامرائهم واما حرصاً على لغة الدين الذي دانوا بهِ واما اشتغالاً بشيءٍ منهُ كسب لهم اهتموا بجمع شواردها ووضع القواعد لها جارين مجرى اليونان والسريان فوضع سيبويه كتابهُ المشهور في اواخر القرن الثاني من الهجرة . والمطلع عليهِ يرى لاول وهلة انهُ هو والخليل ابن احمد الفراهيدي ويونس بن حبيب النحوي كانوا يشتغلون بجمع الشوارد ووضع القواعد وان اشتغالهم كان ابتدائياً غير مبني على اشتغال اناس قبلهم الا في ما ندر هذا اذا استثنينا الكلمات الاصطلاحية كالفاعل والمفعول والنكرة والمعرفة والمنصرف وغير المنصرف الخ فان اكثر المصلحات النحوية كان معروفاً حينئذٍ ولكن يصعب علينا أن نصدق انها وضعت وضعاً والمرجَّح عندنا انها ترجمت ترجمة كما فعل الاطباء في ترجمة المصطلحات الطبية وكما يفعل المترجمون في هذا العصر في ترجمة المصطلحات الكيماوية . وهذا بحث جليل نودُّ أن نتفرَّغ لهُ في فرصة أُخرى . واذا كان كتاب سيبويه الذي وصل الينا هو نفس الكتاب الذي وضعهُ سيبويه ولم يُدخل فيهِ شيء او اذا كان المدخل فيهِ يساوي نصفهُ فالنصف الباقي يشهد لهُ بالتبريز على كل من عُني بجمع قواعد لغة من اللغات فان سبيكا وڤلرس اللذين عنيا بجمع اللغة المصرية العامية لم يصلا الى نصف ما وصل اليهِ سيبويه مع كثرة وسائلهما بالنسبة الى وسائلهِ ومع وجود امثلة كثيرة امامهما يحتذيانها في وضع قواعد اللغة

وقد رأينا في كتاب الفهرست بعد كتابة ما تقدَّم ان صاحبهُ قرأ بخط ابي العباس ثعلب انهُ اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انساناً منهم سيبويه · وولد ثعلب سنة ٢٠٤ للهجرة واخذ ينظر في العربية والشعر وعمرهُ اثنتاعشرة سنة فهو ثبت في ما يرويهِ عن سيبويه لقرب عهدهِ بهِ

وهاك مثالاً من كتاب سيبويه قال « سألت الخليل فقلت لهُ كيف تقول مررت بافيعِل منك من قولهِ مررت باعيمى منك فقال مررت باعيمٍ منك لان ذا موضع تنوين ألاَ ترى انك تقول مررت بخيرٍ منك وليس افعلُ منك باثقل من افعلَ صفةً واما يونس فكان ينظر الى كل شيءٍ من هذا اذا كان معرفةً كيف حال نظيرهِ من غير المعتل معرفةً فاذا كان لا ينصرف لم يصرف يقول هذا جواري قد جاء ومررت بجواريَ قبلُ · وقال الخليل هذا خطأٌ لو كان من شأنهم ان يقولوا هذا في موضع الجر لكانوا خلقاء ان يلزموهُ الرفع والجر اذ صار عندهم بمنزلة غير المعتل في موضع الجر ولكانوا خلقاء ان ينصبوها في النكرة اذا كانت في موضع الجر فيقولوا مررت بجواريَ قبلُ لان ترك التنوين في ذا الاسم في المعرفة والنكرة على حال واحدة · ويقول يونس للمرأة تسمَّى بقاضٍ مررت بقاضيَ قبلُ ومررت باعيمى منك · فقال الخليل لو قالوا هذا لكانوا خلقاء ان يلزموها الجر والرفع كما قالوا حين اضطروا في الشعر فاجروهُ على الاصل قال الشاعر الهذلي

أبيت على معاريَ واضحات ... بهنَّ ملوَّبٌ كدم العباطِ

وقال الفرزدق

فلو كان عبدالله مولًى هجوتهُ ... ولكن عبد الله مولى مواليَ

وانشدني اعرابي من بني كليب لجرير

فيوماً يوافيني الهوى غير ماضيٍ ... ويوماً ترى منهنَّ غولاً تغوَّلُ

وخلاصة ما تقدَّم اولاً ان اليونانيين وضعوا علم النحو (الغراماطيق) قبل الهجرة بنحو سبع مئة سنة فاقتبستهُ منهم الامم المجاورة لهم ولا بد من ان يكون علمهُ قد اتصل بالعرب بُعَيد الفتح إما من السريان او من الروم او من القبط فنسجوا هم او مواليهم على منوالهِ بالترجمة او بالوضع · وثانياً انهُ لا يكاد يعقل ان يسمي العرب هذا العلم اسماً لا علاقة لهُ بهِ مطلقاً ويرجح لنا ممَّا نقلهُ ابن منظور عن الازهري ان العرب سموا هذا العلم نحواً وهم يحسبون ان هذا هو اسمهُ باليونانية لخطإٍ وقع في خلطهم بين يوحنا الغراماطيقي الفيلسوف المشائي ويوحنا النحوي او النحوي المؤرخ القبطي فان صح ترجيحنا هذا علم السبب الذي من اجلهِ سمي النحو نحواً

# اللغة العربية والطب

( تابع ما قبله )

( الانثجار ) جاء في الجزء السادس من المخصص لابن سيده ص ٩٥ « طعنهُ فانثجر الدم اي خرج دفعاً » وفي محيط المحيط « وانثجر انفجر والماء فاض كثيراً » ولعلَّ هذه الكلمة تصلح لتعريب لفظة (Spurting of blood) اي خروج الدم دفعاً . ومثلها الشخب والانبجاس

( دم باحري و بحراني ) في الجزء السادس من المخصص ص ٩٣ « دم باحري و بحراني خالص الحمرة من دم الجوف » وهو في الانكليزية (Arterial blood) اي الدم الشرياني

( النجيع ) في الجزء السادس من المخصص لابن سيده ص ٩٣ « النجيع ما كان الى السواد » وهو في الانكليزية (Venous blood) اي الدم الوريدي

( القَعَس ) في محيط المحيط « وقعس يقعس قعساً خرج صدرهُ ودخل ظهرهُ خلقة . وهو ضد الحدَب » وهو في الانكليزية (Lordosis) اي انحناء العمود الفقري الى الامام

( الجُدَرَة والجدَر ) في الجزء الخامس من المخصص ص ٩٥ « في ظهره جُدَر واحدتهُ جُدَرة وجدَر واحدته جدَرة وهو اثر الجرح من الضرب اذا ارتفع عن الجلد وتدعى الندب جدراً ولا تدعى الجدر ندباً وقد جدر ظهر الرجل جدراً » وذلك في الانكليزية (Cheloid) اي الكيلويد و يطلق على نمو النسيج الليفي نموًّا عظيماً في اثرة الجرح حتى تعلو عن سطح الجلد . ولقد رأيت نفس الكلمة مستعملة بنفس المعنى الذي اريدهُ في الجزء الاخير من المقتطف ولا ادري أهي شائعة الاستعمال ام هي من عنديات المقتطف[1]

( أريكة الجرح ) في الجزء الخامس من المخصص ص ٩٤ « ظهرت اريكة الجرح ذهبت غثيثتهُ وظهر اللحم صحيحاً أحمر ولم يعلهُ الجلد وليس بعد ذلك الا علوّ الجلد والجفوف » ولعلَّ اريكة الجرح هي ما يدعى بالانكليزية (Granulation tissue) اي الازرار اللحمية

( القرفة ) في ص ٩٤ من الجزء الخامس من المخصص « و يقال للجرح اذا تقشر تقرف والقشرة القرفة » والكلمة تماثل بالانكليزية (Scab) اي القشرة . ومثلها الجلبة

( عداد ) في ص ٨٨ من الجزء المذكور « به مرض عِداد وهو ان يدعهُ زماناً ثم

(١) ( المقتطف ) لا نظنها شائعة وانما وضعناها لهذا الداء لان وصفها في كتب اللغة ينطبق عليه تماماً

يعاوده وقد عاده عداداً ومعادة » وهذه الكلمة تصلح لتعريب لفظة (Recurrent) في مثل (Recurrent appendicitis) اي التهاب الزائدة الدودية العدادي او المتكرر

( التبيُّغ ) في محيط المحيط « باغ الدم يبيغ بيغاً ثار والرجل هلك. بيّغ بهِ تبييغاً انقطع بهِ وبيغ بهِ الامر على المجهول اختلط وتبيغ الدم هاج واللبن كثر » وربما كان التبيغ ما يدعى بالانكليزية (Plethora) اي الامتلاء الدموي

( الخَزَب ) في ص ٩٩ من الجزء الخامس من المخصص « خزب الجلد خزباً فهو خزب وتخزَّب ورم من غير ألم » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Œdema) اي الاوذيما او الارتشاح او الورم الرخو

الدكتور محمد عبد الحميد

# معجم الحيوان

( تابع ما قبله )

**الأَفعَى** (Vipera. E. Viper. F. Vipère) حية دقيقة العنق عريضة الرأس قصيرة الذنب خبيثة جدًّا تلد وتبيض . وهي اجناس وانواع كثيرة كلها سامة واكثر ما تكون في الرمال تندس فيها . وتسمى الافاعي عند علماء الحيوان (Viperidæ) ومن انواعها ذو الطفيتين وذات الاجراس وذو الزبيبتين والخنفش وسيذكر كل منها على حدة . وتسمى الافعى باللغة المصرية القديمة اف وافو وحفي ( بغية الطالبين ) وهي افعى بالعبرانية .

وهاك بعض ما جاء عن الافاعي في كتب اللغة وغيرها . قال ابن سيده في المخصَّص « اما الافعى فحية عريضة على الارض . اذا مشت مشت مثنية بثنيين او ثلاثة اثناء فانما تمشي باثنائها تلك . خشناء يجرش بعضها بعضاً والجرش الحك » . فهذه صفة الحية المعروفة بالافعى في السودان والصحراء الكبرى وبلاد العرب وتسمى عند علماء الحيوان (Echis carinatus) ذكر ذلك جماعة من علماء الحيوان الثقات وهي الافعى عند اطباء العرب واليونان واسمها باليونانية (Echidna) وهو ايضاً من اسماء الصورة المعروفة بالشجاع عند علماء الهيئة على ان علماء الحيوان يطلقون هذا الاسم في ايامنا على حيوان آخر ليس من الافاعي . ثم قال ابن سيده « ورأسها عريض كأنهُ فلكة ( اي رأس مغزل ) ولها قرنان في رأسها ( وهذه صفة الافعى القرناء وسيأتي ذكرها ) . وبعض الحيات تطلب الناس فاما

الافعى ثقيلة لا تطلب واذا طلبت لم تدرك وانما تعض اذا وطئ عليها او دني منها ·
والافعوان ذكر الافاعي من اخبثها » انتهى

وفي حياة الحيوان « الافعى حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس وربما كانت ذات قرنين » الى ان قال « وهو الشجاع الاسود يواثب الانسان وهو شر الحيات » والحقيقة ان الافعى لا تواثب الانسان والصواب ما قالهُ ابن سيده · اما الحية التي تواثب الانسان وتطلبهُ فهي الناشر وقد ذكرت

ويظهر ان الافعى في قانون ابن سينا هي المعروفة بالافعى في ايامنا (Echis) فانهُ سمّى الانواع الاخرى من الافاعي كالقرناء بالصم · لكن الصم والافاعي واحد عند العرب والقرناء عندهم ضرب من الافاعي · قال الشاعر

وذات قرنين من الافاعي صمّاء لا تسمع صوت الداعي

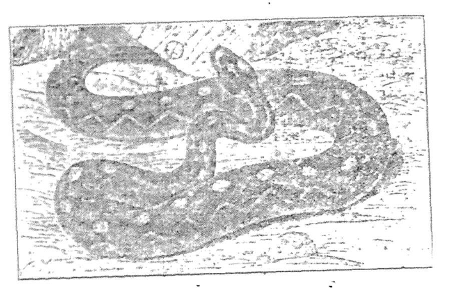
وهي كذلك في كتب اللغة · وكان الترياق يصنع في ايام ابن سينا من الافعى التي ذكرها فقط ولم يذكر انهُ كان يصنع من القرناء والافاعي الاخرى على ان برسبر البينس وقد كان في مصر بين سنة ١٥٨١ وسنة ١٥٨٦ قال ان الاطباء في مصر كانوا يستحضرون الترياق من الافعى القرناء · وذكر هسلكوست انهم كانوا يصنعونهُ في اواسط القرن الثامن عشر من القصيرى (Cerastes vipera) وهي شبيهة بالقرناء لكن لا قرنين لها كما سيجيءُ

وللافعى اسماء كثيرة بالعربية منها الصماء سميت بذلك لاطراقها فظنوها صماء لا تسمع وهذه التسمية ليست خاصة بالعرب فقد ذكر اندرمن ان في قبرس نوعًا من الافاعي يسميهِ اليونان هناك (Kophe) اي الاصم · ومنها الشيطان والابتر اي القصير الذنب قال في التاج « الابتر حية خبيثة وفي الدر النثير ان الابتر هو القصير الذنب من الحيات وقال النضر ابن شميل هو صنف ازرق مقطوع الذنب لا تنظر اليهِ حامل الا القت ما في بطنها وفي التهذيب الابتر من الحيات الذي يقال لهُ الشيطان قصير الذنب لا يراهُ احد الا فرّ منهُ » · ومنها الحربش والحربشة والرقشاء

❁ ذو الطُفيتَين · الطُفيَة ❁ (Echis carinatus. E. Saw-viper)

هي الحية المعروفة بالافعى في ايامنا وقد مرَّ ذكرها في باب الافعى · لبعض اصنافها خطّان اسودان متعرجان على ظهرها · قال في تاج العروس « ذو الطفيتين حية خبيثة على ظهرها خطان اسودان كالطفيتين اي الخوصتين ومنهُ الحديث اقتلوا من الحيات ذا الطفيتين والابتر

قال الجوهري وربما قيل لهذه الحية الطفية على معنى ذات طفية والجمع الطفى » انتهى · وقد فتشت كثيراً بين اسماء الحيات السامة المعروفة في بلاد العرب فلم ارَ حية ينطبق عليها هذا الوصف الأَ هذه وقد ظننت اولاً ان ذا الطفيتين الحية المعروفة في مصر بام السيور لكن ام السيور ليست من ذوات السموم او سمها ضعيف جدًّا و يفهم من الحديث ان ذا الطفيتين من اخبث الحيات · وظن المرحوم الدكتور زلزل ان ذا الطفيتين الناشر الهندية المذكورة آنفًا ( تنوير الاذهان ٢٢ ) لكن الناشر الهندية لا وجود لها في بلاد العرب وليست مخططة الظهر بل على عنقها ورأسها حلقتان سوداوان لذلك يسميها الافرنج (Serpent à lunettes) اي



ذو الطفيتين وهو ضرب من الافاعي

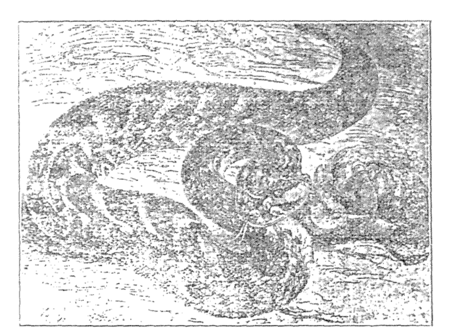
الحية ذات النظارة · وقال الاب انستاس الكرملي ( مجلة المشرق ٨ : ٩٨٣ ) ان الطفية (Coluber aspis) وهو ضرب من الافاعي يسميهِ العلماء في هذه الايام (Vipera aspis) ولم ارَ ذكراً لوجودهِ في الشام او العراق او بلاد العرب ولم ارَ في وصفهِ في كتب الحيوان انهُ مخطط الظهر

على ان هذين الخطين الاسودين لا يريان دائمًا في الطفية فقد تكون رقشاء منقطة بالسواد وربما اجتمعت النقط على جانبي ظهرها فكان منها هذان الخطان كما جاء في كثير من كتب الحيوان · قال الدكتور فرانز ورنر في وصف افاعي السودان [1] ما ترجمتهُ « قد يكون

(1) Third Report of the Wellcome Research Laboratories at Khartoum, p. 185.

لهذه الافعى (Echis carinatus) على كل من جانبيها خط متعرج اسود اللون او ضارب الى السواد » . وقال اندرسن في وصفها ما ترجمتهُ ( زحافات مصر ٣٣٧ ) « ظهرها ضارب الى الحمرة او الصحمة وعليهِ خطوط مستعرضة بيضاء او الى الصفرة عددها من ٣٦ الى ٤٠ خطاً والخطوط متباعدة في الوسط متصلة بعضها ببعض على الجانبين فيتكوّن بذلك خطٌ على كل جانب مؤلف من بقع سوداء ضاربة الى الحمرة » . والصورة المرسومة في الصفحة السابقة منقولة عن مطوّل في الحيوان جاء فيهِ ان لبعض اصناف هذه الافعى خطاً اسود متعرجاً على كل من جانبيها[1]

اما الابتر فيطلق على اكثر انواع الافاعي لانها قصيرة الذنب منها الخنفش كما يرى في الرسم التالي



الخِنفِش وهو ضرب من الافاعي ابتر الذنب

✥ الخِنفش · الخنفيش ✥ (Vipera arietans E. Puff-adder. F. Vipère heurtante)

افعى عظيمة ضخمة الرأس دقيقة العنق رقشاء كدراء خبيثة جدًّا وهي من شر الافاعي اذا اغضبتها انتفخت لذلك يسميها الانكليز (Puff-adder) اي الافعى النافخة · والخنفش كثير في السودان واليمن لكنهُ غير معروف في مصر والشام

(1) The Royal Natural History, Vol. V, 257.

وفي التاج « الحنفش والحنفيش الافعى او حية عظيمة ضخمة الرأس رقشاء كدراء اذا حويتها هكذا في بعض النسخ وفي بعضها اذا حرّبتها ( اي اغضبتها ) انتفخ وريدها قاله شمر وعمّ كراع به الحية او الحفاث بعينه »

وفي التهذيب للازهري « الحنفش حية عظيمة ضخمة الراس رقشاء حمراء كدراء اذا حرّبتها انتفخ وريدها وقال ابن شميل هو الحفاث نفسهُ وقال ابو خيرة الحنفيش هي الافعى وجمعها حنافيش »

هذا ما ورد عن الحنفش في كتب اللغة وظننت لاوّل وهلة انها الناشر لكن وصفها لا ينطبق على الناشر فالناشر ليست ضخمة الرأس ولا رقشاء ولا هي من الافاعي

❖ ذات القرنين · القرناء · المقرّنة · ذو الزبيبتين ❖

(Cerastes cornutus. E. Ceraste or horned viper. F. Céraste ou vipère cornée)

نوعٌ من الافاعي لها نتوآن صغيران في رأسها كأنهما قرنان وهي من اخبث الحيات تندس في الرمال فاذا مرّ بها احد لدغتهُ · قال الشاعر

وذات قرنين طحون الضرس تنهس لو تمكنت من نهسِ
تدير عيناً كشهاب القبس

وقال الدميري في وصف الحيات « ومنها ذوات القرون وارسطو ينكر ذلك » · وقد رأيت شيئاً من هذا في كتاب النعوت لارسطو قال « ان الحيات في طيبة ومصر لها قرون لكن قرونها ليست قروناً حقيقية بل زوائد » · على ان هذه الافعى كانت معروفة عند اليونان واسمها بلغتهم (Kerastes) اي القرناء ومنهُ الاسم اللاتيني والانكليزي والفرنساوي

وجاء في تاج العروس « حيّة قرناء لها كلحمتين في رأسها كأنهما قرنان واكثر ما يكون في الافاعي » · وقد ورد ذكر القرناء في القانون لابن سينا وسماها المقرّنة وعدّها من الصم لا من الافاعي كما ذكر آنفاً

وتعرف القرناء في مصر بالحية الحرّة والحرّ في كتب اللغة من اسماء الحية

ومن اسماء القرناء بالعربية ذو الزبيبتين قال في التاج « الزبيبتان نقطتان سوداوان فوق عيني الحية ومنهُ الحية ذو الزبيبتين · وفي الحديث يجيء كنز احدكم يوم القيامة شجاعاً اقرع لهُ زبيبتان قال ابو عبيد هو اوحش ما يكون من الحيات واخبثهُ · قال ابن الاثير الزبيبة

نكتة سوداء فوق عين الحية او هما نقطتان تكتنفان فاها وقيل هما زبدتان في شدقيها والزبيبتان فوق عيني الكلب كزنمتي البعير او لحمتان في الرأس كالقرنين وقيل نابان يخرجان من الفم وقيل غير ذلك واورده شيخنا في الحية »

وتزعم العامة في الشام ان الحية القرناء تكون عظيمة جدًّا ومتى بلغت الف سنة من العمر نبت لها قرنان ولا شيء من الصحة في ذلك بل القرناء افعى قصيرة جدًّا لا تبلغ هذا العمر او ما يقاربهُ

❁ الحارية · ابن قترة · القُصَرَى · القُصَيْرى ❁ (Cerastes vipera)

نوع من الافاعي شبيهة جدًّا بالافعى القرناء لكنها اقصر منها ولاقرنان لها وتسمَّى في مصر الحية القرعاء · والاقرع من الحيات في كتب اللغة « المتمعّط شعر رأسهِ لكثرة سمّهِ »

قال ابن سينا في وصف الحيات المقرّنة ما نصهُ « ومنها جنس يسمى القصيرة وهي بسبب ان قرنها اقصر او قد سقط قرنها وهي ايضاً قصار صغار » · والقصرى والقصيرى في كتب اللغة واحد واظنها هذه الافعى التي ليس لها قرنان وهي اقصر كثيراً من الافعى القرناء فقد ذكر اندرسن مقاييس ١٧ منها فكان اقصرها ٢٢٥ مليمتراً واطولها ٣٤٥ مليمتراً اي نحو ثلث متر وذكر مقاييس ٢١ افعى قرناء اقصرها ٣٠٠ مليمتر واطولها ٧٣٥ مليمتراً

ومن اسماء هذه الحية الحارية قال الدميري « الحارية نوع منها ( اي الافعى ) وهي التي قال فيها النابغة الذبياني

حاريةٌ قد صغرت من الكبر مهروتة الشدقين حولاء النظر »

وفي التاج « الحارية الافعى التي كبرت ونقص جسمها ولم يبقَ الاَّ رأسها ونفسها وسمها كذا في المحكم · · · · وذلك اخبث ما يكون يقال رماهُ الله بافعى حارية قال ابن سيده والذكر حارٍ قال

او حاريًا من القتيرات الاول ابتر قيد الشبر طولاً او اقل »

ومن اسمائها ابن قترة وهو في المخصص « حية اغبر اللون صغير ارقط ينطوي ثم ينفرد نحو الذراع وقيل لابن مهدية ما ابن قترة فقال ذكر الافعى وطوله نحو الشبر »

الدكتور

امين المعلوف

# عالم الاحياء

لم يكد مقتطف دسمبر الماضي ينتشر حتى كتب جماعة من علماء المسيحيين والمسلمين يشكروننا على المقالة التي موضوعها «آياته في خلقه» . فقد نقلها السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ونقل ايضاً ما ذكرناه بعدها تعليقاً على رسالة لاحد الاشتراكيين وقال انهُ فعل ذلك تذكيراً للعالِم وعبرةً للمقلدين في الكفر الذين يقولون لو كان اصل الدين حقاً لما انكر وجود الله تعالى العلماء العارفون بنظام الكائنات»

وكتب الينا رجل من ايمة الدين في العراق يقول «ان مقالة (آياته في خلقه) من ابدع وابلغ ما كتب في موضوع وجود الله وقد احدثت دوياً عظيماً في العراق واندية الادباء وطالعها كثيرون بل فضلاء لا يعدون لما فيها من محكم البراهين وسديد الآراء ورصين التعبير عسى المقتطف ان يتحفنا بما هو من بابها شيئاً كثيراً لان الدين مما تحتاج اليهِ النفس ويطمئن اليهِ الخاطر ويأتي بالاصلاح ظاهراً وباطناً»

والظاهر ان بعض رجال الدين يزعم اننا من المعطلين او اللاأدريين لاننا لا نكثر من نشر المقالات الدينية او لاننا لا نبدأ كل مقالاتنا بالبسملة والحمدلة ولا نختمها بقولنا والله اعلم او وفوق كل ذي علم عليم او نحو ذلك من العبارات التي صقلتها الالسن وقلما يخطها قلم وصاحبهُ شاعر بمعناها

فلو كنا من البوذيين نؤلّهُ بوذه ونمجده في كل مقالة نكتبها وننكر كل اله سواه أَكنّا نحسب عند اولئك الفضلاء من المتدينين المتعبدين لا من الجاحدين المعطلين . ولماذا يُطلَب ممَّن يكتب في الصرف والنحو والحساب والجغرافيا والمنطق والكيمياء والحيوان والنبات ونحو ذلك من المواضيع ان يمزج المباحث العلمية بالمباحث الدينية او يتوكأ على عبارات دينية تقال غالباً جرياً على العادة من غير ان يقصد معناها بل اننا لا نرى ارتباطاً التزامياً بين التدين الحقيقي ومعرفة اصول الدين او المجاهرة بها فقد يكون الانسان من اعلم الناس باصول دينهِ وهو مع ذلك فاسد السيرة والسريرة لا تأمنهُ على شيء وقد يكون غاية في الصدق والامانة وكرم الاخلاق وهو يجهل كل اصول الدين او لا يتظاهر بمعرفة شيء منها

ومع ذلك فما قالهُ الفاضل العراقي حقيقة نعتقدها ونجاهر بها وهو «ان الدين مما تحتاج اليهِ النفس ويطمئن اليهِ الخاطر ويأتي بالاصلاح ظاهراً وباطناً» . واقامة الادلة على وجود الخالق ونفع التدين من المباحث الفلسفية والاجتماعية التي يُعنَى بها المقتطف كما يعنى بغيرها

من المباحث المفيدة ولذلك نتوخاها مرة بعد اخرى كلما حدث ما يلفتنا اليها ولكننا لا نكثر منها لاننا قلما نرى احداً ينكر وجود الخالق او يجحد فائدة الدين فيكون اثباتنا لها بالادلة من باب تحصيل الحاصل ولكن اذا كتب احد منكراً فاننا لا نتأخر عن اقامة ادلة الاثبات كما حدث في دسمبر الماضي

ومن غريب الاتفاق اننا لما كنا نكتب المقالة التي موضوعها «آياتهُ في خلقهِ» كان شيخ علماء الطبيعة في هذا العصر وهو الدكتور الفرد ولس شريك دارون في مذهب النشوء يطبع كتاباً في موضوع يماثل هذا الموضوع سماهُ عالم الاحياء فقد قرأنا في الجزء الاخير من مجلة المجلات الانكليزية الذي وصلنا في اواخر يناير كلاماً عن هذا الكتاب للمستر ستد محرر تلك المجلة وها نحن موردون خلاصتهُ الى ان تصلنا نسخة من الكتاب نفسهِ

قال المستر ستد «لو قلت لرجال الدين منذ اربعين سنة ان شريك دارون في اكتشاف ناموس النشوء يؤلف كتاباً يقيم فيهِ اقطع الادلة واصرحها على الوهية الخالق وازليتهِ وعنايتهِ التامة بمخلوقاتهِ لهزأوا بك وقالوا هل يخرج من الناصرة شيء صالح · ولكن خرج المسيح من الناصرة · وصدر من عقل ولس كتاب «عالم الحياة» وما من كتاب ديني ادلتهُ اقطع من ادلة هذا الكتاب فهو وحي يرحب بهِ نوع الانسان اعظم ترحيب · فقد ظنَّ كثيرون من الذين اعتقدوا مذهب النشوء ان الانتخاب الطبيعي و بقاء الاصلح نفيا الوحي واثبتا التعطيل واقنعا الناس بان الدنيا شرٌّ من جهنم لانهم يعذبون فيها صالحهم وطالحهم على حدٍ سوى واما جهنم فلا يعذَّب فيها الاَّ الاشرار. فقد قال هكسلي ·اننا لو كنا نسمع كل الاصوات لسمعنا من انين المخلوقات ما لا يقاس بهِ انين المعذبين الذي سمعهُ دنتي في جهنم وكأَنَّ المخلوقات كلها تنفي بلسان واحدٍ قول من يقول ان الخالق برٌّ رحيم فاما انهُ غير موجود او انهُ خلق العالم داراً للعذاب والشقاء»

هذه خلاصة اقوال العلماء الطبيعيين في القرن التاسع عشر على ما قالهُ ستد اما نحن فلم نرَ انهم ذهبوا هذا المذهب او قالوا هذا القول · نعم انهم لم ينكروا وجود الالم وقد كان دارون يشير اليهِ ولا يرى سبيلاً للتوفيق بينهُ و بين رأفة الخالق ولكن كثيرون منهم صرَّحوا بان الحيوانات ولاسيما الدنيا منها قلَّما تتألم او لا تتألم مطلقاً وقد نشرنا نحن مقالة في هذا الموضوع في مقتطف نوفمبر سنة ١٨٨٩ اي منذ اكثر من احدى وعشرين سنة قلنا فيها ما نصهُ

هل يتألم الحيوان كما يتألم الانسان مسألة يسألها الصغار و يرتاب في حلها الكبار · فاننا كل يوم وكل ساعة ندوس الحشرات من النمل والدود وما اشبه فتتكسر عظامها وتتقطع اوصالها

وتتمزق ابدانها ونحن غافلون وعن آلامها لاهون · وننصب الشراك للطيور ونرميها بالبنادق فيكسر الخردق (الرش) اجنحتها ويمزق ابدانها ونحن نتهلل بذلك كأنهُ من اطيب المسرات · ونلقي الشباك للاسماك ونرفعها من الماء الى الهواء لتموت اختناقاً وان لم تمت شر بعاً جلدنا بها الصخر او القيناها في النار او طرحناها في الزيت الغالي ونحن لا ننظر الا الى لذة الصيد واكل السمك الطري · فهل نقول كما تقول طائفة من حامية الحيوان قوتل الانسان ما اشرسهُ · ولكنَّ طوائف الحيوان كلها تجري هذا المجرى فالباشق يخطف العصفور ويمزق بدنهُ تمزيقاً قبلما تزهق روحهُ · والعصفور يلتقط في نهاره مئات من الذباب والديدان ويمزق ابدانها ليغتذي بها · والاسد يفترس الثور وينهش لحمهُ رويداً رويداً الى ان تفارقهُ الحياة · والثور يأكل العشب ولا يعفو عمَّا عليهِ من الديدان والحشرات · والسمك تأكل كبارهُ صغارهُ فلا ينجو من المليون واحد · والخليقة كلها يقتات بعضها ببعض واذا كانت تتألم كما يتألم الانسان فقد خلقها الله سبحانهُ للوجع والالم تعالى عن ذلك علوًّا كبيراً · وان الحكيم ليرى في حكمة الله وجودتهِ دليلاً على وجوب نفي الالم عن الحيوانات ولاسيما الدنيا منها ولكننا لا نطرق هذا الموضوع من باب ديني نظري بل من باب علمي عملي ولذلك نقول

اثبتنا في الجزء الماضي في فقرة صغيرة بين الاخبار ان الزنوج لا يتألمون كما يتألم البيض وان ذلك معروف بالتواتر ومثبت بالامتحان اذ قد ثبت ان شعور اعصابهم اقل من شعور اعصاب البيض · وكل يوم نرى دليلاً جديداً على ان الناس يتفاوتون في شعورهم بالالم · فجميع الاطباء الذين سألناهم في هذا الموضوع متفقون على ان الفلاح اقل شعوراً بالالم تحت العمليات الجراحية من التاجر وابن المدينة · وبالامس كنا نفكر في هذا الموضوع واذا باحد العملة تغافل عن آلة قاطعة فقطعت خنصرهُ فاتانا بهِ يرينا اياهُ وظاهر الامر اننا تألمنا من رؤيتهِ اكثر مما تألم هو من قطعهِ

وقد قسم الدكتور كلياد الناس الى قسمين اصحاب البنية العصبية واصحاب البنية العضلية فمن القسم الاول العلماء ورجال العقول والاقلام ومن القسم الثاني العملة والفلاحون · وليس بين هذين القسمين حاجز حصين بل هما ممتزجان لا يعلم الفاصل بينهما ولكن الطرفين البعيدين منهما لا يشتبه احدهما بالآخر فنرى في المدينة الواحدة رجلاً يحتمل اشد العمليات الجراحية غير مظهر شيئاً من التألم وآخر لا يحتمل اخفها ما لم تزهق روحهُ من شدة الالم · وكم من مرة يتألم الواحد من حذاء ضيق المّا لا يطاق فاين ذلك مما رواهُ مكاتب جريدة السبكتاتر عن اهالي زيلندا الجديدة وهو انهُ حينما أُدخلت الاحذية الضيقة الى جزيرتهم ورأوا ان اقدامهم

لا تدخل فيها كانوا يقطعون اصبعاً او اصبعين من القدم لكي يسهل دخولها في الحذاء

والانسان الواحد قد تمرُّ عليهِ ساعات يتألم فيها مما لا يتألم منهُ في وقت آخر فاذا انشغل بالهُ بمسئلة معضلة او احتقن دماغهُ لمرض او لسبب آخر فقد يتألم من صوت وقع الخطى كما يتألم من وقع السهام . وقد تمرُّ عليهِ ساعات أُخرى يفارقهُ فيها الألم مع توفُّر اسبابهِ فينتحر انتحاراً كأنهُ يأكل المآكل الطيبة و ينقلّي جسمهُ على نار الاضطهاد وهو يسبّح و يرنم

فان كان البشر متفاوتين في الشعور بالالم وهم من جبلة واحدة ودم واحد وان كان الانسان الواحد يختلف شعورهُ بالالم باختلاف الاحوال فعلى مَ لا يكون البون شاسعاً بين الانسان و بقية انواع الحيوان

و بعدُ فان مركز الالم في الدماغ والاعصاب تنقل التأثير الذي يحدث في البدن اليهِ . فاذا انقطعت الاعصاب الموصلة بين يدي ودماغي ومسكت النار بيدي لم اشعر بشيءٍ من الالم لان تأثير النار الذي نسميهِ المًا لا يصل الى الدماغ . وكذا اذا اصابت الحبل الشوكيَّ آفة فتعطَّل فعلهُ لم نعد نشعر بألم يقع في الاعضاء التي اعصابها من الجزء المتعطّل وتبقى تلك الاعضاء حيَّة مثل بقية اعضاء البدن . ثم ان مركز الشعور غير شامل لجميع الدماغ بل منحصر في بقعة منهُ لانهُ قد يحدث كثيراً ان ينزع جانب كبير من الدماغ في العمليات الجراحية ولا يرافق ذلك شيءٌ من الألم . وقد تتولَّد في الدماغ خرَّاجة كبيرة فلا يشعر بها وهي لو تولَّدت في عضو آخر من اعضائهِ لاحرمتهُ لذيذ النوم بألمها الشديد . وكل ذلك دليل على ان عدم وجود مركز الألم في الحيوانات الدنيا ليس بالامر المستحيل ولو كان بناء اعصابها مثل بناء اعصاب الانسان بل لا يبعد ان يكون الألم قوة ارتقت في الانسان ولم تزل ضعيفة جدًّا في بقية انواع الحيوان ولم ترتقِ ارتقاء يذكر الا في ما ساكنهُ منها كالكلب والفرس

واوَّل ما يُعترض بهِ على من ينفي تألُّم الحيوان صراخ الحيوانات اذا اصابها ما نظن انهُ يؤلمها فالكلب اذا رميتهُ بحجر فقد يصرخ صراخاً تنفطر لهُ الاكباد وكذا اذا نشبت رجلهُ في فخ ولكنك اذا امعنت النظر رأيت ان الكلاب لا تصرخ كلها على حدٍّ سوى بل منها ما لا يصرخ ابداً والذي يصرخ منها قد يصرخ ولو لم يصبهُ الحجر بل قد يصرخ من مجرَّد رفعك الحجر بيدك . واذا نشبت رجلهُ في فخ فقد لا يصرخ ما لم يرَ احداً مقبلاً نحوهُ فاذا دنوتَ منهُ من حيث لا يراك لم يصرخ فلا بدَّ من انهُ صرخ في الحالين من الخوف لا من الألم وحدهُ . وهذا شأن الارانب والضفادع ونحوها من الحيوانات التي تصوت فانها تصرخ من الخوف اكثر مما تصرخ من الألم . أتبع الضفدع بثعبان فانها تصرخ صراخ الالم ولكن اقطع

سافيها فقلما تسمع منها صوتًا

والالم يمنع من عمل بعض الاعمال فاذا رأيت رجلاً تُقطع يدهُ وهو يضحك و يمزح حكمت للحال انهُ غير متألم من قطع يدهِ وهذا شأن كثير من الحيوانات فالكلاب تكسر ساقها فيحملها ويقف امامك يبصبص بذنبهِ بعد ان تزول صدمة الوجع كأنهُ لم يصبهُ شيء. والفرس تكسر يدهُ فينهض قائمًا على الثلاث ويرعى العشب كعادتهِ . والثعلب تنشب رجلهُ في الفخ فيقطعها بانيابهِ كانها حبل يربطهُ بالفخ . والجرذ يجوع في المصيدة فيأكل ذنبهُ . هذا في ذوات الفقرات وهي اقرب الحيوانات الى الانسان واما الحيوانات التي لافقار لها فشعورها بالالم ليس شيئًا على ما يظهر . فالدودة تقطع منها نصفها فلا تموت بل ينمو جسمها و يطول كما كان اولاً وقد ينمو الجزء المقطوع ايضًا و يتولَّد لهُ راس فتصير الدودة الواحدة دودتين. والرتيلاء الطويلة الارجل تمسكها بارجلها فتتركها بيدك وتظل على حالها تصيد الذباب وتنسج البيوت الى ان ينبت لها ارجل أُخرى كأَنها اغصان الشجر قطعت فافرخ غيرها مكانها. والسرطان يخاف فيرمي رجليهِ كأَنها فضلة زائدة. والجرادة تدوس بطنها وهي تأكل العشب فيبقى رأسها يأكل كأَنهُ لا يشعر بما حدث . والزنبور يقطع من وسطهِ ثم يدنى رأسهُ من العسل فياكل منهُ على جاري عادتهِ. والفراش يتهافت على السراج فتحترق اجنحتهُ مرة بعد أُخرى وهو لايبالي الى ان يحترق كلهُ او يقع غير قادر على الطيران . وكيفما التفتنا نرى الادلة متوفرة على ان الحيوانات ولاسيما الدنيا منها لا تتأَلم ممَّا يتأَلم منهُ الانسان   انتهى

الآ ان الدكتور ولس لم يكتفِ بنفي الالم عن الحيوانات الدنيا بل قال انها ترتاح الى ما نحسبهُ موجبًا للالم الشديد فان الحيوان الذي يولد لكي يؤْكل يجب ان لا يشعر بالم وهو يؤْكل بل بلذة لانهُ لو شعر بالم لوقى نفسهُ اذ تتولَّد فيهِ قوى طبيعية كافية لوقايتهِ فاذا شرع حيوان يأكل حيوانًا آخر فالحيوان المأكول يشعر بالدفء اولاً ثم يفقد شعورهُ و يعتريهِ سبات كسبات النائم وهكذا ينقضي امرهُ

و بعد ان شرح كيفية وجود الاحياء ونشوءها بعضها من بعض قال ان وجود هذه الاحياء يستلزم وجود قوة محيية مرشدة مدبّرة فيستلزم اولاً وجود قوة خالقة اوجدت المادة على اسلوب يجعل حصول هذه التنوعات فيها من الممكنات. وثانيًا وجود عقل مرشد لانهُ لابدّ من الارشاد في كل درجة من درجات النشوء . وثالثًا لا بدَّ لهذه القوة الخالقة من غاية ترمي اليها في ما خلقتهُ ودبرتهُ في هذا الكون الوسيع مدة كل العصور الجيولوجية الغابرة والحاضرة. وعندي ان هذه الغاية التي قصدتها القوة الخالقة هي الانسان خلاصة المخلوقات و بذلك يفسَّر

كثير من غرائب الخلق والنشوء · والانسان هو المخلوق الوحيد الذي يفهم شيئاً من نواميس الطبيعة و يستقصي افعالها و يدرك قيمة القوى التي فيها و يستنتج منها وجود العقل المتسلط عليها كعلة لازمة لوجودها

وذهب في الفصول الاخيرة من كتابهِ الى ان الخالق ليس مضطرًّا ان يعنى بنفسهِ بكل مخلوقاتهِ لكنهُ ابدع اعوانًا لهُ يعتنون بها وهم الملائكة فقد قال ان العقل المدبر الذي يدير عالم الاحياء لا يلزم ان يكون غير محدود في شيءٍ من صفاتهِ اي لا يلزم ان يوصف بالاوصاف التي نصف بها الله · فاذا لزمنا ان نستنتج ان ما بيننا و بين الله ليس فراغاً خالياً من كل شيءٍ بل هو مشغول بمخلوقات متدرجة في ارتقائها وتسلطها على هذا الكون فقد يجعل الله بعض الملائكة العليا قادرة على ايجاد الاثير بكل القوى الكامنة فيهِ اللازمة لتوليد ما تولَّد منهُ و يجعل الملائكة التي تحتها درجةً قادرة على توليد العناصر المختلفة من هذا الاثير حتى تفعل بها قوى المادة من جذب وحرارة وكهربائية وتكوّن منها السدام والشموس التي تتألف منها اجرام السماء · ولا يتعذَّر علينا ان نتصور ان طغمات الملائكة التي الف سنة في عينيها مثل يوم تراقب هذه الشموس والكواكب الى ان يصل جرم منها في حجمهِ و بنائهِ وما يحيط بهِ من الهواء والماء و بعده من مصدر الحرارة بحيث تصير احوالهُ الجوية والطبيعية ثابتة تبقى على حالة واحدة تقريباً ملايين من السنين و يصير صالحاً لسكن الاحياء من الاميبا ادناها الى الانسان اعلاها و يبقى ثبوتها ملايين اخرى من السنين كافية لارتقاء هذه الاحياء ····· و يظهر لي ان فرض وجود الملائكة وتدبيرها للموجودات بقوة خالقها اسهل تصوراً واقرب الى التصديق من الفرض ان الخالق خلق الموجودات كلها وهو نفسهُ يعتني بكل فرد منها وكل دقيقة من دقائق جسمهِ و يدبر كل امورها بنفسهِ · والفرض الاول لا ينفي اعتناء الخالق بمخلوقاتهِ ولكنهُ يجعل هذا الاعتناء بواسطة الملائكة المخلوقة حسب درجاتها ودرجاتهِ · انتهى

هذا وولس من اكبر العلماء الطبيعيين فادلتهُ على وجود الخالق وعلى اعتنائهِ بمخلوقاتهِ بواسطة ارواح خلقها لذلك مما يرتاح اليهِ العقل وتطمئن لهُ النفس · وقد كان يقول ان ناموس النشوء كافٍ لتوليد كل الاحياء ما عدا الانسان اي ان انواع الاحياء كلها من نبات وحيوان تفرعت بعضها من بعض بواسطة القوى الطبيعية و بموجب نواميس الارتقاء التي اكتشفها هو وداروِن ما عدا الانسان فانهُ وُجد مباشرة اما الآن فيظهر من الملخص المشار اليهِ آنفًا انهُ حسب نواميس النشوء شاملة للانسان مع غيرهِ من انواع الحيوان ولكنهُ جعل ادارتها كلها في يد ارواح مخلوقة لذلك

# الحرب والقتال

من خطبة الاستاذ داود ستارجوردان الاميركي القاها بالالمانية في مدينة برلين في ٧ اغسطس الماضي

مرادي الحث على السلم بالشكوى من الحرب وموضوعي كلام صفوقليس[1] الذي قال «ان الحرب تهلك الاخيار لا الاشرار» . و بحثي فيهِ بيولوجي[2] وسأدع الكلام على منفعة القوانين والشرائع والتحكيم في منع الحروب للذين هم اطول مني باعاً في هذه المواضيع وادع ايضاً الكلام على علاقة الحرب بالدين والاجتماع واترك وصف ويلاتها وما تبقيهِ للذين يلظون بنارها من الالم الدائم والحزن المقيم . ولا التفت الى نفقاتها ولو كانت عبئاً ثقيلاً على ظهور الصناع والعمال ولا الى معداتها التي يحمل نفقتها الناس كل سنة في ميزانيات حكوماتهم لاسيما وان هذه النفقات امست من مقومات الامم ولوازمها . ولا التفت الى سلطة المرابين الذين يقرضون الدول الاموال وسلطتهم تزيد يوماً فيوماً حتى كاد العالم يصير ملكاً لهم وطوعاً لامرهم وهم الذين يثيرون الحروب وهم الذين يخمدون نارها

مرادي محصور في علاقة الحرب بالرجال وتأثيرها في نوع الانسان

قال بنيامين فرنكلين[3] «ان لتنظيم الجنود وابقائها للحرب نتيجة لابدَّ من ان تدعو اخيراً الى ابطال الحروب لان الجنود المنظمة تقلل عدد السكان وتضعف نوع الانسان باخذها زهرة شبان الامة اقوى رجالها وانشطهم ومنعهم من الزواج واخلاف النسل»

وما يصدق على الجنود المنظمة يصدق بنوع اخص على الجنود الذين يحاربون ويقتلون فان الامة تفقدهم وتفقد نسلهم الى الابد . وخسائر الحروب هي ما نوفيهِ بعد الحروب

لقد تقدَّم علم البيولوجيا اي علم الاحياء تقدماً كبيراً في الثلاثين سنة الاخيرة ومن مواضيعهِ التي حققها العلماء علاقة الوراثة بارتقاء نوع الانسان وانواع الحيوان . فقد عُرف منها ان جودة النسل تتوقف على جودة الاصل ومستقبل الامم يتوقف على الذين يعيشون من ابنائها ويخلفون نسلاً لا على الذين يقتلون او يذهبون بلا عقب . واصلاح النوع يتوقف على اختيار الاصل الصالح لاخلاف النسل الصالح والضد بالضد هذا الحكم صدق على الناس في العصور الغابرة وهو يصدق عليهم الآن وفي مستقبل الازمان وهو الناموس الذي تجري عليهِ في

(١) صفوقليس شاعر يوناني توفي قبل المسيح باربع مئة وخمس سنوات (٢) نسبة الى البيولوجيا اي علم الاحياء (٣) عالم اميركي مشهور

تأصيل المواشي واصلاح انواعها باختيار اصلحها لاخلاف النسل . فالصفات التي يمتاز بها الجندي الباسل وهي القوة والخفة والشجاعة والحزم والاقدام وحب الوطن هي الصفات التي تفقدها الامة بجعلها رجالها جنوداً ومنعهم من التزوج . وقد زعم البعض ان الحروب تزيد الامة نشاطاً وإقداماً ولكن هذا الزعم فاسد لان الامة لا تقوم بالذين يصلحون للتجند فيتجندون ويُقتَلون بل بالذين لا يصلحون له فيعيشون و يتوالدون

كان في جبال ايطاليا في قديم الزمان قوم اشدَّاء بواسل اباة الضيم ذوو عزم وحزم لا يعزُّ عليهم مطلب

قوم اذا الشرُّ ابدى ناجذَيْهِ لهم طاروا اليهِ زرافاتٍ ووحدانا

كانوا يعيشون بحرث الارض ولكنهم يحسبون انفسهم اهلاً لكل عمل . اصلٌ طيب وفرع طيب والملك الذي كان يسودهم — استغفرالله لم يكن لهم ملك لان الاحرار لا يملكون قيادهم لاحد بل كلٌّ منهم ملك على نفسهِ وكلهم خاضع لسلطان الحرية — الحرية باعوانها الاربعة التي تنشئ الامم اي التنوُّع الذي لا ينقطع عملهُ والوراثة التي تحفظ بما يتنوَّع والفصل الذي منع امتزاج اولئك الاقوام بغيرهم والانتخاب الذي اختار الاصلح من الرجال والنساء وطرح النفاية والنفاضة . فقام الرجال على اعمالهم يحرثون الارض و يبنون المدن و ينزحون المستنقعات و يسنّون الشرائع والقوانين وولد لهم اولاد مثلهم همةً ونشاطاً وروح الحرية تسوسهم وتتولَّى قيادهم . وتلك الايام الغابرة حينما كان الرومان رجالاً وكانت رومية صغيرة لا مجد لها ولا غنىً ولا مستعمرات ولا عبيد هي ايام عظمة رومية والرومان

ثم اندحرت روح الحرية امام روح التسلُّط . فان الرومانيين شعروا بما لهم من القوة فارادوا استعمال قوتهم فاتَّحدوا واعتدوا وغزوا ونهبوا وافتخروا وتعظموا اي خاضوا غمار الحروب من اولها الى ان عقد لواء النصر للغالب فيها فضاعت حرية العامة في غطرسة الخاصة وضاع الاستقلال في بحر المطامع وصار لحب الوطن معنىً غير معناهُ الحقيقي ونُقل من البيت والمنزل الى ساحة الوغى

ولا يهمنا الآن ان نتتبَّع تاريخ رومية فنحصر كلامنا في امر واحد وهو ترك الانتخاب الجنسي لاخلاف النسل فان حروب الرومان كانت تطلب افضل رجالهم فكانت النتيجة ان الاشداء الذين عليهم المعول ذهبوا الى الحروب والمغازي فخلت منهم البيوت والحقول والمعامل وبقي فيها الضعفاء والسقماء اي ذهب اولاد الرجال وبقي اولاد العبيد والخدم والغوغاء الذين لا تتألَّف الجيوش منهم

فانحطاط رومية لم ينتج من البذخ والترف وفساد الآداب ولا من فظائع نيرون وكاليغولا (١) ولا من ضعف خلفاء قسطنطين بل نشأ في فيلبين حينما تغلّب ملاك السلطة على ملاك الحرية بل نشأ قبل ذلك لما قام القناصل والحكام وفقد الرجال الذين لا يخضعون لسلطة حاكم . ذهب الرجال الى أقاصي البلدان جنوداً ولم يعودوا منها وبقيت رومية حية ترزق ولكنها لم تبقَ كما كانت بل صار اهلها من نسل الذين تركوا فيها لضعفهم . ولذلك تكرّر قيام الغوغاء فيها وتنصيبهم للملوك صنائعهم فصار حكم البلاد ملكيًّا استبداديًّا لا لوجود الملوك فيها بل لعدم وجود رجال فيها . وكثيراً جُعل الواحد امبراطوراً وهو طفل في المهد ولو اقاموا خشبة جعلوها امبراطوراً لقامت مقامهُ . فلا سبب لانحطاط الامة الاَّ انحطاط آبائها كما ان انحطاط القطعان ناتج من انحطاط الكباش فان الانسان والحيوان خاضعان لناموس واحد من هذا القبيل وشيوع الحكم الاستبدادي دليل انحطاط الامم . فان الرعاع الذين كانوا ينصبون قياصرة الرومان كانوا يعبدونهم ايضاً

ما قول المؤرخين في هذه الحقائق ومَن منهم عرف مغزى الاخبار التي ذكرها ونظر الى الانسان كاحد الاحياء والى الامة كمجموع منها نقوم صفاتها بصفات الاحياء التي تتألف منها . يقال ان خنصر قسطنطين كان اغلظ من حقوي اغسطس اي انهُ كان اشد استبداداً برعاياه من اغسطس قيصر وما ذلك الاَّ لانهم زادوا ضعفاً فزاد قوة

وقد ادرك بعض المؤرخين هذه الحقيقة قال المؤرخ سيلي ان الامبراطورية الرومانية تلاشت لقلة الرجال . وقد اعطيت الجوائز للذين يتزوجون ويخلفون النسل ولكن الحروب كانت تستنزف كل اولاد الاحرار ولما قلَّ اباة الضيم زاد الحكام غطرسةً واستبداداً . وشرُّ الحكومات حكومة يعتبد رعاياها راعيها . فصار الملك بجنوده واعوانه آيةً في الاستبداد لا يصغي لقول ولا يعبأ بحجة . ومَن يقول ومن يحتج والناس من ابناء العبيد والرعاع لا وطن لهم ينتسبون اليه ولا حقيقة يذودون عنها . وصار الكتَّاب اذا كتبوا احتقروا الصنائع والصنَّاع ولم يمجّدوا الاَّ رجال السيف . ولما لم يعد في البلاد رجال لحرث الارض جعلت رومية تستعير العمال من غيرها جماعات فاستحكم الضعف منها حتى غلبها البرابرة على امرها . وقد حسب الدكتور سيك المؤرخ انهُ قتل ثمانون الفاً من كل مئة الف من الاحرار ونجا خمسة وتسعون الفاً من كل مئة الف من العبيد ومفاد ذلك في علم البيولوجيا لا يخفى على احد

(١) امبراطوران مشهوران بظلمها وفظائعها

واستشهد الخطيب بكثير من اقوال الدكتور سيك ثم قال ان التاريخ يعيد نفسهُ اي ان حوادث الدهر تتكرَّر اذا تكرَّرت اسبابها فما حلَّ برومية حلَّ باسبانيا وفرنسا . واوجز الكلام على اسبانيا ولكنهُ اسهب في الكلام على فرنسا قال يقال ان في بروكسل صورة من زمن واقعة وترلو تمثل نبوليون نازلاً الى عالم الارواح وامامهُ عدد لا يحصى من الرجال الذين ساقهم اليهِ قبلهُ ثلاثة ملايين وسبعون الفاً واكثرمن نصفهم من الفرنسويين ووراءهم اشارات الى الملايين الكثيرة التي فقدها العالم بفقدهم . اولئك الرجال نخبة الامم من رجال نبوليون ومن الذين حاربهم نبوليون وجعلهم طعمة للبنادق والمدافع من الفلاحين والصنَّاع والمعلمين من ابن ثماني عشرة سنة الى ابن خمس وثلاثين . هذا كان سنهم في الاول ثم صار يأخذ الاصغر والاكبر وعندهُ ان الطفل يوقف الرصاصة كالكهل . قال الدكتور سيك ان نبوليون اخذ كل طوال القامة وبعثرهم في ميادين القتال ولذلك امست الامة الفرنسوية من الامم القصيرة القامة . وقال له غيو ان الفرنسويين لا يسترجعون ما كانوا يوصفون بهِ قبل عهد الامبراطورية الاولى من طول القامة الاَّ بعد سنين كثيرة يدوم فيها السلم والخصب

ابتدأ عهد نبوليون ابتداءً مجيداً بقانونهِ وبسالتهِ الفائقة ومهارتهِ في فنون الحرب فاستحقَّ المدح والاكرام من امتهِ ولكن انقلبت شهامتهُ الى عنفوان وسبيل المجد كثير المزالق فتتابعت المعارك والغارات على الاعداء فالمسالمين فالاصدقاء وزحفت جنودهُ على ايطاليا فمصر فسويسرا فالنمسا واجتازت المانيا الى روسيا . وتوالت تعبئة الجيوش بعد الظفر والظفر بعد التعبئة فقتل الاقوياء وبقي الضعفاء لإخلاف النسل وصار القنصل الاول امبراطوراً وأصبح خادم الامة عاملها . ولم تنقطع تعبئة الجنود وهو يقول ليموتوا وسلاحهم في أيديهم فانِ ذلك هو المجد وأنا آخذ بثارهم واذا مات منا جندي قام جندي

شنَّ الغارة على موسكو بستمئة الف فلم يرجع منهم الاَّ عشرون الفاً رجعوا وقد هرأهم البرد وعضهم الجوع وصاروا اشباحاً تحمل الارواح اما هو فلم يخفض سوْرة عنفوانهِ فعزم على غزو المانيا وخضد شوكتها وعبأ جيشاً كالاول ولكن اكثرهُ كان شباناً غير مدربين على حمل السلاح فكانت النتيجة ان المزايا التي كان يمتاز بها الجندي فقدتها الامة بفقد رجالها وتُركت فرنسا جريحة مأوفة . ولم تظهر آثار جروحها في العلوم والفنون لان رجال العلوم ورجال الفنون قلما يذهبون الى الحروب . واذا قطعت جذر شجرة لم يظهر الضعف حالاً في أوراقها وأثمارها ولكن لا بد من ظهورهِ عاجلاً او آجلاً وآثار الحروب تظهر في مستقبل الامم

ولقد استغرب البعض نهوض اليابان في هذه السنين الاخيرة وتفوُّقها في ميادين القتال

وفوزها على الصينيين والروس مع انهُ مرَّ عليها مئتا سنة وهي راتعة في بحبوحة الامن والسلام. وفاتهم ان امنها وسلامها هما اللذان حفظا رجالها وانميا نسلهم واذا نما الاقوياء لم ينمُ معهم الضعفاء لان ناموس بقاء الاصلح يقرض هؤلاء من امام اولئك . وما احسن ما قالهُ احد اليابانيين وهو « ان الذين انتصروا في يالو وكوريا ومنشوريا هم ارواح اسلافنا الذين كانوا يشددون ايدينا وينبضون في عروقنا واذا خمشتَ الياباني وجدتهُ سموريًا ( رجل حرب ) ولو كان في مقدمة ابناء العصر »

واذا استمرَّت اليابان مئتي سنة اخرى مشتبكة في الحروب وبقي فيها رجال حرب كما فيها الآن فيكون ذلك من عجائب الدهر بل نعمة لم تنلها امَّة من الامم. نعم ان الامم الحربية تكثر من ذكر الحروب في اقوالها واشعارها ولكن ذكر الحروب شيءٌ وقيام الرجال القادرين على الفوز فيها شيءٌ آخر

وختم الخطيب خطبتهُ بالاشارة الى رجال الانكليز الذين يقتلون في البلدان القاصية فتفقدهم الامة وتفقد نسلهم ولكنهُ قال ان الامة الانكليزية لم تضعف كثيراً بفقدهم لقلتهم بالنسبة الى سائر ابنائها ولان فيها وسائل اخرى تزيل الضعف او تخفيهِ . انتهى

ويظهر لنا ان ما قالهُ عن الامة الرومانية والامة الفرنسوية يصدق على كل الامم الغابرة ولاسيما على الامة العربية التي استحرَّ فيها القتل قبل الاسلام وبعدهُ ولعلهُ السبب الاكبر لما حلَّ بمالك العرب من الضعف والوهن . وقد انتبه العرب لذلك حتى في جاهليتهم قال سعد بن مالك جد طرفة بن العبد

بئسَ الخلائف بعدنا  اولاد يشكر واللقاحُ
كيف الحياة اذا خلت  منا الظواهر والبطاحُ
اين الاعزة والاسنَّة  عند ذاك والسماحُ

اي اذا قتل كرام القوم فسدت الخلائف بعدهم وزال من القبيلة اعزتها ورجال الحرب والسماح فيها. فعسى ان يسمع صوت الخطيب كل الذين في يدهم قياد الامم ومستقبلها فيبادروا الى ابطال الحروب والتجنيد لما قبلما يضطرون الى ذلك اضطراراً بقلة الرجال الصالحين للقتال

ولكن الظواهر تدلُّ على انهم لا يفعلون شيئاً الاَّ مضطرين وقد لا يمهلهم الاشتراكيون الى ان يقل الرجال الصالحون للقتال بل يضطرونهم الى ابطال التجنيد بنشر المبادىء الاشتراكية ومنع الاغنياء من الكسب بالحروب وبالاستعداد لها

# من المهد الى اللحد (١)

اخواني

اسمحوا لي قبل شيء أن أحيي وانا فوق هذا المنبر جمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية التي دعتني للخطابة في هذه الحفلة لا لانها فعلت ذلك فقد كنت افضل البقاء في زاوية عملي صامتاً بعد ان هجرت المنابر . ولكن إعجاباً مني بالمبدإ الذي تأسست لاجلهِ والعمل الكبير الذي اخذت على نفسها القيام بهِ . اقول العمل الكبير ولا اقصد بهِ مجرَّد الاحسان المادي المعروف فقد صار عمل الخير على هذه الطريقة شائعاً في كل بقعة من الارض تطأها قدم الانسان المتمدن ولا تكاد تجد رجلاً يأبى ان يمد الى الفقير يد العطاء بكسرة من الخبز يسد بها جوعهُ وقطعة من الكساء يستر بها عريهُ إنما قصدت مبدأ الاتحاد السامي الذي نحن في أشد الحاجة اليهِ ننادي بهِ على المنابر ونكتب عنهُ في الجرائد ونجعلهُ حديثنا في كل مجتمع ولا نزال فيهِ على حد قول الشاعر

وما قبلت نفسي من الخير لفظة ويا طالما فاهت بهِ الخطباء

هذا المبدأ الشريف نهضت اليهِ هذه الجمعية نهضة المؤمن واعتنقتهُ اعتناق الدين فكان منها انها قدرت مع ضعفها على عمل قصر عنهُ غيرها ممن هم اوفر ثروة وعدداً واوسع جاهاً ونفوذاً . انظروا الى القاهرة والاسكندرية وانظروا الى الديار السورية جمعاء وقولوا لي هل رأيتم مثل هذا مجتمعاً تخلع لدى عتبة بابهِ المذاهب ويلجهُ الناس عراة من تقاليدهم ليكونوا يداً واحدة وقلباً واحداً ؟ انكم لو فتشتم مصر وسورية بلداً بلداً ما رأيتم عملاً يقام للخير ولا تكون عليهِ سمة الانتساب الطائفي بل تعوَّد الناس ان يختلفوا في هيا كل الرحمة كما يختلفون في هيا كل العبادة فاذا جاءهم غريب قالوا اذهب الى الطائفة التي انت منها انما نحن لاخواننا محسنون . يا سبحان الله أو يرضى الله عما يعملون ؟ فطنطا هي البلد الوحيد الذي اظهر للناس امكان الاتحاد وقيمة الاتحاد وهو فخر يا قوم اذا سجل لكم في تاريخ الارتقاء فقد سجل العار على اخوانكم في البلدان الكبيرة . تأخروا وكنتم السابقين

واني ولئن كنت اذهب الى ابعد مما ترون فلا احب الانتماء الى طائفة من الطوائف

(١) خطبة للدكتور نقولا فياض القاها على سور بي طنطا وضواحيها في الاحتفال السنوي الرابع لجمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية

وافضل ان لا تنسب جمعية خيرية الى مذهب ولا الى امة بل ان تكون كلها اخائية لا نسبة لها الأ الانسانية وان لم يكن بد من الانتساب فالبلد الموجودة فيهِ الانسانية فرنسوية في فرنسا وانكليزية في انكلترا ومصرية في مصر. اقول وان كنت اذهب الى ذلك فاني لا اجهل ان الاتحاد لهذه الدرجة لينسى الانسان امتهُ وينتسب الى البلد المقيم فيهِ او الاخوان العائش بينهم لا يزال وا أسفاهُ حلماً من الاحلام والانسانية لا تزال متفرقة في الانسان فاضطر الى الرضى بالموجود قانعاً بالخطوة الكبيرة التي كنتم البادئين بها واتقدم باسماً الى ساحتكم الواسعة قائلاً السلام عليكم

السلام عليكم وعلى كل من شاركم في العمل. السلام على البلد الذي انتم فيهِ السلام على مديركم الفاضل الذي عرفتهُ من قبل بالسمع حازماً محبًّا ورأيتهُ اليوم فوق ذلك خطيباً فصيحاً والذي ارجو ان تتقدم طنطا في ايامهِ تقدماً باهراً يساعد على انتشار هذه النهضة لانهُ مبعث انوارها

واذا كان هذا هو مبلغ اعجابي بالجمعية التي تحتفل اليوم لعيدها السنوي فهل تظنونني جاعلاً خطابي كلهُ شكراً لها او لكم لا وحياتكم بل انا اعتقد ان الانسان لا يشكر اذا ادى الواجب عليهِ واذا كانت هذه الحقيقة مجهولة او منسية فلأن الفضائل على تقدمها في هذا العصر الراقي لا تزال نادرة فينا حتى صارت معرفة الواجب تعد فضيلة فالواقف امامكم الآن يكرهُ التقليد وحسبهُ في هذا المعرض ان يظهر ما يخالج قلبهُ من السرور وما يسطع في ضميرهِ من الامل ان تكون هذه الجمعية مدرسة للشرق يتعلم منها قيمة الاتحاد فيتشبه بها وان يتسع نطاقها مع الزمن فتضاعف عملها وتكمل الناقص فيهِ

اخواني

امام هذا الامل الكبير الذي اعقدهُ عليكم والسرور العظيم الذي اشعر بهِ عندما اراكم — عند ما ارى جباهكم المشرقة بنور اليقين وعيونكم المتقدة بنار الحماسة وشفاهكم المختلجة بابتسامة المحبة لا اكتم عاطفة حزن وجزع تمرُّ بي كما تمر الغيمة في السماء فتحجب حيناً عن ذهني هذا الافق الجميل. ذلك ان هذا العمل قد لا يدوم شأن كل المساعي الجميلة في الشرق لا لانكم ستتخاذلون بعد الاتحاد فان من ذاق حلاوة هذه الكاس يشتاق اليها ابداً ولكن لقلة الوسائل بين ايديكم وكثرة النفقات من حولكم ثم اغالط نفسي وابدد هذه الغيمة السوداء بما ارى حولي من بيض الايادي فاقول لا. لن يموت هذا الطفل الجميل بل هو من اولاد الحياة. لن تيبس هذه النبتة التي سقتها يد الكريم ومقلة اليتيم بل ستنمو وتكبر حتى تصير

شجرة باسقة راسخة الاصول ممتدة الاغصان

زيتونة شرقية غربية نفّاعة ابداً تدر زيوتا

ولاسيما عند ما اجيل طرفي فاجد من خُلق لمثل هذا العمل قريباً منكم مشرفاً عليكم كما يشرف الاب على بنيهِ لان المحسن الذي بسط يدهُ بالامس لا يقبضها في الغد وعندي ان الفرد قد يعمل فيفيد اكثر من جمهور · والاحسان الى هذه الجمعية احسان الى امة بل الى امم · احسان الى ابناء اليوم وابناء الغد احسان الى الحاضر والى المستقبل والذي وقف للخير مالهُ الكثير قادر ان يجعل لها نصيباً من برّهِ يضمن لها البقاء الطويل ان شاء الله

اظنكم عرفتم من عنيت ولا حاجة بي الى تعريفهِ واذا غابت طلعتهُ اليوم عن هذا النادي فان اعمالهُ ظاهرة فيهِ ناطقة بفضل نجيب نوفل

وبعدُ · موضوعي من المهد الى اللحد وهو موضوع واسع كما ترون يتناول حياة الانسان منذ يولد الى ساعة فيها يموت فلا تكفيهِ دقائق معدودة وعلم محدود ولهذا لا ادعي خوض غمارهُ هذا المساء وان هي الاَّ تأملات وآمال عرضت لي عند ما لبيت دعوة الجمعية فاحببت عرضها عليكم موجزاً ما امكن الايجاز مارّاً فوق الحياة كما يمر الطائر فوق البلد المأهول واقعاً حيناً بعد حين مسرعاً حيث لا يحسن الوقوف

يولد الانسان وهو لا يدري ولا ابواهُ يدريان ولا احد من الناس يدري ما يكون مستقرهُ في الارض وما تكون حصتهُ من الهواء والنور · تصوَّر جنيناً في بطن امهِ قَبِل الحياة على الرغم منهُ كما قبل لامارتين الحب فسينمو ويكبر ويشتد ويدخل معترك الحياة وميدان التنازع على نسبة ما عندهُ من الاستعداد للنمو والعمل · هذا الاستعداد هو رأسمال الحياة الذي يحملهُ الوليد عند دخولهِ الى العالم فيكون أساساً لاعمالهِ ومصدراً لحركاتهِ وعلى نسبتهِ تشتد قواهُ او تضعف وتسعد صحتهُ أو تشقى وتطول حياتهُ أو تقصر وهو يختلف في الناس اختلافهم في مظاهر الوجود فمنهم من يرث منهُ ارثاً شهياً ومنهم من يولد فقيراً معدماً فلا يكاد يفتح عينيهِ للنور حتى يتلفهُ الموت لا لمرض فيهِ بل لانهُ لا قوة لهُ على الحياة أو بعبارة أُخرى ليس لهُ رأسمال يخولهُ البقاء حيناً على الارض فيذهب شهيد الفقر الصحي وضحية الاملاق الحيوي · وبين هاتين الطبقتين الثروة والفقر درجات متعددة يتمتع فيها الانسان من الحياة على قدر ما ملكت بنيتهُ من هذا الرأسمال فمن عمر يوم الى عمر شهر الى سنة الى عدة سنين حتى نصل الى القمة حيث يقيم الاغنياء اغنياء الصحة اصحاب الرأسمال الحيوي الكبير الذين يعيشون طويلاً متسربلين بالعافية وقلما تضعفهم الآلام او تقتلهم العلل

بل تقف حياتهم عند انتهاء سيرها الطبيعي كما تقف الرصاصة التي نطلقها في الفضاء منتهية الى الارض عند نفاد سرعتها الاولى بعد ان تكون رسمت قوسها المعلوم وقطعت مسافتها المحدودة

لكن قليل هم الذين يصلون الى هذه القمة قليلٌ هم الذين يعمرون نحو المئة او يموتون ميتة طبيعية لان تنازع البقاء قضى على الانسان ان يكون هدفاً للاخطار والامراض وأذى الكائنات المحيطة بهِ من الانسان نفسهِ الى الحيوانات العجم الى النبات الى الظواهر الجوية وكلها تؤثر في رامياله وتجتهد في تبديدهِ واضاعتهِ فاذا لم يكن سهراناً عليهِ حريصاً ساعياً في حفظهِ مجداً مقبلاً على توفيرهِ والتعويض عما انفق منهُ فقلما يسلم من الافلاس وعاقبة الافلاس الموت الباكر او الخسران ونتيجة الخسران الشيخوخة العاجلة والهرم قبل الاوان

والمحافظة على الراسمال ليست سهلة كما يتوهم البعض وما هي عمل يوم او سنة بل عمل ازمان متعاقبة يتناقلهُ الخلف عن السلف ومرجعها العناية بالعاملين الكبيرين اللذين يتنازعان الانسان في هذا الوجود وهما الوراثة والتربية . اما الوراثة فلأنها مصدر هذا الراسمال والاصل في تكونهِ واما التربية فلأنها وحدها القادرة على تغيير الانسان وتكييفهِ في نموهِ تكييفاً يطابق الوراثة او يناقضها ويقوي الاستعداد او يضعفهُ . وهنا مجال واسع للقول لا حيلة للجولان فيهِ فقد وعدتكم الايجاز والتربية موضوع مطول ولاسيما اذا طرقتُ نقائصها الكثيرة ودخلتُ مذاهبها المعوجة وطرقها الفاسدة وأظهرتُ لكم ضلال القائمين بها من جانب وتقصيرهم من جانب آخر فامرُّ على هذا الفصل من كتاب الاجتماع مضطراً ولكن بعد ان اقول كلمة مجملة فيهِ وهي ان هذه التربية وعلى الخصوص ما تعلق منها بالصحة مباشرة لا تختص بجيل من الناس او عمرٍ من الاعمار بل تتناول الجميع من رجال ونساء فيكون القيّم عليها في الصغر الاباء والامهات وفي الكبر البنين والبنات وبين هذين الافقين فالانسان يربيهِ المعلم في المدرسة ثم يربي نفسهُ في مدرسة العالم

قلتُ القيّم عليها في الصغر هم الاباء لانهم مسؤولون عن حياة هذا الحيوان الصغير الجاهل كل شيء البريء من تبعة كل شيء وتربية بسيطة لو تدبروها تنحصر في امور ثلاثة أكل وشرب ونوم . نوم وشرب واكل . وكل امراض الطفولة ناجمة عن الاخلال باحد هذه الشروط او بها كلها سواءٌ كان بالكيفية ام بالكمية

والقيم عليهم في الكبر هم الابناء لان الواجب يقضي عليهم ان يعاملوا آباءهم بمثل ما

عاملوهم في حداثتهم فيوفروا لهم وسائل الراحة والتعزية الملائمة ويحتفظوا ما امكن بهذه الذخيرة التي تكون كمصباح وضع امامهم في ظلمات المستقبل يهديهم بنوره ولو كان ضئيلاً

اما المعلم في المدرسة فحسبي ان اقول انهُ كالطبيب فكما ان هذا يعالج المريض لا المرض فالمعلم يعالج كلاًّ حسب استعداده او قيمة رأسماله في الصحة كما في العقل وبذلك يقرب الناس من المستوى الطبيعي ويوفر للمتأخرين وسائل الارتقاء والحاق بغيرهم لان عدم المساواة في التربية هو الواسطة الوحيدة للمساواة. ولا يتوهم احد انني اقصد المساواة المطلقة فهي مستحيلة الوجود بين الناس مهما تغنى بها شعراؤُهم وركض وراءها فقراؤُهم وحارب من اجلها زعماؤُهم. ان الفكرة الاولى التي شيد على اساسها مبدأُ المساواة الجميل هي فلسفية وسياسية معاً اما السياسية فلأن الظلم كان بالغاً نهايتهُ في الحكومات والثروة منحصرة في فئة من الناس لا تخرج من ايديهم والمحاباة واضعة اثقالها على الاعناق. والرياء والتملق من حول العرش يحدان التاج ويعززان الصولجان فهبت ريح الثورة وكان اول صوت صارخ في ابواقها الرجال سواء في الحقوق والواجبات هكذا تولد وهكذا تعيش. واما الفلسفية فمن مولدات جان جاك روسو وكوندلياك واشياعهما لاعتقادهم ان الانسان خلق صالحاً والاجتماع يفسدهُ وان مساواة الحقوق نتيجة مساواة طبيعية حاصلة بالقوة

ولكن هذه المساواة الطبيعية غير صحيحة كما دلنا عليهِ الرأسمال الحيوي وتباين الناس في استعدادهم الفطري فترى هذا قوي البنية وذاك ضعيفها هذا شديد المراس يستطيع احتمال المشاق ومقاومة الامراض وذاك سريع التعب يدب اليهِ الضعف لادنى سبب الواحد يأكل ويحرق في اعماق جسمهِ ما يأكل والثاني يتمتع بنفس القابلية للاكل الا انهُ بطيء التغذية الخلوية والتمثيل فلا يسلم من داء النقرس او الحصى او السمن المفرط وما شاكل. فضلاً عما يحملهُ الجنين من الوراثة وهو في بطن امهِ فابن السكير يرث جسماً مستعداً للصرع والجنون اكثر من غيره وابن المسلول يرث جسماً حساساً قابلاً لهذا الداء الوبيل اكثر من سواهُ. بل المساواة لو تأملتم مفقودة في الانسان الواحد فهو قسمان متقابلان بينهما اشتراك في بعض الاعضاء كالقناة الهضمية والقلب واللسان ولكل من القسمين دماغ وكلية وعين واذن ويد ورجل تختلف في اليمين عما هي في اليسار في الحجم والقوة والشعور وهذا ما يسمونهُ بالانسان الايمن والانسان الايسر. فالمساواة الطبيعية كما ترون وهمٌ بُنيت التربية في المدارس على اساسهِ فجاء بناؤها فاسداً قلقاً لان اعتبار التلامذة في درجة واحدة من المقدرة على الدرس والعمل والرياضة والادراك وفيهم المريض والكسلان وضعيف الهضم وثقيل السمع وغير

ذلك ظلم عاقبتهُ التقصير والذل والمرض · قال باكون الفيلسوف لا يحكم الانسان على الطبيعة الاَّ بالخضوع لها · يعني ان نراعي حالة من نربيهِ ونجاريهُ في استعدادهِ ونسايرهُ في ميلهِ لنبلغ مأربنا من تثقيفهِ وتقويمهِ

ويخرج الانسان من المدرسة نامي العقل والبدن وقد توفرت لديهِ ذرائع الجهاد فلم يبقَ لهُ الاَّ ان يستعمل ما عندهُ من الراسمال ويستثمرهُ ليرجع عليهِ بالفائدة الكبرى ويربح منهُ غاية ما يمكن ان يربح ولا يتم لهُ هذا الاَّ اذا حافظ على الشرط الوحيد في هذا الدور من العمر وهو الاعتدال · الاعتدال في كل شيءٍ في الاكل والشرب والنوم في العمل والتعب حتى الراحة نفسها لا يجوز الافراط فيها وهنا يظهر فضل تربية الاخلاق التي تجعل الانسان حاكماً على مزاجهِ لاعبداً لهُ فلا يستسلم كل الاستسلام للاحداث النفسانية كالفرح والحزن والغضب والعشق بل يجتهد ان يكون قليل الاحساس والشعور ما وجد الى ذلك سبيلاً · معاذ الله ان اقصد بكلامي محو الاحساس من صفحة الوجود وتجريد الانسان من كل عاطفة ومن فهم ذلك فقد ظلمني وجهل حقيقة امري فالاحساس قاعدة العمل في حياتنا الادبية ومن الجنون ان نطمع بهدم هذه القاعدة ولكن الانسان قد بالغ في الخضوع لسلطان التأثر ولجَّ في تمجيد الالم والحزن والهوى وطاب لهُ موقف روميو على قبر جوليت وتكرر تمثيل هذا الفصل المحزن في القصص والروايات والحوادث اليومية مع ان الخضوع لمؤثر ما الى درجة الرق ضعف بل مرض يدفع الانسان في مزلق لا خلاص منهُ ولا نهاية لهُ فتربية الاخلاق لا تقتل العواطف ولكنها تضع حدًّا لتيارها حتى اذا طما لا نغرق فيهِ بل ندربهُ في الوجهة التي يمكن اخضاعها والانتفاع بها كالنيل نقيدهُ في المجاري ليتجه الى البقعة التي يطلب ريها

اذا وصل الانسان الى هذا الحد اذا امكنهُ ان يدرج من عشهِ ويقطع المرحلة الاولى بدون ان تنتابهُ امراضها المضعفة ثم نما بدنهُ وعقلهُ نموًّا صحيحاً وتلقى تربية صحيحة تكون اساساً لحياتهِ الاجتماعية حتى اذا دخل في دور الجهاد الحق استطاع ان يستثمر ما خزنهُ في ايام نموهِ ويشيد على ماضيهِ بناءً متيناً — اذا وصل الى هذا الحد فبشرهُ بعمر طويل هنيء لا يحس فيهِ بفقر الى الراحة او القوة بل يتمشى مشية طبيعية نحو الشيخوخة التي اقلقت الانسان من عهد بوذا وارانا منها اليوم مشنيكوف افقاً جديداً باسماً

هذه هي كلمتي المجملة عن التربية وتأثيرها في الرأسمال اليومي ولي مثلها عن الوراثة وهنا ايضاً لا اطيل وقفتي لاني لا اقصد ان اشرح لكم اعراض الوراثة واقسامها وآراء العلماء فيها وفي التعليل عنها مما ملئت بهِ مجلدات العلم والطب انما اتناول ما يهمنا مباشرة للحديث الذي

نحن في صدده من تحسين الرأسمال وتقوية الاستعداد بترقية النسل فاذا صحَّ ان الوراثة هي التي تقدم الارض المزروعة وكانت الغاية من التربية نزع البذار الفاسد وتعهد الصالح بالسقي فعلينا ان نمهد السبيل للتربية ونسهل عملها بالعناية بالزرع ما امكن وذلك لا يتم الاَّ بانتخاب العاملين اللذين يؤثران فيهِ اي في الزرع وهما الاب والام او بعبارة ثانية باختيار الزوج وتحسين الزواج

ربَّ قائل يقول ما للخطيب وهذا المأزق الخشن وما بال هذا العازب يريد ان يباحثنا في الزواج فاذا كانت غايتهُ ان يسوقنا الى مواقفهِ المحزنة فلا يرينا في هذا الروض سوى ازهار ذابلة واغصان يابسة فنحن في غنىً عن ذلك واذا كان يحسب الزواج من حسنات العمر وفرص الدهر التي يجب انتهازها فيلقدم عليهِ وكفى · لا هذا ولا ذاك ايها القوم الكرام أنا أنظر الى الزواج بعين الطبيب لا بعين الشاعر ولا بعين الفيلسوف واذا حق للخطيب ان يقف موقف المصلح في مثل هذا الجمع الذي برهن بما اتى انهُ أهل لقطع سلاسل التقليد والخروج عن المألوف · فكلمتي عن الزواج كلمة انتقاد لا اقصد بها ذاتاً معينة يدفعني اليها ما اراهُ كل يوم من ضحايا الزواج واسمعهُ حولي من تلك الشكوى الازلية التي رنَّ صداها في العهد القديم بلسان حزقيال النبي « الآباء اكلوا الحصرم واسنان الاولاد ضرست»

كان التنافس في سبيل المرأة بالغاً غايتهُ في العصور المتوسطة الاَّ انهُ كان بالقوة البدنية والمبارزة فالفائز في ميدان الكفاح هو الفائز باكليل النصر من يد الحبيبة أما اليوم فقد صارت المنافسة بالاشياء المادية كحسن الصورة واللباس او المعنوية كالموسيقى والغناء او العقلية كالذكاء والعلم · غير ان الصفات قد تكون ظواهر غرارة تخفي تحتها عيوباً صحية يجهلها طالب الزواج أو يتجاهلها فتنتقل بحكم الوراثة الصارمة الى البنين فاذا اردنا أن نجعل رأس مال الحياة كبيراً كافياً ليقطع حاملهُ مراحل العمر براحة وهناء حق علينا أن ننتبه الى الزرع فلا نلقي في الارض الحياة حبَّاً فاسداً ولا حبَّاً فاسداً · والصفات المعنوية تنتقل بالارث كالمادية فاذا غلب القبيح فيها ظهرت آثارهُ في النسل سواء كان في العقل ام الاخلاق والامزجة · فالواجب الاول على الراغب في الزواج ان يتدبر هذه الاحوال كافة · أنا لا أبالغ كبرنارد شو في فلسفتهِ فاحصر الزواج في دائرة ضيقة لا يتخطاها فلا نزوج الاَّ العالم بالعالمة والقوي بالقوية والغني بالغنية والجميل بالجميلة ونصدر حكمنا القاسي على الباقين وهم السواد الاعظم ممن لم يسعدهم الحظ ان يكونوا اذكياء اقوياء او يكونوا من اهل الجمال او المال فان هذه الفلسفة صورة استبداد محض فضلاً عن انها حلم لا يتحقق لكن لا بد ان يكون دخولنا من هذا الباب وسيلة للذة

الذاتية ودُربةً لقضاء اهواء النفس دون النظر في عواقبهِ الممكنة واجتناب ما يجب اجتنابهُ من اهوالها

اجمع العلماء اليوم على ان الانسانية صائرة الى التقهقر في التركيب والنمو وان كانت على تقدم باهر في العلم والاختراع فاجسامنا اضيق واقصر من اجسام اجدادنا ومعدل الحياة اليوم ينزل عما كان عليهِ في الماضي وربما كان ذلك على زعم بعضهم ناتجاً عن التمدين نفسهِ فان الانسانية قويت على كشف اسرار الوجود واستخدام قسم من قوى الخليقة ولكن ذلك كلفها كثيراً فكانت كالجندي الذي يخرج من الحرب ظافراً فانهُ يخرج ايضاً ضعيف القوى . ومما يزيد في هذا التقهقر ويساعد عليهِ ان الطب على تقدمهِ لم يتوصل الى شفاء الامراض بل توصل بالمعالجة الى تخفيف آلامها والمد في اجلها فكانت النتيجة ان المسلول والمزهور ومختل الشعور يعيشون اليوم اكثر مما كان يعيش امثالهم في الماضي ولا يمنعهم المرض من الزواج والتناسل فتنتقل آفاتهم الى اولادهم ويزداد بالتدريج عدد الضعفاء والمرضى بدلاً من ان ينقص فترون من هذا كم يقتضي من الوقت والعناية والتجرد عن المصلحة الذاتية ليوفق الفرد او الاسرة الى سلالة صحيحة راقية . كان اهل سبارتة يأخذون الطفل الوليد ويفحصونهُ فحصاً دقيقاً فاذا وجدوا فيهِ ضعفاً او عاهة ما قتلوهُ ولا يسمحون بالبقاء والنمو والتناسل الاَّ للقوي الجسم الصحيح البنية وهذا هو سبب بقاء الجمال والقوة زمناً طويلاً في هذا الجيل كما يرويهِ لنا التاريخ . وكثير من قبائل الهنود ذوي الجلود الحمراء من اميركا الشمالية يرجع الفضل في قوة بأسهم وشدة مراسهم الى استعمال هذه العادة فنحن لا نطلب ان نقلد اهل سبارتة ومتوحشي اميركا انما نطلب ان يكون لنا وجدان حي وضمير صادق فلا نتهور في الزواج قبل التدبر لنتائجهِ ما امكنَ والتحرز من اضرارهِ جهد المستطاع . نطلب ان يكون طالب الزواج رقيباً على نفسهِ فلا يقدم عليهِ وهو مريض فيحقق تلك الجناية التي استصرخ ضدها فيلسوف الشعراء الاجيال الآتية . نطلب من الشاب ان لا يصرف اجمل ايام العمر الايام التي يمكنهُ ان يقوم فيها باسمى الاعمال ايام النشاط والتوليد والاختراع ليقضيها في الشرب والسهر وما وراءها من اسرار الليل حتى اذا طوى صفحتهُ الجميلة واستنفد رأسمالهُ او كاد جاء الى الزواج يطلب الراحة في ظلالهِ والسكون من ورائهِ فيظلم فتاتهُ ويظلم اولادهُ من بعدها . نطلب من الوالدين ان يكونوا كباراً في نفوسهم واخلاقهم فلا يعرضوا باولادهم الى مصائب العيلة ارضاء لاميالهم الذاتية واطماعهم المادية . اسأَلكم ما هو عدد الذين يقومون بما ذكرت من الشروط كم من الذين يتخذون الزواج أُلعوبة فيقدمون عليهِ وهم يعلمون حق العلم انهُ لا قدرة

لهم على القيام بواجباتهِ المقدسة و بالعكس كم من الذين يمنعونهُ او يمتنعون عنهُ لا لعدم توفر الشروط الصحية والادبية فيهم بل لعلة العلل التي هي المال او لعلة لا تقل عنها شرًّا وهي الدين . الدين لا كما وضعهُ الله آمراً بالحب داعياً الى السلام بل الدين كما ارادهُ البشر آمراً بالتعصب حاملاً على الخلاف ناهياً عن اتحاد قلبين لم يتحدا في مذهب العبادة

اخواني . ما لفظت كلمة الدين لانحي عليهِ باللائمة وما انا من يطلب ابطال الدين الذي قال عنهُ ميرابو انهُ ضروري للانسان كالحرية بل لا احب ان تعرض فرصة فتفلت دون ان اظهر فكري بهذا الشأن واحارب من يعتقد ذلك فالاديان كما قال غوستاف لبون ابواب مفتوحة تطل على عالم الاحلام والانسان لا تكفيهِ الحقيقة ليعيش فيها بل هو في حاجة الى الامل وليس الأ هذه العوالم المجهولة ما يخولهُ ان يبني قصوراً مسحورة آهلة بالاحلام منيعة على كل من يحاول هدمها لان العين البشرية لا تصل اليها . انما قصدت ان اقول انهُ مضى الزمن الذي كانت فيهِ سياسة الممالك وقيادة الشعوب صادرة من وراء الهياكل فالدين لا دخل لهُ اليوم في الاحوال العمرانية حيث جلس العلم على سرير ملكهِ وحسبهُ ان يبقى في دائرتهِ صلة بين الارض والسماء والخالق والخليقة . فمتى عرف الكاهن ذلك متى وُجد رؤساء عقلاء ينشأون و ينشأ من تحت ايديهم امثال لهم رعاةً متنورين مستقلين فكراً احراراً ارادة زهاء عن الغايات لا يهمهم الضغط على الافكار استجلاباً للناس اليهم مكتفين ببث مبادىء الحب الذي تأمر بهِ الاديان كافة . معترفين بالفضل اين كان في سواهم كما في ذويهم . متى فكوا الزواج من عقالهِ واطلق الحب من قيودهِ المذهبية فارجعوا الشريعة الطبيعية وهي شريعة الله الى مقامها فوق شرائعهم الفانية . متى تمَّ كل ذلك فقد سقط سور عظيم من اسوار التقهقر والاستبداد وطلع فجر جديد للحرية في ضمير البشر .

اخواني . هذه هي التأملات التي عرضت لي والآمال التي احببتُ ان تشاركوني فيها . ما اجمل اليوم الذي تنتشر فيهِ هذه المبادىء الصحية العمرانية فتصلح التربية بمقتضى استعداد الانسان و يصلح الزواج لترقية النسل بتخفيف مساوىء الوراثة فتكون النتيجة غنى الانسان برأسمالهِ الحيوي ليقوى على مكافحة عناصر الوجود مقاومة الامراض التي تعكر كاس الحياة وتقصر مدى العمر . وما احراكم وقد كنتم البادئين بالدعوة الى الاتحاد في هذه الديار ان تولوا وجوهكم هذا المقصد النبيل فتبثوا روح الاصلاح بالقول والعمل

أتعلمون من انتم الآن يا إخواني كرام السوريين في طنطا؟ لستم فقط بمجموع قوى

وارادات وعقول انتم صورة من ألواح الشرائع الادبية شرائع المحبة والرحمة والاخاء التي سيظهر المستقبل نورها الساطع على طور سيناء الشرق الجديد والوظيفة التي تقلدتموها من اسمى الوظائف لانكم جئتم لتلقوا كالمسيح حرباً لا سلاماً · وعدوكم ليس رجلاً ولا جماعة هو جيش من التقاليد الفاسدة والعادات المضرة هو وحش ذو رؤوس كثيرة كالوحش الذي قتلهُ هرقل في خرافات الاقدمين هو الجهل قبل التعصب والخمول قبل الفقر والظلم قبل المرض والجوع · ولقد حاربتم التعصب بالاتحاد والفقر بالاحسان ولكن الوحش لا يزال حيّاً شامخ الرؤوس يتهدد الفريسة من كل جانب

انا من الذين يطأطئون الرأس امام هذه الاعمال المقدسة إطعام الجائع وإلباس العريان ولكن لا اجهل مساوئ هذه الطريقة التي تعوّد في الغالب الكسل وتقود الى الذل والذي أُريدهُ واتمناهُ هو الاحسان بصورتهِ الادبية والمادية : الاحسان بالعمل قبل الدرهم هو ان لا يبقى بيننا فمٌ جائع ولا فكر مظلم هو ان نرسل القوت الى جوف الفقير والنور الى فؤادهِ ليباركنا اذا تعلم كما يحمدنا اذا شبع · الذي أُريدهُ واتمناهُ ان تعم التربية الصحية وتربية الاخلاق بين كل طبقات الشعب المتنورة وغير المتنورة ليقتصد الانسان في انفاق قواهُ البدنية والعقلية ويكون لهُ ضمير حيّ يدفعهُ الى خدمة هذا المبدإ العام الذي هو ارتقاء النسل حتى لا يكون الزواج فيما بعد على حد قول الشاعر

على الوُلدِ يجني والدٌ ولو انهم ولاةٌ على امصارهم خطباءُ

واذا وجهت لكم هذا الحديث فلأني لا ارى من حولي سواكم وقد قدرتم على ما هو اصعب · قدرتم على ضم العناصر المختلفة وهدم ذلك الحاجز الهائل الذي ما زال في الشرق يفصل الاب عن بنيهِ والجار عن جارهِ فستقدرون على نشر هذه المبادئ · لا تستكبروا الخير ولا تستصغروا انفسكم امام الغاية بل كونوا لها نصراء في الدائرة التي انتم فيها · ليحفظ كل فرد منكم هذه المبادئ وليحملها حيث ترمي بهِ الاقدار · ابدأوا بانفسكم · ازرعوا المحبة في الارض والمستقبل يتعهد بالباقي اقدحوا الزناد في هذا الهشيم اليابس والشرارة الصغيرة تصير ناراً آكلة تطهر ما حولها من ارض وسماء · اعملوا ولا تخافوا صعوبة الموقف بل انظروا الى المستقبل بجسارة كما نظر دانتون الى اوربا وكما نظر لامنه الى اللانهاية ذلك المستقبل الكثير الاسماء الذي يسميهِ الجبان مستحيلاً ويسميهِ الجاهل مجهولاً ونسميهِ نحن الفاكرين طريق الكمال

# رحلة بارتيما الى الحجاز واليمن والهند

( تابع ما قبلهُ )

ذكرنا في العدد الماضي ارتحال بارتيما من بلاد فارس ووصولهُ الى الهند وسنذكر الآن بعض ما رآهُ في الهند مما يرى فيهِ فائدة او فكاهة

اول مدينة زارها من مدن الهند كنباية[1] او خمبايوط قال انها على مصب نهر الى الجنوب من نهر السند وهي جميلة جدًّا يصدر منها القطن والحبوب والفواكه والافاويه والحجارة الكريمة الى سائر البلاد . وعلى ستة ايام منها جبل يخرج منهُ العقيق والجزع وهناك جبل آخر يخرج منهُ الالماس

وصاحب البلاد اسمهُ السلطان محمود يبلغ عدد رجالهِ ٢٠ الف مقاتل وعندهُ من الفيلة خمسون فيلاً يأتي بها الفيّالون الى قصرهِ كل صباح فتسلّم عليهِ وتنصرف واذا جلس الى طعامهِ جاء المغنون ومعهم آلات الطرب يضربون بها امامهُ . ولهذا السلطان شاربان كبيران جدًّا يعقدهما وراء رأسهِ كما تعقد المرأة غدائرها ولهُ لحية بيضاء طويلة جدًّا تصل الى منطقتهِ . وقد اعتاد اكل السموم منذ صغرهِ فيتناول كل يوم شيئًا منها فلا تؤذيهِ . وهو على جانب عظيم من الثروة فان ما يرسل من القطن والحرير الى بلاد الفرس والتتر وبر الترك والشام وافريقية واليمن والحبشة يصدر كلهُ من هذه المدينة ومدينة اخرى في الهند

وسافر بعد ذلك الى مدن كثيرة منها مدينة دكّان فقال ان سلطانها من المسلمين يبلغ عدد جيشهِ ٢٥ الف مقاتل ويقيم في قصر جميل جدًّا واذا دخل عليهِ زائر مرَّ في ٤٤ حجرة قبل ان يصل الى حجرة السلطان . وقال انهُ يحب الابهة والفخفخة وهو غني جدًّا حتى ان غلمانهُ يرصعون احذيتهم بحجارة الياقوت والالماس اما ما يتحلّون بهِ منهُ في اذانهم وعلى ايديهم فيفوق التصوُّر . واهل البلاد كلهم مسلمون يلبسون جبباً جميلة من الحرير والنساء يغطين وجوههن مثل نساء دمشق[2]

وبعد ان مرَّ بمدن كثيرة وصل الى نارسنجا فقال ان ملكها وثني غنيٌّ جدًّا وعلى جانب عظيم من القوة فان عدد فرسانهِ اربعون الفًا على ندرة الخيل هناك لانها كلها تجلب الى البلاد من الخارج فيبلغ ثمن الحصان من ٣٠٠ برداي[3] الى ٨٠٠ وكان عند هذا الملك ٤٠٠ فيل

(١) كنباية مدينة في الجانب الغربي من بلاد الهند زارها المسعودي سنة ٣٠٢ للهجرة وكان سلطانها في ايامهِ من الوثنيين (٢) كان سلطان دكان في ذلك الزمن ابو المظفر يوسف عادل شاه مؤسس دولة بني عادل شاه (٣) البرداي يساوي دينارين اي نحو عشرين فرنكاً

وكثير من الهجن السريعة · ثم وصف حرب الهنود بالفيلة فقال انهم يضعون على الفيل سرجاً يربطونهُ على وسطهِ بسلاسل الحديد ويضعون على كلٍّ من جانبيهِ هودجاً يجلس في الهودج ثلاثة رجال ويجلس على عنق الفيل رجلٌ يقودهُ فيكون عدد الرجال سبعة كلهم مدججون بالسلاح وعليهم الدروع من الزرد ويلبسون الفيل ايضاً درعاً من الزرد يغطي رأسهُ وخرطومهُ ويربطون بخرطومهِ سيفاً طويلاً مثل اليد في الثخانة والعرض · والرجل الذي يجلس على عنق الفيل يامرهُ بالتقدم او التأخر او يقول لهُ اضرب هذا الرجل او لا تضربهُ فيفهم الفيل كلامهُ كما يفهمهُ الناس · والفيل اذا هرب لا يلوي على شيء ويخاف النار كثيراً والهنود من ابرع الناس في عمل النيران والمواد الملتهبة يقذفون بها الافيال في الحرب فتنهزم منهم

وقال ان ملك نارسنجا اغنى ملك سمع عنهُ واخبرهُ الكهنة ان دخلهُ في اليوم اثنا عشر الف برداي · وقال ان جوادهُ يساوي مدينة من مدن ايطاليا لكثرة ما عليهِ من الحجارة الكريمة وان الملك اذا ركب للنزهة ركب معهُ ثلاثة ملوك او اربعة وكثير من الامراء ونحو خمسة الاف فارس

ثم سافر الى مدينة كلكتا فوصف عادات اهلها وملوكها وذكر الفرق التي في الهند فقال ان اصحاب الفرق الدنيئة اذا رأوا رجلاً من كرام القوم تنحوا عن طريقهِ لئلا يتنجس الجو منهم او عووا كما تعوي الكلاب وهربوا حتى ينتبه القادم فلا يستنشق الهواء الذي يستنشقونهُ · واذا مات الساموري اي الملك[1] وكان لهُ ابناء او اخوة او ابناء اخوة لا يخلفهُ واحد منهم بل يخلفهُ ابن اختهِ وان لم يكن لهُ ابن اخت فاقرب اقاربهِ لامهِ · واذا مات امير من بيت الملك حلق الناس كلهم لحاهم وشعور رؤوسهم وامتنع الصيادون عن صيد السمك ثمانية ايام وهجر الملك نساءهُ وامتنع عن مضغ التنبول سنة كاملة · والهنود يستعملون التنبول منبهاً ويمضغون معهُ الفوفل والكلس المصنوع من الاصداف بعد حرقها[2]

ووصف قتال اهل كلكتا فقال ان ملكهم عندهُ مئة الف مقاتل من المشاة وسلاح رجالهِ السيوف والدرق والحراب والقسي · واذا خرج الى الحرب رفعت فوقهُ مظلة هي

(١) الساموري لقب ملوك كلكتا وسماهُ ابن بطوطة السامري قال وسلطانها كافر يعرف بالسامري

(٢) التنبول ورق شجرة من الفصيلة الفلفلية انواعها كثيرة منها (Chavica betle) وغيرها ويسميهِ الافرنج (Betel) · والفوفل ثمر شجرة كالنخل اسمها (Areca catechu)

شارة الملك عندهم وتقوم مقام الراية ومتى تقابل جيشهُ بجيش العدوّ وصار على رمية سهمين منهُ خرج البراهمة الى جيش الاعداء وقالوا لهم ليبرز مئة مقاتل منكم ومئة مقاتل منا ويتم الاتفاق على ذلك ويخرج المقاتلون ويقفون بين الجيشين ويقتتلون ومتى قتل اربعة او خمسة من كل جانب دخل البراهمة بينهم واوقفوا القتال واعادوا كل فرقة الى جيشها فتنتهي الحرب بذلك

ولقي في كلكتا كثيرين من تجار الحجاز واليمن والشام وبلاد الترك والحبشة وهرمز وبلاد فارس وكابل وغيرها من الاماكن وقال ان الهنود قلما يسافرون بحراً فتجارة البحار كلها في ايدي العرب وفي كلكتا نحو ١٥ الفاً منهم · ثم ذكر اسماء سفنهم منها ما هو شائع عند العرب كالسنبوك والمعدية والشخنور

ووصف قصر الملك والحجارة الكريمة التي عندهُ فقال يصعب عليَّ ان اقدّر ثمن الجواهر التي يلبسها وقد كان مريضاً تلك الايام والحرب مستعرة بينهُ وبين البرتغاليين فلم يكن رضيّ الخلق على انهُ كان لابساً كثيراً من الجواهر في اذنيهِ وعلى ذراعيهِ ويديهِ وقدميهِ فكانت رؤيتهُ تبهر الانظار · وعندهُ مخزنان فيهما سبائك الذهب عدا النقود وقد قال لي احد البراهمة ان النقود التي عندهُ تبلغ مئة حمل · وعندهُ ايضاً صندوق طولهُ ثلاثة اشبار وارتفاعهُ شبر ونصف شبر مملوء بالحجارة الكريمة على انوعها

ثم وصف الافاويه والاثمار التي في كلكتا فقال ان شجر الفلفل الاسود كثير جدًّا فيها وهو شبيه بالدوالي يغرس بجانب شجرة اخرى يتعلق بها كما يتعلق النبت المعروف بالعاشق ويتدلى منهُ عناقيد فيها حب الفلفل يكون اخضر اللون قبل جنيهِ فاذا جنوهُ فرشوهُ في الشمس فيسود ويصير مثل الفلفل الذي نراهُ في بلادنا [1]

ومنها الزنجبيل وهو عروق كبيرة يستخرجونها من الارض ثم يقطعون منها عقداً صغيرة ويطمرونها في التراب فاذا مضت عليها سنة صارت عروقاً كبيرة · وهناك الاهليلج على انواعهِ

(١) قال ابن بطوطة في وصف شجر الفلفل ما نصهُ « وشجرات الفلفل شبيهة بدوالي العنب وهم يغرسونها ازاء النارجيل فتصعد فيها صعود الدوالي الا انها ليس لها عساوج وهو الغزل كما للدوالي · واوراق شجره تشبه اذان الخيل و بعضها يشبه اوراق العليق ويثمر عناقيد صغاراً حبها كحب ابي قنينة اذا كانت خضراء · واذا كان اوان الخريف قطفوهُ وفرشوهُ على الحصر في الشمس كما يصنع بالعنب عند تزبيبهِ ولا يزالون يقلبونهُ حتى يستحكم يبسهُ ويسودّ »

وشجرهُ قدر شجر الكمثرى وحملهُ عناقيد كحمل شجر الفلفل[1]. ومن ثمار كلكتا الشكي والبركي والانبج[2] وشجرهُ المنجو وهم يكبسونهُ كما نكبس الزيتون. ومن اشجارها النارجيل وفوائدهُ كثيرة جدًّا خشبهُ للوقود وجوزهُ للاكل ويعمل من ليفهِ حبال للمراكب ونسيج كالحرير يلبسونهُ ويستخرج من ثمرهِ الخمر والماء والزيت والسكر ونسقف البيوت بما يسقط من اوراقهِ . وقال ان النارجيل كثير جدًّا في كلكتا وقطعهُ محرَّم وانهُ اذا نشبت حربٌ بين ملك وآخر وقتل احدهما ابناء الآخر ربما اصطلحا بعد هذه الحرب اما اذا قطع احدهما النارجيل الذي في بلاد الآخر تستحكم العداوة بينهما الى ما شاء الله

ورأى صاحب الرحلة ورفيقهُ التاجر الفارسي انهُ يصعب عليهما بيع البضاعة التي معهما في كلكتا لان الحرب بين ملك كلكتا والبرتغاليين اضرت بتجارة البلاد كثيراً فسافرا منها الى كولم وكان ملكها من الوثنيين وليس غنيًّا كغيرهِ من ملوك الهند . وقال انهُ رأى فيها بعض المسيحيين التابعين للقديس توما الانجيلي[3] وانهُ يأتيهم قسيس من مدينة بابل كل ثلاث سنوات يعمّد من يكون قد ولد منهم وقال ان اسماء البعض منهم يوحنا ويعقوب ومتى وتوما وطقوسهم شبيهة بطقوس الكنيسة اليونانية . وذكر مدينة اخرى لعلها مليابور رأى فيها بعض المسيحيين ايضاً واخبروهُ ان قبر مار توما على مسافة اثني عشر ميلاً من

---

(١) الاهليلج (Myrobalanus) ثمر شجر هندي يعرف منهُ احد عشر نوعاً بعضها يؤكل واشهر انواعهِ البليلج (Belliric) والاهليلج الكابلي (Chebule) والاملج (Emblic) والاسود والاصفر ويسمى الاسود الهندي منهُ بالشعيري ويعرف عند العامة بالهندي شعيري (٢) الشكي والبركي صنفان من الثمر ذكرهما ابن بطوطة واسمها بالانكليزية (Jack) . والانبج معرَّب انبا هو الثمر المعروف بالمنجو في مصر ولا يزال يعرف بالانبا والعنبه في اليمن وعمان ويظهر انهُ قديم جدًّا في عمان قال في تاج العروس في باب نبج (الانبج كاحمد وتكسر باؤهُ ثمرة شجرة هندية يربب بالعسل على خلقة الخوخ محرَّف الراس يجلب الى العراق في جوفهِ نواة كنواة الخوخ فمن ذلك اشتقوا اسم الانبجات التي تربب بالعسل من الاترج والاهليلج ونحوهِ كذا في اللسان والاساس وهو معرَّب انبه قال ابو حنيفة شجر الانبج كثير بارض العرب من نواحي عمان يغرس غرساً وهو لونان احدهما ثمرتهُ في مثل هيئة اللوز لا يزال حلوًا من اول نباتهِ وآخر في هيئة الاجاص يبدو حامضاً ثم يحلو اذا اينع ولهما جميعاً عجمة وريح طيبة ويكبس الحامض منها وهو غض في الجباب حتى يدرك فيكون كانهُ الموز في رائحتهِ وطعمهِ ويعظم شجرهُ حتى يكون كشجر الجوز وورقهُ كورقهِ فاذا ادرك فالحلو منهُ اصفر والمز منهُ احمر) انتهى . وذكرهُ ابن بطوطة وسماهُ العنبة بفتح فسكون وسماهُ ابن البيطار الانبج وداود الانطاكي الانبا (٣) لا يزال هؤلاء المسيحيون في الهند يعرفون بمسيحيي مار توما لانهم يقولون ان مؤسس كنيستهم توما الانجيلي ويرى اكثر الباحثين انهم فرع من الكنيسة النسطورية نشأوا في الهند في اوائل القرن السادس للمسيح وان طقوسهم واعتقاداتهم نسطورية ويقيمون الصلاة باللغة الكلدانية . وقد كان عددهم سنة ١٨٩١ نحو اربع مئة الف

المدينة ويقوم بحراستهِ جماعة منهم وان لهذا القبر كرامات وعجائب اخبرهم بها قسيسهم

ثم ارتحل الى جزيرة سيلان ووصف الافيال وكثرتها هناك وقال ان الحجارة الكريمة كثيرة جدًّا في هذه الجزيرة منها الياقوت ويخرج من سفح جبل يبعد عن البحر نحو ميلين والارض هناك ملك للسلطان فاذا اراد احد التجار ان يستخرج الياقوت ابتاع قطعة من الارض وحفر فيها ويراقبهُ رجل من قبل السلطان فكل حجر يزيد وزنهُ عن عشرة قراريط يأخذهُ السلطان وما نقص عن ذلك يأخذهُ التاجر . وقال ان على مقربة من الجبل خور فيهِ معادن البجادي اي حجر سيلان والصفير اي الياقوت الازرق والبنفش والياقوت الاحمر[1]

وذكر الفواكه في سيلان فقال انها افضل من فواكه كلكتا منها الخرشوف[2] والبرتقال. ووصف شجرة القرفة فقال انها شبيهة بالغار لاسيما في اوراقها وثمرها مثل ثمرهِ لكنهُ اصفر

ثم ذكر جبل سرنديب وقدم ادم قال اخبرني تاجر عربي ان في رأس الجبل الذي مر ذكرهُ كهف يقصدهُ الزوَّار مرة في السنة ويقيمون فيهِ الصلاة لان ادم على زعمهم اقام فيهِ ليكفر عن معصيتهِ وان اثر قدمهِ لا يزال هناك وطولهُ شبران[3]

وسافر من سيلان الى تنيسريم في بلاد سيام فقال ان سلطانها من الوثنيين وعلى جانب عظيم من القوة والغنى يبلغ جيشهُ مئة الف مقاتل مشاةً وفرسانًا وسلاحهم السيوف القصيرة والقسي والحراب المصنوعة من عيدان القنا والدرق المصنوع من الذبل اي عظم السلحفاة وهم يلبسون دروعًا مصنوعة من النسيج المحشوّ بالقطن

وذكر الحيوانات الداجنة والوحشية فقال انها كثيرة جدًّا منها البقر والضأن والماعز والخنازير الوحشية والوعول والذئاب وقطاط الزباد والاسود والطواويس والبزاة والشواهين

---

(١) هذا يشبه كثيرًا ما ذكرهُ ابن بطوطة قال (والياقوت البهرمان العجيب انما يكون بهذه البلدة (اي كنكار) فمنهُ ما يخرج من الخور وهو عزيز عندهم ومنهُ ما يحفر عنهُ . وجزيرة سيلان يوجد الياقوت في جميع مواضعها وهي متملكة فيشتري الانسان القطعة منها ويحفر عن الياقوت فيجد احجارًا بيضاء مشعبة وهي التي يتكون الياقوت في اجوافها فيعطيها الحكاكين فيحكونها حتى تنفلق عن احجار الياقوت فمنهُ الاحمر ومنهُ الاصفر ومنهُ الازرق ويسمونهُ النيلم وعادتهم ان ما بلغ ثمنهُ من احجار الياقوت الى مئة فنم فهو للسلطان وما نقص عن تلك القيمة فهو لاصحابهِ . وصرف مئة فنم ستة دنانير من الذهب ... ولقد رأيت على جبهة الفيل الابيض سبعة احجار منهُ كل حجر اعظم من بيضة الدجاجة ورأيت سكرجة على مقدار الكف من الياقوت

(٢) لعلهُ يريد بالخرشوف الفشفة وتعرف في بلاد العرب بالسفرجل الهندي . وبارتيما لم يكن قد رأى هذه الفاكهة قبلاً فسماها الخرشوف لمشابهتها لهُ (٣) يسمى الكهف مغارة الخضر وقد زارهُ ابن بطوطة واقام فيهِ ثلاثة ايام على عادة الزوار ورأى اثر القدم وقال ان طولها احد عشر شبرًا

والببغاءات المختلفة الالوان والحجال والارانب والدجاج وقال ان الدجاج كبير جدًّا عندهم وينزلون الديوك للقتال ويتراهنون على الفائز منها ورأى ديكين اقتتلا خمس ساعات بغير انقطاع ثم سقطا ميتين

ثم وصف حرق الموتى فقال انهُ اذا مات الملك او احد البراهمة حرقت جثتهُ وحفظ رمادها في قارورة . ومتى حرقوا ميتًا اضرموا النار واشعلوا فيها انواع الطيب والافاويه كالعود والبخور الجاوي والصندل والبقّم والميعة والعنبر واللبان واغصان المرجان ولا يحضر احد من النساء وقت حرق الجثة غير ارملة الميت . ثم بعد مضي ١٥ يومًا على وفاة الزوج تولم امرأتهُ وليمة لانسبائها وانسباء زوجها وتخرج معهم الى المكان الذي حرقت فيهِ جثتهُ ثم تلبس احسن ثيابها وتتزين بما عندها من الحلى والجواهر ويحفر لها انسباؤها حفرة على طول قامة الانسان ويضرمون النار في الحفرة ثم يجلسون الى الوليمة التي تكون قد اعدتها لهم وتجلس معهم وتاكل مقدارًا كبيرًا من التنبول حتى تغيب عن صوابها ثم تنهض وتاخذ في الرقص على آلات الطرب هي والنساء اللواتي يكنَّ معها وبعد ان ترقص زمنًا تجري مسرعة الى النار وتلقي نفسها فيها وتفعل ذلك عن طيب خاطر ظنًّا منها انها ذاهبة الى السماء فمتى القت نفسها في النار اخذ انسباؤها يرمونها بالخشب والزفت ليسرعون موتها حتى لا تتعذب . والمرأة التي لا تحرق نفسها بعد وفاة زوجها تعدّ بغيًا ويقتلها اهلها . وهذه العادة اي حرق الجثث متبعة عند اشراف البلاد فقط والباقون يدفنون دفنًا

وسافر من تنيسريم الى مدينة ملقة وهو اول من كتب عنها من الاوربيين ثم انتقل الى سومطرة وجاوى وغيرهما من جزائر المحيط الهندي وعاد الى كلكتا واقام فيها زمنًا تظاهر فيهِ بالتقوى والصلاح وصار الناس يتبركون بهِ واتخذوهُ امامًا لاحد المساجد ثم احتال على رفيقهِ الفارسي وهرب الى حصن من حصون البرتغاليين واخبرهم باستعداد العرب والهنود للحرب وكانت الحرب ناشبة بين البرتغاليين وملك كلكتا وانصارهِ من العرب فشهد بعض المواقع التي جرت بين الفريقين برًّا وبحرًا ثم سافر في مراكب البرتغاليين الى سقطرى ومنبسة وموزمبيق ومنها الى بلاد البرتغال على طريق رأس الرجاء الصالح فمنحهُ ملك البرتغال رتبة الفرسان لانهُ ساعد البرتغاليين في حروبهم مع العرب والهنود ثم استأذن الملك وسافر من بلاد البرتغال الى مدينة رومية وهي مسقط رأسهِ فكتب رحلتهُ هذه ونشرها سنة ١٥١٠ وجهل امرهُ بعد ذلك

# التربية

وهي خطبة للسيدة لبيبه هاشم القتها في الجامعة المصرية

حياة الامم رجالها ونساؤُها ولا رجال ولا نساء الاَّ حيث الاجسام الصحيحة والآداب الراقية وهذان الامران لا ينتجان الاَّ بالتربية القويمة لان التربية هي التي تعين الطبيعة على انماء قوى الولد الجسدية والعقلية وتصونهُ من امراض الجهل الفتاكة واخطار الاهمال الكثيرة وتكسبهُ فوق ذلك من قوة البدن ودماثة الاخلاق وحسن الاختبار ما يؤَهلهُ لان يكون عضواً نافعاً في الهيئة الجامعة

ومَن منا نحن النساء لا تحب ان ترى ولدها (سواء كان صبيًّا او ابنةً) في مقدمة ذوي الشرف والاستقامة والمقامات العالية ومن اصحاب الفضل والصلاح والاحسان

اجل ان كلاًّ منا ترغب في ذلك وتتمناهُ ولكن قليلات هن اللواتي يساعدهنَّ حسن الطالع على احرازهِ واذا قُدّر لهنَّ ذلك اي اذا قدّر ان يكون لهنَّ اولاد محمودي الخصال فذلك اتفاقاً او بتغلب الخير في سليقة الاولاد وليس بفضل الامهات وعنايتهنَّ

اقول ذلك وانا لا اجهل مبلغ آداب نسائنا وصفاء قلوبهنَّ وانهنَّ ابعد نساء العالم عن المنكرات واكثرهنَّ تمسكاً باهداب الفضائل والمبرَّات على ان ذلك لا يكفيهنَّ لمعرفة كيفية الاعتناء بصحة اولادهنَّ وارصان اذهانهم اذ أن التربية علم واسع بل بحر زاخر لا يستطيع المربي خوض غمارهِ بمجرد كونهِ فاضلاً واديباً بل من الواجب ان يتعلمهُ علماً ويقف على كنهِ اسرارهِ حتى يستحق ان توكل اليهِ العناية بالاولاد اولئك الصغار الذين يصبحون يوماً ما رجال المستقبل ونساؤُهُ وان صعوبة هذا العلم وعظم اهميتهِ مع عدم تمكُّن الوالدين من معرفتهِ قد دفعت الاقدمين الى اقامة المربين والمعلمين للاولاد وحذت حذوهم الشعوب الاوربية والاميركية في الاعصر الاخيرة فاهتمَّت بامر التربية اهتمامها بسائر العلوم او اكثر فارتقت بلادها وتقدَّم شعبها تقدُّماً باهراً

اما نحن فاننا لا نزال حتى الآن رجالاً ونساءً نجهل قواعد التربية ولم يخطر لرؤَساء مدارسنا الاهتمام بها ولا اكترث كتابنا بوضع مصنَّف وافٍ لتعليم الوالدين فن تربية الاولاد حتى ان سلفاءنا مع ما بلغوا اليهِ من الحاضرة وسعة المعارف وما اشتغلوا بهِ من العلوم والفنون

قد اغفلوا فن التربية ولم يثبتوا شيئاً من قوانينهِ في مصنفاتهم ولا يزال هذا العلم مهملاً حتى يومنا الحاضر

ولكن املنا بهمة صاحب الدولة رئيس الجامعة المصرية ورجال ادارتها الافاضل ان يعنوا بامر التربية عنايتهم بسائر العلوم التي تدرَّس في هذا المعهد العلمي فينشئوا فرعاً خاصاً لتعليم المعلمين قوانين التربية التي يجب ان يجروا عليها في معاملة الطلبة والاعتناء بصحة اجسامهم واخلاقهم في جميع المدارس · وما ذلك ببعيد على رجل الغيرة والفضل رجل الهمة والاقدام رجل الوطنية الصادقة رجل الخير رجل العمل مثال الجد والنشاط صاحب الدولة البرنس احمد فؤاد باشا حفظهُ الله وامدهُ بمعونتهِ الصمدانية لاتمام مقاصدهِ الشريفة وتنفيذ اعمالهِ العظيمة التي طلعت تباشير فوائدها على الامة المصرية وانتشر شذا محاسنها في سائر الاقطار العربية تذيع محامد مولانا عزيز القطر سمو الامير المعظم عباس حلمي الثاني خديوي مصر وسمو ولي عهدهِ الكريم الامير عبد المنعم رئيس الشرف على هذا المعهد العلمي العظيم ·

اجل ليس ببعيد على غيرتهم العظيمة وكلمتهم العالية ان نبلغ يوماً بآمالنا ما نرجوهُ من تحسن حالنا على انهُ وان تمَّ لنا ذلك وبلغ منها جوُّ مدارسنا اعلى منزلة من التربية فذلك لا ينقص من واجبات الوالدين نحو اولادهم ولا يغنيهم عن الاهتمام بهم في الصغر اي قبل دخولهم المدرسة وفي الكبر اي بعد خروجهم منها وفي ما بقي من الفترات التي يقضيها الولد الى جانب والديهِ بعيداً عن استاذهِ

ولما كانت الام اكثر ملازمة للولد كان امر تربيتهِ موكولاً اليها ولاسيما في دور الصغر وهو الدور الذي يكون فيهِ عقل الولد على اشد مرونتهِ وقابليتهِ للتكيُّف والتأثر بكل المؤثرات الخارجية فمن الظلم اذن ان تكون الام جاهله قوانين التربية لانها تمسي بذلك آفة على ابنها بما تطبعهُ في ذهنهِ من المبادىء الفاسدة والاعتقادات السخيفة التي يصعب ان لم نقل يستحيل نزعها بعد ذلك

ولكي يتضح لنا ذلك جليًّا لنتصور طفلاً بين يدي ام جاهلة يتلوَّى من الم المغص او التهاب الحلق او الحمى فتعلّق تلك الوالدة في عنقهِ الحجب وتعمل لهُ التعاويذ او تبخرهُ بالملح واذا رقد تضع حول رأسهِ اللفائف وتترك الاقذار والاوساخ تتراكم على عينيهِ اعتقاداً بان غسلها مضر بهما فاذا كُتبت لهذا الطفل الحياة وبقي لهُ شيء من قوة البصر شب بين الخدم ان كان من طائفة الاغنياء او ترك في وهاد الاهمال ان كان من الفقراء وفي كلا الحالين لا

يطرق سمعهُ الاَّ الاحاديث الملفقة والحكايات الخرافية وقصص الجان والعفاريت فضلاً عن الشتائم والاكاذيب فكيف تكون بربكن حالة هذا الطفل صحيًا وعقليًا . لا شك أنها تكون حالة تعيسة جدًّا متى شب على هذه التربية الفاسدة فلا يرى بعد ذلك ان تصلح المدرسة ما فسد من آدابهِ وتقوّم ما اعوج من اخلاقهِ اذا تأتى للاستاذ ان يؤثر في ذهنهِ المتشبع بالجهالة والقحة والبلادة والضلال

لا ريب ان السنين التي يقضيها في المدرسة لا تكفي على طول مدتها لنسخ تلك المبادىء الخرقاء التي رسخت في طبعهِ وحل قيد الجهل والحمق الموضوع حول عنقهِ ولذلك يخرج من المدرسة وهو لا يفرق عمَّا كان عليهِ وقت الدخول اليها الاَّ بمعرفة قواعد العلوم ومبادىء اللغات التي يشحن بها دماغهُ شحنًا دون ان يستفيد منها ادبًا وهو مطابق لقول الشاعر

كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمولُ

فاذا علمنا ذلك كلهُ ورأينا بعض شباننا و بناتنا من خريجي المدارس يأتون احيانًا اعمالاً واقوالاً تدل بفسادها وسخافتها على انهم ليسوا ارقى عقلاً من الجهلة الاميين والسوقة المتشردين لم يبقَ لنا سبيل للتعجب منهم كما لم يكن لنا حق بلومهم لانهم ابناء و بنات تربيتهم وما تلك الهيئات التي نشاهدهم عليها في الطرق والمتنزهات الاَّ صور معكوسة عن اخلاق امهاتهم

ولعمري اني لم ارَ عظة ابلغ من عمل ذلك المجرم وقد اقتيد للقتل اذ مال على والدتهِ فقطع لسانها اعتقاداً بانهُ كان السبب في وصولهِ الى المشنقة وذلك بما كانت تلقيهِ عليهِ من احاديث الكذب والرياء وما كانت تبثهُ فيهِ من روح الشرور والمعاصي حتى أصبح بفاسد تعاليمها وشر ارشاداتها افَّاكاً قاتلاً ولصًّا شريراً و بالحقيقة ان مثل هذا لا يسمى مجرمًا بل شهيداً شهيد الجهل شهيد التربية الفاسدة وما المجرم الحقيقي الذي يستحق الشنق سوى تلك المرأة التي قضى شؤم الطالع على ابنها ان تكون لهُ اما

اجل ان الام على شدة حبها لولدها وعطفها عليهِ هي التي تسلبهُ قوة جسده و بهاء طلعتهِ وهي التي تقودهُ الى ظلمات السجون وتجرهُ الى حبل المشنقة ... كما انها هي التي ترفعهُ الى اسمى مراقي الكمال

هذا ما جملتهُ مقدمة الموضوع الذي عزمت على البحث فيهِ والتبسط في فروعهِ واسرارهِ فلننتقل منهُ الى

## المطلب الاول في غاية التربية

ان التربية علم غايتهُ انما الخلال الحسنة التي في جبلة الولد واستئصال جراثيم الشر منها على قدر الطاقة لان من الصفات الموروثة ما يكون راسخاً في طبع الولد رسوخاً لا يمكن المربي نزعهُ مهما بذل من انواع السياسة في معاملتهِ وضروب الحنكة في التربية ولكنهُ لا يستطيع في الغالب ان يلطفها او يحولها الى غايات شريفة حسنة العواقب . مثال ذلك اذا كان من طبع الولد العناد والتعصب في الرأي فباستطاعة المربي ان يداوي علة تصلبهِ بتعويدهِ الحذر والتروي في الامور قبل البت فيها بحيث لا يكون في اصرارهِ ما يعود عليهِ بالضرر والندم

والتربية قائمة على نوعين اولها تربية البدن بموجب القوانين الصحية وثانيهما تهذيب العقيدة بحسب النواميس الادبية . وينبغي ان يسير هذان النوعان عن يمين الولد وعن شمالهِ بخطوات متطاولة من حين ولادتهِ الى ان يبلغ اشدهُ فان بدا تقصير في احداها فاتت الفائدة المقصودة من التربية وكان مثل الولد مثل من يمشي على رجل واحدة . السنا نرى كل يوم كثيرين من ذوي البنية القوية والاجسام الصحيحة كالقرويين مثلاً يقضون حياة طويلة وهم لا يفرقون عن حيوانات النقل لشكل معيشتهم واقتصارهم من دهرهم على كسر يتبلغونها واكواخ يأوون اليها . او لسنا نرى ايضاً كثيرين من الاولاد الاذكياء الذين توفرت لهم وسائط التعليم والتربية الادبية يعيشون سقام الاجسام ضعيفي القوى عاجزين عن ادراك كثير من الاماني التي يتمتع بها اترابهم وكانوا جديرين بها لولا ما فاتهم من صحة البدن وقوة العضل . نعم ان من الامراض ما هو موروث كبعض المناقب والشوائب لا يمكن شفاؤُهُ بمجرد العناية الجسدية على ان كثيراً ما يكون مرض الاطفال وموتهم مسببين عن جهل الامهات قوانين الصحة فانهُ يستدل من الاحصاآت الرسمية ان عدد الوفيات يزداد في الاطفال زيادة مطردة على نسبة تأخر الامة وجهلها قواعد التربية الجسدية . وليسوءُنا القول ان معدل موت الاطفال في القطر المصري اكثر من سائر اقطار العالم وفي ذلك دليل واضح على ان فن التربية مجهول عندنا تماماً

ولا غرو فنحن نرى فتياننا وشباننا يقدمون على الزواج وكلهم يجهل الواجبات الوالدية تمام الجهل فالشاب المتعلم لا يعرف سوى قواعد العلوم التي التقطها في المدرسة او الصناعة التي يشتغل بها للقيام بمعيشتهِ والفتاة اما ان تكون امية جاهلة او عارفة بالتطريز والعزف على البيانو والتكلم بلغات الاعاجم فاذا ما رزقا اولاداً حارا في كيفية تربيتهم وتهذيبهم واخذا

يخبطان لهم خبطاً قد يودي بحياتهم و يفسد اخلاقهم حتى اذا مات احد منهم قالا هذا عمرهُ ومن عاش سقيماً سيئ الخلق رديء السيرة قالا تلك قسمة وهكذا يقتل الآباء والامهات اجساد اولادهم ونفوسهم وآدابهم بقلة اختبارهم وتعرضهم لمهمة لم يسبق لهم علم بها ولم يستعدوا لها. من العجب ان ما منهم من يتعاطى عملاً او صناعة او حرفة مهما كانت بسيطة قبل ان يتقن تعلمها اولاً فالمحامي لا ينصب نفسهُ للمحاماة قبل ان يدرس علم الحقوق والفلاَّح لا يتعاطى فن الزراعة الاَّ وهو على علم او على بعض العلم بخصائص المزروعات وقابلية الارض وتأثير السماد الى غير ذلك من الاختبارات الزراعية وهكذا النجار والحداد والخياطة والممرضة وسائر الصناع والمستخدمين فانهم لا يتعاطون مهنة دون ان يتعلموها اولاً اما الآباء والامهات فانهم يتولون امر التربية و يسنون لاولادهم شرائع تجري قواعدها على اجسادهم واذهانهم وهم لا يدرون شيئاً من قوانين الصحة والتربية الادبية

هذا ما دعاني الى اتخاذ التربية موضوعاً للبحث معكنَّ ايتها السيدات الفاضلات علَّنا بذلك نهتم في ايجاد وسائل لتحسين التربية في المدارس وتعليم الفتيات قوانين الصحة وقواعد الآداب الصحية حتى اذا اصبحن يوماً امهاتٍ يدركن ما عليهنَّ من الواجبات الوالدية فيرتقي بذلك مجتمعنا و يصلحُ شأنُ افرادنا باصلاح التربية العمومية وتهذيب اخلاق الناشئة على قواعدها الصحية

ومعلومٌ اننا في عصر انتشرت فيهِ آيات المدنية الاوربية على ما فيها من المساوىء الكثيرة التي يجهرُ بها الغربيون انفسهم والتي كنا في مأمنٍ من اخطارها في عصور الجهالة الماضية فاصبح من الواجب على الام حتماً ان تسهر على بنيها وبناتها بعين التيقظ والاهتمام وترشدهم الى السبل القويمة وتنشئهم على اصول الآداب الراسخة والاخلاق الصالحة التي لا تؤثر فيها عواصف الاهواء واعصار التقاليد جاعلة اساس تربيتها الشرف الصحيح والصيت الحسن اللذين اذا رسخا في امرءٍ هان عليهِ كل عزيز في سبيل صيانتهما

وما اجمل ما وقع تحت بصري في احد المؤلفات من ملحة حكمية انقلها اليكن تفكهة وذكرى. زعموا ان الماء والنار والصيت الحسن اصطحبوا مرة ثم ارادوا الافتراق فقالوا ليجعل كلٌّ منا لنفسهِ علامةً نعرفهُ بها اذا طلبناهُ فقال الماء انا اكون حيث تكون الخضرةُ وقالت النار وانا اكون حيث يكون الدخان وقال الصيت الحسن اما انا فان من يفقدني فلا يجدني ابداً

اننا نجد في هذه الملحة امثولة حسنة يجدر بالامهات تكرارها على مسامع ابنائهنَّ و بناتهنَّ

حتى ترسخ في اذهانهم وتجعل فيهم استعداداً لاقتحام لجة الشبيبة على ما فيها من الاخطار دون ان يلحق باجسامهم وآدابهم امراض واضرار

والتربية تتناول ادوار الحداثة والصبوة والكهولة وهي انما تتم في ثلاثة انواع النوع الاول « التربية الوالدية » وهو ياتي في زمن الطفولة والحداثة والنوع الثاني « التربية العلمية » وهو يتناول زمن الصبوة والنوع الثالث « تربية المرء نفسهُ بنفسهِ » وهذه تمتد بقدر استعداد المرء للاكتساب من مخالطة الناس ومعاشرتهم . وسأبحث في كل نوع منها على قدر الاستطاعة على اني قبل الولوج في الموضوع ابسط لمحة عن حالة الوالدين وما يجب عليهما اتباعهُ لدى اولادهما بحيث يكون مقامهما محترماً لديهم واوامرها مطاعة منهم وتعاليمهما وارشاداتهما مفيدة لهم

المطلب الثاني في الوالدين

رأى احدهم ولداً في طريقهِ فاجتذب نظرهُ اليهِ ما رآهُ فيهِ من امارات الطيش والنزق وما كان يقذف بهِ اخوانهُ ورفقاءهُ من الشتائم والسباب وما يرميهم بهِ من الحجارة فاقترب منهُ وسألهُ ما اسمك فاجابهُ « شيطان » قال وما اسم ابيك اجاب « شيطان » قال وما اسم امك قال « شيطانة » قال وكيف ذلك . قال الولد اني اسمع ابي يدعو امي شيطانة وامي تسميهِ شيطاناً وكلاهما يناديني يا شيطان

ولا بدع فان الابوين هما اصل الاسرة ومن البديهي ان على الاصول ينبت الورق فلا يرجى من الشوك عنب ولا ينتظر من الشياطين رجال بل كما يكون الابوان ينشأ الاولاد ولذلك فمن اول واجباتهما ان يحترم الواحد الآخر و يعاملهُ باللطف والمعروف حتى يشب الاولاد على احترامهما كليهما . هذا مع وجوب المحافظة على كل لفظة واشارة وحركة تبدر منهما ولا سيما بحضرة الاولاد فلا بدع انهم يقتبسون عنهما ما لا يودانهِ لهم من العادات والاخلاق فان ذهن الولد اشبه باسطوانة الحاكي ( الفونوغراف ) فهو يلتقط كل شيء يراهُ او يسمعهُ او يشعر بهِ وخصوصاً اذا كان ذلك الشيء صادراً عن والديهِ لما لهُ من الثقة العظيمة بهما فضلاً عن مخالطتهِ اياهما وحدهما في زمن الصغر فهما والحالة هذه المثال الاكبر الذي يتخلق الاولاد بذكرهِ و ينسجون على منوالهِ وعليهِ فاقلُّ ما يلامس اعمال الوالدين من الخطاء والغلط ينتقل على صورتهِ الى اذهان الاولاد و يعدُّ لهما ذنب لا يغتفر بل يعاقبان عليهِ في مستقبل الايام وذلك حينما يأتي زمن الحصاد . زمنٌ يجني فيهِ الآباء ثمار الحياة التي قضوها

في سبيل تربية الابناء . . . . ويالها من ساعة رهيبة تتفتت لهولها الاكباد . ساعة يعودون فيها من اولادهم بالخيبة والفشل ومن الانسانية باللعنات

ومن افظع الاغلاط التي يرتكبها الزوجان ان يلوم احدهما الاخر بحضور الاولاد على هفوة اتاها او بادرة بدرت منهُ فان ذلك يقلل من وقارهما وينقص من ثقة الاولاد بهما . وعلى الوالدين ايضاً ان يكونا باشي الوجه طلقي المحيا يعاملون الاولاد معاملة تتراوح بين الشدة واللين بحيث يكونان في كلا الحالين محبوبين منهم ومطاعين في آنٍ واحد لان الطاعة من اهم اركان التربية ولكنها اذا كانت ناتجة عن خوف الولد من مربيهِ فهي قلما تفيدهُ لان تأثيرها لا يتجاوز ظاهر اعمالهِ . فاذا ما حانت لهُ فرصة غياب مربيهِ او غفلة منهُ داس القانون الذي وضعهُ لهُ غير هيّاب ولا وجل ولا خير في عمل يأتيهِ الانسان مرغماً

والانكليز من هذا القبيل اقدر الامم على اقتياد الاطفال بالرفق والحب الى دائرة الطاعة . حدثني بعضهم قال : ذهبت مرة لزيارة احدى الاسر الانكليزية فابصرت لدى دخولي ابن صاحب البيت وعمرهُ خمس سنوات وكان واقفاً على بعض خطوات مني يحييني فرد تحيتهُ بمثلها من بعيد ولم تكن تلك عادتهُ فسألتهُ ان يقترب مني فابى معتذراً بان امهُ امرتهُ ان لا يتعدى الخط الذي امامهُ قال ذلك واشار الى خط اسود يفصل بين قطع الرخام قال فسررت من طاعتهِ واثنيت على ادبهِ

فمن من اولادنا يطيع والديهِ مثل هذه الطاعة التامة التي تعود عليهم بالفائدة وعلى الامهات بالراحة

. ولكي تستتبّ السلطة للوالدين ويجتذبا اليهما قلوب الاطفال يجب ان يظهرا بمظهر العدل والانصاف ويلبسا لكل حالة لبوسها أي أن يستعملا الشدة والعنف حينما يكون الاولاد مذنبين وفي غير ذلك من الاوقات ينبغي ان يعاملاهم معاملة اصدقاء واقران . ولا بأس من مباسطتهم وملاعبتهم واهدائهم اشياء تسرهم حتى اذا عوقب الولد يوماً بحرمانهِ تلك الملاطفة والملاعبة يشعر بنغصٍ وألم وقد يكون في امتناعهما مرة عن تقبيلهِ ما هو اشد تأثيراً فيهِ من العقاب والضرب

على ان بعض الآباء يزعمون ان التربية تكون باظهار العنف والقسوة والتلبُّس بالخشونة والعبوسة فيُرى الاب منهم مقطب الجبين في منزلهِ كانهُ آلةٌ للانتقام او مثال للارهاب فيجتنبهُ الاولاد ويتوارى كل منهم في زاوية خوفاً منهُ ورهبة من غضبهِ لا احتراماً لهُ اوحباً بهِ وهذا ما يخالف قوانين التربية

يحكى عن جلالة امبراطور المانيا انهُ على سعة ملكهِ وعظم جبروتهِ وما عرف عنهُ من القسوة في معاملة اولادهِ والتدقيق في تربيتهم كان يلاعب اطفالهُ دائماً في ساعات فراغهِ من الاعمال وكثيراً ما كانوا يضعون في فمهِ لجاماً و يسناقونهُ كالجواد فيركب احدهم على ظهرهِ ويعمل الاخر فيهِ السوط وهو يمشي على الاربع مقلداً بذلك الحيوانات بالرفس والنهيق واطفالهُ من حولهِ يقهقهون مسرورين

وبشاشة الوالدين في وقت الرضى بمثابة مكافأة للاولاد على صلاحهم كما ان استعمال القسوة والصرامة ضروري في تأديبهم وكلا الامرين لازمٌ في موضعهِ

ولا يخفى ما للاطفال من رقة القلب ولطف المزاج وسرعة التأثر فلا يحسن بالآباء ان يكاشفوهم مصائبهم او يفاجئوهم بما يُثير مكامن سرورهم اوحزنهم بل ان يتجلدوا لديهم على ما يكرهون و يتركوهم في بحبوحة الصفاء يرتعون . ومن الخطاء الفظيع اهمال اكثر اغنيائنا تربية اولادهم وتعليمهم بانفسهم اعتقاداً منهم ان ما جمعوهُ من الثروة والغنى يكفيهم مؤونة العلم والتربية فيكل الاب شؤونهم للام وهذه تسلمهم لعناية الخدم وقد فاتهم ان المال وحدهُ لا يصيّر رجالاً ولا نساء بل قد يكون معواناً للجهلة على الشر لانهُ يساعدهم على اتباع اهواء النفس والنفس امارة بالسوء فضلاً عن ان عيشة الكسل والرخاء من شأنها ان تصغر الهمة وتحط العزيمة فيشب الولد على الترف والتنعم معتقداً بدوام الحال فاذا جاء وقت اضطر فيهِ الى العمل لم يكن ذا نشاطٍ وذكاء بل يظل يتخبط في حياتهِ تخبطاً يستهلك على الغالب ثروتهُ وتفضي بهِ الحال الى الفاقة والمسكنة والذل . وعلى الجملة فان من أول واجبات الابوين ولاسيما الام التي هي رفيقة الولد ان تكون قدوة حسنة لاولادها لا تأتي ما تريد صرفهم عنهُ ولا تنهاهم عن أمرٍ وتأتي مثلهُ ولا تعدهم بشيء ثم تنكث بوعدها فانها بذلك تعلمهم الكذب والاخلاف ولا تأمرهم بطول الاناة والحلم ثم تسخط عليهم لاقل هفوة ربما لا تستوجب الغضب فيتدربون على الحدة والتبرم وسوء الخلق . ومتى عرف الابوان كيف يملكان طباعهما و يحافظان على مقامهما في الاسرة زال معظم الصعوبة من امامهما ودانت لهما نفوس الصغار فيصبح في وسعهما حينئذٍ ان يبثا فيهم روح الفضائل والميل الى العمل والاقتصاد والاستقامة والحشمة وبذلك يجدان فيهم يوماً رجالاً ذوي جدٍ ونشاط يعملون على خيرهم وخير اخوانهم في الانسانية ويخلصون الخدمة لوطنهم العزيز الذي لا تقوم لهُ قائمة الاَّ بامثالهم ونساء متهذبات متثقفات قادرات على ارضاع الاولاد لبان الآداب الصحيحة فيفاخران بهم و يعتزان بآدابهم وفضائلهم




قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## الجذب والدفع والمد

استاذيَّ منشئي المقتطف

تلوت ما جاء في المقتطف الاغر عن رسالتي « الجاذبية وتعليلها » من اسناد الخطإ الى هذا التلميذ فاقول ايها الاستاذان الجليلان لا يبعد كوني مخطئاً في رأيي الذي يخالف رأي جميع الفلاسفة المبرزين في هذا العصر ولكني لا أَرجع عنهُ الاَّ بعد ان يثبت علماء العصر وفي مقدمتهم حضرة الاستاذين الجليلين فساد مذهبي بالبرهان

اما قول المقتطف الاغر لاثبات خطئي « لان نواميس الجاذبية مثبتة بالامتحان » فلا يصادمني لاني لا انكر ما ثبت للعلماء بالامتحان من حركة المادة الى المادة على كيفيات ثابتة لا تتعداها بل الذي انكرهُ واصرُّ على انكاري اياهُ هو كون هذه الحركة اثر جذب المادة للمادة — بل الحق عندي هو ان المادة تدفع المادة بما ترسلها من القوى وان هذا الدفع لهُ نواميس هي مثل ما يثبتونهُ للجاذبية فالاجسام انما تقع على الارض مثلاً لان اجرام السماء تدفعها اليها دفعاً هو اقوى من دفع الارض لها . وانما لا تتحرك هذه الاجسام الى غير جهة الارض لان الدفع من الجهات الاخر متساوٍ يتعارض فلا يظهر لهُ اثر واما الارض فهي لكونها تحجب دفع اجرام السماء من جهتها لا يصل منها هذا الدفع الى الجسم الساقط ليعارض دفع اجرام السماء التي وراء الجسم ولذلك لا يجد الجسم بدًّا من السقوط عليها . ولما كانت حيلولة الارض بين دفع السماء من جهتها و بين الجسم الساقط المدفوع من السماء في الجهة المقابلة هي السبب لحركتهِ كانت هذه الحركة متناسبة مع مقدار مادة الارض فكلما كانت المادة كبيرة كانت حيلولتها لقوى السماء من جهتها اكثر فكان اندفاع المادة الصغيرة اليها اشد .

وهذا ينطبق على الارض وعلى سائر اجرام السماء بل وعلى كل جزء من اجزاء المادة جواهره اكثر من جواهر غيره

والامتحان الذي اجراه العلماء للجاذبية يثبت حركة الاجسام الى الاجسام فقط ضمن نواميس مقررة لاجذب الاجسام للاجسام . والظواهر الطبيعية كما تعلل بجذب المادة للمادة كذلك تعلل بدفع المادة للمادة على الوجه الذي شرحته في رسالتي فليس لنا امام هذين الرأيين الا ان نقبل ما كان الاعتراض عليه قليلاً وانطباقه على الحوادث كثيراً . اما قبول الجاذبية فلا يوجه به كون المدّ الشمسي اقل من المدّ القمري توجيهاً يمسح كل ريب ولا كون الجذب عند القطب اكثر منه عند خط الاستواء

اما الاول فلان الثابت ان مادة الشمس اكثر من مادة القمر على نسبة ٢٥,١٨٠,٨٠٠ الى واحد فالواجب ان يفوق مدّها مدّ القمر وان كان القمر اقرب منها الى الارض ولكن الواقع خلاف ذلك فان مدّ الشمس اقل من مدّ القمر وهذه القلة تتوجه بحسب مبدئنا القائل ان الشمس تدفع ماء المدّ المدفوع من الارض اكثر من دفع القمر له

واما الثاني فقد ظهر للعلماء بالرقاص ان وزن الجسم على خط الاستواء يقلّ عما هو عند القطب $\frac{١}{١٩٤}$ وقد تبرهن ان الخسارة بالقوة الدافعة هي $\frac{١}{٢٨٩}$ فيبقى منها $\frac{١}{٥٩٠}$ لا يعلل عنها بهذا السبب فنسبوه الى الهيئة الهليليجية التي بها يصير خط الاستواء ابعد من القطب عن المركز

وانتم تعلمون ان المادة كلما كثرت كثر ميل الجسم الى الحركة اليها فلو توقفت الارض عن الحركة اقتضى ان يكون الجسم على خط الاستواء اثقل منه على القطبين اما هذا فلا يعلّل بالجاذبية العامة ولكن يعلل بمبدإ الدفع فان الثقل على هذا المبدإ هو دفع السماء للاجسام ولكن الارض لها بذاتها دفع كالها بحركتها كذلك دفع والمادة على خط الاستواء من الارض اكثر منها على القطبين فالجسم يخسر بعض ثقله على خط الاستواء بسبب الدوران وبعضه بدفع المادة لانها في الخط الاستوائي اكثر منها في القطبين

وقالوا خطران الرقاص يزداد سرعة بالتقدم الى ناحية القطب لان القطب اقرب الى المركز من خط الاستواء كأن القرب الى المركز سبب لقوة الجاذبية وهو صحيح الا ان التعليل غير صحيح والحق ان دفع الارض للرقاص على خط الاستواء اشد من دفعها له على القطبين لزيادة مادته فيقاوم هذا الدفع قليلاً من دفع السماء

قد لعمري غرتنا الظواهر فقلنا ان المادة جاذبة كما غرت القائلين بحركة الشمس حول

الارض عصوراً كثيرة ومما زادنا تثبتاً في زعمنا هو قبول جميع علماء العصر لوجود الجاذبية فاقول أليس من الممكن ان يكون علماء عصرنا مخدوعين بالظواهر

واني لعلى يقين ان المستقبل سوف يؤيد رأيي هذا وان عافهُ العصر الحاضر كيف لا والقول ان المادة جاذبة دافعة في وقت معاً هو اجتماع للضدين ما ادري كيف يقنع بهِ حضرة الاستاذين ثم انهما كيف يتصوران صدور قوة من المادة يسمونها الجاذبية ترجع بما تصادفهُ في طريقها والمعقول من القوى هو انها اذا صادمت شيئاً دفعتهُ

أما اذا قبلنا ان الاجسام تدفع اي انها تشع قوة تدفع المادة التي تصادفها في طريق سيرها فانا نعلل كل ظاهرة من ظواهر الكون كما سوف ابسطهُ اذا سمحت لي الصحة ولكن اذا قلنا بالجاذبية فلا نعلل الاَّ بعض الظواهر وهو بعيد عن العقل بعد دوران الشمس حول الارض

من ذا يستطيع ان يتصور قوة للجذب اذا وصلت في طريق سيرها الى جسم جرَّتهُ وهل ترجع القوة نفسها مع المجرور ام هي تجرهُ وتذهب في سيرها . اما رجوعها معهُ فلا يعقل واما جذبها لهُ ومضيها فابعد من الاول والمشاهد ان القوة اذا سارت الى جهة وصادفت في طريقها شيئاً فان كان المصادَف اضعف منها دفعتهُ وان كان اقوى رجعت عنها القوة لا ان القوة ترجع وتجرّ المصادَف معها او انها تجرّهُ وتذهب في طريقها . ولنفرض انها بسبب ممانعة الجسم ترجع فما معنى رجوع الجسم معها الى مصدرها

انا اقول ان الاجسام تتحرك بقوة تدفعها من ورائها واصحاب الجاذبية يقولون انها تتحرك بقوة تجذبها من امامها وانا اقول ان النجوم التي نراها في الليل لها تأثير كبير فينا هو دفعها لنا الى الارض واما غيري فيقول لا تأثير لها الاَّ ما نشاهدهُ من ضوئها. فاي القولين اقرب

ومن دلائل هذا الدفع افلات الكهربائية من رؤُوس المادة الحادة لان الدفع السماوي عليها ضعيف فلا يعارضها كثيراً ومنها ان الاجسام تضغط بثقلها على الارض وهذا الضغط قوة تأتيها من فوق فتجري فيها نازلة الى الارض من تحت . واذا دفع الانسان ثقلاً ضاغطاً على الارض فانهُ يزيد هذا الضغط وهو دليل على ان الضغط الاول وهذه الزيادة من نوع واحد هو دفع السماء للاجسام من ورائها الى الارض

فحبذا لو اعاد المقتطف الاغر نظرهُ العميق الى رسالتي « الجاذبية » فنشر مقالة تبسط الحوادث التي تصدم رأيي هذا الذي تجاسرت على ابدائهِ فاكون لهُ من الشاكرين

جميل صدقي الزهاوي

[ المقتطف ] ليعذرنا صديقنا الكاتب الفاضل اذا نصحنا لهُ ان يترك البحث في هذه المواضيع فاننا نعترف ان تصوراتهِ الفلسفية وادلتهُ العقلية من الطبقة الاولى بين التصورات والادلة ولكن ذلك كلهُ لا يجعلهُ حاسباً ولا مهندساً ولا طبيعياً لان لعلوم الحساب والهندسة والطبيعة مبادئ لا تعلم بالفلسفة والمنطق · ومع ذلك فانهُ اذا سلم لنا بالحقيقتين التاليتين فقد لا يتعذر ان نقنعهُ بفساد المذهب الذي ذهب اليهِ

الحقيقة الاولى ان كل قوة تنتشر من جسم الى ما حولهُ سواء كانت جاذبة او دافعة تنقص كمربع البعد عنهُ · فاذا صدرت من الجسم وانتشرت حولهُ في كل الجهات واصاب الذراع المربع منها على بعد باع رطل اصاب الذراع المربع على بعد باعين ربع رطل وعلى بعد ثلاث باعات تسع رطل وعلى بعد اربع باعات $\frac{1}{16}$ من الرطل وهلم جرا

الحقيقة الثانية ان النجوم الثوابت التي نظن انهُ يعنيها حينما يقول السماء بعيدة عنا بعداً شاسعاً جداً اقربها الينا لا يصل النور منهُ الينا في اقل من ثلاث سنوات مع ان النور يقطع نحو مئتي الف ميل في الثانية من الزمان وابعدها لا يصل النور منهُ الينا الا في الوف من السنين وعدد هذه النجوم او الكواكب نحو الف مليون كوكب فاذا فرضنا ان كل كوكب منها شمس مثل شمسنا حجماً وانها اجتمعت كلها في متوسط بعدها عنا وكان هذا المتوسط على بعد مئة سنة فقط بسير النور وكانت كلها على جهة واحدة من الارض لم يصلنا من قوة جذبها او دفعها الا ما يساوي جزءا من خمسة واربعين الف جزء من جذب الشمس او دفعها اي تكون نسبة فعلها الى فعل الشمس كنسبة درهم واحد الى تسعين اقة ومع ذلك هي متفرقة حول الارض في كل جهة ودفعها متقابل فيزيل بعضهُ بعضاً

فاذا كانت الشمس في الهاجرة مثلاً وكان جسم فوق الارض يبعد عن سطحها قدماً واحدة فيكون دفع الارض لهُ اكثر من دفع الشمس لهُ ١٥٠ مليون مليون مرة واذا عبّرنا عن ذلك بالارطال قلنا انهُ اذا كان دفع الارض لجسم يبعد عنها قدماً واحدة مساوياً لمئة الف اقة فدفع الشمس والكواكب لهُ لا يزيد على جزء من ستين الف جزء من القمحة فهل يعقل بعد ذلك ان يكون وقوع الحجر على سطح الارض ناتجاً عن زيادة دفع الشمس والكواكب لهُ على دفع الارض لهُ

اما المد فليس ناتجاً عن مجرَّد قوة الجذب بل عن الفرق بين الجذب لماء البحر والجذب للارض التي تحتهُ لان الماء اقرب الى القمر من الارض التي تحتهُ فان القمر يبعد عن سطح الماء نحو ٢٤٠٠٠٠ ميل و يبعد عن مركز الارض اكثر من ذلك بنحو اربعة آلاف ميل فالفرق

$\frac{1}{60}$ من بعد القمر ولكن هذه المسافة اي ٤٠٠٠ ميل لا تبلغ الاَّ نحو $\frac{1}{24000}$ من بعد الشمس عن الارض فالفرق في البعد بالنسبة الى القمر اكبر من الفرق في البعد بالنسبة الى الشمس ٤٠٠ ضعف ولكن جاذبيَّة الشمس للارض لا تفوق جاذبية القمر للارض الاَّ ١٨٠ ضعفًا فيبقى فعلهُ اشد من فعلها على نسبة ٤٠٠ الى ١٨٠ او كنسبة ٢٫٢ الى ١ هذا هو سبب المد وهو سبب كون فعل القمر بالمد اشد من فعل الشمس بهِ .

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## التبذير

اننا من الذين يرحّبون برواج التجارة و يعدونهُ من دلائل الارتقاء المادي ولكن لا يسعنا الاَّ ان نأسف حينما نرى تهافت الناس ولاسيما السيدات على مشترى البضائع السخيفة التي تبلى سريعًا او يتغير لونها وهنَّ يعلمنَ ذلك و يفضلنها على البضائع المتينة او الثابتة اللون لان هذه تقيم زمانًا طويلاً وهنَّ يرغبن في اتباع الازياء التي قد تتغير بين الصباح والمساء . ولو كانت هذه البضائع تباع بالثمن البخس الذي تساويهِ حقيقةً لهان الخطب او لو كانت تخاط باجرة قليلة مناسبة لثمنها لكان الامر محتملاً ولكنها تباع بثمن غالٍ جدًّا بالنسبة الى ثمنها الحقيقي ثم ان اجرة خياطتها مثل اجرة اجود المنسوجات

والامر المشاهد الآن ان اوربا ترسل الينا بعض الملايين من الجنيهات ثمن قطننا وتتبعها بالمنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية والبرانيط وسائر مواد اللبس والزينة وباسخف ما يكون من ذلك كلهِ في الغالب حتى تسترد الجنيهات التي ارسلتها الينا فلا تنتهي السنة وعندنا جنيه منها . والبلاد رازحة تحت اثقال الدين والمرابون يقولون انها تحتمل دينًا اكثر من الدين الذي عليها اضعافًا بدليل ان الاطيان في بعض البلدان الاوربية مديونة اكثر من الاطيان في القطر المصري وفاتهم ان الدَّيْن في تلك البلدان هو لاهاليها انفسهم واما دَيْن القطر المصري فلغير اهلهِ و يضطرُّ اهالي القطر ان يوفوهُ و يوفوا رباهُ

فيخرج هو ورباهُ من القطر واذا لم ينتبه نساء القطر لذلك و يقللن نفقاتهن ساءت العاقبة جدًّا

ايصدَّق ان موظف الحكومة الذي لا يزيد راتبهُ الشهري على ثلاثين جنيهًا تلبس زوجتهُ من الثياب في السنة مايساوي اجرة شهر او شهرين من اجرتهِ وقد بلغ هذا الداء الفلاحين في اكواخهم فقد رأينا بالامس امرأة عربية فلاحة بيتها عشة من القصب وهي لابسة فسطانًا من المخمل الازرق . فاذا انتشر هذا الاسراف بين الفلاحين انتشارهُ في المدن لم يعد دخل سكان القطر كافيًا للابسهم

ولا يبعد ان تداوى هذه العلة قبل تمكنها اذا قام الكتَّاب والكاتبات عليها قومة واحدة واكثروا من ذمها واظهار مضارها من حيث ذهابها بثروة البلاد

## خطب السيدات في الجامعة

نشرنا في هذا الجزء خطبة من الخطب العربية التي تلتها احدى السيدات الفاضلات في الجامعة المصرية وسننشر في الجزء التالي خطبة لسيدة اخرى والسيدتان شرقيتان وخطبهما في الجامعة لا تقلُّ عن خطب كبار الاساتذة في وضوح معانيها وانسجام عباراتها فضلاً عن انهنَّ طرقن انفع المواضيع فاحسنت الجامعة في انتدابهما للخطابة فيها كما احسنتا في القيام بما انتدبتا لهُ . واننا نرجو ان يكون من وراء ذلك فائدة كبيرة من حيث توسيع نطاق المعارف ومن حيث الارشاد في الامور العملية التي نحن في اشد الحاجة اليها كتربية الاولاد وتدبير المنزل والاقتصاد في النفقات وما اشبه لان سعادة العائلة والبيت متوقفة على المرأة وهي لا تتعلم الوسائل الموصلة الى ذلك عادة فتجازف فيها مجازفة ولا تعلمها الاَّ بعد الاختبار الطويل وارتكاب الخطإ مرارًا كثيرة وقد يكون هذا الخطأ عائثًا بحياة اولادها او بصحتهم او بآدابهم او يكون متلفًا لثروة زوجها فاذا أُرشدت باختبار غيرها فقد تنجو وتنجي عائلتها من خسائر كثيرة ومضار كبيرة

## اكاذيمية للنساء الفرنسويات

ذكرنا في العدد الماضي عزم بعضهم على انشاء اكاذيمية خاصة بالنساء الفرنسويات لان اكاذيمية العلوم بباريس رفضت قبول مدام كوري العالمة المشهورة في عضويتها . وصاحب هذا الاقتراح المسيو غاستون بوردا فانهُ نشر مقالة في احدى المجلات الفرنسوية قبل الاقتراع على انتخاب مدام كوري في اكاذيمية العلوم وقال ان احسن حلٍّ لهذه المسألة انشاء اكاذيمية

سادسة تكون خاصة بالنساء و يكون عدد اعضائها اربعين ينتخبهنَّ لاوَّل مرة اعضاء المجمع العلمي ثم كلما خلا كرسيٌّ ينتخب الاعضاء الباقيات عضواً لها

وارسلت المجلة المذكورة كتاباً الى كل عضوٍ من اعضاء المجمع العلمي قالت فيهِ ان البعض يرغبون في انشاء اكاذيمية تضم نخبة النساء الفرنسويات اللواتي اشتهرنَ في الفنون والآداب والعلوم والفضيلة وطلبت من كل عضوٍ ان يبدي رأيهُ في هذه المسألة وهل يريد ان المجمع العلمي ينتخب اعضاء هذه الاكاديمية بنفسهِ او يتولى الانتخاب بعض اعضاء المجمع فقط . وقد وردت بعض الرسائل ردًّا على ذلك فقال بعض الاعضاء انهم يرفضون الانتخاب وأعاد احدهم الظرف المرسل اليهِ ليضع رسالتهُ فيهِ خالياً من الرد . وكتب أحدهم ردَّهُ باللاتينية وقال آخر ان الاليق بالنساء ان يلازمنَ بيوتهنَّ . ونسي آخر ان جوائز الفضيلة التي تعطى كل سنة للنساء يوزعها الرجال فقال ان الرجال لا يحق لهم ان يحكموا في اهلية النساء في الامور التي لا تختص بهم . لكنَّ كثيرين من علية القوم وافقوا على هذا الاقتراح منهم بول بوريجار وولشنجر و بول هارڤيو وكماريه والبرنس رولان بونبارت وايسيان لامي واميل فوجه وروستان وغيرهم فعسى ان يخرج هذا المشروع الى حيز الفعل وتُباري النساء في العلوم والفنون لعلهنَّ يجدنَ لهنَّ شاغلاً يشغلهنَّ عن اتباع الازياء القبيحة التي انتشرت في هذه الايام فانهُ لو قال احد منذ سنتين ان النساء سيلبسنَ البرانيط التي شاع لبسها الآن لعدَّ هاذياً او مستخفًّا بعقول النساء

## ازالة المسامير

افضل علاج لازالة المسامير من القدم لبس الاحذية الواسعة . ومن الادوية المجربة المزيج الآتي

| | |
|---|---|
| حامض سليسيليك | ٣٠ قمحة |
| خلاصة القنب الهندي | ٥ قمحات |
| زيت خروع | نصف درهم |
| كلوديون | نصف درهم |

يدهن بهِ المسمار صباحاً ومساءً بفرشة صغيرة اربعة ايام ثم تنطَّل القدمان بالماء السخن فيسهل نزع المسامير منها . ويجب حفظ الزجاجة مقفلة والاَّ تبخر الدواء وزادت كثافتهُ

وقد رأينا بالاختبار ان المسمار يزول اذا وقي من ان يحتك بهِ شيءٌ فاذا كان على ظاهر

القدم او الاصابع توضع حولهُ دائرة من الكرتون او النسالة وتربط هناك حتى تمتنع ملامسة الحذاء ولا بد من لبس حذاء واسع حينئذٍ واذا كان بين اصبعين يفصل بينهما بالنسالة ايضاً حتى لا تلامسهُ الاصبع الاخرى فاذا دام منع الاحتكاك بهِ بضعة ايام زال المسمار من نفسهِ او صار نزعهُ سهلاً جدًّا

## اللُّكنة

يراد باللكنة ثقل اللسان وهي انواع كثيرة منها الجلجلة او التعتعة وهي التردد في النطق . والفأفأة وهي الاكثار من الفاء والتردد فيها . والتمتمة وهي رد الكلام الى التاء والميم . واللثغة وهي تحوّل اللسان من حرف الى آخر كتحولهِ من السين الى الثاء او من الراء الى الغين او من اللام الى الياء وما اشبه

واللكنة في غالب الاحيان موروثة او يتعلمها الاولاد من غيرهم او يصابون بها عقب مرض كبعض الحميات وقلما تظهر قبل الرابعة او الخامسة من العمر وربما تأخر ظهورها الى سن البلوغ . و يصاب الذكور بها اكثر من الاناث

وهي انواع كثيرة كما تقدم و يمكن حصرها في نوعين الاوّل منهما الفأفأة والتمتمة وما اشبه فان الفأفاء او التمتام اذا حاول النطق وقف على الفاء او التاء او غيرها وكرّر الحرف الذي وقف عليهِ . فلو حاول ان يقول تعب مثلاً نطقها هكذا « تتتتتعب » . والنوع الثاني الجلجلة او العي فان الالكن في هذه الحال يقف على حرف من الحروف دون ان يكررهُ فاذا قال تعب مثلاً وقف على التاء ثم نطق بالكلمة دفعة واحدة هكذا « تـــــــعب » . وربما تشنجت عضلات فكيهِ واحمرت وجنتاهُ او ازرقّ وجههُ وقد يصل التنبه الى العضلات الاخرى فيختلج حاجباهُ او جفناهُ او تتشنج عضلات عنقهِ . وربما وجد الالكن راحة اذا وجّه انتباههُ الى عضوٍ من اعضائهِ فتراهُ يضرب الارض برجلهِ او ينقر باصبعهِ او يطبق يديهِ فيزول الحصر و يجد سهولة في النطق

ولا بد للنطق من ثلاثة امور الاول خروج الهواء من الرئتين والثاني خروج الصوت من الحنجرة والثالث التلفظ بالحروف بحركة الشفتين واللسان والاسنان والحلق فاذا لم يكن وفاق بين التلفظ و بين الصوت الذي يخرج من الحنجرة صار الانسان الكن . واحسن مثال لذلك ضرب العود فان العوّاد اذا ضرب الوتر بيدهِ الواحدة ضغط عليهِ باحدى اصابع اليد الاخرى فيخرج الصوت الذي يريدهُ ولا يمكنهُ اخراج الصوت المطلوب بيد واحدة وهكذا

الالكن فانهُ يحاول لفظ الدال مثلاً (وهي من الحروف النطعية كالتاء اي انها تخرج بضغط اللسان على مقدم الحنك) بغير صوت من حنجرتهِ فيجد انهُ ينطقها كالتاء فيرتبك في امرهِ ويتمتم في كلامهِ او ربما حاول النطق بالتاء وظنّ انهُ لا بد لها من صوت يخرج من حنجرتهِ وهو لا يعلم ان التاء ليست كالدال فانها تلفظ بغير صوت من الحنجرة فيحتار في امرهِ ويتلجلج او يتمتم

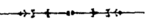
ويعالج الالكن بتعليمهِ نطق الحروف كل واحد منها على حدة ويبيَّن لهُ الفرق بين الصوت والتلفظ فان كل واحد منهما مختلف عن الآخر فبعض الحروف كالتاء والسين ينطق بالتلفظ فقط بغير مشاركة الصوت الذي يخرج من الحنجرة وبعضها لا بد من الصوت للنطق بها كالدال والزاي فاذا حاول الالكن ان يلفظ السين وجعل لها صوتاً صارت زاياً ومثلها لو حاول لفظ الزاي بغير صوت فتصير سيناً . وقد عمل الدكتور وبلي جدولاً للحروف الافرنجية بين فيهِ الحروف التي تلفظ بغير صوت من الحنجرة والحروف التي لا بد من خروج الصوت من الحنجرة لصحة لفظها وقد حوّلنا هذا الجدول الى ما يوافق الحروف العربية وهو هذا

| نوع الحروف | لا صوت لها من الحنجرة | لها صوت من الحنجرة |
|---|---|---|
| الشفوية اي التي تخرج من الشفتين | ف | ب م و |
| اللثوية اي التي تخرج بضغط اللسان على اللثة | ث | ذ ظ |
| الاسلية اي التي تخرج من اسل (رأس) اللسان | س ص | ز |
| الذولقية اي التي تخرج من ذولق اللسان | | ل ر ن |
| الشجرية اي التي تخرج من الشجر (منفتح الفم) | ش | ج ض |
| النطعية اي التي تخرج من النطع اي مقدم الحنك | ط ت | د |
| اللهوية اي التي تخرج من اللهاة | ق ك | ج مصرية |
| الحلقية اي التي تخرج من الحلق | ه ح خ | أ ع غ |

اما حروف اللين وهي الالف والواو والياء فلا يمكن نطقها بغير صوت فاذا أُفهم الولد الفرق بين هذه الحروف تعلَّم النطق بها واحداً واحداً فالكاف مثلاً تنطق بغير صوت من الحنجرة فاذا صحبها صوت منها صارت جيماً مصرية ومثلها التاء فانها تنطق بغير صوت فاذا حاولنا ان نجعل لها صوتاً صارت دالاً وكذلك الشين فانها تصير جيماً شجرية والسين تصير زاياً وهلمَّ جرًّا

## اطالة الحياة

نشرنا غير مرة آراء الاستاذ مشنيكوف في فوائد اللبن الرائب وقد كتب حديثاً مقالة جديدة في هذا الموضوع بيّن فيها فائدة اللبن الرائب في شفاء بعض الامراض او الوقاية منها وما ينتج عن ذلك من اطالة الحياة · وذكر ما اختبرهُ بنفسهِ فقال انهُ لقّح جسمهُ بالحمى المنقطعة منذ اثنتي عشرة سنة فضعف قلبهُ وزاد ضعفاً باستعمال الادوية المنبهة فرأى ان يداوي نفسهُ بالامتناع عن الاشربة الروحية كلها والاطعمة غير المطبوخة على انواعها فكان يشرب الماء المغلي واللبن فقط او الشاي الخفيف ويأكل الاطعمة النشائية والبقول والفواكه المطبوخة وقليلاً من اللحم ثم اضاف الى طعامهِ اللبن الرائب فرأى ان صحتهُ تحسنت كثيراً · وهو الآن في الخامسة والستين من عمرهِ جلود على العمل ولم يكن يظن انهُ يكون كذلك في هذا السن لانهُ من عائلة لا تعمّر كثيراً وبقي الى ان صار عمرهُ ٥٣ سنة وهو يفعل كل ما يؤول الى اضعاف بنيتهِ · واشار على الشبان الذين يريدون ان يعمّروا كثيراً ان يتبعوا الخطة التي ذكرها في ما ياكلونهُ ويشربونهُ



## باب الرياضيات

### غرائب الاعداد

طالعت بامعان ما ورد في مقتطف ايلول (سبتمبر) من سنة ١٩١٠ صفحة ٩٠٩ وبعد البحث ظهر لي ان العدد المذكور — عددنا — ليس الاَّ القسم الدوري في الكسر العشري الناتج من قسمة واحد على ١٧ وذلك بعد اسقاط الفاصلة والتصرف بهِ كعدد صحيح وهذه الحقيقة كافية لاظهار سبب الغرائب التي اشار اليها حضرة الكاتب ولبيانها اقول :—

١/١٧ = ٠,٠٥٨٨,٢٣٥,٢٩٤,١١٧,٦٤٧ ·

ففي اثناء القسمة يكون الباقي الاعداد من ١ — ١٦ وبعبارة اوضح يظهر ستة عشر

باقياً مختلفاً من ١ — ١٦ وهذا تتابعها : —

١ و١٠ و١٥ و١٤ و٤ و٦ و٩ و٥ و١٦ و٧ و٢ و٣ و١٣ و١١ و٨ و١٢

وعليهِ اذاً اذا قسمنا ٢ على ١٧ ظهر ذات البواقي مبتدئة بعد الباقي ٢ وفي نفس الترتيب الذي ظهرت فيهِ بعد قسمة ١ على ١٧ اي ٣، ١٣، ١١ الخ ولذلك ما قيل في الباقي يصدق و ينطبق على الخارج اي يبتدئ بواحد وتظهر فيهِ الارقام التي ظهرت في الخارج من قسمة ١ على ١٧ مرتبة من اليسار الى اليمين حسب مبادئ التتابع او التعاقب الدوري

ومن الواضح ان ضرب «عددنا» في ٢ ليس سوى قسمة ٢ على ١٧ وحاصل الضرب يعدل ذلك الخارج

واذا ضربنا عددنا في ١٣ كان الحاصل نفس الخارج من قسمة ١٣ على ١٧ والاعداد ترد فيهِ (اي في الحاصل) متتابعة وعلى ذات الترتيب لكنها تبتدئ من اليسار بـ ٧ لانها الخارج من قسمة جميع البواقي التي تبتدئ من ١٣ وهذه البواقي كما أبنّا سابقاً تبقى دائماً على نفس الترتيب . امّا الصفر فهو اصليّ في الحاصل ومركزهُ بين السبعة والخمسة

ومن خواص البواقي ان عددها اقل من عدد المقسوم عليهِ بواحد وتقسم الى نصفين مجموع افراد النصف الاول مع ما يقابلها من النصف الاخر كمية ثابتة تعادل العدد المقسوم عليهِ

واما سبب البند الثالث فكما يأتي : —

«عددنا» × ١٧ = ٩٩٩، ٩٩٩، ٩٩٩، ٩٩٩، ٩٩٩، ٩

وهذا الحاصل يعدل ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ١٠ — ١

ثمّ ٧٢٣ ٤٥٥ ÷ ١٧ = ٤٢ ٥٥٦ والباقي ٣

وعليهِ «عددنا» × ٤٢ ٥٥٦ = ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٠٠٠، ٤٢٥٥٦٠ — ٤٢ ٥٥٦

اضف اليهِ «عددنا» × ٣ = ٩٤١، ٣٥٢، ٨٨٢، ٧٠٥، ٧٦٤، ١

فيكون المجموع ٩٤١، ٣٥٢، ٨٨٢، ٧٠٥، ٧٦٤، ٥٦١، ٤٢٥ — ٤٢ ٥٥٦

= ٢٨٥، ٣١٠، ٨٨٢، ٧٠٥، ٧٦٤، ٥٦١، ٤٢٥

وقس عليهِ المثال الثاني

وامّا مثال «عددنا» نمرة (١) فهو ١/١٩ ونمرة (٢) ١/٢٣ و يزاد عليها ١/٢٩ و١/٤٧ و١/٥٩ ٠٠٠ الخ

منصور حنا جرداق

# باب الزراعة

## تاريخ القطن في مصر

ذكرنا في الجزء الماضي خلاصة ما جاء في كتاب الجمعية الزراعية الخديوية السنوي عن تاريخ القطن المصري وقد وقع خطأٌ في نسبة تلك المقالة الى المسيو بلنسكي فهي لمستر بولز نباتي الجمعية الزراعية الخديوية وقد قال بعد الذي لخصناهُ في الجزء الماضي ان ما حدث من التنوُّع في قطن السي ايلند في هذا القطر يوصلنا الى معرفة اصل القطن المصري والظاهر ان الامر جرى على هذه الكيفية

فقد ذكر المستر بورنج ان القطن الوطني الحشيشي قل كثيراً سنة ١٨٣٤ والآن لا نجد لهُ اثراً في القطر المصري ولذلك لا نلتفت اليهِ في بحثنا

ثم ان قطن محو وجومل كان شجراً في عهد بورنج اي سنة ١٨٤٠ وقد شبههُ اور سنة ١٨٣٦ بالقطن البرازيلي الاسمر ويرجح ان قطن جومل الاصلي كان سنة ١٨٢٠ اسمر فبقي علينا ان نعرف كيف تولد قطننا السنوي الاسمر والابيض . وليس لدينا ما يفيدنا في البحث بين سنة ١٨٤٠ وسنة ١٨٧٠ ولكن بحث المستر فلتشر في عينات تودازو التي جمعت سنة ١٨٦٦ دلَّنا على كيفية تولُّد القطن الحاضر فان هذه العينات تدلُّ على ان القطن الاسمر والسي ايلند والقطن المصري الحالي كانت كلها تزرع في القطر المصري سنة ١٨٦٦ وكان يزرع فيهِ على سبيل التجربة قطن من برازيل وقطن من بيرو .

والظاهر ان القطن الشجري اي قطن جومل كان يزرع وحدهُ في اول الامر وكذلك قطن السي ايلند ولا يختلطان ثم صارا يزرعان معاً فاختلطا بان صار زهر الصنف الواحد يتلقح من زهر الصنف الآخر فتولد من هذا الاختلاط اصناف جديدة . ومن المحتمل ان هبوط ثمن القطن سنة ١٨٢٧ بسبب زيادة محصولهِ ونشوب الحرب في الشام والسودان حملا الحكومة على ترك الاهتمام بزرع القطن وحفظ اصنافهِ سليمة من الاختلاط فجعل اهل الزراعة يشترون التقاوي من المرابين وهي غير نقية كما يفعلون الآن فامتزج قطن جومل بقطن السي ايلند بالتجنيس وتكوَّن منهما اصناف القطن المصري

وقبلما تولَّد القطن العفيفي كانت اصناف القطن المصري هي الاشموني والقليني والهندي والباميا والحمولي والابيض . فالحمولي الذي يمتاز بعلو اشجارهِ واستقامتها يحتمل ان يكون اصلهُ من اشجار قطن جومل التي لُقحت ازهارها من ازهار السي ايلند والقطن الابيض يحتمل ان يكون اصلهُ من السي ايلند الذي لُقح بقطن جومل الاسمر او بالقطن البرازيلي الاسمر فبقي فيهِ لون السي ايلند الابيض . وقطن الباميا اخذت اشجارهُ الشكل الهرمي بالتنوُّع من السي ايلند . اما ما قيل من انهُ لُقح بنبات الباميا فغير صحيح في الراجح لان التجارب لم تؤيدهُ

ولما ظهر القطن العفيفي سنة ١٨٨٢ وجد انهُ اصلح صنف يمكن زرعهُ في القطر المصري والاصناف التي تولَّدت منهُ بعدئذٍ قلما تمتاز عنهُ في الصفات الخارجية ونقط الامتياز في الشعرة في لونها وطولها ولمعانها ومتانتها اما كيفية تكوُّن القطن العفيفي فخلاصتها على ما رواهُ السر وبليم ولككس ان القطن القديم الاسمر الذي كان يزرع في مصر ( ولعلهُ القطن الاشموني ) زرع في جزيرة في بلدة ميت عفيف على فرع دمياط وأرض هذه الجزيرة رملية يغمرها ماء النيل وكانت نتيجة انغمارها بالماء ان المزارعين لم يتمكنوا الاَّ من جمع اللوزات التي فتحت بدريًّا ومن تلك اللوزات كانت تؤخذ التقاوي للسنة التالية وباستمرار انغمارها وأخذ التقاوي من اللوز البدري تكاثر هذا الصنف من القطن وهو القطن العفيفي

ثم ظهر القطن الزفيري وهو منتقًى من القطن العفيفي وظهر بعدهُ العباسي وهو منتقًى من الزفيري وهما يمتازان عن العفيفي ببياض شعرتهما ودقتها اما البياض فراجع الى الاصل اذ قد تقدم وجود القطن الابيض قبل العفيفي . واستخرج المسيو ينوفتش قطن الينوفتش من العفيفي فانهُ اختار شجيرة واحدة سنة ١٨٩٩ رآها ممتازة على غيرها وزرع بزورها فتكوَّن منها الصنف المنسوب اليهِ ثم لقحهُ من العفيفي فتكون معهُ الينوفتش الاسمر . والظاهر ان القطن السلطاني تنوع من الينوفتش وهو اشبه بالسي ايلند من كل الاقطان المصرية ويستعمل كما يستعمل السي ايلند

## ري العراق

عقدت الدولة العلية اتفاقاً مع محل السر جون جكسن وشركائهِ لبناء سدٍّ عظيم في اول الترعة الهندية التي تخرج من نهر الفرات والغرض من بنائهِ تحويل مياه الفرات كلها الى مجراها الطبيعي عوضاً عن جريها في الترعة الهندية حيث غمرت جزءا كبيراً من الاراضي التي

هذا فمتى تم هذا المشروع وعادت المياه الى مجراها الاصلي صار في الامكان تجفيف المستنقعات التي على جانبي الترعة والانتفاع باراضيها وصارت مياه الفرات كافية لري الاراضي التي على جانبيهِ في زمن الصيف

## الفيضان ومحصول القطن

رأينا في تقرير نظارة الاشغال العمومية عن سنة ١٩٠٩ جدولاً كبير الفائدة عن محصول القطن وحالة الفيضان منذ سنة ١٨٩٥ الى سنة ١٩٠٩ وهاك خلاصتهُ

| السنة | زمام القطن | محصولهُ بالقنطار | محصول الفدان | الماء الصيفي | وصول الفيضان |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٨٩٥ | ٩٧٧ ٧٣٥ | ٥ ٢٥٦ ١٢٨ | ٥٫٣٨ القنطار | جيد جدًّا | ٥ اغسطس |
| ١٨٩٦ | ١ ٠٥٠ ٧٤٧ | ٥ ٨٧٩ ٤٧٩ | ٥٫٦٠ | معتدل | ١٥ " |
| ١٨٩٧ | ١ ١٣٨ ٨٠٤ | ٦ ٥٤٣ ٦٢٨ | ٥٫٨٠ | فوق الوسط | ١٦ " |
| ١٨٩٨ | ١ ١٢١ ٢٦١ | ٥ ٥٨٨ ٨١٦ | ٤٫٩٨ | تحت الوسط | ١٢ " |
| ١٨٩٩ | ١ ١٥٣ ٣٠٦ | ٦٥ ٩٦٤٥ | ٥٫٦٤ | جيد | ٣١ " |
| ١٩٠٠ | ١ ٢٣٠ ٣٢٠ | ٥ ٤٣٥ ٤٨٨ | ٤٫٤٢ | رديء جدًّا | ٣٠ يوليو |
| ١٩٠١ | ١ ٢٤٩ ٨٨٤ | ٦ ٣٦٩ ٩١١ | ٥٫١٠ | تحت الوسط | ٢٢ " |
| ١٩٠٢ | ١ ٢٧٥ ٦٨٠ | ٥ ٨٣٨ ٧٩٠ | ٤٫٥٨ | " " | ٣٠ " |
| ١٩٠٣ | ١ ٣٣٢ ٥١٠ | ٦ ٥٠٨ ٩٤٧ | ٤٫٨٨ | نحو الوسط | ٣ " |
| ١٩٠٤ | ٦ ٤٣٦ ٧٠٨ | ٦ ٣١٣ ٠٢٧ | ٤٫٣٩ | جيد جدًّا | ٢٢ يونيو |
| ١٩٠٥ | ١ ٥٦٦ ٦٠١ | ٥ ٩٥٨ ٨٨٣ | ٣٫٨٠ | متوسط | ٢ اغسطس |
| ١٩٠٦ | ١ ٥٠٦ ٢٩٠ | ٦ ٩٤٩ ٣٨٣ | ٤٫٦١ | جيد جدًّا | ٢٥ يوليو |
| ١٩٠٧ | ١ ٦٠٣ ٢٢٤ | ٧ ٢٣٤ ٦٦٩ | ٤٫٥١ | جيد جدًّا | ٢٦ " |
| ١٩٠٨ | ١ ٦٤ ٤١٥ | ٦ ٧٥١ ١٣٣ | ٤٫١٢ | تحت الوسط | ٢٩ " |
| ١٩٠٩ | ١ ٤٦٠ ٠٠٠ | ٦ ٠٠٠ ٧٧٢ | ٣٫٤٢ | جيد جدًّا | ١٦ " |

واذا اعتبرت سائر الاسباب التي تؤثر في القطن ظهر ان الفيضان المتأخر او القليل اصلح للقطن من الفيضان المتقدم او الكثير وهذا يرجح ما قيل من ان زيادة مياه الري لا تنفع القطن بل تضرهُ

# باب التقريظ والانتقاد

## الحكيم

مجلة صحية طبية لمنشئها الدكتور محمد فضلي جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقالة مسهبة في وصف داء البلهارسيا في القطر المصري وايضاح طرق الوقاية منهُ وهو موضوع على جانب عظيم من الاهمية لكثرة المصابين بهذا الداء في القطر المصري . وقد احسن الكاتب في تنبيه الفلاحين الى العناية بشرب الماء وحبذا لو نبه ايضاً الى الامتناع عن الاستحمام بالترع ومستنقعات الماء لان طرق العدوى بهذا الداء لا تزال مجهولة و يذهب بعض الباحثين الى انهُ ينتقل ايضاً بالاستحمام بالماء الملوث لا بشربهِ فقط . وقال في وصف هذه الديدان انها تختلف عن غيرها في كونها ذكراً وانثى كل منهما حيوان قائم بنفسهِ وان الديدان الاخرى تحوي اعضاء التناسل الذكر والانثى في جسم واحد . فما قولهُ في الديدان الخيطية على انواعها كالدودة المدنية والانكيلوستوما والتريخينا وغيرها فانها كلها مثل ديدان البلهارسيا من هذا القبيل

## العملية القيصرية

هي رسالة للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب وصف فيها العملية القيصرية اي استخراج الجنين بشق البطن والرحم لضيق الحوض او لاسباب اخرى ذكرها كلها مفصلة ووصف العملية وصفاً مدققاً وذكر تاريخها عند الرومانيين وغيرهم وسبب تسميتها بالعملية القيصرية . وحبذا لو ذكر ما عرف العرب عنها فان استخراج الجنين بشق البطن لم يكن مجهولاً عندهم وكانوا يسمون من يولد كذلك الخشعة والخارجة . قال في تاج العروس الخشعة ولد البقير والبقير المرأة تموت وفي بطنها ولد حيٌّ فيبقر بطنها ويُخرج . وكان بكير بن عبد العزيز خشعة . . . قال الحطيئة يمدح خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر

وقد علمت خيل ابن خشعة انها متى تلقَ يوماً ذا جلاد تجالدُ

خشعة ام خارجة وهي البقيرة كانت ماتت وهو في بطنها يرتكض فبقر بطنها وسميت البقيرة

وسمي خارجة لانهم اخرجوهُ من بطنها » انتهى · وذكر مؤلف الرسالة حادثة من هذا القبيل في مستشفى قليوب عمل لها العملية المذكورة وبقيت المرأة وطفلها على قيد الحياة فنثني على همتهِ واجتهادهِ

## كتاب الهمز

أهدت الينا المطبعة الكاثوليكية في بيروت كتاب الهمز لابي زيد سعيد بن أوس الانصاري نشرهُ الاب لويس شيخو اليسوعي تباعاً في مجلة المشرق ثم جمعهُ على حدة واضاف اليهِ فهرسين وتصحيحات في آخرهِ فنقدم لهُ جزيل شكرنا

## مكتبة الجامعة المصرية

اهدت الينا مكتبة الجامعة المصرية نشرتها لشهري مايو ويونيو الماضيين ومعها صورة خطاب رفعهُ ناظر المكتبة الدكتور ڤنشنزو فاجو الى صاحب الدولة البرنس فؤاد باشا رئيس الجامعة جاء فيهِ ان المكتبة على حداثة عهدها فيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها هدايا من الحكومات الاوربية · ويرجع الفضل في اهداء هذه الكتب الى البرنس فؤاد لما لهُ من النفوذ والغيرة فاستلفت بذلك انظار الحكومات الاجنبية

وذكر الكاتب بعض هذه الهدايا منها نسخة تركية من ديوان السلطان سليم العثماني اهداها جلالة الامبراطور ولهلم الثاني وقد طبع هذا الديوان على نفقتهِ في برلين سنة ١٩٠٤ · ومنها كتب اهداها جلالة ملك ايطاليا · ومطبوعات مغربية اهداها مولاي عبد الحفيظ سلطان المغرب الاقصى وهي مطبوعة في المطبعة التي انشأها حديثاً وبعضها من مؤلفاتهِ · ومنها كتاب من الملكة الكسندرا فيهِ وصف الاسلحة والدروع التي في قصر سندرنجهام وكان المرحوم الملك ادورد السابع قد اوصى باهداء نسخة من هذا الكتاب الى الجامعة المصرية وغيرها من دور العلم

وأرسلت الينا المكتبة ايضاً نسخة من قانونها وأهم ما جاء فيهِ ان ابوابها مفتوحة للجمهور كل يوم من الساعة التاسعة صباحاً الى الظهر ومن الساعة الرابعة الى السابعة مساء عدا أيام البطالة

## الفنون والصنائع

مجلة صناعية هندسية رياضية يصدرها نادي الفنون والصنائع مرة كل شهر وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقالة في الفلسفة الطبيعية وأُخرى في المحركات الغازية ومقالة في السدود العالية وفوائد أُخرى رياضية وهندسية وصناعية فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن ونثني على غيرة منشئيها

## الرابطة

مجلة عثمانية شهرية تصدرها جمعية متخرجي الكلية العلمانية في بيروت بالعربية والتركية والفرنسوية والغاية من انشائها ان تكون رابطة الكلية العلمانية في بيروت بشقيقاتها في سلانيك والقاهرة والاسكندرية وسائر المعاهد العلمانية. وهي ثلاثة ابواب باب المبادىء وباب العلم والادب وباب الحوادث فنتمنى لها النجاح في خدمة الوطن ونشر المبادىء القويمة الصحيحة

## مدرسة مصطفى كامل

اهدت الينا ادارة مدرسة مصطفى كامل الطبعة الاولى من برنامجها وفيهِ قوانين المدرسة وشروط الدخول فيها وبيان علومها فنتمنى لها النجاح في ما يؤُول الى خدمة الوطن

## الروايات الجديدة

ظهر العدد الحادي والعشرون والعدد الثاني والعشرون من مجلة الروايات الجديدة لمنشئها نقولا افندي رزق الله وفيهما رواية شهداء التعصب ولطائف شعرية ونكات ادبية فنلفت اليهما انظار القراء

## المدرسة التجارية الليلية بالقاهرة

ارسلت الينا نظارة المعارف المصرية قانون المدرسة الليلية التجارية وفيهِ مواد التعليم وهي الحساب التجاري ومسك الدفاتر والشغل على آلة الكتابة والكتابة المختزلة . اما اوقات التعليم فمن الساعة السابعة الى الساعة التاسعة ليلاً

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

### (١) تربية دود القز

بني سويف. علي افندي اسلام. كيف يربى دود القز

ج. تجدون لذلك شرحاً وافياً في المجلد التاسع والمجلد العشرين والمجلد السادس والعشرين والمجلد الخامس والثلاثين من المقتطف

### (٢) التلغراف اللاسلكي

مصر. السيد افندي شكري. ما هو التلغراف اللاسلكي

ج. تجدون وصفاً مسهباً لهُ في المجلد السادس والعشرين والمجلد السابع والعشرين من المقتطف

### (٣) السمادير

مصر. جلبي افندي جلبي. أُصيب رجل منذ سنتين بخيال في عينهِ اليسرى والخيال كالدخان يتحرك بسرعة الى اليمين واليسار والى فوق وتحت وعين المصاب نظرها حاد طبيعي فمن اين جاء هذا الخيال وهل من علاج لهُ

ج. ربما كان الشخص الذي تذكرونهُ مصاباً بالسمادير وقد ذكرنا اسبابها في عدد نوفمبر من السنة الماضية او انهُ مصاب بعتامة في العدسية او الرطوبة الزجاجية ولا بد من عرضهِ على طبيب من اطباء العيون ليفحص عينهُ ويشخص الحالة تماماً

### (٤) مدارس البنات في مصر

مصر. السيد افندي شحاته. ما هي افضل مدرسة اوربية للبنات في مصر

ج. المدارس الاوربية لتعليم البنات كثيرة في مصر وتختلف الواحدة عن الاخرى باختلاف اللغات والعلوم التي تعلَّم فيها فبعضها يعلّم الانكليزية او الفرنسوية او كلتيهما او غيرهما من اللغات او بعض العلوم دون غيرها وبعضها عناية خاصة بالتهذيب والتربية والاشغال اليدوية ولا ندري اي هذه المدارس تريدون او كيف نقدر ان نفضل مدرسة على غيرها فاننا اذا فعلنا ذلك نكون قد حططنا من شأن غيرها ولا شيء في ذلك من العدل والانصاف فعليكم ان تختاروا

المدرسة التي ترونها موافقة. وعندنا ان مدرسة البنات الاميركية الكبرى من احسن مدارس هذا القطر

(٥) السعادة والقناعة

بيت لحم. زخريا افندي عيسى. ما هي السعادة التي يمكن الحصول عليها في هذه الحياة

ج. الصحة جسداً وعقلاً

(٦) اصلح نور للاستضاءة

ومنهُ. ما هو اصلح نور للاستضاءة ليلاً في البلاد التي لا انوار كهربائية فيها لمن يريد القراءة والكتابة وهل ادمان المطالعة يضرُّ بالنظر

ج. اصلح نور للاضاءة ليلاً في الاماكن التي لا انوار كهربائية فيها نور البترول اي زيت الكاز او ما كان مثلهُ من الانوار الساطعة التي لا تترجرج. ويجعل على المصباح حجاب يمنع وقوع النور على العينين او يجلس الانسان حيث لا يقع النور على عينيهِ بل على الكتاب الذي يقرأهُ منحرفاً حتى لا ينعكس الى عينيهِ. ويفضل ان يكون لون الحجاب ازرق او اخضر. ولا ريب في ان ادمان المطالعة يضر بالنظر فان الافراط في استعمال اي عضو من الاعضاء يضر بهِ

(٧) منافع زيت السمك

ومنهُ. ما هي منافع زيت السمك الطبية وهل من واسطة لازالة رائحتهِ الكريهة وجعلهِ اسهل هضماً

ج. هو مغذٍ للجسم وافضل واسطة لتخفيف رائحتهِ وجعلهِ اسهل هضماً شربهُ مستحلباً او مركباً مع ادوية اخرى ومركباتهُ هذه كثيرة جداً عند الصيادلة ويفضل ان تشتروها كذلك لا ان تستحضروها بنفسكم

(٨) التهاب الشعب المزمن

ومنهُ. ما هي الوصايا الصحية لمن كان مصاباً بالتهاب مزمن في الشعب

ج. الامتناع عن التدخين والمسكرات والتحفظ من البرد وتقوية الجسم وشرب الادوية اللازمة التي يصفها الطبيب مع ملاحظة القلب والكليتين والكبد

(٩) دواء للكوليرا

ومنهُ. هل توصل الاطباء الى علاج للكوليرا يكون بهِ الشفاء الاكيد

ج. كلاَّ. لكن التلقيح بجراثيمها قد يقي منها

(١٠) الحافظة والذاكرة

ام دومة. محمود افندي الناظر. رأيت في بعض المؤلفات الطبية ما يفهم منهُ ان بين الحافظة والذاكرة فرقاً فما هو الفرق بينهما

ج. الحافظة قوة في الدماغ تحفظ ما تدركهُ القوة الوهمية من المعاني وتسمى بالانكليزية (Memory) والذاكرة قوة ذكر هذه المعاني او احضارها وتسمى بالانكليزية (Recollection) وهاتان القوتان مرتبطتان

الواحدة منهما بالاخرى وكثيراً ما تستعمل اللفظة الواحدة من هاتين اللفظتين مكان الاخرى

(١١) المطر والسمك والفحم

شابوري ربواكر . الخواجا جبران خليل فندلفت . أكد لي البعض انهُ هطلت مرة امطار غزيرة في مدينة يافا ومعها بعض الاسماك الصغيرة وهطلت امطار في وقت آخر ومعها من دق الفحم فهل ذلك ممكن واكيد وفي اي سنة كان ذلك

ج الامران ممكنان اما وجود السمك الصغير مع المطر فسببهُ ان اعصاراً (تنيناً) يمرُّ فوق بركة فيها سمك او فوق البحر فيمتص الماء والسمك معهُ ثم يقع ذلك السمك مع ماء المطر او مع ماء الاعصار ولا نتذكر ان ذلك حدث في زماننا واما الثاني فسببهُ الغالب ان بركاناً يثور ويقذف الرماد والحمم فتمتزج بالسحب وتقع مع ماء المطر وقد حدث شيء من ذلك في زماننا في ٢٧ فبراير (شباط) سنة ١٨٧٧ وقت خسوف القمر كما ترون في الصفحة ٢٥٦ من المجلد الاول من المقتطف وكنا حينئذٍ في بيروت فرأينا في المساء سحباً سوداء تسوقها الرياح بسرعة من الغرب الى الشرق ثم وقع منها مطر اسود رسب منهُ راسب كغبار الفحم آتياً من ثوران بركان

(١٢) اسماء عقاقير

كفر الطويلة بالغربية . حامد افندي السيد الطنطاوي . ما هي الاسماء التي تعرف بها العقاقير الآتية عند الصيادلة وهي السعد والقاقلة والنار مشك والفلفلويه والاملج والبليلج والاهليلج الاسود والبلاذر والفانيذ

ج . قلما تستعمل هذه العقاقير في ايامنا واكثرها لا يوجد عند الصيادلة فالسعد نبت من فصيلة النجيل وحب العزيز وهو من الافاويه العطرية ويسمى (Cyperus longus) والقاقلة تسمى ايضاً حب الهال (Cardamum) وهو مشهور والنار مشك هو زهر الرمان البرّي ويظن بعضهم انهُ النبت المسمى (Paeonia) والفلفلويه هو جذر شجر الفلفل (Piper radix) والبلاذر نبت هندي يسمى (Avicennia tomentosa) والفانيذ ضرب من السكر يجلب من سجستان ويسمى (Penidium) . اما الاملج والبليلج والاهليلج الاسود فتجدون وصفها في رحلة بارتيما المنشورة في هذا العدد من المقتطف

(١٣) خواص البرتقال والمندرين

ومنهُ . ما هي خواص البرتقال والمندرين

ج . البرتقال مغذٍ سهل الهضم مبرّد في الحميات مدرٌّ للبول منظف للقناة الهضمية . ومثلهُ المندرين

(١٤) السفوف المعدي الالماني

ومنهُ . ما هو تركيب السفوف المعدي الالماني وما هي خواصهُ

ج . تركيبهُ كما يأتي

جذر قصب الذريرة وجذر الجنطيانا وجذر اللوف من كلٍ ٣٠ غراماً

جذر الزنجبيل وقشر النارنج وطرطرات البوتاس من كلٍ ١٥ غراماً

زيت الكراويا غرامان

يسحق جيداً و يوخذ منهُ ملعقة صغيرة ثلاث مرات كل يوم وهو مقوٍ للمعدة وطارد للريح . اما الكتب التي تسألون عنها فالاصلح طلبها من احدى المكاتب ونظن ان كتاب الاقرباذين للدكتور بوست قد نفدت طبعتهُ

(١٥) تاسيس الشركات

سنقافورة . عوض افندي سعيدان . بلغني انهُ توجد في اللغة الانكليزية وغيرها من اللغات الحية كتب صنفت في الطريقة التي يمكن للانسان ان يسلكها في تأسيسهِ للشركات وترتيبها طبق القاعدة المستعملة الان في العالم المتمدن وما يجب اتباعهُ وواجبات الرئيس وواجبات المدير والاعضاء العاملين وغيرهم فهل توجد في العربية كتب صنفت لهذا الغرض وما هي الطريقة الانكليزية المعمول بها في بلادهم لذلك

ج . ليس في العربية كتب لتأليف الشركات في ما نعلم اما الانكليزية ففيها كتب مختلفة لهذا الغرض ومنها كتاب الاشغال الازرق Bussiness Blue Book فان فيهِ كل ما يلزم لعقد الشركات وادارتها وهو يطلب من كل باعة الكتب الافرنجية وثمنهُ شلنان فقط خلا اجرة البريد

---

# باب الاخبار العلمية

## المؤتمر الدولي لتحسين حالة العميان

انعقد المؤتمر الدولي الرابع لتحسين حالة العميان في هذه العاصمة وافتتحهُ دولة البرنس احمد فؤَاد باشا نائباً عن سمو الخديوي في ٢٠ فبراير الماضي وحضر حفلة الافتتاح بعض الامراء ونظار الحكومة المصرية ودولتلو رياض باشا وسماحتلو قاضي مصر وبعض الروَساء الروحيين والسر الدن غورست ووكلاء الحكومات الاجنبية وكبار الموظفين وعدد كبير من علية القوم واهل العاصمة

فلما كانت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اقبل دولة البرنس احمد فؤاد باشا يحف بهِ بعض من الامراء والنظار والقى خطبة

وجيزة باللغة الفرنسوية افتتح بها المؤتمر بالنيابة عن سمو الخديوي ورحب بالمندوبين وامل ان يحسن المؤتمر احوال العميان

ثم نهض سعادة رشدي باشا ناظر الخارجية وخطب بالفرنسوية بالنيابة عن اللجنة فرحّب بالمندوبين والمدعوين وتلاهُ سعادة عبد الخالق باشا ثروت النائب العمومي فتلا خطبة عربية بليغة استوفى فيها ما يقتضيهِ المقام من عبارات الترحيب والثناء وذكر القول الذي كان يقال في غابر الزمان ان مصر بلاد العميان ثم قال ان الدكتور علوي باشا قد بحث مليًّا في هذا الامر وانهُ سيعرض على المؤتمر حقائق تزحزح هذا الاعتقاد غير ان مصر مهما بلغت من التقدم لم تبلغ درجة اوربا. واستطرد من ذلك الى ذكر حال العميان في الازمان الماضية فابان ان بلاد مصر كانت تعنى بتعليمهم وتخفيف ويلاتهم لذلك نبغ منهم العلماء والشعراء والبلغاء

وخطب الاب روهار احد مندوبي فرنسا بالنيابة عن المندوبين فشكر لمصر ما لها من المنة والفضل في استقبالهم هذا لما هو مأثور عنها ومعهود فيها من اللطف والكرم وحسن الضيافة والغيرة على العلم واهلهِ

وتلتهُ المس جفن مندوبة الولايات المتحدة فخطبت بالانكليزية خطبة شكرت فيها الجناب العالي واعضاء اللجنة وبسطت الرجاء ان تأتي اعمال المؤتمر بخير عظيم

ثم وقف الدكتور علوي باشا وتلا خطبة فرنسوية افتتحها بمدح الجناب العالي والحكومة المصرية ورحب بالمندوبين ثم ذكر ان لائحة المؤتمر تشمل امرين الاول البحث في منع العمى والوقاية منهُ والثاني البحث في تحسين حالة العميان وابان ان الواسطة التي تتم بها الغاية الاولى مستشفيات الرمد الثابتة والمنتقلة واثنى على السر ارنست كاسل لتبرعهِ بالمال لانشاء المستشفيات المنتقلة

وعقدت الجلسة الثانية يوم الثلثاء في ٢١ فبراير في دار الجامعة المصرية وعرضت المسألة الاولى وهي تعريف العمى فقرأ الدكتور كحيل رسائل وضعها في هذا البحث الاب اميديه ستوكان والدكتور لويس دور والمسيو سالينا من اعضاء المؤتمر الذين لم يتمكنوا من الحضور وعقبهُ الدكتور محمد بك طاهر فخطب في هذا الموضوع ثم دارت المناقشة بين الاعضاء واتفقوا على القرارين الآتيين

الاول . الاعمى في عرف الاطباء من كانت درجة نظرهِ في كلتا عينيهِ صفراً

الثاني . الاعمى في عرف الهيئة الاجتماعية من لا يمكنهُ التعيش بنظرهِ

ثم انتقل الاعضاء الى البحث في المسألة الثانية وهي منع الامراض التي تسبب العمى فتكلم بعض الخطباء واجّلت المناقشة في هذه المسألة الى الجلسة التالية التي عقدت يوم

الاربعاء في دار الجامعة ايضاً نخطب الدكتور سامح بك خطبة ذكر فيها عناية الخلفاء والسلاطين بالعميان وانشاء مستشفى قلاوون والمستشفى العباسي وملجأ العجزة في طره ومستشفى الشواربي في طوخ وقال ان من واجبات الاوقاف العناية بالعميان واقترح على الحكومة بعض الاقتراحات فناقشهُ بعض الاعضاء. ثم تقرر باجماع الاراء ان يعهد الى المسيو فاندنهيفل ان يقدم الى الجلسة القادمة الجواب عن المسألة المتناقش فيها وهي :

ما هي احسن الوسائل التي يمكن اتخاذها لمنع انتشار الامراض الرمدية المسببة للعمى

ثم فتحت المسألة الثالثة وهي تعليم لغة الاسبرانتو للعميان و بعد المناقشة قرر المؤتمر ان الاسبرانتو لغة نافعة لكنهُ لا يبت شيئًا في امر علاقتها بالعميان

ثم عرضت المسألة الرابعة وهي تعليم العميان الستينوغرافيا اي الكتابة المختزلة فقرّر المؤتمر تعليم الاختزال في مدارس العميان العالية وترك الحرية للمدارس الابتدائية في تعليمهِ

وعقدت الجلسة الثالثة يوم الخميس وعرضت المسألة الخامسة وهي : ما هي احسن الحرف والصنائع التي يمكن ان يتعلمها العميان لاكتساب معاشهم فنهض المسيو غسبار ولي المحامي الضرير والقى خطبة وصف فيها تاريخ حياتهِ وكيف أُصيب بفقد بصرهِ وهو شاب ثم تعلَّم فن المحاماة واتخذهُ مهنة لهُ ولا يزال يشتغل بهِ وقال ان العميان يمكنهم ان يتعلموا اكثر الحرف الادبية التي يتعلمها المبصرون . واشار بعضهم بتعليم العميان مهنة الدلك وقال ان اكثر الدلكين في بلجكا منهم وطلب غيرهُ استخدام الفونوغراف في تدريس العميان واقترح بعضهم اتخاذهم الموسيقى مهنة للتعيش وتكلم امين افندي بوزري ضارب الناي الشهير وهو ضرير فقال انهُ يعول عائلة كبيرة مؤلفة من سبعة اشخاص بضرب الناي . وبعد مذاكرة قصيرة وضع المؤتمر قراراً في هذه المسألة هذا نصهُ

اولاً . يراعى في صنائع العميان احتياجات كل بلد

ثانيًا . يفضل من الصنائع ما يسهل على الاعمى الاشتغال بهِ و يكسبهُ ما يكفي لمعاشهِ

ثالثًا . يجتهد في ان يتولى الاعمى بيع ما يشتغلهُ للزبائن

رابعًا . تحفظ المهن العالية والخصوصية للعميان الذين يظهر ميلهم للنبوغ والتوفر على الدرس

ثم عرضت المسألة السادسة وهي : ما هي احسن الالعاب والتمرينات الجسدية الواجب إدخالها الى مدارس العميان فتقرر ان احسن الالعاب اللازمة للعميان هي الرياضة البدنية ثم الالعاب اليدوية البسيطة

ثم عرضت المسألة السابعة وهي : هل

يوجد تغييرات مفيدة يمكن ادخالها على طريقة برايل المتبعة الآن في تعليم العميان القراءة فتقرر ان لا محل لاجراء اي تغيير الآن في هذه الطريقة

وعرضت بعدها المسألة الثامنة وهي: ألا يمكن للاعمى ان يقوم مقام المبصر في مكاتب التليفون والتلغراف فتقرر ان العمل في التلفون والتلغراف صعب والاولى ترك الاشتغال بهما لمن يرى في نفسهِ كفاءة لذلك

وعاد المؤتمر وبحث في المسألة الثانية وهي ما يجب القيام بهِ لمنع انتشار الرمد فتقرر بالاجماع ان يتعاون الاهالي والحكومة على محاربة الرمد ويستحسن ان تكون الاعمال الخاصة بذلك عامة بقدر الامكان حتى يسهل على البلاد والحكومات المختلفة القيام بها

وفي الساعة التاسعة من صباح السبت عقد المؤتمر جلستهُ الختامية في دار الجامعة المصرية فتلا احمد زكي بك مقالة فرنسوية لخص فيها كتاب الصفدي «نكت الهميان في نكت العميان» وقال ان هذا الكتاب يحتوي ترجمات ٣٠٧ من مشاهير العميان وقد جاء فيهِ ما يثبت ان اول من استنبط الحروف البارزة للعميان رجل شرقي عربي عمي في طفوليتهِ فكان يلف الورق ويثنيهِ على شكل الحروف ويلصقها بالصفحات ويقرأُ بها مستعيناً بحاسة اللمس واسمهُ علي بن احمد بن يوسف ابن الخضر المشهور بزين الدين الحنبلي الآمدي. واقترح زكي بك على المؤتمر ان يعطى فخر اختراع الحروف البارزة للعميان للآمدي الذي توفي سنة ٧١٢ للهجرة وقال ان ذلك لا يحط من مقام برايل الفرنسوي الذي استنبط الحروف البارزة الشائعة في ايامنا فعُرض اقتراحهُ على المؤتمر وقبل

ثم وقف سعادة شفيق باشا ناظر الاوقاف المصرية وخطب خطبة موجزة اعلن فيها اقفال جلسات المؤتمر بالنيابة عن سمو الخديوي وطلب من الاعضاء ان يعينوا الزمان والمكان لمؤتمرهم التالي. وبعد المناقشة قليلاً اقترح المندوب البلجيكي ترك مسألة تعيين المكان والزمان للجنة فقبل اقتراحهُ

هذا وقد لقي مندوبو الحكومات الاجنبية والمعاهد العلمية كل اكرام من الحكومة المصرية واعضاء اللجنة التحضيرية واعيان القطر فاولمت لهم اللجنة وليمة خاصة في فندق شبرد ودعاهم علي باشا الشعراوي الى وليمة اعدها لهم في فندق هليوبوليس واولم لهم حسن باشا زايد وليمة في القناطر الخيرية وفي دارهِ بسرورهِ ودعاهم الدكتور علوي باشا الى تناول الطعام في عزبتهِ بطوخ ودعتهم ادارة فنادق شركة نكوفتش الى تناول الشاي في فندق مينا هوس ثم اولمت لهم اللجنة وليمة اخرى في ختام جلسات المؤتمر في فندق الكنتيننتال. وفي اليوم التالي اخذتهم لمشاهدة آثار سقاره وزاروا في الايام التي

قضوها بيننا اكثر المشاهد المصرية التي في القاهرة وضواحيها وانصرفوا وهم يشكرون حكومة الجناب العالي وكرام المصريين لما لقوا في هذه البلاد من الرعاية والاكرام

## اوجه القمر في شهر مارس

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| الهلال | ١ | ٢ | ٣١ | صباحاً |
| الربع الاول | ٨ | ١ | ١ | « |
| البدر | ١٥ | ١ | ٥٨ | « |
| الربع الاخير | ٢٣ | ٢ | ٥٦ | « |
| الهلال | ٣٠ | ٢ | ٣٨ | مساء |
| القمر في الحضيض | ٦ | ٦ | ٣٠ | « |
| « « الاوج | ٢١ | ٣ | ٦ | « |

## السيارات

عطارد — يكون نجم الصباح في اوائل الشهر ونجم المساء في اواخره

الزهرة — تكون نجم المساء الشهر كلهُ

المريخ — يشرق الساعة ٣ صباحاً

المشتري — يشرق الساعة ١٠ مساء

زحل — يكون نجم المساء الشهر كلهُ

## وقت غرينتش

اقرَّت الحكومة الفرنسوية في ١٠ فبراير على استعمال وقت غرينتش اسوة لها بكثير من الممالك

## التحوُّل الفجائي

كتب الدكتور اوزولد في مجلة تقدم العلوم ( مينس بروغرس ) فاقام الادلة الكثيرة على ان الانواع قد تتولد فجأة في النبات وقال ان الحيوانات اللبونة ظهرت فجأة في الدور الثلاثي وذلك بنمو الغدد الثدوية فيها . و يظهر لنا ان العلماء الباحثين في هذا الموضوع سيصلون يوماً ما الى تحقيق الراي الذي ارتأيناهُ منذ نحو ست سنوات وهو ان الانواع متى بلغت درجة معينة من النمو ولدت انواعاً اخرى بالاشتقاق او بالتزاوج كما ان افراد النوع الواحد متى بلغت اشدها ولَدت افراداً اخرى بالاشتقاق او بالتزاوج

## برد هذا الشتاء

اشتدَّ البرد هذا الشتاء في كل الممالك العثمانية فجلد البحر الاسود وانخفضت الحرارة درجات كثيرة تحت الصفر في بر الاناضول وحلب وسورية وغطى الثلج بلاد الساحل كلها وجلد الماء في اماكن كثيرة من القطر المصري وهرأ البرد كثيرين في جهات حلب وحمص وحماه وامات كثيراً من المواشي وسدَّت الثلوج السكك فغلت اسعار الحاجيات وعض الجوع الوحوش البرية فهاجمت منازل الناس . ولا يتذكر احد ان البرد بلغ هذه الشدَّة منذ ثلاثين سنة الى الآن

## طاعون الصين

انتشر الطاعون في منشوريا من بلاد الصين وفتك فتكاً ذريعاً فطلبت الصين من ممالك اوربا ان ترسل مندوبين من قبلها ليبحثوا عن سبب انتشاره وعن الطرق التي يجب الجري عليها لايقاف هذا الانتشار

## هبات علمية

قلما يصدر عدد من المقتطف الا ونذكر فيهِ شيئاً عن الاموال الطائلة التي يجود بها اغنياء اميركا واوربا على المدارس العلمية والمعاهد الخيرية ونحن نفعل ذلك استنهاضاً لهمم الشرقيين من ذوي اليسار كي يجاروا الغربيين في مثل هذه الاعمال

ومن الهبات العلمية الجديدة التي اتصل بنا خبرها في الشهر الماضي هبة الاستاذ هنس ماير فانهُ وهب جامعة ليبزك ٧٥٠٠ جنيه لانشاء معهد فيها لعمل التجارب الخاصة بالفلسفة العقلية. وكنا نشرنا في احد اعداد المقتطف الماضية ان المستر كندي المثري الاميركي الشهير اوصى بثلثمئة الف جنيه لكلية روبرت في الاستانة ومبالغ أخرى غيرها لكليات اميركية وقد اتصل بنا الآن ان ما اوصى بهِ لكلية روبرت هو ٣٦٠٠٠٠ جنيه لا ثلثمئة الف فقط وجملة ما اوصى بهِ لمعاهد العلم ١٧٢٢٠٠٠

ووهب المستر كارنجي المعهد المسمى باسمهِ في نيويورك هبة أخرى قدرها مليونا جنيه فجملة ما وهبهُ لهذا المعهد خمسة ملايين من الجنيهات ومجموع هباتهِ العلمية والخيرية اربعون مليون جنيه

## حيوان جديد

جاء في مجلة الطبيعة الفرنسوية انهُ عثر في بلاد الكنغو على حيوان جديد يسميهِ اهالي تلك البلاد فيل الماء وان المسيو له بتي رأى خمسة من هذه الافيال على ضفة بحيرة ليوبولد الثاني فنزلت في الماء حالما رأتهُ لكنهُ تمكن من تقدير حجمها قبل ان نزلت في الماء وهي اصغر من الافيال المعروفة لا يزيد علو الواحد منها على ست اقدام وهو اصغر خرطوماً واطول عنقاً من الفيل المعتاد ولا انياب طويلة له على ما يظهر و يشبه في وصفهِ الفيل الذي اكتشفت بقاياهُ في الفيوم

## جورج غراي

توفي المستر جورج غراي شقيق السر ادورد غراي ناظر خارجية انكلترا وقد كان من مهندسي التعدين ولهُ مباحث كثيرة في المعادن الافريقية. وسبب وفاتهِ انهُ كان يصطاد الاسود مع السر الفرد بيز من مستوطني بوغندا فهجم عليهِ اسد وجرحهُ ثم توفي بعد ايام قليلة في مستشفى نيروبي

## امير موناكو والعلم

موناكو امارة مستقلة على ساحل البحر المتوسط تحيط بها الاملاك الفرنسوية من كل جانب الا من جهة البحر وهي صغيرة جدًّا مساحتها ثمانية اميال مربعة اي اقل من خمسة آلاف فدان وعدد سكانها نحو خمسة عشر الفًا وفيها ثلاث مدن موناكو والكوندامين ومنتي كارلو المشهورة بمحل المقامرة الذي فيها . وصاحب هذه الامارة اسمهُ البرنس البرت وهو مشهور بميلهِ الى سلك البحار والتنقيب عما فيها من الغرائب . وقد انشأ في هذه الايام معهداً في باريس للاوقيانوغرافيا اي علم البحار والحق بهِ متحفهُ الذي في موناكو واعلن رغبتهُ في انشاء معهد آخر في باريس لعلم الاحافير البشرية فارسل كتاباً الى ناظر المعارف الفرنسوية قال فيهِ انهُ قد تبرع بمليون وستمئة الف فرنك لهذا الغرض

## الاكاذيمية الفرنسوية

توفي عضوان من اعضاء الاكاذيمية الفرنسوية وهما المسيو باربو والمسيو ڤندال فانتخب الاعضاء الباقون عضوين اخرين مكانهما وهما المسيو هنري رونجون من الكتاب المشهورين والمسيو دنيس كوشن من مبعوثي مدينة باريس في مجلس النواب

## ذهب الترنسفال

بلغ المستخرج من الذهب من الترنسفال في العام الماضي ٣٢٠٠٢٩١٢ جنيهاً وكان في العام الذي قبلهُ ٣٠٩٢٥٧٨٨ وفي الذي قبله ٢٩٩٥٧٦١٠ فالزيادة السنوية اكثر من ٣ في المئة اي اكثر من مضاعف زيادة عدد السكان في الدنيا

## ثمن الاغاني

قيل ان الذين طبعوا الاغنية الانكليزية التي ترجمة مطلعها « اصغ الى العصفور الهازىء » ربحوا من طبعها ونشرها نصف مليون جنيه مع ان حق طبعها اول مرة باعهُ ناظمها بسبعة جنيهات لا غير . وباع مشروني الغني اغنيتهُ التي موضوعها « الى الابد » بالفين ومئتين وار بعين جنيهاً بعد ان رفض كثيرون من اصحاب المطابع نشرها . وبيعت الاغنية التي مطلعها « بارك الجان » بالف وثمانمئة جنيه ويقال ان ورثة وغنر يربحون سنويًّا من رواياتهِ الشعرية ٢٨ الف جنيه . هكذا هكذا والا فلا لا

## يعيد لكم مرة أخرى

الَّف المستر كندي كتاباً عن الفيلسوف نتشه الالماني قال فيهِ ان نتشه ذهب الى ما ذهب اليهِ غستاف لهبون وهين وفلاسفة

اليونان من قبلهم وهو ان القوى الطبيعية تتوالى وتعود الى ما كانت عليهِ فالعالم الذي يتم عملهُ تنحل عناصرهُ ثم تعود تتركب وتتولد فيهِ مخلوقات مثل المخلوقات التي كانت فيهِ قبلاً ولذلك لا يبعد ان يكون الانسان قد وُجد على هذه البسطة قبل الآن وانقرض منها وان النوع الموجود الآن سوف ينقرض ثم يعود مرةً اخرى وعناصر الشخص الواحد تعود فتتجمع بعد قرون كثيرة كما اجتمعت قبلاً و يتكرر ذلك الى ما شاء الله

## اصل الانسان

يظهر ان اول من قال باصل الانسان من القرد او من حيوان آخر شبيه بهِ رجل انكليزي اسمهُ جامس برنت لورد منبدّو فانهُ الّف كتاباً سنة ١٧٧٣ في «اصل اللغات وارتقائها» ذكر فيهِ ان الانسان في اوّل نشأتهِ كان شبيهاً بالقرود فلم يكد كتابهُ ينتشر حتى اخذ العلماء والكتّاب يسخرون بهِ وبآرائهِ و يتهكمون عليهِ

## الطعم الترابي في الاسماك

لا يخفى ان اسماك الانهر والبحيرات يكون فيها احياناً طعم ترابي وكان المظنون ان ذلك ناتج من التراب الذي تأكلهُ ولكن ثبت الآن ان سبب هذا الطعم ما تأكلهُ من النباتات المائية فانهُ يخرج من تلك النباتات زيت يبقى في بدن السمك ومنهُ ذلك الطعم الترابي

## الزيادة في النفقات البحرية

كانت نفقة البحرية الالمانية منذ عشرين سنة ٤٥٠٠٠٠٠ جنيه وهي الآن ٢٢٥٠٠٠٠٠ جنيه اي زادت ٤٠٠ في المئة يضاف الى ذلك عشرة ملايين من الجنيهات تنفق سنوياً على الرديف والمتقاعدين وخفارة السواحل و يدفع منها اعانات للسفن التجارية واحد عشر مليوناً لتوسيع قناة كيال دفعتها نظارة الداخلية

وقد زادت نفقات الولايات المتحدة في المدة نفسها من ٥٤٠٠٠٠٠ جنيه الى ٢٨٠٠٠٠٠٠ جنيه اي ٤١٨ في المئة ونفقات فرنسا من ٨٠٠٠٠٠٠ جنيه الى ١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه اي اقل من مئة في المئة

اما انكلترا فقد زادت النفقات البحرية فيها ١٥٣ في المئة وهي تنفق على بحريتها الآن ٤٥٠٠٠٠٠٠ جنيه

## تقدم الصين

نشر بعضهم حديثاً في مجلة انكليزية قال فيهِ ان الصين تقدمت تقدماً عظيماً في السنوات العشر الاخيرة وتغيرت كثيراً عمَّا كانت عليهِ قبلاً فان المسافر الآن يصل الى

بكين عاصمة الصين في سكة حديدية منتظمة وينزل في فندق من احسن الفنادق ويركب السيارات في شوارع العاصمة التي في قلب المدينة وقد كان السير فيها صعباً جداً قبل ثورة البوكسر فقد روى السر روبرت هارت سفير بريطانيا في الصين ان صينياً ارتطم في الطين في وسط المدينة وغرق. وذكر الكاتب ان الجرائد والمجلات زادت كثيراً وزاد عدد المتعلمين من الرجال والنساء في مدارس الاجانب وان بعض النساء تعلمن في مدارس اليابان او اميركا. وقال ان البوليس والجيش تقدما كثيراً في النظام والتعليم

## الذباب وميكروبات الامراض

بحث الدكتور غراهم سمث في نقل الذباب لميكروبات الامراض فظهر له بالتجارب ان الميكروبات المرضية التي لا بزور لها لا تبقى حية على اجنحة الذبان وارجلها اكثر من ساعات قليلة من خمس ساعات الى ١٨ ساعة ولكنها تبقى حية في حوصلتها وامعائها عدة ايام وان هذه الميكروبات توجد غالباً في مبرزاتها وفي ما يخرج من فمها. وان بزور الميكروبات التي لها بزور كميكروب البثرة الخبيثة تبقى حية على ارجل الذبان واجنحتها وفي حوصلاتها وامعائها ومبرزاتها اياماً كثيرة

## الجنون والوراثة

نشر الدكتور موت مقالة في مجلة اصلاح النسل الانكليزية في هذا الموضوع ختمها بالامور التالية

(١) الميل الوراثي اشد الاسباب فعلاً في الجنون والبلاهة والصرع. والموروث في ذلك هو الميل الى الامراض العصبية والعقلية

(٢) ان نوع التعليم والاعتناء الصحي يكون وسيلة للجنون او لمنعه

(٣) المسكرات لا تسبب الجنون لذاتها الا في الحالة المعروفة بالجنون الكحولي وهي غير كثيرة

(٤) بعض انواع الجنون يورَّث اكثر من البعض الآخر مثل الجنون الدوري والجنون الخداعي والصرع. والغالب ان يظهر في الولد نوع من الجنون غير جنون مورثه

(٥) الامهات يورثن الجنون اكثر من الآباء ولا سيما لبناتهن

(٦) الغالب ان يظهر الجنون في الاولاد قبل بلوغهم العمر الذي ظهر فيه في والديهم. واكثر من نصف الذين ورثوا الجنون وراثة ظهر الجنون فيهم في سن البلوغ وهو اما ان يكون دائماً او وقتياً وقلما

بعيب الجنون والداَ قبل السن الذي ظهر فيهِ في ولدهِ

(٧) يمكن اصلاح الحال اولاً بالتزوج من عيال لاميل فيها للجنون وثانياً بتوالي ظهور الجنون ابكر فابكر فيصير يظهر قبل من الزواج و ينقطع نسل المجانين

(٨) ان نظام الاجتماع الحالي الذي يحمي مَن لا يصلح للبقاء من المجانين والبله ومدمني المسكرات وامثالهم يمنع انقراض المجانين وامحاء الميل للجنون

## المانيا وتجارة الحديد

تصنع المانيا كل سنة ١٤ مليون طن من الحديد الزهر وانكلترا ١٠ ملايين وتصنع المانيا ١٢ مليونًا من الصلب وانكلترا ٧ ملايين. وفي معامل الحديد الالمانية مليونا عامل وفي معامل انكلترا مليون ونصف · وقد زادت صادرات المانيا في السنوات العشر الاخيرة اربعة اضعاف

## استئصال الجرذان

لما ظهر الطاعون في منشوريا خاف الناس في بلاد الانكليز ولا سيما اذ شاع ان واحداً اصيب بهِ عندهم فبادروا الى قتل الجرذان فقتلوا نحو ٢٥ الف جرذ و يقال انهم استفادوا بذلك فائدة مالية كبيرة لانه يقدَّر ان الجرذ الواحد يأكل و يتلف في سنتهِ ما يساوي ٣٦ غرشاً وان في انكلترا وويلس نحو ٣٨ مليون جرذ فتأكل وتتلف في السنة ما يساوي اكثر من ١٣ مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

## الخمور في الجيش الفرنسوي

يقال ان فرنسا تنفق على جيشها ثمن الخبز والخضر والاطعمة وما اشبه ١٣٦٠٠٠٠ جنيه في السنة وتنفق عليهِ ثمن خمور ٣٦٧٠٠٠٠

## السكربولوجيا

يدعي طبيب سويسري اسمهُ غار انهُ يعرف اخلاق الانسان من حذائهِ وقد سمى هذا الفن بالسكربولوجيا اي علم الاحذية و يقول انهُ اذا رأى حذاء لبسهُ انسان شهرين عرف منهُ اخلاق ذلك الانسان فاذا رأى كعبهُ مبريًا على السواء وكان لابسهُ رجلاً قال انهُ جلود على العمل واذا كانت لابستهُ امرأةً قال انها تهتمُّ ببيتها وتعتني باولادها · واذا كان كعب الحذاء مبريًا من الخارج قال ان لابسهُ مقدام او مبتكر صاحب مشروعات واذا كان بريهُ كثيراً قال انهُ يكل الامور الى الصدف · واذا كان كعب الحذاء مبريًا من الداخل قال ان لابسهُ ضعيف العزيمة متقلب الاراء ولابستهُ انيسة وديعة

# فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والثلاثين

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

١ ابريل ( نيسان ) سنة ١٩١١ — الموافق ٢ ربيع الثاني سنة ١٣٢٩

## ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في بعض الاجزاء الماضية تفصيل الميزانية العثمانية اي ايرادات الحكومة العثمانية الآن ومصروفاتها وقد رأينا ان نشفع ذلك بنشر ما كانت عليهِ ميزانيتها في بعض السنين الغابرة لان المقابلة التاريخية لا تخلو من فائدة . وقد اخترنا ميزانية سنة ١٧٧٦ وميزانية سنة ١٨٧٦

اما ميزانية سنة ١٧٧٦ فوجدناها في كتاب الَّفهُ رجل انكليزي اقام في بلاد الدولة العثمانية سنين كثيرة في اواسط القرن الثامن عشر وبحث في احوالها الادارية والمالية بحثًا مدققًا وقال في كلامهِ على ميزانيتها اي على دخلها وخرجها وهما المعبر عنهما في القطر المصري بالايرادات والمصروفات انها تقسم الى قسمين كبيرين خزينة الحكومة او الميري وخزينة السلطان او الخزنة او الخزينة الخاصة ولكلٍ منهما ايرادات ونفقات . وهناك ميزانيات اخرى كمرتبات العلماء واوقاف الجوامع وما اشبه

والايرادات على نوعين ايرادات مقررة اي قيمتها محددة وايرادات غير مقررة لانها تزيد او تنقص حسب الاحوال . وقد بلغت ميزانية الايرادات حينئذٍ ٨٩٨٨٥ كيسًا روميًا اونحو ٤,٤٩٤,٢٥٠ ليرة انكليزية . وبلغت المصروفات ٧٦٢٣٦ كيسًا ديوانيًا او نحو ٣,٦٩٦,٨١٣ ليرة انكليزية . وكانت خزينة الحكومة مديونة حينئذٍ لخزينة مكة والمدينة بمبلغ ١٣٥,٠٠٠ ليرة انكليزية وللخزينة الخاصة بمبلغ ٤,٥٥٥,٠٠٠ وللترسانة بمبلغ ٦٥٠,٠٠٠ والجملة ٥,٣٤٠,٠٠٠ ليرة وكان لها دين على ادارة رسوم التبغ وعلى بعض فروع الايراد مبلغ ١,٧٠٦,٦٤٨ ليرة انكليزية فيكون صافي الدين المطلوب من خزينة الحكومة ٣,٦٣٣,٣٥١ ليرة انكليزية وهو دين محلي لا غرش فيهِ لاجنبي . وهاك بعض موارد الايرادات وابواب المصروفات حينئذٍ

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| خراج الاستانة وضواحيها | ٢٩١٦ | كيساً رومياً | خراج حلب | ٦٠٠ | كيساً رومياً |
| " ادرنة وضواحيها | ١٧٥٠ | " | " عينتاب | ٢٤٠ | " |
| " صوفية " | ٠٣٢٠ | " | " ديار بكر | ٣٠٠ | " |
| " سلانيك | ٠٥٣٠ | " | " الموصل | ٣٠٠ | " |
| " ودن | ٠٣٠٠ | " | " ارزردم | ٤٥٠ | . |
| ، غاليبولي | ٠٢٤٠ | " | " جزيرة كريت | ٥٦٠ | " |
| " بلغراد | ٠١٨٠ | " | " " قبرص | ٨٥٠ | " |
| " اثينا | ٠٠٩٠ | " | " مصر | ١٣٥٠ | " |
| " قسطموني | ٠١٩٠ | " | دخل بيت المحاسبة | ٤٧٩١ | " |
| " ازمير | ٠٣٢٠ | " | تجار الغنم | ٠٧٨٠ | " |
| " لواء سواس | ٤٩٠ | " | المالح | ١٢٠٠ | " |
| " ادنه | ٢٠٠ | | جمرك الاستانة | ١٨٧٢ | " |
| " طرابلس الشام | ١٢٠ | | رسوم التبغ | ٥٤٥٢ | " |
| " دمشق | ٤٠٠ | " | التزامات القاهرة | ١٦٥٠ | " |

هذه اهم ابواب الايرادات اما المصروفات فهذا بعض ابوابها

| | | |
|---|---|---|
| نفقات حرس الاستانة | ٢٢٧٠٠ | كيس ديواني |
| " البستانجي وغيره من خدمة المطبخ السلطاني | ٧٠٠ | . |
| ، اغوات السراي السلطاني | ١٧٠٠ | . |
| ، حرم السراي القديم | ١٨٠٠ | " |
| ، اغوات السلطان | ٠٨٠٠ | . |
| ، اغا سراي غلطه | ٥٠٠ | . |
| ، المطبخ السلطاني | ١٨٠٠ | رومي |
| " رئيس الجزارين | ٦٠٠ | كيس ديواني |
| " الاسطبل السلطاني | ٦٠٠ | . |
| " مكة والمدينة | ٩٠٠٠ | . |
| ، بحارة الاسطول | ٢٧٠٠ | . |
| ، رؤساء الاسطول | ١٨٠٠ | . |

| | | |
|---|---|---|
| نفقات حامية ودن | ١٢٥٠ | « |
| « « سائر الحصون | ١٨٠٠٠ | « |
| « حامية البوسنه | ١٩٧٠٠ | « |
| « حرس الدنيوب | ٣٥١٠ | « |
| « البريد | ١٧٠٠ | « |

وظاهر من ذلك ان الدولة كانت تقوم بمرتبات حرس الاستانة وهي ٢٢٧٠٠ كيس ديواني او نحو مليون ومئة وثلاثين الف جنيه ونفقات حاميات الحصون والقلاع وهي نحو ٢٥٠٠٠ كيس او نحو مليون ومئتي الف جنيه ونفقات الاسطبل السلطاني وهي ٥٣٠٠ كيس او نحو ٢٥٥ الف جنيه وما بقي فنفقات السراي وتوابعها والحرمين. اما الولاة وحكام الاقاليم كلهم والجنود الذين يستعينون بهم على حفظ الامن وحماية السلطنة فكانت نفقاتهم مما يتناوله الولاة من الرعية اي انهم كانوا يلتزمون البلاد التزاماً فيرسلون الى الاستانة ما يقع الاتفاق عليهِ من الاموال وما يترضون بهِ الصدور الذين يعضدونهم ويحفظون الباقي لانفسهم ونفقاتهم

وكان للخزينة الخاصة ايرادات خاصة بعضها مقرر وبعضها غير مقرر فمن المقرر ويركو مصر وهو ٦٠٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو الفلاخ وهو ٢٣٠٠٠ ليرة انكليزية وويركو البغدان وهو ٢٦٠٠٠ ليرة وويركو رغوسا وهو ٢٠٠٠ ليرة والجملة ١١١,٠٠٠ ليرة انكليزية. والايرادات غير المقررة ثمن الوظائف وهو كثير فان وظيفة والي مصر كانت تباع بخمسة وسبعين الف ليرة ووظيفة القاضي تباع بليرتين الى الفي ليرة. ومنها رسم المواريث وهو عشرة في المئة منها. وميراث رجال السراي والباب العالي والاموال التي تستصفى من الذين يغضب عليهم السلطان وميراث الذين يموتون من غير وارث والجزاءات النقدية

وكان عدد جنود الدولة حينئذٍ ٢٠٧,٤٠٠ من المشاة و ١٨١,٠٠٠ من الفرسان والجملة ٣٨٨,٤٠٠ يخرج منهم الجنود البحرية وهم ٥٠,٠٠٠ وحرس الاستانة وهو ٢٠,٠٠٠ وحاميات الحصون والقلاع وهم ١٠٠,٠٠٠ والبستانجية وهم ١٢,٠٠٠ وخدام الوزراء والضباط وهم ٢٠,٠٠٠ والجملة ٢٠٢,٠٠٠ فيبقى من الجيش العامل ١٨٤,٤٠٠ ولكن الدولة لم تكن تستطيع ان ترسل الى ميدان الحرب اكثر من مئة الف محارب

## ميزانية سنة ١٨٧٦

اما ميزانية سنة ١٨٧٦ فقد بلغت الايرادات فيها ٢٣,٨٨٢,٩٤٠ ليرة والمصروفات ٢٨,٩٢٩,٠٩٥ ليرة فزادت المصروفات على الايرادات ٥,٠٤٦,١٥٥ ليرة وهاك بعض فصولها

الايرادات

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٤٠٠٩٧١٠ | الويركو ويركو الاستانة الخ | ٨٢٥٠٠٠ | الملاحات |
| ٠٨٣٢٨٨٥ | البدل العسكري | ١٠٠٠٠٠ | الاملاك الاميرية |
| ٧٠٠٠٠٠٠ | الاعشار | ٢٥٠٠٠٠ | الاحراش |
| ٢١٧٥٠٠٠ | رسوم الاغنام | ١٥١٥٠٠ | المعادن |
| ٢٠٧٥٠٠٠ | رسوم الجمارك | ٣٢٤٨٩٠ | ايراد التلغرافات |
| ١٥٠٠٠٠٠ | حصر الدخان | ١٢٢٦٢٠ | " البوسطة |
| ٠٢٥٠٠٠٠ | عوائد المسكرات | ٠٣٧٥٢٠ | " الدائرة الصحية |
| ٠٧٥٠٠٠٠ | الطابو | ١٢٥٠٠٠ | " نظارة البحرية |
| ٠٥٠٠٠٠٠ | الاوراق الصحيحة | ٧٥٠٠٠٠ | ويركو الخديوية المصرية |
| ١٠٠٠٠٠ | عوائد القنترانات | ٠٢٥٠٠٠ | " الفلاخ |
| ١٢٥٠٠٠ | رسوم الدعاوي | ٠١٥٠٠٠ | " البغدان |
| ٤٥٥٠٠٠ | رسوم متنوعة | ٢٣٠٠٠ | " الضرب |

المصروفات

| | | | |
|---|---|---|---|
| ٥٣١٢٣٤٥ | فائدة الدين الخارجي | ٢٦٩٤٦٠٠ | الداخلية |
| ١٩٦٠٠٠٠ | " الاسهم العمومية | ٠١٤٩٠٤٥ | الضبطية |
| ١٢١٣٢٣٥ | لسكة حديد الروملي | ٠٤٦٢٥١٠ | الدائرة الشرعية |
| ٠٠٧٥٠٠٠ | فائدة الاسهم الجديدة | ١٧٥٠٠٠ | " الخارجية |
| ٠٥٩٦٧٢٠ | فائدة الاسهم العادية | ٢١٥٢٩٠٠ | " النظامية |
| ٤٩٣٥٢٥ | فائدة اموال الايتام | ٠٩٠٠٠٠٠ | " الطوبخانة |
| ١٣١٥٠٠٠ | مرتبات الحضرة السلطانية | ١٠٠٠٠٠٠ | " البحرية |
| ٠٠٣٥٠٠٠ | مرتبات خزينة الاوقاف | ٠٢٥٩٨٠ | نظارة التجارة |
| ٠٦٤٠٠٠٠ | معاش المعزولين والمتقاعدين | ٦٢٧١٠ | الادارة الصحية |
| ٨١٥٠٠٠ | الدائرة المالية | ١٢٥٠٠٠ | دائرة المعارف |
| ١٥٩٣١٥ | الدفترخانة | ١١٣٩٨٠ | دائرة النافعة |
| ٤٥٠٠٠٠ | ادارة الجمارك | ٦٤٩٤٠٠ | التلغراف والبوسطة |
| ١٧٥٠٠٠ | ادارة المعادن | ٢٥٢٩٧٠ | سكك الحديد |

ويظهر من ذلك ان الميزانية كانت قد انتظمت وشملت كل ابواب الايرادات والمصروفات ولكن الديون كانت قد اثقلت كاهل الدولة من ذلك الحين فان رباها كان يبتلع اكثر من تسعة ملايين ونصف من الليرات مع ان ايرادات الحكومة كلها كانت اقل من ٢٤ مليونًا اي ان ربا الدين كان يستنزف اربعين في المئة من ايراد الحكومة . ويرى منهُ ايضًا ان مرتبات السلطان والخزينة السلطانية كانت اكثر من مليون وثلث من الليرات لكن الاموال المقطوعة للحربية والبحرية كانت غير قليلة بالنسبة الى ميزانية الحكومة العمومية فانها بلغت اكثر من ستة ملايين من الجنيهات اي اكثر من ربع الايرادات كلها

وقد رأينا لحضرة مندوبنا في الاستانة ابرهيم افندي سليم نجار فصلاً في مالية الدولة العثمانية نشرتهُ مجلة العالم الجديد فنقلنا منهُ ما يلي لاتصالهِ بالموضوع الذي نحن فيهِ

« بعُد بنا العهد عن ايام الثروة والرخاء ايام كان السلطان محمد الفاتح وخلفاؤُهُ يجمعون المال ركامًا في قلل فروق السبعة ( يدي قله) التي شادها فاتح الاستانة ولا تزال الى اليوم قائمة دليلاً على عظمة ذلك الدور يزورها سياح الافرنج لرؤْية خزائن تلك العصور الحجرية من ذلك التاريخ الذهبي . ويقال ان محمداً الفاتح وابنهُ السلطان بايزيد الثاني كانا يخزنان كل يوم في تلك القلل اربعمائة دوقية[1] كانت تفيض عن نفقات الحكومة في ذلك العهد فاذا حسبنا قيمة ذلك المخزون بنقود اليوم واضفنا اليهِ مليوني دوقية من اموال السلطان الخصوصية كانت تخزن في تلك الخزائن الحجرية بلغ كل ذلك سنويًا مليونًا و ٧٦ الف ليرة من اموال عصرنا الحاضر تفيض عن نفقات الدولة وحروبها العديدة ناهيك بحروب محمد الفاتح وخلفائهِ

« كان محمدٌ الثاني الفاتح سابع سلطان من سلاطين آل عثمان وقد تدرجت ثروة الدولة والثروة السلطانية بعدهُ صعوداً . فلما حارب السلطان محمد الثالث المجريين حمل معهُ الى ساحة الحرب على قول المؤَرخين ٥٥٠ حمل جمل في كل حمل ٤٠ الف دوقية . ومائة حمل من الغروش قيمة كل حمل ١٠ آلاف غرش و ٥٠ حملاً من النقود التي كانت تسمى ( اسبر ) Aspre تساوي كل قطعة خمس الفرنك اي ٢٠ سنتيماً . هذا عدا ما تركهُ في السراي من الاموال ويقدرهُ المؤَرخون باربعمائة واربعين حملاً قيمة كل حمل ٤٠ الف دوقية

« ومما يرويهِ المؤَرخون للدلالة على ثروة الدولة في ذاك العهد ان رستم باشا الذي كان صدراً اعظم للسلطان مراد الثاني سنة ١٤٢٤ مسيحية قال للمسيو ترافيزيانو سفير البندقية في ذاك « ان اموال الدولة تكفيها لان تحارب دول النصرانية تسعين سنة بلا انقطاع »

(١) الدوقية من نقود البندقية تساوي قيمتها عشرة فرنكات من نقود هذا العصر

« هذا بعض ما يقال في وصف مالية الدولة قديماً. ويخطئ من يعتقد ان هذه الاموال اجتمعت لها صدفةً او بمجرد الفتح فقط فلو كان الامر كذلك لوجب ان يظل هذا الازدياد في ثروتها مطرداً اربعمائة سنة منذ نشوئها · على ان الامر كان على غير ذلك فانهُ بالرغم من بقاء الدولة قوية محترمة الجانب مهابة بين الدول حتى في اوقات ضيمها وضعفها وانكسارها صارت في اشد الحاجة الى المال للقيام بنفقات الملك كما سيجيء بيانهُ

« واي دليل ادل على احترام الدول جانب الدولة العثمانية في ذلك العهد وفراغ الخزينة في وقتٍ واحد معاً من معاهدة فاسفار Vasvar التي عقدها محمد الرابع مع ليو بولد الاول سنة ١٦٦٤ بعد ما انكسرت الجنود العثمانية لاول مرة في تاريخ الدولة امام التوات الاوربية ومن ارسال السروج الفضية والذهبية الى دار الضرب لضربها نقوداً قبل ذلك العهد بار بعين سنة · فقد تعهد ليو بولد الاول في معاهدة فاسفار انهُ يدفع لمحمد الرابع جزية قدرها مائتا مليون فلورين وربما كانت هذه الحادثة اول حادثة في التاريخ دفع فيها الغالب جزية للمغلوب

« والذي يراجع صفحات التاريخ يجد ان الضعف والانحطاط اخذا يتطرقان الى مالية الدولة العلية منذ زمن السلطان سليمان القانوني اي قبل معاهدة فاسفار المذكورة بمائة سنة · وسبب ذلك مفاسد نساء القصر وسوءُ الادارة والبذخ والاسراف · فكانت هذه المفاسد الفارق العظيم بين الدورين دور الترقي ودور الانحطاط فان علاء الدين شقيق السلطان اورخان كان سنة ١٣٣ يدير امور الدولة و ينظم ماليتها بينما كان اخوهُ السلطان يفتح الممالك و يضرب الجزية على اعناق الملوك · وكان السلطان سليمان بين مشاغل الفتح العظيم الذي بدأ بهِ ملكهُ آلة بيد بعض الحرم و بعض الصدور

« فالغيرة التي كان يظهرها سلاطين الدور الاول واخوتهم ورجالهم واستسلام السلاطين الذين جاؤُا بعدهم كانا السبب لتلك الثروة المكنوزة في العهد الاول ولفراغ الخزينة في العهد الثاني · زد على هذين الامرين النفقات الطائلة التي انفقت في بناء الجوامع وحروب السلاطين مع اولادهم · فقد انفق السلطان سليمان على جامع السليمانية الذي شادهُ سنة ١٥٥٥ مليونًا و٣٦ الف دوقية · هذا خلا الاموال التي انفقها في محاربة ابنهِ بايزيد فاشبهت حربهما حرب الامين والمأمون من حيث انفاق مال الدولة والخزينة الخاصة على ما لا فائدة منهُ

« اما ميزانية الدولة في الزمن الماضي فلا تعلم بصفة واضحة لاختلاط خزينة السلاطين بخزينة الدولة واعتبار اموال الدولة كلها ملكاً للسلطان · غير ان بعض المؤَرخين يقول ان ميزانية الحكومة بلغت في ايام السلطان سليم الاول سبعة ملايين ومائة وستة عشر الف دوقية كما يلي :

| | |
|---|---|
| الخراج | ١,٠٠٠,٠٠٠ دوقية |
| التمتع | ١٠٠,٠٠٠ |
| المواريث | ٣٠٠,٠٠٠ |
| الويركو ( باعتبار دوقية واحدة على كل منزل ) | ٢٠٠,٠٠٠ |
| خراج مصروالبلاد العربية | ١,٨٠٠,٠٠٠ |
| « سوريا | ٦٠٠,٠٠٠ |
| « ما بين النهرين | ٢٠٠,٠٠٠ |
| المعادن والمالح | ١,٥٠٠,٠٠٠ |
| الجمارك والاعشار | ١,٢٠٠,٠٠٠ |
| جزية الممالك في البلقان والارخبيل | ٢١٦,٠٠١ |
| | ٧,١١٦,٠٠٠ |

« هذا ما كانت عليهِ ميزانية الدولة العلية في ايام السلطان سليم حوالي سنة ١٥٢٠ مسيحية ويقال انها بلغت في عهد ابنهِ السلطان سليمان القانوني ١٤ مليون دوقية

« وقد اخذ الضعف المالي والفساد يتطرقان منذ اواخر زمن السلطان سليمان فاخذت المالية بالتدني وباتت الوظائف تعهد وتباع الى ذوي الطمع والاثرة · وتزاد رواتب اعوان السلاطين زيادة عظيمة · وفي الروايات التي كانت تروى عن ثروات الصدور العظام والحكام الذين توفوا بعد ان تولوا الحكم في ذاك العهد ما يدل على حقيقة تلك الحال . فقد بلغت ثروة الصدر الاعظم رستم باشا حين وفاتهِ سنة ١٥٦١ خمسة عشر مليون دوقية · وبلغت ثروة ميشال قونتاقوزين خضيص الصدر الاعظم محمد صقاليماية ضيعة · وبلغت ثروة ستات باشا حاكم دمشق وسوريا اولاً والصدر الاعظم بعدئذٍ ستمائة الف دوقية ومليونين و٩٠٠ الف غرش وقيمة مجوهراتهِ ٥٠٠ الف دوقية

« نعم ان هذه الثروات كانت تعود الى الحكومة بعد وفاة ذويها او قتلهم على الغائب غير ان جمعها وحده كان كافياً للدلالة على الظلم الذي كان ينزل بالرعية في ذاك العهد

« وقد اشتدت وطأة هذا الضعف المالي على الدولة في زمن السلاطين احمد الاول ومصطفى الاول وعثمان الثاني اي بين ١٦٠٠ و١٦٢٣ ففي عهد السلطان مراد الرابع اي في سنة ١٦٢٣ طلبت الدولة العلية لاول مرة الى الدول النصرانية ان تعقد لها قرضاً ووجهت الطلب الى سفارات البندقية وفرنسا وانكلترا وهولندا الاَّ انهُ ظل بلا نتيجة · فلما

رأى السلطان هذا التردد ورأى ان خلاصهُ بيدهِ التفت الى اصلاح الادارة المالية فأصلحت في عهدهِ ويقال انهُ ترك في الخزينة حين وفاتهِ اربعة آلاف كيس قيمة كل كيس ١٥ الف دوقية . ولما خلفهُ السلطان ابرهيم رأى هذا المال مجموعاً فاخذ ينفق منهُ بلا حساب حتى عادت الخزينة من جراء ذلك الى الضعف الذي كانت تشكو سابقاً منهُ

« يقولون ان الاحوال تنبت الرجال فلما بلغت الدولة زمن الضيق المالي اخذت ترى في بعض رجالها من حين الى حين مصلحين ماليين كالكبرليين وغيرهم . واول مصلح من هذا النوع احمد قورسنجي الاَّ انهُ توفي قبل اتمام مهمتهِ فخلفهُ درويش باشا فترك ثروة بلغت ٩٥ الف دوقية . وفي ترك هذه الثروة ما يدل على طريقة سيرهِ في اصلاح الادارة والمالية

« وفي سنة ١٦٥٦ استلم الحكم محمد كبرلي باشا المصلح المالي المشهور ولهُ من العمر سبعون سنة وكان يكاد لا يحسن القراءة والكتابة فاصلح المالية ونظم الاحوال وادار شؤُون الدولة احسن ادارة حتى بات يضرب المثل في التاريخ العثماني بزمن الكبرلية . ولهُ وصية مشهورة اوصى بها مولاهُ السلطان محمداً الرابع وهو على سرير الموت قال ( مولاي لا تسلم خاتم الدولة الى رجل يطمع بجمع المال واجتهد ان تملأ خزينتك بكل الوسائل » . ولما توفي خلفهُ ابنهُ احمد وكان سائراً على مثال ابيهِ فقتل في واقعة ( سلانكمن ) التي كانت شرمواقع الدولة العلية عليها وخلفهُ قره مصطفى باشا فافرغ الخزينة ونهب الاموال

« واهم ما يتضمنهُ تاريخ السلطانين محمود وعبدالمجيد المالي اصدار النقود الورقية سنة ١٨٣٠ كل ورقة بقيمة مائة غرش مكتوبة باليد وفائدتها (٨) في المائة . وقد تعلمت الدولة تجارة هذه الاوراق بسرعة حينما تبين لها انها لا تكلف شيئاً . فبقليل من الورق والحبر تقدر ان تجمع اموالاً طائلة » . انتهى ويلي ذلك كلام على ديون الدولة

---

فيرى القارئ المدقق من هذه الحقائق التاريخية ان مالية البلاد العثمانية تقوى وتضعف وتزيد وتنقص حسب ما ينالها من حسن الادارة والاقتصاد او سوء الادارة والاسراف لان البلاد غنية بالطبع وموارد ثروتها قابلة للاستثمار والنمو والشعب مجتهد مقتصد خالد الى السكينة وموقع البلاد الجغرافي يساعدها على الاكتساب التجاري فلا تحتاج الاَّ الى امن وشيءٍ من العناية بالمرافق العمومية حتى تنمو ثروتها ولا تحتاج حكومتها الاَّ الى الاقتصاد حتى تتوفر اموالها . فاذا لم يفلح رجال الحكم الحالي في تعزيز مالية الدولة فاللوم عليهم لا على البلاد ولا على السكان ولكن يشترط ان يمهلوا المدة الكافية لذلك

# الدين المصري

اهم حادث حدث في هذا القطر منذ خمسين سنة الى الآن بل منذ مئات من السنين الى الآن استدانة الحكومة المصرية للاموال الاوربية . فان هذه الاموال ربطت مصر باوربا بقيود لا تفك عادت عليها بالنفع من وجوه وبالضرر من أخرى . ويصعب علينا ان نقدّر النفع والضرر لنرى ايهما ارجح لاننا لا نعلم ماذا كانت تأول اليهِ حال القطر المصري لو لم ترتبط حكومتهُ بهذا الدَّين أكان يبقى في سبات الموت كالمغرب الاقصى او كان يهبُّ لمسابقة اوربا كاليابان

وقد ابتدأ الدين المصري اي دين الحكومة المصرية سنة ١٨٦٢ فاستدان سعيد باشا ٣٢٩٢٨٠٠ جنيهًا انكليزيا بفائدة سبعة في المئة لكي يشتري بها اسهمًا من شركة قنال السويس اي ليساعد الشركة في انشاء القنال . وسنة ١٨٦٣ تولى اسمعيل باشا فانفق النفقات الطائلة على قنال السويس وعلى سائر الاعمال التي عملها فاستدان لذلك ديونًا باهظة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرنا فيهِ مقدار كل دين ومعدل فائدتهِ وما بقي منهُ الى سنة ١٨٧٦

| تاريخ الدين | قيمتهُ بالجنيه الانكليزي | فائدة في المئة | قيمتهُ سنة ١٨٧٦ | اسم مستدينهِ |
|---|---|---|---|---|
| ١٨٦٢ | ٣٢٩٢٨٠٠ | ٧ | ٢٥١٧٠٠٠ | سعيد باشا |
| ١٨٦٤ | ٥٧٠٤٢٠٠ | ٧ | ٢١٣٢٠٠٠ | اسمعيل باشا |
| ١٨٦٥ | ٣٣٨٧٣٠٠ | ٧ | ١٤٥٧٣١٢ | " |
| ١٨٦٦ | ٣٠٠٠٠٠٠ | ٧ | ٠٠٠٠٠٠٠ | " |
| ١٨٦٧ | ٢٠٨٠٠٠٠ | ٦ | ١١٥٧٥٠٠ | " |
| ١٨٦٨ | ١١٨٩٠٠٠٠ | ٧ | ١٠٧٢٢٥٢٠ | " |
| ١٨٧٠ | ٠٧١٤٢٨٦٠ | ٧ | ٠٦٠٣٢٦٢٠ | " |
| ١٨٧٣ | ٣٢٠٠٠٠٠٠ | ٧ | ٣١٣١٣٦٥٩ | " |
| | ٦٨٤٩٧١٦٠ | | ٥٥٣٣٢٦١١ | |

وقد يظن لاول وهلة ان مجموع هذه الديون وهو ٦٨ مليون جنيه دخل كلهُ الخزينة المصرية في عشر سنوات وفيها المدة التي ارتفع فيها سعر القطن ارتفاعًا فاحشًا . وليس الامر كذلك لان جانبًا كبيرًا من الدين كان يذهب سمسرة واستقطاعًا ومع ذلك فالمبالغ التي

وصلت الى القطر كبيرة جدًّا يحار العقل في تعليل انفاقها . ولم تكن هي كل ديون الحكومة بل تراكم على دوائرها المختلفة ديون سائرة بلغ مجموعها حينئذٍ ٢٣ مليون جنيه . وطُلب من اصحاب الاطيان سنة ١٨٧١ ان يعطوا الحكومة مبلغًا يساوي اموال اطيانهم عن ست سنوات فيعفوا بعد ذلك من دفع نصف اموال الاطيان اي ان الفدان الذي مالهُ (ضريبتهُ) مئة غرش اذا دفع صاحبهُ الى الحكومة ٦٠٠ غرش صار مالهُ بعد ذلك خمسين غرشًا فقط وهذا ما يسمى بمال المقابلة . ولا يقلُّ مال المقابلة الذي دُفع الى الحكومة عن تسعة ملايين ونصف من الجنيهات ولكن الحكومة لم تفِ بوعدها للذين دفعوهُ وغاية ما فعلتهُ انها تردُّ لهم الآن ١٥٠٠٠٠ جنيه في السنة اي فائدة مما دفعوهُ بمعدل ½ ١ في المئة

ولما لم تستطع الحكومة ان توفي الديون الاوربية ولا فوائدها شكا اصحابها امرهم الى دولهم فأدَّى ذلك الى جعل الحكومة ترهن بعض ايراداتها واملاكها واملاك العائلة الخديوية لايفاء الديون وفوائدها وتعيين المراقبين الاوربيين لمراقبة ذلك . ورأى المراقبون فداحة الفوائد فخفضوها وقسموا الديون اربعة اقسام وهي

اولاً الموحد وقيمتهُ ٥٩ مليونًا من الجنيهات وفائدتهُ الآن ٤ في المئة وتدفع كوبوناتهُ كل ستة اشهر في اول مايو وفي اول نوفمبر من كل سنة وهو مضمون باموال اطيان القطر كلها ما عدا مديرية قنا ولا يجوز ايفاؤُهُ قبل ١٥ يوليو سنة ١٩١٢ وسنداتهُ لحاملها وفئاتها ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهًا

ثانيًا الدين الممتاز وكانت قيمتهُ اولاً ١٧ مليون جنيه ثم أُضيفت اليهِ ديون أُخرى سنة ١٨٨٠ و ١٨٩٠ و ١٩٠١ و ١٩٠٢ و ١٩٠٣ فبلغ اكثر من ٣١ مليونًا من الجنيهات ولا يجوز ايفاؤُهُ الاَّ ابتداء من ١٥ يوليو سنة ١٩١٠ وفائدتهُ الآن ½ ٣ في المئة وسنداتهُ على قسمين منها ما هو لحاملهِ ومنها ما هو باسماء اصحابهِ . والتي لحاملها بفئة ١٠٠٠ جنيه انكليزي و ٥٠٠ جنيه و ١٠٠ جنيه و ٢٠ جنيهًا

ثالثًا دين الدومين وكانت قيمتهُ ٨ ملايين ونصف من الجنيهات وهو مضمون باطيان كانت تخص العائلة الخديوية ثم انتقلت الى الحكومة وفائدتهُ ½ ٤ في المئة ويستهلك من دخل هذه الاطيان ومن ثمن ما يباع منها وقد استهلك اكثرهُ الآن ولم يبقَ منهُ سوى ٤٥٧ الف جنيه ولكن لا يجوز ايفاؤُهُ كلهِ قبل ١٥ يناير سنة ١٩١٥

رابعًا دين الدائرة السنية وكانت قيمتهُ ٨٨١٥٤٣٠ جنيهًا انكليزيًّا ثم حوّل فبلغت قيمتهُ ٩٥١٢٩٠٠ جنيه مصري ورهنت لهُ املاك الدائرة السنية وأُوفي اكثر من نصفهِ من دخل

هذه الاطيان وثمن ما بيع منها ثم بيعت بقية الاطيان لشركة الدائرة السنية واوفيت بقيت الدين وذلك في ١٥ اكتوبر سنة ١٩٠٥

وبلغت هذه الديون الاربعة سنة ١٨٨٤ مبلغ ٩٤٧٣١٨٠٠ جنيه مصري واضيف اليها حينئذٍ الدين المضمون لتعويضات الاسكندرية واعمال الري ومقدارهُ ٩٤٢٤٠٠٠ فصار مجموع الديون المصرية سنة ١٨٨٥ مبلغ ١٠٣٥٨٣٢٠ ثم صدرت الارادة السلطانية بقرض قيمتهُ خمسة ملايين من الجنيهات لتصفية مطالب الخديوي الاسبق والعائلة الخديوية ولعمل بعض الاعمال ذات الريع· وحوّل الدين الممتاز من دين فائدتهُ ٥ في المئة الى دين فائدتهُ ٣½ في المئة فزيد قيمتهُ ٧ ملايين من الجنيهات فصارت الديون المصرية في سنوات مختلفة كما ترى في هذا الجدول

| سنة | الموحد | الممتاز | المضمون | الدومين | الدائرة | الجملة |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١٨٧٦ | ٦٩٠٠٠٠٠٠ | ١٧٠٠٠٠٠٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٧٦٠٠٠٠٠٠ |
| ١٨٧٨ | ٥٦١٢٥٠٠٠ | ١٦٩٢٦٠٠٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٨٥٠٠٠٠٠ | ٩٥١٢٩٠٠ | ٩١٠٧٢٩٠٠ |
| ١٨٨٠ | ٥٧٧٧٦٢٤٠ | ٢٢٢٩٦٨٠٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٨٤٩٩٦٢٠ | ٩٥١٢٩٠٠ | ٩٨٢٧٦٦٦٠ |
| ١٨٨٥ | ٥٥٩٩٠٩٨٠ | ٢٢٢٩٦٨٠٠ | ٩٤٢٤٠٠٠ | ٧٤٨٦٥٤٠ | ٩٦٦٠٠٠٠ | ١٠٢٩٥٨٣٢٠ |
| ١٨٩٠ | ٥٥٩٨٠٤٨٠ | ٢٩٤٠٠٠٠٠ | ٩٠٦٩١٠٠ | ٥٠٤٥٤٢٠ | ٧٢٩٠٢٦٠ | ١٠٦٨٠٢٢٦٠ |
| ١٨٩٥ | ٥٥٩٧٤٨٢٠ | ٢٩٢٩٣٥٨٠ | ٨٦٩٩٣٠٠ | ٣٩٩٤٨٤٠ | ٦٦٤٤٣٠٠ | ١٠٤٦٣٦٨٤٠ |
| ١٩٠٠ | ٥٥٩٧١٩٦٠ | ٢٩٢٩٣٥٨٠ | ٨٣٣٣٠٠٠ | ٢٨٩٨٤٠٠ | ٦١١٧٢٤٠ | ١٠٣٧١٤١٨٠ |
| ١٩٠٥ | ٥٥٩٧١٩٦٠ | ٣١١٢٧٧٨٠ | ٧٨٤٩٥٠٠ | ١٥٢٤٦٤٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٩٦٤٨٣٨٨٠ |
| ١٩١٠ | ٥٥٩٧١٩٦٠ | ٣١١٣٧٧٨٠ | ٧٤١٤٧٠٠ | ٠٤٥٧٧٦٠ | ٠٠٠٠٠٠٠ | ٩٤٩٧٢٢٠٠ |

اي انها نقصت من نحو ١٠٧ ملايين من الجنيهات سنة ١٨٩٠ الى نحو ٩٥ مليونًا سنة سنة ١٩١٠ · وهذه الخمسة والتسعون مليونًا يوجد من سنداتها عند الحكومة المصرية ما قيمتهُ نحو ستة ملايين من الجنيهات فيكون الدين المطلوب الآن من الحكومة المصرية نحو ٨٩ مليون جنيه لا غير · وفائدتهُ الآن ٤ وربع لدين الدومين و ٤ للموحد و ٣ ونصف للمتاز و ٣ للمضمون ومجموع الفوائد التي تدفعها الحكومة الآن نحو ثلاثة ملايين وثلث مليون من الجنيهات وذلك اقل مما كانت تدفعهُ لما كان مجموع الدين ٨٣ مليون جنيه فقط سنة ١٨٧٧ لان الفوائد كانت تبلغ حينئذٍ ثلاثة ملايين وستمائة الف جنيه واذا طرحنا من دين الحكومة قيمة سكة الحديد التي تخصها وهي اكثر من ٢٥ مليون جنيه لانها كان يحتمل ان تكون لشركة من الشركات كما هي الحال في اوربا واميركا وسائر البلدان العثمانية

بقي من دين الحكومة نحو اربعة وستين مليون جنيه . وقد بلغت الاموال التي دفعتها الحكومة فوائد منذ سنة ١٨٧٦ الى الآن اكثر من ١٣٤ مليون جنيه

واختلفت اسعار ديون الحكومة حسب حالة البلاد السياسية والمالية وحسب غلاء النقود ورخصها في الاسواق المالية فهبط سعر الموحد سنة ١٨٨٤ الى ٦٢ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٣ الى ١٠٧ في المئة وهو الآن نحو ١٠٢ وهبط سعر الممتاز سنة ١٨٨٤ الى ٨٦ في المئة وارتفع سنة ١٨٩٠ الى ١٠٣ وهو الآن نحو ٩٨ . وكان سعر المضمون ٩٧ في المئة سنة ١٨٨٦ وارتفع الى ١٠٨ سنة ١٨٩٨ وهو الآن نحو ١٠٠ وكان سعر دين الدومين ٩٢ سنة ١٨٨١ وبلغ ١٠٤ سنة ١٨٩٦ وهو الآن نحو ١٠٢

واذا نظرنا الى الدين المصري من جهة مالية فقط قلنا ان ايفاءهُ ليس من الحكمة في شيءٍ لان متوسط فائدتهِ نحو ٣ ½ في المئة فلا يحسن بالحكومة ان تتخلى عن اموال فائدتها ٣ ½ في المئة وهي تستطيع ان تعمل بها اعمالاً لا تقل فائدتها لها عن خمسة في المئة ولا تقل فائدتها لبلادها عن عشرة في المئة بل يجب عليها ان تنفقها في الاعمال ذات الريع كمد سكك الحديد وانشاء الترع لري الاطيان التي لم تزل بوراً وانشاء المصارف لاصلاح الاطيان التي اضرَّ بها توالي الري

ولكن اذا نظرنا الى الدين المصري من جهة سياسية وهي انهُ يستلزم بقاء السيطرة الاوربية على هذا القطر وددنا لو امكن ايفاؤُهُ كلهِ . ولكن ايفاءهُ ليس في الامكان واذا اوفي بقيت الديون العقارية ديون السكان وهي كثيرة لا تقل عن ستين مليونًا من الجنيهات وقد ارتهن اصحابها جانبًا كبيراً من اطيان القطر المصري والسعيد من يستطيع ان يوفي ما عليهِ من الاقساط في مواعيدها . وهذه الديون تزيد تمامًا بعد عام ولكن ايفاءها ليس بالامر المستحيل اذا اخذ المستدينون باسباب الاقتصاد التام وتوالت على القطر اعوام رخاءٍ مثل العام الماضي يزيد فيهِ محصول القطن ويغلو سعرهُ لانهُ يحتمل ان يزيد دخل البلاد على نفقاتها في عام مثل العام الماضي ستة ملايين او سبعة ملايين من الجنيهات فاذا اقتصد السكان في ما يبتاعونهُ من الخارج مليونين او ثلاثة فوق ما يزيد في ثمن القطن استطاعوا ان يوفوا اكثر ديونهم في بضع سنوات

وخلاصة المقال ان اكثر دين الحكومة المصرية موروث من عهد الخديوي الاسبق وفائدتهُ الآن معتدلة جدًّا وليس من الحكمة ايفاؤُهُ اذا استطاعت الحكومة ان تعمل بالاموال المعدَّة لايفائهِ اعمالاً نافعةً

# ماضي اليمن ومستقبلهُ

اليمن او العربية السعيدة كما كان اليونان يسمونها مثل كل البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن بلاد خير ومير. الارض كثيرة الخيرات والاقليم معتدل صالح للزراعة والصحة والموقع في متوسط البلدان العامرة والسكان من سلالة اقوام لا يقلُّ تاريخهم عن تاريخ غيرهم من الامم في الرفعة والمجد

بابل واشور وفينيقية ومصر واليمن واسيا الصغرى ومكدونية بلدان الدولة العلية. مَن يذكر هذه الاسماء ولا تتمثل امام عينيهِ عظمة الممالك القديمة

منذ خمسة آلاف سنة قبل التاريخ المسيحي الى ان بلغت رومية اوج مجدها وهذه الممالك رافلة في حلل السعد تتخاصم وتتحارب ويجور بعضها على بعض ولكن شمس العظمة لم تغرب عنها

قام العرب في القرن السابع وانشأوا مملكة ضخمة جعلوا سريرها دمشق ثم بغداد ثم القاهرة. لا شبهة في قيامهم ولا شبهة في تدويخهم الاقطار ولا شبهة في امتداد سطوتهم من الهند والصين الى غربي افريقية وعبورهم الى اسبانيا وتدويخها وانشائهم مملكة منيعة فيها ولكن هل بقيت هذه البلدان في عهدهم على ارتقائها السابق او هل زادت ارتقاء واستردت ما كان لها من الشأن في عهد ملوكها الاولين. هل بلغ القطر المصري في عهدهم ما بلغهُ في عهد الفراعنة والبطالسة هل بلغ العراق في عهدهم ما بلغهُ في عهد نبوخذنصر وسنحاريب وقورش هل بلغت بلاد الشام وقرطاجنة في عهدهم ما بلغتاهُ في عهد الفينيقيين

كانت جباية مصر بعيد الفتح في عهد عمرو بن العاص ١٢ مليون دينار او نحو ستة ملايين من الجنيهات ثم انحطت رويداً رويداً حتى بلغت اربعة ملايين دينار في اوائل القرن التاسع للهجرة ولم يبقَ فيها حينئذٍ من الارض المزروعة سوى ثلاثة ملايين وثلث مليون من الافدنة وهي الآن اكثر من ستة ملايين

قال ابن اياس في تاريخهِ المشهور وكان في اوائل القرن العاشر الهجري «وقد تغيرت احوال مصر في دولة الاسلام الى الغاية وخرب غالب قراها واستمرَّت الى الآن في كل سنة يتلاشى امرها الى الخراب» ولو كتب في اوائل القرن الحادي عشر والثاني عشر لبالغ في وصف ما حلَّ بها من الخراب والدمار فقد كان سكانها في زمن الروم نحو ثمانية ملايين من النفوس فقلوا رويداً رويداً حتى وصلوا الى اقل من مليونين ونصف سنة ١٨٠٠ وهم الآن نحو ١٢ مليوناً

لما تغلب الاسكندر المكدوني على داريوس المادي وجد في عاصمته خمسين الف وزنة من الذهب اي نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وفي برسيبولس وسبيرغادي ١٨٠ الف وزنة اي ٤٧ مليوناً من الجنيهات والجملة ستون مليوناً من الجنيهات فاين تلك المدن واين عظمتها وغناها . لم تزل آثار برسيبولس ماثلة الى الآن وهي اعظم آثار المدن القديمة وافخمها والاسكندر هو الذي خرب تلك المدينة فلا لوم في خرابها على غيره ولم تكن من مدن العراق ولكن ملكها كان ملك العراق وغناه من العراق ومن البلدان التي يخفق عليها العلم العثماني الآن

اما فينيقية وعواصمها صور وصيداء وارواد وقرطاجنة التي ناهضت اليونان والرومان فلم يبقَ من عظمتها القديمة الا الطلل البالي ومدافن الملوك والعظماء

جاء اليونان والرومان مصر والشام فلم تقل عظمتهما في ايامهم فترى آثار لقصر وكرنك وكوم امبو وانس الوجود و بيروت وجرش ودمشق التي من عهد اليونان والرومان ليست دون آثار المصريين والفينيقيين بل قد تفوقها اتقاناً واحكاماً ولا ينكر ان الصناعة استعزت حيناً في عهد العرب ولكن شتان بين عظمة مبانيهم وعظمة المنشئات القديمة

اما اليمن فآثارها القديمة تدل على ملك واسع وغنى وافر ومهارة في الصناعة والهندسة . الامة التي تبني في اوديتها سدوداً تفوق سد اصوان عظمة واحكاماً لا تكون دون امة اخرى من امم الارض

لا نحفل بما كتبهُ الذين وصفوا اشياء لم يشاهدوها واموراً لم تحدث في ايامهم ولكن الآثار الباقية والاخبار التي قصها شهود العين لا يرتاب فيها حتى قال الاستاذ سايس الاثري الشهير «ان اليمن سابقة في تمدنها على مصر وبابل وانها هي بلاد بنت اوفوط التي هاجر منها الى مصر اسلاف الفراعنة العظام وحملوا معهم اليها العلم والحكمة والزراعة والصناعة والتجارة ومنها ايضاً في الراجح كان اسلاف البابليين والاشوريين الذين حملوا في مهاجراتهم الى تلك البلاد ما حملوهُ الى مصر من العلم والصناعة كما أنَّ منها او مما جاورها من بلدان الجزيرة كان معظم الجاليات التي استعمرت شواطئ البحر المتوسط في سوريا وآسيا الصغرى وبلاد اليونان وايطاليا وفرنسا وشطوط افريقيا مما يقابل جبل طارق حتى تصل الى مصر والسويس . وبالاجمال لا يستبعد ان تكون شبه جزيرة العرب وبالاخص العربية السعيدة اي اليمن امَّ التمدن القديم في كل اسيا الغربية واوربا وافريقيا» . انتهى من مقالة الاستاذ ضومط في المجلد ٣٧ من المقتطف

عرف اليونان والرومان بلاد اليمن قبل المسيح باكثر من مئتي سنة ووصفها لهم اراتوسثنس واغاثرخيدس وارتيميدورس وصفاً يدلُّ على غنىً يفوق التصوُّر فاثار وصفها طمع الرومان وجهز اغسطس قيصر جيشاً لغزوها وكان يحسب ان الانباط يعاونونهُ نخذلوهُ ولم يرشدوهُ الى طريق القوافل فوصلت جنودهُ الى اليمن وقد اخذها العياء وارتدت عنها باخبارها . ثم احكمت عرى الصداقة بين ملوكها وملوك الرومان في القرن الاول من التاريخ المسيحي وجعلت البلادان تتراسلان وتتهاديان كما يفعل الاكفاء . الامبراطورية الرومانية وهي في اوج مجدها و بلاد اليمن كانتا متصادقتين متكافئتين قبل الهجرة بخمس مئة سنة

ولم يكتفِ اليمانيون بتعمير بلادهم فهاجروا الى سواحل افريقية المقابلة لهم وعمروها ومنهم سكان بلاد الحبش ولا يبعد ان يكون سكان مصر الاقدمون منهم كما تقدم ثم تغلب عليها الاحباش فالفرس فالعرب . والظاهر ان شأنها كان قد انحطَّ كثيراً قبل استيلاء عرب الحجاز عليها بتحول طرق التجارة البرية عنها ولكن اخبارها اتصلت بمؤرخي العرب ورأوا آثار عظمتها السابقة فقال ابن خلدون « كانت اليمن منازل العرب العاربة ودار الملوك العظماء من التبابعة والاقيال والعياهلة » ثم توالت عليها الدول العربية الكبيرة دولة الامويين والعباسيين والايوبيين وقامت فيها دول صغيرة وبقي لها شأن يذكر قبل ان خضعت لدولة آل عثمان كما يظهر من رحلة بارتيما التي نشرناها في الاجزاء الماضية فقد جاء فيها ان سلطان اليمن الملك الظافر صالح بن عبد الوهاب زحف بجيشهِ على صنعاء ومعهُ ثمانون الفاً من العرب وثلاثة آلاف فارس من غلمان الحبشة وهم حرسهُ الخاص واخذ معهُ خمسة آلاف جمل محملة خياماً مصنوعة من القطن واطنابها من القطن ايضاً . وقال ان الذهب الذي رآهُ في خزينة السلطان في المقرانة يبلغ حمل مئة جمل او اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات ( وذلك سنة ٩١٠ للهجرة )

ويظهر من رحلة ابن بطوطة الذي زار اليمن قبل بارتيما بنحو مئتي سنة ان مدنها كانت في ايامهِ عامرة تحفُّ بها الرياض والبساتين ولم يكن القطر المصري حينئذٍ اعمر من اليمن ولا كان منذ مئة سنة اعمر من بلاد اليمن الآن . وقد استطردنا الى ذكر القطر المصري لكي يرى رجال الدولة العلية كيف تسترد البلدان قواها وترتقي اذا احسنت ادارتها فان النهضة التي نهضها هذا القطر في عهد محمد علي باشا لم تستمرَّ ثم تراكمت عليهِ الديون في عهد اسمعيل باشا ورزح تحت ثقلها ولكن عشرين سنة من سني الاصلاح حولتهُ من حال الى حال من الافلاس الى السعة كما ترى في الجدول التالي وفيهِ مقابلة بين حالهِ سنة ١٨٨٤ و ١٩٠٤

| | سنة ١٨٨٤ | سنة ١٩٠٤ |
|---|---|---|
| ايرادات الحكومة المصرية بالجنيه المصري | ١٠١٣٩٦١١ | ١٤٤٨٢١٦٢ |
| مصروفاتها | ٩٧٩٦٠٢٩ | ١٠٥٨٨٥٧٣ |
| مساحة الاطيان الزراعية بالفدان | ٤٨٠٣٩٦٤ | ٠٥٥٨٠٠٠٠ |
| متوسط المال المربوط على الفدان بالقرش . | ١٠٥ | ٨٤ |
| ايراد سكك الحديد بالجنيه | ١٤١٠٩٨٤ | ٢٦٠٣٢١٦ |
| ايراد البوسطة | ٠٠١٠٤٢٢٣ | ٠٠١٩١٠٣٨ |
| حاصل القطن بالقنطار | ٣٦١٥٧٥٠ | ٦٣٥١٨٧٨ |
| قيمة الصادرات من القطر بالجنيه | ١٢٥٤٩٠٦٠ | ٢ ٣١٦٠٧٦ |
| قيمة الواردات اليهِ " | ٧٨٦٠٤٤٢ | ١٩٨٨٨٨٢٥ |

فاذا وفّقت اليمن بادارة حسنة مثل ادارة القطر المصري صلح حالها كما صلح حال هذا القطر لان ما كان ميسوراً لسكانها منذ الفي سنة يجب ان يكون ميسوراً لهم الآن لاسيما اذا مُدَّت سكة الحجاز اليها وعادت طريقًا للتجارة البرية كما كانت حينئذٍ فاننا لا نستبعد ان تصير طريقًا لبريد الهند

وقد اشتهرت اليمن بطيوبها ومعادنها اما الطيوب فالكيمياء اغنت عنها الآن واما المعادن فلم يقل شأنها الآن عن شأنها في العصور الغابرة بل زادت حاجة الناس اليها واذا صحَّ ماقيل من وجود مناجم الذهب فيها وكانت هذه المناجم غنية زادت بها غنًى

ونعني بحسن الادارة بعد اخماد الثورة اولاً تخفيف اثقال الحكومة عن عاتق السكان حتى لا تؤْخذ منهم جباية الأَ ما يسهل عليهم اعطاؤُهُ ولا يرهقهم كما فعلت الحكومة المصرية لما ابتدأَت بالاصلاح ففي سنة ١٨٧٩ الغت ضريبة الملح وكان يحصل منها في السنة ٢٠٠٠٠٠ جنيه وسنة ١٨٨٠ تجاوزت عن كل الاموال المتأَخرة قبل الاهالي الى سنة ١٨٧٥ وكان مجموعها تسعة عشر مليونًا من الجنيهات والغت واحداً وثلاثين نوعًا من العوائد الشخصية التي كانت حملاً ثقيلاً على السكان وعائقًا في سبيل التجارة المحلية والاخذ والعطاء وسنة ١٨٨٣ تجاوزت عن كل المتأخرات من ايجاراطيان الحكومة واملاكها وعشور النخيل وعوائد المواشي ونحو ذلك وعن متأَخرات اموال الاطيان من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٧٩ وكانت قد بلغت ٥٦٠٠٠٠ جنيه. ومن سنة ١٨٨٥ فصاعداً اخذت تلغي عوائد الدخولية من المدن والبنادر ولم يكن مجموعها اقل من ٣٥٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٨٦ الغت رسم القيدية وهو عشرون غرشاً على كل عرض يقدم الى احدى دوائر الحكومة

وسنة ١٨٨٩ تجاوزت عن ١٦٨٠٠٠ جنيه من متأخرات الايرادات و ٢٤٠٠٠ جنيه من عوائد زراعة الدخان . والغت عوائد المعاصر

وسنة ١٨٩٠ الغت عوائد الفردة اي ما كان يؤخذ من المشتغلين بالصنائع وكان مقدارها السنوي اكثر من ١٢٠٠٠٠ جنيه وعوائد الحملة اي عوائد الحمل في المدن وعوائد الغنم والمعزى ومقدارها السنوي اكثر من ٤٠٠٠٠ جنيه

وسنة ١٨٩١ انقصت من اموال بعض الاطيان ١٣٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٢ الغت عوائد الباطنطة (العوائد الشخصية) وكان يحصل منها في السنة ٦٠٠٠٠ جنيه . والغت ايضاً ضرائب العونة وكان مجموعها السنوي ١٥٠٠٠٠ جنيه وتجاوزت عن كل متأخرات الاموال الى نهاية سنة ١٨٨٩ وكانت تبلغ ٦٢٣٨٥٥ جنيهاً وانقصت ١١٤٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان

وسنة ١٨٩٤ انقصت ١٠٢٨٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان و ٢٨٥٠٠ جنيهاً سنوياً من مصاريف الترعة الابراهيمية وخفضت رسوم اللبانات والفنارات وهي ٤٠٠٠٠ جنيه في السنة

وسنة ١٨٩٥ تجاوزت عن ٢٤٥٣٥٣ من اموال الاطيان في بعض المديريات بسبب ما ألمّ بزراعة القطن

وسنة ١٨٩٨ انقصت ٢١٦٠٠٠ جنيه سنوياً من اموال بعض الاطيان التي ضريبتها ثقيلة . والغت عوائد العربات ودواب النقل والسفن التي تمر تحت كوبري قصر النيل

وسنة ١٩٠٠ تجاوزت عن ٢٣٠٠٠ جنيه من اموال الاطيان الشراقي

وسنة ١٩٠١ الغت عوائد الصابورة

وسنة ١٩٠٣ الغت عوائد المباني في بعض المدن ورسوم الدخولية من كل القطر

وسنة ١٩٠٥ الغت ضريبة السفن

وسنة ١٩٠٦ الغت رسوم الكباري

ومع كل هذا الالغاء المستمر زادت ايرادات الحكومة في ثلاثين سنة زيادة مضطردة من نحو تسعة ملايين من الجنيهات الى اكثر من ستة عشر مليوناً بزيادة نمو السكان ونمو الثروة العمومية ولكن الثروة العمومية زادت اكثر مما زاد ايراد الحكومة فالفدان الذي لم

يكن يساوي عشرين جنيهاً منذ ثلاثين سنة يساوي الآن مئة جنيه والفدان الذي كان ايجارهُ ثلاثة جنيهات منذ ثلاثين سنة يبلغ ايجارهُ الآن عشرة جنيهات

وسبب هذه الزيادة في الثروة العمومية وفي ايراد الحكومة هو طرق الاصلاح الذي تمَّ في القطر المصري اي اصلاح الري والصرف والسكك وتسهيل كل وسائل النقل وهذا هو الامر الثاني الذي يجب على الحكومة العثمانية ان تهتم بهِ وهي تهتم باستتباب الامن وتخفيف الاثقال عن عاتق الاهلين فاذا فعلت ذلك في اليمن وفي كل ممالكها فعشرون سنة او ثلاثون تنسينا كل ايام الظلم والانحطاط الماضية

# المرأة والامة

من خطبة للسيدة نبوية موسى الفنها في الجامعة المصرية

اني وفاء بوعدي السابق اتكلم اليوم عن تاريخ المرأة في العصور الخالية اجماليًّا ثم اشرح احوالها في بعض الامم لنرى كيف كان للاهتمام بشأنها دخل عظيم في تقدُّم الامة ولنرى اننا نحن المصريات مقصرات فيما يجب علينا في ترقية شأننا. لوكانت هذه الترقية قاصرة علينا لا تفيد غيرنا لتقاعدنا عنها حتى لا ينسب الينا حب الذات ولكنها ترقية تعم الامة باسرها لدخول نصفها في الحياة الحقيقية بعد ان كان كالعضو الاشل في جسمها قد يعوق غيرهُ من الاصلاح فتقاعُدنا عنها جهل بحقوق ابنائنا جهل بما لوطننا علينا من الواجبات . ولقد قال السير هنري مين (Henry Maine) الانجليزي الشهير ان الفرق العظيم بين مدنية الرومان ومدنية الهنود الفاسدة يرجع الى ان الرومانيين كانوا يهتمون بشأن المرأة ويسعون في تحريرها اما الهنود فكانوا يبالغون في استعبادها والتضييق عليها

ولا عار علينا مما نحن فيهِ الآن من الجهل والخمول فقد كان كل النساء كذلك وانما العار ان يعمل غيرنا من النساء ونكسل نحن فيتقدمن ونتأخر حتى لقد اتسعت المسافة بيننا وبينهنَّ. ولقد كان نساء اوربا منذ قرنين تقريبًا اسوأ منا حالاً وما زلن يعملن حتى اصبحن على ما نعلمهُ من حالهنَّ الآن اما نحن فقد تأخرنا عن اسلافنا الا اننا ولله الحمد قد افقنا من ذلك السبات الطويل فاصبحنا احسن من امهاتنا حالاً وهذا ما يجعلني آمل فيما ارجوهُ من الاصلاح لنا في المستقبل

كانت المرأة في الازمان الغابرة مهملة خاملة لا شأن لها فكانت تحت سلطة الرجل يتحكم

فيها ما شاء وكان يعدها من المتاع فيلهو بها ويغار عليها ان يراها غيره او ان يلمسها الهواء فلم يكن يعتبرها شخصاً كاملاً ولو اعتبرها كذلك لوثق بها ثقة الصديق بصديقهِ وكان لها من نفسها على نفسها رقيب ولكنهُ كان يطعن في ذمتها ويغار عليها غيرة عمياء كما يغار الصبي على لعبتهِ من ان يمسها غيرهُ ولهذا اجتهد الرجل في اخفائها عن العيون فانكمشت في زوايا البيت ولم تتعدَّ اعمالهُ حتى اذا خرجت منهُ تردت بما يسترها عن الانظار. فهذا الحجاب او الستر لم يكن قاصراً علينا نحن المسلمات بل كان مألوفاً في كثير من الممالك الاوربية وغيرها الا انهُ لم يكن على هذا الشكل المعروف عندنا الآن

كان اهتمام الرجل باخفاء زي المرأة من الاسباب التي جعلتها تبالغ في تحسين شكلها وتنافس في ذلك غيرها لعلمها انهُ مطمع انظار الرجال ولقد علمت من مثل هذه المعاملة ان الرجل يقدر شكلها فوق كل شيء ولذا اجتهد في اخفائهِ عن العيون فمالت الى الزينة سعياً منها في ارضاء الرجل وقد شغلتها هذه الزينة عن النجاح في امور كثيرة حتى ادى ذلك احياناً الى تشوه خلقتها الطبيعية سعياً وراء ما تظنهُ زينة لها. ويختلف هذا النظر باختلاف البلاد فالمرأة الصينية تهتم بالزينة اكثر من غيرها حتى انها تغير شكل اسنانها الطبيعي كما تتلف قدميها بلبس حذاء صغير من الخشب منذ طفوليتها ليضغط عليها فلا تنميان ظنّاً منها ان المرأة لا تعد جميلة لطيفة الا اذا كانت صغيرة القدمين ولهذا نرى ان الصينية قد لا تستطيع المشي لصغر قدميها فهي عاجزة عن قضاء حاجاتها واصلاح شأنها. وهذا على ظني من ضمن الاسباب التي ساعدت على خمول الامة الصينية على اتساع ملكها وحذقها في صناعة النقش مع ان اختها اليابان قد فاقت جميع الامم الشرقية وطبق ذكرها الآفاق فقهرت الروسيا على فخامتها واخذت منها بور آرثر كما اخذت من الصين منشوريا. وهي اخت الصين في الاصل والصناعة وانما اهملت الصين شأن النساء ولم تعدهن الا للزينة. اما اليابان فهي على ضيق املاكها امة نشيطة قد اقتدت باوربا في تعليم النساء واعدادهنَّ للاعمال حتى لقد خففت المرأة اليابانية من زينتها وزاحمت الرجال في دور العلم ومعامل الصناعة

وكل منا تعلم ما كانت ولا تزال تتحملهُ العربيات والقرويات في مصر من الآلام الشديدة في عملية الوشم اذ يدخلن في مسام الجلد مادة خضراء بواسطة ابر منضم بعضها الى بعض ليصبغن الجلد باللون الاخضر كما تفعل هذا الحبشيات بلثة اسنانهنَّ. تتحمل النساء كل هذه الآلام مع الصبر ولا يستفدن منها الا تشويه منظر الجلد. كل هذا تضحيةِ المرأة في سبيل الزينة

وكانت نساء الروسيا يلبسنَ الحجاب بالمعنى المعروف عندنا اليوم فلما تولى الملك الامبراطور بطرس الاكبر امر بترك هذه العادة فرفعت النساء الحجاب وترك الرجال الملابس الشرقية ومن ثم اخذت الروسيا في النمو والاتساع الى ان وصلت الى ما هي عليهِ الآن. وقد تولى الملك بعد بطرس الاكبر عدد من النساء وفي ايامهنَّ انضم الى الروسيا كثير من الولايات الصغيرة

اما الهنود فكانوا يبالغون في استرقاق المرأة حتى كان من جملة عاداتهم الوحشية ان المرأة اذا مات زوجها احرقت نفسها يوم وفاتهِ وهذا مما يدل على انهم كانوا يعتقدون ان المرأة انما خلقت ليتمتع بها الرجل حتى اذا مات وجب ان تفارق الحياة على اثرهِ وهو نهاية حب الذات والاستبداد. وكانت نتيجة هذا انحطاط امم الهنود واستعباد الامم الغربية لهم. فلم ينتج تغير الحال الاجتماعية في الروسيا فجأة ما انتجتهُ محافظة الهنود على استعباد النساء من سوء العاقبة. وعلى حقائق التاريخ يمكن ان تقاس نتائج المستقبل لا على مجرد الوهم والخيال

كانت حالة المرأة في جميع الامم السالفة على ما ذكرت من الضعف الَّا ان الضغط عليها وهضم حقوقها كان يختلف في بعض الجهات عن البعض الآخر فكانت حالتها في اوربا احط منها في جزيرة العرب وذلك قبل الاسلام بزمن يسير واستمرت الحال كذلك الى ما بعد ظهورهِ فكانت المرأة الاوربية تحت سلطة الرجل لا تتصرف في شيء مدة حياتهِ حتى ولا في اموالها الخصوصية ولا يصرح لها القانون بالوصاية على اولادها بعد موتهِ فكانت خاضعة لهُ بحكم القانون

كان هذا شأن اوربا عند ما نزل القرآن الشريف واباح للنساء التصرف في اموالهنَّ والوصاية على اولادهنَّ والتمتع بجميع الحقوق المدنية فكانت المسلمات ارقى شأنًا من النساء الاخرى وما زلن يتأخرن ويتقدم غيرهن حتى اصبحن على ما نراهُ الآن وما ذلك الَّا لانقطاعهنَّ للجهل والفراغ. واني اضرب لحالة المرأة في الشرق وحالتها في الغرب مثلاً بتاريخ المرأة العربية والانكليزية

لم تكن المرأة العربية في الزمن السابق منحطة عن اختها الغربية بل كان رجال العرب يهتمون بشأنها اهتمامًا عظيمًا فلم يقل شاعرهم قصيدة الَّا وصدرها باسم زوجتهِ او قريبتهِ ولم يحضر فارسهم حربًا الَّا ونساء قومهِ وراء ظهرهِ يحرضنهُ على الاقدام فيقدم طاعة لامرهنَّ واظهاراً للشجاعة امامهنَّ حتى اذا حارب ولم ينظرنهُ جاء يخبرهنَّ بفوزهِ كما قال عنترة العبسي

هلاَّ سألتِ الخيل يا ابنة مالك ان كنتِ جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة انني اغشى الوغى واعفُّ عند المغنمِ

وقال بشر

افاطم لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر اخاكِ بشرا

وقال عمرو بن كلثوم

على اثارنا بيض حسان نحاذر ان تمزق او تهونا

يقدن جيادنا و يقلن لستم بعولتنا اذا لم تمنعونا

اذا لم نحمهنّ فلا بقينا بخير بعدهنّ ولا حيينا

فاين هذا العصر من عصرنا وعصر امهاتنا اذ يعد الرجل اسم ابنتهِ او زوجتهِ عاراً فيتحاشى ذكرهُ

كانت نساء العرب بمثابة قواد يشجعن الجيوش على الاقدام اثناء الحرب ويشتغلن بمعالجة الجرحى على ان اوربا لم تصل الى هذا الاَّ بعد زمن طويل • وقد اشتغلت نساء العرب بكل ما اشتغلت بهِ رجالهنّ فكان منهنّ الشاعرات والمحاربات والتاجرات كالسيدة خديجة وغيرها حتى كان منهنّ الملكات ايضاً ومن اشهرهنّ الزبَّاء التي قتلت خزيمة الابرش ملك الحيرة اخذاً بثار ابيها

وبالجملة فالمرأة العربية كانت في مقدمة نساء عصرها حتى اذا جاء الاسلام زادها رقيًا على رقيها وسوَّى بينها و بين الرجال في كثير من الحقوق والواجبات

وكانت النساء في الحرب التي قامت بين علي ومعاوية يحرضن الرجال ويتطوعن لملاحظة الجرحى مما يدل على ان الاسلام لم يحرم عليهنَّ العمل ولا التداخل حتى في الامور السياسية فكانت الامة بتمامها تميل الى العمل والسعي وراء ما يرفع شأنها حتى اذا استولى العرب على بلاد الاندلس كانوا مثال النشاط والاجتهاد للممالك الاوربية وقامت نساؤهم بكثير من الاعمال حتى اجرين العمليات الجراحية العظيمة وهو ما تسعى اوربا في الحصول عليهِ الآن

وما زالت المرأة العربية تشعر بالحياة الحقيقية الى ان قضى الله على الامم العربية بالانحطاط فخملت العقول واستبد بهم الاعداء فاستبدوا هم بنسائهم واخطأوا في فهم القرآن نفسهِ فأولوهُ بما شاءوا وصادف هذا التأويل هوىً في النفوس فاتبعوهُ على بعدهِ عن الصواب على انهُ لم يأت في القرآن الشريف نص بحرمان المرأة من العلم والعمل وخمولها هذا الخمول ولا قضت العادات الشرقية كما يزعمون عليها بالسجن في جوف المنازل ولولا تلك الاوهام لكانت الشرقيات اولى بالسبق الى معالي الامور من غيرهنّ لما لهنّ من التقدم في ذلك

ولست اضرب صفحًا عن حالة المرأة المصرية قبل دخول العرب في مصر بل اقول اجماليًّا انها لم تكن منحطة عن غيرها من نساء ذلك الزمن ويدل على ذلك انتظامها في سلك الملك فالمرأة المصرية الآن احطمن اسلافها سواء في ذلك انتسبت الى العرب او الى فراعنة مصر في حين ان المرأة الغربية تتقدَّم مع الزمن فهي على العموم ارقى من امهاتها وتلك سنة الدهر في الارتقاء الطبيعي لم تعكس الاَّ بالنسبة لنا نحن المصريات وهذا تاريخ المرأة الانكليزية يشهد لي بما اقول

كانت المرأة الانكليزية كغيرها من نساء اوربا خاضعة لسلطة الرجل محرومة من كثير من حقوقها المدنية لا تتناول من الاعمال الاَّ اعمالاً محصورة كالتعليم الواطي والتمريض والخياطة والولادة فالتفت كثير من فضلاء الرجال الى تحريرها وكان ممن تكلم في هذا الشأن السير هنري مين وقد دافع عن المرأة دفاعًا حسنًا كما دافع عنها في مصر المرحوم قاسم امين بك وهو اول مصري فكر في العواقب

ومن ثم التفتت نساء انكلترا الى العناية بشأنهنَّ فقامت مسز براونج (Mrs. Browing) ونشرت مقالة سمتها ارورا ليز (Aurora Leighs) انتصرت فيها للنساء وشهد لها بالبراعة وحدة الذكاء نفس معارضيها اذ قال المستر ادوارد جيرالد (Edward Gerald) عند موتها الحمد لله لم تعد ارورا ثانيًا ولست انكر انها امرأة على ذكاء غريب ويا حبذا لو التفتت هي ونظيراتها الى شؤُون المطبخ . وتاقت الانكليزيات بعد ذلك الى دخول معاهد العلم ونيل الشهادات العالية واول كلية فتحت بابها للنساء كانت في شمال انكلترا الاَّ انها لم تصرح لهنَّ بتلقي الدروس العالية مع الرجال بل كلفت سيدتين بالقاء محاضرات نسائية لهنَّ وكان ذلك سنة ١٨٢٠ . وما اشبه هذا بحال جامعتنا اليوم فقد قامت بما عساهُ ان يوصلنا الى ما وصل اليهِ الانكليزيات في مدة تزيد عن ٩٠ سنة

طلبت النساء بعد هذا ما هو ارقى من تلقي الدروس العالية اسوة بالرجال والحقنَ في الطلب ففتحت في وجوههنَّ بعض الكليات سنة ١٨٦٠ وفتحت كلية كمبريج ابوابها لهنَّ سنة ١٨٨١ وتبعتها اكسفورد ثم اسكتلاندا ولندره ودبلن

ومالت النساء الى العمل فنالت اول طبيبة انكليزية شهادة الطب من الولايات المتحدة واشتغلت بها في انكلترا سنة ١٨٥٩ والحت النساء في طلب تعليمهنَّ الطب في انكلترا نفسها فصرحت لهنَّ الحكومة بذلك ونالت اول طبيبة شهادتها سنة ١٨٦٠ ودخل بعدها في مدرسة الطب ثلاث فتيات ونجحن نجاحًا باهرًا فانعقدت اللجنة الطبية بعد هذا مباشرة وقررت عدم

قبول النساء في مدرسة الطب . الآن هذا لم يثن هم الانكليزيات عن المطالبة بحقوقهن والسعي وراء ما اردن بالرغم من كل هذه القوانين فكن يذهبن الى الولايات المتحدة فيتعلمن الطب هناك ثم يعدن فيفتحن المستشفيات في بلادهن واخيراً وافقت الحكومة على دخولهن في جميع الامتحانات الراقية وفتح ابواب عموم الكليات في وجوههن فكان ذلك في سنة ١٨٧٦ اي منذ اربع وثلاثين سنة فقط

هذه حال انكلترا منذ قرن تقريباً فكان يقال للمرأة اذا تكلمت في المواضيع العلمية ما لها ولذلك وكان الاولى بها ان تلتفت الى شؤون المطبخ وهو ما يقال لنا الآن . تغيرت حالهن الآن فشغلن كثيراً من المراكز السامية وكانت نتيجة ذلك رقي الامة رقياً بهر العالم . هذه تجربة جربتها انكلترا فنجحت ومن العبث ان يقال بعد هذا اننا لو قلدناها في ذلك اخل نظامنا او يقال ان عاداتنا الشرقية لا تسمح لنا بذلك بعد ان اظهرت بما تقدم اننا كغيرنا من النساء في بعض العادات القديمة وها هن قد تركن تلك العادات فكان ذلك من اسباب رقيهن ورقي امهن ايضاً

هذه اميركا الشمالية كان يسكنها الجنس الاحمر وهم قوم متوحشون لا فرق بينهم و بين الحيوانات واخص بالذكر منها الولايات المتحدة . احتلتها انكلترا فاجتهد القوم في العمل رجالاً ونساء حتى سبقوا اسلافهم الانجليز في الحضارة والعمران وساروا بالنساء الى الامام فدخلن في جميع الاعمال ادارية كانت او عملية او سياسية فمنهن القائدات والرئيسات والمهندسات والحاميات والكاتبات ولهن الآن حق الانتخاب في بعض الولايات فكانت نتيجة رقي المرأة تقدم الامة بتمامها ولم تعقها هذه الاعمال عن الزواج او كثرة النسل كما يقال بل الاميركان الآن اول الامم حضارة وتجارة وعمراناً . يعجبني من الانكليزية حبها العمل وترفعها عن الكسل وميلها الى بساطة اللبس والاقتصاد في المعيشة والاعتناء بنظافة المنازل والاطفال . وما اسعدنا نحن المصريات لو اقتدينا بها في مثل هذه الامور واولها الميل الى العلم خصوصاً وان المصرية زكية بفطرتها . فلندفع بفتياتنا الى الاشتغال بالعلم الصحيح والعمل النافع تاركات تلك الاوهام القديمة من ترك الفتاة متفرغة والقول بانها لن تكون قاضياً او رئيس مصلحة فتلك اوهام ذهب بها الدهر ولقد اصبحت قديمة بالية تضر ولا تنفع اننا اذا حببنا الى بناتنا العمل اصلحن منازلهن بل واصلحن الامة بأسرها فان العمل صيقل النفوس يجلو عنها صدأ البطالة والكسل كما تجلو الحركة صدأ الآلات المعدنية فمن كانت منا فقيرة فلتسع فيما يصلح شأنها ومن كانت غنية فلتعمل لاصلاح غيرها من الفقيرات

لست انصح للفتاة باكثر من الالتفات الى العلم والبعد عن الكسل والفراغ وهذا كل ما يصلح حالها فان العلم يفتق الاذهان ويجعل الفتاة تشعر بما يحيط بها فتعلم عن خبرة الفرق بينها وبين غيرها من الغربيات فتصلح من شأنها كما تعرف قيمتها في الحياة فتحتقر الزينة وترى من النقص تضييع الوقت خصوصاً اذا كانت مشتغلة بعمل نافع فيها وليس من يكون لهُ من نفسهِ دافع الى الشيء كمن ينصح لهُ غيرهُ بهِ فقد لا يصادف قول غيرهِ قبولاً من نفسهِ وقد يخطئ فهم النصيحة فيعكسها

واول دليل على ما اقول اننا اكثرنا من النصح للنساء بعدم التبرج فلم يفدهنَّ ذلك بل ازددنَ في الزينة التي نهينَ عنها اذ احب شيءٍ الى الانسان ما منع فنصحنا لهن بلبس الحجاب الشرعي فكانت النتيجة ان تفننَّ في هذا الحجاب حتى اصبح اشد ضرراً على الآداب من سابقهِ لهذا لا ارى من الحزم ان انصح للفتاة باي لبس كان ولكني اقول علموها العلم الراقي فتنصرف اليهِ عن الزخرف والزينة وتترفع عن ان تكون العوبة في نظر المارة فتظهر بمظهر الحشمة والوقار ولا يهمنا على اي شكل كان لبسها ما دام على هيئة تدل على رقي الآداب واتباع الدين الحنيف من ستر الزينة فقط

# قصور القيصر

رأينا في مجلة منصي الاميركية مقالة لكاتب مشهور وصف فيها قصور المانيا وذكر في عرض الكلام اموراً فكاهية فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي . قال الكاتب

لقيصر الالمان اكثر من ستين قصراً ولذلك عجب الناس لما علموا انهُ بنى قصراً جديداً في بوزن من بولندا بلغت نفقات بنائهِ وفرشهِ اكثر من ستمئة الف جنيه . والواقع ان الذي بناهُ ليس القيصر بل حكومة بروسيا وقد بنتهُ لغرض سياسي فان بوزن قصبة الجانب الذي اخذتهُ بروسيا من بولندا لما اقتسمتها مع روسيا والنمسا . ولا يزال اهالي بولندا يمنون انفسهم بالاستقلال فرأَت حكومة بروسيا انها اذا بنت قصراً للامبراطور هناك اقام فيهِ احد ابنائهِ واظهر ابهة الملك قصد تلك المدينة كثيرون من اهل الثروة والجاه فكثر انفاق الاموال فيها وراجت الاشغال والمتاجر وكثر كسب الناس فيتعلقون بالعرش الالماني ولا يعود الالمان يخشون من انتقاضهم اذا نشبت الحرب بينهم و بين روسيا في وقت من الاوقات

وقد كثرت قصور قيصر الالمان لان مملكة بروسيا ضمّت اليها ممالك وامارات كثيرة وكان فيها كلها قصور ملكية فرأى ان الاحتفاظ بها اليق واحفظ لعزّة الملك من هدمها او من بيعها . ولا شبهة في ان الاحتفاظ بهذه القصور كلها عبء ثقيل على خزينتهِ ولكن المناصب محفوفة بالمتاعب

ومن اعظم هذه القصور قصر برلين المعروف بالسلوس او السراي ويقال ان فيهِ ٦٠٠ غرفة والف كوة وهو قديم شرع في بنائهِ المنتخب فردرك برندنبرج في القرن الخامس عشر لكن اهالي برلين لم يكونوا راضين عن بنائهِ فحاولوا منعهُ ثم حاولوا تخريبهُ مراراً كثيرة وقد وقعت وقائع دموية كبيرة بين الثائرين عليهِ والحرس في اوقات مختلفة ولا يزال عرضة لهجوم الغوغاء لان الشوارع تحيط بهِ فلا سور لهُ ولا حديقة حولهُ . وقد حاول فردرك الاول (وهو اول ملك من ملوك بروسيا) ان يزيدهُ اتقاناً واحكاماً فشرع في ذلك سنة ١٦٩٨ ولكنهُ لم يتمهُ وتوفي فيهِ ويقال ان وفاتهُ كانت على اثر رؤيتهِ طيف المرأة البيضاء. وقصة هذه المرأة انها قتلت زوجها وولديها لكي تتزوج بمنتخب من المنتخبين الاقدمين ولا يزال طيفها يظهر لملوك بروسيا ليلة وفاتهم وذلك من الخرافات الكثيرة الشائعة في اوربا

ولما ملك فردرك الثالث سنة ١٧٩٧ ابى ان يقيم في هذا القصر واضطرّ ابنهُ فردرك الرابع ان يقف في شرفة من شرفاتهِ حاسر الراس اكراماً لجنازة بعض الثوار الذين قتلهم جنودهُ لما ثاروا سنة ١٨٤٨ . واخوهُ الامبراطور وليم الاول فضَّل الاقامة في قصر صغير بناهُ لهُ فردرك الكبير حينما تزوج سنة ١٨٢٩ على الاقامة فيهِ . وابنهُ الامبراطور فردرك لم يقم فيهِ قط ولكن القيصر الحالي عاد اليهِ وهو يقيم فيهِ حينما يكون في برلين

ومن مزايا هذا القصر ان فيهِ كنيسة فسيحة لها قبة ارتفاعها مئتان وثلاثون قدماً بناها فردرك وليم الرابع وارضها وجدرانها مغطاة باثمن انواع الرخام وفوق مذبحها قبة لها اربعة اعمدة من المرمر الاصفر اهداها محمد علي باشا جد العائلة الخديوية الى ملك بروسيا . ومنها ايضاً القاعة البيضاء وهي اجمل غرف القصر طولها اكثر من مئة قدم وارتفاعها ستون قدماً وعرضها خمسون وفيها يتلو القيصر خطبتهُ التي يعقد بها مجلس المانيا ومجلس بروسيا . وتليها قاعة الفرسان وفيها ثريا البلور التي انير بها المجلس الامبراطوري في ورمس لما وقف لوثيروس فيهِ سنة ١٥٢١ . وقاعة المائدة وطولها مئتا قدم وهي تسع اربع مئة نفس يجلسون على مائدتها للطعام

وقصر ولي العهد وهو قديم جدًّا سكنهُ فردرك الكبير لما كان وليَّ العهد فلما رقي الى

عرش الملك اسكن فيهِ اخاهُ البرنس اوغسطس وليم ثم انتقل الى الملك فردرك وليم الثالث ثم سكنهُ الامبراطور فردرك ابو الامبراطور الحالي لما تزوج بابنة الملكة فكتوريا فاصبح في ايامهِ مباءة لرجال العلم والفضل واهل البحث والانتقاد حتى كان البرنس بسمارك يعدهُ مقوّضاً لاركان السلطة الاستبدادية التي كان جارياً عليها . وهناك تربى الامبراطور الحالي فلما تزوج ولي عهدهِ جُعل مقرهُ فيهِ

وفي هذه القصر نعلة كبيرة ملصقة بالجدار بين غرفتين من غرف المائدة . وسبب الصاقها في ما يقال ان الامبراطور كان يوماً آتياً للغداء مع والديهِ ولما رأى انهُ تأخر عن ميعاد الغداء وابوهُ شديد التدقيق في المحافظة على الوقت امر سائق المركبة ان يسرع بكل جهدهِ فاعمل السوط في جوانب الخيل فكادت تطير وانخلعت نعلة من نعالها ومرقت كالسهم فدخلت كوة من كوى القصر وارتمت على المائدة امام ابيهِ وامهِ ولم يصب احد بمكروه فالصقت في الحائط تذكاراً لهذه الحادثة

والقصر الذي يفضل القيصر الاقامة فيهِ على الاقامة في غيرهِ هو القصر الجديد في بتسدام وكان مصيف والديهِ وفيهِ قضى ايام حداثتهِ . وهو ليس جديداً كما يلقب لانهُ بني سنة ١٧٦٣ بناهُ فردرك الكبير ليري خصومهُ ان خزائنهُ لم تفرغ ونصب فوق قبتهِ تماثيل ثلاث نساء عاريات يمثلنَ اليصابات امبراطورة روسيا وماريا تريزا امبراطورة النمسا ومدام ده بمبادور التي كانت حكومة فرنسا في يدها . وقد ادارت كلٌّ منهنَّ ظهرها الى بلادها ورفعن كلهنَّ تاج بروسيا بايديهنَّ

والقصر كبير جدًّا تحيط بهِ جنائن غناء . وقد تُرك الجانب الجنوبي منهُ كما كان في عهد فردرك الكبير وفيهِ ملعب يجلس فيهِ ستمئة نفس وفي احدى غرفهِ صورة ذهبية كبيرة تمثل بيتاً من بيوت العنكبوت وعنكبوتة كبيرة وذبابتين . ولهذه الصورة حكاية غريبة وهي ان فردرك الكبير كان معتاداً ان يشرب فنجاناً من الشكولاتا كل صباح . وذات يوم اتاهُ الخادم بفنجان الشكولاتا على جاري العادة لكنهُ كان مشغولاً جدًّا بما امامهُ من الاوراق فبرد الفنجان قبل ان يلتفت اليهِ ولما التفت ليشربهُ رأى ان عنكبوتة نزلت من السقف ووقعت فيهِ فتقزَّزت نفسهُ وصبَّ الفنجان في صحفتهِ وقدمهُ لكلبيهِ فشرباهُ وبعد قليل أُصيبا بمغص شديد وماتا بعد ان ظهرت عليهما كل دلائل السم . ولما رأى الطباخ ذلك انتحر ثم اتضح انهُ كان قد اخذ رشوة من رجل نمسوي لكي يسم الملك فدس لهُ السم في الشكولاتا . فامر فردرك ان تزدان تلك الغرفة بصورة العنكبوتة التي انقذتهُ من الموت

ومنها قصر سان سوسي وكان اكثر اقامة فردرك الكبير فيهِ ولم تزل ساعتهُ فيهِ وقد اوقفت ساعة موتهِ وهي الساعة الثانية من صباح السابع عشر من اغسطس سنة ١٧٧٦ والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صديقهِ ڤولتر . وفي روض سان سوسي قصر آخر وهو قصر البرتقال وطولهُ الف قدم وفيهِ غرفة كبيرة جدرانها واعمدتها من المرمر الاخضر الذي يؤتى بهِ من روسيا

ومن قصور بوتسدام قصر المدينة بني في اواخر القرن السابع عشر وفيهِ الاثاث الذي كان يستعملهُ فردرك الكبير والطاولة التي كان يكتب عليها ومكتبتهُ وهي مملوءة بالكتب الفرنسوية والى جانب الغرفة التي كان ينام فيها غرفة صغيرة كان يتناول الطعام فيها مع ڤولتر وحدهما من غير تذلل فان الطعام كان يصعد اليهما من باب في ارض الغرفة وكان يتناولهُ الملك ويضعهُ على المائدة

ويقيم القيصر نحو شهرين كل سنة في قصر ولهمسهوهي وهو مبنيٌّ في جنة من جنان الارض . وقد بني سنة ١٦٠٦ ثم جدّد بناؤُهُ سنة ١٧١٧ وانشئت في حدائقهِ بحيرات كبيرة ولما قام نبوليون بونابرت ونصب اخاهُ جيروم ملكاً على وستفاليا جعل مقرَّهُ في هذا القصر وعاش فيهِ عيشة البطر والخلاعة وكان يسبح في هذه البحيرات ممثلاً نبتون اله البحر بين عرائس البحر حتى اشمأزَّ نبوليون من فعالهِ وهدَّدهُ مراراً بالخلع وارسل اليهِ امهُ لعلها تصلح سيرتهُ فلم تستطع ان تقيم معهُ

والقصر الذي يقصدهُ القيصر كل سنة ويطرح فيهِ مهام الملك ويعيش عيشة الملاَّك اهل الراحة والسكينة هو قصر كندينن وهو في الحقيقة ابعدية لهُ فان اراضيهُ حراج ومزارع مساحتها اربعة عشر الف فدان اشتراها بنحو عشرين الف جنيه وقطع للذي اشتراها منهُ ثمانمئة جنيه في السنة ما دام حيًّا . وهو يهتم بزراعتها وتربية حراجها كما يهتم كل مالك بملكهِ وقد وجد فيها ترابًا يصلح للخزف فانشأ فيها معملاً لهُ يقوم دخلهُ بنفقاتها . وتراهُ هناك يحادث الفلاحين المستأجرين كصاحب الطين لا كامبراطور عظيم وليس في كندينن كوخ الاَّ زارهُ وكلم سكانهُ

هذا خلاصة المقالة المشار اليها ولا بدَّ من ان يلتفت القارئ الى عاصمة الديار المصرية التي بنيت منذ اكثر من الف سنة وقام فيها ملوك كبار وسلاطين عظام مثل ابن طولون وخمارويهِ والمعز والحاكم وصلاح الدين والظاهر والمنصور وغيرهم من الملوك ويسأل اين قصورهم . الجوامع التي بنوها لم يزل اكثرها قائماً واما القصور دور الملك ومظاهر الجاه

والعظمة فقلما يرى منها شيء حتى القصور التي شيدها اسمعيل باشا وانفق عليها الملايين من الجنيهات لم يبنها بحجارة صلبة تقاوي انياب الدهر كما تبنى قصور الملوك في اوربا بل بناها بالحجر الكلسي السريع التفتت والاندثار ومع ذلك لم تعنَ الحكومة المصرية بحفظها بل هدمت سراي الجيزة وسراي الاسمعيلية وحُملت سراي الجزيرة فندقاً كما هُدمت سراي القصر العالي وسراي البرنس ابرهيم والبرنس حسن وستلحق بها سراي البرنس حسين وسراي شبرا. اموال تُمثل في صورة ابنية ضخمة كثيرة الزخرفة من الداخل والخارج ولكن لا هيكل لها فاذا لم تهدمها المعاول هدمتها انياب الميكروبات

## التشيُّع وقدمهُ

وقفت على مقالة الفاضل الامير شكيب ارسلان في الجزء الاول من المقتطف لسنة ٣٨ تحت عنوان «التشيع ايهما فيهِ اقدم الشام ام العجم» فحضني ذلك على اعادة الكلام

فاقول غير مناظر ولا معارض: مع ما نقل الفاضل خلاصة مقالتي السابقة في اول كلامهِ الصريحة في معتقدي وهو تأخر ظهور التشيع في العجم ومع ما ورد في كلامي من قولي «فاما بلاد العجم فامرها كما قالهُ» اي متأخر في ظهور التشيع فيها ردَّ عليَّ واورد شواهد تاريخية كلها تخبر عن ظهور التشيع في غير العجم وعدم ظهور شيءٍ من الدولة العلوية في سوابق الازمنة وعدم شيوع التشيع في العجم شيوعاً رسمياً عمومياً سلطانياً الاَّ في زمن الدولة الصفوية . وكل ذلك مما لا انكرهُ ولم ادَّعِ خلافهُ

وكيف انكر حبّاً بعد ما شهدتْ  بهِ عليَّ عدول الدمع والسقمِ

وغاية مقصودي في مقالتي السابقة انما هو اثبات تقدم التشيع في ايران على عهد الصفوية وان الصفوية ليست بمؤَسسة للتشيع بل هي مؤَسسة لسلطنة ايرانية شيعية امامية ولذا قلت ان كلام جودت باشا والمحبي لا بد فيهِ من تأويل ولعلَّ مرادهما بث مذهب التشيع في جميع ايران وجعلهُ مذهباً رسمياً وذكرت ما ذكرت من تقدّم التشيع في ايران على عهد الدولة الصفوية تقدُّماً سلطانياً وغير سلطاني

قال الفاضل المخاطب «والجواب عن ذلك ان التشيع بدأَ منذ ايام سيدنا عليٍّ كرم الله وجههُ فلما وقعت الحرب بينهُ و بين سيدنا معوية انقسم المسلمون حتى الصحابة قسمين»

اقول اما التشيع المصطلح فمبدؤُهُ عند الشيعة معلوم والشيعة في الاصطلاح هو من شايع

علياً وقدمهُ على غيرهِ ولا حاجة في ذلك الى التفصيل مع انهُ لا موقع له

نعم قال محمد بن اسحق المعروف بابن النديم في فهرستهِ « لما خالف طلحة والزبير على عليّ وابيا الاّ الطلب بدم عثمان بن عفان وقصدهما علي ليقاتلهما حتى يفيئا الى امر الله جل اسمهُ فسمي من اتبعهُ على ذلك الشيعة فكان يقول شيعتي وسماهم الاصفياء : الاولياء : شرطة الخميس : الاصحاب ثم ذكر معنى الشرطة وغيرهُ من الرجاليين لم يذكروا الاّ شرطة الخميس كما ذكرهُ من غير تعرض لتسمية علي اياهم بالشيعة

ولو صحّ ذلك لما نافى مقصودنا اذ كلامنا فيما استقرّ عليهِ الاصطلاح وهو الفارق المذهبي

واما افتراق الامة حتى الصحابة الى فرقتين ( لا اقول الى شيعي وغيرهِ ) فأصل الافتراق انما وقع في عهد الخليفة عثمان واما افتراقهم ايام حرب علي ومعوية فهو الى علوي وعثماني وكثيراً ما كانوا ينبزون عن العلوي بالترابي ولو عبروا عن اتباع عليّ بالشيعة لكانوا يعبرون عنهم بشيعة عليّ في قبال شيعة عثمان او شيعة معوية لا بالشيعة المطلقة المعبر بها في الازمان الاخيرة

واول هذا الافتراق كان من حرب الجمل ومن ايام طلب دم عثمان وخلافة عليّ كانت في الظاهر شوروية نعم لما افضت الخلافة اليهِ اجتمع خلص اصحابهِ وغيرهم وعمل كلّ على شاكلتهِ

قال « وقد وقع هذا الانقسام نفسهُ في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق اهلها على مناوأة علي يومئذٍ فكان منهم من بقي على موالاتهِ فلهذا قلنا ان الشام في التشيع اقدم من فارس »

اقول : الموالاة غير التشيع فكم من موالٍ غير متشيع والامة كلهم موالون غير النصّاب والخوارج ووقوع هذا الانقسام في الشام بعد الحجاز غير معلوم بل معلوم العدم فان معوية وان كان ابدى صفحتهُ للمخالفة من اول الامر لكن مقدمة الحرب بين العلوية والعثمانية انما اسست من مكة وانجرت الى البصرة واختلاف الناس بين ناهض وقاعد ومستنفر ومثبط وقع في الكوفة قبل وقعة الجمل في امارة ابي موسى الاشعري وقصتهُ معلومة وكان كل اهل الشام اللهمّ الاّ القليل من المنحرفين عن علي والناس على دين ملوكهم

واما كون الشام اقدم في التشيع من فارس فقد صرحنا في مقالتنا السابقة بانهُ في بلاد العجم متأخر عن غيرها ومع ذلك كلهِ فتاريخ بدئهِ في الشام مجهول

قال « ولم يكن الاسلام في نفسهِ لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبهِ فان لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟ »

اقول القول بعدم تبسط الاسلام ايام علي ومعوية في مملكة العجم غريب فان ايران قد افتتح اغلبها في زمان الخليفة الثاني من المدائن غربي ايران الى مرو شرقيها وكرمان جنوبيها واذربايجان شماليها ونهاوند وفارس قبليها وفي زمان علي كان قد القى الاسلام جرانهُ في ايران

وليس غرضي من هذا الكلام اثبات تقدم التشيع في ايران بل اعتراض على الدليل . وفي تعبيرهِ عن مملكة الفرس او العجم بفارس تسامح فان فارس علم لبلاد ومملكة مخصوصة كانت قصبتها اصطخر ثم شيراز وهو في قبال خراسان وكرمان واذربايجان

وتحقيق الامر : ان زرع التشيع في الشام اما ان يكون من جهة ابي ذر ايام نفيهِ الى قرى الشام فمع انهُ لا دليل عليهِ من الامهات كما صرح بذلك الفاضل الخاطب ايضاً في مقالتهِ السابقة يرد عليهِ ما اوردناهُ سابقاً من جريان نظير هذا الاحتمال في مصر بل هي احق بذلك لوجود محمد ابن الصديق فيها ومكانتهُ عند علي معلومة حتى كان يقول في حقهِ محمد ابني من صلب ابي بكر وكان هوى اهل مصر مع علي كما ان هوى اهل الكوفة كان مع الزبير وهوى اهل البصرة مع طلحة كما ذكرهُ ابن الاثير

وهكذا الامر في الكوفة فان من المجتمعين على خلاف الخليفة عثمان من اهلها والمتحالفين مع اهل مصر هو زيد بن صوحان ومالك الاشتر وحلفهما مع جنب علي مما لا ينكر وهكذا حذيفة بن اليمان وكفاهم في زرع التشيع في الكوفة وان كان هوى اهلها يومئذٍ مع الزبير

واما ان يكون بعد وقوع الخلاف بين علي ومعوية كما ذكرهُ الفاضل المعترض فيرد عليهِ ان زرع معوية لبغضهِ في قلوب اهل الشام مما لا ينكر وهب ان في الشام كان اولياء لعلي وشيعتهِ ولكن اين الفئة القليلة المختفية تحت استار الخوف من اهل الكوفة المستميتين في هواهُ من مذحجها وهمدانها وغيرهم المتجاهرين بنصرتهِ والشاهرين سيوفهم في سبيلهِ وكيف يسوغ اثبات الاولية للشام بمحض ذلك الاحتمال

واما ان يكون بنشر الدعوة المذهبية والنهضة العلمية او بغلبة الاقوياء من الشيعة وامثال ذلك : ووقوع ذلك في الشام سابقاً على غيرها أمر مجهول لا دليل عليهِ اصلاً سيما غلبة الاقوياء في العصر المرقوم فانها منفية لا محالة وحق التقدم في الدعوة المذهبية للكوفيين كما سيأتي ثم للقميين

وهناك احتمال آخر وهو ان مبدأ التشيع في الشام انما هو بعد وقعة كربلا ودخول اهل

البيت الشام اسيراً وماجريات تلك الايام لا سيما لو صح صعود السجّاد المنبر بمحضر يزيد وتعداد مفاخر آبائهِ وما جرى على ابيهِ الشهيد كما ذكرهُ موفق الدين خطيب خوارزم في مقتلهِ ونقلهُ بعض الامامية ايضاً

قال « اما التشيع في جبل عامل واطراف لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونهِ فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأتي كتب السير والتراجم بما ينبئ عن استتبابهِ فيها منذ ظهورهِ الى الآن ... » ولم يذكر من الادلة سوى ما ينبئ عن كثرة الشيعة في صور في اواخر القرن الخامس

اقول لعل مرادهُ من لدن الفتح هو فتح بلاد الشام والقول بوجود التشيع فيها من ذلك الوقت لعلهُ رجم بالغيب كيف لا والفتح كان في عهد الخليفة الثاني ثم تولى الخلافة عثمان وامّر معوية ثم صارت الدولة اموية سفيانية فمروانية ثم عباسية وكانت تقتل الشيعة تحت كل حجر ومدر والتسمية بعلي او الحسن والحسين ذنباً لا يغفر ويسب علي على المنابر الى زمان عمر بن عبد العزيز فكيف يقال باستتباب امر التشيع في الشام منذ ظهورهِ ومن لدن الفتح . ولا انفي بقولي هذا وجود واحد او بيت من الشيعة في الشام فان ذلك ايضاً رجم بالغيب وشهادة على النفي

واذا قسنا حال الشام بالكوفة وجدنا استتباب التشيع فيها اتم واقوى من الشام . اما في اوائل الامر فقد ذكرنا مزايا الكوفة واما في ثاني الحال فقد خرج من الكوفة جماعة كثيرة من الرواة والاصحاب للامام محمد الباقر وازداد عددهم في زمان ابنهِ الامام جعفر الصادق فبلغ اصحابهُ والرواة عنهُ من بين ثقة وغيرهِ الى ثلاثة الاف ومائة تقريباً الف وخمسمائة منهم من الكوفة وفيهم الفضلاء والفقهاء كمحمد بن مسلم الثقفي الراوي عنهما وكان يقول اروي ثلثين الف حديث عن الباقر وسئلت عن الصادق عن ست عشر الف مسئلة حتى كان بعض فقهاء الكوفة من غير الامامية يدس عليهِ من يسئلهُ عن بعض المسائل . هذا من ذكرهم الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في رجالهِ

هذا بخلاف الشام فانهُ لا يوجد منهم راوٍ لحديث من عهد الصادق الى آخر الائمة او من يعد من اصحابهم الاَّ قريب من عشرة رجال لم يوصف اكثرهم الاَّ بانهُ من اصحاب الامام الفلاني ومنهم خليل او خليد بن اوفى ابو الربيع الشامي من اصحاب الصادق ولهُ كتاب ذكرهُ الشيخ في رجالهِ وابن حجر في تقريبهِ وقال انهُ متشيع ولم يذكر الشيخ محمد ابن الحسن ابن الحر في كتابهِ امل الآمل الا هذا الرجل وهو معدود من الشعراء الاقدمين

ولم يذكر ايضاً لجبل عامل عالماً او شيخاً لرواية او اجازة في القرون الاولى بل الأقدم منهم هو الشيخ طمان بن احمد العالمي و يوسف بن حاتم الشامي وهما من رجال القرن السابع

واما ما نقلهُ من وجود الشيعة في صور في التاريخ الذي ذكرهُ فعندنا من الدلائل ما هو اقدم من ذلك فقد ألّف العلامة محمد علي بن عثمان الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩ احد فقهاء الامامية ومتكلميها في دمشق لناصر الدولة وفي طرابلس وفي طبرية وفي صور للاخوين سنة ٤١٨ وفي صيداء للاخوين وكتاباً لذخر الدولة كلها على مذهب الامامية بعضها في الفقه و بعضها في الامامة و بعضها في غير ذلك وذكر اسمائها موجب للاطناب

وللسيد المرتضي علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٢٦ المسائل الطرابلسيات وهي جواب عن مسائل سئلوها من طرابلس واخرى تعرف بالحلبيات وكان القاضي عبد العزيز ابن نحرير صاحب الكتب النفيسة في فقه الامامية احد تلامذة السيد المرتضي والشيخ الطوسي قاضياً في طرابلس مدة عشرين سنة وتوفي سنة ٤٨١

وكان في حلب الشيعة والعلماء واقوال الحلبيين معروفة بين الفقهاء منهم ابو الصلاح تقي الدين الحلبي وكان تلميذ الشيخ الطوسي والسيد المرتضي. ومن علمائها المعروفين السيد ابو المكارم حمزة بن زهرة الحسيني المتوفى سنة ٥٨٥ ونقل القاضي نورالله في كتاب مجالس المؤمنين عن تاريخ ابن كثير الشامي انهُ لما اراد صلاح الدين الايوبي تسخير حلب جمع صاحب حلب اهلها ورغبهم في حرب صلاح الدين فعاهدهُ جميعهم في ذلك وشرط عليهم الروافض اموراً منها اعادة حي على خير العمل في الآذان ومنها ان يفوض عقودهم وانكحتهم الى الشريف الطاهر ابي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني الذي كان مقتدى شيعة حلب الخ. وتاريخ فتح صلاح الدين لحلب هو سنة ٥٦٩ وقد وقع سهو للقاضي في تاريخهِ وارخهُ لسنة ٥٠٧ ولعلهُ كان سقط لفظ ستون من نسختهِ والامر في السبع سهل

هذا ما اردنا ذكرهُ بالنسبة الى الشام والكوفة ومصر وخلاصة الامر انهُ لم يثبت لدى الحقير سبقة الشام على الكوفة في التشيع لاسيما في استتباب الامر وان قال الفاضل المعترض في آخر كلامهِ «فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر الاَّ الحجاز ولا يساويها فيهِ الاَّ الكوفة» ولم اجد ما يمنعني عن القول بتقدم مصر ثم الكوفة ثم الشام الاَّ ان اهل البيت ادرى بما فيهِ ومنهم اتمام الاحسان بالبيان ومنا التشكر والامتنان

واما العجم: فقد ذكرهُ صاحب تاريخ قم وقد الفهُ للصاحب ابن عباد (الموجود من التاريخ المزبور هو ما ترجموهُ بالفارسية وقد ضاع بعض ابوابهِ) ان اول من هاجر الى قم واستوطنها

من العرب عبد الله والاحوص ابنا مالك بن سعد الاشعري هاجرا في زمان الحجاج من الكوفة ووردا قم سنة ٩٥ وكانا من الشيعة الامامية غير كاتمين للتشيع ولا متسترين وارّخ نزولها بارض قم بالتاريخ الفارسي واليزدجردي والهجري

وما ذكرهُ ياقوت من وجه التسمية وغيرهِ ذكرهُ المؤرخ المزبور ايضاً ولكن لم يرتضِ وجه التسمية وذكر وجهاً اخر وهو اعرف ببلدهِ

ويظهر من كلام ابن الاثير وابن خلدون ان مذهب الكيسانية الفرقة المعروفة من الشيعة كان ظهر في خراسان في اواخر القرن الاول وان ابا هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية قد علمَ شيعتهُ بالعراق وخراسان ان الامر صائر الى بني العباس وكانت وفاتهُ سنة ١٠٠ او ٩٨

وفي كلام ابن خلدون ايضاً انهُ لما بعث محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ابا محمد زياداً الى خراسان سنة تسع (اي بعد المائة) نهاهُ عن الغالب النيسابوري شيعة بني فاطمة الخ . ولم اجد ترجمة غالب الاّ انهُ يظهر من كلامهِ هذا انهُ كان في خراسان يومئذٍ شيعة لبني فاطمة وهم غير الكيسانية لانهم كانوا شيعة ابن الحنفية مع ان ابا هاشم اوصى شيعتهُ بمتابعة محمد بن علي وكانوا يتابعونهُ

فظهر من ذلك ان التشيع المصطلح كان نما في خراسان في ذلك الزمان وان لم اقف على ان السابق في ذلك هو قم او خراسان

وقولي سابقاً بانهُ انتشر التشيع في خراسان في اوائل الدعوة العباسية كان مرادي منهُ ما ذكرت من امر التشيع المطلق الاعم من الامامية وغيرها ولم ارد الدولة العلوية اي التي سلطانها علوي وان كان يمكن القول بان دعوة ابي هاشم لو استتب لها الامر لاسست دولة علوية وعلى كل حال كانت دعوة علوية الاّ انها لم تتم ومات أبو هاشم مسموماً ولم يعقب فاوصى الى محمد ابن علي العباسي فانقلبت الدعوة العلوية الى دعوة عباسية

ومع الاغماض عن اولية قم او خراسان في امر التشيع فلا ريب عند الامامية ان اهل قم هم المقدمون في تشييد مذهب الامامية في ايران ولهم من رواة الاخبار واصحاب الائمة من لدن عهد الصادق الى آخر الائمة قريب من تسعين رجلاً فيهم الثقاة المرضيون ومنهم زكريا بن آدم الوارد في حقهِ انهُ المأمون في الدنيا والدين وغيرهُ من ثقات الاصحاب ومنهم سعد بن عبد الله الاشعري الذي كان في عهد العسكري

هذا من اصحاب الائمة واما بعد الغيبة فسل عن البحر ولا حرج ولا موقع للاطالة وقد ختم المشهورون منهم بالصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ . و بكتبهِ وكتاب الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ وشيخ الطائفة محمد ابن الحسن الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠ تدور رحى مذهب الامامية

وكان مشايخ قم وما والاها من الري ودوريست المعروف يومئذٍ بطرشت مرجعاً للامامية الى ان نبغ المفيد محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العربي في بغداد المتوفى سنة ٤٢٣ وارتحل الشيخ الطوسي اليها وتلمذ عندهُ وعند تلميذهِ السيد المرتضي علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦ ثم هاجر الى النجف وتلمذ عندهُ جماعة ثم انتقلت الرياسة الى علماء الحلة وصار الشيخ جعفر بن يحيي الحلي المتوفى سنة ٦٧٦ علماً يقصدهُ الناس ثم العلاَّمة الحسن ابن يوسف الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ و بيدهِ تشيع السلطان اولجايتو ثم نبغ الفاضل محمد بن مكي الشهيد المتوفى سنة ٧٨٦ وطار صيتهُ وخدمهُ الملك المؤيد فصارت بلاد جبل عامل تأخذ بالشهرة وعلماؤُها بالتقدم ونبغ منهم فضلاء علماء الى ان ظهرت الصفوية فرجعت المركزية الى ايران و بيان تفصيل ذلك تطويل . ولقد نسيت ذكر علماء البحرين و يدهم العليا

وقد علم من مقالتي السابقة ومن مقالتي هذه ان مرادي ذكر بروز التشيع في ايران بروزاً مذهبياً لا ظهوراً سلطانياً كما ان ذلك منتهى ما ادعاهُ واقام عليهِ الدليل الفاضل المخاطب في حق الشام

ولست بمنتقص من فضائل الارض المقدسة وما والاها ومن حولها ولا انكر وجود الفضلاء من غير الامامية في ايران بل لايران مفاخر لا تحصى في هذا الباب مما يؤدي ذكرهُ الى الاطناب أو يحمل على التعصب للعجم مع ان المنة لله ولرسولهِ العربي والائمة الهادين والاصحاب الراشدين الذين هدونا الى الاسلام

هذا جناي وخيارهُ فيهِ وانا معترف بقصر الباع وقصور الاطلاع ولست الا كمن ناضل بقوس بلا وتر واني لكما قال ابن المنير مصطيحتي مكسورة وفطيرتي فيها قصر واني لي والمناظرة مع فرسان هذا الميدان لاسيما مع فاضل يسمى ارسلان

تبريز علي بن موسى

# الديانة الموسوية وحفظ الصحة

من المعلوم لدى الخاص والعام ان في صناعة الطب ومداواة الابدان اموراً جوهرية تستحق كل الالتفات وهي تختص بالطبيب او بالمريض او باهلهِ الذين يمرضونهُ. ومن المعلوم ايضاً ان امراضاً كثيرة منشأها اهمال امور الصحة في ما يتعلق بالاكل والشرب واللبس ونظافة الجسد والراحة والعدوى وبالاختصار عدم مراعاة قواعد الهيجين اي حفظ الصحة .

اما الطبيب فعليهِ تشخيص المرض واعطاء الدواء المناسب مع تنبيه المريض وممرضيهِ الى بعض مسائل تتعلق بكيفية تعاطي الادوية والعلاجات والاكل والشرب وما اشبه . واما المريض واهلهُ فعليهم ان يفعلوا حسب اشارة الطبيب في تعاطي الادوية التي يصفها ومراعاة الامور الصحية

غير ان كثيراً من المرضى واهليهم لا يتبعون اوامر الطبيب بل يهملون بعض امور يتوقف عليها الشفاء وربما الموت او الحياة . وذلك اما لمجرد الجهل او الاهمال او لاسباب أُخرى خصوصية . واحياناً لاسباب دينية فقط بدعوى ان هذا حرام وذلك حلال وهذا ممنوع ولا يجوز الخ . فيترتب على ذلك تأخر الشفاء وحدوث طوارىء تحوّل الداء الى مرضٍ مزمن غير قابل للشفاء او تؤدي الى الموت العاجل او الآجل

وقد قصدت ان ابيّن في مقالتي هذه ان الدين الاسرائيلي يوافق كثيراً من المبادئ الصحية المعروفة في عصرنا المتمدن وربما كان اساساً لبعضها فان موسى النبي المشترع الاسرائيلي قد وضع منذ ٣٢٢٥ سنة قوانين صحية مدونة صريحًا في اسفار موسى الخمسة . هذا وفي اسفار المشنا وهي الشريعة الشفهية والجمارا وهي تفسير شريعة موسى الكتابية اللتين كتبتا منذ ١٨٠٠ سنة تقريباً توجد تعاليم ووصايا عديدة تطابق قواعد الهيجين في وقتنا الحاضر مما يدل على صحة مبدئها وسأذكر اهميتها مع محل ورودها بوجه الاختصار

(١) الراحة البدنية . ان الوصية الرابعة من الوصايا العشر في سفر الخروج تحثنا على الشغل والكدّ والتعب ستة ايام في الاسبوع وتأمرنا باراحة اجسادنا في اليوم السابع . ومن المسلَّم بهِ لدى العموم ان الجسد ينمو ويتقوى بالشغل والعمل ولكن الى درجة

معلومة ثم يحتاج الى راحة تامة يستريح فيها الجسم والعقل . وكل واحد منا يعلم جيداً كيف يصبح ويشعر بعد الراحة انهُ ذو عزم وهمة ونشاط للرجوع الى اشغالهِ والوصية تأمر بهذه الراحة للانسان والحيوان على السواء واعظم برهان على اهميتها وفائدتها اننا نراها متبعة في العالم اجمع على اختلاف المذاهب والاديان فيشتغل الناس ستة ايام في الاسبوع ويستريحون يوماً واحداً هذا عدا ايام اخرى في السنة ينقطعون فيها عن العمل كايام الاعياد والمواسم

(٢) الختان . ان فائدة الختان مسلَّم بها عند اكثر الناس لما يترتب عليهِ من النظافة والوقاية من كثير من الامراض وهو عملية بسيطة لا تستغرق اكثر من دقيقة واحدة

(٣) الاستحمام . هو من اهم الوسائل لتنظيف الابدان فلا حاجة الى البحث فيهِ . والآيات التي وردت في التوراة في هذا الموضوع كثيرة جدًّا

وقد ورد في التلمود في سنهدرين صفحة ١٧ ان كل مدينة لا حمام فيها لا يجوز الاقامة بها

(٤) غسل الايدي قبل الصلاة والاكل وبعدهُ وبعد الاستنجاء . فان اليد آلة اللمس والعمل والمناولة والاخذ والعطاء فهي معرضة للتلوث والتوسخ ولنقل العدوى في الامراض . فمن اهم الامور تنظيفها وتطهيرها جيداً على الدوام وخصوصاً قبل الاكل وبعدهُ ايضاً كما جاء في التلمود في حلين صفحة ١٠٥ وفي سفر اورح حايم الفصل ١٥٨ وهو كتاب مختصر من التلمود . وورد في شبات صفحة ١٠٨ انهُ لا يجوز ان توضع اليد صباحاً في العين والفم والانف والاذن قبل ان تغسل والاَّ استحقت القطع

(٥) النظافة . هي من اهم الامور الصحية الواجب اتباعها في الجسد والثياب والامتعة . واليك الآيات التي تشير الى هذا الموضوع وهي كثيرة . ورد في لاويين ١٥ : ٢ «كل رجل يكون لهُ سيل من لحمهِ فسيلهُ نجس . كل فراش يضطجع عليهِ الذي لهُ سيل يكون نجساً . وكل متاع يجلس عليهِ يكون نجساً . ومن مسَّ فراشهُ يغسل ثيابهُ ويستحم بماء الخ . وكل من مسهُ ذو السيل ولم يغسل يديهِ بماء يغسل ثيابهُ ويستحم بماء . واناء الخزف الذي يمسهُ ذو السيل يكسر وكل اناء خشب يغسل بماء . وكل ثوب وكل جلد يكون عليهِ اضطجاع زرعٍ يغسل بماء»

وكانت العادة قديماً ان تغسل الارجل عند الرجوع الى البيت وذلك ولا شك لتنظيفها من التراب والاوساخ كما يفهم مما ورد في سفر التكوين ٢٤ : ٣٢ منذ ٣٦٤٨ سنة عندما ذهب عبد ابرهيم ليخطب امرأة لاسحق ابن سيدهِ «فدخل الرجل الى البيت وحلَّ عن الجمال فاعطي تبناً وعلفاً للجمال وماء لغسل رجليهِ وارجل الرجال الذين معهُ» وايضاً في سفر التكوين

١٨ : ٤ عندما ذهب ابرهيم لاستقبال الرجال الثلاثة وقال « ليؤخذ قليل ماء واغسلوا ارجلكم واتكئوا تحت الشجرة » . وفي الاصحاح ١٩ : ٢ عندما رأى لوط الملاكين وقام لاستقبالها وقال « يا سيديَّ ميلا الى بيت عبدكما وبيتا واغسلا ارجلكما » . وورد في سفر صموئيل الثاني ١٩ : ٢٥ « ونزل مفيبوشت ابن شاول للقاء الملك ولم يعتنِ برجليهِ ولا اعتنى بلحيتهِ ولاغسل ثيابهُ من اليوم الذي ذهب فيهِ الملك الى اليوم الذي اتى فيهِ بسلام » . وورد في التلمود في شبات ٨ : ١ ان غسل العيون بالماء البارد صباحاً وغسل الايدي والارجل مساءً افضل من جميع الادوية التي في العالم

(٦) التعقيم وتطهير الملابس والامتعة . هما من اشد الضروريات بعد اكتشاف الميكروبات حديثاً وتحقيق نسبة كثير من الامراض اليها فقد وجد الاطباء بعد التجارب والاختبارات العديدة ان لا شيء انفع لقتلها من التعقيم في النار او اتلاف الامتعة وهاك ما ورد مطابقاً لهذا الموضوع

سفر العدد ٣١ : ١٢ « الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير والرصاص كل ما يدخل النار تجيزونهُ في النار فيكون طاهراً . واما كل ما لا يدخل النار فتجيزونهُ في الماء وتغسلون ثيابكم في اليوم السابع فتكونون طاهرين » وفي اللاويين ١١ : ٣٢ « وكل ما وقع عليهِ واحد منها بعد موتها ( اي من الدبابات النجسة ) يكون نجساً . من كل متاع خشبٍ او ثوبٍ او جلدٍ او بلاسٍ كل متاع يعمل بهِ عمل يلقى في الماء . وكل متاع خزفٍ وقع فيهِ منها فكل ما فيهِ يتنجس واما هو فتكسرونهُ . التنور والموقدة يهدمان » . ومما يستحق الذكر انهُ استناداً الى هذا المبدإ لا يجوز استعمال الامتعة والانية للطبخ والشرب بها عند الاسرائيليين في عيد الفصح ما لم تعقم وتطهر جيداً وذلك بتبييضها وتغطيسها في الماء الغالي . وهذه الطريقة متبعة منذ تأسيسها . وورد في يوره ديعا فصل ١١٦ ان كل وعاء جديد يراد استعمالهُ للطبخ او للاكل يجب تطهيرهُ بتغطيسهِ في الماء

(٧) الاكل . امراض كثيرة تنتج من خلل او من عدم انتظام في القناة الهضمية وذلك بسبب دخول مكروبات مرضية مع الاكل او من اطعمة عسرة الهضم . والتوراة والتلمود يوصيان صريحاً بآيات بينات لتجنب كل هذه الامور

اما الوقاية من السبب الاول فتكون بالوسائط الآتية

اولاً النظافة وقد سبق الكلام عليها في امر تلوث الملابس والامتعة والايدي بكل شيءٍ نجس او بسيلان او بدم طمث وما اشبه

ثانياً غسل الايدي قبل الاكل وهو اهم شيءٍ يجب على كل واحد ان يفعلهُ ليتقي بهِ العدوى. ولا حاجة للاسهاب في اهمية هذه المسئلة الاَّ اني اقول ان المؤتمر الطبي العمومي الذي عقد اخيراً قرر بعد البحث ان لا شيءَ للوقاية من العدوى وخصوصاً من الحمى التيفودية افضل وابسط واسهل من غسل الايدي حالاً قبل الاكل وهذا يطابق ما ورد في التلمود في حلين صفحة ١٠٥

ثالثاً غسل البقول مثل الجرجير والخس والفجل والرشاد والنعناع والصعتر وما شابهها التي تؤكل نيئة غير مطبوخة او مسلوقة وتنظيفها تماماً وتنقيتها ورقة ورقة من الديدان والحشرات حتى ان كثيرين من الاسرائيليين المتدينين لا ياكلون هذه البقول نيئة بالكلية خوفاً من عدم امكان تطهيرها وتنقيتها تماماً من الحشرات الصغيرة. وكثيراً ما تنقل هذه البقول عدوى الحمى التيفويدية كما ثبت اخيراً في مدينة بيروت

رابعاً عدم اكل اللحم النجس والفريسة. ورد في لاويين ٧ : ١٩ « واللحم الذي مسَّ شيئاً ما نجساً لا يؤكل يحرق بالنار» وخر ٢٢ : ٣١ «ولحم فريسةٍ في الصحراء لا تأكلوا للكلاب تطرحونهُ». وفي خر ١٢ : ٩ « لا تأكلوا منهُ ( اي من لحم خروف الفصح ) نيئاً »

خامساً عدم جواز اكل الدم. ورد في لا ٧ : ٢٦ وفي اماكن غيرها ايضاً « وكل دمٍ لا تاكلوا في جميع مساكنكم من الطير ومن البهائم ». ان الدم مركز كثير من الميكروبات المرضية فمن باب الحكمة ان لا يؤكل والاسرائيليون يرشُّون على اللحم المراد اكلهُ ملحاً و يتركونهُ نصف ساعة ثم يغمسونهُ في الماء نصف ساعة قبل ان يستعمل للطبخ . وكذلك الدم سريع التعفن وخصوصاً في البلاد الحارة ولذلك اللحم الخالي منهُ لا يعفن بسرعة

سادساً النهي عن اكل لحوم الحيوانات المصابة بالدرن يعتني الاسرائيليون غاية الاعتناء بمسألة فحص الحيوانات بعد ذبحها . فالجزار يفحص الرئتين وغشاءها والبريتون فاقل علامة تدل على وجود درن فيها تحرم اكل لحم ذلك الحيوان حتى اذا وجد الجزار غشاء البلورا ملتصقاً بالرئة او بالجدار الصدري من الداخل مما يدل على التهاب قديم ربما كان درنياً حرم اكلها . وكذلك اذا وجدت الرئة مثقوبة و يعرف ذلك بنفخها في الماء

وهكذا في الطيور فانهُ لا يجوز اكل الطير المصاب بورم في المفاصل والعظام او اذا كان فيهِ كسر في العظام القريبة من الصدر لئلا يتعذر على ذابحها ان يحقق سلامة الطير من المرض

سابعاً النهي عن ذبح الحيوانات المريضة . لا يجوز للجزار ان يذبح حيواناً مريضاً

للاكل اذا كان يعلم انهُ يموت عاجلاً او آجلاً ان لم يُذبح . والحيوان الذي يُذبح ولا يرفس بيديهِ ورجليهِ والطير الذي لا يرفرف بجناحيهِ ويرفس برجليهِ لا يجوز اكلهُ لان ذلك يدل على شدة ضعف الحيوان من مرضٍ ما فلا يجوز اكلهُ . فكأنهُ اكل جثة ميتة وهذا ممنوع صريحًا . هلاخوت شحيطا ( اي قوانين الذبح ) مادة ١٧ وصفحة ٣٣

ثامنًا عدم جواز اكل الاطعمة المطبوخة اذا تُركت غير مغطاة في الليل خوفًا من ان تكون قد مستها حيوانات او حشرات كالجرذان والفيران والحيات والصراصير والخنافس وما اشبه ذلك . سفر يوره ديعا بند ١١٦ (كتاب مختصر من التلمود )

تاسعًا عدم اباحة اكل طبيخ لوث بعرقٍ من جسم الانسان ما عدا عرق الجبين (كانوا يعتقدون قديمًا ان عرق الجسم سام ما عدا عرق الوجه ) ولذلك يجب على كل واحد ان يغسل يديهِ حالاً اذا وضعها تحت ابطهِ ( يوره ديعا ١١٦ )

اما السبب الثاني وهو اكل ماكولات عسرة الهضم فمنها النهي عن اكل لحوم بعض الحيوانات والطيور ( سفر اللاويين ص ١١ ) مثل الخنزير والجمل والوبر وغيرها والطيور الكاسرة كالنسر والعقاب والحداة والباز والبوم وغيرها . وما كان كالفار والجرذ والحرذون والضفدع وغيرها والديدان والحشرات . فقد تقرر بعد البحث ان لحوم هذه الحيوانات والطيور عسرة الهضم وتسبب تلبكاً في المعدة وعسراً في الهضم ومنها ما هو كالخنزير مثلاً فوق كونهِ عسر الهضم فانهُ يسبب نقل دودة التريخينا لآكلهِ . ويعتقد العلماء الاسرائليون ايضًا ان آكل لحوم هذه الحيوانات والطيور الكاسرة يكتسب منها طبيعتها الشرسة والقاسية المفترسة وليس كذلك آكلو لحم الغنم والبقر والطيور الاليفة الوديعة الهادئة الطباع ولذلك حرمت الاولى عليهم . غير ان صحة هذا الاعتقاد تحتاج الى البحث والبرهان . وكذلك نرى ان الاسماك التي ليس لها زعانف وحراشف المحرم اكلها عسرة الهضم لان دهنها كثير

ورد في لا ٧ : ٢٣ ما ينهى عن اكل الشحم وهي المواد الدهنية التي في البريتون وحول الكليتين « كل شحم ثور او كبش او ماعزٍ لا تأكلوا واما شحم الميتة وشحم المفترسة فيستعمل لكل عملٍ لكن اكلاً لا تأكلوهُ » . ان البريتون يحتوي على شحم وغدد لمقاوية معرضة للتدرن . وهي ايضًا مركز لمنع سريان بعض مواد سامة تدخل الامعاء مع الاكل او تتكون في الامعاء ولذلك نتجنب اشياء مضرة اذا لم نأكلها عدا عن كون الشحم عسر الهضم جدًّا وخصوصًا في البلاد الحارة

(٨) الشرب والترشيح . لا يجوز شرب الماء الذي يحتوي على ديدان وحشرات فينبغي على كل واحد ان يرى الماء الذي يشربهُ ولذلك لا يجوز شرب الماء في الظلام من غير ترشيح وخصوصاً اذا كان في وعاء غير مغطى . ولا يجوز شرب الماء من نهرٍ او عين بدون ترشيح ولو بمنديل خوفاً من الديدان فان اكلها محرم ومن العلق لئلا يلتصق في محلٍ ما في القناة الهضمية ويمص دم الانسان . يوره ديعا ١١٦

(٩) المسكرات . ورد في سفر اللاويين ٢١ : ١٨ ما يدل على ان السكر ممنوع « اذا كان لرجل ابن معاند ومارد الخ يمسكهُ ابوهُ وامهُ ويقولون ان ابننا هذا معاند ولا يسمع لقولنا وهو مسرف وسكير » . وورد في التلمود في پساحيم صفحة ١١٣ ان الله يسر بالذي لا يسكر . وان صلاة السكير غير مقبولة

(١٠) الامراض المعدية والعدوى ومبادئ الكورنتينا . ورد في سفر اللاويين ص١٣ بمعنى ما يأتي . اذا ظهر على انسان مرض جلدي مثل القوباء والبرص والسعفة والبهق وغيرها التي كانت معروفة في تلك الايام يكشف الكاهن على المصابين بها ويحجز عليهم اسبوعاً او اسبوعين حتى اذا وجد ان هذه الادواء لا تمتد حكم بشفائها وبطهارتها . اما المصاب بالبرص فكان لا يسمح لهُ ان يسكن داخل المحلة بل كان يسكن وحدهُ خارج المحلة . وكان يكشف عليهِ خارج المحلة فاذا شفي كان يرخص لهُ بالرجوع الى داخل المحلة بعد التطهير باسبوع اي بعد حلق كل شعر جسدهِ وغسل ثيابهِ والاستحمام بالماء ثم يمكث سبعة ايام في المحلة خارج خيمتهِ ثم يتطهر ثانيةً فيحلق كل شعر رأسهِ ولحيتهِ وحاجبيهِ ويغسل ثيابهُ ويرحض جسدهُ بماء فيطهر

(١١) النهي عن الاكل الكثير . ورد في التلمود پساحوت ما ينهي عن تناول الاكل الكثير دفعة واحدة فانهُ يلبك المعدة ويضعف الهضم ويؤثر على القلب ويسبب جملة امراض معروفة لا محل لذكرها

(١٢) النهي عن كثرة الكلام اثناء الاكل . ورد في التلمود في براخوت صفحة ١٧٠ انهُ لا يجوز ان يتكلم الانسان كثيراً اثناء الاكل خوفاً من ان الاكل يدخل الحنجرة ثم الرئتين مع التنفس

(١٣) البرص في الثياب ومحل السكن . ورد في سفر اللاويين ١٣ : ٤٧ انهُ اذا ظهرت ضربة برصٍ في الثياب من صوف او كتان في السدى او اللحمة ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في متاع ما من جلد فتعرض على الكاهن ويحجزها سبعة ايام فاذا

امتدت فهي برص مفسد فيحرق الثوب او السدى او اللحمة او متاع الجلد التي كانت فيهِ الضربة لانها برص مفسد . وان لم تمتد فكان يغسل ويحجز ليفحص ثانية ثم يحرق او يمزّق او يطهر ثانيةً حسب قواعد معلومة

وهكذا اذا ظهر شيءٌ ما في جدران البيوت لا ١٤ : ٣٣ فكان يفرّغ البيت ويقفل سبعة ايام فاذا وجد ان البرص قد امتد في جدرانهِ كانت تقلع الحجارة التي فيها الضربة ويقشر البيت من داخل وتوضع فيهِ حجارة جديدة ويطين بتراب جديد والحجارة المصابة والتراب تطرح خارج المدينة خوفًا من العدوى فاذا وجد انهُ قد عاد البرص ثانيةً كان يؤْمر بهدم البيت وتطرح حجارتهُ واخشابهُ وترابهُ خارج المدينة في مكانٍ نجس وقايةً من العدوى

فبهذه المعاملات مع المرضى المصابين بامراضٍ معدية وحجزهم وابعادهم وحدهم خارج المحلة ثم تطهيرهم عند شفائهم وغسل الثياب او حرقها وهدم الجدران المصابة هي اساس الكورنتينا في الامراض الوبائية في عصرنا هذا

وورد في التلمود في قما صفحة ٦٠ حيث ينبّه الى وجوب توقي الانسان من الامراض الوبائية وهجر البلاد المصابة بالوباء

وورد في يوره ديعا ١١٦ مادة ٥ ما يوصي صريحًا انهُ لا يجوز ان يضع الانسان في فمهِ قطع الدراهم المتداولة في ايدي الناس لانها مضرة . فان قطع الدراهم التي تنتقل من يدٍ الى أُخرى معرضة لنقل مكروبات معدية وهذه الوصية وضعت قبل اكتشاف المكروب بالوف من السنين . ومن هذا القبيل اكرر ماذكرت سابقًا عن وجوب غسل الايدي قبل الاكل

(١٤) وجوب نظافة العيون . ورد في التلمود في شبات صفحة ١٠٨ و ١٠٩ ان الطبيب الاسرائيلي ربي يناي في فلسطين كتب الى الطبيب مارعقبا وهو تلميذ من تلامذة الاستاذ مارشموئيل الاختصاصي في العيون في بابل يسألهُ ان يرسل اليهِ قطرة جيدة للعيون من تركيب استاذهِ . فاجابهُ مار عقبا اني ارسل اليك القطرة التي تطلبها لكي لا تفتكر انني امسكها عنك ولكن الاستاذ شموئيل يعلّم ان نقطة ماء نظيفة في العين وغسل الايادي والارجل افضل من كل القطرات الموجودة في العالم .

وورد في المحل ذاتهِ ان ربي مونا يقول ان كل يدٍ توضع على العين بلا غسل تستحق القطع لانها ربما تعمي العين ( لو اتبعنا مذهب ربي مونا لقطعنا ايادي كثيرة )

(١٥) منع ضرر المبرزات · ورد في سفر التثنية ص ٢٣ : ١٢ « ويكون لك موضع خارج المحلة لتخرج اليهِ خارجاً ويكون لك وتد مع عدتك لتحفر بهِ عندما تجلس خارجاً وترجع وتغطي برازك » · ان من جملة المسائل المهمة في قانون حفظ الصحة مسئلة محلات الخلاء وتصريف المواد البرازية لانهُ يتكون منها غازات مضرة للغاية فوجودها بعيداً عن السكن ان امكن مفيد جدًّا فيكون محل السكن خالياً من الغازات المضرة والروائح الكريهة· ان هذا المبدأ هيجيني ومفيد للغاية وان يكن لا يوافق احوال البناء في هذه الايام

اما استعمال التراب لتغطية البراز في البراري فانهُ يساعد على امتصاص الغازات التي تنشأ منها فضلاً عن كونهِ يحجب شكلهُ القبيح عن النظر و يمنع وقوع الذباب والناموس عليهِ ونقل العدوى · هذا ومن واجبات الجزار ان يغطي دم الحيوان او الطير عند ذبحهِ بالتراب او الرماد حالاً ليمنع تعفنهُ من تعرضهِ للهواء

(١٦) وجوب التغوط في الصباح كل يوم ·ورد في التلمود في براخوت صفحة ٣ انهُ يجب على كل انسان ان يتغوط صباحاً بعد ما يقوم من النوم ولو لم يشعر بالحاجة الى ذلك· فاولاً يصير ذلك عادة يومية في وقتٍ معين وتعتاد الامعاء على اتمام واجباتها يوميًّا · ثانياً يسبب ذلك فائدة وراحة عظيمة للجسم والمعدة والفكر و يزيل التلبك المعدي وعسر الهضم وثقل الجسم ووجع الرأْس والدوار وفقد الشهية للاكل وغيرها

(١٧) وجود المراضع والمربيات للاطفال· يستنتج مما ورد في التوراة ان استخدام المراضع كان قديمًا وربما كان سببهُ في بعض احوال عدم امكان الوالدة ان ترضع طفلها او لاسباب غيرها فقد ورد في تك ٢٤ : ٥٩ « فصرفوا رفقة اختهم ومرضعتها » وفي الاصحاح ٣٥ : ٨ « وماتت دبورة مرضعة رفقة » · وفي سفر الخروج ٢ : ٧ « هل اذهب وادعو لك امرأَة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد »· وفي سفر صموئيل الثاني ٤ : ٤ « وكان ليوناثان ابن شاول ابن فحملتهُ مربيتهُ وهربت »· وقد ورد في التلمود في كتوبون صفحة ٦٠ ما يدل على انهُ يُفضَّل ان الامرأَة ترضع ولدها· وان التي ترضع يلزم ان تاكل كفايتها وتمتنع عن اكل الاطعمة المضرة

(١٨) وجود قابلات مخصصة للولادة · ورد في سفر التكوين ٣٥ : ١٧ « وحدث حين تعسرت ولادتها ان القابلة قالت لها لا تخافي »· وفي سفر الخروج ١ :١٥ —٢١ « وكلم ملك مصر قابلتي العبرانيات اللتين اسم احداها شفرة واسم الاخرى فوعة قائلاً حينما

توآدان العبرانيات » الخ مما يدل على وجود مولدات مخصصة للولادة فقط

(١٩) وجوب التحفظ على الصحة · ورد في سفر التثنية ٤ : ١٥ « فاحتفظوا جدًّا لانفسكم » وقد فسر التلمود هذه الآية واسهب فيها بان المولى سبحانهُ وتعالى قد اوصانا في هذه الآية ان نداري صحتنا ونجعلها اساسًا لوجوب التطبيب وتعاطي الادوية والحفظ على الامور الصحية في الاكل والشرب واللبس ووجوب عدم تعرضنا لاقل خطرٍ على حياتنا مثلاً لا يجوز لنا الخروج ليلاً الى محلات خطرة خوفًا من اللصوص او القتلة ولا يجوز ان نمد يدًا الى انفسنا اي نضر بانفسنا او ننتحر ومن يخالف ذلك يجلد

(٢٠) "لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام· من اهمّ ما ورد في التلمود في سنهدرين صفحة ١٧ ما يتعلق بهذا الموضوع حيث يذكر الاشياء الضرورية اللازم وجودها في كل مدينة · فقال انهُ لا يجوز السكن في مدينة لا يوجد فيها طبيب وجراح وجزّار وحمام ( وقال حمام لانهُ لم تكن حمامات في البيوت قديمًا ) فهذه الوصية تشمل تقريبًا كل مبادئ الهيجين· فمنها يظهر وجوب المداواة والتطبيب واتباع قوانين حفظ الصحة التي يأمرنا بها الطبيب ووجوب اجراء العمليات الجراحية عند اللزوم ووجوب وجود جزّار لفحص الحيوانات التي يجوز اكلها ووجوب التحفظ على النظافة

(٢١) تساهل وتسامح الدين في المرض · مهما كانت قواعد الدين شديدة نرى كل التساهل والمسامحة في حالة المرض والخطر فيجوز عمل كل ما نهي عنهُ وحرّم مثلاً ورد في المشنا في شبات ٨ :٥ انهُ يجوز تأخير ختان الطفل الى ما بعد ثمانية ايام اذا كان مريضًا او ضعيف البنية· ويجوز اشعال النار والعمل والشغل في يوم السبت لاجل مريض مخطر ولاجل النفساء وورد في التلمود ايضًا في شبات صفحة ١٢٩ انهُ اذا فصد انسان بكثرة (فانهُ كانت العادة قديمًا ان كل انسان يفصد مرة في السنة لاجل تجديد دمهِ ) وشعر المفصود تبرد فمن الواجب ايقاد النار حالاً حتى تكسر الكراسي والطاولات لايقادها ولو في يوم السبت لتدفئتهِ وحفظًا لحياتهِ

وورد في المشنا في يوما ٨ انهُ يسمح للمريض والوالدة ان يأكلا في ايام الصيام ولو في يوم الغفران وهو الصيام الكبير عند الاسرائيليين

الدكتور
هلال فارحي

# تقدُّم فن العلاج

بدأ الطب اليوناني على ما روى الاقدمون باسقليبيوس قيل انهُ جاءهُ بالهام من الله وقيل انهُ اخذهُ عن هرمس الاول و بقي محفوظًا في ولدهِ الى ان اذاعهُ ابقراط وهو السادس عشر وقيل السابع عشر من نسلهِ فالف فيهِ وعلّمهُ للناس ووصف الامراض واسبابها وعلاماتها وعلاجها . ثم جاء بعدهُ ثاوفرسطس احد تلامذة ارسطوطاليس وابن خالتهِ وهو اول من الف في النبات ثم قام بعدهُ ديوسقوريدس والف كتابهُ المشهور في المفردات الطبية وجالينوس ولهُ كتاب في المفردات ايضًا . وزاد الروم في القسطنطينية والعرب في زمن نهضتهم شيئًا كثيرًا على هذه المؤلفات . واشهر كتاب عربي في المفردات الطبية جامع كتاب الادوية والاغذية لابن البيطار فانهُ جمع فيهِ ما كتبهُ اليونان والرومان والعرب وما اختبرهُ بنفسهِ وفيهِ من المفردات الطبية نحو ثلاثة آلاف اكثرها من النبات

وكان اعتماد الافرنج في الاعصر الوسطى على الطب اليوناني والطب العربي وكان العلاج قائمًا بالفصد ووصف الادوية المؤلفة من عقاقير كثيرة حتى اذا اخطأ بعضها اصاب البعض الآخر فمفردات الترياق مثلاً بلغت على ما قيل ٩٦ صنفًا وكان يعالج بهِ لدغ الافاعي والعقارب والرتيلاء وداء المفاصل وضخامة الطحال وخفقان القلب والخنازير والبواسير وغيرها من الامراض . فاذا اخذنا اي كتاب من كتب الطب القديمة وبعض الكتب الحديثة ايضًا وجدنا فيهِ من الادوية والمركبات ما تعجز الذاكرة عن حفظهِ

ثم اخذ الافرنج يتقدمون في التشريح والجراحة والتشخيص والكيمياء ومعرفة منافع الاعضاء فامكنهم بذلك السير في العلاج على طرق علمية معقولة راكتشف القرع والمسماع وميزان الحرارة ثم وضع فيرخو اساس الباثولوجيا الخلوية وكوخ وباستور اساس علم الجراثيم واكتشفت الحيوانات الحلمية التي تسبب بعض الامراض فامكن بذلك علاج الامراض بازالة اسبابها وقد كانت تعالج قبلاً بعلاج اعراضها

وتأخر العلاج كثيرًا في اواسط القرن الماضي فكان الاطباء يعولون على تشخيص الداء ولا يهتمون بمعالجة المريض . واشهر الاطباء الذين نهجوا هذا المنهج طبيب نمسوي يدعى سكودا نال حظًا وافرًا من العلم وبراعة فائقة في التشخيص ولم يكن يعير العلاج اقل التفات بل كان يقول ان الادوية لا تفيد شيئًا فكان يصرف اهتمامهُ الى تشخيص الداء واثبات صحة تشخيصهِ بتشريح المريض بعد موتهِ وتبعهُ في ذلك جماعة من الاطباء في ڤينا وغيرها

ثم اخذت الكيمياء الآلية تتقدم شيئاً فشيئاً فاكتشفت المواد التي تستخرج من قطران الفحم الحجري وهي كثيرة جداً فزادت المواد الطبية بها زيادة فاحشة وهي على ازدياد يوماً بعد يوم حتى صار الاطباء يحارون فيها . لكنَّ ذوي الحنكة منهم لا يصفون الاَّ القليل منها ولا يعوّلون الاَّ على ما ثبت نفعهُ . وقد جمع بعضهم نحو عشرين نوعاً من الادوية رأى انها كافية للمعالجة وهي هذه : الافيون والزئبق والكينا وجوز القيء والديجيتال والزرنيخ والفصفور والارجوت والبلادونا والكلورال والبزموت والبروميدات والمنوّمات والمسهلات والمطهرات والمبنجات ومضادات الحرارة والخلاصات الحيوانية والمصل واللقاح . ولا يخفى ان لكل صنف من هذه الاصناف فائدة نوعية خاصة . هذه هي الادوية التي استخرجها الدكتور هوشار الفرنسوي من بين الآلاف المؤلفة منها المفردات الطبية في ايامنا وقد كان اكثرها معروفاً عند القدماء اما المصل واللقاح فمن الاكتشافات الجديدة

واكتشفت علاقة المكروبات بالامراض في النصف الاوَّل من القرن الماضي ولم تكد تعرف ماهيتها حتى اكتشف باستور اللقاح الواقي من البثرة الخبيثة والكلب ثم اكتشف بهرنغ العلاج بالمصل فجاء بفائدة كبيرة في علاج الدفثيريا والكزاز وسم الحيات . والمصل الذي يعالج بهِ نوعان احدهما الانتيتكسين ومعناهُ ضد السم وقد اطلقنا عليهِ اسم الترياق وهو مضاد للسموم التي تفرزها المكروبات المسببة للداء كترياق الدفثيريا والكزاز ولبعض السموم الاخرى المشابهة لها كترياق سم الحيات (Antivenin) فجراثيم الدفثيريا مثلاً تفرز سماً يسير في الدم ويسبب الاعراض التي ترى في هذا الداء وفائدة ترياق الدفثيريا انهُ يقاوم فعل هذا السم . اما النوع الثاني من المصل الذي يعالج بهِ فهو مضاد للمكروبات نفسها فيقتلها او يمنع نموها كالمصل المستعمل في علاج حمى النفاس والحمرة والالتهاب الرئوي والالتهاب السحائي والتيفويد والكوليرا والطاعون . على ان بعض هذه الترياقات مشكوك في فائدتهِ . ولكل من الكوليرا والطاعون والحمى التيفويدية لقاح للوقاية منهُ وهو غير المصل المستعمل في علاجهِ ويجب التمييز بين الاثنين

ووجد الاطباء بعد ذلك ان بعض الامراض سببها احياء حلمية تعيش في الدم والانسجة فمن الامراض التي اكتشفت حلمياتها الملاريا وداء النوم والحمى الراجعة والداء الزهري وبقيت امراض اخرى يظن ان سببها احياء حلمية لم تكتشف حتى الآن منها السرطان والحمى الروماتزمية والجدري والحمى الصفراء والكلب وبعض الامراض الجلدية . وهذه الاحياء المعروفة بالحلميات تختلف كثيراً عن الاحياء المعروفة بالبكتيريا فالبكتيريا نباتات وحلميات

الامراض حيوانات وعلاج هذه غير علاج تلك. ومن خواص الحلميات انها تعتاد على بعض الادوية فلا تعود الادوية تؤثر فيها وهذا ما جعل ارلخ يفكر في ايجاد علاج فعّال يقتلها بجرعة واحدة او جرعتين فاخذ يبحث في مركبات الزرنيخ الآلية وغيرها فاكتشف مركبًا لعلاج كل من داء النوم والزهري وحمى الربع وحمى تكساس يقتل الجراثيم التي تسبب هذه الامراض دون ان يلحق ضرراً بالمصاب

فيظهر من ذلك ان الطب تقدم كثيراً في هذه السنوات فيما يختص بالوقاية والعلاج. فبعض الامراض كالجدري والكلب والبثرة الخبيثة يمكن الوقاية منهُ بالتلقيح وربما امكن ايضًا الوقاية من الكوليرا والحمى التيفويدية والطاعون. وبعض الامراض يشفى بعلاجهِ بالمصل كالدفثيريا والكزاز وسم الحيات وحمى النفاس والحمرة وربما امكن ايضًا شفاء الكولرا والطاعون والحمى التيفويدية. اما الامراض التي سببها احياء حلمية كالملاريا وداء النوم والزهري وما اشبه فان الطب سائر سيراً حثيثًا في اكتشاف دواء خاص لكلّ منها

# الطاعون والجرذان

قلما يمضي يوم ولا يموت واحد او اكثر بالطاعون في هذا القطر. وقد مرّت سنوات كثيرة والحال على هذا المنوال لا تزيد الوفيات حتى يقال ان الوباء انتشر في القطر ولا تنقطع حتى يقال انهُ زال منهُ تمامًا. ولا نعلم ان احدًا بحث بحثًا علميًّا مدققًا عن سبب بقاء الطاعون في اماكن مختلفة من القطر المصري وعدم انتشارهِ فيهِ واتخاذهِ الصفة الوبائية العادية مع ان ميكروبهُ لم يزل قتالاً كما كان في العصور الخالية فتقدمات بهِ في بلاد الهند منذ سبع سنوات اكثر من مليون نفس ومات بهِ الوف كثيرة هذه السنة في الصين ومنشوريا

ولم يكن الاقدمون يعرفون سبب الطاعون ولا كيف تنتشر عدواهُ اما الآن فعرف ان سببهُ ميكروب من الميكروبات وان عدواهُ تنتشر عادة بواسطة الجرذان بل بواسطة البراغيث التي تكون في ابدان الجرذان. فيظهر الوباء في الجرذان اولاً ثم ينتقل منها الى الناس بواسطة البراغيث التي تكون في ابدانها وتنتقل منها الى بدن الانسان. فالطاعون اصلاً وباء من اوباء الجرذان ينتقل منها الى الانسان. ولهُ اربع بؤر لا ينقطع منها الواحدة في ولاية يونام ببلاد الصين والثانية في سفح جبال حملايا بالهند والثالثة في اوغندا في قلب افريقية والرابعة في بلاد العرب. ويقال الآن انهُ ليس اصيلاً في الجرذان بل هو دخيل فيها

واصله في نوع من القواضم يعرف بالمرموط وهو حيوان صغير يشبه الجرذ لكنهُ اكبر منهُ يعادل الهر ويقال ان الطاعون دائم فيهِ وينتقل منهُ بالعدوى الى الجرذان

والطاعون دائم في بلاد الهند لا يمضي يوم من غير ان يموت فيها بعض المطعونين ولكنهُ لا يصير وبائيًّا فتَّاكاً الَّا في سنين متباعدة · ومنهُ نوع قتَّال تنتشر عدواهُ بالنفث وهو الطاعون الرئوي · أُصيب بهِ شاب في بلاد الانكليز منذ اقل من سنتين وهو يبحث عن سبب العدوى فحمَّ واصابهُ صداع كأنهُ أُصيب بالنزلة الوافدة ثم اصابهُ هذيان وسعال مستمر · فان ميكروب الطاعون دخل رئتيهِ ونما فيهما وتكاثر وجعل يخرج مع نفثهِ وينتشر حولهُ فقام اثنان من اخوانهِ الاطباء على تمريضهِ وهما ملتفان بالقطن المندوف حتى اذا اصابهما نفثهُ تعلق جراثيم الطاعون بالقطن ولا تصل اليهما ولم يسمح لاحد ان يدنو منهُ غيرهما لكن العلاج والتمريض لم يفيدا شيئًا فقضى شهيد العلم

واصيب في العام الماضي اربعة بالطاعون الرئوي في بلاد الانكليز وتوفوا كلهم وأُخذت الاحتياطات الواقية فلم تنتقل العدوى الى غيرهم · لكن الطاعون الرئوي قليل الحدوث على شدة عدواهُ وشدَّة فتكهِ فانهُ يقتل ٩٥ في المئة من الذين يصابون بهِ · اما الطاعون العادي المعروف بالطاعون الدبلي فلا ينتقل بالنفث كالطاعون الرئوي ولا بالطعام ولا بنحو ذلك من وسائل العدوى بل بالبراغيث فانهُ يتولد اولاً في الجرذان كما تقدَّم ومتى أُصيب بهِ الجرذ تكاثر ميكروبهُ في جسمهِ وصار في كل نقطة من دمهِ الوف والوف الوف منهُ · وللجرذ برغوث يعيش في بدنهِ بامتصاص دمهِ فاذا امتصَّ دم جرذ مطعون امتصَّ معهُ كثيراً من ميكروبات الطاعون · وقد حسبوا انهُ يمتصُّ في بعض الاحيان خمسة آلاف ميكروب ثم ينتقل الى جرذ آخر ليمتص دمهُ فينتقل اليهِ عدوى الطاعون · وعلى هذا النمط ينتشر الطاعون بين الجرذان ويميتها حتى اذا لم تجد براغيثها حيواناً آخر تغتذي من دمهِ هاجمت الانسان ونقلت العدوى اليهِ

ولكن الجرذان انواع مختلفة وقد بحث العلماء ليعرفوا اي الجرذان يصاب بالطاعون واي البراغيث ينقل عدوى الطاعون الى الانسان فوجدوا ان الجرذان التي توجد في الحقول قلما تدخل البيوت فلا خطر منها على الانسان وان الجرذان التي تسكن البيوت هي محل الخوف · وفي الهند اربعة انواع منها اثنان كبيران والظاهر ان ليس لهما شأن في انتقال الطاعون والنوعان الباقيان هما العلة الكبرى احدهما جرذ الكنف والاسراب وهو رمادي اللون وقد انتشر من الهند في كل البلدان · والثاني الجرذ الاسود ويفرق عن الاول بلونهِ وطول ذنبهِ

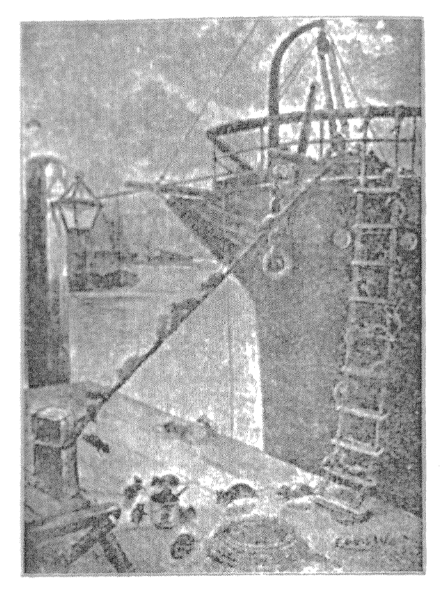
واتساع اذنيهِ · والاول يعيش في الاسراب والكنف كما تقدم وقلما يدخل منازل الناس الاَّ اذا جاع واما الثاني فاقامتهُ في البيوت حتى يكاد يكون اليفًا والهنود لا يأنفون منهُ ولا يحاولون قتلهُ و يوجد غالبًا في جدران البيوت المبنية بالطوب ( اللبن ) وفي السقوف بين الروافد والالواح وتحت الصناديق والخزائن · وهو في بلاد الهند اكثر من الجرذ الرمادي فاكثر انتشار الطاعون يكون بهِ والبراغيث هي الصلة بينهُ و بين الانسان اي بين دمهِ ودم الانسان وقلما يوجد جرذ مطعون الاَّ وفي بدنهِ عشرون او ثلاثون برغوثًا وقد عدوا في جرذ مطعون مئة برغوث وفي بيت واحد في قرية من قرى الهند ثلثمئة جرذ فاذا كان في كلٍّ منها ثلاثون برغوثًا فقط ففي ذلك البيت تسعة آلاف نقَّال ينقل عدوى الطاعون الى السكان

وقد وجدوا في الجرذان ستة انواع من البراغيث ثلاثة منها قليلة الوجود وهي برغوث الانسان ووجودهُ في الجرذان نادر جدًّا و برغوث الكلب وهو اكثر وجودًا في الجرذ من النوع الاول ولكنهُ نادر ايضًا و برغوث الفار ووجودهُ في الجرذان قليل · وثلاثة كثيرة الوجود في الجرذان اولها برغوث الفار ولكنهُ لا يلسع الانسان وثانيها برغوث الجرذ الاوربي وهو ايضًا لا يلسع الانسان الاَّ اذا جاع يومين او ثلاثة وثالثها برغوث الجرذ الهندي وهو يعيش على دم الجرذ وعلى دم الانسان ايضًا و ينتقل من الجرذ الى الانسان بسهولة فاذا وضعت براغيث الجرذ الهندي في زجاجة كبيرة وادخلت يدك فيها هجمتْ عليها وعلقت بها لتمتص دمها

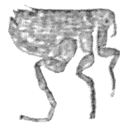
واذا كان البرغوث في جرذ مصاب بالطاعون وشبع من امتصاص دمهِ لا تزول منهُ ميكروبات الطاعون في نحو ثلاثة اسابيع واذا لم يجد جرذًا آخر يغتذي من دمهِ في هذه المدة جاع واغتذى من دم الانسان فامتزج دمهُ بدمهِ ونقل العدوى اليهِ

ثم ان البرغوث لا ينتقل من بلاد الى اخرى من تلقاء نفسهِ و يقال ان برغوث جرذ الهند لا ينتقل من نفسهِ ثلاثين مترًا ولكنهُ ينتقل على بدن الجرذ · والجرذ الهندي قليل الانتقال ايضًا بنفسهِ ولكنهُ اذا دخل مركبة او سفينة انتقل بها الى حيث تنتقل فتنتقل البراغيث معهُ · والمظنون ان عدوى الطاعون وصلت الى بلاد الانكليز بجرذان اتت في سفينة من السفن · و يقال ان الطاعون وصل الآن الى كليفورنيا وان براغيث الجرذان انتقلت منها الى بعض الحيوانات كالارنب والسنجاب وخنزير الهند

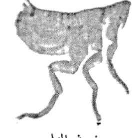
وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان الطاعون موجود في القطر المصري ولكن حوادثهُ قليلة جدًّا كأنَّ عدواهُ تصل الى هذا القطر فتستأصل ولا تنتشر فيهِ ثم تأتي عدوى جديدة وهلمَّ جرًّا · افلا يفسَّر ذلك بان السفن التي تأتي من الهند وتمرُّ بالسويس والاسمعيلية و بورت سعيد



سفينة من سفن الهند وصلت الى بلاد الانكليز والجرذان تنزل منها وتصعد اليها



برغوث الجرذ الاوربي



برغوث الفار



برغوث الجرذ الهندي

يكون فيها احياناً جرذان حاملة ميكروب الطاعون و يدخل جرذ منها مع بعض البضائع ويتفق لبعض براغيثه ان يصل الى بعض الناس فينقل العدوى اليهم · هذه مسألة مهمة تستحق البحث الدقيق وحبذا لو عينت الحكومة المصرية جائزة لمن يكتشف كيفية وصول الطاعون الى هذا القطر و يثبت ذلك اثباتاً ينفي كل ريب حتى تتخذ الوسائل الفعَّالة لمنع دخوله منعاً تاماً لان ما يصل الآن شرذمات متفرقة ضعيفة يحتمل ان يصل في وقت من الاوقات جيشاً جرَّاراً تضيق مصلحة الصحة به ذرعاً فيتغلَّب على كل وسائلها· والحكيم من نظر بعيداً وتوقى الخطر قبل الوقوع فيه

وقد نشرنا هنا صورة سفينة من سفن الهند وصلت الى بلاد الانكليز والجرذان تنزل منها وتصعد اليها كأنها من البحارة والركاب ونشرنا صورة برغوث الجرذ الهندي و برغوث الفار و برغوث الجرذ الاوربي والجرذان مصغرة والبراغيث مكبَّرة

# التربية

(تابع خطبة السيدة لبيبه هاشم)

## المطلب الثالث في التربية الوالدية

تقسم التربية الوالدية الى قسمين بدنية وادبية وكلتاها تبتدئان من ساعة ولادة الطفل لانهُ متى فتح الطفل عينيه على العالم وبكى فاحتضنتهُ والدتهُ وسكتتهُ او جاع فارضعتهُ فعملها هذا يمد تربية لهُ وعليه فكما يبدو فيه من عاداتٍ وملكاتٍ فهي نتيجة التربية لان الطفل يولد لاقوام لهُ في ذاته ولا قوة تعينهُ على معرفة الموجودات مما حواليه بل هو كأنما قد أُلقي في تيار هذا العالم وليس لهُ من يقيه من اضطراب امواجه سوى تلك الام التي ترأمهُ وتعطف عليه فيظل في حمايتها متقلباً من حالٍ الى حال ومن دور الى دور وهو كلما ترعرع ظهرت فيه نتيجة تربيتها اكثر فاكثر

وكثيراً ما نجد بين الاولاد من لا يسكت الاَّ اذا كان محمولاً فلا تستريح والدتهُ الاَّ متى نام وقد لا يدع لها وقتاً للراحة بل يضطرها متى نام الى ان تضعهُ في حجرها فاذا القتهُ على الفراش استيقظ واستأنف الصياح فتظل الام منهمكة به لا تستطيع ان تأتي عملاً آخر في بيتها وربما لا يهنأُ لهُ عيش الاَّ اذا كانت حلمة الثدي في فمه دائماً وكثيراً ما تضطر الام الى التعويض عن ثديها بحلمة اصطناعية يتلاهى بها الطفل عن ازعاج والدته· وكذلك نرى

في الاولاد من يطيق الاستلقاء على ظهرهِ ساعات متوالية وهو يناغي و يلعب بيديهِ بدون ادنى ضجر حتى اذا ما دنا وقت الرضاع بكى وتملل وربما وجد في تيقظ الام ما لا يحتاج معهُ الى البكاء . فهذا الفرق الذي نراهُ في الولدين على ماهو معلوم من مشابهة طباعها ومطابقة تركيبها في الاشهر الاولى ليس الاَّ نتيجة التربية فالاول عودتهُ امهُ ان يكون محمولاً وان يأكل في اي وقت وساعة والاخر عودتهُ امهُ ان يكون مستلقياً وان لا يطلب الغذاء الاَّ في اوقات معلومة ذلك لان الاولى كانت اذا بكى طفلها القمتهُ الثدي فاذا لم تنجح معها هذه الواسطة حملتهُ وجعلت تخطر في المنزل فيصبح وهو لا يسكت الاَّ على الحال التي تعودها في حين ان امَّ الآخر كانت اذا بكى طفلها تبحث عن اسباب بكائهِ فتزيلها فاذا استمرَّ على البكا تركتهُ وشأنهُ الى ان يسكت من نفسهِ فيعلم من ثم او بالحري يتعود على ان الصياح لا يجديهِ فائدة وهكذا يدرج الولد على عاداتٍ مكتسبة تجعلهُ يتخلق باخلاق خاصة و يتفرد باميال تميزهُ عن غيرهِ من الاطفال . فاذا كانت تلك العادات حسنة استراح واراح امهُ من عناءٍ كثير وكان لهُ من ذلك استعداد لاكتساب اشرف الخصال وحزم على اقتحام اعظم الاعمال . وهذا ما يثبت لنا ان حياة الانسان في دورهِ الاول موكولة لعناية الام ورعايتها فهي التي تبثُّ فيهِ روح المبادئ والطباع بحسب ما توحي اليها فطرتها ومكانتها من الاختبار حتى اذا نما الطفل جسماً وعقلاً نمت فيهِ تلك الاخلاق التي تأسس عليها وتأصلت فيهِ طباع امهِ التي وكلت اليها الطبيعة امر العناية بهِ والاستئثار بتربيتهِ فهي اذن مسؤولة عن سوء اخلاقهِ ممدوحة على حسن طباعهِ ولا يخفى ان الولد كالغصن الرطب تميل بهِ الاهواء كيفما مالت ولهذا يجب الاعتناء بتدبيرهِ وتدربيهِ وتهذيبهِ وتقويمهِ قبل ان يجف و يتصلب . وهو بذلك يختلف عن الحيوان الاعجم الذي لا يحتاج طبعاً الاَّ الى القوت ولا يدرك شيئًا من واجبات التربية سوى ما تدفعهُ اليهِ السليقة من العناية بصغارهِ حتى تبلغ السن الذي تتمكن فيها من اعالة نفسها والاستقلال عن والديها

اما الانسان فانهُ مخلوق ادبي قابل للنمو العقلي كما هو قابل للنمو الجسمي على ان هذا النمو لا يتم من تلقاء نفسهِ بل يلزم لهُ من يعتني بصحتهِ و يقوّم سيرتهُ و يكسبهُ من الصفات الحسنة ما يؤَهلهُ للاعمال السامية و يعظم ثقة الناس بهِ ورضاهم عنهُ لانهُ لا غنى للواحد عن الكل بل كلٌّ مفتقر الى ان يكون لهُ علاقة مع بني جنسهِ فاذا لم يكن حاوياً من شروط التهذيب والاستقامة ما يؤَهلهُ للدخول بينهم والتعامل معهم سقط وكان ضربة على والديهِ ومصيبة على المجتمع الانساني

ولطالما رأينا من السيدات من لا تحسن سياسة الصغار لجهلها قواعد التربية فيشب اولادها على التمرد والعصيان وقد اتصل الامر ببعضهم ان يكيل لوالدته الصاع صاعين ويعيد اليها الشتيمة شتيمتين والضربة ضربتين وهي مع ذلك تبسم له استحساناً ناسبت ما قاله الى الاطوار الصبيانية فيحول اعتقادها بذلك دون عقابه وعلى هذا تنتظر بلوغه السن التي فيها يعقل معنى تلك القبائح فيعدل عنها من تلقاء نفسه وفاتها ان من شبّ على خلق شاب عليه وان العلم في الصغر كالنقش في الحجر

وقد يتصل العجز بالام الى ما وراء ذلك فتتوعد ولدها بشكايته الى ابيه كلما اتى ذنباً حتى اذا حضر ذلك الوالد المسكين متعباً منهوك القوى الجسدية والعقلية اخذت تزيد في همومه وتضاعف متاعبه بسرد عيوب ابنها وتقبيح اعماله وحينئذٍ فاما ان يغضي الاب عن مساوئ ابنه اكتفاء بما يساوره من الهموم الخصوصية وبذلك تسقط منزلة الام في عيني الولد لما يراه من عدم اكتراث ابيه بكلامها او يهيج غضب الاب لما هو عليه من التعب والانفعال فيؤنبه بعنف ويضربه بقسوة لاجل ذنب سلف او اطفاء لنيران غضبه. وفي كلتا الحالتين لا تفيد العقوبة الولد بل هو يتعلم منها احتقار والدته التي يجدها قاصرةً عن تربيته بنفسها وكراهة والده الذي يعاقبه على ذنب مضى وبقسوة وحشية لوفرة الذنوب التي تبلغها عنه

ومعلوم ان الولد لا يشعر بوفر الذنب الا ساعة ارتكابه اياه ثم يزول هذا الشعور بزوال احمرار وجهه ولولا ذلك لما كان يخطئ ثانياً وثالثاً الى ما شاء صغر سنه فمعاقبته اذن واجبة على اثر كل ذنب يأتيه والا عدها ظلماً وعدواناً واضمر بسببها كرهاً لوالديه وحقداً عليهما فاذا شبّ كان عقوقاً عاتياً لا يحترم لهما ارادة ولا يشعر نحوهما بانعطاف وحنان. هذا فضلاً عما تجده الام من التعب في سياسة اولادها مدة غياب ابيهم اذا كانوا لا يهابونها مثله ولا يطيعونها كما يطيعونه. ولما كان الاب يغيب عادةً النهار بطوله كانت هي في عذاب دائم. وعليه يجب ان تتولى هي بنفسها تربية الاولاد من عقاب ونصح وارشاد متخذة لكل من بنيها وبناتها ما يوافق طباعه واخلاقه من وسائل التهذيب ومتى فعلت ذلك نالت السلطان المطلق على افكارهم وارادتهم فتتمكن من تربيتهم تربية حسنة وتستريح من اتعاب كثيرة فان الام الراقية التي تعرف واجبات الامومة تستطيع ان تربي اولادها بدون مشقة كبيرة مهما كانوا كثاراً وتقدر مع ذلك ان تقوم باعمال اخرى عديدة كالاعمال المنزلية والدرس والمطالعة وغير ذلك من الاعمال النافعة. ومما يساعدها على ذلك رابطة الالفة وعامل الحب الطبيعي بينها وبين اولادها فاذا عرفت كيف تستعمل تلك العواطف في سبيل فائدتهم خضعوا لها ولو كانت

ثقتهم بها غير محدودة اذ لا ينكر ما للحب من السلطان على المخلوقات وما لهُ من التأثير على القلوب والافكار . ولما كان الولد يميل بالطبع الى والدتهِ اكثر من سائر الناس فهو لا يرى الاَّ رأيها ولا يتبع الاَّ ارادتها وعليهِ فلا يجمل بالأُم ان تهمل الاستفادة من هذه الثقة وتكل امر العناية باولادها الى الخدم الذين يجهلون قوانين التربية بل اذا كان فيهم من يعرفها فمن اينَ لهُ نظرات الأُم المؤَثرة وابتساماتها الحلوة التي قد يكون منها اصدقُ مهذّبٍ واحسن رادعٍ عن الشر بل من اين لهُ الحنان الوالديّ الذي يجمع الصغار تحت جناح الحب والانصاف ويلحم فيما بينهم بلحمة الاخاء والوفاق بحيث لا يكون ثمةَ تحاسدٌ او تباغض بل يهتمُّ كلٌّ من الاخوة بتقديم مصلحة اخيهِ على مصلحة نفسهِ . اما الاطفال الذين يحرمون هذه العناية فيشبون وهم اعداء لانفسهم ولغيرهم لا يميلون على الاطلاق الى نفع سواهم واما هذا الميل فانهُ ينمو فيهم تدريجاً بعناية والديهم حتى يبلغوا طوراً يرون فيهِ لزوم خدمة غيرهم ويقدرون الفائدة التي تعود عليهم منها حق قدرها فيقومون بها عن طيبة خاطرٍ ويعملون الواجب عليهم نحو اخوانهم الذين تجمعهم واياهم جامعة البشرية

وليكنَّ ما قالهُ شاعرنا الكريم حافظ افندي ابرهيم

الأُمُّ مدرسةٌ اذا اعددتها اعددت شعباً طيبَ الاعراقِ

الامّ روضٌ ان تعهّدهُ الحيا بالريّ اورق ايما ايراقِ

الأُمّ استاذُ الاساتذةِ الأُلى شغلت مآثرهم مدى الآفاقِ

---

# امرأتان عظيمتان

صدر في اوائل هذه السنة كتابان نفيسان احدهما يصف اعمال سيدة اميركية اسمها حنة ادمس والآخر يصف اعمال سيدة اوربية اسمها بارونة سوتنر والسيدتان من اكبر المتفضلات على نوع الانسان . وقد رأينا في مجلة المجلات الانكليزية كلاماً مسهباً عنهما وعن كتابيهما فاقتطفنا منهُ ما يأتي

حنة ادمس

كان اليونان يحسبون ان النساء الفضليات هنَّ اللواتي لا يعرف عنهنَّ شيئاً غير ازواجهنَّ . اما الآن فما من امرأَة فاضلة الا واسمها معروف واموزها مشهورة

اذا كان روزفلت اشهر رجال اميركا الا ن فجنة ادمس اشهر نسائها وهي ليست غنية ولا جميلة ولا وجيهة ومع ذلك ما من احد ينازعها الشهرة او ينكرها عليها . وهي لم تطلب الشهرة ولا سعت اليها ولكن الشهرة جاءتها منقادة فهي ملكة نساء اميركا من غير منازع وقصرها مأوى المساكين وعرشها قلوبهم وقد وصفت هذا البيت وكيفية انشائهِ في كتابها الذي صدر حديثًا

ولدت سنة ١٨٥٧ وتوفيت امها وهي طفلة فقام ابوها على تربيتها وهو فلاح متوسط الحال وكان تقيًّا يخاف الله ويعمل الخير وهي اصغر اخوتها واخواتها وقد ظهر عليها من صغرها انها شديدة الاحساس تنظر في الامور كأن نظرها يخترق حجاب الغيب . فقبل ان بلغت العاشرة من عمرها تنبأت بما ستصير اليهِ ولو عن غير قصد منها فانها كانت تتكلم مع ابيها عن احوال المساكين فسألتهُ عما يحملهم على السكن في اكواخ قذرة مزدحمة . ولما اخبرها عن سبب ذلك قالت لهُ انها متى كبرت ستبني لنفسها بيتًا كبيراً ولكنها لا تبنيهِ بين البيوت الكبيرة بل بين هذه الاكواخ الحقيرة

وكانت تحترم اباها احترامًا يقرب من العبادة وتطيعهُ في كل شيء . وكان هو على جانب كبير من الحكمة والرصانة كما يظهر من الجواب التالي وذلك انها سألتهُ يومًا عن القضاء والقدر فقال لها « ان عقلي وعقلك لا يدركان هذا الامر فلا تشغلي نفسك بهِ ولا يلام الانسان اذا لم يدرك امراً فوق طاقتهِ ولكنهُ يلام كل اللوم اذا ادَّعى ادراك شيء وهو لا يدركهُ »

والظاهر انهُ كان يُعنى بتقوية عقلها وتثقيفهِ ويحسب انها تدرك الامور التي يدركها هو فكان يعطيها شلنًا كلما قرأت سيرة رجل من الرجال الذي ترجمهم المؤرخ اليوناني فلوطرخس وشلنًا كلما قرأت كتابًا من كتب ارفن الكاتب الاميركي التي ذكر فيها سيرة وشنطون . ثم وضعها في مدرسة عالية من مدارس البنات حيث تقرأ كتب الادب والفلسفة فصارت لذتها الكبرى قراءة مشاهير الكتَّاب وامراء الكلام مثل كارليل ورسكن و برونّج وكانت تقرأ الانجيل باليونانية وتتلو صلواتها باللاتينية . وحاول البعض ان يجعلوها تنضمّ الى المرسلين وتذهب معهم للتبشير فلم يفلحوا وقالت بعد ذلك ان اجتهاد هؤلاء الناس لاقناعها بما لا تميل اليهِ قوّى فيها الميل الى ما حسبتهُ واجبًا عليها وما اختارتهُ عملاً لحياتها

ولما اتمت دروسها في تلك المدرسة صممت على ان تدرس الطب وتسكن في احياء الفقراء لتعالجهم مجانًا فدخلت مدرسة فلادلفيا الطبية وهي لتعليم النساء صناعة الطب وكانت مصابة

بآفة في ظهرها منذ صغرها فاشتدَّ الالم عليها وأُصيبت بانحطاط عصبي عام فاشير عليها ان تترك الدرس وتقيم سنتين في اوربا فسافرت اليها ورأَت في حي المساكين في مدينة لندن من الفقر المدقع والشقاء المقيم ما اذهلها . فغابت لندن وعظمتها عن عينيها ولم تعد ترى منها الاَّ تلك الاحياء و بقيت صورة ذلك الشقاء في ذاكرتها سنتين كانها شوك ينخس ضميرها . ورجعت الى اميركا ثم عادت الى اوربا ورأَت احياء المساكين في لندن مرةً اخرى وذهبت الى رومية ومنها الى اسبانيا ورأَت هناك صراع الثيران . رأَت خمسة ثيران وخمسة افراس تعذَّب ثم تقتل شرَّ قتلة فاشمأَز رفيقاتها من ذلك المنظر ولم يستطعن القيام معها في المشهد فتركنهُ وخرجن ولمنها على صبرها وقلة شعورها . اما هي فرأَت كل ذلك كأَنها في حلم ولم تفق الاَّ في المساء فشعرت حينئذٍ كأَنها ارتكبت وزراً كبيراً وانها اماتت ضميرها وعواطفها وهي تحسب انها متأَهبة لعمل خيري عظيم . ونهضت في الصباح وقد عقدت نيتها على عمل تعملهُ ولو لم تعرف كيف تشرع فيهِ . وعادت الى لندن وزارت احياء المساكين والملاجئ التي انشئت لهم لعلها تهتدي الى الطريقة التي تجري عليها في بلادها . ثم رجعت الى شيكاغو واختارت بيتاً في قلب احياء العمال حيث لا مدارس ولا تدابير صحية ولا وسائل للراحة والارتقاء وعزمت ان تقيم هناك وتنقطع لاصلاح شؤُون السكان بالتعليم والتهذيب و بما تستطيعهُ من المساعدة المادية وانضم اليها غيرها من السيدات وكنَّ يمرضنَ المرضى و يكفنَّ الموتى و يعتنين بالنفاس وجعلنَ ذلك البيت داراً لتهذيب الاخلاق وانعاش النفوس ثم انشأْنَ الاندية والمكاتب ودور القراءة ومعارض الصور وجمعيات التعاضد و بيوت الضيافة وساحات الالعاب الرياضية . ولم يأْنفنَ من اضافة المتشردين والفوضويين والذين نبذتهم اوطانهم والذين رأَوا مفاسد الحكومات ومظالم المعاملات فهربوا من جورها الى حيث يدبرون التدابير لاصلاحها فصارت مضايفها حرماً لكل افَّاق ومنبوذ يلجأُون اليها كما كانوا يلجأُون الى هياكل الآلهة في قديم الزمان وهي مثل قائد عظيم تقود جيش العمال تعزي الحزانى وترشد الضالين وتساعد المحتاجين وهم يرفعون عيونهم اليها كأم حنون ومرشد حكيم

واشتهرت دارها في شيكاغو وصارت اشهر مباني تلك المدينة العظيمة واتسع نطاقها سنة بعد سنة حتى اضحت هيكلاً للبشرية يبلغ في ارتفاعهِ محبة الله وفي اتساعهِ حاجات الانسان وقد زارها كثيرون من المشاهير مثل لورد مورلي وفردرك هريسن و بنيامين كد وجون برنس وملك البلجيك وغيرهم واشتركوا في المباحث التي تقام فيها

البارونة ستنر

ان حنة ادمس المذكورة آنفاً من العامة ولدت في بلاد جمهورية ومن بيت جمهوري واما البارونة ستنر فمن اخص الخاصة وهي برثا صوفيا فليسيتا كونتة كنسكي ابنة الشريف المرشال فرنسيس يوسف كونت كنسكي · وحنة ادمس اندفعت الى العمل الذي انقطعت له بما رأتهُ من الشقاء في احياء المساكين واما البارونة ستنر فاندفعت الى عملها بقراءتها كتب سبنسر وبكل وبرات وعملها السعي الى منع الحرب وتوطيد السلم

اضاعت امها ثروة ابيها بالمقامرة فاضطرت هي ان تعمل عملاً تعيش بهِ في بيت البارون ستنر فاحبها ابنهُ واراد التزوج بها فمنعتهُ امهُ من ذلك فاضطرت ان تخرج من بيت ستنر وتخدم الفرد نوبل ككاتبة سرّ لهُ ومدبرة لبيتهِ وكان قد شاخ من غير ان يتزوج وجمع ثروة طائلة بعمل الديناميت الذي استنبطهُ فتبعها البارون ستنر واقترن بها وهاجرا الى القوقاس لان اهلهُ لم يكونوا راضين عن اقترانهِ بها ثم رضوا فعاد معها الى بيت ابيهِ

ومرَّت السنون ونشبت الحروب والبارونة ستنر لا تهتم بها ولا تلتفت اليها وبلغت الاربعين من عمرها وهي على هذه الصورة وكانت قد اشتهرت بمؤلفاتها · واتفق ان واحداً ذكر امامها ان هوجسن برات انشأ جمعية للسلم في لندن فشغل هذا الموضوع بالها وتملَّك منها فالَّفت فيهِ رواية موضوعها « القوا السلاح » وعرضتها على طابعي الكتب فلم تجد من يجسر على طبعها لما فيها من الانتقاد على التجنيد واخيراً وجدت واحداً اشد جسارة من غيرهِ فطبعها فراجت ايّ رواج

وقد بينت في الكتاب الذي نشرتهُ الآن كيف اتصلت بالفرد نوبل وكيف اقنعتهُ بوضع جائزة السلم · فان ام البارون ستنر ارادت ان تخرجها من بيتها لكي لا يبقى لها اتصال بابنها فارتها اعلاناً في جريدة يقال فيهِ ان رجلاً شيخاً واسع الثروة ساكن في باريس يطلب سيدة متقدمة في السن تعرف بعض اللغات لتكون كاتبة سرّ لهُ ومدبرة لبيتهِ · فكتبت اليهِ تعرض نفسها لهذا المنصب ثم وجدت انهُ هو الفرد نوبل الغني الشهير · وقد قالت عنهُ في كتابها انهُ كان يسرُّ سروراً لا يوصف اذا حدثتهُ عن العالم والانسانية والفنون والحياة والخلود · وقد تجنب اجتماعات الناس لانهُ يرى فيها من السخافة والرياء ما تنفر منهُ طباعهُ · وعندهُ ان نوع الانسان سيرتقي ارتقاء عظيماً حينما يصير المرء يولد بدماغ ارقى من دماغهِ الحالي اما الناس الذين عاشرهم فلا يثق باكثرهم لكثرة من رأى بينهم من الخادعين المنافقين · وكان يستصغر نفسهُ ويحسب ان الناس لا يحبونهُ بل يتملقونهُ تملقاً لما يعلمونهُ من سعة ثروتهِ ·

ولما قرأ روايتها «القوا السلاح» المذكورة آنفاً كتب اليها يقول

«اتممت الآن قراءة روايتكِ البديعة. يقال ان في الدنيا الفي لغة — وهي لا تحتاج الاَّ الى لغة واحدة — وعندي ان روايتكِ يجب ان تترجم الى هذه اللغات كلها. كم قضيتِ من الوقت حتى كتبتِ هذه الرواية العجيبة. انتظر ان تخبريني بذلك حينما اراكِ واصافح تلك اليد الباسلة التي شهرت الحرب على الحرب»

وكتب اليها في السنة التالية معرباً عن سروره بقيامها على الحرب التي هي افظع الفظائع ثم قال اما انا فاني انتظر الآن الارتحال الى عالم آخر حيث لا تتأثر النفوس من هذه الفظائع

وجاء الى مؤتمر السلم لما عقد في برن بسويسرا سنة ١٨٩٢ وزارتهُ الكونتة ستنر وزوجها في زورك وكانت قد انشأت مجلة شهرية تنادي فيها بوجوب ابطال الحرب فقالت لهُ انها سترسلها اليهِ لعلها تجعلهُ من انصارها فقال لها افعلي لعلك تنبهي عواطفي التي كادت من شدة ما لقيت من الذين عاشرتهم وعرفتهم. وكان قد صار ميالاً الى الاشتراكية يقول انهُ لا يليق باحد من الاغنياء ان يترك ثروتهُ لذويهِ لئلاَّ يضرهم باعطائهم مالاً لم يتعبوا في اكتسابهِ. وكانت تتكلم معهُ مرة عن الحرب وابطالها فقال لها ان معاملهُ التي تصنع الديناميت قد تفلح في ابطال الحرب قبلما يبطلها مؤتمرها لانهُ اذا التقى جيشان في يوم من الايام وافنى كلٌّ منهما الآخر فالمرجح ان كل الامم المتمدنة ترى فظاعة ذلك وتتفق في اليوم التالي على صرف جنودها وابطال الحروب. واعرب لها حينئذٍ عن رغبتهِ في تخصيص جانب من ثروتهِ يعطى ريعهُ جائزةً كل خمس سنوات لمن يعمل افضل عمل لتعميم السلم وقال يجب ان تعطي هذه الجائزة ست مرات في مدة ثلاثين سنة فاذا لم يقلع الناس في غضون هذه المدة عن اثارة الحروب فلا بدَّ من ان يعودوا الى حالة التوحش والهمجية. ثم قال لها وليس مرادي ان تبطل الدول تجنيد الجنود او تجبر على حل مشاكلها بالتحكيم كلاَّ لان ذلك لا يتأتى الاَّ بالتدريج ولكن مرادي ان تتفق الدول وتتحالف على مقاومة كل دولة تبتدئ بالعدوان فتصير الحرب ضرباً من المحال وتضطر اشدها ميلاً الى الخصام ان تقبل بالتحكيم او تلزم السكينة. ولو اتسع نطاق المحالفة الثلاثية حتى شمل كل الدول لانتفت الحروب من الدنيا

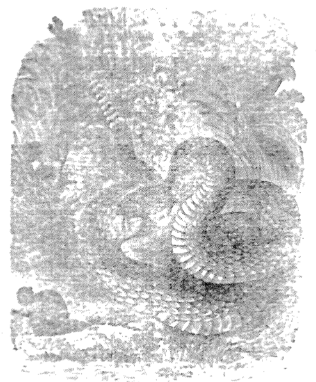
وتوفي نوبل في اواخر سنة ١٨٩٦ واوصى بخمس ثروتهِ كلها ليعطى ريعها جائزة لمن يفوق غيرهُ في نشر الاخاء بين الناس وابطال الحروب وتعضيد مؤتمر السلم رجلاً كان او امرأة. فرأت هذه السيدة ان الزرع الذي زرعتهُ نما وجاء بافضل الاثمار

# معجم الحيوان

( تابع ما قبله )

﴿ ذات الاجراس ﴾ (Crotalus E. Rattle snake. F. Crotale)

جنس من الافاعي اذا سعت سمع لها صوت كصوت الجرس وهي انواع كثيرة اكثرها في اميركا



ذات الاجراس

ولم ارَ ذكراً لذات الاجراس في كتب اللغة الا في محيط المحيط قال « ذات الاجراس حية اذا سعت يسمع لها صوت كصوت الجرس » . ولا ادري هل هذه التسمية حديثة الوضع او هي قديمة واطلقت قبلاً على حية غير هذه على ان اكثر المؤلفين في ايامنا يريدون بذات الاجراس هذه الافعى الاميركية

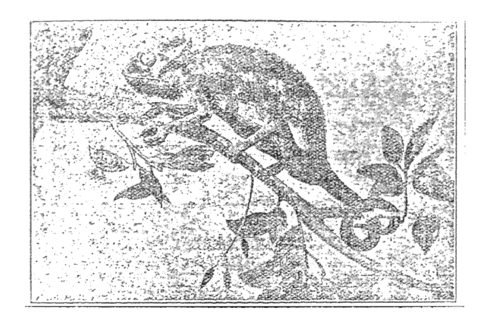
﴿ ام السيور ﴾ (Psammophis sibilans E. Hissing sand-snake F. Couleuvre chapelet)

نوعٌ من الحيات مخططة الظهر تعرف بهذا الاسم في مصر

وقد بقيت اسماءٌ كثيرة للحيات والافاعي لم اتحققها وفي بلاد العرب حيات كثيرة غير ما ذكرت لا اعرف لها اسماءً خاصة

❖ الحرباء ( فارسية معربة ) . ام حبين . الجَحْل . الشقذان ❖
(Chamæleon. E. Chameleon. F. Caméléon)

ضرب من الزحافات تعرف عند العامة بالحرباية والبربختي . والحرباء لفظة فارسية من خر اي الشمس وباي اي حافظ او رقيب ( الالفاظ الفارسية المعربة )



الحرباء

وفي كتب اللغة وغيرها وصف مسهب للحرباء وام حبين اضربت عن ذكره . ومن اسماء الحرباء الشقذان وقد تطلق هذا الكلمة على غير الحرباء من العظاء كسام ابرص والحرذون

❖ الضِفْدَع ❖ (Rana & Bufo. E. Frog & Toad F. Grenouille & Crapaud)

حيوان من ذوات العمرين [1] اي التي تعيش في الماء وفي اليابسة . وهي اجناس وانواع كثيرة تقسم عند الافرنج الى طائفتين (Ranidæ & Bufonidæ) يسميها العرب ضفادع الماء وضفادع الجبل وفي مصر يقولون ضفادع الماء وضفادع الطين

وللضفدع اسماء كثيرة بالعربية منها القرَّة والعدمول والشرنوغ والنقاق والفدَّاد ويسمى

(١) من اوضاع المرحوم الدكتور زلزل وهي ترجمة (Amphibia)

ذكرها العلجوم . وتبيض الضفادع في الماء فيلتصق بيضها بعضهُ ببعض ويسمى القرّ وحبل القرّ لانهُ يخرج منهُ صوت على زعم العامة كأنهُ يقول قرّ والحقيقة ان هذا الصوت صوت الضفادع لا صوت بيضها . فاذا خرجت الضفدع من بيضها سميت عُوْمة (Tadpole) وهي في كتب اللغة « دويبة تسبح في الماء كأنها فص اسود مدملكة » . والعومة لا قوائم لها بل لها ذنب وخياشيم كالسمك وتبقى كذلك زمناً ثم تنبت قوائمها ويختفي ذنبها وخياشيمها وتصير ضفدعاً كاملاً فمتى كانت كذلك سميت بالشرغ وهو الضفدع الصغير متى تكاملت اعضاؤهُ

وتسمى العُوَم ايضاً اي صغار الضفادع قبل بلوغها الدعاميص واحدها دُعْموص (Larva) على ان الدعموص ليس خاصاً بها بل يطلق على صغار غيرها من الحيوانات كالبعوض والفراش . قال الدميري في وصف الضفدع « واول نشئها في الماء ان تظهر مثل حب الدخن اسود ثم تخرج منهُ وهي كالدعموص ثم بعد ذلك تنبت لها الاعضاء » . وقال في وصف الدعموص « والدعموص من الخلق الذي لا يعيش في ابتداء امرهِ الاّ في الماء ثم بعد ذلك يستحيل بعوضاً وناموساً » . وقال ابن سيده « الدعموص دابة في الماء رأسها رأس الضفدع وذنبها ذنب الحوت » . وقال الجاحظ (كتاب الحيوان ٤:٧٥) « والدعموص ينسلخ فيصير اما بعوضة واما فراشة » . وقال في التاج « الدعموص دويبة تغوص في الماء او دودة سوداء تكون في الغدران اذا نشت » . فالدعموص بالعربية ما يسميهِ علماء الحيوان (Larva) والعومة دعموص الضفدع وتسمى بالانكليزية (Tadpole) وبالفرنسوية (Têtard) ثم تنسلخ العومة فتصير شرغاً وهو الضفدع الصغير . وفي المجلد السادس والعشرين من المقتطف مقالة وافية في الضفادع وطبائعها

وفي كتاب مبادىء اللغة للاسكافي « الدارياء في الماء يصوت بالليل » . ولعل الدارياء حبل القرّ ولم اجد هذه اللفظة في ما لديّ من كتب اللغة وربما كانت مصحفة .

❖ السَّمَنْدَل . السَّمَنْدَر . السَّمَيْدَر . السَّنْدَل . السَّمَنْد . السُّرْفوت . السُّرْفون ❖
(Salamandra. E. Salamander. F. Salamandre)

حيوان من ذوات العمرين شبيهٌ بالوزغ زعم القدماء انهُ لا يحترق بالنار وللعرب واليونان اقوال كثيرة فيهِ متضاربة جداً . قال الدميري « السمندل طائر يأكل البيش وهو نبت بارض الصين يؤكل وهو اخضر بتلك البلاد فاذا يبس كان قوتاً لهم ولم يضرهم فاذا بعد عن الصين ولو مئة ذراع واكلهُ آكل مات من ساعتهِ . ومن عجيب امر السمندل استلذاذهُ بالنار ومكثهُ فيها . واذا اتسخ جلدهُ يغسل بالنار . وكثيراً ما يوجد بالهند وهي دابة دون الثعلب

حلبجي ... ( اي نارنجية ) حمراء العين ذات ذنب طويل ينسج من وبرها مناديل اذا اتسخت القيت في النار فتصلح ولا تحترق · وزعم آخرون ان السمندل طائر ببلاد الهند يبيض ويفرخ في النار وهو بالخاصية لا تؤثر فيهِ النار ويعمل من ريشهِ مناديل تحمل الى بلاد الشام فاذا اتسخ بعضها طرح في النار فتأكل النار وسخهُ الذي عليهِ ولا يحترق المنديل · قال ابن خلكان ولقد رأيت منهُ قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة في طولهِ وعرضهِ فجعلوها في النار فما عملت فيها شيئاً فغمسوا احد جوانبها في الزيت ثم تركوهُ على فتيلة السراج فاشتعل وبقي زماناً طويلاً مشتعلاً ثم اطفأوهُ فاذا هو على حالهِ ما تغير منهُ شيء الخ »

واورد الدميري في باب العنكبوت ابياتاً في وصف السمندل منها

وبقاء السمندِ في لهب النا ر مزيل فضيلة الياقوتِ
وكذاك النعام يلتقم الجمـ ر وما الجمر للنعام بقوتِ

ويرجع الفضل في تحقيق امر السمندل الى الاب انستاس الكرملي فان لهُ مقالة وافية فيهِ ( المشرق ٦ : ٩ ) اثبت فيها ان كتَّاب العرب كانوا يطلقون لفظة السمندل واخواتها على هذا الحيوان المسمى (Salamandre) وعلى الطائر المعروف بالفنقس (Phœnix) عند القدماء لانهُ كان يدخل النار حسب زعمهم ولا يحترق وعلى الحجر المعروف بحجر الفتيل (Asbestos) لانهُ لا يحترق

- ومن اسماء السمندل السرفوت والسرفون وقد ذكرها الاب انستاس · قال الدميري « السرفوت بفتح السين والراء المهملتين وضم الفاء دويبة تعشش في كور الزجاج في حال اضطرامهِ وتبيض فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الاَّ في موضع النار المستمرة الدائمة · · · · وهذه الدويبة تشارك السمندل في هذا الوصف كما سيأتي في موضعهِ » والسُرْفوت والسرفون في الفيروزابادي بضم السين واسكان الراء لا كما جاء في الدميري

وفي الالفاظ الفارسية المعربة للسيد ادّي شير ان السمندل فارسيتهُ سمندر وهو مركب من سام اي نار ومن اندرون اي داخل · وفيهِ لغات بالفارسية وهي سمندل وسمندور وسمندوك الخ ومن الفارسي أُخذ اليوناني واللاتيني (Salamandra) والفرنسوي والانكليزي الخ

وذكر ابن البيطار السمندل في مادة سالامندرا قال « وهي السحلية ( كذا في نسخة مصر وفي نسخة لكلارك العضاية وصوابها العظاية ) · ديسقوريدس في الثانية هو صنف من اصناف صورا (Saura) بطيء الحركة مختلف اللون وباطل ما قيل فيهِ انهُ اذا ادخل النار لم يحترق »

وفي تذكرة داود « سالامندرا باليونانية العظاءة واهل مصر يسمونهُ السحلية وهو حيوان يشابه الحيات الاَّ ان لهُ قوائم اربع واردأُهُ ما كان اصفر . وما قيل انهُ لا يحترق وانهُ يلدغ في السنة مرَّة فباطل » ويظهر ان داود الانطاكي نقل عن ابن البيطار وهذا نقل عن ديسقوريدس ان السمندل صنف من اصناف صورا وصورا باليونانية هي العظاية اي السحلية فقال ابن البيطار ان السالامندرا هي السحلية او العظاية . وقد مرَّ وصف العظاية في بابها

اما قولهم ان السمندل اذا دخل النار لا يحترق فقد فسرهُ الاب انستاس بقولهِ ان السمندل يفرز مادة تطفئ النار فزعموا انهُ يدخل النار ولا يحترق وهذا مطابق لما جاء في كتاب النعوت لارسطو قال « يدل السمندل على ان الحيوانات قد تعيش في النار لانهُ يقال ان النار تنطفئ اذا مشى عليها » ( الكتاب الخامس الفصل ١٧ الفقرة ١٣ )

اما البيش الذي زعموا ان السمندل يأكلهُ ولا يؤْذيهِ فهو ضرب من الاكونيت اي خانق الذئب (Aconitum ferox) وقد نسب اليهِ ابن البيطار الخواص التي ذكرها الدميري . وقيل ايضاً ان فارة البيش تأكلهُ ولا يؤْذيها والمعروف ان البيش سمٌّ قتال رطباً كان او جافاً وسواءٌ بقي في الصين او خرج منها

الدكتور
امين المعلوف

---

# الفصاحة وكتَّاب العصر

ومن اوهامهم في التراكيب قولهم « اما موضع الحقن فيكون تحت الجلد » والصواب ان يقال « فتحتَ الجلد» بحذف « فيكون » لأَن متعلق الظرف متى دلَّ على مطلق الوجود وجب حذفهُ ولذلك قالوا ان ذكرهُ في قول الشاعر

لك العزّ ان مولاك عزَّ وإن يَهُنْ  فانتَ لدى بحبوحةِ الهُون كائنُ

ضرورةٌ اقتضاها المقام

ومن تراكيبهم المستهجنة الضعيفة قولهم « اما هو انفع للبلاد اذا تعلَّم الصغير باللغة التي هي اقرب اليهِ » فالاولى ان يقال اما هو انفع للبلاد ان يتعلم الخ والافضل ان يقال أَما ان الانفع للبلاد ان يتعلَّم الخ

ومن اوهامهم في التركيب قولهم « ثمَّ وقد بلغ السنة التاسعة عشرة بدأَ يجتهد » فتقديم

الجملة الحالية على صاحبها ممنوع فيجب ان يقال ثم بدأ وقد بلغ يجتهد

ومن تراكيبهم المؤدية الى الالتباس والاخلال بالمقصود قولهم « نرى كل شيءٍ غريبًا من اعمال زيدٍ » والصواب ان يقال « نرى كل شيءٍ من اعمال زيد غريبًا » لأن الجار والمجرور من صلة شيءٍ لا من صلة غريب كما يوهم تأخيرهُ عنهُ وقد صرّح بذلك اهل النحو والبيان

ومن اغلاطهم في استعمال احرف الجرّ قولهم « ونشير الى كل محبي التاريخ ان يقتنوا هذا الكتاب » فذكر « الى » هنا خطأ والصواب ان تذكر « على » وذلك لما اجمع عليهِ اهل اللغة من أن أشار المراد بها اعطاء الرأي تتعدّى ب « على » فدونك ما قال الفيوميّ في المصباح « اشار اليهِ بيدهِ وشوَّر تشويرًا لوَّح بشيءٍ يُفهم من النطق فالاشارة ترادف النطق في فهم المعنى كما استأذنهُ في شيءٍ فاشار بيدهِ او رأسهِ أنْ يفعل اولا يفعل فيقوم مقام النطق . وشاورتهُ في كذا واستشرتهُ راجعتهُ لأرى رأيهُ فيهِ . فأشار عليَّ بكذا أراني ما عندهُ فيهِ من المصلحة فكانت اشارةً حسنةً والاسم المشُورة »

ومن اوهامهم ادخال اللام الجارّة على المفعول المتأخر عن الفعل كقولهم « اكسبت لها محبة الرعية » والصواب اكسبتها بحذف اللام فان اعتراض اللام بين الفعل والمفعول المتأخر عنهُ لغة قليلة رديئة

ومن اوهامهم تعدية اثبت بالباء وهو فعل متعدٍ بالهمزة وذلك كقولهم « هذا ما اثبت لهم جليًّا بأنَّ الأئمة متعدّدون » والصواب ان يقال أنَّ الائمة بحذف الباء

ومن الاغلاط المستفيضة تجريد الجواب من الفاء كقولهم « فاذا حملناهُ على فعل ذلك هل يكون فائدة » . والصواب ان يقال فهل لأن الجواب جملة طلبية

ومن اغلاطهم الصرفية استعمال القراني جمعًا للقرُنة ومثلها يجمع على فُعل بضمّ ففتح كغُرْفة وغُرَف

ومن اوهامهم قولهم « يعتبر زيد بانهُ من افضل الخطباء » والصواب ان يقال « يعدّ زيد من افضل الخطباء » وان شئت فقل يعتبر على اني لم ارَ من البلغاء من استعمل اعتبر في مثل هذا المعنى ومهما يكن من ذلك فادخال الباء هنا خطاء

سعيد الخوري الشرتوني

# الألم

ليس من غرضي ان اتكلم على الألم من وجهتهِ الفسيولوجية فحسب القراء ما نشرهُ المقتطف الى الآن ولا ان اهيم مع الشعراء في اودية خيالاتهم واحلامهم فما انا بشاعر مثلهم ولكن هي خطرات خطرت على الفكر اثارها ما يثير الحسرات والعبرات . وهي بنات ساعة خرجت فيها من تعاليمي التي ورثتها عن الاباء والاجداد . فليعذرني القارئ اذا وجد شيئاً كثيراً يتنافر مع افكارهِ ومعتقداتهِ

كل حي — راقٍ او دنيء — محاط باخطار تهدد كيانهُ وحياتهُ من ساعة يولد الى ساعة يموت . وقد اتتهُ الطبيعة من العدة — بحسب مرتبتهِ من الاحياء — ما يقاوم بها تلك الاخطار ويقي نفسهُ منها واوجدت فيهِ تلك الغريزة العامة التي تشمل كل ما فيها وهي غريزة حب البقاء حتى تضمن لعالم الاحياء عدم الفناء

ولكن تلك الاخطار قد لا تُحسّ بالحواس المعروفة واذا أُحس بها فقد لا يدرك موضع الخطر منها . ولهذا نشأت في الحي حاسة خاصة لذلك ترقت معهُ وخضعت للنواميس التي خضع لها . تلك هي حاسة الألم التي تنبههُ الى الخطر لاول مسهِ اياهُ وتدلهُ على موضعهِ من جسمهِ ومصدرهِ من البيئة وتهيج أعصابهُ تهييجاً شديداً — اشد بكثير من تهييج الحواس الاخرى — حتى لا يستطيع ان يصبر على الخطر فيودي بحياتهِ وهي لهُ كل شيء.

فالألم للكائن الحي نذير الخطر ودليل الخلل في جسمهِ ولولاهُ ما استطاعت غريزة حب البقاء ان تقاوم عوامل الفناء . ولولاهُ لفعلت الادواء في الجسم فعلها قبل ان ينتبه العقل اليها ويقوم لمقاومتها . فألم لدغ العقرب نذير سريان سمها في جسمهِ. وألم الصدر دليل المرض الذي ينهش في الرئتين. وألم الحرق تنبيه لما تعملهُ الحرارة في تخريب انسجة عضو من الاعضاء. والآلام النفسية علامة خلل في الاجتماع وهكذا غير هذه من كل انواع الألم العضوية والنفسية نذير ما يقابل كلاً منها من الاخطار التي تعمل في خراب الجسم الحي وخراب الاجتماع الحي

فالألم ضرورة أوجدتها الطبيعة لخير العالم ووظيفة من وظائف الجسم الحي بها يحفظ حياتهُ ووقوفها عن العمل نقص في الجسم وخطر جسيم عليهِ يهدد حياتهُ وكل ما يوقف تلك الوظيفة عن عملها شر من الشرور يجب ان يقاوم كما تقاوم الاوبئة والاخلاق الفاسدة

احس الانسان بالالم منذ ترقت فيهِ الحياة ولكنهُ لم يدرك وظيفتهُ ومرتبتهُ من الحواس الاخرى وخفيت عليهِ حكمة الطبيعة في وجودهِ كما خفيت عليهِ اغلب نواميسها الدهور العديدة . فنظر اليهِ نظرهُ الى الامراض والاضرار لانهُ وجدهُ مصحوباً بها دائماً . ولما رأى ان تهييجهُ شديد اراد ان يتخلص منهُ وترك العمل للتخلص من مسبباتهِ لاستعصاء هذا عن ذاك . فبدأ يكتشف المخدرات والمسكنات

اقصد بالمخدرات والمسكنات كل ما يُفقد الشعور بالألم او يضعفهُ بدون ان يكون لكل ذلك تأثير ما في ازالة الخلل او الداء المصحوب بهِ والذي هو سببهُ وموجدهُ . وهذه المخدرات على نوعين : مادية وهي التي تتعلق بخواص المادة من حيث تأثيرها العضوي كالكحول والافيون والمورفين والحشيش والكلوروفرم وغيرها مما هو معروف . وادبية وهي التي تستعين بتأثير الاوهام على الافهام وخضوع هذه لها فتضلل العقول وتصور لها تصورات يخرج بها الانسان من هذا العالم الذي هو بعضهُ ولا يمكنهُ البتة ان ينزع نفسهُ منهُ وتغشى البصائر عن حقائق الاشياء فلا يراها الانسان كما هي لانهُ لا يشعر بها بحواسهِ . ولذا كثرت الخرافات والتصديق بما يتنافر مع العقل واشتد تأثير المخرفين حتى كأ ننا في عالم الاحلام والصحو لم يأتِ وقتهُ بعد ولست ادري فارقاً كبيراً بين هذا النوع الثاني من التخدير و بين النوع الاول لانهما كليهما يجردان الانسان عن شخصيتهِ و يصورانهِ طائراً مع ملائكة السماء او سابحاً مع اسماك البحار و يولدان فيهِ آمالاً بعيدة و يريانهِ احلاماً جميلة ينسى معها آلامهُ ولو الى حين

اكتشف الانسان هذه المخدرات وتعلق بها لتريحهُ من آلامهِ ولتعزيهُ في متاعب الحياة وكان تمسكهُ بالادبية منها اشد من تمسكهِ بالمخدرات المادية لان تأثير هذه وقتي يزول بعد قليل فترجع اليهِ آلامهُ ولانهُ يشعر باضرارها بجسمهِ و يدرك بعد الصحو منها انهُ كان مغشوشاً فيما كان يرى . بخلاف المخدرات الادبية فانهُ يموت وهو لا يشعر باضرارها و يعتقد انهُ على بصيرة من امرهِ . وقد صارت غريزية فيهِ يرثها عن اجدادهِ ويورثها لاحفادهِ كما يرث و يورث اوصافهُ الحسية والمعنوية

على ان هذه المخدرات مهما اراحت الانسان ومهما حببت اليهِ الحياة ومهما افادت في بعض الاحيان فانها اضرت بالاجتماع اضراراً بالغة لا تخفى على من ينظر نظرة مجردة الى احوالهِ و يتتبع اطوارهُ . وهل يغني الخيال عن الحقيقة ام هل يستوي الوهم والواقع ؟ بل لا اظنني مبالغاً اذا قلت انها زادت مشكلات الحياة كثرة بتراكمها قبل ان تحل وزادتها تعقيداً بتركها تتحول وتتشبك حتى لكأ نني ارى الوقت الذي تصبح فيهِ عاجزة عن العمل . وهذا

طبيعي لان الآلام اذا اشتدت تغلبت على المخدرات وابطلت فعلها كما ان القوى الخارجية اذا اشتدت على القوى التي تضم ذرات المادة تغلبت عليها وفككتها

ولعلَّ قائلاً يقول ماذا تريد بالانسان وما عساهُ ان يعمل وهذه الدنيا كلها شقاء وعناء لاقبل لهُ على الوقوف امامها ولا بد لهُ في مقاومتها ؟ وهنا استوقفهُ لأقول ان الدنيا مهما جهلنا حقيقتها وخفي عنا معنى الحياة فيها فانها ليست دار شقاء وعناء . وليس الألم فيها الاَّ وسيلة لحفظ البقاء . وليست شدتهُ الاَّ عقوبة الاهمال . وليس الشقاء والعناء الذي نكابدهُ فيها الاَّ نتيجة جهلنا وسوء تربيتنا ونتيجة سوء معاملتنا لانفسنا واجسادنا . وكل هذا نتيجة تخديرنا لاعصابنا بالاوهام والاحلام المسلية المنسية

ليس في ما اقول شيء من اوهام الشعراء بل هو امر واقع اذا طرأت على الانسان حالة مرضية أحس بالألم الذي يتبعها لينبههُ الى وجود خلل في جسمهِ . وللتخلص من ذلك الألم واسطتان فاما ان يعمل في محاربة المرض حتى يزول ويزول معهُ الألم واما ان يعمل لازالة الالم نفسهِ ولا واسطة لهذا الاَّ التخدير . والفرق بين الواسطتين هو انهُ في الحالة الاولى يزول المرض والالم معاً وفي الحالة الثانية يزول الالم ويبقى المرض يعمل في جسمهِ حتى يجهدهُ ويلاشي قواهُ

وهكذا امراض الاجتماع . يطرأ عليهِ خلل يشعر بهِ عن طريق الحس بالألم أقرب الناس مساساً بنقطة الخلل . فأما ان يتكاتفوا للقيام في وجههِ ويلاشوهُ فيزول معهُ الألم واما ان يخدروا انفسهم بآمال باطلة واعتقادات عاطلة لا تغني عن الحق شيئاً فيزول الألم ايضاً ولكن يبقى الخلل يعمل في خراب الاجتماع . وقد يقال بامكان العمل لزوال المرض والألم معاً في وقت واحد . ولكن ما قد يجوز في الامراض الجسمية لا يجوز في الامراض الاجتماعية لان فن تشخيص امراض الاجتماع لم يترقَّ بعد كما ترقى فنّ تشخيص امراض الابدان . ولأن اعراض الاجتماع ليست ظاهرة كامراض الجسم فيستهل تشخيصها . ولأن تقسيم القوى في هذه الحالة مضيع لها . واخيراً لأن الواقع يرينا ان الانسان لا يقوم لمقاومة المرض الاَّ اذا اشتدعليهِ ألمهُ حتى اذا ما زال الألم قليلاً نام على المرض واغمض عينيهِ على القذى

قلت ان الاحياء تشترك في الشعور بالالم ولكنها تختلف في قوة ذلك الشعور فهو ضعيف في الاحياء الدنيا حتى ليقرب من العدم ويقوى كلما صعدنا بهِ في عالم الاحياء حتى نصل الى الانسان وهو ارقاها فنجدهُ بلغ الغاية فيهِ . وهو في الانسان نفسهِ يختلف باختلاف درجة رقيهِ فالانسان الراقي أحدّ شعوراً بالالم من الانسان المنحط . وهذا معروف لا حاجة الى

الاطالة فيهِ . والالم ضروري للحياة لأَن الطبيعة لا ترقي من وظائف الانسان بنسبة ترقيهِ الاَّ ما هو ضروري لحفظ حياته . وكأَننا بعملنا في افساد تلك الوظيفة نعمل في ارجاع الانسان مسافات طويلة اجتازتها الطبيعة بهِ حتى بلغ من الارتقاء ما بلغ . وفي هذا من سوء التصرف وعدم التبصر ما يحملنا على النظر فيهِ

وهنا اجدني مضطرًّا الى ذكر كلمة عن الانتحار . فهو ليس بمرض اجتماعي كما يظن البعض ولكنهُ دليل مرض في الاجتماع ظهرت اعراضهُ في المنتحرين وهم الذين لم يستطيعوا ان يتحملوا آلام ادواء الحياة لضعف طبيعي في اخلاقهم وخلل في اعصابهم . فلا ضرر على الاجتماع من فقدهم لانهم لا يصلحون لهُ

والنتيجة انهُ اذا اردنا اصلاح الاجتماع وتخفيف مصائب الحياة واتعابها فلنترك حاسة الأَلم تعمل بأَن نترك الانسان على حالتهِ الطبيعية فلا نخدر اعصابهُ بما لا يغذي العقل ولنساعد المتأَلمين على ازالة ما يتأَلمون منهُ فهو خير وابقى

مصر القاهرة دلاور سلمان

---

# اللغة العربية والطب

( تابع ما قبلهُ )

( القَطعة والقُطْعة ) جاء في لسان العرب « القَطَعة والقُطْعة بالضم مثل الصلعة والصلعة موضع القطع من اليد وقيل بقية اليد المقطوعة وضربهُ بقطعتهِ وفي الحديث ان سارقًا سرق فقُطع فكان يسرق بقَطعتهِ بفتحتين هي الموضع المقطوع من اليد وقد تضم القاف وتسكن الطاء فيقال بقُطْعتهِ » وهو في الانكليزية (Stump) اي العص او بقية العضو المقطوع . ومثلها الجُذْمة

( القلع ) في لسان العرب « واقلعت عنهُ الحمى كذلك والقلع حين اقلاعها يقال تركت فلانًا في قَلَع وقَلْع من حماهُ يسكن ويحرك اي في اقلاع من حماهُ . الاصمعي الوقت الذي تقلع فيهِ الحمى فاذا اقلعت فذلك الحين هو القلع » وهو في الانكليزية (Defervescence) اي هبوط الحرارة . ومثلها الافراق والاقلاع

( الخمود ) في ص ٧ من الجزء الخامس من المخصص « خمدت الحمى سكن فوارها » وفي لسان العرب « خمدت الحمى سكن فورانها » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب

(Lysis) اي هبوط الحرارة بالتدريج في الحميات

(الاطراق) جاء في كتاب ادب الكاتب « والاطراق استرخاء الجفون » وفي لسان العرب « والاطراق استرخاء العين والمطرق المسترخي العين خلقة · ابو عبيد ويكون الاطراق الاسترخاء في الجفون »وذلك في الانكليزية (Ptosis) اي استرخاء الجفن العلوي

(أرْوَح وروحاء) في لسان العرب « وقصعة روحاء قريبة القعر واناء اروح» وهما في الانكليزية (Shallow) اي سطحي · ونصادف هذه الكلمة كثيراً سواء كان في الاستعمال الطبي او غيره

(الرُحضاء) في محيط المحيط «العَرَق في اثر الحمى عند اشرافها على الفترة ومنهُ قول ابي الطيب

لم تحكِ نائلك السحاب وانما　　حمَّت بهِ فصبيبها الرحضاء

اي ان السحب الماطرة لا تقصد حين تمطر ان تتشبه بجودك ولكنها حمَّت من الحسد لهُ فكان المطر الذي تصبهُ عرقًا في اثر تلك الحمى او الرحضاء عرق يغسل الجلد لكثرتهِ »وهي في الانكليزية (Hyperidrosis) اي غزارة العرق وهو العرض الذي يوجد في بعض الامراض كالروماتزم والدرن او يوجد عند انخفاض الحرارة في احوال الالتهاب الرئوي وغير ذلك

(الاكوئداد) في محيط المحيط « واكوأد الشيخ اكوئداداً ارعد كبراً وارتعش فهو مكوئد » وذلك في الطب بالانكليزية (Senile tremor) اي الارتعاش الشيخوخي وهي حالة تعرض في الشيوخ وتصيب الرأس اولاً وقد تبتدئ في احدى الذراعين او كلتيهما

(الكتكتة او الكتيت) في محيط المحيط « وكتكت فلان مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة » وفيهِ ايضاً « وكتَّ فلان كتيتاً مشى رويداً او قارب الخطو في سرعة » ولعل الكلمتين تصلحان لتعريب لفظة (Festination) وهي مقاربة الخطو في سرعة التي يميز بها سير المصابين بالشلل الاهتزازي (Paralysis agitans)

(النخر) جاء في محيط المحيط « ونخر العظم والعود ونحوهُ ينخر نخراً بلي وتفتت » وبعدهُ « يقال عظم نخر وعظام نخرة » ويمكن الاصطلاح على هذه الكلمة لتعريب (Caries) اي تسوس العظم

(الشَفْع) جاء في محيط المحيط « وشُفِع لي الاشخاص الى المجهول اي أُرى الشخص شخصين لضعف بصري وانتشارهِ » ثم فيهِ ايضاً « وعين شافعة اي تنظر نظرين اي ترى الشخص شخصين » ويوافق ذلك في الانكليزية Diplopia) اي ازدواج البصر

الدكتور محمد عبد الحميد

# عاصمة الديار المصرية وماضيها

قلما يخطر بالبال انهُ في زمن الدولة الفاطمية منذ الف سنة كان النيل يصل الى جامع المقس المعروف الآن بجامع اولاد عنان وكان في محل شارع كلوت بك وشارع نوبار باشا قرية صغيرة عرفت قبل الفتح باسم ام دنين و بعد الفتح باسم المقس وقد صارت الآن من احياء العاصمة · وكانت الاماكن التي فيها الآن مصر العتيقة وقصر العيني والمنيرة والناصرية وباب اللوق والدواوين والاسماعيلية والتوفيقية و بولاق وشبرا ومحطة سكة الحديد مغمورة كلها بمياه النيل اي ان النيل كان ممتداً من الجيزة الى جامع اولاد عنان فالمهمشة ·

وقد كان في زمن الفتح مدينة تسمى مصر ذكرها موَّرخو العرب وغيرهم لم يبقَ منها الآن الاَّ اطلال دارسة جنوبي قصر الشمع الذي كان يعرف ايضاً بقصر بابليون فلما استولى العرب على هذا القصر اختطوا مدينة جديدة الى الشرق منهُ سميت بالفسطاط او فسطاط مصر فخربت مدينة مصر التي كانت في زمن الفتح ولم يعد احد من الموَّرخين يذكر شيئاً عنها

وليست مصر العتيقة مدينة مصر هذه فان مكان مصر التعيقة كان مغموراً بالماء في تلك الايام لان النيل كان يمر بجانب حصن بابليون من غربيهِ ومصر العتيقة الآن غربي الحصن اي في المكان الذي كان النيل يجري فيهِ

اما حصن بابليون او قصر بابليون ويعرف ايضاً بقصر الشمع فلم تزل آثارهُ باقية الى ايامنا وفيهِ عدة كنائس مشهورة منها كنيسة مار جرجس للروم الارثوذكس وهي مبنية على احد ابراج الحصن وكنيسة مار سرجيوس او ابي سرجه والكنيسة المعلقة فوق باب الحديد وكان مطلاً على النيل · وتاريخ بناء الحصن وسبب تسميتهِ مختلف فيهما فقد ذكر يحيي النحوي في تاريخهِ ان بانيهُ نبوخذنصر وسماهُ بابليون باسم عاصمة ملكهِ بابل وذكر ديودورس الصقلي ان سيسوستريس ملك مصر عاد من احدى غزواتهِ ومعهُ بعض الاسرى البابليين فنزلوا هذا المكان و بنوا فيهِ حصناً واطلقوا عليهِ اسم مدينتهم · وروى يوستينوس انهُ بني في زمن كمبيز ملك الفرس وقيل غير ذلك · وكان المصريون يسمونهُ في زمن الفتح « بابليون ان خمي » اي بابليون مصر فان خمي بالمصرية من اسماء مصر · وقد ذكر العرب لهُ اسماء كثيرة منها باب اليون وقصر اليون و بابليون وقصر الشمع · ومن رأي الدكتور بطلر ان كلمة الشمع قد تكون محرفة عن خمي او انهُ سمي كذلك لان الشمع كان يوقد عليهِ في رأس كل شهر كما ذكر المقريزي · وروى المقريزي ايضاً ان الذين بنوهُ من الفرس وقد بنوا فيهِ بيتاً للنار كان لم

يزل في زمن الفتح وهو القبة المعروفة بقبة الدخان وذكر لهُ اسماءً كثيرة منها باب اليوم وباب اليون وباب البون بالباء الموحدة · اما البناء الباقي من الحصن الآن فهو من عهد طرايانس قيصر الرومان بناهُ على اثار الحصن القديم سنة ١٠٠ بعد المسيح

اما بناء الفسطاط على ما روى مؤرخو العرب فسببهُ ان عمرو بن العاص لما نزل على حصن بابليون وحاصرهُ نصب فسطاطهُ اي خيمتهُ شرقي الحصن في ارض فضاء بينهُ وبين الجبل فلما فتح الحصن واراد المسير الى الاسكندرية امر ان يقوّض الفسطاط فاذا بيمامة قد باضت في اعلاهُ فابقى فسطاطهُ ووكل بهِ من يحفظهُ ومضى الى الاسكندرية وفتحها ثم كتب الى عمر بن الخطاب يستأذنهُ في سكناها فكتب اليهِ لا تنزل بالمسلمين منزلاً يحول بيني وبينهم فيهِ نهر ولا بحر فقال عمرو لاصحابهِ اين تنزل فقالوا نرجع ايها الامير الى فسطاطك فرجعوا وجعلوا يقولون نزلتُ عن يمين الفسطاط وعن شمالهِ فسميت البقعة بالفسطاط لذلك · وللفسطاط لغات ذكرها المقريزي وياقوت وغيرهما منها فصطاط وفستاد وفسطاط وفسّاط وفِسّاط وغيرها وفسروهُ ببيت من ادم او شعر او ضرب من الابنية او مجتمع اهل الكورة حوالي مسجد جماعتهم وقالوا كل مدينة فسطاط · وذكر ابن الفقيه ان البصرة كانت تدعى الفسطاط · واللفظة على ما حققهُ الدكتور ولس بدج والدكتور بطلر معرّب فُسّاطن (Fossaton) بالرومية البوزنطية وهي فُسّاطن باللاتينية (Fossatum) وكانت شائعة في تلك الايام ويريد بها الروم المعسكر او المخيَّم فاخذها العرب عن الروم وقالوا الفسطاط فيكون الفسطاط مخيم عمرو ورجالهِ

وبعد زمن الفتح بسنوات قليلة انحسر النيل من امام حصن بابليون فسكن الناس المكان الذي انحسرت عنهُ المياه وابتنوا فيهِ وما زال النيل ينحسر والناس تتبعهُ وتبني على ضفتهِ · ويعرف هذا المكان الآن بمصر العتيقة اما المكان الذي كانت فيهِ الفسطاط فاكثرهُ خراب وليس فيهِ من الابنية القديمة الاَّ جامع عمرو وهو اقدم الجوامع في الديار المصرية

وبقيت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر عاصمة الديار المصرية الى ان بني المكان المعروف بالعسكر حيث الآن جامع ابن طولون بناهُ امراء الجيش العباسي الذي دخل مصر سنة ١٣٣ للهجرة فصار العسكر منزل الامراء وبقيت مدينة الفسطاط للرعية · ثم انشأ احمد ابن طولون القطائع بجانب العسكر سنة ٢٦٣ للهجرة واتخذها الامراء من بعدهِ منازل الى ان انقرضت دولة بني طولون فعاد الامراء ينزلون العسكر وما زالوا على ذلك الى ان قدمت جنود المعز لدين الله الفاطمي مع كاتبهِ جوهر من المغرب فبنى القاهرة وصارت دار الخلافة

واستمر سكن الرعية بالفسطاط . والقطائع داخلة الآن في قسم الخليفة وهو احد اقسام القاهرة .
وجعل القائد جوهر للمدينة التي بناها سوراً من الطين وانشأ داخل السور جامعاً وقصراً واتخذها معقلاً يتحصن بهِ وسماها المنصورية فلما جاء الخليفة نزل بها وسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها على ما ذكر المقريزي ان المريخ كان في الطالع عند وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسميت بهِ

وكان لها ثلاثة اسوار الاوّل من طين وهو الذي بناهُ جوهر القائد كما تقدم والثاني من لبن وابوابهُ من حجارة بناهُ امير الجيوش بدر الجمالي سنة ٤٨٠ والثالث من حجارة ابتدأ في عمارتهِ السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهو يومئذٍ وزيراً للعاضد لدين الله فلما كانت سنة ٥٦٩ وقد استولى على الديار المصرية انتدب لبنائهِ بهاء الدين قراقوش فهدم الاهرام الصغار التي كانت في الجيزة و بنى بها السور والقلعة . واراد صلاح الدين ان يكون السور محيطاً بالقاهرة والقلعة والمقس وفسطاط مصر فمات قبل ان يتم ذلك فاتمهُ الملك العادل و بقي هذا السور الى ايام نابليون ولا تزال اثارهُ الى ايامنا واخرهُ من جهة المقس داخل في بعض الابنية المطلة على شارع الفجالة

وذكر المرحوم علي باشا مبارك في خططهِ ان شكل القاهرة في زمن القائد جوهر كان مربعاً تقريباً ومساحة ارضها ٣٤٠ فداناً وفي سنة ٤٨٦ في زمن وزارة بدر الجمالي بلغت مساحتها ٤٠٠ فدان . فكانت في زمن الفاطميين بين القلعة و بين خليج امير المؤمنين المعروف في ايامنا بالخليج وقد ردم الآن وصار مكانهُ شارع الخليج . ولم تكن القلعة قد بنيت بعد وكانت مدينة الفسطاط او فسطاط مصر لم تزل عامرة والارض بينها و بين القاهرة فضاء و بساتين وقرية المقس على شاطئ النيل الشرقي يفصل الخليج بينها و بين القاهرة ومكان الفجالة ارض تسمى ارض الطبالة وعلى مقربة من بركة الرطلي قرية تسمى كوم الريش لم يزل اسمها باقياً الى الآن في احد شوارع الفجالة واسمهُ شارع ابيّ الريش

اما المقس فسماها العرب في زمن الفتح ام دنين وهي تندونياس التي ورد ذكرها في تاريخ يحيى النحوي و يظن ان ام دنين محرفة عن تندونياس بعد حذف التاء وهي اداة التعريف بالقبطية وسميت بالمقس او بالمكس لانها كانت على ساحل النيل في ذلك الزمن فكانت المراكب تقف امامها وتدفع المكس للجابي ثم حرّفت وقلبت الكاف قافاً على ما ذكرهُ المقريزي . وذكر ايضاً انهُ كان في المقس برج قرب الجامع يشرف على النيل بناهُ بهاء الدين قراقوش وما زال الجامع والبرج يشرفان على النيل الى ما بعد سنة سبعمائة

وذكر ايضاً ان ارض الطبالة التي بعضها الفجالة الآن كان يمر النيل من غربيها

عند ما يندفع من ساحل المقس الى ان ينتهي الى موضع يعرف بالجرف قرب بركة الرطلي . وكانت ارض الطبالة في ايامهِ ( سنة ٨٠٦ للهجرة ) خراباً ليس فيها من العامر الاَّ الاملاك المطلة على بركة الرطلي وكان فيها جنينة قال انها اخبث بقاع الارض تباع فيها الحشيشة التي يبتلعها اراذل الناس

وذكر ايضاً انهُ كان للخلفاء الفاطميين منظرة بجوار جامع المقس مطلة على النيل وكانت معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الافرنج فتحضر روُساء المراكب بالشواني وهي مزينة بانواع العدد والسلاح و يلعبون بها في النيل حيث الخليج الناصري تجاه الجامع ( و يعرف هذا الخليج الآن بترعة الاسماعيلية ) .

وفي اواخر الدولة الفاطمية غرق في النيل بين المقس و بر الجيزة مركب اسمهُ الفيل فاجتمعت حولهُ الرمال وصار مكانهُ جزيرة كبيرة عرفت بجزيرة الفيل ثم تكونت جزر اخرى بين المقس والشاطئ الغربي واخذ الماء ينحسر عن المقس ولا يمر بها الاَّ ايام الزيادة فقط وينبت في تلك الرمال البوص والحلفاء فلما كانت سنة ٧١٣ للهجرة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها فبنيت بولاق حينئذٍ في جزيرة تجاه بولاق التكرور ثم حفر الملك الناصر الخليج الناصري سنة ٧٢٥ في المكان الذي كان النيل يجري فيهِ قبلاً

وكان بجانب المقس في المكان الذي فيهِ الآن فندق شبرد والابنية الكبيرة التي حولهُ بستان فيهِ منظرة للفاطميين تشرف طاقاتها على النيل وكان اولهُ حيث الآن شارع قنطرة الدكة وآخرهُ الجنوبي حيث شارع بولاق امام التلغراف المصري . وفي زمن الخليفة الظاهر ابن الحاكم بأمر الله حفرت فيهِ بركة عرفت فيما بعد ببركة الازبكية ومكانها الآن حديقة الازبكية . وفي سنة ١٢١١ للهجرة بنى محمد بك الالفي قصراً على انقاض قصر قديم في هذا البستان ثم لما تغلب الفرنسويون على مصر جعلهُ نابليون مركز الرياسة لجيشهِ وبعد ارتحالهِ سكنهُ الجنرال كليبر الى ان قتل ثم اتخذهُ محمد علي باشا داراً لهُ ووهبهُ بعد ذلك الى ابنتهِ زينب هانم فعرف باسمها وكان بجوارهِ مدرسة تعرف بمدرسة الالسن انشأها محمد علي وهي الان فندق شبرد المشهور

وقد رسمنا مع هذه المقالة خريطة مصر وضواحيها في زمن الدولة الايوبية اي بعد بناء سورها واعتمدنا في رسمها على خريطة للاستاذ لاين پول في كتاب لهُ اسمهُ تاريخ القاهرة ورسمنا ايضاً حصن بابليون نقلاً عن كتاب فتوح مصر والاسكندرية للدكتور بطلر وجعلنا المقالة توطئة لما سنذكرهُ في العدد القادم عن فتح مصر حسب رواية يحيى النحوي

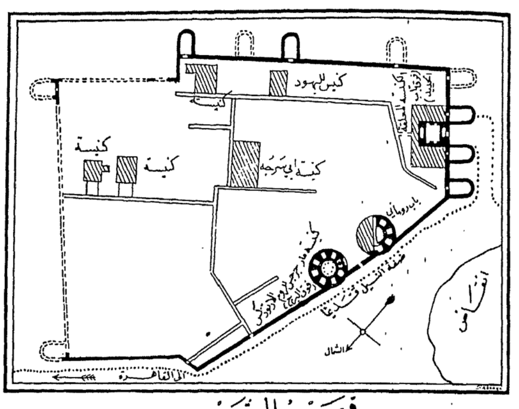
# باب الرياضيات

## ايضاح

في كل علم من العلوم امور نظرية قلما يفهمها غير المنقطعين لذلك العلم او المدققين البحث فيهِ وامور عملية يفهمها جمهور القراء اذا بسطت لهم · مثال ذلك علم الكيمياء فانك اذا ذكرت ما يقال فيها عن ان السكر مركب من كر$_{١٢}$ هـ$_{٢٢}$ ا$_{١١}$ والخل مركب من كر$_{٢}$ هـ$_{٤}$ ا$_{٢}$ وماء الفضة او الحامض النيتريك مركب من هـ ن ا$_{٣}$ لم يفهم ذلك غير العارفين بعلم الكيمياء واما اذا ذكرت خواص كلٍّ من هذه المواد الطبيعية والكيماوية فهم مرادك كل احد · وعلم الفسيولوجيا فانك اذا ذكرت ما يقال عن تحوُّل الغذاء الى كيموس وكيلوس او عن التغيرات التي تقع في البيضة قلما فهم احد مرادك الاَّ اذا كان عارفاً بهذا العلم ولكن لا يتعذر عليك ان تبين لجمهور القراء كيف يستحيل الطعام الى غذاء من غير ان تلجأ الى المصطلحات العلمية

وقس على ذلك العلوم الرياضية فان فيها اموراً نظرية كثيرة لا يفهمها الاَّ المشتغلون بها وفيها امور عملية كثيرة يفهمها كل احد ويتفكه بها او يستفيد منها · وكلما فتحنا هذا الباب للرياضيين نراهم ينصرفون حالاً عن ذكر الامور العملية التي يرغب الجمهور في مطالعتها الى الامور النظرية التي لا يقرأها احد في الغالب غير كاتبها ومصلح المسودات

فتحنا هذا الباب في المقتطف لكي يستفيد منهُ جمهور القراء لكننا اضطررنا ان نقفلهُ مراراً لخروج الرياضيين فيهِ عن المسائل العملية التي تفيد مطالعتها الجمهور واقتصارهم على المسائل النظرية العويصة التي لا تلذ لاحد منهم وقد لا تفيد احداً · ففي النبذة التالية امور تلذ معرفتها لكل من لهُ المام بالمسائل الحسابية · وفي الرياضيات امور كثيرة تفيد الجمهور وامور كثيرة تلذ لهم معرفتها او الاشتغال بها فلماذا لا يتحفنا بها المشتغلون بالرياضيات · لماذا لا يكتبون عن كيفية تكعيب الترع والمصارف لماذا لا يكتبون عن مقدار المياه التي تفرغها الطلمبات المختلفة الاقطار في اوقات معلومة وعن مقدار ما تروي بهِ من الاطيان · لماذا لا يكتبون عن معرفة ما تحتملهُ الحجارة المختلفة من الضغط وحساب ذلك في البناء · لماذا لا يكتبون في معرفة متانة الخشب والحديد وحساب ذلك في وضع الروافد للبيوت والجسور · لماذا لا يسألون المسائل الحسابية والهندسية التي تلذ معرفتها ولو لم تفد فائدة عملية




قصر الشمع




القاهرة وضواحيها في زمن الدولة الأيوبية

الاماكن المنقوطة كانت مغمورة بالمياه في زمن الفتح

اما اذا اكتشف احد المشتغلين بالرياضيات اكتشافاً رياضياً جديداً فاننا ننشرهُ مع الشكر الاّ اذا كان برهانهُ طويلاً كثير العلامات الرياضية

## خصائص الاعداد المثلثة والفردية

الاعداد المثلثة عبارة عن سلسلة غير متناهية من الاعداد «الاول» منها = ١ «والثاني» = (١ + ٢) «والثالث» = (١ + ٢ + ٣) و«الرابع» = (١ + ٢ + ٣ + ٤) «والخامس» = (١ + ٢ + ٣ + ٤ + ٥) الخ وبذلك يكون كل منها عبارة عن مجموع حلقات سلسلة حسابية طرفها الاول ١ ومعدلها ١ وعدد حلقاتها يختلف بالنسبة الى درجة المثلث او اسمهِ الخصوصي (اي اول او ثاني او ثالث الخ). وهاك بعضها مسرودة على الترتيب ١ و٣ و٦ و١٠ و١٥ و٢١ و٢٨ و٣٦ و٤٥ و٥٥ و٦٦ الخ. ولا يخفى انهُ اذا اريد استخراج مثلث خصوصي فلنا القاعدة الآتية:— «خذ نصف حاصل عددين متتابعين اصغرهما يساوي درجة المثلث المطلوب فما كان فهو المثلث المطلوب» مثالهُ ان يقال ما هو المثلث السابع والثلاثون؟ فلنا بموجب القاعدة $\frac{٣٨ \times ٣٧}{٢}$ = ٣٧ × ١٩ = ٧٠٣ وهو المثلث السابع والثلاثون المطلوب. مثال آخر. ما هو المثلث السادس والخمسون؟ فلنا $\frac{٥٧ \times ٥٦}{٢}$ = ١٥٩٦ وهو المثلث السادس والخمسون

(ملاحظة اولى) اما ما تلذ معرفتهُ عن خصائص هذه المثلثات فهو ان مجموع كل متجانبين منها = مربعاً مثالهُ ١ + ٣ = ٤ وهي مربع ٢

٣ + ٦ = ٩ « « ٣

٦ + ١٠ = ١٦ « « ٤

١٠ + ١٥ = ٢٥ « « ٥ الخ

(ملاحظة ثانية) ولهذه المثلثات علاقة بالاعداد الفردية فيمكن تأليفها من المفردات المتتابعة بتخالف فرد فرد ابتداء من الفرد ذي الدرجة المساوية لدرجة المثلث المطلوب تأليفهُ منها. مثالهُ ان يقال ما المثلث الحادي عشر؟ قلنا بموجب (ملاحظة ثانية) ما يأتي:—

ان ٢١ الفرد الحادي عشر + ١٧ الفرد التاسع + ١٣ الفرد السابع + ٩ الفرد الخامس + ٥ الفرد الثالث + ١ الفرد الاول = ٦٦ وهو المثلث الحادي عشر المطلوب

مثال آخر . ما هو المثلث العاشر ؟ قلنا ايضاً

ان ١٩ الفرد العاشر + ١٥ الثامن + ١١ السادس + ٧ الرابع + ٣ الثاني = ٥٥ وهو المثلث العاشر المطلوب

( ملاحظة ثالثة ) ينتج عن العلاقة بين المثلثات والاعداد الفردية الحقيقة الآتية : —

« مجموع الاعداد الفردية المتتابعة ابتداء من الوحدة يعدل مربعاً » الامثلة

١ + ٣ = ٤ وهي مربع ٢

١ + ٣ + ٥ = ٩ . . ٣

١ + ٣ + ٥ + ٧ = ١٦ . . ٤

١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩ = ٢٥ . . ٥

١ + ٣ + ٥ + ٧ + ٩ + ١١ = ٣٦ . . ٦ الخ

ابرهيم بنايوت قمر

---

[ المقتطف ] وجاءنا من حضرتهِ انتقاد على ما كتبهُ الاستاذ جرداق في جزء مارس الماضي وربما نشرناهُ في الجزء التالي وجاءنا من الاستاذ جرداق برهان القضية الجبرية المدرجة في مقتطف فبراير بالطريقة القديمة وبطريقة الاستقراء واشار الى ان هذه القضية محلولة في كتب الجبر العالية مثل كتاب تودهنتر

هذا ونكرر ما قلناهُ سابقاً وهو اننا نقترح على الرياضيين ان يتحفوا المقتطف بما منهُ فائدة عامة لجمهور كبير من القراء لا لواحد او اثنين منهم

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## النساء وحقوق الانتخاب

كثر طلب النساء لحقوق الانتخاب لا سيما في بلاد الانكليز واميركا واما في الشرق فلم يحدث شيءٌ من هذا حتى الآن فان الرجال في اكثر البلدان الشرقية لم ينالوا هذه الحقوق حتى تطالب بها النساء او انهم نالوها في بعض هذه الممالك منذ عهد قريب كما في اليابان

والمملكة العثمانية و بلاد ايران او هم حائزون على بعضها فقط كما في مصر وهاك بعض ما يقوله كتاب الافرنج في هذا الموضوع . فمن ذلك ما كتبته احدى السيدات في مجلة القرن التاسع عشر ورأيها في هذه المسألة ان النساء اذا نلن حقوق الانتخاب في بلاد الانكليز تصير حكومة البلاد في قبضة رجال الدين فيكون لكل قسيس اثنا عشر صوتًا ولكل كاهن رعية مئة صوت ويكون حزب رجال الدين اقوى احزاب المملكة

وقد جالت الكاتبة في البلاد لتحقيق هذه المسألة فزارت عدة اماكن منها مدينة على ساحل البحر يقصدها الناس للنزهة والاستشفاء فوجدت النساء هناك اكثر عدداً من الرجال وهؤلاء اكثرهم من الشيوخ والعجزة ووجدت اكثر النساء من الارامل والايامى اللواتي كبرن ولم يتزوجن . وهن تحت سلطة رجال الدين يستشرنهم في كل مشكلة فعادت من هذه المدينة وهي مقتنعة انهُ لا يكاد يوجد امرأة فيها الاّ وتستشير قسيسها في امر الانتخاب

ثم ذهبت الى مدينة اخرى مثلها فرأت هناك قسيساً نافذ الكلمة يعتقد ان من واجباته ارشاد رعيته في امر الانتخاب فعادت من هناك وهي واثقة ان كلمة واحدة من هذا القسيس تجعل نساء المدينة يصوتن لمن يريد

وذهبت الى مكان ثالث فوجدت ما رأتهُ في المكانين الاولين ثم زارت مدينتين من المدن الكبرى وثلاث مدن صغرى وضاحية من ضواحي لندن يسكنها الاعيان فوجدت النساء في كل هذه الاماكن اكثر عدداً من الرجال وهنّ اما تحت سلطة رجال الدين او تحت سلطة المتصوفين او الذين يعتقدون بالارواح او يعالجون بالطب الروحاني وما اشبه

وقال المستر ستد في هذا الموضوع انهُ سأل المسيو كلمنسو مرّة رأيهُ في هذه المسألة منذ عشرين سنة فاجابهُ انهُ اذا نالت نساء فرنسا حقوق الانتخاب صارت الحكومة في قبضة القسوس وانهُ لا يستنكف ان ينزل الى شوارع باريس ويقيم المتاريس ويحارب وراءها قبل ان يسمح بوقوع فرنسا في مصيبة مثل هذه

## نساء اليابان والعلوم الادبية

اشتهرت نساء اليابان في العلوم الادبية منذ زمن بعيد فقد عُرف انهن كنَّ يشتغلن بالآداب في القرن الثامن من التاريخ المسيحي ويكتبن بلغة حسنة جدًّا على ان العلم في ذلك الزمن كان قاصرًا على اهل البلاط وارباب المناصب فكان اكثر الكاتبات من نساء البلاط واشهرهنّ سيدة تسمى موراساكي يقول اليابانيون ان احدى رواياتها يجب ان تعد بين نخبة

المؤلفات في العالم· وقد كانت هذه الكاتبة قبل زمن شوصر ودانتي و بوكاشيو وهم من مشاهير كتبة الافرنج في اواخر الاعصر الوسطى · ومن اشهر الكاتبات اليابانيات في ذلك الزمن سيدة اسمها ساي شوناجون لها رسائل كثيرة تقع في اثني عشر سفراً · وقد كان هذا العصر اي من سنة ٨٠٠ الى سنة ١١٨٦ العصر الذهبي لنساء اليابان فكان لهنَّ تأثير كبير في حكومة البلاد وجلس تسع منهنَّ على العرش وافضل ما كتب في اليابان في ذلك العصر كتبتهُ النساء · ثم تقهقرت احوالهنَّ بين سنة ١١٨٦ وسنة ١٦٠٣ فصرنَ بمنزلة الاماء وما زلنَ يتأخرنَ الى زمن النهضة الاخيرة التي بدأت سنة ١٨٦٧ و بينهنَّ الآن سيدات كثيرات اخذنَ العلم في اميركا واوربا

## الفتاة قبل الزواج وبعده

خطبة للسيدة رحمة صرُّوف القنها في الجامعة المصرية

اتد أرتج عليَّ الكلام في هذا المقام لولا نجوم طوالع ارى نورها الساطع فتشدد عزمي وتحيي آمالي · وقفت فيكنَّ خطيبة وما أنا بخطيبة · وانما نفحة من ارج حلمكن كافية لان تجرئني وتزيد الهمة في صدري

بحثت كثيراً لعلي اوفق الى موضوع جديد اجول فيه فرأيت ان اهم ما ينقص الفتاة في بلادنا هو ما الذي يجب عليها ان تعرفهُ لتكون زوجة في استطاعتها ان تقوم بواجباتها البيتية

نعم ان ما يجب على الزوجة ان تعرفهُ امر خطير الشأن بل هو من الاهمية باعظم مكان · فاذا وفيتهُ حقهُ من البحث والتبيان في محاضراتي التي ازمعت القاءها في هذه الجامعة — الجامعة التي تعلَّق بها الآمال وتشدُّ اليها الرحال — فتلك هي الضالة التي انشدها والغاية التي اسعى اليها وان انا قصرت ولم اسر في حلبتهِ الى نهايتهِ فحسبي ان اتمثل بقول القائل

فعليَّ ان اسعى وليـ ـس عليَّ إدراكُ النجاح

اذا استطعت ايتها السيدات ان احوّل مجرى افكاركنَّ الى التبعة العظيمة التي تلقى على عواتقكنَّ فاعملنَ الروية وقدحنَ زناد الفكر في الانتقال من العزلة والانفراد الى مملكة مقدسة هي تلك المملكة التي يفتخر اهلُ الغرب بانهم ابلغوها اوج الرفعة والمجد فكانت السبب الاعظم في ما نراهُ اليوم من ارتقاء الغرب الباهر وتقدمهِ الزاهر — اذا استطعت ذلك قمت بواجب عظيم تطلبهُ الهيئة الاجتماعية المصرية في هذا العصر الذي هصرت فيهِ افنان العلوم والمعارف وقام عقلاء هذا القطر يهتمون بتحقيقهِ لانهم عرفوا انهُ هو الطريق القويم الذي

يؤدي الى اسعاد الامة وجعلها في مصاف الامم الراقية فكيف اذاً لا يكون بحثنا أيتها السيدات في ما يجب على الزوجة ان تعرفهُ

***

تُقدم الفتاة على الزواج وهي تظنهُ لاول وهلة امراً سهلاً بسيطًا هينًا . على ان هنالك مسؤولية عظيمة وعقبة كؤوداً يجب ان تتأهب وتستعد لتحمل اعبائها واجتيازها فتدخل دار زوجها بسلامٍ . الهناء يستقبلها والسعادة ترحب بها

الصبا زهرة العمر وربيعهُ فلا تنفقنهُ الاَّ في ما تطَّلعنَ اليهِ وتسعينَ للحصول عليهِ . النفس تطمح الى العلاء وتريد ان تكون في بسطة وهناء فاذا لم تأخذ لذلك اهبتها ولا اعدت لهُ عدتها غلبت على امرها وساءت مصيراً

حياةٌ جديدة ايتها الفتاة انتِ مقبلة عليها وبيتٌ مشيد ستكونين سبب فرحهِ وسعدهِ اذا انت احسنت الاستعداد لهُ وسبب ترحهِ ونكدهِ اذا لم تفكري في امسك في ما يعدهُ الغد لك . ذلك البيت هو مملكةٌ صغيرة تتوجين ملكةً عليها فلتكن المحبة شعارك والثقة المتبادلة بينك وبين زوجك دثارك ولا تجعلي جهادك لنفسك فقط بل لذلك الخليل الذي وقع اختيارك عليهِ ليقاسمك السراء والضراء في هذه الحياة

انما المرأة للمرء نصيب وشريك ورفيق وحبيب
لا يطيب العيش الاَّ معها كل عيش دون الف لا يطيب

عمل الرجل شيء وعمل المرأة شيء آخر فلا هذا رفيع ولا ذاك وضيع وانما هما توأمان وصنوان يجاهدان الجهاد الحسن لتكون ايامهما الزوجية مبهجة سعيدة . إنَّ عمل المرأة يا سيداتي هو النصف الاوفر بل الشطر الاكبر من الاعمال العظيمة في هذا العالم . هو عمل سامٍ خطير ولكنهُ لا يكون هكذا الاَّ اذا ايَّدتهُ المحبة وسلامة القلب وصفاء النية . هذا العمل يرفع شأن الزوجة ويجعلها جميلة في عين زوجها

***

يقسم الزواج الى ثلاثة اقسام . اولها وهو الاكثر شيوعاً ان يكون الزوجان من مرتبة واحدة فاذا كانا من اواسط الناس وهذا الصنف هو السواد الاعظم فاما ان يكونا قانعين بما اعطاهما الله فيعيشا باتفاق واقتصاد واما ان لا تقنع المرأة ولا ترضى بالحالة التي هي فيها فترنو بعينها الى تلك المرأة التي تنفق عن سعة وتعيش في رخاء وترتدي افخر الملابس واجدَّ الازياء فتريد ان تأخذ اخذها وتحذو حذوها . ومن اين لها المال وهي على ما ذكرناهُ من توسط الحال

فيقع بينها و بين قرينها نفور وجفاء يؤديان الى ما لا تحمد عقباهُ ولا يشكر مبدأهُ ومنتهاهُ

ثانيها . وكثيراً ما يتفق ان فتاة تترك منزل ابيها حيث كانت عائشة في نعيم ورخاء ويكون ذلك الزوج الذي يقترن بها غير قادر ان ينيلها ما تعودتهُ في منزل والدها فتظن الشقاء ماثلاً نصب عينيها والتعاسة حافة بها وهي لو عادت الى نفسها واستعملت فطنتها وحكمتها لايقنت وتأكدت ان ذلك النور الذي يسطع من محبة زوجها لها يجعل التعاسة سعادة والفقر غنىً والبؤس هناء واليأس رجاء . « والمحبة كنز مرصود » فاحتفظنَ بها واحترسنَ عليها تسعدنَ في الدارين وتكنّ مثالاً حسناً لكل زوجين

ثالثها . وقد يتفق ان فتاة تترك بيت والدها حيث لا ثروة ولا مال ولا عبيد ولا حشم بل حيث يجب الضن والتقتير وتزف الى بعل واسع الثروة عريض الجاه فتسرف بلا حساب وتبذر بلا قيد ولا كتاب . ان ايام هذه الزوجة تكون مقرونة بمصاعب ومتاعب هي اشد واعظم من مصاعب ومتاعب تلك التي اشرت اليها آنفاً لان الميل الى الاسراف والتنعم اللذين لم تتعودهما واللذين يظهران لها انهما سعادة وسرور — ذلك الميل يكون لها شراكاً وحبائل لانهُ ينسيها اياماً علمتها الصبر وطول الاناة . علمتها التواضع وانكار الذات . فتأخذ منها الخيلاء وتظن نفسها ابنة ملك الصين الملقب بابن السماء . شأن كثيرات كن فقيرات فاغتنين

ومما يخلق بنا ذكرهُ ان الفتاة يستزيدها ما يكون من امرها في مستقبل ايامها تأملاً وتفكراً كلما دنا يوم زفافها فتبني على ذلك علالي وقصوراً وتطلع في سماء تخيلاتها انجماً و بدوراً فاذا لم تكن على استعداد لان تذلل الصعاب ولم تكن عالمة باخلاق البشر دارسة طباع الرجال والنساء لتستطيع إرضاء زوجها واهل بيتهِ عرتها البهتة واخذتها الحيرة . لان تلك الاحلام التي كانت تبهجها فتراها زهراً عطراً تتحول في تلك الساعة الى حقيقة تراها بعينها وتلمسها بيدها فالتعقل التعقل والرزانة الرزانة والتفكير التفكير والا سدل الظلامُ عليها ستاراً يحولُ بينها و بين السعادة التي كانت ترجو الوصول اليها والحصول عليها . وماذا يجديها وماذا يغنيها لو توارت شمس الهناء في حجابها من غير ان تراها وتتمتع بسناها

تقضي الفتاة ايام صباها والرجاء يبسم لها والآمال تشدد عزمها والتخيلات الجميلة السارة تمر بها حتى اذا جاءها من اتاحهُ القدر لان يكون زوجاً لها وشريكاً يقاسمها الحياة من بؤس ونعيم واعرب لها عن ان حياتهُ ناقصة لا تتم الاّ بها ولا تكمل الاّ بامتزاج روحيهما حلّ من فؤادها مكاناً رفيعاً ورضيت بهِ لنفسها حليلاً

ان ما كان يدور في خلدها و يساورها ان صدقاً وان كذباً قد حققتهُ الايام فالواجب عليها وقد

تم لها المرام ان تشدد عزماً ولا تكترث لما يناصبها الدهر اياهُ من المتاعب والمصاعب في حياتها
ان الحصول على العلم بالشيء لا يفوت اوانهُ · فاذا اتفق ان فتاة تزوجت ولم تكن قد تأهبت في صباها للحياة الزوجية ففي استطاعتها ان تسعى وتجدّ لان تتعلم في مدرسة الاختبار تلك الواجبات التي تطلب منها كدرس تدبير المنزل علماً وعملاً وتربية الاولاد جسدياً وادبياً وسائر ما يتعلق بحياتها الزوجية ففي معاشرتها اللواتي هنّ اكثر منها معرفة وعلماً وخبرة وحضورها في هذه الجامعة تسمع ما يلقى من المحاضرات — كل هذا تستفيد منهُ اموراً هي في احتياج اليها وحيث تكون الارادة فهنالك الطريق هذا مثل انكليزي لكنهُ يصدق على ما نحن بصدده ويقابلهُ في لغتنا العربية قولهم «كل من سار على الدرب وصل» و«كل من جد وجد»

***

ان كثيرات من الفتيات متى وقفن على الصعاب التي تلاقيها المتزوجة بعد زواجها والمسأولية العظيمة التي تلقى على عاتقها يخامرهنّ الخوف والجزع · فهذا الخوف لا محل لهُ ولا مكان لان الله سبحانهُ خلق المرأة لهذه الغاية الشريفة التي لا يعمر هذا الكون الاّ بها
ان في المرأة نقصاً وان في الرجل نقصاً ايضاً فالنقص الذي في المرأة يتمهُ الرجل والنقص الذي في الرجل تتمهُ المرأة · ولبيان هذا الاجمال انقل اليكنّ ما قالهُ احد الاطباء المشهورين في مجلة انكليزية قال :—
ان الجهاز العصبي في المرأة اشد تأثراً واحكم نظاماً منهُ في الرجل · فالمشهد المحزن يؤثر فيها اكثر مما يؤثر في الرجل · تؤاسي البائس وتعطف على المريض · تتألم للمصاب وتحن على الصغير حنو المرضعات على الفطيم · قلبها اكثر خفقاناً من قلبهِ · الدورة الدموية فيها اسرع حركة منها فيهِ · دماغها اسرع توقداً · ينقصها المنطق ولكنها متصفة بالبداهة · تصل الى نتيجة مسألة بينما الرجل لا يزال مفكراً في حلها ان قوتها اقل ولكن صبرها اكبر · هي اقل منهُ جرأة ولكنها اكثر منهُ ميلاً الى الآداب والفنون الجميلة · هي اقل منهُ اهتماماً بتحمل اعباء مسأولية الحياة ولكنها اكثر منهُ جداً في اتمام الاشياء الصغيرة التي لا تقل اهميتها عن اعمال الرجل
فهذه المزايا التي تمتاز بها عن الرجل هي التي تجذب بها الرجل اليها وتجعلهُ طوع ارادتها
وفي علم الكهرباء يا سيداتي ان المواد المتكهربة بكهربائية من جنس واحد يدفع بعضها بعضاً والمتكهربة بكهربائية سلبية وكهربائية ايجابية يجذب بعضها بعضاً وتلك حال المرأة والرجل
اما السبب في اختلاف جسمها عن جسم الرجل فحكمة من الله يقصد بها ان تتم وظيفة الامومة التي خلقت لها · ثم ان كتفيها اضيق من كتفيهِ وعضلاتها اضعف واكثر مرونة

من عضلاتهِ لانها لم تخلق لرفع الاثقال والقيام بالاعمال الشاقة التي يقوم بها الرجل. وهنالك اعتبارات اخرى لا متسع لشرحها في هذا المقام . وانما الواجب على الفتاة قبل اقدامها على الزواج ان تكون ملمة بالبيانات التالية وهي : —

اولاً نظام الجسم والاعضاء الرئيسية التي يتركب منها ونظام وظائفها

ثانياً الاعتناء بحفظ هذه الاعضاء سليمة من الامراض ومعرفة الطعام اللازم لتغذيتها

ثالثاً كيف يجب ارتداء الملابس بحيث لا تتعطل وظيفة من وظائف اعضاء الجسم عن عملها ولا يؤَثر في جمالها وقوامها

رابعاً كيف يجب ان تروض جسمها احتفاظاً بقوتها ونشاطها وجعل حركتها الدموية تسير بسرعة

خامساً ان تعرف مقدار الراحة اللازمة لتجديد ما اندثر من قوة جسمها

سادساً ان تعرف ما يجب لزجر نفسها محافظة على صحتها من الضعف واخلاقها من الفساد

سابعاً كل سيدة عضو عامل في عائلة الانسان فالواجب عليها ان تكون ملمة بالمسأولية التي عليها لنفسها ولعائلتها وللهيئة الاجتماعية وللجيل الذي يأتي بعدها

ثامناً ان التناسل او التكاثر يشبه عملية الضرب في الحساب فهل تريد الفتاة اذا كانت فيها معايب ونقائص ان تنسل نسلاً تنتقل اليهِ تلك المعايب والنقائص بالوراثة او انها تصلح ما فسد من امرها ليكون نسلها صحيح الجسم والعقل معاً

***

ان هذه الامور الثمانية التي ذكرتها تتعلق بالفتاة ذاتاً ولكن هناك امراً هو من الاهمية بمكان . فعلى الفتاة ان تعرف تماماً ما كان عليهِ والداها واجدادها جسماً وعقلاً لاسباب لا بدَّ لي من ذكرها . وقبل بسطها اعرض عليكنَّ اموراً مشاهدة محسوسة تؤَيد ما أُريد بيانهُ

الجمعية الزراعية الخديوية في هذا القطر او مصلحة الزراعة اليوم تبذل جهدها وقصارى وسعها لتنتقي من بزور القطن اجودها او لتجلب تقاوي من الخارج لقصد سامٍ هو استجادة زراعة القطن في هذا القطر فتلك التقاوي تستخرج من اجود زراعات القطن التي يباع قطنها بثمن أَغلى مما سواهُ . ولماذا تفعل ذلك لانها تريد ان تختار الجيد وتطرح الرديء وهذا الجيد الذي تختارهُ قد تعب كثيرون من المزارعين حتى اوصلوهُ الى هذه الجودة فكم اجروا من التجارب حتى بلغوا هذه الحقائق

ثم ان علماء النبات اذا ارادوا معرفة طبائع زهرةٍ من الازهار التي هذبت ورقيت حتى

صارت تروق العين وتبهج الخاطر اضطروا ان يرجعوا الى اصلها البري الذي أُخذت منهُ وما أُدخل على هذا الاصل من التحسين وقد اعتاد بعض من الخواص ان يدونوا سلسلة تاريخية لعائلاتهم فيحسنوا بذلك صنعاً . على ان هذه التواريخ او المفكرات لا تتم فائدتها اذا كانت مقتصرة على ذكر الآباء والاجداد وتاريخ ولادتهم بل الواجب ان يدونوا فيها قبالة كل اسم من اعضاء العائلة ما امتاز بهِ صاحبهُ من الحسنات وما كان لهُ من السيئات والهفوات ليكون ذلك مرشداً لنسلهِ وهادياً لهم من بعدهِ . ان ذكر سيئات الاباء والاجداد لا ينقص العائلة قدرها ولا يحط من شأنها بل يكون واسطة فعالة لاعلاء منزلتها وتشريفها وجلّ من لا عيب فيهِ . وبيان هذا الاجمال ان النسل يقف على تلك السيئات فيجتنبها ويقف ايضاً على تلك الحسنات فيزيدها اشراقاً بالتثقيف والتعليم والتهذيب

واني لاعجب من هذا الناس كيف يهتمون بالنبات والحيوان اكثر مما يهتمون بنفوسهم فعرب البادية الذين اشتهروا بتربية اصائل الخيل كانوا ولا يزالون الى اليوم يعددون لك نسب فرس تريد مشتراهُ فيقولون ان اباهُ داحس وامهُ الغبراء ويرجعون بنسبهِ الى ستة اجداد او اكثر ويذكرون المواقع التي اشتهرت فيها اجدادهُ وما شاكل ذلك . ولقد اخذ الفرنجة عنهم في هذا الباب فصاروا يضعون الكتب المطولة في انساب كرائم الخيل ويدققون في وصف حسناتها ومعايبها ولو اتاح لنا الحظ الاطلاع على كتاب منها لرأينا كيف يورث الفرس نسلهُ من طباعهِ واخلاقهِ وحسناتهِ ومعايبهِ جيلاً فجيلاً . فالمهر الذي يولد من هذه الجياد يعرف صاحبهُ ما سيكون مستقبلهُ من سيرة امهِ الفرس وابيهِ الحصان . فالانسان توسع في معرفة نسب الحيوان ولم يتوسع في معرفة نسبهِ

⁂

هذه امور لا بد للفتاة من تعلمها ولا غنى لها عنها على ان شرحها يضيق بي المقام عن ايرادهِ فحبذا لو انشأت هذه الجامعة مدرسة تتخرج فيها البنات اللواتي يتعلمنَ ويتهذبنَ في مدارس هذا القطر كيف يربين اولادهنَّ في المستقبل فان ما تعلمنهُ من التاريخ والجغرافية والصرف والنحو واللغتين الفرنسوية والانكليزية كل هذا لا يغنيهنَّ عن تعلم فن تربية الاولاد وكيفية معاشرة الزوج وتدبير المنزل ولا سيما المطبخ وعلم حفظ الصحة . كل هذه امور لازمة واجبة لكل فتاة . فتعلمن هذه المدرسة ما ذكر وكيف يجب ان يكنَّ زوجات امينات وامهات مرشدات حكيمات . وغني عن البيان ان هذا يكون ولا شك اساساً متيناً لترقية هذه الامة وبث الاخلاق الفاضلة في ابنائها



## البرسيم والذرة

خرج البرسيم يضرب في هذا القطر السعيد ليجد مكانًا خصيبًا يقيم فيهِ فساقتهُ التقادير الى غيط في الصعيد وجد تربتهُ سوداء وريهُ متوفراً فالقى عصا التسيار وقال هنا المقام وهنا القرار ولم يُطُلْ عليهِ الحول حتى نما واينع لانهُ وجد الخير موفوراً والرزق ميسوراً . وبعث الى اختهِ الذرة وكانت اكبر منهُ سنًّا فاتتهُ على عجل فتناوبا تلك البقاع ومرَّت السنون وهما في ارغد عيش . ولكن لا صفاء بلا كدر فلم يطل المطال حتى شعرت الذرة ان طعامها لم يعد سائغًا كما كان من قبل . وشعر البرسيم انهُ صار يجهد نفسهُ لينال غذاءهُ وانحرفت صحة الاثنين فاستشارا الاطباء بما يفعلان فقال لهما بعضهم ان صرف الارض ليس على ما يرام وقال غيرهم ان البذار غير منتقًى وقال آخرون ان الخدمة غير كافية . واخيراً قالت الذرة لاخيها يخطر على بالي الآن اني وانا طفلة كان في بلدنا طبيب اسمهُ العلم وهو على جانب عظيم من المهارة في صناعتهِ وكان المرحوم والدنا يستشيرهُ ويعمل بقولهِ فلندعهُ لعلَّهُ لا يزال في قيد الحياة

فجاء العلم حسب طلبهما ونظر في امرها نظر الخبير فرأى ان داءهما بسيط سهل العلاج قريب الشفاء ولكن لا بدَّ لهما من استعمال العلاج حالاً قبلما تتمكن العلة منهما وتسوء العاقبة . ثم قال ان العلة الكبرى في الارض ولا بدَّ من معالجتها اذا طلبتما الصحة والعافية وعلاجها بان يضاف الى كل فدان منها نصف طن من دقيق العظام او من دقيق فصفات الجير الناعم وطنان من مسحوق الحجارة الجيرية الناعم ايضاً ولا بدَّ من ان تستريح الارض منكما بزراعة اخرى مثل القمح فيتناوبها معكما فاذا كانت الزراعة قمحًا وجب ان لا يباع منهُ الاَّ حبهُ اما تبنهُ فيستعمل علفًا للمواشي وفرشةً لها حتى يعود الى الارض مع زبلها . ويجب ان يعاد الزبل الى الارض في يومهِ او اليوم التالي قبلما يضيع منهُ شيءٌ فهل فهمتما ما اقول

فقال البرسيم لم افهم وقالت الذرة وانا لم افهم ايضاً ولكني اثق بما يقول الطبيب ولا بدَّ لنا من اتباع مشورتهِ فاني لم اعد اغتذي كما كنت اغتذي قبلاً وهذا شأن اخي البرسيم ايضاً فوافقها البرسيم على قولها وتذكَّر الايام التي كان يجد غذاءهُ فيها ميسوراً وكان يجب

اخذهُ ويود ان تعود الى نضارتها السابقة . وتمَّ اتفاقهما على ان يجريا علاج الطبيب في قسم من الارض ويتركا القسم الآخر من غير علاج ليقابلا بين القسمين .

وكان هناك ثلاثة احواض متماثلة تماماً نمت فيها الذرة ثلاث سنوات متوالية وكان متوسط محصول الفدان من الحوض الاول عشرة ارادب ومن الحوض الثاني عشرة ارادب ومن الحوض الثالث احد عشر اردباً . فزرعت هذه الاحواض قمحاً وبرسيماً ثم قسم كل حوض منها الى ثلاثة اقسام وترك القسم الاول منها من غير سماد وسمد القسم الثاني بالجير لا غير والثالث بالجير والفصفات ثم زرعت ذرة فكان متوسط غلة الذرة فيها في الثلاث السنوات التالية هكذا

القسم الاول الذي لم يسمَّد ١١ اردباً

القسم الثاني الذي سمد بالجير ½ ١١ اردب

القسم الثالث الذي سمد بالجير والفصفات ½ ١٢ «

ولما رأت الذرة هذه النتيجة ابرقت اسرَّتها وقالت لقد اصاب الطبيب فاني اشعر الآن بشيء من الراحة ولا بدَّ لي من مداومة هذا العلاج . فداومتهُ ست سنوات اخرى اي تركت القسم الاول من غير سماد وسمدت القسم الثاني بالجير والقسم الثالث بالجير والفصفات فكان متوسط المحصول في هذه السنوات الست هكذا

القسم الاول ١٠ ارادب

القسم الثاني ١١ اردباً

القسم الثالث ١٤ «

اي ان القسم الاول خسر ما كسبهُ بالراحة وعاد الى ما كان عليهِ قبلها والقسم الثاني خسر ايضاً بعض ما كسبهُ من الجير واما القسم الثالث فوفى بما ينتظر منهُ . وقالت الذرة انها شعرت فيهِ كما كانت تشعر في صباها قبلما حلَّ بها الضعف بل انهُ لم يندر حينئذٍ ان يبلغ محصول الفدان الواحد ١٦ اردباً .

هذا وقد لخصنا ما تقدَّم من مقالة للاستاذ هبكنس من جامعة الينويز باميركا . ويؤيد ذلك ان عندنا اطياناً لا تستريح من الزراعة مطلقاً لكنها تسمد جيداً بالسماد البلدي وبالسماد الكيماوي فيبلغ محصول الذرة فيها ١٥ اردباً او اكثر واطيان اخرى تشبهها تماماً لكن مستأجريها لا يسمدونها فلا يزيد محصول الذرة فيها على خمسة ارادب

وقال الاستاذ هبكنس ان متوسط محصول الفدان من الحبوب ٨٧ بشلاً اي ١٦ اردباً

وذلك في ست سنوات من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٠٩ في حقول الامتحان الزراعي بولاية الينويز وان اطياناً لم تسمَّد زرعت ذرة سنة ١٩٠٧ و ١٩٠٨ و ١٩٠٩ فبلغ متوسط محصول الفدان منها عشرة ارادب وستة اعشار الاردب لا غير فالزيادة باستعمال السماد تبلغ مضاعف ثمن السماد و يزيد خصب الارض

ثم الحق ذلك بخبر عن شاب اتى ولاية الينويز ورأَى سهولاً فسيحة ينمو فيها العشب ويزكو وكانت نقوده قليلة جدًّا فابتاع بها جانبًا صغيراً من تلك الارض وجعل يزرع الحبوب و يربي المواشي وكانت الحبوب والمواشي رخيصة جدًّا لا سوق لها لبعدها عن المدن الكبيرة وجعل يقتصد و يشتري الاراضي ويزرعها حتى صار يملك سبعة وعشرين الف فدان ولا يزال اولاده واحفاده ساكنين هناك وثمن الفدان منها الآن اربعون جنيهاً على الاقل ومع ذلك لا تجود زراعته ما لم يسمد . وقد زاد عدد سكان الولايات المتحدة من عهد ذلك الشاب الى الآن ثمانية اضعاف فلا بد للفلاح في العصر الحاضر وفي العصور المقبلة من استعمال السماد اذا اراد ان يحصل على غلة كافية من الارض

## حراج ايران

اخبرنا احد الاصدقاء ان في شمالي ايران حراجًا كبيرة من شجر السنديان يبلغ عدد اشجارها في جهة منها مليوني شجرة وهي كبيرة جدًّا يبلغ قطر الشجرة منها المتر والمترين وارتفاعها امتاراً كثيرة فيساوي ما فيها من الخشب خمسين جنيهًا او اكثر فكأَن تلك الاشجار تساوي مئة مليون من الجنيهات و بلاد ايران تشكو الفقر وفيها مثل هذه الخيرات الطبيعية . أَلا ان الفقر في الهمم والحيل . فان اهالي الولايات المتحدة يقطعون من حراجهم كل سنة ما يساوي ثلثمئة مليون من الجنيهات . وقد استنبطوا طريقة بديعة لقطع الاشجار من غير مشقة ومن غير ان يتلف منها شيء وذلك انهم يحيطون فرع الشجرة حيث يريدون قطعها بسلك معدني يحمونهُ بالكهربائية فيقطع الشجرة قطعًا محكمًا

## اطيان استراليا ومياهها

في جزيرة استراليا ٣٦٤ مليون فدان من الاراضي الصالحة للزراعة ولكن ليس فيها مياه لريها وقد حاول البعض حفر الآبار الارتوازية فيها فنجحوا ووجدوا في طبقات الارض ماء غزيراً جدًّا فاستبشر الناس بالخصب ولكنهم وجدوا ان تلك المياه قلوية تميت المزروعات وتفسد الارض وقد اكتشف بعضهم علاجاً لاصلاح ذلك الماء وهو الحامض التريك فاذا

اضيف منهُ الى المياه ما يعدّل قلويتها صار جيداً للري وخصبت بهِ المزروعات ولكن الحامض النتريك غالي الثمن وهو الآن يحاول استخدام المياه النابعة من الارض بقوة لتوليد الحامض النتريك من نيتروجين الهواء وبعد ذلك يمزجهُ بالماء لازالة قلويتهِ

## النارجيل

النارجيل او جوز الهند ثمر شجر هندي تصلح زراعتهُ في الرمال على سواحل الاقاليم الحارة حيث تلتقي المياه العذبة بالمياه المالحة واصلهُ من الهند وجزائرها فنقل منها الى جزائر اميركا وسواحل الاقاليم الحارة فيها فنما هناك وصار منهُ غابات كبيرة ينمو فيها بريًّا دون عناية احد بهِ . ويقال ان عدد اشجار النارجيل في العالم ٢٢٠٠٠٠٠٠٠ شجرة تحمل الشجرة الواحدة من خمسين جوزة الى مئة وعشرين في السنة وبعضها يحمل مئتين وخمسين جوزة واحسن سني الحمل متى كان عمر الشجرة بين ثماني سنوات واربعين سنة على ان شجرهُ يعيش ويثمر سبعين سنة الى مئة سنة . ولاشجار النارجيل فوائد كثيرة قد تبنى بها سفينة كاملة من اولها الى آخرها بجبالها وشراعها ويكون شحنها كلهُ منها مثل الروافد التي تسقف بها البيوت وليف النارجيل وغزلهُ والحصر والبسط التي تصنع منهُ وجوزهُ الذي يؤْكل وما يستخرج منهُ من العرق والزيت واللب وما اشبه . وقد كثرت زراعتهُ كثيراً هذه الايام في جوار قناة بناما لانهُ يرجى منهُ فائدة كبيرة متى فتحت القناة للملاحة . وحبذا لو جربت الحكومة المصرية زراعتهُ على جانبي قناة السويس وما جاورها من سواحل البحر الاحمر والبحر المتوسط فان الاراضي هناك صالحة لزرعهِ على ما نظن

## مواسم القطن المصري

لقد ثبت الآن ان موسم القطن في العام الماضي بلغ ٥٠٠٠٧٧٢ قنطاراً وان الموسم الحالي يزيد على سبعة ملايين ونصف لان الوارد منهُ الى الاسكندرية حتى الرابع والعشرين من شهر مارس بلغ ٧٢٧٢٦٩٩ قنطاراً فاذا لم يرد الى الاسكندرية بعد هذا التاريخ الاَّ كما ورد من الموسم الماضي فقط بلغ ٧٤١٧٠٢٦ قنطاراً واذا ورد كما ورد في العام الذي قبلهُ بلغ ٧٦٢٠٦٣٩ والثاني هو الارجح وهو في الحالين اكبر موسم من القطن انتجهُ هذا القطر حتى الان

وقد هبط سعر القطن في غضون الشهرين الماضيين ولكن بعد ان بيع اكثر الموسم بالسعر الغالي ولا عجب ان بلغ ثمنهُ كلهِ مع ثمن بزرتهِ ٣٥ مليونًا من الجنيهات اما المواسم السابقة فاغلاها موسم سنة ١٩٠٦ — ١٩٠٧ وقد بلغ ثمنهُ نحو ٢٨ مليونًا

و بلوغ هذا الموسم سبعة ملايين ونصف من القناطير مع ان زمام الزراعة لم يزد زيادة تذكر وجودة نوعهِ ايضاً يدلاَّن دلالة قاطعة على ان نوع القطن المصري لم يزل جيداً والتربة لم تزل صالحة لزراعتهِ كما كانت في السنين السابقة وان ما اصاب الموسم الذي قبلهُ انما كان عارضاً طارئاً لا يعتدُّ بهِ الاَّ من حيث الاستدلال على سببهِ لتلافيهِ في المستقبل

## القمح والذرة

ما من سبيل في القطر المصري الى معرفة مقدار موسم القمح والذرة ولكن اذا فرضنا ان النفس يأكل اردبًا وربع اردب في السنة فسكان القطر يأكلون خمسة عشر مليون اردب في السنة وقد ورد الى القطر المصري في غضون العام الماضي ثلاثة ملايين كيلو من القمح والذرة و١٥٠ مليون كيلو من الدقيق والجملة نحو ١٥٣ مليون كيلو او نحو مليون اردب وعليهِ فموسما القمح والذرة في القطر بلغا في العام الماضي نحو ١٤ مليون اردب. والقمح والذرة يزرعان في نحو ثلاثة ملايين فدان في الوجه البحري والقبلي فيكون متوسط غلة الفدان اقل من خمسة ارادب. وقد تقدم في نبذة سابقة ان متوسط محصول الذرة قد يبلغ ١٤ اردبًا او اكثر فالمجال واسع جدًّا لزيادة محصول الحبوب في القطر المصري حتى يتضاعف ولو لم تزد مساحة الاراضي الزراعية




## الايمان والتعطيل

سيديَّ الفاضلين

يظهر انكم لا تريدون اقفال باب المناقشة في الايمان والتعطيل وايهما افضل للانسان فانكم كتبتم مقالتين عرضتم فيها باسمي بقصد دحض تعطيلي فدفاعًا عن نفسي وعن غيري من اخواني المعطلين من قراء مجلتكم آتي بهذه الكلمات اتقاءً لما يسبق الى خاطر غيرنا من عدم قدرتنا على الدفاع عن انفسنا فاقول

اولاً ان الكتب الدينية على انواعها يشير كلٌّ منها الى الله بصفةٍ باوصاف مخصوصة لكن وصفها لهُ لا يقنعني بالوهيتهِ. والعقل المحدود لا يمكن ان يدرك غير المحدود

وثانياً ان بعض آداب الاديان اذا استمرَّ الناس عليهِ امتنع ارتقاؤهم كبعض الوصايا الموسوية

وثالثاً انتم تخافون من اننا اذا رفعنا نواهي الاديان عن اصحاب الغرائز الرديئة زال الرادع الذي يردعهم عن ارتكاب الآثام · والحقيقة ان في حبس صاحب الغرائز الرديئة لشهواتهِ ضرراً على الامة لا نفعاً لها كما اظهرت ذلك في مقدمة « السبرمان » لان مجرد حبس الاسد لا يجعلهُ انيساً ولكن قتلهُ يزيل شرهُ من العالم بانقراضهِ · لا تقولوا للسكير ان يمتنع عن الخمر بل دعوهُ يشرب حتى يقضي على نفسهِ لاننا بذلك نتخلص منهُ · دعوا اللص يسرق حتى يقبض عليهِ ويسجن فيقل نسلهُ ويتحسن الشعب

سلامه موسى

[ المقتطف ] لا ينكر ان اكثر الكتب الدينية ككتب المصريين الاقدمين والبابليين واليونانيين والرومانيين والهنود والبوذيين يقول بآلهة لا يقول بها المسيحيون والمسلمون · ولا ينكر ايضاً ان عقولنا قاصرة عن ادراك حقيقة خالق الكون · ولكن عقولنا نفسها القاصرة عن ادراك حقيقة الخالق لا تستطيع الاَّ ان تفرض وجودهُ وتعتقد بهِ الاَّ اذا منعناها عن التفكير حتى ان هيكل شيخ المعطلين في هذا العصر لم يستطع الاَّ ان يعترف بوجود القوة الخالقة ولو قال انها موجودة في المادة

اما آداب الاديان فلا شيءَ يوجب استمرارها اذا لم تكن صالحة لاحوال الزمان والمكان. واما خوفنا من زوال الرادع الذي يردع الناس عن الشر بزوال نواهي الاديان ففي محلهِ لان الميل الى الشر فطرة في اكثر الناس لا في الفريق الصغير منهم الذي تشيرون بانقراض نسلهِ فالولد يكذب من طفوليتهِ يكذب بكلامهِ ويكذب باعمالهِ ويكذب باشاراتهِ والكذب يضرُّ بالاجتماع كالسرقة ولا يموت الكذاب كالسكير ولا يسجن كالسارق فلا ينقطع نسلهُ · وقس على ذلك شروراً كثيرة تضرُّ نوع الانسان ولا تزول ولا يزول ضررها الاَّ بالتعليم والتهذيب اما الذين ساروا سيرة صالحة من غير المعتقدين بالاديان مثل دارون وهكسلي وسبنسر فلا يمكن الحكم بانهم كانوا يكونون كذلك لو لم يتربوا من صغرهم تربية دينية او لو لم يولدوا من والدين متربين تربية دينية

نعم ان مجرد حبس الاسد لا يجعلهُ انيساً وقتلهُ يزيل شرهُ ولكن التربية تضعف الغريزة فالهر من جنس الاسد والنمر · والهر البريُّ شرس مثلهما ولكن تربيتنا لهُ جعلتهُ من آنس الحيوانات وقس على ذلك اكثر الدواجن · والطباع تتغير بالتدريج كما تولدت بالتدريج ولا شبهة في ان اديان الامم تؤثر في طباعها وتنوّع اخلاقها

# باب التقريظ والانتقاد

## كتاب زراعة القطن ومقاومة آفاته

لا يخفى ان الزراعة لاسيما زراعة القطن مصدر ثروة هذا القطر والكتب العربية التي تبحث في الزراعة قليلة جدًّا تعد على الاصابع واكثرها قديم لا يعوَّل عليهِ ويسرّنا ان نبشر المزارعين بصدور كتابين في هذا الفن في الشهر الماضي احدهما اصدرتهُ مدرسة الزراعة ولم تأتنا نسخة منهُ لنبدي رأينا فيهِ والآخر خاص بزراعة القطن لمؤلفهِ احمد افندي الالفي بمزارع البرنس عمر باشا طوسون قرأنا بعض فصولهِ فوجدناهُ من افضل الكتب التي أُلّفت في هذا الموضوع

بدأَ المؤلف كتابهُ بتاريخ انتشار زراعة القطن في القطر المصري ثم وصف اصنافهُ وامتيازهُ على غيرهِ من الاقطان بطول شعرتهِ ونعومتها وذكر ما يخشى من فقد هذا الامتياز امّا بتحسين اصناف القطن التي تزرع في البلدان الاخرى او باستعمال طرق جديدة للغزل والنسج تستغني بها المعامل عن القطن المصري . وقال ان ريع الفدان من القطن في مصر قد نقص عن الماضي كثيراً فيجب على كل مزارع مصري ان يهب من رقدتهِ للإفاقة خطر تقهقر القطن في بعض صفاتهِ وخطر قلة المحصول منهُ في الفدان الواحد

والكتاب ثلاثة اقسام القسم الاول في القطن وخدمة ارضهِ وزراعتهِ وجنيهِ وخزنهِ وبيعهِ . والقسم الثاني في آفات القطن كالتعفن والديدان على انواعها والندوة والبق وماشبه وللمؤلف فصل خاص في الذبول والندوة الحمراء والقسم الثالث في مضار التوسع في زراعة القطن وفي اسباب عجز محصولهِ وهو تقرير لجنة القطن الذي ترجم في ادارة المقطم ونشرناهُ في مقتطف السنة الماضية . ويتلو ذلك جدول في محصول القطن المصري من سنة ١٨٢١ الى سنة ١٩٠٩ وغيرهُ من الجداول

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق من جنس ورق المقتطف ولغتهُ سهلة المأخذ تفهمها العامة ولا تأباها الخاصة فنقدم لمؤلفهِ جزيل شكرنا ونحث المزارعين على اقتناء كتابهِ واجتناء فوائدهِ

## الحشرات الضارة بالقطن

هي رسالة في وصف الحشرات التي تضر بالقطن مثل دودة القطن ودودة اللوز والندوة العسلية استخرجها عباس افندي الهراوي بمدرسة الزراعة من كتاب للمستر فلتشر ناظر مدرسة الزراعة . وفي الرسالة وصف لتاريخ حياة هذه الحشرات وطرق ابادتها ومنعها وفوائد أخرى تهم المزارعين فنشير عليهم بمطالعتها

## الاسلام

### خواطر وسوانح

هو كتاب ألفهُ الكونت هنري دي كاستري في الدفاع عن الاسلام والمسلمين وقد نقلهُ الى اللغة العربية حضرة صاحب السعادة احمد فتحي زغلول باشا وكيل نظارة الحقانية . اراد المؤلف ان يزيل بما كتبهُ ما علق باوهام الافرنج من الخطإ في فهم الديانة الاسلامية فيزول بذلك سوء التفاهم بينهم و بين المسلمين . وهو عمل من اجل الاعمال التي يشكر صاحبها عليها ولا بدع اذا عني سعادة المترجم بترجمتهِ فقد عودنا نقل الكتب المفيدة الى العربية على ضيق وقتهِ وكثرة اشغالهِ . وهو لا يكتفي بالنقل بل يقدم لما ينقلهُ مقدمات يضمنها آراءهُ السديدة ونصائحهُ المفيدة كقولهِ في مقدمة هذا الكتاب .

« هذا واني تارك هنا ما نحن عليهِ من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك ما دعينا للعمل بهِ من قواعد الدين ومن الابتداع فيهِ وعدم العمل بزواجرهِ واجتناب نواهيهِ ومن اغفال ما حثنا عليهِ من العلوم النافعة والتربية الناجعة فان ذلك وان كان لهُ مساس بما نحن بصددهِ الاَّ انهُ يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتملهُ هذا المقام ولكننا نقول قولة مجملة بان الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بالغفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع المفسدة ويحثنا على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بمفيد وان من احدث في الدين ما ليس منهُ فهو رد عليهِ . هذه هي تعاليم الاسلام الاَّ ان الاعصر الحاضرة قد خرجت بالدين الى ما ليس منهُ فعطلت شعائرهُ الحقيقية ودخلت فيهِ البدع وتغلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة وتمسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع

الآلات المطربة والصلاة تؤدى في الحانات واندثر العلم وانحلت العزائم وقعدنا عن تحصيل القليل من ضرور ياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت النفوس فاختلفت المساعي وتعاكست المقاصد فتفرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتاتاً يتهم الناس و يرمونهم بالانحطاط و يعيرونهم بما تنزه عنهُ شرعهم ولكنهم أَلفوهُ وبالغوا في التمسك بهِ حتى تبدلت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار ( الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المفيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحاداً وايذاء المخالف في المذهب ديناً والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضىً وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علماً وايقاناً )

« نعم كان هذا كلهُ واكثر منهُ مما نمسك القلم عنهُ وانما سقنا ما ذكرنا معذرةً لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالنا آتٍ من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمهِ كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براءٌ منهُ . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقل ولم يقل بهِ شرع اللهم الاَّ اذا كان كما فهموهُ منا . انهم في الحقيقة معذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منهُ وما هو بعيد عنهُ وليس لهم الاَّ ان يعتقدوا بان عملنا مأمور بهِ لا منهيٌّ عنهُ »

## الروايات الشهرية

هي سلسلة روايات يصدرها احمد افندي رفعت وسليم افندي قبعين جاءنا منها الرواية لاولى وهي رواية العالم العاشق تأليف لورد لتون فنتمنى لها الرواج

## اللطائف الاهلية

دخلت مجلة اللطائف الاهلية لصاحبها محمد افندي جمال في سنتها الثانية وقد زاد عدد صفحاتها فصارت ٢٧٠٠ صفحة في السنة وكانت قبلاً ٢٣٠٠ صفحة فنهنئ صاحبها بما نالت من اقبال القراء عليها

## الروايات الجديدة

صدر العدد الرابع والعشرون والعدد الخامس والعشرون من الروايات الجديدة لمنشئها نقولا افندي رزق الله وفيها رواية حورية فنلفت اليها انظار القراء

## الام والمدرسة

هي خطبة القاها الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في حفلة الكلية الشرقية في مدينة زحلة حث فيها الامهات على العناية بتربية اولادهنَّ وغرس المبادئ القويمة فيهم وقد اهدى الينا نسخة منها فلهُ جزيل الشكر



# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

### (١) المد والجزر

النجف من قطر العراق . عبد العزيز افندي الجواهري . قرأنا في بعض اعداد المقتطف السابقة ان الماء كلما ارتفع وامتدَّ وانخفض وارتدَّ سلب جانباً من حركة الارض اليومية . نرجو بيان ربط المد بحركة الارض مفصَّلاً

ج . اذا اردتم بربط المد بحركة الارض مقدار تأثير المد في دوران الارض في الماضي والحاضر والمستقبل فذلك مما يتعذَّر علينا بسطهُ ولكنكم ترون شيئاً من نتائجهِ في مقالة السر جورج دارون في عدد مارس من المجلد (٢٤) من المقتطف . واذا اردتم بربط المد بحركة الارض اختلاف المد باختلاف حركة الارض اي باختلاف الاوقات فها كم خلاصة ذلك

(١) اذا كان المدُّ يبلغ معظمهُ في مكان ما في ساعة معلومة كالساعة السادسة مساءً فحينما يهلُّ القمر اي حينما يقطع الهاجرة هو والشمس معاً يبلغ المد معظمهُ في الساعة السادسة من ذلك اليوم لان فعل القمر وفعل الشمس يجتمعان فيهِ معاً . وبعد ما يبلغ معظمهُ يبتدئ الجزر ويصل الى معظمهِ بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق ثم يعود المدُّ ويبلغ معظمهُ بعد ١٢ ساعة و ٦ دقائق

(٢) في يوم البدر يقطع القمر الهاجرة بعد الشمس باثنتي عشرة ساعة اي نصف الليل فيتوالى المد والجزر كما تقدم ويكونان عظيمين

(٣) ان المد الشمسي يحدث في المكان

الواحد في وقت واحد اي اذا حدث اليوم في الساعة الثالثة من النهار حدث غداً في الساعة الثالثة و بعد غدٍ في الساعة الثالثة وهلمَّ جرًّا . واما المد القمري وهو الاعظم فيتأخر كل يوم عن اليوم السابق ٤٨ دقيقة و ٤٤ ثانية فينفصل عن المد الشمسي بعد ان يجتمعا في اول الشهر القمري وفي نصفهِ حتى اذا صار القمر في الربع الاول والثالث حدث المدُّ القمري عند الجزر الشمسي فيكون ارتفاع المدّ حينئذٍ وانخفاض الجزر الفرق بين المد الشمسي والقمري

(٢) قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية

ومنهُ . رأينا في بعض اعداد المقتطف طريقة لتثليث القوس ولا يحضرنا الآن ذلك العدد فنرجو اعادتها في بعض الاعداد التالية

ج . يظهر انكم تريدون قسمة القوس الى ثلاثة اقسام متساوية وقد اعدنا ذلك في جزء نوفمبر الماضي ووقع هناك خطأ في العنوان فقيل قسمة الدائرة والصواب قسمة الزاوية ولا يخفى ان قسمة الزاوية مثل قسمة القوس

(٣) احتياج الانسان الى الغذاء

ومنهُ . ما وجه احتياج الانسان الى الغذاء وما المراد بقولهم انهُ يكون بدلاً مما يتحلَّل منهُ وهل يلزم من ذلك تبدُّل جواهر الجسم في كل مدة

ج . ان الدقائق الاصلية التي يتألف منها جسم الانسان تندثر وتفرز وتبدل بدقائق جديدة على الدوام ولاندثارها سببان الاول مجرَّد العمل لان الاعضاء التي تعمل تندثر دقائقها بالعمل كما تزول اسنان المبرد باستعمالهِ والثاني الاجل الطبيعي للدقائق او للاجزاء كما تسقط اسنان اللبن حينما يجيء اجلها وتظهر الاسنان الدائمة بدلاً منها وكما يتناثر الشعر فان الشعرة التي تقع من نفسها من الرأس او الحاجب او تنزع باقل جذب تكون قد قضت حياتها وماتت واخذت شعرة اخرى تنمو مكانها وما يحدث في ظاهر الجسم يحدث في باطنهِ . ومن هذا القبيل افراز الغدد فانهُ يكون في ما تفرزهُ جانب من الحويصلات التي كانت داخلة في بنائها لكنَّ الغدة تبقى على جرمها وتركيبها لان كل حويصلة تندثر منها تحلُّ مكانها حويصلة جديدة . وكلما انقبضت عضلة من العضلات تغير بعض نسيجها المنقبض وانحلت حويصلاتهُ وتكوَّن منها يوريا وحامض كربونيك وماء لكن العضلة تبقى على حالها لانها تأخذ من الدم بدل ما فقدتهُ بالانقباض . اما الدقائق التي انحلَّت منها فتخرج مع البول والتنفس . واذا أُجهد العقل كثرت املاح الحامض الفصفوريك في البول دلالة على انحلال الكثير من دقائق الدماغ . ولا يتم عمل عضو من اعضاء الجسم مالم يندثر بعض دقائقهِ . وقد اثبت الدكتور كربنتر الفسيولوجي ان لكل دقيقة من دقائق الجسم اجلاً محدوداً فاذا انتهت مدة حياتها

أفرزت من الجسم او امتُصت اذا لم تكن قد ماتت بالعمل الحيوي او بفعل خارجي . وهذا الاندثار يوجب تناول الغذاء لاجل التعويض

(٤) كتاب ابلونيوس

ومنهُ . ان كتاب ابلونيوس في قطوع المخروطات لا توجد نسخة منهُ الآن الاَّ في بلاد ايران والعراق بل الظاهر انها عدمت منها من بعد زمان المحقق الطوسي بقليل ومن المسلَّم وجودهُ في البلاد الاوربية فهل طبع باللغة العربية في احدى البلدان الغربية وكيف السبيل الى الوصول اليهِ

ج ان كتاب ابلونيوس مقسوم الى ثمانية كتب وقد وجدت نسخة عربية من الكتب السبعة الاولى منها سنة ١٦٥٨ وجدها المسيو بورلي في مكتبة فلورنسا وكان الاستاذ غولبوس استاذ اللغات الشرقية في مدرسة ليدن قد عاد من الشرق بنسخة عربية من الكتب السبعة وقال ان الثامن لم يترجم الى العربية . ونتذكر اننا رأينا نسخة خطية عربية من القطوع المخروطية في مكتبة المدرسة الكلية منذ نحو ثلاثين سنة وهي قديمة جدًّا حروفها بلا نقط على ما نتذكر وارقامها حروف . والباقي في ذهننا انها نسخة الطوسي نفسهِ ولعلها لا تزال هناك . والظاهر ان الترجمة العربية لم تطبع حتى الآن لاننا لم نجد لها ذكراً في فهرس الكتب العربية المطبوعة

(٥) كسوف الشمس سنة كاملة

ومنهُ . ذكر ابن العبري في تاريخهِ ان في السنة التاسعة ليوسطنيانوس انكسفت الشمس وثبت كسوفها السنة كلها وزيادة شهرين ولم يكن يظهر من نورها الاَّ شيء يسير وبعد سنة بردت حرارة الشمس السنة باسرها ولم تنضج اثمار في تلك السنة . وذكر ايضاً انكساف نصف جرم الشمس وثبوتهُ من تشرين الاول الى حزيران في السنة السابعة عشرة لهرقل فهل ذلك مما يصح عند علماء الهيئة ام لا وعلى الاول بمَ تعللون امثال هذه الحوادث

ج لا يحتمل ان يكون ما ذكرهُ ابن العبري صحيحاً والظاهر انهُ نقل ما نقلهُ من غير تثبت

(٦) خراج في العنق

جوند ياهي بالبرازيل . الخواجه بولس الخوري . اصيب رجل لبناني بضخامة في الحلق فقال لهُ الاطباء انهُ مصاب بنوع من السرطان يسمى ساركوما وانهُ ميت لا محالة ثم بعد مضي سبعة اشهر انفجر خراج في حلقهِ وخرج منهُ قيح ودم وشفي الرجل بعد خمسة ايام وعاد الى اشغالهِ وقد مضى عليهِ الآن ثلاث سنوات وهو لا يشعر بشيء فما رأيكم في هذه المسألة فهل شفي الرجل تماماً وكان التشخيص خطأً ام لذلك تعليل آخر

ج . يظهر من وصفكم انهُ شفي من

علتهِ وقد كان التشخيص خطأ

(٧) الزوفا

حاصبيا. احد المشتركين. يستعمل بعض الناس هنا نبات الزوفا عوضاً عن الشاي وقد جاء في المزمور الخمسين «انضحني بالزوفا فاطهر اغسلني فابيض اكثر من الثلج». فهل كان يستعمل في الطقوس الدينية كاستعمال الزيتون الآن لرش الماء عند بعض الطوائف المسيحية وهل لهُ فائدة طبية

ج. الزوفا الوارد ذكرهُ في التوراة مختلف فيهِ ولا يعلم ما هو فقد ظن بعضهم انهُ الكبر او الاصف المعروف في لبنان بالقبّار وقال غيرهم انهُ نبات من الفصيلة الشفوية كالصعتر واللاوندة والقصعين وما اشبه وقيل هو الصعتر نفسهُ وقد كانوا يستعملونهُ للرش كما ذكرتم. اما الزوفا الذي يشربونهُ عندكم فهو نبت من الفصيلة الشفوية شبيه بالصعتر وهو منبه ومقوٍّ للمعدة لكنهُ لا يغني عن الشاي فالخواص التي في الشاي او القهوة لا توجد فيهِ

(٨) الحمل المزدوج

قطور. م. حنا. وضعت امرأة مولوداً ذكراً ثم بعد ستة ايام وضعت غلاماً آخر وبقي الغلامان على قيد الحياة فهل حدث الحمل في هذه الحالة في وقت واحد او كان بين الحمل الواحد والآخر زمن يساوي الزمن الذي كان بين الولادتين

ج. لا علاقة بين هذا وذاك فان المرأة اذا حملت توأمين او اكثر يكون التلقيح في وقت واحد او ربما كان بين التلقيح الواحد والآخر زمن قصير جدًّا فمتى ولدت احد التوأمين تدفع الرحم التوأم الآخر بعد ساعتين او اكثر ويتفق احياناً ان الرحم تنقبض ويبقى التوأم الآخر فيها اسبوعاً او شهراً او شهرين فيكون التوأم الاوَّل قد وُلد قبل اوانه. ومدة الحمل قد تزيد او تنقص اياماً فاذا كان بين ولادة التوأمين ستة ايام كما ذكرتم يكون الاثنان كاملين اي ان الام تكون قد حملت الواحد منهما مثلاً ٢٧٦ يوماً والآخر ٢٨٤ يوماً

(٩) السعال الديكي

ومنهُ. ما هو الدواء النافع لعلاج السعال الديكي وما هي التدابير اللازمة في معالجتهِ

ج. لا يعرف دواء خاص لهذا الداء ويعالج في الدرجة الاولى كما يعالج الزكام فيبقى المريض في فراشهِ في غرفة يدخلها الهواء ولا يخرج من المنزل قبل نهاية الدرجة الثانية وهي درجة السعال التشنجي ولا يترك وحدهُ حتى اذا جاءتهُ نوبة السعال كان معهُ من يهدّئ روعهُ ويسند رأْسهُ الى ان تزول النوبة. والادوية المعوَّل عليها في درجة التشنج هي البلادونا والبروميدات مثل بروميد النشادر او بروميد البوتاسيوم واذا اختنق الطفل من شدة السعال يعالج بالتنفس

الاصطناعي و باستنشاق الاكسجين ومتى زالت الدرجة الثانية يعالج بالمقويات كالحديد والخمور و بالاطعمة المغذية كالبيض واللحم و بتغيير الهواء

(١٠) الاسرار الماسونية

مصر · سند افندي الابوتيجي · ما الحكمة في جعل قوانين الجمعية الماسونية سرّية

ج · القوانين ليست سرّية ولكن الاشارات التي يعرف بها الماسون بعضهم بعضاً سرية والحكمة في ذلك تمييز الماسوني من غير الماسوني

(١١) نبيذ الكينا

بونس ايرس · انطونيوس افندي الحداد · كيف يصنع نبيذ الكينا

ج · يصنع من موريات الكينا ٢٠ قمحة ومن نبيذ النارنج ١٢ اوقية

(١٢) مؤلفات صموئيل سميلز

ومنهُ · هل نقل الى اللغة العربية من مؤلفات سميلز كتاب آخر غير كتاب سر النجاح

ج · نعم نقلنا كتابهُ في الاقتصاد ملخصاً ونشرناهُ فصولاً في مجلة اللطائف ثم جمعناهُ على حدة وسميناهُ الجزء الثاني من سر النجاح وقد نفدت نسخهُ كلها

(١٣) دوق ارجيل

ومنهُ · هل دوق ارجيل صاحب المقالة المنشورة في المجلد الثامن من المقتطف حيّ ام توفي

ج · توفي سنة ١٩٠٠ والدوق الحالي هو ابنهُ

(١٤) داء الحكاك

ونيبغ كندا · جرجي افندي الحداد · ما هو داء الحكاك وكيف يعالج

ج · الحكاك من اعراض بعض الامراض الجلدية كالاكزيما والجرب وما اشبه و يطلق الاطباء ايضاً هذا الاسم على مرض قائم بنفسهِ يسميهُ الافرنج (Prurigo) يظهر في الطفولية ويزداد كلما تقدم المصاب في العمر ولا يعرف سببهُ تماماً وهو صعب الشفاء جدًّا · ولا بد من عرض المصاب بهِ على طبيب ماهر بالامراض الجلدية سواء كان الحكاك مرضاً قائماً بنفسهِ او عرضاً لمرض آخر

(١٥) اهلاك البق والصراصير

ومنهُ · ما هو احسن علاج لابادة البق والصراصير

ج · احسن علاج لابادة البق التنقية المستمرة يوماً بعد يوم وسدّ الشقوق التي تكون في الجدران والاثاث ودهن الاماكن التي يكون فيها بالبترول اي زيت الكاز وحرق الكبريت في الغرف المصابة بعد سدّ منافذها سدًّا محكماً · اما الصراصير فيقال ان البورق افضل علاج لها فاذا رش في المكان الذي تكثر فيهِ هربت منهُ

(١٦) دائرة معارف عربية

ومنهُ · هل ترجمت الانسيكلوبيذيا

البريطانية الى اللغة العربية وهل في اللغة العربية كتاب يماثلها

ج ٠ لم تترجم الانسيكلو بيذيا البريطانية الى اللغة العربية ولا يوجد ما يشابهها بالعربية الأ دائرة المعارف للبستاني وهي غير كاملة وصل اصحابها في تأليفها الى حرف العين فقط

(١٧) الجنسية الاجنبية للعثمانيين

ومنهُ ٠ هل تعترف الحكومة العثمانية بتجنس العثمانيين بالجنسية الانكليزية

ج ٠ كلاَّ فانها لا تعترف بتجنس العثمانيين باي جنسية اجنبية بغير اذن خاص من المراجع العليا ومن تجنس بغير اذن عومل في المملكة العثمانية معاملة غيرهِ من العثمانيين

(١٨) قصر الكتان

بيروت ٠ سليم افندي سلامه ٠ عندي بعض قطع من نسيج الكتان الفرنسوي الاسمر وقد غسلت مرات ولم تبيض الى الدرجة المطلوبة فافيدوني عن طريقة احصل بها على المطلوب

ج ٠ ليس اصعب من قصر الكتان ٠ والغالب ان قصرهُ يحتاج الى عشر عمليات مختلفة وبعضها طويل المدة فيتعذَّر عليكم الجري عليها ولو كتبناها لكم ٠ اما القطع التي عندكم فلا بدَّ من ان يكون الغسل المتوالي قد ازال كثيرًا من سمرتها فاذا عولجت بالحامض والصودا الكاوي وكلوريد الكلس قصرت تمامًا على ما نظن وذلك بان تصبوا عشرة دراهم من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) في خمس اقات من الماء وتنقعوا القطع في هذا الماء نحو ساعة من الزمان ثم تغسلوها وتغلوها في مذوب الصودا الكاوي عشرين (درهمًا من الصودا في اقتين ونصف من الماء) ثم تغطسوها في مذوب كلوريد الكلس الذي درجتهُ ٤ بومه وتدعكوها فيهِ ساعةً من الزمان وتغلوها بعد ذلك وتنشروها على العشب اسبوعًا من الزمان ٠ وقد تقصر باغلائها زمانًا طويلاً في سائل قلوي ثم بنقعها في هيبوكلوريت الصودا او البوتاسا

(١٩) عمل الكرتون الاسود

مديات ٠ القس عمانوئيل قرياقس اناويس ٠ رأينا الواحًا سوداء تستعمل في المدارس عوض الالواح الحجرية وهي مصنوعة من الكرتون فكيف يعالج الكرتون ليكون الواحًا كتلك وهل يصلح الكرتون الذي تصنع منهُ كعوب الاحذية لصنع مثل تلك الالواح.

ج ٠ يؤْخذ ١٤ جزءًا من الرمل الناعم جدًّا و٤ اجزاء من السناج (الهباب) و٥ اجزاء من زيت بزر الكتان المغلي (الزيت الحار) وتمزج هذه المواد جيدًا ويغلى المزيج ثم يضاف اليهِ من روح التربنتينا حتى يصير يمد بسهولة على الواح الكرتون ٠ وتدهن الالواح بهِ ثلاث دهنات ولا بدَّ من جفاف كل دهنة قبل الدهنة التالية ٠ وتصقل الالواح اخيرًا بخرقة ناعمة من القطن مغموسة في

روح التربنتينا · وكل انواع الكرتون الجيد تصلح لذلك

(٣٠) دهان يقي الكرتون

ومنهُ · التزمنا ان نغطي سقيفة بالكرتون الغليظ فما الدهان الذي يقيهِ من ان يتلف بالثلوج والامطار

ج · اذا استطعتم ان تدهنوهُ كلهُ من وجههِ وظهرهِ وجوانبهِ بالدهان العادي المصنوع من الزيت الحار (زيت بزر الكتان) وكربونات الرصاص فان الدهان يكسوهُ قشرة لا ينفذها الماء ولكن اذا بقي منهُ جانب غير مدهون دخل الماء منهُ واتلفهُ

(٣١) طمع الانسان

نيو اورلينس · الخواجه شديد نعمة عطايا الشويري · لماذا يرغب الانسان في امتلاك ما لغيرهِ

ج · حب الحياة والبقاء غريزة في الانسان والحيوان ولو لم يكن غريزة فيهما لانقرضا اي اذا وجد فريقان من نوع واحد من الحيوان في احوال متساوية تماماً وكان الفريق الواحد يحب البقاء ويسعى لهُ بكل واسطة ولو اخذ الرزق من امام غيرهِ والفريق الآخر لا يحب البقاء ولا يسعى لهُ فان هذا الفريق الثاني ينقرض امام الفريق الاول وعليهِ فالنفس طاعة الا اذا زجرت بالنواهي الدينية او بالشرائع المدنية او بالتربية العلمية الادبية التي تقنع المرء ان الانصاف والانتصاف اصلح لهُ ولغيرهِ

(٣٢) الموسيقى التركية والموسيقى العربية

ومنهُ · لماذا تهذبت الموسيقى التركية قبل العربية والثانية اقدم من الاولى على ما نعلم بمعنى ان التركية صار لها نوط واما العربية فلم يوضع لها نوط حتى الآن

ج · لان ليس للعرب دولة الآن تعنى بامورهم ولكن بعض النابغين في علم الموسيقى من ابناء العرب اخذوا يضبطون الالحان العربية بالعلامات الموسيقية

(٣٣) تحجر الاشجار

ومنهُ · رأيت في غابة بعض اشجار قد صارت حجارة فكيف تعللون ذلك

ج · اذا نبع في غابة ينابيع حارَّة فيها مادة سلكية ذائبة فيها فالاشجار تيبس وتقع او تجرفها السيول الى مجتمع المياه السلكية وحينئذٍ يحدث التبادل بين دقائق الخشب ودقائق السلكا التي في الماء فتنحل دقائق الخشب وترسب دقائق السلكا بدلاً منها

(٣٤) انشاء المجلات وفائدتها

مصر · سلامه افندي موسى · كيف تعللون امتناع الحكومة المصرية عن الترخيص لي بانشاء مجلة شهرية · وهل تظنون ان عدم وجود المجلات يفيد الامة اكثر من وجودها

ج · لماذا تطلبون منا تعليل امر قد نخطئ في تعليلهِ وانتم تستطيعون ان تسألوا

اولياء الامر ليخبروكم عما حملهم على هذا الامتناع . ولا يصحُّ الاطلاق في سؤالكم الثاني لان المجلات كالكتب والروايات قد تفيد وقد تضرُّ حسب مواضيعها واساليب بحثها فاذا كانت علمية ادبية تعتمد على نشر الحقائق فلا شبهة في فائدتها واذا كانت غرامية مجونية فلا شبهة في ضررها . وتضرُّ ايضاً اذا ايَّدت التعصب الديني والآراء الاجتماعية الشاذَّة واذا نشرت الاوهام والاباطيل كأنها حقائق

(٢٥) المادة السامة في الذرة

مصر . عبد المجيد افندي يوسف . طالعت ما كتبتموهُ في باب الاخبار العلمية تحت عنوان السم في نبات الذرة ومن المعلوم لدى المزارعين عموماً ان هذا السم لا يوجد الاَّ في الذرة الصيفية (الرفيعة) بخلاف الذرة الشامية فان الماشية ترعاها ولا يصيبها ادنى اذىً فاذا كنتم توافقون على هذه الملاحظة البسيطة فارجو التنويه بها في المقتطف

ج . نشرنا ملاحظتكم ولكننا سألنا بعض الخبيرين بالزراعة فقالوا ان الذرة الشامية تضرُّ المواشي ايضاً اذا كانت صغيرة جدًّا فيصيبها منها اسهال شديد . ونظن ان ما ترعاهُ المواشي رعياً لا يضرها بمقدار ما يضرها لو قلع وقدم لها لان الذي ترعاهُ تأكل اطراف اوراقهِ وهي قليلة المادة السامة واما الذي يقلع لتأكلهُ كلهُ فتأكل اصولهُ وجذورهُ واكثر المادة السامة فيها

(٢٦) مخاطبة الارواح

مليج بالمنوفية . عبد الملك افندي قرياقوس . ما قولكم في مخاطبة الارواح وهل تعتقدون بها بعد ان اثبت صحتها صاحب مجلة المجلات الانكليزية

ج . قد كتبنا كثيراً في هذا الموضوع في مقتطف السنة الماضية وما قبلها ونحن لا نرى رأيكم في قولكم ان المستر ستد اثبت صحة ذلك فانهُ لم يفعل شيئًا من هذا بل غاية ما عملهُ انهُ دون حوادث يعتقد صحتها ولا شبهة في انهُ صادق في تعبيرهِ عن اعتقادهِ ولكن الحقيقة قد لا تنطبق على الاعتقاد فقد يكون المستر ستد مخدوعاً فمتى ثبت لنا ان ما رآهُ وسمعهُ كان حقيقة لا وهماً او خداعاً اعتقدنا صحتهُ

(٢٧) تحوُّل المعادن

ومنهُ . هل علم الكيمياء اي تحويل الفضة او الرصاص الى ذهب حقيقي وهل قول بعض علماء هذا العصر ان تحويل المعادن ذهباً امر ممكن في المستقبل وان علم الكيمياء لا بد ان يصل الى ذلك يوماً ما

ج . تحوُّل المعادن امر ممكن فان الراديوم مثلاً يتحوَّل الى هليوم ويعتقد كثير من العلماء في ايامنا ان المادة في الكون واحدة وانهُ يمكن تحويل بعض المعادن الى غيرها .

اما مسائلكم الاخرى فقد ارجأناها الى العدد القادم لضيق المقام

(٣٨) الزواج والولادة

مصر . شكري افندي مظلوم . ما الفرق في الطباع والغرائز بين الولد الشرعي وغير الشرعي وهل بينهما فرق في احوالها الروحية

ج . كون الولد شرعيًّا او غير شرعي لا يؤثّر في طباعهِ وغرائزهِ ولا في احوالهِ الروحية ولكن الوالد الذي يستحل مخالفة نظام الاجتماع فيلد لهُ اولاد غير شرعيين ينتظر ان يرث اولادهُ منهُ هذا الخلق

(٣٩) مياه البحار

محطة الجميزة . سيد افندي نصر . اذا كانت المياه العذبة متبخرة في الاصل من البحر الملح فيجب ان ينقص البحر بتوالي الايام ما لم يستمد الزيادة من باطن الارض فهل هذا صحيح او ان البحر يستمد هذه الزيادة بطرق اخرى

ج . الماء الذي يتبخر من البحر يصير سحابًا ثم مطرًا يسقط على البحر واليابسة فما سقط منهُ على اليابسة يجري الى البحر وغيرهِ من الاماكن المطمئنة او يغور في الارض ثم يصير ينابيع تجري الى البحر على سطح الارض وبعضها يجري اليهِ تحت سطحها . ولا ينقص ماء البحر من التبخر لان المطر يعيد البخار اليهِ كما تقدم ولكنهُ ينقص لان الصخور تأخذ جانبًا من الماء وتبقيهِ فيها وهو ماء التبلور ولذلك يرجح ان تجف بحار الارض بعد ادهار كثيرة كما جفت بحار القمر والمشتري

## باب الاخبار العلمية

### اوجه القمر في شهر ابريل

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| الربع الاول | ٦ | ٧ | ٥٥ | صباحًا |
| البدر | ١٣ | ٤ | ٣٧ | مساءً |
| الربع الاخير | ٢١ | ٨ | ٣٦ | صباحًا |
| الهلال | ٢٩ | . | ٢٥ | . |
| القمر في الحضيض | ٢ | ١٠ | ١٢ | . |
| القمر في الاوج | ١٨ | ٨ | ٤٢ | صباحًا |
| . في الحضيض | ٣٠ | ١١ | ٤٢ | |

### الكواكب

عطارد كوكب المساء الشهر كلهُ

الزهرة " " "

المريخ "الصباح "

المشتري يرى الليل كلهُ

زحل كوكب المساء في اوائل الشهر

## البحث عن طاعون منشوريا

بعث الانكليز بعالم بكتيريولوجي اسمهُ الدكتور بتري الى منشوريا ليبحث عن سبب انتشار الطاعون الرئوي الفتاك فيها و ينتظر ان يكون لبحثهِ فائدة في اكتشاف طريقة للوقاية من هذا الوباء الذي يميت كل المصابين بهِ غالبًا

## هبة علمية فرنسوية

ذهب المسيو لوتردبل الى روسيا واغتنى فيها من المقاولات واوصى بمئة الف جنيه لجامعة باريس و بمئة واربعين الف جنيه لاكاذيمية العلوم وباربعة آلاف جنيه لدار باستور وباربعين الف جنيه للمباحث العلمية

## ميكروب التيفويد وماء الانهر

وُضعت ميكروبات التيفويد في اناءٍ من الماء الذي يشرب منهُ اهالي مدينة لندن وكانت مولدة توليداً فقل عددها في اسبوع حتى لم يبقَ الاَّ ميكروب واحد في كل الف ميكروب · وقد امتحن الآن مزج الماء بالميكروبات الخارجة من المصاب بالتيفويد رأسًا من غير ان تولَّد توليداً صناعيًّا · ثم امتحن الماء بعد اسبوع فوجد انهُ لم يبقَ فيهِ الاَّ اربعة ميكروبات من كل ٧٧٠,٠٠٠ ميكروب و بعد اسبوع آخر لم يوجد فيهِ شيءٌ من الميكروبات فثبت من ذلك ان ميكروبات التيفويد لا تعيش طويلاً في مياه الانهر وانهُ اذا خزن الماء الملوث بها اسبوعًا واحداً لم يبقَ فيهِ شيءٌ يذكر منها

## تنظيف العظام

كانت عظام الحيوانات تنظف لعرضها في المعارض بنقعها في الماء حتى تتجرَّد من لحمها تمامًا فتتولَّد منها رائحة خبيثة جدًّا تضرُّ بالصحة · وقد اشار بعضهم الآن بان تطمر في رمل البحر الرطب فتتجمع عليها الميكروبات وتجردها من كل آثار اللحم وتنظفها تمامًا

## شجرة القرَّاص

القرَّاص نبات معروف لهُ وبر حاد يقرص من يلمسهُ فيؤلمهُ جدًّا · وقد كتب توكيتارو ايتو الياباني في مجلة ناتشر يقول انهُ جال في جزيرة فورموسا لغرض علمي سنة ١٩٠٩ فوجد في الجهات الجبلية منها شجرة يسميها الوطنيون اسمًا معناهُ الكلب العاقر · وقد ذكرت هذه الشجرة في كتاب صيني جغرافي الف سنة ١٧٤٧ وفي المجلد الثامن عشر منهُ حيث قيل انها تعلو عن الارض اكثر من عشر اقدام واوراقها طويلة تشبه اوراق التبغ وفيها وبر لاذع اذا لذع انسانًا اصابتهُ حكة فاذا حكَّ جسمهُ ولو قليلاً احمرَّ واشتدَّ الالم عليهِ يومًا وليلة ثم يزول · واستشهد الكاتب

بالمؤلفين الاقدمين الذين رأوا هذه الشجرة وذكر الاسماء المختلفة التي سموها بها واقتبس شيئاً مما كتبوهُ باللاتينية والفرنسوية والانكليزية فدل بذلك على سعة اطلاعهِ ·

ونقل عن شجرة القراص الاسترالية من مجلة المعرفة الانكليزية انها شجرة جميلة المنظر قد تكون صغيرة جداً لا يزيد ارتفاعها على عقدتين وقد يبلغ ارتفاعها ١٥ قدماً وهي كريهة الرائحة تدل رائحتها عليها فيحذر الناس منها واذا اتفق ان قرصت انساناً اصابهُ منها الم مبرح الى حد الجنون ويخطر عليهِ الالم بعد زوالهِ كلما ترطب الهواء · أُسع بها فرس مرةً ففغر فاهُ من شدة الالم وهجم على الناس يقصد عضهم حتى اضطروا ان يقتلوهُ رمياً بالرصاص · واذا قرصت الكلاب هاموا على وجوههم وجعلوا ينهشون لحمهم باسنانهم

## ازدياد التجارة

زادت تجارة انكلترا الخارجية في العام الماضي نحو ٩٤ مليون جنيه وتجارة المانيا ٤٧ مليون جنيه وتجارة الولايات المتحدة الاميركية ٤٤ مليون جنيه وتجارة فرنسا ٣٢ مليون جنيه وتجارة بلجيكا ١٩ مليون جنيه وكانت نسبة الزيادة في تجارة كل بلاد الى التجارة نفسها هكذا : الزيادة في تجارة انكلترا ١٠ وثلاثة اعشار في المئة وفي تجارة بلجيكا ٨ في المئة وفي تجارة فرنسا ٧ في المئة وفي تجارة الولايات المتحدة ٦ وسبعة اعشار في المئة وفي تجارة المانيا ٦ وثلاثة اعشار في المئة فلا يزال المقام الاول لانكلترا في مقدار التجارة وفي زيادتها السنوية والسابقون السابقون اذا تساوت الامم في العلم والهمة والاجتهاد

## عدد النواب في المجالس النيابية

| | |
|---|---|
| البارلمنت الانكليزي | ٦٧٠ |
| مجلس النواب الفرنسوي | ٥٩٤ |
| " " النمسوي | ٥١٦ |
| " " الايطالي | ٥٠٨ |
| الدوما الروسية | ٤٤٢ |
| المجلس الاسباني | ٤٠٦ |
| المجلس الالماني | ٣٩٦ |
| مجلس النواب الاميركي | ٣٩١ |
| مجلس النواب الياباني | ٣٦٩ |

## اللغات الهندية بالحروف الرومانية

اشار بعضهم بان تكتب اللغات الهندية كلها بالحروف الرومانية بدل انواع الحروف المختلفة التي تكتب بها الآن · ويقال ان هذا الامر ليس كبير الصعوبة لقلة الذين يعرفون القراءة والكتابة في بلاد الهند فانها على كثرة سكانها وعددهم نحو ٣٠٠ مليون نفس لا يعرف القراءة والكتابة منهم الا ١٦ مليوناً · ولا شبهة ان كتابة اللغة بحروف واحدة لا تتغير تسهل قراءتها جداً

## نفقات التعليم في بلاد الانكليز

انفقت الحكومة الانكليزية على التعليم في العام الماضي ١٣٦٣٨٤٢٤ جنيهاً من ذلك ١١٠٩٥٤٢٠ على التعليم الابتدائي و٦١٠٤٣٥ على التعليم الثانوي و٥١٢٤٧٥ على التعليم الصناعي والليلي و٤٦٠٩٨٥ على التعليم العالي ومدارس المعلمين

## من عامل الى نائب

في مجلس النواب الانكليزي الآن نائب اسمهُ البرت ستنلي ولد من عائلة فقيرة عملها الحفر في معادن الفحم الحجري فتعلم مبادىء القراءة و بعض العلوم البسيطة وصار يعظ في الكنائس واراد ان يتعلم ليصير قسيساً ولكنهُ لم يجد من يقوم بنفقات تعليمهِ فبقي يعمل في المعادن الى ان حدثت حادثة كادت تقضي عليهِ فجعلهُ اصحاب المعادن عميلاً لهم واشترك في الدفاع عن العمال سنة ١٨٩٣ فاشتهر بقوة عارضتهِ وطلب منهُ الاحرار وحزب العمال ان يترشح للبارلمنت فترشح وانتخب عضواً فيهِ وقد جمع مكتبة فيها الف مجلد ولا يزال يعظ الناس كل احد

## مدارس الصحافة

جاء في مجلة الاتلنتك الشهرية ان في اميركا الآن عشرين مدرسة بين جامعة وكلية تعلم علم الصحافة بعضها يكتفي بالقاء الخطب و بعضها يعلم العلوم اللازمة للصحافة نظراً وعملاً مدة اربع سنوات واساتذتها من الذين امتازوا بانشاء صحف الاخبار وادارتها

## العلم في اليابان

من الادلة القاطعة على ان امة اليابان اخذت تناظر امم الغرب في ارتقائها العلمي ما جاء في تقرير ناظر المعارف فيها عن دور العلم ففي اليابان الآن مدارس ابتدائية في كل ناحية من نواحيها وقد انشئت فيها مدارس ثانوية في المدن الكبيرة وفيها فضلاً عن ذلك مدارس خاصة حيث تدرس العلوم والفنون التي تدرس في اوربا . وللحكومة جامعتان احداهما في توكيو والاخرى في كيوتيو انشئت الاولى منهما سنة ١٨٨٦ وكانت في اول امرها تدرّس الحقوق والعلوم والآداب والطب فقط ثم الحقت بها مدرسة الهندسة وفيها الآن ست كليات وهي للحقوق والطب والهندسة والآداب والعلوم والزراعة . فمدرسة الحقوق تدرس الحقوق والسياسة واساتذتها ٣٤ استاذاً . ومدرسة الطب تدرس الطب والصيدلة واساتذتها ٣١ وفيها ايضاً فرع يدرس فيهِ اطباء الحكومة دروساً خاصة . ومدرسة الهندسة تدرس الهندسة المدنية والهندسة الميكانيكية و بناء السفن وصناعة السلاح والهندسة الكهربائية وهندسة البناء

والكيمياء الصناعية وصناعة المفرقعات والتعدين وصناعة المعادن واساتذتها ٣٢ . ومدرسة الآداب تدرس فيها الفلسفة والتاريخ والآداب واساتذتها ٢٤ . ومدرسة العلوم تدرس فيها الرياضيات والفلك والطبيعيات النظرية والطبيعيات العملية والكيمياء والحيوان والنبات والجيولوجيا وعلم الجماد واساتذتها ٢٥ . ومدرسة الزراعة تدرس فيها الزراعة والكيمياء الزراعية والجراح والطب البيطري واساتذتها ٣٠ . والجامعة مجهزة تجهيزاً تامًّا بالادوات اللازمة لتعليم العلوم انواعها وفيها مكتبة وافية تحتوي على اكثر المؤلفات الحديثة وفي مدرسة الطب مستشفيات ومعامل ومعارض كما في مدارس اوربا . وعدد تلامذة الجامعة نحو ستة آلاف ينال الشهادات النهائية منهم نحو ٩٠٠ في السنة

## الثعالب والبراغيث

من غريب ما يروى عن الثعالب ان البراغيث اذا كثرت في واحد منها تناول صوفة بفمهِ ثم يدخل الماء قليلاً قليلاً والبراغيث تصعد فراراً من الماء حتى تجتمع في الصوفة في فمهِ فيلقيها في الماء ثم يهرب وهي حكاية مشهورة في المؤلفات العربية وعند العامة . وقد قرأنا في العدد الاخير من مجلة ناتشر الانكليزية ما يؤيدها فقد كتب بعضهم الى هذه المجلة ان رجلاً من كامبردج اخبره انهُ كان منذ سنوات يشتغل مع ابيهِ بزراعة لهما ووراءها جدار عليهِ سياج لوقاية غنمهما من الريح واذا بثعلب قد جاء نحوهما كانهُ يفتش عن شيءٍ في السياج فلزما مكانهما واخذا يراقبانهِ فاذا بهِ يجمع ما كان عالقاً بالسياج من صوف الغنم فلما اجتمع معهُ صوفة كبيرة اسرع الى بركة ماء هناك ونزل فيها شيئاً فشيئاً حتى لم يبقَ منهُ فوق الماء الا انفهُ والصوفة فلبث كذلك هنيهة ثم القى الصوفة في الماء وخرج منهُ وذهب في سبيلهِ . فاستغرب الرجلان هذا الامر وذهبا الى البركة واخرجا الصوفة منها فاذا بها مشحونة بالبراغيث

## كتب النكل

النكل معدن يشبه الحديد ويقول المستر ادصن المخترع المشهور انهُ يمكن عمل اوراق رقيقة منهُ حتى يكون سمك كل عشرة آلاف ورقة عقدة واحدة ويمكن ان يطبع بحبر الطباعة كالورق ولا بد من ان يستعملهُ الناس بدل الورق لا سيما وانهُ رخيص الثمن جدًّا

## طريقة جديدة لعمل الملح

اكتشف المستر هوجكنسن من مدينة منشستر طريقة لاستخراج ملح الطعام من مياه البحر الملح وهي تمتاز عن الطرق القديمة بما تقتصدهُ من الوقود . وقيل انهُ باع حقوق استخراج الملح بطريقتهِ في اميركا بمليون جنيه

# فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والثلاثين

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثامن والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١١ — الموافق ٢ جماد اول سنة ١٣٢٩

## خمس وثلاثون سنة على المقتطف

اتمَّ المقتطف الآن السنة الخامسة والثلاثين من عمرهِ ودخل السنة السادسة والثلاثين فقد اصدرنا اول جزء منهُ في بداءة شهر مايو (ايار) سنة ١٨٧٦ . اصدرناهُ ونحن نرجي ان يلاقي اقبالاً من القرَّاء ويجد حظوةً في النفوس ولكننا لم نغترَّ بانفسنا فنقطع بذلك لاننا كنا نقدّر لهُ الفشل كما نقدّر النجاح فلم ننعتهُ بالجزء الاول لئلاَّ يمسي وحيداً لا ثاني لهُ انشأناهُ وكنا قد تأهَّلنا لانشائهِ تأهلاً قلما يقع لاحد من حيث الدرس والتدريس وقرن العلم بالعمل . فقد اقمنا على تدريس العلوم اللغوية فالرياضية فالطبيعية واضطررنا ان نطالع كتباً كثيرة ونقرن الابحاث العلمية بالتجارب العملية ولذلك تيسَّر لنا ان ننوّع مواضيعهُ ونتناول فيهِ اكثر المباحث العلمية التي يشتغل بها ابناء العصر . ولعلَّ ذلك هو المزية الكبرى التي احيت المقتطف هذه السنوات الطوال مع انهُ لا يصانع ولا يماري بل يضرب الاوهام وينقض فاسد المعتقدات . والمجلات التي من نوعهِ قلما تروج حتى في مواطن العمران اكثر من رواجهِ في البلدان العربية

وكان المقتطف في السنة الاولى من عمرهِ ٢٤ صفحة في الشهر فنما رويداً رويداً حتى صار الآن ١٠٤ صفحات ونحن نرجو ان نزيدهُ ايضاً حتى يصير مثل اوسع المجلات الاوربية . وكان في اول جزء اصدرناهُ منهُ ثماني مقالات

الاولى المقدمة وفيها نصائح في كيفية مطالعة المقالات العلمية والصناعية يصحُّ ان يصدَّر بها كل جزء من اجزائهِ

والثانية في عمل الزجاج وفائدتها علميَّة عملية

والثالثة في القمر وحركاتهِ وآراء المتقدمين فيهِ

والرابعة في الميكرسكوب والحقائق العلمية التي بُني عليها

والخامسة في علماء الهيئة ( الفلك ) عند العرب وما استنبطوهُ في هذا العلم

والسادسة في اللغة الحميرية والقلم المسند وكيفية قراءتهِ

والسابعة في الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت وهي عملية عملية

والثامنة في المطر وكيفية تكونهِ ووقوعهِ

ويلي ذلك اخبار علمية مختلفة

ويرى من هذا البيان ومن النظر في مواضيع سائر الاجزاء الأُوَل التي تلت ذلك الجزء ان المقتطف طرق اكثر المباحث النظرية والعمليَّة من حين نشأتهِ ولا يزال هذا دأبهُ. لكننا رأينا بعد حين ان ننشر المقالات العلمية والادبية وحدها ونبوّب الفوائد الزراعية والصناعية والرياضية والمنزلية في ابواب على حدة ونجعل المسائل في باب والاخبار العلمية في باب آخر ونترك باباً لمراسلات الادباء ومناظراتهم ومساجلاتهم

وقد جرى المقتطف على هذه الخطة الى الآن ووفقنا الى اصدارهِ شهراً بعد شهر الاَّ في فترتين صغيرتين قضت الاحوال الصحيَّة بان نوقفهُ بضعة اشهر فيهما فانتقلت بداءة سنتهِ الى اول السنة الشمسية وتوالى صدورهُ بعد ذلك من غير انقطاع

وقد اتاح لنا انشاؤُهُ التعرُّف بكثيرين من علماء اوربا واميركا فتكاتبنا وتبادلنا الكتب والمجلات واتسعت لدينا ابواب البحث ونقل الفوائد

ولما صار المقتطف في منتصف سنتهِ التاسعة انتقلنا بهِ الى القطر المصري فلقينا من عظمائهِ وعلمائهِ فوق ما انتظرنا من اكرام الضيف والترحيب بمن يخدم بلادهُ ولغتهُ فقال المرحوم شريف باشا « ان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً وقد بلغني في هذه الاثناء خبر نقلهِ الى القطر المصري بعد ما خبرتهُ وخبرت معارفكم فاستحسنت ان ابدي مسرتي بذلك لما فيهِ من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد . ولا ريب عندي ان عقلاء مصر ونبهاءها لا يغفلون عن تعميم فوائدهِ ولا يتقاعدون عن السعي لنشر علومهِ بينهم لاسيما وقد علموا ان انارة الاذهان وتثقيف العقول اقوى واسطة لحفظ الامة وشد عرى اتحادها »

وقال دولتلو رياض باشا « أُخبرتُ انكما عزمتما على نقل جريدتكما الغرَّاء الى الديار المصرية فسرَّني ذلك لما تحويهِ من الفوائد الجليلة والنفع الدائم لكل بلادٍ رُفعت راية علومكم فيها . وقد اغتنمتُ هذه الفرصة لأُبدي بها نصيحتي لابناء هذا القطر بمطالعتها واجتلاء

فوائدها . فان للمقتطف عندي منزلة رفيعة وقد ولعتُ بمطالعته منذ صدوره الى اليوم فوجدتُ فوائدهُ تتزايد وقيمتهُ تعلو في عيون عقلاء القوم وكبرائهم . ولطالما عددتهُ جليساً انيساً ايام الفراغ والاعتزال ونديماً فريداً لا تنفد جعبة اخباره ولا تنتهي جدد فرائده سواء كان في العلم والفلسفة او في الصناعة والزراعة التي عثرتُ فيها على فوائد لا تثمن . هذا علاوة على ما فيهِ من المباحث الآيلة الى تهذيب العقول وجلاء الاذهان وتفكيه القراء . فلذلك ترحّب مصر بالمقتطف الاغر وتحلّهُ محلّ الكرام الذين اشتهر فضلهم وعمّت فواضلهم »

وكتب الرياضي الشهير المرحوم شفيق بك منصور مخاطباً المقتطف بعد ان تكرّم علينا بما هو اهلهُ من التجلة والاكرام

« لقد اتيتَ اهلاً ووطئت سهلاً ونزلت على الرحب والسعة وقد فتحت امامك ابواب الاندية اندية الفضلاء واخليت لك صدور المجالس مجالس العلماء ولقد حق لك على المصريين مزيد الكرامة اذ قد اخترت بينهم الاقامة فهم لم ينكروا فضلك على بعد الدار وشط المزار فكيف بهم وانت اليوم ما بين ظهرانيهم فلا بدع اذا تواردت اليك رسائلهم تترى قياماً ببعض ما لك عليهم من الحقوق الكبرى »

وقد نشرنا هذه الرسائل في الجزء الاول الذي صدر من المقتطف في هذا القطر وهو السادس من السنة التاسعة كما نشرنا رسالة وداع من استاذنا المرحوم الدكتور ڤان ديك . فنكرر رفع فروض الشكر الى الوزير الخطير نصير المعارف رياض باشا والى ارواح اولئك الثلاثة الاعلام الذين يبقى عرف ذكرهم خالداً ما مرّت الايام والاعوام

وليس من غرضنا الآن ان نبين هل قمنا بما وعدنا بهِ القراء وتوسمهُ فينا الفضلاء بجعلنا المقتطف واسطة لنشر المعارف وتاريخاً للمكتشفات العلمية والصناعية وسبيلاً لنقل علوم اهل الغرب الى الشرق على قدر ما تستطيعهُ المجلات . ولا كيف قوبل ولا يزال يقابل في كل البلدان الشرقية ولدى كل قراء العربية وانما غرضنا ان ننظر نظرة عامة في تاريخ العلوم والصنائع منذ اول انشائهِ الى الآن لاظهار ما تمَّ من التقدُّم فيها . وسنقتصر على امهات المكتشفات الحديثة التي كان منها فائدة عامّة ونقسمها الى خمسة اقسام وهي المكتشفات العلمية المحضة التي هي اساس لغيرها . والمكتشفات الصحية التي افادت في منع الادواء وشفاء العلل . والمكتشفات الزراعية التي افادت في انماء المزروعات وتسهيل طرق استغلالها . والمكتشفات الصناعية التي سهلت استخراج المواد وعمل المصنوعات . والاكتشافات الاجتماعية التي سهلت النقل والانتقال والتخاطب والاستصباح وحفظ الصور والاصوات وما اشبه وسيأتي الكلام على ذلك كلهِ بالايجاز

# معركة صوشيما

قد يعجب المرء من اهتمام دول اوربا ببناء البوارج الكبيرة حتى كأنْ ليس لها همٌّ سواها والبارجة منها يستلزم بناؤُها مليونين او اكثر من الجنيهات وتقتضي من النفقة اكثر من مئة الف جنيه في السنة حتى ان دولتنا العلية اخذت تقتفي خطوات تلك الدول فاوصت على بارجتين كبيرتين في معمل انكليزي ولو اضطرَّت ان تستدين ثمنهما . ولكن معركة صوشيما التي تغلبت فيها البوارج اليابانية على البوارج الروسية فكانت الفاصلة في حرب الروس واليابان لم تبقِ محلاًّ للريب ان الدول الكبيرة ستعتمد في المستقبل على الحروب البحرية لفصل ما بينها من الخصومات ان لم تعتمد على التحكيم . فان الحرب البرية مهما قصرت مدتها دامت بضعة اشهر واما الحرب البحرية فتنقضي في بضع ساعات

يتذكَّر قراء المقتطف انهُ لما تغلَّب اليابانيون على اسطول الروس في بورت آرثر ارسل الروس اسطولهم الثاني من اوربا الى بحار اليابان لينضم الى اسطولهم الذي في فلادفستوك حتى يقوى الاسطولان على مناهضة الاسطول الياباني فكانت النتيجة ان الاسطول الياباني لاقى الاسطول الروسي في طريقهِ واوقع بهِ اغرق بعض بوارجهِ وغنم البعض الآخر في بضع ساعات كما سيجيء

وكان في الاسطول الروسي قبطان اسمهُ فلادمير سمنوف عملهُ ان يصف ما يرى ويكتب ما يسمع وكان في بارجة الاميرال ردجستفنسكي اميرال الاسطول كلهِ و بقي معهُ فيها الى ان اشرفت على الغرق وجُرح الاميرال جراحًا كثيرة وجرح هو معهُ فنقلا الى سفينة اخرى. وقد وصف هذه المعركة وصفًا مسهبًا ثم توفي من اثر جراحهِ بعد ما ادمج وصفهُ لها في كتاب طبع حديثًا ونشرت مجلة لندن خلاصةً منهُ رأينا ان نقتطف منها ما يلي

مرَّ اليوم السادس والعشرون من شهر مايو (١٩٠٥) ولم نشعر بهِ . لا اعلم كيف كان شعور غيرنا في البوارج الاخرى اما نحن في السوفروف (بارجة الاميرال) فكنا ناعمي البال متشوقين الى القتال لا نوجس شرًّا ولا نخشى ضرًّا . وكان الرجال يتذاكرون في هل نلتقي بالاسطول الياباني في المضيق وهل نستطيع ان نتخطَّاه ونصل الى فلادفستوك المكان الذي نقصدهُ من غير ان يدري بنا لشدة تكاثف الضباب وما يمكن ان يلحق بنا من الاذى اذا اصطدمنا بالطرابيد العوَّامة وقوارب الطربيد

ولما غابت الشمس ذلك النهار دنت بوارجنا بعضها من بعض ووقف نصف الضباط الى جانب المدافع خوفًا من قوارب الطربيد لاننا كنَّا نخشى ان تبيتنا . وكان الليل حالك الظلام

اجتمعت ظلمتهُ وظلمة الضباب واستولى السكون على البوارج والذين فيها فجعلوا يمشون على ظهورها ذهابًا وايابًا كانهم اشباح بلا ارواح ولكنهم كانوا كلهم على حذر خوفًا من العدو المفاجئ

رأينا شبحًا عن بعد فقال بعضنا انهُ من قوارب الطربيد وخيل للبعض انهم سمعوا صوت آلته البخارية تخفق ولا خفقان قلب الجبان فصعدت الى المرقب حيث كان الاميرال جالسًا بين النوم واليقظة وكان القومندان يمشي هناك مسرعًا ذهابًا وايابًا وفي رجليهِ خفٌّ لين لا يسمع لهُ صوت فقال لي انهم لم يرونا حتى الآن وبعد ساعتين يشرق الفجر فاذا كانت قواربهم على مقربة منا لا تستطيع ان تجتمع وترشقنا بطرابيدها بل كيف يتيسَّر لها ذلك والبحر على ما ترى من الهياج ونحن انفسنا لا نرى ساقة اسطولنا. وعثورهم بنا اتفاقًا امر بعيد الوقوع جدًّا لا يحدث مرةً في مئتي الف مرة

ولكنهُ حدث حينئذٍ فانهم عثروا بنا الساعة الخامسة من صباح السابع والعشرين من شهر مايو فان طراداً من طرّاداتهم كاد يدخل بين سفن المستشفى وللحال خاطب بقية البوارج اليابانية بالتلغراف اللاسلكي فقصدت الينا مسرعةً فرأينا واحدةً منها الساعة السادسة والدقيقة السادسة والاربعين واربعًا الساعة الثامنة وكانت تسير على موازاتنا . ثم رأينا اربعة طرادات الساعة العاشرة فثبت لنا حينئذٍ ان المعركة الفاصلة صارت على الابواب فاشارت بارجة الاميرال الى بقية بوارجنا وطراداتنا لتصطف للحرب . وعند انتصاف النهار اسرع الضباط الى طعامهم فاكلوا لقمةً وشربوا نخب القيصر والقيصرة وروسيا وطلبوا من الله ان يقدرهم على خدمة بلادهم بالامانة والشرف . وقبل ان ينقطع صدى الهتاف نادى البوق على ظهر البارجة منذراً بابتداء القتال فان سفن العدو وعدتها اثنتا عشرة بين بارجة وطراد صارت امامنا في ظهر البحر فوقف الضبط في اماكنهم المعينة لهم ووقفتُ انا على المرقب الخلفي لعلي ارى منهُ تفصيل المعركة

وللحال اخذت البوارج اليابانية تعكس سيرها ولا تستطيع ان تتم ذلك في اقل من ربع ساعة وهي في اثناء اتمامه لا تستطيع ان تطلق مدافعها لئلاَّ يصيب المتأخرُ منها المتقدم فرجونا ان نضرَّ بها جهدنا في تلك الدقائق . وفي الساعة الواحدة والدقيقة ٤٩ اتمت الميكاسا بارجة الاميرال طوغو دورتها هي والبارجة التي وراءها فاطلقت عليها السوفروف القنبلة الاولى وتبعتها سائر بوارجنا الاَّ ان قنابلنا تخطَّت البوارج اليابانية وارتمت وراءها ثم قصَّرنا المرمى فصارت قنابلنا تقع امامها . وكانت اذا انفجرت لا يخرج منها الاَّ قليل من الدخان وهي لا تنفجر الاَّ اذا اصابت غرضًا والظاهر انها لم تصب شيئًا . وبعد دقيقتين دارت بارجتان اخريان من بوارج العدو وجعلت كلها تطلق مدافعها علينا فتخطتنا القنابل الاولى ووقعت بعيداً

عنا ثم جعل المدفعية يقصرون مرماها الى ان وصلت الينا . وهي كبيرة جدًّا طول القنبلة منها اربع اقدام وقطرها قدم وملؤها مادة متفرقعة لا يعلم تركيبها الاَّ اليابانيون وهي تنفجر مهما اصابت ولو وقعت في الماء . ولم يكن الاَّ قليل حتى صعد عمود من الماء والنار والدخان من جانب المدخنة الامامية من بارجتنا فانتزع النقالات واطارها في الجو وتبعتهُ السنة من النار خرجت من مخادع الضباط فان قنبلة وقعت في غرفة القبطان وخرقت ارضها ونزلت الى مخادع الضباط وانفجرت فيها واشعلتها وحينئذٍ بدت الدهشة على كل وجه فانتجت الذعر التشديد او التفاني والاستبسال حسب اختلاف الرجال في اخلاقهم . ووقف رجال المطافىء مذهولين كأنهم فقدوا رشدهم فنزلتُ عن المرقب وجعلت اشجع هذا وانهض همة ذاك لعلي ابث في قلوبهم الحماس . ثم التفتُّ الى حيث يقف الضباط المنوط بهم رفع العلَم والاشارات فوجدت ان قنبلة انفجرت على مقربة منهم فمزَّقت شملهم وتركت بعضهم لحمًا على وضم

وكنت عازمًا ان اكتب في مفكرتي وصف القنابل وافعالها والاماكن التي تصيبها لكنني وجدت اني عاجز عن ذلك لان تلك القنابل كانت تنهال علينا كالمطر — امر لم اشاهدهُ من قبل ولا خطر على بالي . وكانت القنابل تنفجر حالما تقع ومهما اصابت واذا انفجرت اتلفت كل شيء ومزَّقت كل شيء فكانت تمزق صفائح الصلب كانها ورق وتبعثر شققها فتقتل كل من تصيبهُ وتلمس سلالم الحديد فتلفها حلقًا وتصيب المدافع الكبيرة فتطرحها من اماكنها . واشتدت الحرارة وانتشر اللهب على ظهر البارجة فغاصت في بحر من النار . وصعدت الى مرقب الاميرال وهو برج من الصلب الثخين فيهِ ثقوب صغيرة يرقب منها فرأيتهُ فيهِ هو والقبطان يرقبان سير القتال ولما دخلت سمعت القبطان يقول للاميرال يجب ان ندنو من العدو والاَّ قتلنا كلنا فقال الاميرال كلنا مقتول لا محالة . وكان الى جانبهما ضابطان مقتولان ولما خرجت من هذا المرقب رأيت العدو قد ادار بوارجهُ كلها فسارت موازية لنا وهي تصب علينا قنابلها المهلكة ولا يظهر انها اصيبت بشيءٍ من الاذى اما نحن فواحر باهُ جثث متراكمة ومراقب مشتعلة ومسددات مخربة والبارجتان الكبيرتان الاسكندر و بورودينو امامنا وقد شملها الدخان

الساعة ٢ الدقيقة ٥ بعد الظهر — حاول العدو ان يتقدم ببوارجهِ ويقف امامنا مستعرضًا حتى تقع قنابل كل بوارجهِ على البارجة المتقدمة من بوارجنا ويتعذر على سائر بوارجنا ان تسدد مدافعها اليهِ لئلا يصيب بعضها بعضًا . واتى رجل حينئذٍ ليخبرني بما حل بالبرج المؤخر من بارجتنا وسمك حديدهِ ١٢ بوصة فاسرعت اليهِ واذا الحديد قد نزع من البرج والتوى الى الاعلى واما المدفع الذي فيهِ فكان لا يزال سليمًا يصلي الاعداء نارًا حامية . واصابت قنبلة

رئيس الطفائين فقطعت ساقيهِ وكثر عدد القتلى والجرحى حتى امتلأَت بهم الطرق

الساعة ٢ والدقيقة ٢٠ — صار اطلاق المدافع الخلفية ضرباً من المحال فقد اختنق الناس من الحرارة والدخان وصار القتلى في المرقب ستةً ولا يزال العدو يحاول الوقوف في طريقنا مستعرضاً وقد تلفت آلات تسديد المدافع التي في بوارجنا فاضطرَّ المدفعية ان يطلقوا مدافعهم من غير تسديد . و بينما انا انظر مدهوشاً جاء مخبر يقول ان البرج المؤَخر نسف نسفاً ولم يكد يتمّ كلامهُ حتى سمعنا صوتاً قاصفاً كالرعد فالتفتنا واذا المدخنة المقدمة قد وقعت وحطمت كل ما اصابتهُ

الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ — حاولت الذهاب الى البرج المقدم فوجدت الوصول اليهِ ضرباً من المحال والتقيت بنائب رئيس العلَم فاخبرني ان الدفة تعطلت عن العمل فلم تعد بارجتنا تنفع لشيءٍ . اي ان بارجة الاميرال لم تصبر على هذه المعركة الاَّ نصف ساعة واضطرت ان تخرج من حومة الوغى فقلت ان هذا ما كان ينقصنا . وكانت بوارجنا لا تزال ماخرة في طريقها تحاول الخروج من خط النار ولكن بارجة الاميرال دارت في دائرة لتعطل دفتها فالتفتُّ لارى زوارق الطربيد التي كان يراد ان تأتي وتنقلهُ الى بارجة اخرى اذا تعطلت بارجتهُ فلم ارَ لها اثراً لأَن وسائل الاشارات كانت قد تعطَّلت كلها

وقد قال احد اليابانيين وكان قد رأَى بارجتنا مرأَى العين انها بقيت سائرة في اثر سائر البوارج مع كل ما اصابها حتى كان يتعذَّر على الرائي ان يحسبها بارجةً

واشتدَّت آلام الجرحى حينئذٍ فجعلوا يئنون انيناً يفتت الاكباد . هؤُلاء هم الذين تمزقت اعضاؤُهم وارتموا في اماكنهم اما الذين لم تمنعهم جراحهم من الحركة ومنهم الاميرال وسائر الاحياء فظلوا دئبين على العمل فاصلحوا الدفة بعض الاصلاح حتى صار سير البارجة ممكناً ولو لم يكن منتظماً . وحاول الاميرال ان يقف في مكان يشاهد المعركة منهُ فجرح جرحاً بالغاً وحُمل الى برج بقي فيهِ غير قادر على الحركة . ورأَت البارجة الاسكندر ان بارجة الاميرال لم تعد قادرة على السير فاخذت القيادة بدلاً منها واسرعت ببقية البوارج لكي تمنع العدو من الوقوف في طريقها في خط مستعرض لكنهُ تمكن من ذلك لسرعة بوارجهِ واضطرَّ بوارجنا ان تدور جنوباً

الساعة ٢ والدقيقة ٥٠ — وقفنا كلنا ننظر الى البوارج اليابانية تصبُّ نيرانها على البارجة الاسكندر فغلى البحر حولها غلياناً ولما صارت على الفي يرد من بوارج العدو وجعلت القنابل تصيبها ادارت دفتها وعكست سيرها وارکنت الى الفرار وتبعتها البورودينو وسائر البوارج . وثبت لنا حينئذٍ ان الفوز تمَّ لليابانيين علينا

الساعة ٣ والدقيقة ٣٥— تبعَنا العدو وهو يصب علينا ناراً حامية حتى اذا وصل الى بارجة الاميرال وجد احد ابراجها لا يزال سليماً ومدافعهُ تطلق النار فاتلفهُ ثم رماها بقنبلة خرقت درع الفولاذ عند حد الماء فتدفق الماء اليها وكان القومندان لا يزال في قيد الحياة مع انهُ مجروح جراحًا بالغة فجمع بعض الرجال يستعين بهم على اطفاء النار فاتت قنبلة ذهبت بهم كلهم

الساعة ٤ والدقيقة ٢٠ — اتت قوارب الطربيد لتجهز على بارجتنا وكان معنا مدفع صغير لا يزال رجالهُ احياء مع ما فيهم من الجراح فطردوا تلك القوارب حالاً بقنابلهم. فارتدت وهي تنتظر فرصةً أُخرى

الساعة الخامسة انقسم الاسطول الياباني قسمين قسمًا سار جنوبًا وهاجم سفن النقل وقسمًا بقي يرمي بوارجنا بقنابلهِ وكانت بوارجنا قد دارت في دائرة كبيرة وعادت الى السير شمالاً و بعد قليل جاءنا قارب من قواربنا ليأخذ الاميرال واركان حربهِ . وكان الاميرال مطروحًا في البرج يعي ولا يعي فرفض الخروج من بارجتهِ في اول الامر ثم امر ان يجتمع اركان حربهِ فلم يوجد منهم الاَّ اثنان وقد دعونا الباقين باسمائهم واحداً واحداً لان النور الكهربائي كان قد تعطل فلم يكن سامع ولا مجيب وكان في السوفروف تسع مئة بين ضابط و بحار فلم يبقَ منهم الاَّ نفر يعدون على الاصابع . و بعد عناء شديد ادني القارب عن البارجة فدنوت من الاميرال وطلبت منهُ ان يسمح لنا بانزالهِ الى القارب فابي فحملناهُ وهو يئن وانتظرنا حتى اتت موجة كبيرة رفعت القارب الى موازاة ظهر السفينة فالقيناهُ فيهِ وهو مغمًى عليهِ ونزلتُ انا معهُ ولا اعلم كيف نزلت مع انني كنت مجروحًا جراحًا بالغة في ساقيَّ ثم اسرع القارب بنا تحت نار العدو

الساعة ٥ والدقيقة ٥٠— فحص الطبيب جراح الاميرال فقال ان جمجمتهُ مكسورة وحياتهُ في خطر وكان لا بدَّ من بقاء القيادة في يدهِ الى ان يتنازل عنها فسألناهُ هل يستطيع ان يبقي القيادة في يدهِ والى اي بارجة يريد ان ننقلهُ فالتفت اليَّ وقال «كلاَّ اين انا . انت ترى فمر» . ثم اجهد نفسهُ وقال الى فلادفستوك شمالاً و٢٣ درجة شرقًا ثم عاودهُ الاغماء وعلمنا حينئذٍ ان الباخرة الاسكندر غرقت الساعة ٥ والدقيقة ٣٠

الساعة السابعة — جاءت قوارب الطربيد الينا وارتدت عنا خوفًا من نار طراداتنا ثم سمعت كل احد يقول البورودينو البورودينو فرفعت رأسي واتكأت على ذراعي لارى اين البورودينو فلم ارَ الاَّ بقعة من الزبد على وجه الماء فان البحر ابتلعها

الساعة ٧ والدقيقة ٤٠ — لا ازال ارى بوارجنا تحمي نفسها من قوارب التربيد وهذه آخر كلمة كتبتها . انتهى والنتيجة مذكورة في صدر المقالة

# المآخذ الشعرية

## عقد اقوال فلاسفة اليونان

اخذ شعراء العرب كثيراً من اقوال الفلاسفة والحكماء ولا سيما اليونان وادمجوها في منظومهم ولقد جمعت منها ما وصلت اليه يد البحث . فمن ذلك قول صولون الفيلسوف الشهير « خير الامور أوسطها » فعقده بعضهم بقوله :

فرط التناهي غلط    خير الامور الوسط

وقال الآخر عاقداً قول افلاطون « لِمَ تذخر المال والموت راصد . قال : أن يموت الانسان ويخلف مالاً لاعدائهِ خير من ان يحتاج في حياتهِ الى اصدقائهِ » :

مالٌ يخلّفهُ الفتى    للشامتين من العدى
خيرٌ لهُ من قصدهِ    اخوانهُ مسترفدا

وعقد ابو الفتح البستي قول ارسطو « القنية ينبوع الاحزان »

يقولون مالك لا تقتني    من المال ذخراً يفيد الغنى
فقلت وافحمتهم في الجواب    لكي لا اخاف ولا احزنا

وعقد ابو العتاهية قول بعض الحكماء عند موت الاسكندر المكدوني الكبير « لقد كان الملك امس انطق منهُ اليوم وهو اليوم اوعظ منهُ امس » :

كفى حزنًا بدفنك ثمَّ اني    نفضت تراب قبرك من يديّا
وكانت في حياتك لي عظات    فانت اليوم اوعظ منك حيّا

وعقد صفي الدين الحلي قول زينون الفيلسوف لشاب جاهل ومهذار « كفَّ فقد خلق لنا اذنان وفم واحد لنسمع اكثر مما نتكلم » :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن    عجلاً بنطقك قبلما تتفهّمُ
لم تُعطَ مع اذنيك نطقًا واحداً    الاَّ لتسمع ضعف مما تتكلّمُ

واخذ بعضهم قول ارسطو « الغنى في الغربة وطن والمقلُّ في اهلهِ غريب »

لعمري ما الغريب بذي التنائي    ولكنَّ المقلَّ هو الغريب
اذا ما المرء أعوز ضاق ذرعًا    بحاجتهِ وأبعدهُ القريبُ

ونظمهُ الآخر بقولهِ

الفقر في اوطانهِ غربة    والمال في الغربة اوطانُ

ونظم بعضهم قول الاسكندر المكدوني تلميذ ارسطو وقد سئل : ما بال تعظيمك لمؤدبك اكثر من تعظيمك لابيك . فقال « لان ابي سبب حياتي الفانية ومؤدبي سبب حياتي الباقية » ويروى هذا الكلام لبزرجمهر الفارسي :

اقدّم استاذي على نفس والدي وان نالني من والدي الفضل والشرفْ
فذاك مربي النفس والنفس جوهرٌ وهذا مربي الجسم والجسم من صدفْ

والمَّ الآخر بقول بيتاقوس الفيلسوف « احفظوا اصحابكم وعيشوا معهم بالمعروف مع الاحتراس فلربما انقلب الصديق عدوًّا »

احذر عدوّك مرة واحذر صديقك الف مرّهْ
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالمضرّهْ

واقتبس بعضهم قول اسطرخس الصامت لما سئل عن علة لزومهِ الصمت فاجاب « اني لن اندم عليهِ قط وكم ندمت على الكلام »

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمتُ على الكلام مرارا

والمَّ بهِ ابو نواس بقولهِ :

خلِّ جنبيك لرامِ وامضِ عنهُ بسلامِ
مت بداء الصمت خيرٌ لك من داء الكلامِ
انما السالمُ من ألجم فاهُ بلجامِ

وعقد المقري ما دار بين افلاطون وابقراط قبل ان يتعلم الاول منهُ فلما اجابهُ تتلمذ لهُ حتى الموت . بقولهِ

ارسل افلاطون وهو الذي قدمًا سما في الناس بالحكمهْ
لشيخهِ بقراط من قبل ان يكون ممن قد حوى علمه
ان انت حققت جوابي على ثلاثة محضتك الخدمه
وكنت تلميذاً مقرًّا بما تسديهِ من علم ومن حرمه
فقال بينْها فقال اكشفنْ عمن احق الناس بالرحمه
وعن امور الناس اوضحْ متى تضيع واستقبالنا النعمه
من ربنا سبحانهُ ما الذي بهِ تلقّى فاشرح القسمه
فقال بقراط : أَحق الورى برحمة يا موفيَ الذمّه

ذو العقل في تدبير ذي الجهل لا ... يبرح طول الدهر في غمّة

والبرّ ان اضحى بسلطان مَن ... نجوره عمّ الورى نقمه

يحزنهُ ما يسمع او ما يرى ... منهُ لان الظلم ذو ظلمه

كذا كريم النفس ذو حاجةٍ ... الى لئيمٍ ساقط الهمَّه

يغدو ذليلاً خاضعاً خاشعاً ... لهُ وناهيك بذا وصمه

فاسأل من الرحمن سبحانهُ ... عن الثلاث الحفظ والعصمه

وذي ثلاث ان تكن في الورى ... ضاعت امور الناس في مَهْمَهْ

المال في كف امرئٍ ممسك ... لهُ يرى انفاقهُ ثلمه

والرأي ان كان لدى من أَبوا ... منهُ قبولاً وأَبوا حزمَه

وذو سلاح ليس مستعملاً ... لهُ ولم يكسب بهِ حشمه

وذي ثلاث غيرها اوضحت ... عما بهِ تستقبل النعمه

ترك المعاصي ولزوم التقى ... وكثرة الشكر فصن نظمه

وقال افلاطون في زينوكراتس وسقراط تلميذيهِ: «ان سقراط يحتاج الى لجام لتوقد ذهنهِ وزينوكراتس الى منخاس لخمولهِ» فعقدهُ ابن الرومي بقولهِ

عندي لهُ السوط ان تلاءَم في السير وعندي اللجام ان ركضا

او هو من المعاني المشتركة بين كثيرين

ولقد أَلف الامام ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي رسالة في سرقات المتنبيء من اقوال فلاسفة اليونان [1] منها قولهُ عاقداً حكمة ارسطو «اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان هلاك النفس دون بلوغها»:

واذا كانت النفوس كباراً ... تعبت في مرادها الاجسامُ

وقولهُ ملمّاً في حكمتهِ «الالفاظ المنطقية مضرة بذوي الجهل لنبوّ احساسهم عن ادراكها»:

بذي الغباوة من انشادها ضررٌ ... كما تضرُّ رياح الورد بالجعلِ

---

(١) نشرت هذه الرسالة في كتاب (راشد سوريا) للقس انطون بولاد · وألف ابو سعيد العبيدي رسالة في سرقات المتنبيء لفظاً ومعنى طبعت في مصر في ٨٨ صفحة وفيها اغلاط كثيرة فحبذا لو نقحت وقوبلت على نسخة مضبوطة · وهي تتضمن سرقاته من الشعراء · ومن ذلك رسالة المنصف في سرقات المتنبيء لابن وكيع التنيسي وغيرها

وقولهُ مقتبساً حكمتهُ « الزمان ينشي و يلاشي ففناء كل قوم سبب لوجود قوم آخرين » :

بذا قضت الايام ما بين اهلها  مصائب قوم عند قوم فوائدُ

وقولهُ متناولاً كلامهُ « من لم يردك لنفسهِ فهو النائي عنك وان تباعدت انت عنهُ » :

اذا ترحلتَ عن قوم وقد قدروا  أن لا تفارقهم فالراحلون همُ

وقولهُ في نصيحتهِ « من لم يقدر على الفضائل فلتكن فضائلهُ ترك الرذائل » :

إنّا لفي زمنٍ ترك القبيح بهِ  من أكثر الناس احسانٌ واجمالُ

وعقد قولهِ « اعجز العجز من قدر ان يزيل العجز عن نفسهِ فلم يفعل » :

ولم أرَ في عيوب الناس شيئاً  كنقص القادرين على الكمالِ

ومما لم ينبه عليهِ الحاتمي قولهُ عاقداً قول جالينوس « نأكل لنحيا ولسنا نحيا لنأكل » :

شرابهُ النشح لا للريّ يطلبهُ  وطعمهُ لقوام الجسم لا السمنِ

وعقد قولهِ « الظلم من طبع النفوس وانما يصدها عن ذلك احدى علتين اما علة دينية كخوف معاد واما سياسية كخوف سيف » وقيل انهُ تناولهُ من اقوال الفلاسفة الرواقيين « الناس يخلقون اخياراً بالطبع ثم ينصرفون الى الشر بمصاحبة اهل الشر » :

والظلم من شيم النفوس فان تجد  ذا عفة فلعلة لا يظلمُ

وقال آخر عاقداً قول فيلسوف يوناني

ما استكمل المرءُ من لذاتهِ طرفاً  الاّ واعقبهُ النقصان من طرفِ

و بمعناهُ قول ابن المعتز العبّاسي

ترامت بنا حادثات الزمانِ  ترامي قوسٍ بنشابها

وماينتقصْ من شباب الرجالِ  يزدْ في نهاها والبابها

ومن ذلك قول الآخر

لحكيمنا بقراط خير قضية  ووصية تنفي الهموم الركّدا

قال الهموم تكون من طبع الورى  في لبث ما في طبعهِ ان ينفدا

فاذا اقتنيت من الزجاجة قابلاً  للكسر فانكسرت فلا تكُ مكمدا

وقول محمد عثمان بك جلال الشاعر المصري ناظماً حكمة سقراط

سقراط لما بنى بيتاً ليسكنهُ  جاءت لتنظر هذا البيت جيرانُ

قالوا لهُ ضيق لم يأتهِ احدٌ  وكلهُ عطفٌ سورٌ واركانُ

و كيف تصنع ياسقراط ان دخلت  في كسر بيتك احباب وخلاّنُ

فقال ما ضرَّهُ ضيقٌ ولا صغرٌ «سمُّ الخياط مع الاحباب ميدانُ»

وقال الشيخ ناصيف اليازجي عاقداً قول جالينوس « الصحة تاج على رؤُوس الاصحاء لا يراهُ الاَّ المرضى »

لا يعرف الانسان قيمة لما كان من الصحة حتى يبتلي

وقال ابو العتاهية عاقداً قول احد الفلاسفة عند موت الاسكندر المكدوني « حرَّكنا بكسونهِ »

يا عليَّ بن ثابتٍ بان مني صاحبٌ جلَّ فقدهُ يوم بنتا
قد لعمري حكيتَ لي غصص الموت وحرَّكتني لها وسكنتا

الى غير ذلك مما هو مشهور في المجاميع العربية ولقد ولع بالاخذ من فلاسفة اليونان ابو العتاهية وصالح بن عبد القدوس والمتنبيء والمعرّي وابن الرومي وغيرهم

عقد اقوال فلاسفة الفرس

عقد بعضهم قول انو شروان « ان احببت ان لا تغتمَّ فلا تقتنِ ما بهِ تهتمّ »

أَلم ترَ ان الدهر من سوءِ فعلهِ يكدّر ما أَعطى ويسلب ما أَسدى
فمن سرّهُ ان لا يرى ما يسوؤُهُ فلا يتخذْ شيئًا يخاف لهُ فقدا

وتناول الآخر قول بزرجمهر « فاذا اقبلت عليك الدنيا فانفق منها فانها لا تبقى »

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسرفُ
وإن تولَّت فاحري ان تجود بها فالحمد منها اذا ما أَدبرت خَلَفُ

وقال كسرى « عليكم باهل السخاء والشجاعة فانهم اهل حسن الظن بالله ولو انَّ اهل البخل لم يدخل عليهم من ضرّ بخلهم ومذمة الناس لهم واطباق القلوب على بغضهم الاَّ سوءُ ظنهم بربهم في الخلف لكان عظيمًا » فعقدهُ محمود الوراق

من ظن بالله خيراً كان مبتذلًا والبخل من سوءِ ظنّ المرءِ بالله

وقال سابور بن ازدشير « العقل نوعان احدها مطبوع والآخر مسموع ولا يصلح واحد منهما الاَّ بصاحبهِ » فتناول الشاعر هذا المعنى بقولهِ

رأيت العقل عقلين فمطبوع ومسموعُ
فلا ينفع مسموعٌ اذا لم يكُ مطبوعُ
كما لا تنفع الشمسُ وضوءُ العين ممنوعُ

واقتبس ابن المعتز قول كسرى انوشروان في النرجس : « هو ياقوت اصفر بين درٍّ

ابيض على زمرُّد اخضر » بقولهِ

ويا قوتةٍ صفراء في رأس درَّةٍ مركبةٍ في قائمٍ من زبرجدِ
كمثل بهيّ الدرّ عقد نظامها نثير فرندٍ قد أطاف بعسجدِ
كأنّ بقايا الطلّ في جنباتها بقية دمعٍ فوق خدٍّ موردِ

وعقد محمد بن عبدالله بن طاهر قول ازدشير بابك في الورد : « هو درٌّ أبيض وياقوت احمر على كراسي زبرجد اخضر توسطتهُ شذور من ذهب اصفر . لهُ رقة الخمر ونفحات العطر » بقولهِ

كأنهنَّ يواقيت يطيف بها زمرُّدٌ وسطهُ شذرٌ من الذهب
فاشرب على منظر مستظرف حسنٍ من خمرة مزَّةٍ كالجمر في اللهبِ

وعقد ابو المظفر البلخي قول الحكيم الفارسي بزرجمهر مَرْوَكْ

لا ترضين من الصديق بكيف انت ومرحبابكْ
حتى تجرب ما لديهِ لحاجة اما بدت لكْ
فاذا وجدت فعالهُ كمقالهِ فبهِ تمسكْ

عقد اقوال فلاسفة الهند

عقد بعضهم قول بيدبا في كليلة ودمنة

وكلٌّ الى طبعهِ عائدٌ وان صدَّهُ المنع عن قصدهِ
كذا الماء من بعد تسخينهِ يعودُ سريعاً الى بَرْدهِ

واقتبس ابو تمام الطائي قولهُ في الكتاب المذكور « ان الحازم يكره القتال ما وجد بدًّا منهُ لان النفقة فيهِ من النفس والنفقة في غيرهِ من المال »

كم بين قومٍ انما نفقاتهم مال وقوم ينفقون نفوسا

وادمج ابن الرومي كلام بعض حكماء الهند وهو « ان الرجل ذا المروَّة والفضل ليكون خامل المنزلة غامض الامر فما تبرح بهِ مروَّتهُ وعقلهُ حتى يستبين ويعرف كالشعلة من النار التي يصوّبها صاحبها وتأبى الاَّ ارتفاعاً »

ثم حاولتَ بالمثيقيل تصغيري فما زدتني سوى التعظيمِ
كالذي حطَّأ الشهاب ليخفى وهو أدنى لهُ الى التضريمِ

عيسى اسكندر المعلوف

# الى الاباء والمعلمين

## الكسل وعلاجهُ

من الاوهام الراسخة في الاذهان الشائعة في كل مكان ان التلميذ الكسول مذنب مسئول عن كسلهِ لانهُ يتجافى الدرس عن كرهٍ لهُ وعليهِ ان يتحمل تبعة هذا الذنب فيعاقبونهُ بأنواع القصاص من اللوم البسيط الى الضرب الى حرمانهِ من اشياء كثيرة يتمتع بها رفقاؤُهُ الى الطرد من المدرسة . ولا يخفى ما في هذه المعاملة من التسرُّع والحيف اذا عرفنا ان الكسل ليس كما يتوهمون عادة بسيطة سهلٌ اقتلاعها بل هو في اكثر الاحايين اضطراري اي ان الكسلان يكون كذلك لا لانهُ يكره العمل بل لانهُ لا يقدر عليهِ

وكم من اب او تلميذٍ يؤَيد دعواي بنتائج المراقبة والاختبار لان كثيراً ما يتفانى الكسلان المسكين في التخلص من اللائمة والقصاص مفرغاً طوقهُ في الدرس ليمشي الى جانب رفقائهِ او ليلحق بهم فلا يفيدهُ هذا الاجهاد سوى الوقوع في حالة من الخمول اشد من الاولى لان الكسل لو تحققت كالحمى دليل دفاع الجسم ومقاومتهِ التهيج الزائد الذي يدعوهُ الى عمل يرزح تحتهُ

فما هو سبب هذا الكسل وكيف يمكن التغلب عليهِ

الكسالى طبقات فمنهم من لا يصيبهم الكسل الاَّ نادراً فلا يتأخرون كثيراً عن القيام بواجباتهم المدرسية ومن هؤُلاءِ مَنْ هم في طليعة التلامذة اجتهاداً وعلماً ولا يمنعهم ذلك من التكاسل حيناً بعد حين فينقطعون عن العمل بتاتاً ويبدلونهُ غالباً بالنوم

ومنهم من هم اقوياءُ الجسم والعقل يبرعون في الالعاب الرياضية وغيرها ولكنهم يقفون امام الدفتر والكتاب وقفة الحائر العاجز لا حيلة لهم في ادنى عمل عقلي

ومنهم من يستسلمون الى الكسل كل حين في البيت والمدرسة وقت الدرس ووقت اللعب مفضلين السكون على الحركة فهم مرضى او على حدود المرض

وفي هذه الاحوال الثلاث اسباب الكسل واحدة يمكن حصرها في كلمة هي التسمم فالكسالى في الواقع مسمومون الاَّ ان هذا السم امر عارض يمكن ازالتهُ بسهولة في الحالتين الاولى والثانية ويقتضي معالجة خاصة عند الفئة الثالثة لرسوخهِ فيها بفعل الوراثة كما سيجيءُ

اذا استقصيت البحث عن كسالى الفئة الاولى والثانية وجدتهم اصحاء الجسم لا مرض

فيهم ولا عاهة وجل ما يقال عنهم انهم من اهل البطنة الذين يكثرون من الاكل ومن كل اصناف المأكول ولهم اخلاق لا تخلو من الحدة والتأثر السريع والبطنة كما قال الامام علي تذهب الفطنة لان النهم والافراط في التغذية يفضي الى تكاثر الفضلات والافراز الذي يهيج الجهاز العصبي وتأتي الرياضة فتضيف الى سموم الهضم سموماً اخرى من افراز العضلات بزيادة عملها . فاذا حان وقت الدرس كان هؤلاء المساكين في الدرجة القصوى من التعب عيونهم ذابلة واعصابهم منحلة وقد ذهب ذلك الهياج الوقتي وعقبهُ الجمود والخمول وهذا يدلك على فساد زعم القائلين ان الاشغال العقلية واسطة للراحة من العمل البدني او بالعكس . هؤلاء الكسالى لا يمكنهم ان يعيروا انتباهاً لما يلقيهِ المعلم عليهم من الدروس ولا سيما اذا كان الموضوع خلواً من الطلاوة وهو في الغالب كذلك . الهضم متعب والعضل متعب والعصب متعب فمن المستحيل ان يحفظ العقل قوتهُ والذهن صفاءهُ . واذا كان الكسل في الفئة الاولى اقل حدوثاً منهُ في الثانية فلأن وظائف الهضم والكبد لا تزال على شيء من الانتظام فتؤخر تجمع الفضلات وتبعد المسافة بين نوبة الكسل واختها

والعلاج في هذه الاحوال بسيط يقوم بالاعتدال في الغذاء والرياضة وتنظيم طريقة الدرس واوقاتهِ فلا تلبث هذه الاعراض ان تزول ويعود للتلميذ سابق همتهِ واجتهادهِ واشراق قريحتهِ

بقي علينا الكلام على الفئة الثالثة وهنا يسمح لنا القراء بشيء من الاسهاب

هذه الفئة تكون غالباً ممن لم يبلغوا سن الرشد وقد اصابهم في سابق الزمن مرض من الامراض الكثيرة الحدوث بين الاولاد كالشهقة (السعال الديكي) او الحصبة او النزلة الوافدة وغيرها ولو سألت آباءهم عن حالتهم الصحية ومعيشتهم لكانت اجوبتهم متشابهة وشكواهم واحدة وهي ان هؤلاء الاولاد معرضون للصداع والارق وامساك البطن والاحلام المزعجة وشهوتهم للاكل ضعيفة وفيهم ميل الى الغضب والكذب والسرقة والعدوان ولو نظرت اليهم نظرة طبيب لوجدت الوانهم شاحبة وعضلاتهم مسترخية واكثر وظائفهم في اختلال كالسمع والتنفس وغيرهما ورأيت بعد الفحص فقراً في كريات الدم الحمراء ونقصاً في المبادلات الداخلية والاحتراق يدل عليهِ تحليل البول . وبالجملة فهناك اعراض شتى لا تشير الى مرض خاص كان الكسل نتيجةً لها فصار سبباً يساعد على بقائها اما الولد فلا يشكو ولا يتألم وكأنهُ قد يئس من نفسهِ فاستسلم الى السكوت والجمود وعدم الدرس . واذا قيل لهُ في ذلك كان جوابهُ لا اقدر . فترى ان كل قصاص امام هذه الحال يكون بلا جدوى بل يزيد في ضعف

التلميذ واعيائهِ . وقد عرف الانكليز والالمان خطر ذلك فاقاموا مدارس خاصة بهؤلاء المتأخرين يصلون فيها بالصبر والمثابرة والتربية الصالحة الى تحسين حالهم وتنوير اذهانهم

وقد قلت في صدر هذه المقالة ان للوراثة دخلاً كبيراً في توليد هذا الكسل لان السل وضعف الاعصاب والنقرس والزلال والروماتزم وتصلب الشرايين امراض في الآباء تنقل الى البنين مثل الاعراض السابق ذكرها والكسالى الاَّ في ما ندر ابناء رجال ادمنوا المسكر وافرطوا في الاكل فاورثوا اولادهم اجساماً ضعيفة خلاياها الحيوية لا تقدر على العمل والمقاومة فما الكسل الاَّ واسطة دفاع يحامي بها الجسم عن قوتهِ الباقية ان يذهب بها التعب ويرد دعوة المهيجات التي لا يمكن الجسم الضعيف ان يطيعها دون ان تؤذيهُ . من اجل ذلك يجب ان نحترم الكسل بادئ بدء فلا نجبر التلميذ على الدرس ونلح في عذلهِ وتحريضهِ وهو الى المعالجة احوج منهُ الى اللوم والقصاص

والمعالجة بسيطة لاتحتاج الاَّ الى الصبر ولا تحمل القائمين بها عناء كبيراً ولا نفقة باهظة وقوامها الراحة العقلية والبدنية ويدخل في البدنية تدبير الغذاء فيمنع اكل اللحوم وكل ما يهيج العصب كالقهوة والكحول وما شاكل ويسمح بالحبوب والاثمار والبيض والحليب مع قليل من الخبز والسمك والبقول ولا يُباح من المشروب سوى الماء القراح او المحلى قليلاً بالسكر . وفضل هذه التغذية انها لا تزيد افراز الغدد والحوامض ولا تتطلب من اعضاء الهضم الاَّ تعباً قليلاً وتريح الكبد لقلة سمومها وتريح البطن لقلة اختمارها وتزيل الامساك بدون تهييج المعى وتقوي العضل لكثرة ما فيها من الفسفور والاملاح وتزيد كريات الدم وتدر البول فتساعد في التخلص من الفضلات السامة وهكذا يتنبه التلميذ وتعود اليهِ القوة والقابلية ويتوصل بمساعدة الفرك والهواء النقي ونور الشمس الى امتلاك العافية . اما الرياضة فيجب منعها في اول المعالجة لان الراحة ضرورية ولاسيما النوم الطويل الهنيء وبعد ايام تتحسن حالة الولد فيبتدئ بالمشي ويجب ان يكون المشي ملذّاً مفيداً لا مشياً عقيماً مملاً اي ان يمشي في مكان يشغل النظر ويهيج النفس ثم يعتاض عن المشي البسيط بما هو ادعى للانتباه واعمال الروية كالبسكلت مثلاً والسباحة ولعب التنس وما شاكل بدون الوصول الى درجة التعب وتمنع الادوية منعاً قاطعاً لان الدواء سم في هذه الاحوال

والراحة العقلية نسبية لان العقل يشتغل دائماً فيجب اراحتهُ من الدرس وإشغالهُ بالمطالعة الملذة كالقصص والحكايات التي لا يملُّ منها و ببعض العاب كالدومنو او قليل من الموسيقى والتصوير فلا يمضي نصف شهر على هذه المعالجة حتى تكون حالة التلميذ قد تحسنت كثيراً

فيبدأ حينئذٍ بالشغل العقلي اي الدرس تدريجًا فلا تكون المدة اكثر من ساعة في الايام الاولى ثلثاها شرح من المعلم والباقي حديث للتلميذ ويجدد الموضوع كل يوم حتى لا يبعث على الملل ثم يزاد نصف ساعة ثم ساعة فيقسم اذ ذاك الدرس قسمين قبل الظهر وبعده وهكذا يتمشى التلميذ بالتدريج الى ان يصير قادراً على احتمال العمل ثلاث ساعات في اليوم فيكون شفاؤُهُ تامًّا

وعلى المعلم وهو في الغالب الاب او الام ان يكون حكيمًا فاذا آنس في غضون هذه المدة تعبًا من الولد يسرع في تقصير مدة الدرس ساعة او ساعتين وعليهِ ان يختار من المواضيع ما كان فيهِ طلاوة ولذة والاَّ انقلب النفع الى ضرر

هذه هي الطريقة المثلى التي تصلح بها حالة اكثر الكسالى وتعيدهم اصحاء الجسم بعد المرض اذكياء بعد الخمول وتفتح لهم ابواب المستقبل التي اغلقتها الطبيعة في وجوههم ويقتضى لها صبر وتأني وحكمة واجل لا يقل عنهُ ثلاثة اشهر ولا يزيد في الغالب عن نصف سنة

الدكتور فياض

## افتئات المشرق على المقتطف

### درس في الاخلاق

كنا بالامس نبحث في موضوع لغوي وقيل لنا ان احد الادباء كتب فيهِ في المجلد الثامن من مجلَّة المشرق الصادر سنة ١٩٠٥ · فاستعرنا ذلك المجلَّد من المكتبة الخديوية وبينما نحن نقلبهُ ونبحث فيهِ عن ضالَّتنا وجدنا اموراً تتعلَّق بالمقتطف حرنا في كيفية تعليلها · فان ما يكتبهُ المشرق عن الماسونية وعن المخالفين لهُ في العقيدة الدينية يُعلم سببهُ والمحرك لهُ ومتى ظهر السبب بطل العجب ولا فائدة من البحث فيهِ ولكن الامور المتعلقة بالمقتطف في هذا المجلَّد لا يخلو النظر فيها من فائدة علمية لدى الباحثين في اخلاق الناس الاَّ اذا حُملت على المحمل الاول وهو الاختلاف في العقيدة · وهاك هذه الامور مرتبة حسب ورودها في ذلك المجلَّد

﴿الامر الاول﴾ في الصفحة ١٤١ من المجلد الثامن من المشرق ما نصهُ «(شطط المقتطف) قرأنا العدد الاخير من المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩٠٥ فتعجبنا كيف هذه المجلَّة تلقي الكلام على عواهنهِ في اشياء كثيرة تكتبها جزافًا دون ان تحقق صحتها فمن ذلك ما

ذكرتهُ في مقالة احاديث نبوليون انهُ لم يكن يصدق بالمسيح وانهُ اسف لانهُ لم يصر بروتستانياً وانهُ لم يصدق بخلود النفس . وكل هذه واقوال اخرى غيرها كذب محض »

ان مَن يقرأ كلام المشرق وهو لم يقرأ مقالة المقتطف بل سلسلة المقالات التي لخصنا بها كتاب لورد روز بري عن اواخر ايام نبوليون يفهم منهُ اننا اختلقنا ما نُسب الى نبوليون اختلاقاً من عند انفسنا فشططنا فيهِ اي شطط وانهُ كذب محض . ولكن الذين قرأوا المقتطف بل الذين قرأوا المقالة المنتقَد عليها ولهم ضمير يحاسبهم على ما يقولون يرون اننا لم نكتب شيئاً من عندنا مما ذكرهُ المشرق بل نقلناهُ عن كتاب لورد روز بري وهو رجل من اشهر كتَّاب العصر ومن اكبر رجال السياسة رجل يعلم ان المنتقدين قائمون لهُ في المرصاد فلا يلقي الكلام على عواهنهِ ولا يجازف فيهِ مجازفةً . واذا تحديناهُ ولخصنا ما كتبهُ نكون قد فعلنا ما يستحق المدح لا الذم ولو كان مخالفاً لاعتقاد بعض القراء لان الحق احق ان يقال على كل حال . وهب ان روز بري اخطأ في ما نقلهُ عن نبوليون واكتشفت مجلة المشرق خطأهُ فكان عليها ان تلقي اللوم عليهِ وتلتمس لنا عذراً في تصديقنا ما نقلهُ لانهُ ثقة والامور نقلية لا نلام في تصديقها اذا وردت ممَّن اشتهر بالصدق

ثم ان روز بري صرَّح في تلك المقالة عينها انهُ نقل ما كتبهُ عن الذين كانوا مع نبوليون وكتبوا اقوالهُ وقد نقلنا تصريحهُ هذا في المقتطف في تلك المقالة عينها وذكرنا اسماء اولئك الرجال بحروف عربية ورومانية حتى نرفع التبعة عنا وعنهُ . ولم يقف الامر عند هذا الحد بل ان روز بري ذكر ما عقَّب بهِ البعض على الاقوال التي نقلها عن غورغو احد اولئك الرجال (وهي محل انتقاد المشرق) وقد ذكرنا ذلك التعقيب بقولنا « والظاهر انهُ (اي نبوليون) كان يقول هذه الاقوال من باب الجدل لان غورغو كان شديد التعصب فكان نبوليون يجادلهُ ويحاول الخامهُ ولكنهُ لم يكن خالياً من التدين » الخ . وقد ذكرنا هذا التعقيب كما ذكرهُ روز بري ولا بدَّ من ان يكون محرر المشرق قد اطلع عليهِ لانهُ قال في صدر انتقادهِ « قرأنا العدد الاخير من المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩٠٥ » فلماذا اغفلهُ . هنا محل النظر فنترك الحكم فيهِ للباحثين في اخلاق البشر وتأثير عقائدهم فيهم

﴿الامر الثاني﴾ رأينا في الصفحة ١٤٢ من المشرق ما نصهُ « وفي العدد نفسهِ (اي عدد يناير سنة ١٩٠٥ من المقتطف) اقوال غريبة ميَّز بها المقتطف ما جاء في سفر التكوين عن ابناء الله وبني البشر مدَّعياً ان ابناء الله بنو آدم وابناء البشر الشعوب السابقة لآدم ولا يخفى ما في هذا القول من الشطط »

ان من يقرأ هذا يفهم منهُ ان القول الذي وصفهُ المشرق بالشطط هو قول المقتطف . وهاك ما ورد في المقتطف بالحرف الواحد وهو سؤَال وجواب وهذا نصها

« اصل الشعوب الصفراء . الخواجا رشيد فارس ابو ريحان . جكسن باميركا . جاء في التوراة انهُ لما كثر الناس على الارض رأى ابناء الله بنات الناس حسنات فاتخذوا لانفسهم نساء من كل ما اختاروا . ويظهر لي ان المراد بابناء الله نسل آدم ومنهم الشعوب البيضاء وبابناء الناس الامم التي كانت في الارض قبل آدم ومنها الشعوب الصفراء كالصينيين واليابانيين فهل يوافق علماء التفسير على ذلك »

« ج . كلاَّ ولكن غيرهم من كتَّاب النصارى ارتأَوا هذا الراي وألَّف احدهم كتابًا عنوانهُ "السابقون لادم" استنتج من الآية التي ذكرتموها ومن آيات أخرى ان كتَّاب التوراة يفرقون بين الناس والبشر وان ابناء الله هم نسل آدم وغيرهم هم بقية نوع الانسان »

وواضح من ذلك ان المقتطف لم يبدِ رأيًا في هذا الموضوع على الاطلاق بل قال ان علماء التفسير لا يوافقون عليهِ ولكن غيرهم ارتآهُ وان واحداً من هذا الغير ألف كتابًا في هذا الموضوع فكيف جاز للمشرق ان يقول ان المقتطف هو الذي ميَّز بين ابناء الله وابناء البشر . هذه مسأَلة ثانية نترك النظر فيها للباحثين في علم الاخلاق

❖ الامر الثالث ❖ جاء في تلك الصفحة من المشرق ما نصهُ « ومن غريب اوهام المقتطف انهُ لقَّب ابا الفرج ابن العبري بجمال الدين وجعل ملطية وطنهُ قرية »

لما قرأنا كلام المشرق ترجح لنا اننا غلطنا في تلقيب ابي الفرج بجمال الدين ووددنا لو ذكر المشرق لقبهُ الحقيقي حتى نصلح هذا الخطأ . ولو كان اللقب مشهوراً كلقب سيف الدولة لما كان لنا عذر في خطإنا ومع ذلك لا يعذر كاتب رأى خطأهُ ولم يصلحهُ . فالتفتنا الى كتب التراجم التي بين ايدينا لنرى سبب هذا الخطإ ولكي نصلحهُ . واول كتاب التفتنا اليهِ الجزء الرابع من مجاني الادب الذي جمعهُ ونشرهُ اصحاب مجلة المشرق فوجدنا فيهِ ما نصهُ حرفيًّا « (ابو الفرج الملطي ١٢٢٦ — ١٢٨٦) جمال الدين غريغوريوس ابو الفرج بن حكيما الطبيب المعروف بابن العبري » . ثم فتحنا الجزء الاول من دائرة المعارف المطبوع سنة ١٨٧٦ فوجدنا فيهِ في الكلام على ابن العبري ما نصهُ « هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس ابن تاج الدين هرون ابن توما الملطي المتطبب . . . ولد بقرية ملطية من اسيا الصغرى الخ » . ثم فتحنا الجزء الاول من آثار الادهار المطبوع سنة ١٨٧٧ فوجدنا فيهِ في الكلام على ابن

العبري ما نصهُ « هو جمال الدين ابو الفرج مار غريغوريوس ابن تاج الدين هرون بن توما الملطي » . والخطوط السفلى منا

ولا بد من ان يكون اصحاب دائرة المعارف وآثار الادهار واصحاب المشرق نفسهِ الذين جمعوا مجاني الادب وطبعوهُ ونشروهُ قد ذكروا ما ذكروهُ نقلاً عن غيرهم ونرجح انهم نقلوا متثبتين ولا غرض لهم في تحريف ما نقلوهُ . ومع ذلك يحتمل ان يكونوا قد اخطأوا في النقل ولوكان هذا الاحتمال بعيداً جداً او يكون الخطأ في الكتب التي نقلوا عنها وان اصحاب المشرق اكتشفوا هذا الخطأ بعد ما طبعوا الطبعة الاولى من مجاني الادب فاصلحوهُ في الطبعات التالية فاتينا بنسخة من مجاني الادب طبعت سنة ١٩٠٩ « طبعة تاسعة مصححة » اي انها طبعت بعد ما جاء من الانتقاد علينا في المشرق بخمس سنوات فرأيناها تنعت ابا الفرج بجمال الدين . فكيف يفسر علماء الاخلاق هذا الامر اي كيف يفسرون انتقاد اصحاب المشرق على المقتطف في امر ذكروهُ هم كما ذكرهُ المقتطف قبل المقتطف وبعدهُ

ويظهر من النظر في الشواهد السابقة ان ما ذكرناهُ في المقتطف عن ابن العبري منقول عن دائرة المعارف او عن المصدر الذي نقلت عنهُ دائرة المعارف . وحتى الآن لا نرى ما يوجب ان تكون كلمة قرية خطأ لان مدن اسيا الصغرى القديمة خرب اكثرها فصارت قرًى صغيرة او امست اثراً بعد عين ولذلك لا يستبعد ان تكون ملطية قد صارت قرية في زمن ابي الفرج او في زمن مَن كتب سيرتهُ وقال انهُ ولد في قرية ملطية لكثرة ما وقع فيها وفي جوارها من الحروب بين الروم والفرس والعرب والسلاجقة لاسيما والمدينة القديمة قد خربت تماماً ولا يعرف اين موقعها بالتحقيق بل يظن انهُ المكان المسمى الآن ارسلان تبي حيث وجدت الآثار الحثية وهو على نحو خمسة اميال من اسبوزو التي قامت مقامها بعد ان كانت مصيفاً لاهلها . ولا نظن ان هذه الامور تخفى على اصحاب المشرق فلماذا اذاً عيَّروا المقتطف كانهُ ارتكب جناية فظيعة بقولهِ قرية ملطية

❖ الامر الرابع ❖ جاء في الصفحة ٢٨٦ من المشرق الصادر في ١٥ مارس (آذار) سنة ١٩٠٥ ما نصهُ « ان استفتينا المقتطف في حق الفرس المذكور ( اي الجواد هنس ) وجدناهُ يغني في نغمة الهلال فينعت الجواد هنس بالجواد العالم ويرى انهُ أُعطي قوة التمييز » . ثم ذكر المشرق خلاصه اقوال اللجنة البرلينية التي امتحنت ذلك الجواد واشار اخيراً الى قول المقتطف الصادر في يناير سنة ١٩٠٥ وصوَّبهُ

والذي يقرأ كلام المشرق يفهم منهُ اننا ارعوينا بعد الخطإ واهتدينا بعد الضلال . والحقيقة التي لا ريب فيها اننا نقلنا في جزء نوفمبرسنة ١٩٠٤ خلاصة رسالة عن هذا الجواد نشرت في مجلة المجلاَّت الانكليزية ونقلنا عنوانها معها ومهدنا لها تمهيداً وجيزاً قلنا فيهِ «كثر كلام الصحف في الشهر الماضي وما قبلهُ على جواد في برلين يقال انهُ يفهم ما يخاطَب بهِ ويُسأَل بعض المسائل فيجيب عنها بالدقة التامة . وقد كتب بعضهم من برلين رسالة الى مجلة المجلات الانكليزية في ٢١ سبتمبر الماضي قال فيها ما خلاصتهُ» . ثم ذكرنا خلاصة الرسالة التي عنوانها الجواد العالم وعقبنا عليها بما نصهُ

«ولم نقف حتى الآن على تعليل هذه الافعال لعالم نثق بهِ . واذا كانت خالية من كل خداع كما يقال امكن تعليلها بان صاحب الجواد او معلمهُ يتسلَّط على ارادتهِ تسلط المنوِّم على المنوَّم فيأمرهُ بالحركات التي يريدها ولو عن غير قصد ويشير اليهِ بالرضى متى اتمها . وقد يفعل ذلك عن غير قصد او لا يشعر انهُ فعلهُ . ومعلوم ان الحيوانات الاليفة كالكلاب تنظر الى وجوه اصحابها وتفهم مرادهم من مجرَّد نظرها وتفهم ما يبدو فيها من امارات الاستحسان والاستهجان فلا يتعذر عليها ان تفعل ما يفعل هذا الجواد»

والذي يقرأ خلاصة بحث اللجنة العلمية التي امتحنت هذا الجواد بعد كتابة ما كتبناهُ في المقتطف بمدة طويلة يجد ان تعليلها لافعالهِ يشابه التعليل الذي عللناها بهِ . فكيف اغفل المشرق ذلك كلهُ واستحلَّ ان يقول اننا نسبنا الى هذا الجواد قوة التمييز

﴿الامر الخامس﴾ جاء في الصفحة ٦٢٦ من المشرق الصادر في اول تموز سنة ١٩٠٥ ما نصهُ «كتب صاحب المقتطف في عددهِ الاخير . . فصلاً قصيراً عن الاستاذ برنارد اون ادَّعى فيهِ ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين» . هذا ما ادَّعى المشرق اننا قلناهُ او ادعيناهُ . اما عبارة المقتطف المشار اليها فهي هذه بحروفها «من الخطإ الفاضح ان يقال ان الانسان متسلسل من القرد فانهُ لا دارون ولا احد من اتباعهِ قال بذلك وانما قالوا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد في سلسلتين مختلفتين» الى ان قلنا «ان بين اسمى القرود والانسان هوَّة عقلية لا يسبر غورها وهذه الهوة هي التي تجعل الانسان سيد المخلوقات»

فهل يحتمل ان اصحاب المشرق فهموا ممَّا نشر في المقتطف اننا نحن ادعينا ان الانسان والقرد متسلسلان من اصل واحد مع ان عبارتنا صريحة بان هذا القول هو قول

داروين واتباعهِ · او ما هو الحامل لهم على نسبة هذا القول الينا مع اننا لم نقلهُ سواءٌ اعتقدنا صحتهُ او فسادهُ

❁ الامر السادس ❁ جاء في تلك النبذة عينها من المشرق ما نصهُ « ولا نريد شاهداً على سوء زعمهِ (اي زعم صاحب المقتطف) غير العدد الاخير وفيهِ مقالة عنوانها دفاع الكلاب يجعل فيها للكلب مقاماً ارفع من الانسان بكثير»

والحقيقة ان المقالة التي اشار اليها المشرق قصة كتبتها احدى السيدات وعقبت عليها كما بينَّا في مقدمتها · وهي مثل قصص كثيرة غيرها تروى عن الكلاب · وبعد ان اوردناها هي والتعقيب عقبنا عليهما تعقيباً قلنا فيهِ ما نصهُ « ويرجح لنا ان راوية القصة واهمة حلمت حلماً او هجست هاجساً ثم اعتقدت ان ما حلمت بهِ او هجست امر واقع حقيقة فسطرتهُ بنية سليمة وعقَّبت عليهِ والتعقيب حسن ولو لم يحتمل البحث العلمي »

فهل يمكن ان نعبر عن انكارنا صحة هذه القصة بكلام اوضح من ذلك · اما قولهُ اننا جعلنا للكلب في تلك القصة مقاماً ارفع من الانسان بكثير فجوابهُ اننا لم نفعل ذلك ولكن يسوءنا ان بعض الناس يتخلَّقون باخلاق تحط مقامهم · وليس هذا مدار البحث الآن بل مدارهُ الخلق الذي يحمل صاحبهُ على هذا الافتئات

هذه كل الامور التي اشير فيها الى المقتطف في مجلد واحد من المشرق على ما رأيناهُ في فهرسهِ

ورب قائل يقول بل نحن نقول لانفسنا لماذا شغلنا خمس صفحات من المقتطف بامرٍ لا فائدة منهُ · فلا اصحاب المشرق يستطيعون ان يغيروا خطتهم ولا قراء المقتطف في حاجة الى هذا الدفاع · فنجيب ان تعليل الامور المذكورة آنفاً يستحق البحث فان الاطباء مثلاً ينتظر منهم ان يكونوا اشد الناس احتفاظاً بالصحة وعلماء الاديان بالتقوى ولكن كثيراً ما يكون الامر على خلاف ذلك فهل يحتمل ان يكون بين تضلُّع الناس من المعارف الطبيعيَّة والدينية وبين قلة اكتراثهم لها وعملهم بها علاقة ثابتة جرياً على قولهم من الف شيئاً ازدراهُ او ان العهود التي ارتبط بها اصحاب المشرق توجب عليهم ان يعادوا كل من لا يعتقد عقيدتهم · عسى ان لا يكون الامر كذلك وان يكون ما رأيناهُ من المشرق في كل ما ذكرهُ عن المقتطف من قبيل الشواذ التي لا يبنى عليها حكم · وكيفما كانت الحال فالموضوع يستحق البحث من باب علمي وفلسفي

# وداع بيروت قبل الدستور

من ظهر الباخرة الفرنسوية في ٢٢ حزيران ( يونيو ) سنة ١٨٩٩

خلِّ ذكرى نجدٍ وذكرى تهامَهْ وحمىً قوَّض الزمان خيامَهْ
لا تقف وقفة امرىءِ القيس في سقط لواهُ ولا تجدد غرامه
ما عرفت اللوى ولا شجر الاثل ولا المنحنى ولا سفح رامه
هل ترى اليوم ما رأى قيس ليلى وهو في القفر قد قضى ايامه
ذاك عصر مضى فما بال من يقرأُ شعراً منا يخال دوامه
ايها الشاعر المثل للسامع وصفاً ما لا يراهُ امامه
خلِّ عنك التقليد في النظم واذكر فضل هذا الزمان واعرف مقامه
فهو اولى بوصف ما فيهِ من كل العصور التي مشت قدامه
فيهِ قامت عناصر الكون تدعو كل من كان عالماً علاَّمه
فاجتلى العقل كنه اسرارها العظمى فنال الانسان منها مرامه
ولقد ابصر البخار سدىً يذهب في الجو فارتأى استخدامه
فجرت مركباتهُ بعد ما القى الى العقل امرهُ وزمامه
عندها « الميل » خطوة ولديها القفر ساوت سهولهُ آكامه
ولكم حملت جبالاً فسارت ورآها الانسان شبه الغمامه
وهي في لجة البحار جوارٍ بقلوبٍ مشوقة مستهامه
بات يحلو لها احتمال اذى الجمر ومن ذا الذي يطيق اضطرامه
ثم باحت انفاسها بالهوى تشكو الى الله ضيمها والظلامه
وكما قيل للمحبين ربٌّ وعليهِ اعتمادهم بالسلامه
عنت الريح للبخار وقد كانت لها قبلهُ حقوق الزعامه
فتصدت لهُ قوى الكهربائية بالسبق تدَّعي والامامه
ولعمري كلاهما متساوٍ مستحقٌّ من الفخار تمامه
فهما قرَّبا المسافات للراحل حتى عدَّ الرحيل إقامه
وغدا البرق بالرسالة ممن طالما حمَّلَ الرياح سلامه

اذ رأى طبعهُ الوفاء فان شاء حكى صوتهُ وقال كلامه
صدق العقل انها معجزات الفنهُ وأيدت احكامه
ولهُ غيرها عجائب تبدو كل يوم في وجنة العصر شامه
وجدير بالمدح عصر الى نشر المساواة صارف إهتمامه
غاية بغية الوصول اليها الغرب ضحّى فدًى لها اقوامه
بينما الشرق تحت نير العبودية والظلم نادب ايامه
بينما الشرق حالم يتسلّى باماني كذّبت احلامه
ارمد الطرف مذ رأى شعلة النور اضرّت بهِ وزادت سقامه
يشتهي ان يكون كالغرب حرًّا ومن البغي فوقهُ صمصامه

⁂

لهف قلبي على مواطن امضى حادث الدهر في بنيها حسامه
ايها الخاسر المقيم بها يفغر فاهُ تظلمًا وملامه
انت بالخسف والاهانة راضٍ فلماذا الشكوى اذًا وعلامه
انت بالدرهم اشتريت هوانًا وبماء الحياء بعت شهامه
فالزم الصمت والمذلة واعلم ان شكواك لا تكفُّ ظلامه
او ترحّلْ ان كنت حرًّا كريمًا فاقم حيثما تطيب الاقامه
وليقابل بالدهر كل اديب محنَ الدهر او يردَّ سهامه
وليحطّم دواتهُ وليكسر كلُّ من كان كاتبًا اقلامهُ
في بلاد اديبها هان حتى لا تساوي الاقلام فيها قلامه

⁂

ثغر بيروت باسم واهاليهِ من الظلم يندبون ابتسامه
وطن جادتِ السماء عليهِ باعتدالٍ وبهجة وقسامه
بنتُ عمن احبُّ فيهِ وفي قلبي من البين لوعة لا ندامه
فالوداع الوداع يا من عليهم قصر القلب وجدهُ وهيامه
بيننا في البعاد والقرب عهد فاحفظوا مثلما حفظنا ذمامه
او هبوا عهدنا انقضى وضربنا موعدًا للقاء يوم القيامه
انا ناءٍ عنكم ويا حبذا إن قدّر الله لي بكم إلمامه

جاعل قطر مصر مطمح عين  ما رأت نيلهُ ولا أهرامه
ان في مصر للعقول مجالاً  واسعًا تشتهي الرجال اقتحامه
ليس في شرقنا كمصر بلاد  نشر العدل فوقها اعلامه
ومن اختارها مقامًا فكانت  مصرهُ مصرُ ليس يبكي شآمه

نقولا رزق الله

## فتح مصر

### حسب رواية يحيى النحوي

ذكرنا في الجزءين الاخيرين من المقتطف شيئًا عن يوحنا اسقف نقيوس المعروف عند بعض كتاب العرب بيحيى النحوي صاحب التاريخ المشهور ووعدنا القراء بنقل ما جاء في تاريخهِ عن فتح القطر المصري وقد رأينا ان نذكر اولاً شيئًا عنهُ وعن تاريخهِ فنقول

لا يُعرف عن يوحنا اسقف نقيوس الاَّ النزر اليسير مما ورد ذكرهُ عرضًا في تاريخ بطاركة الاسكندرية لساويرس بن المقفع اسقف الاشمونين الذي نشأَ في القرن العاشر المسيحي فقد قال في كلامهِ على البطريرك يوحنا السمنودي ما نصهُ « فلما وصل الى الاسكندرية (اي البطريرك) وبلغ اهل الاسكندرية انهُ متوعك فدخلوا عليهِ وكان معهم اغريغوريوس اسقف القيس ويوحنا اسقف نقيوس ويعقوب اسقف اوراط ويوحنا اسقف سخا وكانوا كلهم حزانى لما رأَوا راعيهم يدعى الى السماء » . ثم ذكر انهُ بعد وفاة البطريرك يوحنا هذا اجتمع الاساقفة وبينهم يوحنا اسقف نقيوس وانتخبوا الشماس جرجه خلفًا لهُ لكن الامير عبد العزيز بن مروان امرهم بانتخاب اسحق من اهل شبرا فانتخبوهُ . ويلي ذلك تفصيل ما حدث

وذكر ساويرس ابن المقفع ايضًا ان البطريرك سمعان وهو الثاني والاربعون من بطاركة الاسكندرية عهد الى الانبا يوحنا اسقف نقيوس بتدبير امر الديارات في مصر وحدث بعد ذلك ان راهبًا ارتكب جريمة فضربهُ الانبا يوحنا ضربًا مبرحًا افضى الى موتهِ فاجتمع الاساقفة وقطعوهُ وكان ذلك في ايام البطريرك سمعان

وورد ايضًا ذكر الانبا يوحنا اسقف نقيوس في كتاب قديم في تاريخ البطاركة ذكرت فيهِ رواية ذلك الراهب مختلفة بعض الاختلاف مما جاء في تاريخ ابن المقفع والكتابان متفقان على ان الحادثة جرت في ايام البطريرك سمعان الذي توفي حسب روايتهما سنة ٤١٦ للشهداء

الموافقة لسنة ٧٠٠ للمسيح وحسب رواية غيرها انهُ توفي سنة ٦٨٦ للمسيح

وجاء في تاريخ البطريرك اسحق لمينا اسقف ابشادي اي نقيوس وهو خليفة يوحنا ما تعريبهُ « وفيهم يوانس اسقف ابشاتي ( اي نقيوس ) الذي صار مدبراً »

هذا ما وقفنا عليهِ من اخبار يوحنا النحوي اسقف نقيوس لخصناهُ من رسالة كتب بها الينا جرجس افندي فيلوثاوس عوض من ادباء الاقباط المدققين في التاريخ ومن مقدمة زوتنبرج الذي نقل تاريخ يوحنا النحوي من الحبشية الى الفرنسوية

اما تاريخهُ فقد كتب بعضهُ باليونانية و بعضهُ بالقبطية ثم نقل الى العربية منذ عهد بعيد لان كثيرين من مورخي العرب كابن النديم وغيرهِ ذكروهُ ونقلوا عنهُ مما يدل على انهُ كان موجوداً بالعربية في ايامهم . وقد فقد الاصل اليوناني والقبطي منذ زمن بعيد على ان الترجمة العربية كانت باقية الى سنة ١٦٠٢ مسيحية كما يظهر من النسخة الحبشية المنقولة عنها فقد جاء في خاتمتها انها نقلت سنة ١٣١٨ للشهداء الموافقة لسنة ١٦٠٢ للمسيح وان ناقلها رجل حبشي فقد اسمهُ وراهب قبطي اسمهُ غبريال

فواضح من ذلك ان يوحنا النحوي هذا كتب تاريخهُ بعد الفتح بنحو اربعين سنة والمظنون انهُ كان فتىً او ولداً في زمن الفتح ولا شبهة ان تاريخهُ اقدم تاريخ وصل الينا عن فتح مصر

وقد بحث كثيرون عن الترجمة العربية لهذا التاريخ فلم يعثروا عليها ويقال ان في متحف برلين كتابة قديمة في ست اوراق يظن انها جزء من هذه الترجمة . وذكر المسيو اميلينو في حاشية لهُ على تاريخ البطريرك اسحق ما يفهم منهُ انهُ عثر على الترجمة العربية فكتب اليهِ الدكتور بطلر موءلف تاريخ فتح مصر يسألهُ عنها فاجابهُ انها في اعماق احدى المديريات في مصر ولم يزد على ذلك . على انهُ يرجى العثور على نسخة عربية في بلاد الحبشة لانها كانت موجودة هناك منذ ثلاثمئة سنة

اما الترجمة الحبشية فيعرف منها نسختان احداها في مكتبة باريس والاخرى في المتحف البريطاني وقد نقل زوتنبرج عنهما ترجمتهُ الفرنسوية وهي التي نقلناها الى العربية . والترجمة الحبشية ناقصة جدًّا ومرتبكة في كثير من المواضع وفيها تقديم وتأخير في الحوادث ولا تنطبق فصولها على فهرستها ففي الفهرست حوادث لم تذكر في الفصول فعرَّبناها كما هي ولم نتصرَّف الاَّ بحذف بعض جمل لا علاقة لها بالتاريخ ولا يحسن نشرها

والتاريخ يبتدئ من الخلق ويتدرَّج الى غزوة الفرس فمجيء العرب وظهورهم في كورة الفيوم وهاك الفصول التي ترجمناها منهُ

## الفصل المئة والحادي عشر

اما ثيودورس القائد العام في مصر فانهُ لما علم من الرسل الذين انفذهم ثيودوسيوس عامل اركاديا [١] ان يوحنا قائد الجيش الوطني [٢] قد قتل عاد بجنود مصر وما معهُ من المدد وقفل راجعاً الى جزيرة لقيوس لئلاَّ يستولي العرب [٣] على ساحلها بعد خروج اهلها على الحكومة ويطردوا منها جماعة الرب الذين بقوا على ولاء الروم. وكان الحزن شديداً (على يوحنا) اشد من حزن داود على شاول حينما قال «كيف سقطت الجبابرة وبادت الآت الحرب» لان يوحنا قائد الجيش الوطني لم يقتل وحدهُ بل قتل يوحنا المروسي ايضاً وقتل معهُ خمسون فارساً. وسأذكر بالايجاز الآن ما اصاب اهالي الفيوم قبل هذه الحوادث

فان يوحنا ورفاقهُ المقاتلين الذين مرَّ ذكرهم والذين عهد اليهم الروم بالدفاع عن كورة الفيوم اقاموا حرّاساً قرب حجر اللاهون [٤] ليراقبوا الاعداء ويخبروا قائد الجيش الوطني بحركتهم ثم اخذوا بعض الخيول وشرذمة من الجند ورماة القسيّ وزحفوا على العرب يريدون صدهم لكن العرب كانوا قد توجهوا الى ناحية الصحراء واستاقوا من الجبال كثيراً من الضأن والماعز على غفلة من المصريين ثم ظهروا امام البهنسا [٥] فاسرعت الجنود التي كانت مع يوحنا على ضفاف النهر ومنعتهم هذه المرة من دخول الفيوم

اما القائد ثيودوسيوس فانهُ لما سمع بقدوم العرب اخذ ينتقل من مكان الى آخر ليطلع على حركاتهم لكن العرب جاؤوا وقتلوا قائد (البهنسا) ومن معهُ واستولوا على المدينة ووضعوا السيف في رقاب كل من لقوهُ ولم يستبقوا احداً لا من الشيوخ ولا من النساء والاطفال. ثم ارتدُّوا على القائد يوحنا فامتطى هو ورفاقهُ خيولهم واختبأُوا في البساتين والزرع ثم ساروا ليلاً ووجهتهم النيل الاعظم في ناحية ابويط [٦] حيث ظنوا انهم يكونون في مأمن على حياتهم لكن كل شيء يجري بمشيئة الله فان زعيم العصابات [٧] دلَّ العرب على المكان الذي اختبأُوا فيهِ فلحقوا بهم وذبحوهم. فلما اتصل هذا الخبر بالقائد ثيودوسيوس وبانستاس وكانا في

---

(١) من اسماء الفيوم (٢) كان في مصر جيش جنودهُ من الوطنيين ولا يعلم هل كان هؤلاء الجنود من الاقباط او من الروم نزلاء مصر او منهما كليهما (٣) يسميهم المترجم الفرنسوي تارة اسماعيليين وتارة مسلمين ولا نعلم الاسم الذي كان المؤلف يسميهم بهِ ولكننا نظن انهُ كان يسميهم عرباً وقد اخترنا هذا الاسم لانهُ ادل على المراد (٤) اللاهون على بحر يوسف ويبعد نحو عشرة اميال عن الفيوم (٥) هذه البهنسا من مدن الفيوم في ذلك الزمن وليست هي البهنسا المعروفة بهذا الاسم في ايامنا فهذه في مديرية المنيا (٦) ابويط في مديرية بني سويف وليست ابويط او بوبط التي في مديرية اسيوط (٧) لا يعلم من هو زعيم العصابات هذا ويظن بعضهم انهُ من البدو الذين كانوا في مصر قبل الفتح

مكان يبعد اثني عشر ميلاً عن مدينة نقيوس اسرعا الى حصن بابليون[١] واقاما فيهِ وارسلا القائد ليونتيوس الى ابويط وكان ليونتيوس هذا سميناً بليداً يجهل فنون الحرب فلما رأى الجيش وعليهِ ثيودورس يقاتل العرب وكثيراً ما يخرج من مدينة الفيوم لاسترجاع البهنسا عاد الى بابليون بنصف الجنود التي معهُ ليشرح واقعة الحال للعاملين (اي ثيودوسيوس وانستاسيوس) وابقى النصف الاخر مع ثيودورس

وعثر ثيودورس بعد عناء كبير على جثة يوحنا في النهر فانتشلها بشبكة ووضعها في تابوت وارسلها الى العاملين فبعثا بها الى هرقل[٢]

والتجأ الروم الذين في بلاد مصر الى حصن بابليون منتظرين قدوم القائد ثيودورس ليخرجوا الى قتال العرب بجنودهم كلها قبل الفيضان والزرع لان تأخير القتال قد يتلف الزرع فيصير الناس عرضة للموت جوعاً هم واولادهم ومواشيهم

الفصل المئة والثاني عشر

وكانت العداوة شديدة يومئذٍ بين العاملين و بين القائد ثيودورس بسبب تغير خاطر القيصر عليهِ . وركب ثيودوسيوس وانستاسيوس ومعهما جيش كبير من المشاة وزحفا على أُون[٣] لقتال عمرو بن العاص . ولم يكن العرب قد رأوا مدينة مصر من قبل فكانوا يسيرون مبتعدين عن المدن الحصينة متجهين الى بلدة تسمى تندونياس[٤] فعبروا النيل هناك . واظهر عمرو في استيلائهِ على مدينة مصر همة فائقة وحذقاً كبيراً وقد كان خائفاً من انفصالهِ عن جيش العرب الذي كان قادماً اليهِ على الجانب الشرقي من النيل ووجهتهُ مدينة واقعة على مرتفع من الارض تدعى عين شمس او أُون . فان عمراً كان قد ارسل الى عمر بن الخطاب وهو في فلسطين كتاباً قال لهُ فيهِ « انك اذا لم ترسل اليَّ امداداً لا يمكنني الاستيلاء على مصر » فامدهُ عمر باربعة الاف مقاتل عليهم امير من البربر اسمهُ ولواريا[٥] . ولما وصل المدد الى

(١) هو الحصن الذي مر وصفهُ في العدد الماضي من المقتطف

(٢) يظهر ان يوحنا هذا كان رجلاً من ذوي الشان و يظن بعضهم انهُ يوحنا دوق برقة

(٣) هي عين شمس او المطرية فقد كان اسمها في تلك الايام اون وقد ورد ذكرها في التوراة بهذا الاسم وكان يسميها اليونان هليو بوليس اي مدينة الشمس فسماها العرب عين شمس

(٤) هي ام دنين او المقس التي مرَّ وصفها في العدد الماضي من المقتطف

(٥) لا ريب ان هذا الاسم محرَّف وكان على الجيش الذي ارسلهُ الامام عمر اربعة من الامراء وهم الزبير ابن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن المخلد وقيل خارجة بن حذافة . وكان عبادة بن الصامت اسود ولعل المؤلف يشير اليهِ

عمرو قسم جيشهُ الى ثلاث فرق جعل فرقة منها قرب تندونياس وفرقة الى الشمال من بابليون ونزل هو بالفرقة الثالثة على مدينة اون وقال لرجال الفرقتين الاخريين كونوا على حذر فاذا خرج الروم للقائنا وصرنا واياهم وجهاً لوجهٍ اخرجوا عليهم من ورائهم فنحدق بهم ونفنيهم . فخرج الروم من الحصن لقتال العرب وهم لا يعلمون ما دُبر لهم فخرج العرب من ورائهم واشتد القتال بين الفريقين وضيق العرب على الروم فدارت الدائرة على الروم فاقتحموا المراكب منهزمين واستولى العرب على تندونياس وكانت حاميتها قد فنيت ولم يبقَ منها غير ٣٠٠ رجل التجأوا الى الحصن ثم لما رأوا كثرة القتل خافوا وهربوا في المراكب الى نقيوس والحزن ملء قلوبهم

ولمَّا علم دومنتيانوس عامل الفيوم بهذه الحوادث خرج منها ليلاً دون ان يخبر اهالي ابويط انهُ عزم على ترك المدينة للعرب وسافر بحراً الى نقيوس . فلما سمع العرب بفرارهِ اسرعوا الى كورة الفيوم وابويط واستولوا عليها واثخنوا في اهلها

الفصل المئة والثالث عشر

وبعد ان استولى العرب على مدينة الفيوم وكورتها طلب عمرو من اباقيرس الدلاصي (١) ان يرسل مراكب الريف لنقل العرب الذين على الجانب الغربي من النيل الى الجانب الشرقي وجمع جنودهُ كلها يريد ان يغير بها على البلاد وامر جرجس عامل كورة مصر ان يبني جسراً على خليج قليوب حتى يتمكن من فتح القرى التابعة لكورة مصر وعلى مدينتي قرديس واتريب وكان الناس يعاونون العرب فاستولوا على اتريب ومنوف وكورتهما . واقام عمرو جسراً عظيماً قرب بابليون لمنع السفن من السير الى نقيوس والاسكندرية والصعيد ولسهولة عبور الخيل من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي من النيل

وهكذا استولى عمرو على كورة مصر كلها لكنهُ لم يقف عند هذا الحد بل اعتقل الحكام من الروم ووضع ارجلهم وايديهم في القيود والمقاطر وابتزَّ الاموال وضاعف الخراج على الفلاَّحين وارغمهم على تقديم العلف للخيل وبالغ في الشدة

اما العاملان اللذان كانا في نقيوس فانهما ابقيا فيها دومنتيانوس وعدداً قليلاً من الجنود لحمايتها وارتحلا الى الاسكندرية بعد ان عهدا الى دارس رئيس القواد في سمنود

(١) نسبة الى دلاص في مديرية بني سويف وقد ورد ذكر ابا قيرس في كتابتين احداهما من خارجة ابن حذافة الى ابا قيرس نفسهِ والاخرى من عبدالله بن جابر الى خريستوفورس وثيود وراكيوس ابنيه وهي مكتوبة بالعربية واليونانية و يظن انها اقدم كتابة عربية في الاسلام معروفة الان

بالدفاع عن الوجه البحري ٠ واشتدَّ الرعب في مدن مصر كلها ففرَّ السكان الى الاسكندرية تاركين وراءهم املاكهم واموالهم ومواشيهم

الفصل المئة والرابع عشر

وكان العرب يدخلون القرى ومعهم المصريون الذين جحدوا النصرانية ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ فيسلبون اموال الفارين ٠ وكانوا يلقبون خدام المسيح اعداء الله

وترك عمرو قسماً من جيشهِ في حصن بابليون وسار في شرقي النيل الى الوجه البحري لقتال القائد ثيودورس فارسل ثيودورس يكبري وسفتري[1] الى مدينة سمنود لصد العرب عنها فلما وصلا اليها رفضت الجنود الوطنية التي فيها قتال العرب لكن القتال وقع بين الفريقين فقتل عدد كبير من العرب ومن معهم[2]٠ ورأى العرب انهم عاجزون عن فتح المدن التي في الوجه البحري بسبب الفيضان فكان ما حولها من الماء سدًّا منيعاً في وجوه خيولهم فتركوها وعادوا الى الريف فاقاموا الحصون على بوصير وغيرها من الاماكن التي فتحوها قبلاً

وفي تلك الايام ذهب ثيودورس الى كلاجي وتوسَّل اليهِ قائلاً « عد الينا عد الى صفوف الروم » ٠ وخاف كلاجي ان يقتل الروم امهُ وامرأتهُ وكانتا مختبأتين في الاسكندرية فدفع الى ثيودورس مبلغاً كبيراً من المال فوعدهُ ثيودورس خيراً ٠ وفرَّ كلاجي ليلاً والعرب غافلون وسار ماشياً هو ورجالهُ الى معسكر القائد ثيودورس ثم لحق بدومنتيانس في مدينة نقيوس لقتال العرب

وفرَّ بعد ذلك سابندس[3] من ايدي العرب ولحق بالقائد يوحنا في دمياط فوجههُ القائد بكتاب الى الاسكندرية ٠ ولما مثل بين يدي الوالي اعترف بخطاءِ وهو يذرف الدمع وقال لهُ « قد فعلت ما فعلت لما لحق بي القائد يوحنا من الاهانة فانهُ لطمني على وجهي ولم يحترم شيخوختي فلحقت بالعرب وقد كنت قبل هذا مخلصاً في خدمتي للروم »

الفصل المئة والخامس عشر

اما عمرو امير العرب فانهُ بقي يقاتل المسيحيين في الوجه البحري سنتين على غير طائل ٠ وفي صيف السنة الخامسة عشرة من الدور القمري[4] زحف على سخا وطوخ ودمسيس[5] يريد

(١) هما قائدان لا يعرف عنهما شيء غير ما ذكرهُ المؤلف (٢) اي من الاقباط الذين اسلموا

(٣) لا يعلم من هو كلاجي ولا من هو سابندس وهل هما من القبط او الروم

(٤) هو دور في الحساب المسيحي وقد حقق الدكتور بطلر ان فتح حصن بابليون كان في السنة الخامسة عشرة من الدور يوم الاثنين ثاني الفصح في ٦ ابريل سنة ٦٤١ للميلاد

(٥) هي ميت دمسيس ٠ اما طوخ فهي على الراجح طوخ مزيد في الغربية

فتحها قبل الفيضان لكنهُ لم ينل منها شيئاً ثم أغار على دمياط لحرق زرعها فانهزم عنها وعاد الى حصن بابليون ومعهُ الاموال التي غنمها من الذين فروا الى الاسكندرية واحضر معهُ الحديد والاخشاب من بيوتهم التي خربها وابتنى بها جسراً بين حصن بابليون ومدينة الروضة فلما شعر سكان المدينة بالخطر فروا منها ونجوا باموالهم فدخلها العرب واحرقوها ثم عاد اهلها اليها ليلاً واطفأوا النار

ولمّا رجع عمرو من الوجه البحري وانتقل برجوعهِ القتال الى الريف ارسل شرذمة من جنودهِ الى انتينوي[1]. وشعر العرب بضعف الروم وعداوة الناس للامبراطور هرقل بسبب مناهضتهِ المذهب الارثوذكسي بايعاز قيرس البطريرك الخلقيدوني[2] فقويت عزيمتهم واشتدوا في قتالهم . اما سكان انتينوي فانهم تشاوروا هم وعاملهم يوحنا وعزموا على مقاومة العرب فخالفهم يوحنا في ذلك وخرج بجنودهِ مسرعاً من المدينة وحمل معهُ مال الخراج الذي كان قد جباهُ منها وارتحل الى الاسكندرية لانهُ علم ان لا طاقة لهُ بقتال العرب وخاف ان يصيبهُ ما اصاب حامية الفيوم . فسلَّم سكان هذه الكورة كلهم للعرب وادوا الجزية وقتلوا كل مَن لقوهُ من جنود الروم . وكان بعض هؤلاء الجنود في حصن فحاصرهم فيهِ العرب واستولوا على آلاتهم فهدموا بها الحصن واخرجوهم منهُ

الفصل المئة والسادس عشر

واغتم هرقل كثيراً لموت يوحنا قائد الجنود الوطنية و يوحنا القائد الآخر اللذين قتلهما العرب ولانهزام الروم في مصر فنزل بهِ قضاء الله الذي يختطف الرؤساء والقواد ورجال الحرب والملوك فاصابهُ التهاب وتوفي في السنة الحادية والثلاثين من ملكهِ في شهر امشير وهو شهر فبراير الرومي في السنة الرابعة عشرة من الدور القمري والسنة ٣٥٧ للشهداء[3]. وقيل يومئذٍ انهُ مات لانهُ ضرب نقوداً عليها صورة القياصرة الثلاثة هو وابنيهِ احدهما عن يمينهِ والآخر عن يسارهِ فلم يبقَ مكان لكتابة اسم المملكة الرومية وقد أُبيدت هذه النقود بعد موتهِ

ولمّا توفي هرقل نادى بيروس بطريرك القسطنطينية بقسطنطين ابن الامبراطورة افدوقيا ملكاً بعد ابيهِ فحرم بذلك مارتينا[4] ابنة اخت الامبراطور واولادها فقبض داود ومارينوس

(١) يريد بالريف صعيد مصر . انتينوي هي انصنا شرقي النيل امام الاشمونين حيث بلد طماي
(٢) هو المقوقس انظر صفحة ٢٢١ من مقتطف سنة ١٩٠٢ (٣) كانت وفاتهُ في ١١ فبراير سنة ٦٤١ للميلاد (٤) كان هرقل قد اوصى بالملك من بعدهِ لابنهِ قسطنطين من امرأتهِ افدوقيا وقد كان متزوجاً ايضاً بمارتينا ابنة اختهِ ولهُ منها ابناءٌ احدهم هرقل الاصغر

على بيروس بطريرك الروم الخلقيدوني ونفوهُ الى جزيرة في غربي افريقية ولم يعلم احد ان ذلك تتمة احدى النبوات فان كلام القديسين لا يضيع فقد كتب سويرس الاكبر البطريرك الانطاكي مرة الى الاميرة قيصرية انهُ لا يجلس ابن لاحد قياصرة الروم على عرش ابيهِ ما زال المذهب الخلقيدوني شائعاً بين الناس

ولما جلس قسطنطين بن هرقل جمع سفناً كثيرة عهد بها الى كيريوس وسلاكريوس وارسلها لتأتي بالبطريرك قيرس[1] وامر ثيودورس ان يحضر اليهِ و يبقى انستاسيوس للدفاع عن الاسكندرية وغيرها من مدن الساحل . وحدث بعد ذلك انهُ لما كانت السفن تستعد للسفر مرض قسطنطين مرضاً شديداً ونفث دماً ومات وكانت مدة ملكهِ مئة يوم . وسخر الناس بالامبراطور هرقل وبابنهِ قسطنطين

واجتمع الغينانيون[2] في كنيستهم في قرية دفاشير قرب جسر القديس بطرس الرسول يتآمرون على البطريرك قيرس لانهُ في زمن الاضطهاد سلب كنوزاً كثيرة من كنائسهم بغير مسوّغ شرعي فعلم افدوقيانوس اخو العامل دومنتيانوس باجتماعهم وانفذ بعض الجنود وامرهم ان يرشقوا المتآمرين بالنبال و يمنعوهم من تنفيذ مآربهم . ومات بعض المجتمعين لشدة الضرب وقطعت ايدي البعض الآخر بغير محاكمة ونادى المنادي في المدينة ليذهب كل واحد الى كنيستهِ ولا يعتدي احد على غيرهِ . لكن الله العادل لم يتخلَّ عن الناس فانتقم للمظلومين ولم يعفُ عن اولئك الذين اسخطوهُ بل سلمهم الى العرب فاغاروا على مصر وافتتحوها . ولمَّا عاد البطريرك قيرس بعد موت هرقل بالغ في الشدة على قطعان الرب عوضاً عن ان يخفف من اضطهادهِ

## الفصل المئة والسابع عشر

ونصب عمرو امير الجيش العربي فسطاطهُ امام حصن بابليون وحاصر الجنود التي فيهِ ثم اخذ هؤلاء عليهِ عهداً ان يؤمنهم على حياتهم وتعهدوا هم ان يتركوا لهُ عدة الحرب وكانت كثيرة فاذن لهم بالخروج من الحصن فحملوا معهم قليلاً من الذهب وارتحلوا وكان فتح الحصن على هذه الصورة في اليوم التالي لعيد الصعود . وهكذا عاقب الله هؤلاء الناس الذين لم يحترموا آلام الفداء التي تألمها ربنا ومخلصنا يسوع المسيح الذي وهب حياتهُ للذين يؤمنون بهِ

(١) قيرس كما قلنا هو المقوقس وكان هرقل قد غضب عليهِ ونفاهُ ثم اوصى ابنهُ قبل موتهِ ان يعيدهُ الى مصر فعمل قسطنطين بوصية ابيهِ (٢) هم فرقة من الاقباط

فجعلهم ينهزمون امام اعدائهم . ولما أُطلق سبيل المسجونين الارثوذكسيين[1] في يوم عيد القيامة المقدّس لم يخلِ اعداء المسيح (اي الروم) سبيلهم دون ان يسيئوا اليهم فجلدوهم وقطعوا ايديهم فكان هؤلاء المساكين ينوحون ودموعهم تسيل على وجوههم ثم طردوا مهانين . لقد كتب عن هؤلاء الاشرار انهم دنسوا الكنيسة بايمانهم الفاسد وارتكبوا معاصي الاريوسيين وتعدياتهم تلك التي لم يرتكبها الوثنيون ولا المتوحشون فانهم استهانوا بالمسيح وخدامهِ . ولم نسمع بمثل هؤلاء الاشرار حتى بين عبدة الآلهة الكاذبة . . . . . .

## الفصل المئة والثامن عشر

واغتمّ الروم كثيراً لاستيلاء العرب على بابليون ومدينة نقيوس . ودخل عمرو بعد انتهاء القتال الى حصن بابليون ثم جمع كثيراً من السفن كبيرها وصغيرها وجعلها قرب الحصن واقام فيهِ

وسار عمرو بجيش العرب برًّا الى مدينة قبرياس ابادیا لقتال القائد دومنتيانوس فلما علم القائد بقدومهِ ترك الجيش والاسطول وركب سفينة وسار في الخليج الصغير الذي فتحهُ هرقل فوجدهُ مقفلاً فسار الى الاسكندرية . ولما رأى الجنود ان قائدهم فرَّ رموا اسلحتهم والقوا بانفسهم في الماء امام العدوّ فلحق العرب بهم وقتلوهم في الماء ولم ينجُ منهم الاَّ رجل واحد اسمهُ زخريا قاتل قتال الابطال . ورأى الملاَّحون ان الجنود قد انهزمت فهربوا هم ايضاً وعاد كل منهم الى بلادهِ . ثم سار العرب الى نقيوس واستولوا عليها بغير قتال فانهم لم يجدوا فيها جنديًا واحداً يقف في سبيلهم . وذبحوا كل من لقوهُ في الازقة والكنائس من الرجال والنساء والاطفال ولم يستبقوا احداً . ثم توجهوا الى اماكن اخرى ونهبوها وقتلوا كل من وجدوهُ فيها . ولقوا في مدينة صونا اسقوطاوس وجماعةُ انسباء القائد ثيودورس مختبئين في كرم فقتلوهم . لكن الصمت اولى اذ لا يمكن وصف الفظائع التي ارتكبها العرب في فتح نقيوس يوم الاحد في الثامن عشر من شهر جنبوت في السنة الخامسة عشرة من الدور القمري ومثلها الامور الهائلة التي حدثت في قيصرية فلسطين (ستأتي البقية)

---

(١) يريد المؤلف بالارثوذكسيين الاقباط التابعين الكنيسة القبطية وكان الروم يسمونهم يعاقبة وذوي الطبيعة الواحدة اما الخلقيدونيون فهم الروم الارثوذكس التابعون للمجمع الخلقيدوني و يقال لهم الملكيون ايضاً لانهم كانوا على عقيدة الملك وكان القبط يكرهونهم جدًّا لكثرة ما اضطهدوهم في تلك الايام

# الطلبا المعدية

كتب احد الادباء مقالة في هذا الموضوع في جزء ابريل من المجلة الانكليزية (انجلش رفيو) قال فيها ما خلاصتهُ

يقول المثل « اذا بلغ الانسان الاربعين من عمره صار طبيباً والاَّ فهو احمق » . وكثيراً ما نرى من انفسنا ما ينطبق على هذا المثل فاذا قارب الواحد منا سن الكهولة فقد يزيد سمنهُ وينتابهُ الزكام ويصاب بالتخمة والارق وذلك لان قوة النمو التي في جسمهِ تقف عند حدها ببلوغهِ اشدَّهُ فيجب ان يقلل طعامهُ حينئذٍ ويجعلهُ ربع ما كان في سن النمو والاَّ اضرَّ بهِ ولكنهُ يكون قد اعتاد الاكل الى الشبع فيستمرُّ على هذه العادة غير عالم ان المقدار الذي كان يحتاج اليهِ منذ خمس سنوات صار يضرُّ بهِ الآن لانهُ زائد عن حاجتهِ وزد على ذلك ما في مخالفة العادة من الصعوبة . وللعادات القومية حكم آخر فالانسان يملأُ معدتهُ بالطعام وهو كهل كما يملأُها وهو شاب لان اخوانهُ جارون هذا المجرى مع انهُ لا يرتكب هذا الخطإِ في اطعام مواشيهِ فلا يطعمها وهي مستريحة من غير عمل كما يطعمها وهي تعمل بل انهُ قد يكثر من المآكل والمشارب اذا اكتهل لانهُ يكون قد اختبر اطعمة كثيرة واستطابها فتصير نفسهُ تطلبها والنفس امَّارة بالسوء . وانا لست طبيباً ولا متطبباً ولا عالماً ولكني عرفت بالاختبار فائدة نوع من العلاج وعندي انهُ انقذني من الموت الباكر فاردت ان اصفهُ لغيري

كنت مثل غيري من رجال الانكليز اكثر من الرياضة فلما بلغت الثامنة والثلاثين رأيت جسمي آخذاً في السمن وصار وزني في الاربعين ١٨٢ ليبرة وبدت فيَّ اعراض النقرس وأُصبت بسوء الهضم وصار نومي متقطعاً . فامرني الطبيب بترك الخمر وتقليل التبغ . فابطلت التبغ تماماً وابطلت شرب الخمور ايضاً لكن النقرس زاد استحكاماً مني وزادت حالتي سوءا وتولاَّني سوء الهضم فتركت طبيبي الاول واستشرت طبيباً آخر فمنعني من اكل لحم الصيد ومن اكل الفطائر على انواعها ولكني لم استفد شيئاً بل زاد سوء الهضم شدَّةً والماً . فتركت هذا الطبيب واستشرت آخر فمنعني هذا عن اكل الشوربا والبطاطس والسلطات والحلويات وامرني ان اقتصر على اكل السمك والخضر فزادت التخمة وزاد الالم حتى سئمتُ الحياة وصار وزني ١٩٦ ليبرة وصارت التخمة تبتدئُ معي بعد الغداء وتبقى النهار كلهُ الى اواسط الليل وانا في عذاب مستمر

ولما ضاق الطبيب بي ذرعاً اشار عليَّ باستعمال الطلبا المعدية قائلاً انها تنزع من جسمي

كل الحامض اليوريك الذي يسمّني . ولما قال ذلك جاشت نفسي واقشعرّ بدني وقلت لهُ ماذا تعني . فقال تضع انبوباً من الكاوتشوك في حلقك الى معدتك . فقلت اني لا استطيع ذلك وما هو شكل هذه الطلمبا . فقال لا طلمبا فيها على الاطلاق ولو سميت كذلك

ثم شرح كيفية اخراج ما في المعدة وتنظيفها بواسطة انبوب من الكاوتشوك على مبدإ المص فان الانبوب طويل يصل الى المعدة ويبقى منهُ جانب خارجاً من الفم وفي طرفهِ قمع من الزجاج فيصب فيهِ نحو رطلين او ثلاثة من الماء فينزل الماء الى المعدة ويملأُها ويملأُ الانبوب ايضاً الى القمع ثم يخفض القمع وطرف الانبوب الى اسفل من المعدة فينصبُّ الماء منهُ ومن المعدة الى ان تفرغ ثم يكرر صب الماء واخراجهُ الى ان تنظف المعدة من كل ما يمكن ان يكون قد تولَّد فيها من الحوامض التي تمنع هضم الطعام

فظهر لي ان هذا العلاج معقول ولكنهُ صعب جدًّا . وتقوم صعوبتهُ في ادخال الانبوب من الحلق الى المعدة نخفت ان اختنق اذا فعلت ذلك ثم خطر ببالي اني سمعت عن رجل يدخل نصل السيف في حلقهِ الى معدتهِ وقلت في نفسي ان كان هذا الرجل يبتلع السيف ولا يتضرَّر فكيف اختنق انا اذا بلعت انبوباً نحن الخنصر . لكنني طلبت من الطبيب ان يؤَجّل هذا العلاج الى فرصة أُخرى

واشتدَّ سوء الهضم وزدتُ المًا وضيقاً فطلبت من الطبيب ان يهيئ لي طلمبا المعدة لاجربها . وهو الطبيب الذي اشار عليَّ بأكل الخضر بدل اللحم ففعل لكنني خفت من التجربة واجّلتها

وذات يوم مشيت مسافة طويلة وجلست على المائدة وانا جائع فاكلت حتى امتلأَت خواصري . وقبل ان اتممت اكل الحلوى جاءتني اخبار شغلت بالي فاصابتني تخمة شديدة نغَّصت عيشي فارسلت الى الطبيب اخبرهُ اني آتيهِ بعد ساعتين ليستعمل لي الطلمبا المعدية وذهبتُ اليهِ في الميعاد فاتاني بانبوب الكاوتشوك واخبرني كيف استعملهُ وكان قد اعدَّ نحو اقتين من الماء السخن المقطر واكَّد لي انهُ لا صعوبة من ادخال الانبوب في حلقي . اما انا فاقشعر بدني لما رأيتهُ وقلت اني ساختنق لا محالة . فاكّدلي ان ذلك وهم وانهُ يمكنني ان انزع الانبوب من حلقي حالما اريد . فقلت هب اني لم اختنق فان بمجرد لمس الانبوب لحلقي تجيش نفسي واتهوَّع . فقال ان ذلك محتمل ولكن متى دخل الانبوب حلقك بطل التهوُّع . فقلت كم يجب ان يدخل منهُ . فاراني علامة سوداء وقال الى ان تصل هذه العلامة الى اسنانك

واقول بالاختصار انني اخذت الانبوب بيدي وادخلت طرفهُ في حلقي فتهوَّعت اولاً ولكنني لم انزعهُ بل صمَّمت على ايصالهِ الى معدتي مهما حدث وللحال زال التهيُّج ثم لما جعل الطبيب يصب الماء الفاتر فيهِ وشعرت بحرارتهِ خطر ببالي طريقة التعذيب التي كانت جارية في القرون الوسطى حينما كانوا يفرغون الماء في بطن من يريدون تعذيبهُ الى ان ينشقّ ولكن الطبيب افرغ حالاً نحو رطلين من الماء في الانبوب ثم حناهُ الى اسفل من معدتي فخرج منهُ للحال سائل مسود وخرج بعد السائل حبوب البازلاَّ التي اشار عليَّ ذلك الطبيب باكلها فكدت افحص الارض من الضحك عليهِ . ولما انتهى خروج السائل من الانبوب رفع القمع الى الاعلى وافرغ فيهِ ماء جديداً نحو ثلاث ليبرات ثم خفضهُ . وكرر ذلك ثلاثاً الى ان خرج الماء منهُ نقياً كما دخل فقال لي حينئذٍ ان اخرج الانبوب من حلقي رويداً رويداً ففعلت

وان القلم ليعجز عن وصف ما شعرت بهِ حينئذٍ من الراحة والبهجة . مرَّت عليَّ ثلاث ساعات وانا مصاب بصداع متزايد وكرب شديد وضيق لا يطاق ثم مرَّت عليَّ خمس دقائق وانا ارى الانبوب امامي واخاف ان يخطف انفاسي والآن تغيرت الحال تغيراً اعجزُ عن وصفهِ

مدح ده كونسي الافيون لانهُ يزيل الالم « فقال تمرُّ ساعة على الانسان وهو شاعر كأنهُ في نعيم » ولكن تعود آلامهُ اليهِ بعد بضع ساعات اشدَّ مما كانت . اما الطلبا المعدية فتفعل فعل السحر وفعلها دائم . منذ خمس دقائق كنت في مرارة وغم وضيق وكدر وألم كأني في ملزمة من الحديد ولي عدو عنيد يضغط عليَّ ويضيق خناقي ويقول ان آلامي ستستمرُّ ساعات كثيرة فتحرم عينيَّ الكرى وتجرعني غصص المنون . لكن تغيَّرت الحال الآن وانقلبت من الشيء الى ضدهِ . زال الالم وزال التعب وصرت اشعر اني تغلَّبت عليها الآن واستطيع ان اتغلب عليها دائماً . فاشترك عقلي وجسدي في الراحة والسرور وشعرت بنشاط لم اشعر بهِ منذ سنين كثيرة وبهجة لم اكن اشعر باكثر منها وانا ولد وتقشَّعت من امام عينيَّ غموم الحياة وهمومها وصرت اشعر كأنَّ بحراً من البهجة والسرور غمرني لاني وجدت دواء لدائي . وزال الثقل عن جسمي والصدأ عن عقلي وشعرت كأني صرت قادراً على كل شيء وكأن لسان حالي يقول

تقرّب عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاولُ

فقلت للطبيب انك فخر الاطباء وسيدهم كلهم وسآخذ معي هذا الانبوب وهذا القمع واشتري ماء مقطَّراً لاني وجدت دواء يشفي من كل الادواء في هذه الطلبا . اسمها قبيح

ولكن مسمّاها جميل ولو كانت ملتفة كالافعى فلا تصرفني عن عزمي لانني سددت اذنيَّ فلا اسمع لاحد ما دمت قد وجدت دواءً لهذا الداء اللعين

واستعملت الطلبا بعد ذلك ثلاثة ايام واصلحت طريقة الطبيب لاني وجدت ان الانبوب الحار اسهل بلعاً من البارد والحرارة تقلل التهيُّج وانهُ اذا اضيف الى الماء قليل من بي كربونات الصودا زاد فعلهُ في تنظيف المعدة ولم ابقَ تحت رحمة الطبيب الذي يقول كلْ من هذا ولا تأكل من ذاك فعدت الى اكل اللحم لاني وجدتهُ اسهل هضماً من الفول واللوبياء وان الزبدة اردأ المآكل كلها

وقد انحط ثقلي الآن الى ١٥٤ ليبرة لا غير مع اني في الخامسة والخمسين من عمري وصرت استطيع ان امشي خمسة عشر ميلاً الى عشرين ميلاً في اليوم من غير تعب وقد رميت كل حناجر الادوية وزالت مني آثار النقرس وصفا لون وجهي واحمرَّ جلدي وتجدَّد شبابي. وكنت منذ عشر سنوات مضطرًّا ان اشتيَّ في بلاد حارَّة خوفاً من التهاب الشعب اما الآن فلم اعد ارى لالتهاب الشعب اثراً بل صار الزكام العادي نادراً ولو مرَّةً واحدة في السنة. وفارقتني الكآبة وفارقني ضيق الخلق وصغر النفس وصارت الامور تتجلَّى امامي بديباجة بهية لامعة كما كانت في شبابي

وقد مرَّ الآن بضع سنوات منذ استعملت الطلبا المعدية وكنت استعملها كل يوم في السنة الاولى والآن استعملها مرةً او مرتين في الاسبوع ولم ارَ ان استعمالها اضرَّ بي بوجه من الوجوه بل كانت تزيل الضرر دائماً. وليس في استعمالها اقل صعوبة بل اني صرت اجد في استعمالها لذة بعد ان استعملتها مرتين او ثلاثاً. ويخطر ببالي الآن كيف كنت وانا في الرابعة والاربعين من عمري سميناً مترهلاً منفوخاً الهث حتى ينقطع نفسي كلما صعدت سلماً ولا استطيع ان امشي ميلاً من غير تعب كثير وضيق شديد والآن انا في الخامسة والخمسين واراني سريع الحركة سريع التفكُّر اركض واثب كالشبان واسرُّ بعملي وابسط غيري والفضل في ذلك كلهِ للطلبا المعدية

وهذه الطلبا ليست من اختراعي بل قد عرفها الاطباء وعالجوا بها منذ سنين ولكن ما اكثر المصابين بسوء الهضم الذين لم يستعملوها او لم يسمعوا بها ولا عرفوا فعلها الشافي فلهؤلاء اقول جربوها فتعيد اليكم بهجة الشباب

---

انتهى كلام الكاتب ولا شبهة عندنا في فائدة هذه الطلبا ولكن تقليل الطعام واجادة

مضغهِ يغنيان عنها غالبًا او يغنيان عن كثرة استعمالها لاسيما وان استعمالها غير ميسور لكل احد ولا في كل مكان · وقد رأينا بالاختبار ان الصوم وتقليل الطعام واجادة مضغهِ خير مريح لجسم الكهل فان كاتب هذه السطور في التاسعة والخمسين ولا يفارقهُ النشاط الذي كان يشعر بهِ في سن الشباب الاَّ اذا اكثر الطعام وغفل عن مضغهِ جيداً فيشعر حينئذٍ كما يشعر كل متخوم ولكنهُ اذا قلل طعامهُ في اليوم التالي او اكل فيهِ اكلاً معتدلاً واكتفى بالاكل مرَّةً واحدة او مرتين زالت التخمة واعراضها وذلك شأن اكثر الذين عرفناهم

# معجم الحيوان

## الاسماك

ذكر اللغويون اسماء كثيرة للاسماك لكنهم لم يصفوها الاَّ في ما ندر وفاتهم كثير مما ورد في المؤلفات العربية ولا يزال شائعاً في مصر وعلى شواطئ البحر الاحمر والبحر الفارسي سواء كان عربيًّا او معرَّبًا · وقد بقيت اسماء كثيرة لا شبهة في انها عربية ولو لم تذكر في كتب اللغة والمؤلفات العربية وسأحاول في ما يلي ان اذكر اهم ما عثرت عليهِ من هذه الاسماء مع ذكر اسمائها العلمية واشير الى ما ورد منها في كتب اللغة والمؤلفات العربية معوّلاً في ذلك على ما كتبهُ العرب والافرنج في هذا الموضوع مع ذكر الكتاب الذي اخذت عنهُ

ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر شيئًا عن رجل دانمركي لهُ الفضل الاكبر في تحقيق اكثر هذه الاسماء وهو بطرس فورسكال احد اعضاء البعثة الدانمركية الى اليمن توفي في عنفوان الشباب في يريم سنة ١٧٦٣ ولم يكن قد اتم كتابهُ في وصف حيوان بلاد العرب ونباتها فطبع بعد وفاتهِ · ومن غريب الاتفاق انهُ ألَّف كتابهُ في الزمن الذي ألَّف فيهِ الزبيدي تاج العروس ولا يستبعد انهما التقيا في مصر او اليمن · ولا يزال العلماء يعوّلون على فورسكال في تحقيق اسماء الحيوانات والنباتات بالعربية

---

﴿ السمك الرئوي . سمك الطين ﴾ (Protopterus. E. Lung-fish. Mud-fish. F. Protoptère)

سمك نهري يعيش في الماء وعلى اليابسة ويسمى في السودان ديب الحوت والاسمان اللذان ذكرتها من اوضاع المقتطف ( ٣٧ : ٧٢١ )

﴿ الفَرْخ ( يونانية معربة ) ﴾ Perca. E. Perch. F. Perche

سمك بحري ونهري يعرف منهُ اجناس وانواع كثيرة تجمعها طائفتان تسمى احداها (Percidæ) والاخرى (Serranidæ) واللفظة يونانية الاصل معرّب (Perke) بمعناها ومنها الاسم اللاتيني والفرنسوي والانكليزي. ذكرها ياقوت الحموي في وصف جزيرة تنيس والادريسي في وصف اسماك النيل قال « اللوطيس ويسميهِ اهل مصر بالفرخ ». ولم ارَ لها ذكراً في كتب اللغة بهذا المعنى

وهاك ما عثرت عليهِ من انواع الفرخ المعروف لها اسماء بالعربية نقلاً عن فورسكال(١) وكلونزنجر(٢) : الرُقع والشوحي والضبع والتُوَينة والزُرْبون والسُماني وابو بَلَح وابو لؤلؤ والناقل والبردي وبنت الربَّان والقُشر. ولم يرد من هذه الالفاظ في كتب اللغة بمعنى السمك الاَّ التوينة والقُشْر على ان التوينة وردت في كتب اللغة التونية واظنها مصحفة والصواب ما ذكرهُ فورسكال لانهُ سمع اللفظة من العرب انفسهم وقد ذكر فورسكال اسماء هذه الاسماك باللاتينية والعربية فاقتصرت على ذكر الاسماء العربية

اما القشر فانها تطلق على نوعين من هذا السمك احدها بحري ويسمى التوينة ايضاً (Serranus tauvina) وهو سمك صغير كما جاء في الفيروزابادي قال « القشر بالضم والكسر سمكة قدر شبر » . والآخر نيلي كبير جدًّا يعرف لهُ في مصر اسماء كثيرة لا تزال شائعة منها القشر والفرخ واللوطيس والاخيران ذكرها الادريسي كما تقدم واللاطس ومنهُ اسمهُ العلمي (Lates nilotica) وحمار البحر . وذكر سنت هيلر في وصف اسماك النيل ان اباهُ ترك في مفكراتهِ ان هذه السمكة هي المسماة (Latus, latos) عند القدماء وكان المصريون يقدسونها وبها سميت مدينة لاطو بولس ( اسنا ) في صعيد مصر(٣)

﴿ عروسة البحر ﴾ (Chaetodon maculosus)

« ضرب من السمك » ( محيط المحيط ) ذكرهُ فورسكال ( ٦٢ )

﴿ القَنْقُوت ﴾ (Chaetodon saxatilis)

« نوعٌ من السمك وليس بعربي » ( محيط المحيط ) ذكرهُ فورسكال ( ٦٢ )

وقد ذكر فورسكال انواعاً كثيرة من هذا الجنس اي (Chaetodon) لم ارَ لها ذكراً في كتب اللغة وهي الطبق والدعكر والكَنَف والشوش والعصفور والدفدوف وابو قرن

(1) Descriptiones Animalium &c., Hauniae, 1775
(2) Synopsis der Fiche des Rothen Meeres, Wien, 1870
(3) Description de l'Egypte, T. XXIV, 279,280

والسُخَل والتُقَع والربجي والربقي والرباقي وذكر اسماءها النوعية حسب اصطلاح علماء الحيوان

الطَرَستُوج ( فارسية معرَّبة ) Mullus barbatus. E. Red mullet. F. Rouget barbu ou Mulle rouget

سمك بحري يعرف في سواحل الشام بسمك السلطان ابرهيم وفي مصر بالبربون وهو مشهور

وقد ورد ذكر الطرستوج في مفردات ابن البيطار قال « هو حوت بحري يسمى باليونانية طريغلا وبعجمية الاندلس المُول » كذا في نسخة لكلار وفي نسخة مصر المل · وقال لكلار في حاشية له ما تعريبهُ « الطريغلا اليونانية هي (rouget) لكن يظهر من مرادفها بالاسبانيولية ( اي المول ) انهُ يراد بها (Mullus barbatus)

و يفهم من كلام لكلار ان السمك المسمى (rouget) بالفرنسوية هو غير السمك المسمى (Mullus barbatus) عند علماء الحيوان والحقيقة انهما واحد على ان اللفظة الفرنسوية تطلق ايضاً على اسماك اخرى منها سمكة تسمى طريغلا عند علماء الحيوان في ايامنا وهي غير الطريغلا عند اليونان

وقد كان هذا السمك مشهوراً عند قدماء اليونان والرومان واسمهُ طريغلا باليونانية كما ذكر ابن البيطار و (Mullus) باللاتينية ومنهُ لفظة المل او المول باللغة الاسبانيولية كما جاء في ابن البيطار ايضاً ولا يزال اليونان في ايامنا يسمونهُ طريغلا والايطاليون (Mugli) من (Mullus) اللاتينية على انهم قلما يستعملون اللفظة الايطالية بل يقولون طريغلا فتسمع بائعي السمك في رومية ينادون (Trigle vive, trigle) وهم يريدون بهِ هذا السمك المعروف بسمك السلطان ابرهيم في الشام و يسميهِ علماء الحيوان (Mullus barbatus)[1] اي المول ذي اللحية

اما اللفظة اليونانية اي طريغلا فقد اطلقها علماء الحيوان على جنس آخر من السمك احمر اللون يسميهِ الفرنسويون (rouget) ايضاً كما يسمون سمك السلطان ابرهيم وهو احمر اللون مثلهُ وهذا هو سبب الاشكال الذي وقع فيهِ الدكتور لكلار

وللاب انستاس الكرملي نبذة في المعرَّبات ذكر فيها الطرستوج قال ( المشرق ١ : ٤٤١ ) « الطرستوج كلمة فارسية لنوع من السمك يكثر في بحر فارس واسمهُ بلسان العلم طريغلا (Trigla) فذكرها صحيحاً ابن البيطار وقال هو حوت بحري يسمى باليونانية طريفلا ( بفاء كذا والاصح انها بالغين كما مرَّ بك ) وبعجمية الاندلس المل ( والمل لا وجود لها بعجمية

1 The Royal Natural History, V. 345.

الاندلس اي اللغة الاسبانيولية ) » اه · وقد اصاب الاب انستاس بقولهِ ان الطرستوج هو طريغلا لكن السمك المعروف بهذا الاسم عند علماء الحيوان هو غير السمك المسمى طريغلا عند اليونان كما تقدَّم · وقد يكون الطرستوج في بحر فارس هو السمك المسمى طريغلا عند علماء الحيوان فان كان كذلك فهو غير الطرستوج الذي ذكرهُ ابن البيطار وغير الطريغلا عند اليونان (Mullus)

وقد ذكر فورسكال نوعين من هذا الجنس في البحر الاحمر احدهما سماهُ العنبير والآخر ابا ذقن ( ٣٠ و ٣١ ) وذكر كلونزنجر عدة انواعٍ وهي العنبر وابو ذقن والعنبر الاحمر والعنبر الاصفر او البياحي ( صفحة ٧٤ — ٧٨ )

❖ السَيْف · السِيْف · ابو سَيف · سيَّاف البحر ❖ Xiphias. E. Sword-fish. F. Espadon

سمك بحري لهُ منقار طويل سمي بهِ السيف وابا سيف · وفي تاج العروس « السَيْف بالفتح ويكسر سمكة كانها سيف » واظن السيف معرب (Xiphos او Xiphias) اليونانية الاولى بمعنى السلاح المشهور والثانية يراد بها هذا السمك

وقد ورد ذكر السيف في كتاب نخبة الدهر لشمس الدين الدمشقي ( صفحة ١٤٤ ) قال « وسمكة ايضاً كصورة رجل محارب بيدهِ سيف قصير وبالاخرى ترس مدوَّر وعلى رأسهِ بيضة برفرف وذلك كلهُ قطعة واحدة حيوان واحد جسم حيٌّ واحد السيف عضو والترس عضو والخُوذة عضو يسمى سيَّاف البحر »

وذكر كلونزنجر ( ١٦٦ ) سمكاً غير هذا قال اسمهُ السيف وهو الضرَّاب وسيأتي ذكرهُ

❖ الأُسبُور ( يونانية معرَّبة ) ❖ (Sparus. E. Sea-bream. F. Spare ou breme de mer)

سمك بحري يعرف منهُ اجناس وانواع كثيرة منها الكندارة والسَرْب والسرغوس والقجاج والحفَّارة · واللفظة يونانية الاصل كما ذكر الاب انستاس الكرملي ( المشرق ٢ : ٩٢٧ ) قال « الاسبور نوع من السمك ياتي البصرة في وقت معيَّن يعرفهُ اهل البصرة و يبقى مقدار شهرين و بعدهُ لا توجد هناك واحدة من هذا النوع · اه · عن القزويني · وهو الى اليوم معروف بهذا الاسم وربما قالوا الاصبور او الصُبور باسكان الصاد وهو تعريب Sparos بمعناهُ وبالفرنسية Spare وبالرومية Sparus » انتهى

وفي مصر سمكة تعرف بالصبورة اسمها (Barilius niloticus) وهي ليست من هذه الطائفة اي (Sparoides) ولا شبهة في ان الاسبور كما جاء في القزويني وكما ذكر الاب

انستاس هو السمك المعروف بهذا الاسم عند علماء الحيوان . وحبذا لو ذكر الاب انستاس الاسم النوعي الذي يعرف بهِ هذا السمك المسمى بالاسبور في البصرة

﴿ السَّرْب ( يونانية معرَّبة ) ﴾ Sparus (Chrysophrys) sarba. E. Gilt-head, F. Saupe

نوع من الاسبور ذكرهُ فورسكال وقال ان اسمهُ السرب والعريض بالعربية ( ص ٣٢ ) وورد ذكرهُ في كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي وقال ده ساسي في الشرح انهُ المسمى Saupe بالفرنسوية و Salpa باللاتينية وانهُ يسمى الشرب بالاسكندرية[1] . واظن اللفظة معرَّب Salpe او Sarpe باليونانية ومن اليونانية الاسم اللاتيني والفرنسوي والسرب سمك بحري لا نهري وهو خلاف الشلبة فهي نوع من الصلور النيلي سيأتي ذكرهُ

﴿ النجّار . القجّاج . دجاج البحر ﴾ Sparus (Pagrus) spinifer

نوع من الاسبور قال فورسكال اسمهُ النجّار في جدة والقجّاج ودجاج البحر في دمياط . والنجّار والقجاج في محيط المحيط نوع من السمك . وورد ذكر القجاج ايضاً في معجم ياقوت بين اسماك جزيرة تنيس وذكرهُ الادريسي بين اسماك بحيرة بيزرت في تونس وسماهُ القاجوج

﴿ الحَفّارة ﴾ (Sparus (Chrysophrys) haffara)

نوع من الاسبور ذكرهُ فورسكال وكلونزنجر

﴿ السُّرْغوس ( يونانية معرَّبة ) ﴾ (Sargus unlgaris. E. Sargo F. Sargue)

نوع من الاسبور يعرف بهذا الاسم في سواحل الشام . قال سنت هيلر ( صفحة ٢٤٣ ) انهُ يسمى في مصر الشرجوش ومعناهُ فار البحر واظنهُ سمع اللفظة خطأً وهي السرغوس معرب Sargos

﴿ المرمار ﴾ (Pagrus mormyrus)

نوع من الأسبور ذكرهُ سنت هيلر ( صفحة ٣٤٣ )

﴿ الكِنْدَارة ( يونانية معرَّبة ) ﴾ (Cantharus. E. Sea-bream F. Canthère, brême de mer)

نوع من الاسبور . وقد ذكرت في وصف الحيتان ( المقتطف ٣٤ : ١٨ ) ان الكندراة هي جمل الماء ثم رأيت للاب انستاس الكرملي ( المشرق ٢ : ٩٢٧ ) ان الكندارة معرَّب (Kantharos) باليونانية واسمها (Canthère) بالفرنسوية واري انهُ مصيب في قولهِ فالكندارة هي السمكة التي ذكرها لا كما ظننت

الدكتور امين المعلوف

---

(1) Trad. d'Abdallatif, p. 169.

# الاركا والانسان

## او الجهاد والظفر

الأُركا اشرس انواع الدلفين واشدها خطرًا ولذلك لُقِّب بالقتَّال طولهُ عشرون قدمًا فاكثر ووطنهُ البحار الكبيرة من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب يسرح و يمرح فيها و يصطاد ما يشاء من اسماكها كأنهُ الاسد بين الوحوش . وهو من الحيوانات اللبونة كسائر الحيتان الكبيرة يلد مثلها و يرضع صغارهُ . وصفهُ كاتب انكليزي في مجلة وندزور وصفًا بديعًا فاقتطفنا منهُ ما يأتي تفكهةً للقراء قال

لطم النسيم وجه الماء فتغضَّن وتقلَّبت الأُركا فيهِ مِكسالاً لا يهمها وطن ولا عطن وفلوها يسبح الى جانبها وهو يدنو منها حتى يمسها فيطمئن بالهُ وكأَن لسان حالهِ يقول اتسعت البحار او ضاقت وكثرت الاعداء او قلَّت فمن لاذ بامهِ لا خوف عليهِ . وهي ارأم ام في الوجود فلا تبتعد عنهُ بل تضمهُ اليها من حين الى حين بزعنفتيها او تدور حولهُ وتلمسهُ بشفتيها حتى يطمئن بالهُ و يسكن بلبالهُ

وهي معروفة مشهورة يعرفها البحَّارة ولو رأوها عن بُعْدٍ بظهرها الاسود و بطنها الابيض ولا سيما بالزعنفة الكبيرة القائمة فوق ظهرها كالاكمة فان ارتفاعها خمس اقدام و بالخطين الابيضين على خاصرتيها وكلُّ ذلك من العلامات المميزة لها المحذّرة منها . لا تخاف شر احد الأَّ شر ابن عمها الحوت الجبار المعروف بالعنبر اما الحوت الكبير الذي تؤْخذ منهُ العظام فتهجم عليهِ وتقتلهُ ولو كان اطول منها اربعة اضعاف كما يهجم الاسد على الفيل . ولا تخاف شرَّ الانسان لانها لم تختبر قوتهُ فانها قليلة الشحم ولذلك لم يحفل الناس باصطيادها . والقرش المعروف بكلب البحر قد يدانيها في كبر جسمهِ او يفوقها ولكنهُ لا يدانيها في شراستها وحيلها . ولذلك كنت ترى هذه الاركا تسير الهوينا لا تحسب لاحد حسابًا . الصخور عن يمينها والبحر الواسع عن يسارها ولا يهمها الاَّ ابنها وطعامها اما ابنها فلا يفارقها ولا تغفل عينها عنهُ واما طعامها فالماء شفاف امامها فتراهُ ولو كان في قاع البحر . ولم يكن الاَّ لمحة بصر حتى غاصت في اعماق اللجج ثم عادت باخطبوطة كبيرة حملها جهلها على الخروج من مخبإِها بين الصخور فلم تكد الاركا تلمحها حتى غاصت وراءها والتقمتها . ومدت الاخطبوطة قوائمها لتمسك بشفتي الاركا لعلها تنجو من الموت العاجل ولكن لا نجاة اذا حلَّ الاجل فابتلعتها الأُركا لقمةً سائغة وعادت الى وجه الماء فالتقت بابنها وكان نازلاً في اثرها لكنهُ لم يستطع ان يسرع سرعتها وقد دلتهُ سليقتهُ

على ان البقاء حيث كان وامهُ ليست معهُ لا تؤْمن عواقبهُ لأن الاعداء لهُ بالمرصاد

لم تكن تلك الاخطبوطة على كبرها الا لقمة في فم الاركا لكنها تلمظت بها وزادت شهوتها للطعام فجعلت تجول مفتشة عنهُ ولم يكن الا قليل حتى تغير لون الماء من الازرق الى الاخضر الزبرجدي دلالة على وجود مرتفع في البحر تصل اليهِ اشعة الشمس وكان على هذا المرتفع ورنك جناحاهُ كجناحي الخفاش وذنبهُ كالسوط الكبير فنظر واذا الاركا فوقهُ على سطح الماء فاوجس شرًّا ونزل عن المرتفع باسرع من لمح البصر ليغوص في لجة الماء لكن الاركا رأتهُ وغاصت وراءهُ في خط مستقيم كأنها صاعقة نزلت من السماء فحاد من طريقها ووثب الى الاعلى وثبة مريعة فعلا فوق الماء وكاد يطير في الهواء وحجب الشمس عن عيني ابن الاركا لكن الوثبة والطيرة لم تدوما الا لحظة من الزمان فلم يكد يرجع الى وجه الماء حتى كانت الاركا تحتهُ ففغرت فاها واستلقتهُ فخابط وصارع حتى غلى الماء بجهادهِ ولكن حُمَّ الاجل وانصبغ البحر بالنجيع . والورنك من الحيوانات الكبيرة الدسمة فشبعت الاركا منهُ وزادت فضلاتهُ فغاصت الى قاع البحر طعامًا للخشاش التي تلتقط فتات غيرها كالسراطين ونحوها .

واقامت الاركا نصف ساعة مملوَّة الخواصر ترضع ابنها وتضمهُ الى صدرها وتهضم طعامها . ثم سارت الهوينا الى ان دنت من سلسلة من الصخور الشاهقة وهي جزيرة قريبة من الشاطئ ولم تكن تغفل عن رؤْية ما حولها وتحتها فرأت صبيدجًا يسبح في قلب البحر على هينتهِ وكان من اكبر انواع الصبيدج طولهُ من رأسهِ الى ذنبهِ ست اقدام وقطرهُ اكثر من قدم ولهُ عشر اذرع طول كل ذراع منها ست اقدام وكلهُ رمادي اللون الى الصفرة مرقَّط برقط سنجابية وكان يسير القهقرى يمتصُّ الماء ثم يقذفهُ من فيهِ فيرجع الى الوراء بردّ الفعل

ولم تكن الأركا قد جاعت بعد اكلها للورنك ولكن جسم الصبيدج الصقيل يفتح القابلية ويزيد الشهية فقرَّت اولاً ثم غاصت في الماء والتفت الصبيدج فرآها قاصدة اليهِ فضم اذرعهُ الى صدرهِ حتى لا تعيقهُ في سيرهِ ونفث الماء بعنف شديد فخرج من فيهِ كالبريد . ولم يكتفِ بذلك بل لجأ الى سلاحهِ الفطري وهو سائل اسود ينفثهُ في الماء فيسوّد كالمداد ويخفيهِ عن الانظار . فعل ذلك وركض الى نقرة صخر في قاع البحر ليتحصَّن بها . اما الاركا فلم تحفل بهذا السواد بل استمرَّت في غوصها حتى وصلت اليهِ فلم تجد الصبيدج فيهِ فجعلت تدور يمنةً ويسرةً تفتح فاها وتغلقهُ لعلها تعثر بهِ فلم تجد شيئًا واخيرًا خرجت من تلك الظلمة المدلهمة والتفتت الى ما فوقها فرأت منظرًا جعلها ترجع الى سطح الماء باسرع من لمح البصر فان ابنها لحق بها حينما غاصت في الماء حتى اذا وصل الى السائل الاسود

ارتاع منهُ وعاد ادراجهُ وجعل يسبح على غير هدىً فرأى امامهُ قرشاً او القرش اي كلب البحر يخشى شر الاركا ويهرب منها فلما رأى ابنها وحيداً اشكل عليهِ امرهُ وخاف ان يتعرض لهُ بسوءٍ لئلا تسرع امهُ اليهِ وتوقع بهِ ولكنهُ كان جائعاً والجوع كافر فهجم عليهِ وقلب على جنبهِ لانهُ لا يستطيع ان يتناول فريستهُ الاَّ كذلك ورأى الولد شدقاً مفغوراً امامهُ كالهاوية واسناناً كصفوف الخناجر فارتعدت فرائصهُ وايقن بالهلكة وجعل يسبح في دائرة حول المكان الذي غاصت فيهِ امهُ وجرى القرش وراءهُ يطاردهُ ويضطر كلما دنا منهُ ان يقلب على جنبهِ لكي يتناولهُ بفمهِ فيهرب الولد منهُ . وكان القرش كبيراً اكبر من الاركا يبلغ طولهُ ٢٥ قدماً ولكن الاركا اقوى منهُ واشرس فلما رأى انها درت بهِ وصعدت اليهِ اركن الى الفرار وقبل ان يبعد عنها خمسين متراً ادركتهُ فرأى حينئذٍ ان الفرار لا يجديهِ نفعاً فدار اليها وغاص تحتها واعمل فيها انيابهُ وكانت هي قد دارت ايضاً فلم يقبض الاَّ على قطعة صغيرة من لحمها لكنهُ آلمها وزاد غيظها وحردها فجلدت الماء جلدةً اطارت الزبد الى اعلى السماء وقبضت عليهِ عند قاعدة ذنبهِ وحينئذٍ ابتدأ الصراع والجلاد لكن الدائرة كانت قد دارت عليهِ وما هي الاَّ غمرات الموت تلجئ صاحبها الى الجهاد الاخير فمزقت الاركا جسمهُ تمزيقاً الى ان غاص في الماء شلواً فاقد الحياة ثم ضمت ولدها الى صدرها وسكّنت روعهُ وارضعتهُ وسارت الى الخليج العميق الذي بين الجزائر والشاطئ لعلها تجد فيهِ بديلاً للصبيدج الذي اضاعتهُ

وكانت الريح نسيماً لطيفاً وكان في الخليج زورق صغير بشراع واحد وفيهِ راكبان رجل اسمهُ غاردنر وكلبهُ . وعلى جانبي الخليج صخور ومخاريب فلا يأمن زورق صغير السير فيهِ الاَّ اذا كان البحر رهواً لكن صاحب القارب كان بحاراً ماهراً وكان يعرف ان بين سفينتهِ التي تركها والمرفإِ الذي يقصدهُ احواناً كثيرة يستطيع ان يلجأ اليها اذا عصفت العواصف فجأةً وكان خبيراً بتقلُّب الرياح كأنهُ طبيب يجس نبضها لكنهُ كان يجهل طبائع الحيتان فلما رأى الاركا وظهرها لم يعرف منزلتها والاَّ لهرب من وجهها حالاً لكنهُ جهل امرها فجعل يدنو منها ليعلم ما هي حتى اذا صار على ثمانين متراً منها غرَّتهُ نفسهُ باطلاق الرصاص عليها ولم يخطر لهُ ان رصاصهُ يغور في دهنها ولا يضرها واذا اصاب منها مقتلاً وقتلها غرقت في البحر حالاً فلم يستفد منها شيئاً . لكن الغرور يلقي بصاحبهِ في المهالك فاختطف بندقيتهُ وسددها الى خاصرتها حيث ظن انهُ يصيب قلبها واطلق الرصاص وجعل كلبهُ ينبح عليها فلم تعبأ بهِ ولا بكلبهِ في اول الامر ولكنها شعرت ان ابنها اضطرب وابعد عن صدرها وجعل يتخبط فاخذت تربتهُ بزعنفتيها لتسكن روعهُ ورأى غاردنر ذلك فادرك انهُ اصاب ابنها وندم على ما فعل

ولات ساعة مندم ولو علم ان لها ولداً لما اطلق الرصاص عليها ولا على ولدها . ثم رأى ان الولد لا يزال يتخبط فحسب ان جرحهُ مميت فاراد ان يجهز عليهِ لكي يخلصهُ من ألم النزع فاطلق عليهِ رصاصة ثانية كانت القاضية . وقبل ان يسكت الصدى سكن الولد ثم اخذ يغوص في الماء وجعلت امهُ تدور حولهُ الى ان تحققت انهُ فارق الحياة فالتفتت الى القارب وعرفت من اين جاءَتها هذه البلية وادرك غاردنر حرج الموقف فادار قاربهُ ليهرب بهِ الى الصخور لكن الاركا ادركتهُ حالاً . كان بينها و بينهُ اكثر من مئة قدم فعبرتها باسرع من لمح البصر . وقابلها غاردنر ببندقيتهِ اطلقها في وجهها لكن الرصاص لم يصرفها عنهُ بل صدمت القارب صدمة تزحزح الجبال فقلبتهُ ظهراً لبطن وهي تظن ان عدوها الكلب الذي كان ينبح عليها فخطفتهُ وسحقتهُ سحقاً ثم مسكت القارب والحقتهُ بهِ ولم تنتبه الى غاردنر في اول الامر فسبح مسرعاً الى الصخر الذي امامهُ بكل ما فيهِ من القوة والنشاط وكان في الصخر نقرة عالية فوثب اليها وكانت الاركا قد فرغت من الكلب والقارب وادارت نظرها فرأتهُ لائذاً بذلك الصخر فبادرت اليهِ كالقضاء المبرم فلطم جسمها الصخر لطمة عنيفة كادت تقضي عليها . ولما رأت انها لا تستطيع الوصول اليهِ لم تحاول الهجوم على الصخر مرَّةً ثانيةً بل اكتفت بالسباحة امامهُ كانها ديدبان قائم على حراستهِ

وكانت النقرة التي لجأَ اليها غاردنر ضيقة تسعهُ واقفاً فمدَّ يديهِ الى ما فوقهُ لعلَّهُ يجد شيئاً يتمسك بهِ ويصعد الى اعلى الصخر فلم يجد ولم يكن يعلم كم تبقى الاركا قائمة على حراستهِ ولا امَّل انها تنفكُّ عنهُ قريباً لشدَّة ما رأَى فيها من الغيظ ولانهُ لا يتعذَّر عليها ان تجد ما تتقوَّت بهِ من الطعام هناك . وكان هذا الصخر على نصف ميل من الشاطىء ولا يصعب عليهِ ان يقطع هذه المسافة سباحة ولكن كيف السبيل الى ذلك وعدوهُ ام ثاكل قائمة لهُ بالمرصاد . وكان الصخر متجهاً الى الشرق والشمس تضر بهُ وقد سخنتهُ حتى صار الوقوف في نقرتهِ شاقاً جدَّاً فاسقط في يد غاردنر وقال في نفسهِ ان الحر والعطش لا بدَّ من ان يتغلبا عليهِ عاجلاً او آجلاً فيقع في فم عدوهِ رغماً عن انفهِ لكنهُ عاد فرأَى ان الشمس كادت تميل عن الهاجرة ومتى مالت صار في الظل وقلَّت حرارتها فلا خوف عليهِ منها في بقية ذلك النهار والليل التالي ولكن كيف يكون شأنهُ متى اصبح الصباح واضطرَّ ان يقف في عين الشمس الى الظهر . فجعل يصلي الى الله لكي يثير نوءًا حتى تغطي السحب وجه الشمس ثم خطر لهُ انهُ اذا أُجيب طلبهُ فقد يشتدُّ النوءُ وتعلو الامواج فتصل اليهِ وتقتلعهُ من مكانهِ . فترك الصلاة وقال يفعل الله ما يشاءُ . وانقضى النهار وغابت الشمس واشرق القمر وكان بدراً و بقيت الاركا على حراستها تسبح

امام الصخر ذهاباً واياباً بلا كلل ولا ملل . وخاف غاردنر ان يغلبهُ النعاس فينام ويقع في البحر فجلس حيث هو وادلى رجليهِ حاسباً ان الاركا قد تحاول الوصول اليهِ بغتةً فتلطم بالصخر كما لطمت اولاً اما هي فدنت منهُ رويداً رويداً ونظرت اليهِ كأنها تقيس المسافة التي بينها وبينهُ لكنها لم تفعل ما فعلتهُ بالامس. واختفى القمر وراء الصخر وظهرت تباشير الصباح ثم صعدت ملكة النهار بمركبتها النارية ولسان حالها يقول اصبر على حر ناري يا مثكل الامهات .
اما هو ففتش في جيبهِ فوجد خيطاً طويلاً فخلع سترتهُ وربطها بالخيط ودلاها الى البحر ليبلها ورأت الاركا ذلك فاسرعت اليهِ لترى ما هو فاعل فرفع السترة من الماء قبل ان وصلت اليها وانتعشت آمالهُ لانهُ صار يستطيع ان يتقي حرارة الشمس والم العطش بما يمتصهُ جسمهُ من الماء

ولكن قضت التقادير ان زمان محنتهِ لا يطول فانهُ سمع حينئذٍ صوتاً يدل على ان قارباً بخارياً مارٌ وراء الصخر ولم يكن الاَّ قليل حتى صار على مرأى منهُ فجعل ينادي باعلى صوتهِ ويلوح بسترتهِ فالتفت ربان القارب واذا هو يرى رجلاً في نقرة ذلك الصخر فادار الدفة ليدنو منهُ ولكنهُ لم يسر قليلاً حتى رأى الاركا فادرك الخطر قبل الوقوع فيهِ

وكان في القارب ثلاثة رجال فنادوا غاردنر قائلين ما الخبر فقال قتلت ابن هذا الوحش فسحق قاربي وتبعني الى هذا الصخر . فقال لهُ الربان لا يتحرَّش بالقتَّال الاَّ المجنون . فقال غاردنر اصبت ولكن سبق السيف العذل وقد مضى عليَّ الآن عشرون ساعة وانا في هذا الحصار فخافوا الله وانقذوني

ووقف الرجال الثلاثة يتشاورون وبقيت الاركا في مكانها كأن هذا القارب وطولهُ اربعون قدماً قشةٌ طافية على وجه الماء . ثم قالوا لغاردنر اصبر قليلاً حتى ناتي بمدفع الحيتان فان معنا هنا بندقية كبيرة ولكن ما هي لمثل هذا الحوت لاننا اذا لم نقتلهُ بالطلق الاول اصابنا ما اصابك

فشكرهم وعادوا ادراجهم ثم رجعوا بعد ساعة ومعهم مدفع كبير سددوهُ الى الاركا واطلقوهُ عليها فوثبت من الماء ثم ارتمت فيهِ وجعلت تدور في دائرة ثم صدمت الصخر صدمة عنيفة كأنها ارادت ان تنتقم من قاتل ابنها قبل مغادرتها الحياة ولكنها غاصت في الماء لا تبدي حراكاً

---

والدنيا جهاد مستمر حيوانات يأكل بعضها بعضاً ووالدات ترأم صغارها وتفتك بصغار غيرها والانسان سيد المخلوقات يفتك بها كلها لا يشفق ولا يرحم سنة الله في خلقهِ . اذا نفينا الالم الجسمي عنها كما نفاهُ ولس فهل يستطيع احد ان يقول ان تلك الاركا لم تكن تتألم المًا ادبيًا كما تتألم الام الثاكل . حقاً ان في الخلق اسراراً لا ندركها وآيات غير بينات

# علاج النقرس والروماتزم بالراديوم

ذكرنا في بعض الاعداد الماضية من المقتطف شيئاً عن علاج السرطان وداء الذئب وغيرهما من الامراض بالراديوم او بالاشعة المنبعثة منهُ وقد جاء في المجلة الطبية البريطانية ان الاستاذ وِلْم هس من جامعة برلين القى خطبة امام اعضاء الجمعية الطبية البرلينية في شهر ينايرالماضي موضوعها علاج النقرس والروماتزم بالراديوم . ومما قالهُ في خطبتهِ ان الباعث له على تجربة هذا العلاج ما يجدهُ المصابون بهذين المرضين من الفائدة في بعض الحمامات الطبيعية فان فائدتها في علاج هذين المرضين مما لا شبهة فيهِ وقد كان الاطباء حتى الآن لا يعلمون سبباً لذلك فرأى انهُ لا بد من وجود الراديوم او احد العناصر التي يتحوّل اليها في مياهها . فاخذ يجرب اشعة الراديوم في علاج النقرس والروماتزم فوجد لها فائدة كبيرة وكان بعض المصابين يشفون شفاء تامًّا

والنقرس كما لا يخفى داء مزمن شبيه بالروماتزم سببهُ في غالب الاحيان الافراط في الاشربة الروحية و بعض الاطعمة والتنعم في المعيشة وقلة الرياضة البدنية وأكثر ما يكون وراثياً ويصيب الطبقة العليا من الناس لذلك يسميهِ الغرب داء الملوك . والمصابون بهِ يكثر الحامض اليوريك او احد مركباتهِ في دمهم ثم يرسب في المفاصل الصغيرة لاسيما مفاصل ابهام الرجل ويسبب فيها التهاباً شديداً والماً لا يطاق . ومتى تقدم المرض زاد الحامض اليوريك واخذ يرسب في سائر المفاصل والانسجة التي تحت الجلد فيتكوَّن من رسوبهِ حجارة صغيرة كالطباشير تعرف عند الاطباء بالهرشمات (Tophi) . وهو من الامراض التي يصعب شفاؤها لكنهُ نادر في الشرق

وقد عالج الاستاذ هس مئة مريض بالروماتزم المزمن وثمانية وعشرين مريضاً بالنقرس فالمصابون بالروماتزم استفاد منهم ٤٧ مصاباً بعض الفائدة واستفاد ٢٩ مصاباً فائدة كبيرة وخمسة شفوا تقريباً و ١٩ لم يؤثر فيهم العلاج . والذين افادهم العلاج كانت بعض مفاصلهم يابسة لا فائدة لهم منها فاخذوا يحركونها بعد علاج ثلاثة اشهر . اما المصابون بالنقرس فكانت فائدة العلاج فيهم اتم فان اربعة وعشرين منهم افادهم العلاج كثيراً فشفي بعضهم شفاء تامًّا على ما يظهر لانهم بقوا خالين من المرض سنة كاملة بعد ايقاف العلاج

وكان تاثير العلاج كبيراً في ازالة الحامض اليوريك من الدم لخمسة عشر من المصابين

زال الحامض منهم تماماً في بضعة اسابيع وثلاثة بقي في دمهم رغماً عن العلاج وكان في اثنين منهم هرشمّات في جلد آذانهم فزالت تماماً . ولم تكن فائدة العلاج متوقفة على زوال الحامض اليوريك من الدم فان احد المصابين افادهُ العلاج كثيراً رغماً عن بقاء الحامض في دمهِ وآخر زال الحامض من دمهِ و بقي جسمهُ مغطًّى بالهرشمّات

اما طريقة العلاج فهي ان يذاب الراديوم في الماء و يسقى للمريض فاذا شربهُ انبعث جزءٌ من اشعتهِ وامتزج بالهواء الذي تنفسهُ وامتصت المعدة والامعاء جزءًا آخر منها . وسير الاشعة في الجسم اشبه بسير الغازات التي لا تدخل في تركيبهِ فتفرز الكليتان جزءًا صغيراً منها و ينصرف اكثرها مع الهواء الذي يخرج من الرئتين . واذا كان العلاج بالحمام فان المريض يمتص الاشعة المنبعثة من الماء ما زال في مكانٍ هواؤُهُ مشبع بالاشعة المنبعثة من الماء ثم تخرج الاشعة منهُ حالاً اما اذا شرب ماء فيهِ راديوم بطوءً امتصاص الاشعة وطال تاثيرها فيهِ فاذا شرب جرعة كل ثلاث ساعات او اربع كان امتصاص الاشعة وافرزاها مستمرًّا

وافضل طريقة للعلاج بالراديوم ان يوضع المريض نحو ساعتين كل يوم في غرفة فيها مذوّب من الراديوم في الماء و يمرّ في الماء مجرًى من الاكسجين يخرج منهُ كما تخرج فقاقيع الهواء فينتشر الاكسجين في الغرفة وهو مشبع بالاشعة المنبعثة من الراديوم فيستنشقها المريض وتنتشر في جسمهِ

هذا ولا بد من ان يكون المقدار الذي يستعمل من الراديوم طفيفاً جدًّا لان الكثير منهُ كاوٍ شديد الفعل جدًّا فضلاً عن غلاء ثمنهِ

---

# اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(الصَّمْعَرة) في اقرب الموارد ومحيط المحيط « الصمعرة فروة الرأس » وهي في الانكليزية (Scalp) اي فروة الرأس

(الرسع) في لسان العرب « الرسع فساد العين وتغيّرها وقد رسَّعت ترسيعاً وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انهُ بكى حتى رسعت عينهُ يعني فسدت وتغيرت والتصقت اجفانها . قال بن الاثير وتفتح سينها وتكسر وتشدَّد و يروى بالصاد والمرسّع الذي انسلقت عينهُ من السهر ورسع الرجل فهو ارسع ورسع فسد موق عينهِ ترسيعاً » ولعل الرسع

ما يسمى بالانكليزية (Blepharitis) اي التهاب الجفون

(الرَمَش) في لسان العرب «الرمش تفتُّل في الشعر وحمرة في الجفن مع ماء يسيل. رجل ارمش وامرأة رمشاء وعين رمشاء» وتقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Blepharitis) ايضاً اي التهاب الجفون

(الرأرأة) وفيهِ ايضاً «الرأرأة تحريك الحدقة وتحديد النظر يقال رأرأ رأرأة ورجل رأرأ العين على فعلل ورأراء العين المدُّ عن كراع يكثر تقليب حدقتيهِ وهو يرأرئ بعينيهِ ورأرأت عيناهُ اذا كان يديرهما ورأرأت المرأة بعينها برقتها» ويمكن الاصطلاح على الرأرأة لتعريب (Accommodation) اي احكام البصر او تحكيمهِ

(الرَقوءُ) في لسان العرب «والرقوء على فعول بالفتح الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئهُ فيسكن» وهو في الانكليزية (Styptic or Astringent) اي القابض

(الراقز) في لسان العرب «رقز. التهذيب العرب تقول رقز ورقص وهو رقّاز ورقاص وانشد

وبلدة للداء فيها غامز ميت بها العرق الصحيح الراقز

وقال الراقز الضارب يقال ما يرقز منهُ عرق اي ما يضرب» ويمكن استعمال هذه الكلمة للفظة (Pulsating) اي النابض

(القياء) في اقرب الموارد «القياء اسم من القيء ويقال بهِ قياء اذا جعل يكثر القيء» وهو في الانكليزية (Hyperemesis) اي القيء المفرط ومنهُ (Hyperemesis gravidarum) اي القيء المفرط في الحمل ويمكن تسميتهُ قياء الحمل

(العائذ) في الامالي لابن علي القالي ص ١٣١ ج ٢ «والعوذ حديثات النتاج واحدتها عائذ وانما قيل لها عوذ لان اولادها تعوذ بها». وتماثل هذه الكلمة في الانكليزية (Puerpera) اي النفساء

(الصفار) في اقرب الموارد «الصفار الماء الاصفر يجتمع في البطن» وهو (Ascitic fluid) اي سائل الاستسقاء

(الملطا والملطاة) في اقرب الموارد «الملطا والملطاء لغة في الملطى والملطاة وهي قشرة رقيقة بين عظم الرأس ولحمهِ» وهي في الانكليزية (Epicranium) اي سمحاق الجمجمة

الدكتور محمد عبد الحميد

# الرقيّ والألم

الانسان ارقى ما في الارض · لم يصل الى درجتهِ من الترقي الاَّ بعد عناء طويل وحرب عنيفة سقطت في ساحتها ضحايا كثيرة واندثرت فيها معالم للحياة · وكل هذا لم يكن ليحصل لولا تنافر بين الاحياء والاحوال التي احاطت بها افقدها خواص التناسب والالتئام الطبيعي التي بها تبقى وبدونها تتلاشى سواء كانت في ابسط اشكالها او في ارقى درجاتها

اجتاز الانسان شوطاً بعيداً في الترقي وخطا خطوات واسعة في ذلك الميدان الفسيح وهو لا يزال يدأب حتى ينتقل (على رأي بعض المذاهب الحديثة) من عالمهِ المادي الى عالم روحي محض لا فعل للمادة فيهِ ولا اثر لها في مقتضيات الحياة فيتصادق ويتزاوج روحيًّا لا جثمانيًّا وذلك ارقى مظهر حيوي يطمع فيهِ الانسان

على انهُ مهما بلغ من الرقي الى الآن ومهما كان املهُ في المستقبل فان آلامهُ لم تكن لتبرحهُ ولا لتتقهقر امام تقدمهِ بل زادت معهُ على نسبة مضطردة لم تعكس مرةً وصارت كأنها جزء حيويٌّ من ذلك الرقي ومظهر ضروريّ من مظاهرهِ الكثيرة

ان عقولنا تعي ما لم تعهِ عقول اجدادنا والسنتنا تنطق بما لم تنطق بهِ السنتهم واعيننا تشهد ما لم يقع تحت انظارهم كذلك اجسامنا تقاسي ما لم تقاسهِ اجسامهم · ونفوسنا تعاني ما لم تعانهِ نفوسهم · فكأن الطبيعة لم ترضَ ان توصلنا الى درجتنا من الرقيّ دون ان ترهق اجسامنا وتتعب نفوسنا فرقّت فينا عواطف الالم حتى صرنا نتألم في مواضع الالم وفي غير مواضعهِ · فانتهكت قوانا واضطربت نفوسنا وامسينا في حالة تحبّب الينا العودة الى الفطرة الانسانية حيث لا مدنية وحيث الصحة الجثمانية والراحة العقلية

يقولون ان التمدين مرض الاجتماع وهم مصيبون · اعراضهُ تلك الفروق الواسعة بين الناس وتلك الوحدة المعدومة بين الافراد · وان تلك الانّات الطويلة الصادرة من حبّات القلوب وتلك التأوُّهات العميقة الصادرة من اعماق الصدور وهذه الدموع الحارة المتدفقة من العيون وهذه القلوب الجامدة المطبوعة على القساوة والغلظة وتلك الصدور القذرة الموصدة على الاحقاد والضغائن كلها آثار ذلك المرض الذي اضنى جسم الانسانية وفتّ في اعضادها وجعلها تتوسل للتخلص من حالتها السيئة بما هو اسوأ منها

امسينا واختلاف اللون وحدهُ كافٍ لتحكيم حلقات النفور بيننا · لم تكفنا تلك الآثار

السيئة الناتجة عن الاختلافات الفكرية والفروقات المذهبية فاتخذنا من اختلاف الواننا وتباين اشكالنا مواضع للبغض والنفرة

ان الانسان ليحار في تكييف هذه الحال السيئة · بينما نرى العقل اصبح مطلقاً من قيود الحصر في المسائل العلمية اذا هو لا يزال محصوراً في دائرة ضيقة جدًّا من الامور الاجتماعية

توصل الانسان الى حل كثير من المسائل العلمية ووقف على حقائق عديدة افادتهُ من الوجهة العملية · فكتبهُ الطبيعية والطبية مملوءَة باكتشافات نافعة لم تكن لتتحقق لولا تحرير افكاره من القيود ومواصلة سعيهِ في العمل · ومع هذا نراهُ جامداً امام حالتهِ الاجتماعية فلا نراهُ يتحرك لاصلاحها ووضع حد لهذه الفوضى التي تصحبها في جميع مظاهرها وهذا الارتباك الذي يعتورها في سيرها

يسير الانسان في رقيهِ في حلقة مفرغة بدايتها الفطرة ونهايتها الفطرة وفي وسطها كل انواع الاضطرابات والمناقضات وجميع ضروب الاوجاع والآلام · واني اراهُ في وسط الطريق تلعب بهِ الحزازات المذهبية والعصبية الوطنية والاعتبارات الاخلاقية · وتحركهُ الجماعات بفعل تأثيرها القوي فتارةً تقهرهُ الطبيعة وطوراً ترغمهُ الجماعة وآنًا تقودهُ شهوات نفسهِ · ومهما يكن نوع المؤثرات التي تؤثر فيهِ والعوامل التي تعمل بهِ فانها كلها تفقدهُ الاستقلال الفكري والعملي وتضاعف آلامهُ لانها فضلاً عن كونها آلاماً في ذاتها فانها صادرة من الخارج لا يد لهُ فيها فلا قبَل لهُ على ردها لان جسمهُ ليست لديهِ المناعة الكافية لرد هجمات الطبيعة ولانهُ ضعيف امام المؤثرات الخارجية القوية ضعيف امام نفسهِ الامَّارة

ظاهر ان الفطرة معناها الصحة معناها البعد عن الالم · والاسباب لا توجد الاَّ بوجود مسبباتها فعوامل الألم كانت معدومة لما كان الانسان على الفطرة فالعقل كان على ابسط حالاتهِ لم تكن لتعتريهُ الاضطرابات الناتجة عن تلاطم الآراء وتصادم الافكار · ونفسهُ كانت في انقى مظاهرها لم تشوهها المطامع الدنيئة والنزعات الفاسدة · وجسمهُ كان في اصح حالاتهِ لانهُ لم يكن درج بعد من حضن امهِ الطبيعة ولم يهرب منها لسكنى القصور واكساء البدن وطبخ الطعام وكل مقتضيات التمدن

الفطرة هي الحالة الطبيعية الاولى للانسان · هي آثار الاحوال والمؤثرات التي كان يعمل الانسان فيها وتحت احكامها ايام نشأتهِ الاولى قبل ان يتدهور في مهواة التمدن السحيقة · هي البعد عن الألم · لان الألم ليس ضرورة من ضروريات الحياة الراقية القائمة على القوانين

الطبيعية ولكن نتيجة حتمية لهذه الحياة التعسة التي يزاولها الانسان الآن تحت احكام التمدن الكاذب والارتقاء المعكوس

امسينا نتألم في الحب . الحب الذي معناهُ الوحدة والتضامن والذي هو اقوى مظهر طبيعي في الانسان وفي الطبيعة كلها . وفوق ذلك اصبح ذكر لفظة الحب شيئاً غير عادي قد تنفر منهُ الآذان وقد يعدُّ من الجرائم . ومن هذا يمكننا ان نعرف مقدار بُعد الانسان عن الفطرة وشذوذهِ عن الطبيعة و يمكننا ان نعلل آلامهُ الكثيرة التي يعانيها في هذا الزمان وان نفسر قول بوذا الذي لا يرى في الحياة غير التعاسة والشقاء وهو « الولادة تسبب الاحزان والشيخوخة تدعو الى الاسف والحسرة والمرض صعب مر الألم ومصاحبة من لا نحب تنغّص عيشتنا . كذلك فراق الأحباب ينحل الجسم و يدمي العين . فالروابط الخمسة التي تربطنا بما على الارض كلها تسوق الينا الهموم والاحزان » . وقول هوميروس عن لسان أپولون « انّا اذا دافعنا عن الانسانية وقمنا لنصرتها فان عملنا لا ترضاهُ الحكمة الالهية . والاّ فمن هو الانسان ؟ انهُ شرير بفطرتهِ . مجبول على النكاية بغيرهِ . وان الناس لمدينون للارض بارواحهم وقوتهم . وليس هناك فرق بينهم و بين تلك الاوراق التي نراها كل سنة على رؤُوس الاشجار متوجة بتيجان الجمال اذا سقطت عليها الانوار ثم انعكست عنها خلتها ثغوراً تبتسم . وما يدريك لعل الغرور والتيه لعبا بها فجعلت تضحك على الشمس مصدر انوارها بل ومصدر حياتها . ثم نراها بعد ذلك تذبل وتجف فتحملها الرياح وتلقي بها في مجاهل الارض . والناس انانيون بطبيعتهم فتجدهم يأتون افظع الاعمال و يمثلون اقبح الروايات في تنفيذ اغراضهم النفسية وتراهم يقضون حياتهم وراء اعمال غاية في الحطة والسفالة » .

لعمري ان ابواب الحياة مفتوحة لكل طارق . ونحن احرار في ان نلجها من اي باب نحب . والواقع انّا ولجناها من باب انتهى بنا الى نقطة بعيدة جدًّا عن الفطرة الانسانية ومن ثم بعدنا عن الراحة والامان . فالسمكة التي فطرت على العيش في الماء لا تستطيعهُ الاَّ في الماء . ونحن قد بالغنا في الترف والرقّة واثقلنا رؤُوسنا بكثير من النظريات التي توسع حلقات الانفصال بين الناس وتجعلنا ننظر الى الحياة نظرة معتلة ليس فيها معنىً من معاني التساهل والثقة . فلا غرو اذا كثرت آلامنا وتعدّدت اوجاعنا . وما كنا لنتدنَّى حتى نقرب من البهيمية لولا خروجنا عن الطبيعة واعوجاج نظرنا الى الحياة . فاذا كان الانسان الان منحطًّا فهذا ما ارادهُ لنفسهِ لا ما كان يجب ان يريدهُ . ولا ما كان مفطوراً عليهِ . وما عليهِ الآن الاَّ ان

يسرع الخطى حتى يصل الى الطرف الاخير من حلقة رقيهِ . هناك يتمتع بالصحة البدنية والعقلية ويتحرر من قيود الاجتماع المؤذية . وتزاح عن عينيهِ تلك النظارات المعظمة التي تبعدهُ عن الحقائق . و يبدأُ يجري في عروقهِ دم الاخلاص والحب وتتحلى نفسهُ بمميزات التسامح والثقة . فيُرى مضموماً الى شركائهِ في الانسانية بجامعة واحدة هي ارقى الجامعات وابعدها عن موطن الالم وهي الجامعة الانسانية

مفيد محمد

# الفصاحة وكتّاب العصر

( تابع ما قبلهُ )

من اغلاطهم الصرفية قولُ بعضهم « هذا مَساسٌ » والصواب هذا مَسُوسٌ لانهُ لم يُنقل أَساسَ والمنقول سَاسَ يقال ساسَ الرعية فهي مسوسة وهو سَائس وهم سَاسة وسوَّاس وأمَّا أساسَ فهي بمعنى سَاس الطعامُ وسوَّس تسويساً اذا وقع فيهِ السوس

ومنها قولهم « المُقَاس » والصواب « المَقِيس » لانهُ اسم معفول من قاسهُ يَقيسهُ ولم يُنقل أَقاسَ فيقال « مُقاس »

ومنها قولهم « مُشاب » اي مخلوط وهو خطأٌ وصوابهُ « مَشوب » لانهُ مأخوذٌ من « شابَ » ولم ينقل اللغويون « إشاب » من الشوب حتى يجيءَ اسم المفعول « مُشاب » وانما نقلوا « أشاب » من الشيب

ومنها قولهم « ينعي » اي يخبر بالموت من باب ضرب والمنقول في كتب اهل اللسان انهُ من باب منع يمنع فيقال نعاهُ ينعاهُ لا نعاهُ ينعيهِ

ومنها قول بعضهم « اعقبتهُ بكذا » وهو غير واردٍ وانما ورد عقَّبتهُ بكذا . قالوا أتي فلان خيراً فعقَّب بخير منهُ

ومنها ادخال الباء على الفاعل كقول بعضهم « يعزُّ عليَّ بأن يبصروك » . وعلى المبتدإِ كقول بعضهم « شديدٌ عليَّ بأن التقيك طريح الفراش » والصواب ان يقال « أن أَلتقيك » بدون الباء

ومن تراكيبهم المختلة « قُلْ لهُ ليدخل » والصواب قلْ لهُ يدخل

ومنها قولهم « كم أنا سعيد » والصواب ان يُقال ما اسعدني والتعبير الاول اعجميّ الاسلوب

ومن اغلاطهم في المفردات استعمال « ورثاء » في جمع وارث وهو يُجمع على فَعَلة وفُعَّال

فيُقال وَرَثة ووُرّاث

ومنها استعمال « طالما » مكان « ما دام » وما هو في معناها كقولهم ان الخطاب يبيّن الالتزام بالخضوع للسلطة طالما لا تتجاوز حدودها والصواب ان يقال ما دامت لا تتجاوز الخ

ومنها قولهم « يحواهُ » مكان يحويهِ والمنقول في المعجمات حواهُ يحويهِ مثل رماهُ يرميهِ

ومنهاقول بعضهم « يشيب بياضها خضرة الاشجار » والصواب يشوب

ومنها قولهم « دَهسَ » بمعنى دعس وهو خطأٌ مشت عليهِ بعض جرائد القطر الشامي اتباعاً لجرائد القطر المصري

ومنها قولهم « أمدَّ بأجلهِ » والصواب أمدَّ اجلهُ بمعنى اخَّرهُ يقولون ذلك دعاء بطول العمر

ومنها فصلهم بين امَّا والفاء بجملةٍ حالية كقولك امَّا والارض تحتاج الى سقي فالعمل مخسر . ومثل هذا يعبر عنهُ بنحو : ولكن بما انَّ الارض تحتاج الى سقيٍ يكون العمل مخسراً . او بنحو ولكن العمل مخسر بما انَّ الارض تحتاج الى سقي

لم يذكر النحاة انهُ يفصل بين اما والفاء بجملة تامة الاَّ الجملة الدعائية نحو امَّا اليوم رحمك الله فالامر كذا . وزِدْ على ذلك ان الجملة الحالية لا تتقدَّم على صاحبها

ومن اوهامهم الفصل بين « مسَّ » ومفعولهِ بالباء كقول بعضهم « وهذا لا يمسَّ بنا » وهو من البدع العصرية فلم نرَ احداً من اللغويين ذكر ذلك

ومنها اضافة الظرف غير المنصرف الى الجملة وذلك كقول بعضهم

قُم يا نديمي الى شرب المدام بها من قبل يدركُ بدرَ السعد نقصانُ

وقد يحتجّ بان هذا مبنيّ على تقدير أن فيكون « قبل » مضافاً الى المصدر لكن لا يفوت عليك ان لاضمار ان مواضع معينة واما مثل هذا فيحمل على قولهم تسمع بالمعيدي خيرٌ من ان تراهُ وهو شاذ

ومنها قولهم « هدس » في الشيء وهو من كلام العامة والفصيح ان يقال وكان ذلك الشيء يهجس في صدرهِ او في ضميرهِ

ومنها قولهم « اجتمع عندهُ مما اقتصدهُ مبلغٌ » وهو خطأ لان اقتصد لازم والصواب ان يقال اجتمع عندهُ من الاقتصاد مبلغ

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

# فائدة الالكحول واضراره

قرأنا للاستاذ جراهم لسك من جامعة كورنل مقالة في فائدة الالكحول واضراره جاء فيها على خلاصة ابحاث العلماء في هذا الموضوع فاقتطفنا منها ما يأتي

لما كان كاتب هذه السطور تلميذاً في مونخ حوالي سنة ١٨٩٠ كان الناس هناك يكثرون من شرب البيرة كغيرهم من الشعوب الالمانية و يتبارون في شربها بطريقة يسمونها المباراة بالبيرة وهي ان يملأ الشاربون كؤوسهم ثم يرفعونها عن المائدة عند اشارة معلومة فمن افرغ كاسهُ واعادها الى المائدة قبل الاخرين عُدَّ فائزاً . وكثيراً ما كنت اسمعهم يقدرون نفقة النزهة بعدد كؤوس البيرة فيقول الواحد منهم مثلاً لا اقدر ان اسافر في عطلة العيد الى الرين لان السفر يكلفني كذا وكذا من كؤوس البيرة

وقد عدت الى المانيا سنة ١٩٠٦ فرأيت انقلاباً كبيراً في عادات اهلها . دعيت مرة الى الطعام في هيدلبرج وكانت الاشربة التي على المائدة الليموناضة والنبيذ الابيض فكاد الحاضرون لا يمسون النبيذ بل كان شربهم الليموناضة فقط[1] . ولهذا الانقلاب سببان الاول ولوع الشبان الالمانيين هذه السنين بالرياضة البدنية فقد صاروا يهتمون بها اكثر من ذي قبل فيلهون بها عن معاطاة الاشربة الروحية . والسبب الثاني الامر الذي اصدرهُ القيصر فانهُ قد سمح لشعبهِ ان يشربوا نخبهُ بالماء وقد كان يحسب ذلك قبلاً اهانة لهُ فلم يكن الامتناع عن المسكرات من الامور السهلة في تلك البلاد . ومن الاسباب التي آلت الى قلة شرب المسكرات تهكم علماء الفسيولوجيا في مونخ وغيرها على شاربي فضلات الاختمار وكثيراً ما نبهوا تلامذتهم الى اضرار المسكرات ولو كره ذلك صانعو البيرة في مونخ وغيرها

وقد اشار الدكتور موط[2] في خطبة لهُ القاها حديثاً في لندن الى اهمية البحث في هذا

---

(١) (المقتطف) حدث لنا مثل ذلك ذهبنا لقضاء فصل الصيف في سويسرا منذ ١٧ سنة فلم نجد ماء يشرب في المنزل الذي اقمنا فيهِ لان الناس كلهم كانوا يشربون الخمر على الطعام بدل الماء واضطر اصحاب المنزل ان ينقلوا لنا الماء من عين بعيدة . وذهبنا الى فرنسا وانكلترا تلك السنة فكان النُدُل يستغربون طلبنا للماء على الطعام . ثم صارت الحال تتغير رويداً رويداً فيزيد استعمال الماء و يقل استعمال الخمر . ومنذ سنتين ذهبنا الى بلاد الانكليز واقمنا في فندق لا يشرب فيهِ الا الماء واذا اراد احد ان يشرب خمراً اضطر ان يخبر صاحب الفندق في اليوم السابق لكي يأتيهُ بما يريد شربهُ منهُ

(٢) طبيب مشهور وهو استاذ الفسيولوجيا في الدار الملكية ببلاد الانكليز (م)

الموضوع من وجهٍ علمي وقال السر كافور البوت ان اكثر ماكتب عن اضرار المسكرات كان من الوجه الادبي فقط واذا بحث في هذه الاضرار بحثًا علميًّا كانت الفائدة اتم

لا يخفى ان كثيرين من الناس يشربون المسكرات لتنبيه المعدة وزيادة القابلية للطعام والمسكرات على انواعها ليست الكحولاً صرفًا بل فيها موادّ اخرى تجعل لها طعمًا لذيذاً وهي من اسباب رغبة الناس فيها ولا شبهة في ان الالكحول من اقوى المنبهات التي تزيد افراز العصارة المعدية فانهُ قد ينبّه المعدة من غير ان يدخلها كما لو حقنت الامعاء بهِ . والمقدار الصغير منهُ ينبهها مثلما ينبهها المقدار الكبير فلا لزوم للافراط في تناول الاشربة الروحية لهذا الغرض . وعلى كلٍّ لا لزوم لهذا التنبيه لان المعدة تهضم طعامها في غالب الاحيان بمساعدة التوابل المعتادة وهي في غنىً عن الالكحول لتنبيهها

هذا من جهة تنبيه المعدة لكن الالكحول من المواد المغذية وقد يقوم مقام الاطعمة في تغذية الجسم فقد قال احد بائعي الخمور مرّة لما سمع آراء الفسيولوجيين من هذا القبيل ان خمّارتهُ اذاً مطعم من المطاعم . والتغذية كما لا يخفى تقوم بتقديم الوقود الى الخلايا (الحويصلات التي يتألف منها الجسم) وما وقودها الاّ المواد السكرية والدهنية فاكثر الاطعمة تتحول في الجسم الى هذه المواد فاذا احترقت او بالحري تأكسدت خرج منها قوة تحرك البروتوبلاسما التي تؤلف منها الخلايا وهذه الحركة هي ما نسميهِ بالحياة او الافعال الحيوية

وقد اثبتت التجارب ان الالكحول من المواد المغذية منها التجربة الآتية : غُذي رجل بالاطعمة المعتادة ثلاثة عشر يومًا فكان يأكل منها يوميًّا مقداراً فيهِ ما يولّد ٢٤٩٦ وحدة من وحدات الحرارة يحرق منها في جسمهِ ٢٢٢١ ويخزن من الدهن ٣٣٫٧ الغرام . ثم غذّي عشرة ايام بطعام آخر فيهِ ايضًا ما يولد ٢٤٩٦ وحدة كالطعام الاوّل وكان منها ١٩٩٦ في الطعام المعتاد والخمسمئة الباقية في مقدارٍ معلوم من الالكحول وهو زجاجة نبيذ يشربها في ست جرعات متباعدة . فكان الالكحول يحترق كلهُ تقريبًا ولا يظهر منهُ في نفَسهِ وبولهِ الاّ جزءٌ صغير جدًّا وكان جملة ما يحترق في جسمهِ من الالكحول وسائر المواد الاخرى مايساوي ٢٢٢١ وحدة اي كما يحترق في التجربة الاولى وكان الدهن الذي يبقى في جسمهِ يوميًّا ٣٤٫١ الغرام اي اكثر قليلاً من ذي قبل . فواضح مما تقدّم ان الالكحول غذاءٌ للجسم وقد يقوم مقام الدهن والسكر في الاحتراق اي ان خلايا الجسم تستطيع ان تحفظ حركتها بهِ كما تحفظها باحتراق الاطعمة المعتادة .

فالالكحول اذاً طعام من الاطعمة واذا كان في المسكرات مواد اخرى مغذية كما في بعض انواع البيرة الالمانية فانها تكون اكثر فائدة في التغذية . لكن لا مسوّغ مطلقاً للاستعاضة عن الاطعمة المعتادة بالالكحول فان الادلة كثيرة على ان الالكحول يحدث تغيراً في الخلايا يجعلها اضعف مقاومة لبعض الافات . فقد ثبت بالتجربة ان الارانب اذا سقيت مقداراً من الالكحول كل يوم صارت سريعة الانعداء اذا لقحت ببعض المكروبات وتكون الآفات التي تنتج من هذا التلقيح اشد من الآفات التي تصيب الارانب الأُخرى اذا لقحّت مثلها . سقى بعضهم الكحولاً لبعض الارانب على نسبة سنتيغرام مكعب من الالكحول الصرف لكل كيلوغرام من وزنها وهو ما يعادل اربع اواقيّ او خمساً من الوسكي اذا شربها الانسان . ولم تكن الارانب تسكر من هذا المقدار لكنها بعد ان استمرت على شربهِ زمناً صارت اقبل للعدوى بالمكروبات المرضية من الارانب التي لم تسقَ شيئاً من المسكرات . وقد جُرّب مثل ذلك في الكلاب فصارت اقل مقاومة للامراض من الكلاب الاخرى المقيمة معها في مكان واحد

ومن هذه التجارب ان احدهم اخذ المادة المعروفة بالاسيتونيتريل وهي سامة بسبب الحامض الهيدروسيانيك الذي ينطلق منها في الجسم فتحقق اولاً جرعتها التي تسم الفيران والارانب وخنازير الهند ثم سقى هذه الحيوانات مقداراً من الالكحول بضعة ايام فوجد ميلها الى التسمم بالاسيتونيتريل قد ازداد اي ان الكمية التي كانت لا تقتلها قبلاً صارت تقتلها إما لضعف في خلايا اجسامها او لان مقدار الحامض الهيدروسيانيك زاد لتغير في الخلايا . فهذه التجارب كلها تثبت ان الالكحول يحدث تغيراً في الجسم وان هذا التغير لا يحدث متى كان الغذاء من المواد السكرية والدهنية

وقد استعمل الالكحول في الطب منذ زمن بعيد لعلاج ما يقع من الخلل في الجهاز الدوري (الدموي) وجاء في تقرير مستشفى فينا العام ان ما انفق فيهِ من الاشربة الروحية في سنة ١٨٩٧ بلغت قيمتهُ الفي جنيه ثم نزلت قيمة ما انفق سنة ١٩٠٥ الى نصف هذا المبلغ . وفائدة الالكحول في مثل هذه الاحوال مختلف فيها فيرى بعض الباحثين انهُ غذاء للقلب ومنبهٌ لهُ ويرى غيرهم ان الخلل الذي يطرأ على الجهاز الدوري في بعض العلل الحادة منشأهُ في المراكز المحركة للاوعية لا في القلب وان الجرعات الصغيرة من الالكحول في مثل هذه الاحوال تنبه القلب وتسبب انقباضاً في الاوعية فتزداد الحركة الدموية نشاطاً اما اذا زيدت الجرعة التي تفعل هذا الفعل ولو قليلاً حدث شلل في المراكز المحركة للاوعية ونشأ عن ذلك اتساع

في الاوعية فيكون الضرر اكثر من النفع لذلك يجب الانتباه الشديد في استعمال الالكحول علاجاً

وللالكحول تأثير كبير في الجهاز العصبي لكن الاراء مختلفة في هذا التأثير فالبعض يرون انهُ منبه للاعصاب ويقول غيرهم انهُ يسبب فيها انحطاطاً شديداً. ولا شبهة ان مقداراً قليلاً منهُ يجعل شاربهُ يشعر بزيادة في نشاطهِ وانشراح في صدره لاسيما متى كانت الانوار متلألئة والرفقة متجانسة لكن اذا زاد المقدار تلعثم اللسان واضطربت حركات الاعضاء ثم اذا زاد كثيراً فقد الشارب شعوره بل ربما فقد حياتهُ. واذا تناول الانسان قليلاً من المسكر شعر في بادئ الامر انهُ صار اقدر على العمل ثم يعقب ذلك انحطاط شديد فيكون مجموع ما يعملهُ في يومهِ اقل مما لو لم يشرب مسكراً

وقد جُرّبت تجارب كثيرة لمعرفة تأثير الالكحول في الدماغ منها ما جرّب في جامعي الحروف. أُعطي بعضهم مقداراً من الاشربة الروحية فصاروا ابطأ عملاً واكثر خطأ من غيرهم وكان تأثير المسكر في عملهم يبقى ٢٤ ساعة بعد تناولهِ والغريب انهم كانوا يظنون ان عملهم افضل من عمل الاخرين

وجُرّبت تجارب اخرى يعرف منها الفرق في الزمن الذي يحفظ فيهِ الرجل ٢٥ بيتاً من الشعر فقد وجد ان الزمن يزيد ٦٩ في المئة متى شرب الانسان شيئاً من المسكر قبل طعام الصباح. واذا طُلب منهُ ان يعيد ما حفظهُ كان ابطأ في تكرارهِ واكثر خطأ منهُ لو لم يشرب شيئاً

ويتضح مما تقدَّم ان الالكحول لا ينبه القوى العقلية بل يضعفها. والقوى التي يصيبها الضعف قبل غيرها هي القوى الراقية التي لا يتمُّ نموها الا متى تقدَّم الانسان في العمر مثل امتلاك عنان النفس وحفظ الانسان كرامتهُ فانهُ اذا فقد هاتين الصفتين حُلَّت القيود الادبية التي يقيَّد بها فلا يعود ينتبه للمحافظة على العادات المألوفة ولا يهتم بغيرهِ بل بنفسهِ فقط ولا يقدر ان يمتلك ارادتهُ فيفعل اموراً لم يكن يفعلها قبلاً

والمسكرات عامل كبير من عوامل الفساد وهي الباعث على ارتكاب كثير من الجرائم فقد قيل ان ٦٠ في المئة من الجرائم سببها شرب المسكرات. هذا فضلاً عما ينتج عنها من خراب البيوت فقد قال بعضهم انهُ لو فرض ان الالكحول دواء من الادوية وجرّب في العلاج ووجد ان بعض الذين عولجوا بهِ صار استعمالهُ عادة فيهم لقامت قيامة الناس عليهِ ومنع

استعماله . فالكوكايين دواء انفع منهُ وكاد يصيبهُ شيء من هذا المنع لان بعض الذين عولجوا بهِ صار تعاطيهِ عادة فيهم

ولقد نشرت المجلات الطبية الانكليزية في هذه الايام مقالات كثيرة تبحث في العلاقة بين المسكرات والجنون و بينها و بين الوراثة فقد وجد ان ٦٢ في المئة من السكيرين الذين ينفذ فيهم نظام السكر في انكلترا و يوضعون في الاصلاحيات اما مجانين او مصابون بخلل ما في عقولهم . وربما لم تكن المسكرات سبباً لكل هذه الحوادث من الجنون بل السبب ان المجانين لا طاقة لهم على احتمال الاشربة الروحية فيسكرون بها حالاً لذلك قلما يرى فيهم تشمع الكبد لانهم لا يقوون على الشرب الى الدرجة التي توصلهم الى هذا الداء . ومثلهم المصابون بالصرع والبله والنورستينيا اي ضعف الاعصاب فانهم لا يحتملون الشرب الكثير فليست اعراض الجنون التي فيهم كلها من المسكرات بل بعضها موروث وربما كان ادمان المسكر سبب جنون عشرة فقط في المئة من المجانين

ومن المسائل المهمة التي لها علاقة بادمان المسكر مسألة الوراثة وهي هل يؤثر ادمان الوالدين للمسكرات في قوى اولادهم العقلية والبدنية وان كان هناك تأثير فهل سببهُ الادمان فقط او ما يرافقهُ من الانحطاط الخلقي في الآباء ومن الاحوال التي يكونون فيها . وليس اثبات هذه المسائل من الامور الهينة على ان الحوادث التي احصيت حتى الآن تدل على ان ابناء السكرين يظهر فيهم الميل الى المسكرات في سنٍ قبل السن الذي ظهر فيهِ في آبائهم و يزداد هذا الميل تبكيراً على توالي الاعقاب

والخلاصة ان مسألة المسكرات من المسائل الخطيرة التي يجب ان يبحث فيها علماء هذا العصر بحثاً علمياً وافياً

هذا اهم ما جاء في هذه المقالة وقد اقتصر كاتبها على البحث في تأثير المسكرات بحثاً علمياً فسيولوجياً فيرى القارئ ان اضرار المسكرات تفوق فوائدها وان الجسم يستغني عن هذه الفوائد و يستعيض عن المسكرات بالاطعمة المعتادة التي لا ضرر منها . ومهما قيل في فائدة المسكرات في تغذية الجسم او تنبيه الدماغ او تقوية القلب فانها لا توازي الضرر الذي يصيب الجسم منها هذا فضلاً عن اضرارها الادبية التي لا ينكرها عاقل . ومما يؤسف لهُ ان هذه الآفة آخذة في الازدياد في الشرق و بعض الاشربة التي تاتينا من اوربا او تصنع في هذه البلاد فيها انواع اخرى من الالكحول غير الالكحول المعتاد وهي ليست اقل منهُ ضرراً وعندنا ايضاً آفة الحشيش وهي اشد ضرراً من آفة المسكرات

# نهضة الآداب التركية

## والمعارف في البلدان العربية

نهضتان في الاستانة لا يرتاب احد في تقدمهما نهضة الجندية ونهضة الآداب التركية نهضة السيف ونهضة القلم

لا يكاد ينقضي يوم الاَّ وتصدر فيهِ مطابع الاستانة عدداً من الكتب الجديدة من علمية واقتصادية وادبية وتاريخية . فكتب التدريس العالي تطبع وتباع . وكذلك الكتب التاريخية الخاصة التي لا علاقة لها بالتدريس . على انني لاحظت امراً لم اجد لهُ تعليلاً وهو ان هذه النهضة حصرت في الصحف اليومية والكتب والمجلات التصويرية الجدية والهزلية دون المجلات العلمية فانها لم تصب منها حظاً وافراً اذ قلما تقع العين على مجلة علمية تستحق ذلك الامتياز الاَّ مجلة « الاقتصاد والسياسة » التي اصدرها جاويد بك ناظر المالية بالاتفاق مع الدكتور رضا توفيق بك وشعيب بك الذي توفي منذ عهد قريب فهي بمواضيعها وطبعها جديرة بالرعاية والاهتمام

نهضت المطبوعات التصويرية الجدية والهزلية نهضة حسنة في زمن قصير فدل ذلك على استعداد عظيم كان كامناً في الصدور فصدر من الصنف الاول « رسملي كتاب » وهو على مثال مجلة (Je Sais Tous) الفرنسوية و« شهبال » التي لا تقل بنفاسة طبعها عن مجلة (L'Illustration) الفرنسوية ومثيلاتها الاَّ انها تصدر مرتين في الشهر

وصدر من الصنف الثاني مجلتا « قلم » و« جم » . و« جم » مختصر اسم جميل صاحب هذه المجلة ورسَّامها . وهي الطف المجلات التصويرية الهزلية وادقها ريشة واسدها غرضاً و« عثيديق » وهي ادق الصحف التصويرية الاسبوعية الرخيصة الثمن رسماً واصقلها ورقاً وانني اضرب صفحاً عن ذكر « ثروت فنون » لانها قديمة العهد ولانها اشهر الصحف الادبية التركية بلا منازع

ولقد كنت اظن ان هذه المجلة كثيرة الانتشار فاتفق انني اجتمعت بحضرة صاحبها الفاضل منذ ايام فتحادثنا في شؤون المطبوعات التركية والعربية فردد لي شكوى اصحاب الصحف العربية قال . « لا يصدق احد اذا قلت لهُ انني لا اطبع من مجلتي التي ينشئُ فيها كل كبار كتابنا اليوم اكثر من الف وثلثمئة نسخة » فعجبت لقولهِ هذا ثم سألت كثيرين من الكتبيين عن مقدار ما يطبعونهُ من الكتاب الواحد فعلمت انهُ لا يزيد على الفين او ثلاثة

آلاف نسخة فعجبت لكثرة مطبوعاتهم على قلة ارباحها وعدد المطبوع منها ووقوف هذه العوائق المادية في سبيلها

ان اللغة التركية في غير الاستانة وازمير وسلانيك قليلة الانتشار حتى ان عدد الذين يحسنون قراءتها في هذه المدن قليلون جدًّا . اذكر اني رأيت في مجلة « قلم » صورة تمثل اناضوليًّا راكبًا حماره' وحاملاً كتابًا بيده الى قرية مجاورة ليقرأه' له' احد الفقهاء لان ليس في قريته احد يحسن القراءة . فهذا القول وان يكن مبالغًا فيه فهو يدل على شيءٍ من الحقيقة . فقراء اللغة التركية قليلون حتى في بلاد الاناضول

ولقد ادركت الحكومة هذا العيب او هذا النقص في الامة فتلافته' ذلك انها جعلت تعيّن كبار الكتَّاب في المناصب العالية حتى اذا الف احدهم كتابًا وطبعه' لم يكن في احتياج كبير الى المال لينفقه' على طبعهِ . فكثيرون منهم قلّدوا المناصب العالية ومنهم حازم بك الذي عيّن محافظًا للمدينة المنورة فالرجل لم يخلق لهذا المنصب بل هو اديب رقيق وكاتب نحرير ومصور بارع . فاذا كان قد قبل منصب محافظة المدينة المنورة فانهُ قبله' ليدرس الاحوال هناك ويضع كتابًا فيها اذ هو اميل الى العلم والادب والاشتغال بهما منهُ الى المناصب

وتلافت الحكومة ايضًا امر مساعدة صغار الكتَّاب بما خصته' في الميزانية بمساعدة التراجم الادبية والمطبوعات فنظارة المعارف تساعد مثلاً مجلة الزراعة بمئة ليرة في السنة وتساعد سواها من المجلات . وقد الف امر الله افندي لجنة لاصدار دائرة معارف تركية فاكتتب سمو ولي العهد في اسهمها بمبلغ وافر لا يقل عن الف ليرة . هذا عدا ما اكتتب به بقية الامراء والاغنياء

فاساس نهضة اللغة التركية اليوم الحكومة لا الامَّة كما يرى القراء مما بسطته' في هذه المقالة فالحكومة وقفت على عجز الامة فتلافت الضعف بالوسائل الناجعة خلافًا للغة العربية التي تقوم بمساعدة الامة العربية وحدها . والامة العربية ولا ملامة في ذكر الحق مغلوبة على امرها من جهة العلوم والمعارف . فالمعارف في ولايات البصرة و بغداد والموصل والعراق عامة وفي طرابلس الغرب خاصةً تكاد تكون اثرًا بعد عين . هذه مدينة بنغازي التي تحتوي على خمسين او ستين الف نسمة ليس فيها جريدة واحدة . روى صديق لي حكاية قالها له' احد ولاة اليمن وهي ان شيوخ اليمن كانوا يتعجبون من رؤية جريدة الولاية ويقولون عند مشاهدة آلة الطباعة يا سبحان الله

ولقد قلت ولا ازال اقول ان مصر اليوم هي روح النهضة العربية الادبية فكأَنما الطبيعة

اوجدتها في وسط العالم العربي بين سورية وجزيرة العرب وفي جوار تونس وطرابلس الغرب لترسل اليها شعاعاً من انوار نهضتها الادبية فنهضة تونس الحاضرة قبس من نهضة مصر وستكون العراق كذلك

ولما كانت بيروت مهد هذه النهضة الحاضرة في سورية رأيت ان احوّل انظار اصحاب مطابعها ومكاتبها الى السعي في تكثير رؤُوس مالهم اما بالانضمام بعضهم الى بعض او بعقد شركات ولو صغيرة ليستطيعوا اتيان عمل يذكر وتقليل اثمان الكتب والصحف المطبوعة والمذاكرة في طرق نشرها

وعلى اغنياء البلاد ان يشدوا ازر القائمين بهذا السعي ماليًّا فيثمروا اموالهم من جهة ويخدموا امتهم وبلادهم من جهة اخرى واما اذا ظلوا متوانين في شؤُونهم وظلت اللغة التركية ترتقي هذا الارتقاء السريع بمساعدة الحكومة فقد يفتُ في ساعدهم ويغلبون على امرهم. وليعلم قراء اللغة العربية ان اللغات عنوان الامم فاذا كانت اللغة ناهضة كانت امتها كذلك واذا كانت متأخرة كانت امتها كذلك . ولله الامر من قبل ومن بعد

الاستانة ابرهيم النجّار



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

## كتاب الاخلاق

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اطلعت في باب المسائل من عدد ابريل من مجلتكم المقتطف على السؤَال نمرة ١٢ عن موَّلفات صموئيل سميلز ورأيتكم قد اجبتم صاحبهُ بان موَّلفات الاستاذ سميلز لم ينقل منها الى العربية الاَّ سر النجاح والاقتصاد

فاظهاراً للحقيقة رأيت ان الفت نظر المقتطف الى ان كتاباً آخر من كتب سميلز نقل الى العربية وهو كتاب الاخلاق وقد نقلت منهُ ربعهُ وجعلتهُ الجزء الاول وقد نفدت نسخهُ الآن وسيعاد طبعهُ قريباً

ثم نقلت ربعاً آخر ارسل لكم منهُ مع هذا نسخة فتم بذلك تعريب نصف الكتاب وقد ذيلت صفحاتهِ بعبارات موجزة عن الاشخاص الذين ورد ذكرهم في الكتاب وكتبت في الجزء الثاني بعض عبارات من عندي واستشهدت على صحة بعض آراء المؤلف بشواهد من تاريخ العرب وقد حررت هذا لحضراتكم حتى لا تكون اجابة المقتطف لمراسلهِ في بونس ايرس فيها شيء من النقص والسلام

ناقل كتاب الاخلاق
محمد الصادق حسين

## شتل القطن

حضرة الدكاترة منشئي مجلة المقتطف

قرأت في عدد ابريل من العام الماضي مقالة للمسيو نوريسون بك عن شتل القطن وكان هذا الوقت ميعاد الترقيع فاخذت باعتناء زائد مع ملاحظة كل الارشادات التي نوَّه بها جناب الكاتب وذلك طلباً لتحقيق ما قالهُ لرغبتي الشديدة في نجاح هذه العملية ولعلمي بما يكون وراءها من الفوائد . فابتدأت بقلع اجود النباتات باحتراس وشتلها حتى نصف الساق ثم ريها حالاً لكي لا تفقد الجذور الرطوبة الكافية للانبات وبعد ذلك جعلت اتعهد هذه النباتات من يوم الى آخر مؤملاً حسن النتيجة ولكنني مع الاسف وجدت ان بعض الشجيرات المشتولة ذبل ومات في مدة قصيرة ثم لحقهُ بعد ايام قلائل جانب آخر وبقي جزء اخذ في النمو فتوسمت فيهِ الفلاح ولكنهُ بعد ان بنى هيكلهُ النباتي من ساق وفروع واوراق الخ لاحظت ان طرحهُ اقل بكثير من طرح مثيلهِ غير المشتول فلو كنا اتبعنا رأي حضرة الكاتب وهو زرع البذرة في قطعة تخبرها حيث تتوفر اسباب النمو ثم شتل نباتاتها بمعدل كل قيراط لفدان لوجدنا ان المحصل ضئيل جداً بالنسبة للطريقة العادية المتبعة . ولكنني لم اجاهر بما وصلت اليهِ نتيجة تجربتي هذه خوفاً من ان يكون قد لحق النباتات في اثناء النمو عارض خفي اثر في الحصول فوطنت نفسي على ان اعود الى التجربة هذا العام ولم تبرح الفكرة من ذاكرتي حتى جمعتني الصدف باكابر المزارعين اثناء سياحتي في الاسبوع الماضي فانتهزت الفرصة لسؤَال كل من لهُ خبرة تامة بالاحوال الزراعية . واخص منهم مفتش زراعة الدومين بمحلة موسى وهو

حضرة علي بك ناصر فسألتهُ عن فكرهِ في ذلك فاخبرني انهُ اجريت تجارب في ذلك ولكن النتيجة كانت غير مرضية اي لا يصح العمل بها

وسألت ايضاً حضرة محمد بك حسني مأمور اوقاف شباس وقلين فاجابني بمثل الجواب المتقدم وعلل عدم نجاحهِ بان جذور شجرة القطن غير شعرية اي انها ذات جذر اصلي وبنا على ذلك تأخذ شتل القطن مدة طويلة في التثبيت والنمو بعد قلعهِ وشتلهِ واذا نبت لا يحمل لوزاً كثيراً كما هو المطلوب او كما يماثل نظيرهُ الذي لم يشتل ومن رأيي انهُ لا يفيد اتباع هذه العملية مطلقاً

اما النباتات ذات الجذور الشعرية مثل الارز فانهُ يصلح زرعهُ بالشتل ويأتي بنتيجة مرضية والذرة وان كانت جذورها شعرية الاَّ ان نجاح شتلها لا يضمن منهُ غير ٥٠ في المئة تقريباً وما ينجح تكون كيزانهُ صغيرة الحجم لا توازي الاَّ نصف مثيلها مما لم يشتل

هذا ما وصلت اليهِ بالبحث مضافاً اليهِ آراء اثنين من كبار المزارعين لها دراية في الشؤُون العلمية والعملية وقد بعثت بذلك اليكم آملاً ان يدمج ضمن ابحاث المقتطف لعلَّ فيهِ فائدة

مختار الجمال

طالب بمدرسة الزراعة

## الماسونية

### والرجم بالغيب

سبحان مدبر هذا الكون وخالقهُ وجاعل اكثر ما فيهِ مختلفاً ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدة ولا يزالون مختلفين الاَّ من رحم ربك ولذلك خلقهم

من الجمعيات المنتظمة في هذا العصر الجمعية الماسونية . قد انتشرت كثيراً حتى عمت الاقطار . وهي من الجمعيات ذوات الرموز والاسرار التي لا يطلع عليها غير اعضائها وهم في هذا المعنى مثل سائر اهل الطرق وارباب الفنون الاَّ ان اعضاء الجمعية الماسونية امتازوا بكتمان السر المصطلح عليهِ عندهم وعليهِ اتكلم بالايجاز

اذا ثبت ان عند الماسون اسراراً لا تعرف فعلى مَ هذا الخوض فيها وكيف يسوغ الحكم عليها والحكم على الشيء فرع من تصورهِ وكيف يجوز رمي الماسون بالالحاد لادنى شبهة ومخالفة ولو في الفروع المذهبية واظن ان المسيحيين في هذا الباب مثلنا وقد قتلوا القائل بدوران الارض لانهم اتهموهُ بالكفر

واذا صحَّ ان الماسون يحلفون الايمان البالغة ان لا يفشوا سرًّا من الاسرار الماسونية

وبرُّوا بايمانهم فهم من اهل التدين الذين لهم عهد وميثاق ولا بر بيمينهِ الاَّ الذي يخاف الله ويخشاهُ ولاسيما اذا كان مسلماً فان المسلم يعتقد ان لا نافع ولا ضار الاَّ الله وكذلك يعتقد المسيحيون الحقيقيون

والشيء الذي نجزم بهِ من امر الماسونية انها جمعية ذات طريقة مخصوصة تشبه غيرها من الطرق وتحافظ على مصطلحاتها حتى لا يطلع عليها غير اهلها ولم نرَ لها ما يحملنا على اساءة الظن باهلها . ويقال انهم ينادون بالتعاون والاخاء ومدح الفضائل وذم الرذائل وكل ذلك من الاوصاف المحمودة فاهلها بهذا المعنى من انصار الحرية والاخاء والمساواة لاسيما وانهم يقبلون للانتظام في سلكهم اناساً من اصحاب الديانات الثلاث من غير فارق

ومما لا مشاحة فيهِ ان الحرية انتشرت في العالم بزيادة انتشار الماسونية وهذا ايضاً امر ممدوح . ولا مشاحة ايضاً انهم لا يقبلون سيء الاخلاق فاسد السيرة ويطردون من تبدو منهُ المعايب . ويختارون للانضمام اليهم العلماء والفضلاء وذوي المناصب العالية . وقد انضمَّ اليهم كثيرون من علماء المسلمين ومشاهيرهم فلا شبهة اذاً ان الماسونية غير مذمومة عندنا معاشر المسلمين ولا يحق للذين لم ينضموا اليها ان يذموها بوجه من الوجوه وقد قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك بهِ علم ان السمع والبصر والفؤاد كل ذلك كان عند الله مسئولاً . وبناء على ذلك فالذين قاموا باللائمة على المصلحين العظيمين الشيخ جمال الدين الافغاني وتلميذهِ الشيخ محمد عبدو لانهما كانا من الماسون انما فعلوا ما يعدُّ اغتياباً واكل لحم الاخ ميتاً . واظن انهُ في مثل هذا المعنى قصَّ الله تعالى علينا من آياتهِ عجباً في حق اهل الكهف فقال سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة ثامنهم كلبهم قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الاَّ قليل . فلا تمارِ فيهم الاَّ مراء ظاهراً ولا تستفتِ فيهم منهم احداً

دمشق الزواوي

## الميزانية العثمانية

حضرات الافاضل منشئي المقتطف

اطلعت على ما نشر في الجزء الرابع من المقتطف الصادر في اول ابريل الجاري تحت عنوان ( الميزانية العثمانية ) وحيث ان هذا المبحث يهم كثيرين من المنتمين الى الدولة العلية

والمشتغلين بشؤونها وتاريخها فقد رأيت اتماماً للفائدة ان اورد لقراء المقتطف الاغر فوائد تاريخية احصائية في احوال مالية الدولة العلية وجدتها في الجزء الرابع من كنز الرغائب في منتخبات الجوائب صحيفة ٢١ وما يتلوها فقد جاء فيها ما يأتي

قبل القرن الحادي عشر للهجرية كانت نقود الدولة العلية من صنف الدوكات المنسوبة الى فينيسا التي كانت مملكة عظيمة مستقلة ثم دخلت في عهدة اوستريا والآن الحقت بمملكة ايطاليا وكان وزن كل ١٠٠ دوكات ذهباً ١١٠ دراهم اما نقود الفضة فكانت من صنف التالر الجرماني الذي كان يجلب من المانيا وكان وزنهُ تسعة دراهم وقيمتهُ ثمانين اقجة. واول من استعمل الاقجة السلطان بايزيد الاول وذلك في سنة ٧٩٣ هجرية الموافقة ١٣٩٠ مسيحية. اما استعمال البارة فاشتهر في سنة ١٠٦٦ هجرية وفي سنة ١٠٩١ قرّ الرأي على ان كل اربعين بارة تحسب قرشاً كما هو الآن وكانت البارة تساوي ثلاث اقجات. اما الكيس الذي كان يساوي قبل صدور القائمة ٥٠٠ قرش ذهباً او فضة او بشليكا على حسب المعاملات فكان يساوي الف دوكات فاذا علمت ذلك فدونك الآن ايراد الدولة العلية في سنة ٨٦٣ هجرية الموافقة سنة ١٤٥٨ مسيحية اعني في ايام السلطان محمد الثاني

| دوكات | |
|---|---|
| ٠٠٩٠٠٠٠٠ | و يركو (خراج) من بلدان اوربا |
| ٠٠٣٠٠٠٠٠ | عوائد على الخيل والجمال ودواب اخرى |
| ٠٠٢٥٠٠٠٠ | ايراد من جفتلك (اراضي) الدولة |
| ٠٠٠٥٠٠٠٠ | ايراد من اصطبل الخيل والبغال وغيرها |
| ٠٠٢٠٠٠٠٠ | عوائد على مرور السفن من الخليج وتنوير الفنارات |
| ٠٠١٠٠٠٠٠ | من المعادن |
| ٠٠١٠٠٠٠٠ | الخراج السنوي التي تعطيهِ الامارات الممتازة |
| ٠٠٢٠٠٠٠٠ | هدايا سنوية لمقام السلطنة |
| ١٤٠٠٠٠٠٠ | تيمار (ايراد معلوم من الاراضي) |
| ٠٠٤٠٠٠٠٠ | ايرادات شتى |
| ١٦٥٠٠٠٠٠ | الجملة |

(تنبيه) كانت قيمة الدوكات وقتئذٍ عشر اقجات[1]

(١) (المقتطف) يظهر ان ذلك خطأ وقيمة الدوكات الذهب ٤٥ غرشاً مصرياً والفضة ١٦ غرشاً مصرياً

( ايراد الدولة العلية في ايام السلطان سليمان الاول سنة ٩٩٠ هـ — ١٥٥٣ م )

دوكات

٠١٥٠٠٠٠ عوائد خراجية ( جبايا )

٠٠١٠٠٠٠٠ حاصلات من الپاتنته وامتيازات

٠٠٣٠٠٠٠٠ ميراث

٠٠٢٠٠٠٠٠ عوائد على اراضي سنجقية ارخوس (دخلت الآن في حوزة اليونان )

٠٠٩٠٠٠٠ نصف ايراد مصر الذي هو ٨٠٠,٠٠٠,١ دوكات فان النصف الباقي كان مخصصاً لوقاية البلاد ومحافظتها

٠٠٢٠٠٠٠٠ نصف ايراد سورية

٠٠١٥٠٠٠٠ ثلاثة ارباع ايراد ديار بكر

٠١٥٠٠٠٠٠ ايراد من الملاحة والمعادن

٠١٢٠٠٠٠ رسومات ( كمرك ) وعوائد اخرى على التجارة

٠٠٨٠٠٠٠٠ اعشار على الحبوب وغيرها

٠٠١٦٠٠٠٠ ويركو بغدان

٠٠,١٢٠٠٠ « افلاق

٠٠٠١٠٠٠٠ « ترنسلفانيا ( بين المجر ورومانيا )

٠٠٠١٠٠٠٠ « راغوزه

٠٠٠١٠٠٠٠ « ساقس

٠٠٠٠٨٠٠٠ « قبرص

٠٠٠٠٦٠٠٠ « من بقية جزر البحر الابيض ( بحر الروم )

٠١٨٥٦٠٠٠ هدايا من الاعيان

٠٩٠٢٢٥٠٠ الجملة دوكات

لم يعلم ما كان تفصيل المصاريف وانما يعلم على سبيل الاجمال انها كانت على الصورة الآتية

٠٢٥٠٠٠٠٠ مرتب العساكر

٠٦٠٠٠٠٠ مصاريف السلطنة والدوائر الملكية

٠٨٥٠٠٠٠٠ الجملة دوكات

( تنبيه ) كانت قيمة الدوكات وقتئذٍ ستين اقجة اهـ

وحيث ان تاريخ الميزانية الاولى سنة ١٤٥٨ في عهد السلطان محمد الثاني والثانية سنة ١٥٥٣ في عهد السلطان سليمان الاول فهما اقدم من الميزانية التي اوردها المقتطف نقلاً عن كتاب الرجل الانكليزي الذي اقام في البلاد العثمانية في اواسط القرن الثامن عشر بثلاثة قرون للاولى وقرنين للثانية ولا يخفى اهمية ذلك من الوجهة التاريخية والسلام

محمد آصف

## معنى الروضة

سيدي منشئ المقتطف

كثيراً ما اشرت في مقالاتي السابقة الى احد علماء بغداد وافاضلها وهو الاب انستاس الكرملي المعروف بين قرّاء العربية بدقة البحث و بعد النظر في مواضيع كثيرة علمية وادبية ولغوية وقد ارسل اليَّ كتاباً اظهر فيهِ سروره من معجم الحيوان وابدى فيهِ بعض ملحوظات احببت ان انشرها لفائدة القراء . قال فيما ذكرهُ عن المكّاء

«الاَّ انهُ بقي من بعد تحقيقكم ان المكّاء في طف الفرات هو (Engoulevent) وعليهِ فقد اصاب عاصم افندي ومن تابعهُ بتسميتهِ بالتركية «جو بان الدادن» الاَّ انهُ هو بالمعنى الذي ذكرتموهُ اي (Certhilauda desertorum) بنجد والحجاز وكتب اللغة . وقد فاتكم معنى الرياض في البيت المنسوب الى امرئ القيس وهو

اذا غرّد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات

فالرياض في البيت المذكور هي الواحات (Oasis) كما هي (اي الرياض) مستعملة اليوم في بلاد العرب ومن ذلك عدة اسماء تبتدئ باسم روضة وكل منها تفيد الواحة التي هي من اصل مصري لا عربي ولا يمكن ان العرب جهلوا الرياض بمعنى الواحات وهي في بلادهم كثيرة . وحينئذٍ يستقيم معنى بيت امرئ القيس لان المكّاء يكون في الفلوات والرياض تكون في الفلوات كما لا يخفى فيكون معنى البيت المذكور صحيح المراد والتعبير»

وللاب انستاس مباحث دقيقة في علم المواليد اي علم التاريخ الطبيعي وقد وعد ان يرسل اليَّ ما فاتني ذكرهُ من اسماء الحيوانات او ما يرى انني اخطأت في تحقيقهِ وسانشر ما يكتب بهِ اليَّ مع مزيد الشكر لهُ

الدكتور

امين المعلوف

## رموز المقتطف

رموز شكّلت في الطرس سطرا ... لها فطفت يد الافكار زهرا
قد انتظمت لآلي الطل فيها ... كما انتثرت بها الافلاك درًّا
يخط الفكر فيها كل رمزٍ ... يشكّل فيهِ للرائين فكرا
تجليها اليد البيضاء رشداً ... اذا نفثت بها الاقلام سحرا
رأتها الشهب فاشتكت ارتجافًا ... وصدّت مقلةً بالطلّ شكرى
تجلى الصبح كي تلفاهُ طرسًا ... وضلّ الليل كي تلفاهُ حبرا
اطاحت عرش (بطليوس) وهنًا ... ودكّت حكم (جالينوس) فكرا
واذ خطبت بنات الفكر منها ... هديًّا تنجلي للعقل بكرا
فقد عقدت بها التسع السواري ... واهدتها العقول العشر مهرا

***

لودّ الافق ان يحكيك حسنًا ... فشعّ طلاقةً وافترّ ثغرا
يصوّر للطبيعة فيهِ رسمًا ... ويطبع منهُ للافلاك سفرا
يخط بطرسهِ رسم الدراري ... وقد مدّ المجرة فيهِ سطرا
يدير القبة الزرقاء شكلاً ... بهِ ويمد خيط الفجر[1] قطرا
فراح ولم تنوّلهُ الاماني ... ولم تبلغهُ كفّ الحقد امرا
ولم يقطف رموز السطر ورداً ... ولم ينهل مداد الطرس خمرا
يرود من النجوم الزهر روضًا ... ويجري للمجرة فيهِ نهرا
وودّ البرق لو تحذيهِ سِلكاً ... ينظم من لآلي السطر نثرا
وذا ابن البدر خالس فيك حبًّا ... فشاب عقيصةً واعوجّ ظهرا

***

بقيتَ لنا ببرج اليمن سعداً ... نردّ بهِ شئام الطير زجرا
يبرك باقتطاف الورد فكرٌ ... تلاطم موجهُ بالعلم بحرا

النجف من قطر العراق — عبد العزيز الجواهري

---

(١) المراد بالفجر هنا الفجر الصادق المعترض بالافق الذي هو كالقبطية البيضاء او كنهر سوري لا الكاذب المستطيل في السماء الذي يشابه ذنب السرحان بسواد يتراءى من خلاله وزرقة فيه

## كاشف كيماوي جديد

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

ما احوج بلادنا الى روح جديدة تدب في نابتتها وتدفعهم الى حب الاستطلاع والاكتشاف ذلك الحب الذي كان ولم يزل العامل الاقوى على تقدم العلوم وازدياد الحضارة والمدنية . فبينما كان اسلافنا اذا ابتكروا توسَّعوا واذا نقلوا نقحوا واستوعبوا ترانا الآن مع الاسفِ نرضى من الغنيمة بالاياب . اذا درسنا قنعنا بالقشور ونحن واقفون لقاءَ الحركات العلمية المتضاربة وقوف المراقب المتفرج لا كفرد يرجى منهُ الاشتراك اشتراكاً فعلياً في هذه الحركات

كلمة حملني على ذكرها ان تبين لنا حديثًا بعض خواص كيماوية مهمة في نبات مشهور في هذه البلاد وهو الكركديه الذي يستعمل منقوع ازهارهِ ضمن المرطبات ومغليها احيانًا مع المنبهات وفائدة هذا النبات في علم الكيمياء ليست خاصة بهِ دون سواهُ حتى ينتظر من الاكتشاف ان يحدث شيئًا من التغيير في نظريات العلم او طرق درسهِ . ولكن ما هو جدير بالذكر ان هذا النبات يفوق غيرهُ في فوائدهِ ومزاياهُ الكيماوية . وفضلاً عن ذلك فهو رخيص الثمن قليل النفقة سهل المنال الى درجة قد تحلُّهُ مكان بعض العوامل الكيماوية الاكثر نفعًا وانتشاراً

ولو ذكت فينا روح حب الاستطلاع والبحث في خواص ما في بلادنا من النباتات والحيوانات التي لا نعرف منها قدر ما نعرف من اجناسها الاوربية لما بعُد ان يظهر لنا من مخبآتها الشيء الكثير مما يعود بالنفع على العلم والحضارة

اما الذي كشف عن خواص هذا النبات فهو المستر دانيل استاذ الكيمياء في مدرسة المعلمين الخديوية المصرية رآهُ اتفاقًا فخطر بباله ان يختبرهُ كيماويًّا فظهرت لهُ فيهِ خواص جليلة وكثيرة الفائدة في تجارب التحليل خصوصًا وهو لا يزال يجري فيهِ الاختبارات مرجيًا ان يرى خواص اخرى جديدة وسيرسل بعضًا منهُ الى انكلترا ليتناولوهُ معهُ بالبحث والتنقيب واني مورد هنا ما ظهر للآن من خواص هذا النبات على طريق الاجمال فاقول :

ان تأثيرهُ الاصلي حامض . اي انهُ يحمّر عباد الشمس ( اللتموس ) ولكنهُ يعمل عمل عباد الشمس في التمييز بين القلوي والحامض . فالاول يحول لونهُ الى الخضرة ثم الى السمرة بعد قليل . والثاني يعيدهُ الى لونهِ الاصلي وهو الاحمر العنابي كما هو معلوم . لكن الكركديه

تفوق عباد الشمس في هذه المزية من جملة وجوه . فهي اكثر من عباد الشمس تأثراً بالفواعل الكيماوية واسرع احساساً واحدُّ كشفاً خصوصاً مع النشادر الذي يصعب كشفهُ بواسطة عباد الشمس وهي اسهل منهُ منالاً لسهولة ذوبانها في الماء وامكان نقلها من مكان الى آخر بسهولة في حالتها الطبيعية ازهاراً جافة في حين ان عباد الشمس لا بد من تذويبهِ في الماء وبلورتهِ حتى يرسل للاستخدام في المعامل

كذا من اهم خواص الكركديه التي لا توجد في عباد الشمس او سواهُ من المحاصيل الطبيعية انها كشاف جديد للمواد الزرنيخية خصوصاً مركبات البزموت والانتيمون منها فان محاليلها المتعادلة ( اي عديمة التأثير في عباد الشمس ) تحول لونها الى بنفسجي زاهٍ جميل . وكشفها لهذه الفصيلة واضح سريع لا يشتبه بهِ . وكذا كشفها للرصاص الذي يحول لونها الى الزرقة . هذا وما يسعى وراءهُ الآن الاستاذ دانيل ان يهتدي الى معرفة نوع الحامض الداخل في تركيب هذا النبات العجيب

اسكندر ابرهيم يوسف
احد طلبة المعلمين

## نوادر الاحجار الكريمة

الى حضرة الدكاترة العظام منشئي مجلة المقتطف الغراء

وقفت في الجزء الثاني من المجلد الثامن والثلثين من المجلة على ما ذكرتموهُ من نوادر الاحجار الكريمة فاردت ان اتحفكم بما رأيتهُ في بعض كتب المتأخرين ولا اذكر ذلك مصدقاً بل تفكهاً

نقل الفاضل الامام احمد البهبهاني الكرمانشاهي ( الترميسيني ) في كتابهِ المسمى بمرآة الاحوال عن تاريخٍ كتبهُ نور الدين جهانكير بن اكبر شاه الهندي بالفارسية ما ترجمتهُ

« السرير الذي جلستُ عليهِ يوم الجلوس الرسمي للسلطنة وكان مما ورثتهُ عن ابي كان قيمة الجواهر ( يريد بها الاحجار الكريمة من الماس والياقوت على حسب اصطلاح العجم ) ثلثين كروراً من الاشرفي الذي زنة كل واحد منهُ خمسة مثاقيل . واستعمل فيهِ مائة منٍّ بوزن الهند من الذهب ووضع في اعمدتهِ وقوائمهِ خمسة امنان من العنبر الاشهب الخالص لتفوح رائحتهُ ولا يحتاج المجلس الى بخور آخر . والكرور عبارة عن مائة لك وكل لك مائة الف والمن الهندي قريب من عشرة امنان بالعراقي

« والتاج الذي وضعتهُ على رأسي كان نصب فيهِ ثلثون قطعة من الماس وقيمة كل واحدة

مائة الف اشرفي بالزنة السابقة وكان في وسط التاج لؤلؤة كبيرة كمثرية زنتها اربعة مثاقيل وقيمتها مائتا الف من الاشرفي بالوزن المذكور » ثم ذكر البسط والفرش وسائر التزيينات

والاشرفي سكة مضروبة من الذهب فاذاً قيمة الاحجار المنصوبة على السرير الف وخمسمائة مليون مثقال من الذهب وقيمة كل ماسة من الماسات نصف مليون مثقال من الذهب وقيمة اللؤلؤة مليون مثقال هذا غير قيمة مائة منٍّ هندي من الذهب وخمسة امنان من العنبر

وذكر انهُ اهدى الى عروسهِ سبحة كان فيها مائة حبة من اللؤلؤ قيمة كل حبة ثلثون الف روبية

وظني وان كان ظن المفلس لا يغني في هذا المقام انهُ لا يوجد مثيل لهذين السرير والتاج الاَّ في خزانة ابي محمد الكسلان الواردة قصتهُ في كتاب الف ليلة وليلة ولا عجب من سلاطين ذلك الوقت في ان يكونوا مسحورين من جانب المتملقين المتذلقين الذين كانوا يصيدون السلاطين بالخرافات والاغراقات من تبريز ع ٠ م

## توأمان متصلان

لجناب منشئَي المقتطف الفاضلين

كيفما التفت الانسان حولهُ يرى من غرائب الطبيعة في المخلوقات ما يستوقف نظرهُ وفكرهُ ويريهِ من اسرارها وعجائبها مالا يدرك لهُ حلاًّ ولا يدري الى ايّ ناموس يردُّهُ ٠ من ذلك ما روتهُ بعض الجرائد الاميركية وكتبهُ لي صديقٌ في احدى الولايات المتحدة انهُ جاءَ الى ولاية لوزيانا توأمان من جزيرة سامار في الفيلبين امتزجت نفساهما واختلطت دماؤُهما وتعاهدا على مقاسمة السرَّاء والضرَّاء ومساهمة السعادة والشقاء فان مرض الواحد شاركهُ الآخر في السقام او شرب حمامهُ شاطرهُ كأس الحمام فهما غير منفصلين في حالٍ من الاحوال ولا مفترقين مهما توالت عليها الايام والليال

وقد جيء بهذين التوأمين الى تلك المدينة على امل ان احد الاطباء والجراحين الاميركيين يفصل احدهما عن الآخر فانهما متصلان بظهريهما عند آخر السلسلة الفقرية على صورة اتصال التوأمين السياميين اللذين اشتهر امرهما

ويبلغ عمرهما نحو اربع سنوات ولهما شعور واحد وحركة واحدة فاذا مشى احدهما الى

الامام مشى الآخر الى الوراء واذا نام الواحد استولى على الآخر النعاس الى غير ذلك مما يُعدُّ من غرائب المخلوقات

وقد مرض الواحد منهما حديثاً ولم يمرض اخوهُ فلذلك عزم ابوهما على قطع الصلة الجسدية بينهما فيصيران توأمين منفصلين بعد ان خلقا متصلين · وفي رأي بعض الجراحين الاميركيين انهُ يمكن فصلهما بدون خطر · فاذا نجحت طبابة الجراحة الحديثة في قطع الصلة الجسدية بينهما كان هذا العمل من الغرائب

هذا ما اتيت بهِ راجياً نشرهُ لاستطلاع آراء ذوي الالباب في تعليل ذلك واقبلوا شكري وفائق احترامي

جديدة مرجعيون انيس قربان

## اصل كلمة نحو

لدينا رسالة مسهبة من حضرة المحقق جرجس افندي فيلوثاوس عوض اورد فيها شواهد كثيرة على ان مدينة نقيوس لم تكتب نحو ولا نحو في الكتب القبطية المعروفة وذهب فيها الى انها قد تكون قبطية مركبة من حو بمعنى صورة ونا وهي علامة النسبة فيكون معناها ذات الصور لانهُ يبحث عن تغير صور الكلمات في المثنى والجمع والماضي والمضارع وسنأتي على هذه الرسالة في الجزء التالي

# بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## شهيرات النساء

نعني بشهيرات النساء النساء اللواتي عملن اعمالاً عظيمة نافعة مثل فلورنس نيتنجايل التي انشأَت مستشفيات الجرحى في الحروب · او اشتغلن بالعلم اشتغالاً يضاهي اشتغال العلماء بهِ مثل ماري سمرفل · او برعنَ في فنون الشعر والتصوير وما اشبه مثل هنا مور وروزا بونير

وقد ترجمنا بعض هؤُلاء السيدات في السنين الماضية ترجمات مختصرة لكن ذلك لا يمنعنا من اعادة ترجماتهنَّ بما يحتملهُ المقتطف من التفصيل ليرى نساؤُنا كيف تحرز المرأَة الشهرة الحقيقية

## روزا بونير

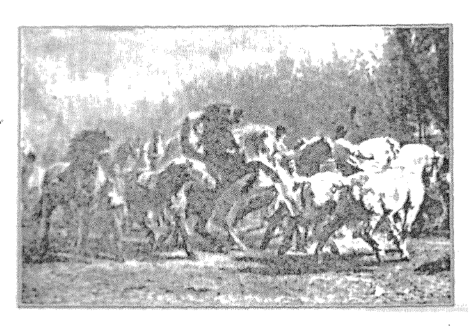
اذا ذكرنا الشهرة في بلادنا علَّقناها بالملوك والرؤَساء والعلماء والشعراء ولم يخطر ببالنا المصورون والنحَّاتون ونحوهم من الذين نبغوا في تمثيل الاشياء الطبيعية والصور الخيالية. لكن اهالي اوربا وبعض اهالي المشرق مثل الايرانيين والصينيين واليابانيين يحسبون للتصوير والنحت شأناً كبيراً والظاهر ان اسلافنا من مصريين وفينيقيين واشوريين ويمانيين كانوا مثل الاوربيين من هذا القبيل ولولا ذلك ما تقدمت صناعات التصوير والبناء والنحت في عصرهم ولا اباحوا للبنَّاء ان يحفر اسمهُ الى جانب اسم الملك الذي بُني البناء لهُ. قابلْ بين ذلك وبين وما فعلهُ الذين كانوا يقتلون البنَّاء لئلاَّ يبني لغيرهم ما بناهُ لهم

والظاهر ان صناعة رسم الصور ونحت التماثيل انقنت اولاً على يد شعب قديم كان منتشراً في المسكونة ولا تزال رسومهُ وتماثيلهُ تمثل بعض الحيوانات التي انقرضت منذ عهد طويل دلالة على انها كانت عائشة في ايامهِ وعلى توغلهِ في القدم. ثم انقرض ذلك الشعب او بقيت بقايا منهُ في البلدان التي احتفظ اهلها بعمل الصور والتماثيل. وقام اليونان فاتقنوا هذه الصناعة ولاسيما صناعة نحت التماثيل وبلغوا في اتقانها حدًّا لا مزيد عليهِ وانحطت صناعتهم بعيد انتشار الديانة المسيحية ثم عادت الى رونقها الاول بعد القرون الوسطى ولاسيما صناعة التصوير. وقد بلغ من احتفاء الاوربيين بالتصوير والمصوّرين ان صاروا يشترون الصورة بعشرة آلاف جنيه او اكثر الى مئة الف جنيه. ويزيد دخل المصوّر الماهر الآن على دخل الوزير والقائد وعلى ضعفي دخل الاستاذ الكبير في اكبر الجامعات ولذلك لا عجب اذا افتتحنا سلسلة هذه الترجمات بترجمة مصوّرة شهيرة وهي روزا بونير

منذ تسعين سنة خرج شاب اسمهُ ريمند بونير من باريس الى بوردو ليقيم فيها مع والدتهِ وكان على شيء من المهارة في فن التصوير فجعل يعلم هذا الفن للراغبين فيهِ وكان بينهم فتاة دقيقة النظر صناع اليدين فاحبها واقترن بها وسكن معها في بيت والديهِ فرزق منها ابنين وابنتين وكانت روزا صاحبة الترجمة كبرى ابنتيهِ. كانت ولادتها سنة ١٨٢٢ وتوفيت امها وعمرها عشر سنوات فعاد بها ابوها الى باريس. ولم يكن يهتم بتربيتها لانهُ كان مشغولاً

روزا بونير





سوق الخيل

بالسعي وراء معيشتهِ وقد وكل بتربيتها عجوزاً شكسة الاخلاق فكانت تنتهرها دواماً لا سيما وانها كانت غريبة في اطوارها اذا رأت قطيعاً من الغنم او البقر تبعتهُ ودخلت الى وسطهِ وجرت معهُ ولو ابعد عن المدينة وكانت تلك العجوز تفتش عنها فتجدها بين الكلاب والقطاط او بين المواشي والقطعان ولم تتعلم شيئاً من الصلوات التي كانت تحاول تعليمها اياها بل لم تتعلم حروف الهجاء الاَّ من درة كانت ترددها على مسمعها فتوسلت العجوز الى ابيها ليضعها في مدرسة عند راهبات شيلو فارسلها الى هذه المدرسة الاَّ انها كانت تعرّج في طريقها على غاب بولون وتقيم فيهِ الساعة بعد الساعة كأَنها تستقي من مناظر الطبيعة ما تجعلهُ ذخراً لمستقبلها

ولما بلغت الخامسة عشرة من العمر وهي لم تتعلم شيئاً رأى ابوها ان لا بدَّ لهُ من ان يعلمها صناعة تعيش بها وسأَل اولئك الراهبات رأيهنَّ في ذلك فقلنَ لهُ انها لا تستطيع ان تتعلم شيئاً من العلوم فالاصلح لها ان تتعلم الخياطة فوضعها عند خياطة لتتعلم منها وتقيم عندها دائماً . ثم زارها بعد اسبوع فرآها مريضة ولما وقع نظرها عليهِ اعتنقتهُ وجعلت تتوسل اليهِ ليخرجها من ذلك المكان فاخرجها وعاد بها الى بيتهِ وهو غائص في بحار الهموم يفكر في ما عسى ان تأول اليهِ حال هذه الابنة وهي ليست جميلة فتتزوج ولم تتعلم شيئاً لتعيش بعلمها او بعملها . ولو كانت زوجتهُ حية لعرفت بزكانتها ميل ابنتها وكفتهُ موُونة هذا الهم

ودعي لتعليم الرسم في مدرسة داخلية فعرض على اصحاب المدرسة ان يعلم فيها بلا اجرة اذا قبلوا ابنتهُ من غير اجرة . فتم الاتفاق على ذلك وجعل يعلمها الرسم مع رفيقاتها ولم تمضِ ايام حتى دهش من براعتها في هذا الفن . ولما انقضت السنة طلبت منهُ ان يسمح لها بالرجوع الى البيت والانقطاع لفن التصوير وكان قد رأى منها ما اقنعهُ بانها ستبرع في التصوير فلبى طلبها وعكف على تعليمها وكانت اكثر تلامذتهِ مزاولة واشدهم رغبة بل كانت لا تكل ولا تملُّ من مزاولة عملها شأن كل اصحاب المواهب الطبيعية والقرائح الوقادة

الاَّ انها هي لم تفهم ميلها الطبيعي تماماً فتاقت نفسها الى الامور الخيالية وجعلت تنقل صور كبار المصورين التي في اللوفر فان جمال تلك الصور سلب لبها وحملها على الترفع عما دونها فكانت اذا رأت صورة من صور المواشي تنظر اليها شزراً او تغض الطرف عنها كأنها لا تستحق التفاتها . قال لها مدير اللوفر مرة «اني لم ارَ مثل هذا الاجتهاد قط» ورآها احد وجهاء الانكليز فوقف امام صورة كانت تصورها وقال لها «ان تصويرك بديع خالٍ من كل عيب فواظبي على ما انت فيهِ فتصيرين من النوابغ» . وظلت تحاول تقليد ارباب الفن في هذهِ المواضيع العالية الى ان رأت انهُ لم يبقَ لها مكان فيها فاسقط في يدها وجعلت تلوم نفسها

وقالت لعلَّ العناية الالهية لم تقسم لي ان اكون مصورة كما لم تقسم لي ان اكون خياطة. وبينما هي غائصة في بحار اليأس تذكرت الايام الماضية حينما كانت تجول في غاب بولون وارتسمت امامها صورهُ الطبيعية فاخذت قلماً ورسمت صورة من تلك الصور كما خيلت لها فرأَت حالاً انها وجدت ضالتها. وقامت في اليوم التالي وادارت ظهرها الى اللوفر وما فيهِ من الصور وحملت اقلامها وخرجت الى ضواحي باريس تصور المناظر الطبيعية

قال غاتي الشاعر الالماني «ان كل سبيل يؤدي الى الصواب صواب». وهذا كان شأن روزا بونيرفان مراقبتها الاشياء الطبيعية في الطبيعة وتحديها صور كبار المصورين في اللوفر كان صواباً في الوسيلة والغاية فلم يذهب شيءٌ من ذلك سدًى بل ظهرت نتائجهُ في صورها الطبيعية

ولما جاء فصل الشتاء وتعذَّر عليها الخروج الى الخلاء جعلت تتردد على مزرب للمواشي خاص باحد الجزارين وتصوّر ما فيهِ من الغنم والبقر وربَّت خروفاً في المسكن الذي كانت تقيم فيهِ مع انهُ في الدور السادس لكي تدخل صورتهُ في صورها. وعرضت اول صورة من صورها سنة ١٨٤٠ وكان عمرها ١٩ سنة وهي صورة ارنبين ثم عرضت صورة الضأن والمعزى سنة ١٨٤١ وكانت صورها تباع بثمن معتدل يكفي لنفقاتها والمصورون يشهدون لها بالبراعة فيها ولو لم يرَ فيها الجمهور شيئاً غير عادي الى ان كانت سنة ١٨٤٩ فخرجت من سجنها في باريس الى اوفرن وصورت هناك صورة ثيران كنتال وارسلتها الى معرض التصوير فشهد لها المسيو هوراس فرنه انها احسن صورة من نوعها في المعرض واجتمع المشاهدون حولها وكلهم معجب بها واهدى اليها المسيو هوراس فرنه باسم الحكومة كاساً بديعة من معمل سفر والنشان الذهبي الذي يعطى لاحسن صورة واشترى تلك الصورة رجل انكليزي بستمئة جنيه وهي تمثل ثيراناً ترعى وقد بدت عضلاتها ومفاصلها وانعكست اشعة الشمس عن ظهورها واسنمتها وخرج الزبد من اشداقها والقبة الزرقاء فوقها تسبح فيها غيوم الصيف والارض حولها تمثل الطبيعة بابهى مجاليها

وصوّرت تلك السنة صورتها الكبيرة صورة ثيران تحرث قرب نفرنه وعرضتها في المعرض الدولي العام سنة ١٨٥١ فادهشت الذين رأَوها وقد حفظت الحكومة الفرنسوية هذه الصورة في متحف لكسمبرج

وسنة ١٨٥٦ عرضت صورتها المشهورة المعروفة بسوق الخيل فدهش لها المصورون اجمع وغالى الناس في ثمنها وتداولتها الايدي الى ان وصلت الى نيو يورك واقرَّ ذوو الشأن على

انها تستحق نشان الجيون دونر ولكن نبوليون خشي ان يقلدها اياهُ لانهُ لم يسبق ان قلدت بهِ مصورة واتفق انهُ غادر باريس للسياحة بعيد ذلك وجعل الامبراطورة نائبة عنهُ في ادارة شؤُون الملك فذهبت بنفسها الى منزل روزا بونير واعتنقتها وقلدتها النشان بيدها

وقد جعلتها صورة سوق الخيل في الطبقة العليا بين المصورين ولا تزال فرنسا تحسبها من امجادها التي تفتخر بها وقد بيعت هذه الصورة باكثر من عشرة الآف جنيه اشتراها المستر فندربلت واهداها الى الحكومة الاميركية

وعيّن ابوها مديرًا لمدرسة التصوير التي يتعلم فيها البنات ولكنهُ توفي بالكوليرا وترك اولادهُ لعنايتها فاحسنت تربيتهم وتعليمهم وجعلت مديرة لتلك المدرسة بدل ابيها . وكثرت صورها وكثر ربحها منها فبنت بيتًا كبيرًا جعلت فيهِ حظائر للضأن والبقر والمعزى ولما نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا وحاصر الالمان مدينة باريس امر ولي عهد المانيا جنودهُ ان يحموا منزل روزا بونير وصورها ولا يلحقوا بها اقل اذًى

وكانت تزور اسواق المواشي دائمًا تدرس طباعها فيها وتتردد على المذابح لترى المواشي في اوضاعها المختلفة ولما رأَت انهُ لا يكون في تلك المذابح الاَّ الرجال جعلت تلبس ثياب رجل حينما تذهب اليها لكي لا ينتبه لها بنوع خاص وجعلت دأبها لبس ثياب الرجال كلما ساحت في الجبال لدرس طبائع الحيوانات

وقد اهدى اليها ملك البلجيك نشان ليوبولد وملك اسبانيا نشان ازابلاً ولم يهدَ ذانك النشانات الى امرأَة قبلها وكانت وفاتها سنة ١٨٩٩ .

## غسل المناديل

تغسل المناديل الرقيقة التي توضع على الوجه (فوال) هكذا :— توضع المناديل البيضاء في ماء فاتر اذيب فيهِ الصابون ونقرص قرصًا لطيفًا ثم تشطف بماء بارد وتوضع في ماء النشاء المضاف اليهِ قليل من النيلة ومتى جفت نصف جفاف تضرب بين راحتي اليد وتنشر حتى تجف تمامًا . والمناديل السوداء توضع في ماء اذيب فيهِ قليل من الصمغ وتضرب براحتي اليد متى جفت نصف جفاف ثم تنشر حتى تجف تمامًا

## غسل الحراير

اذا كانت الاقمشة الحريرية غير بيضاء تغسل بماء الشاي وتشطف بماء اضيف اليهِ

وسكي وسكَّر ثم تكوى وهي رطبة . او تغسل بماء النخالة (الرضَّة) الذي اذيب فيهِ قليل من الشب الابيض . او تبسط على لوح نظيف وتصوبن بخرقة من الصوف مبلولة بماء فاتر ولا بدَّ من فركها الى جهة واحدة دائماً ومتى زال الوسخ عنها يغسل الصابون عنها باسفنجة مبلولة بماء بارد ثم تقلب وتنظف من الوجه الثاني كما نظفت من الوجه الاول وتشطف بماء بارد وتنشر في الظل حتى تجف . وتكوى بمكواة غير شديدة الحرارة ولا بد من وضع ورقة نظيفة بين القماش والمكواة

## غسل الاقمشة المقصبة والمزركشة

تبل اولاً بماء بارد من غير ان تفرص لئلا تزاح خيوط الذهب من اماكنها . ثم يذاب الصابون النقي في ماء فاتر حتى يرغي جيداً وتوضع فيهِ المنسوجات المقصبة او المزركشة وتعصر بالضغط ثم توضع في ماء نقي وبعد اربع ساعات تعصر ايضاً بالضغط وتترك حتى تنشف وحينئذٍ يخاط قماش ابيض على جوانب النسيج المقصب او المزركش وتوضع في برواز يشدها من جوانبها الاربعة

## غسل جوارب الحرير البيضاء

تغسل بالماء الفاتر والصابون الجيد وتشطف بماء نقي الى ان يزول كل الصابون منها ثم تذاب قطعة من اللتموس كالبندقة في اقة من الماء وتقلب الجوارب وتجاز في هذا الماء مراراً كثيرة وتمسك بعد ذلك فوق جمر وضع عليهِ قليل من الكبريت حتى يمر بخار الكبريت بها وتقلب وتوضع في برواز وتصقل وهي رطبة بصقلة من الزجاج وتترك حتى تجف في الشمس

## غسل التفتا البيضاء

تغسل ثلاث مرات بمذوب الصابون النقي ثم تشطف بالماء الفاتر او تبل بماء نقي وتغسل بماء النخالة والصابون النقي وتكبرت وتقوَّى بمذوب صمغ الكثيراء وبزر الطرخون ثم تصقل بالمنقلة بين قطعتين من النسيج

## غسل التفتا السوداء

تفرك باسفنجة مبلولة بالبيرا او بماء النعناع ثم تصقل بالمنقلة وتكوى على ظهرها

## تنظيف الريش

اذب في كل رطل من الماء اوقية ونصف اوقية من الجير ( الكلس ) الجديد ثم صفِّ الماء جيداً حتى يزول منهُ كل الجير الذي لم يذب فيهِ وضع الريش في اناء واسع وصبَّ عليهِ من ماء الجير الصافي ما يغمرهُ ويعلو فوقهُ نحو خمس اصابع وحرّك الريش في الماء واتركهُ فيهِ ثلاثة ايام او اربعة ثم صبَّ الماء عنهُ واغسلهُ بماء نقي مراراً واتركهُ حتى يجف

## تجديد لون الجوخ الاحمر

الجوخ الاحمر والاقمشة الصوفية الحمراء التي زال لونها وتوسخت يمكن تنظيفها واعادة لونها اليها هكذا — يذاب ٣٢ درهماً من ملح الحمّاض ( الحامض الاكساليك ) و١٦ درهماً من كربونات الصودا المتبلور و٥ دراهم من كربونات البوتاسا في الف درهم من الماء ويضاف الى المذوب درهمان من القرمز او لا يضاف شيء ويرشح المذوب وتبل بهِ الاقمشة الحمراء وتبرش بفرشاة خشنة في جهة ميل الزغب حتى تنظف الاقمشة جيداً ثم تغسل بماء نقي فيعود لونها اليها

## اشتغال النساء الباريسيات بالصحافة

كتبت سيدة فرنسوية مقالة في اشتغال النساء الباريسيات بالكتابة فقسمتهنَّ الى ثلاثة اقسام وهي النساء الموسرات اللواتي يكتبنَ للفكاهة والنساء المتوسطات الحال اللواتي يكتبنَ ليكتسبنَ قليلاً من المال يستعنَّ بهِ على شراء بعض الكماليات والنساء اللواتي يكتبنَ للتعيش ولا مورد آخر لهنَّ يرتزقن بهِ . واقتصرت في كلامها على القسم الاخير فقالت ان غاية ما تكسبهُ الواحدة منهنَّ في السنة يتراوح بين ١٦٠ جنيهاً ومئتي جنيه

ثم ذكرت كيف بدأت بالكتابة فانها وجدت صعوبة كبيرة في اول الامر ولم تتمكن من الكتابة في الصحف اليومية لشدة مزاحمة الرجال للنساء حتى انهم يكتبون المقالات الخاصة بالازياء ويوقعونها باسماء النساء . ثم اتفق ان صدرت مجلة جديدة فعرضت على صاحبها ان تكتب له بعض مقالات فاجابها الى طلبها لانهُ كان في حاجة الى موادّ لمجلتهِ في ذلك الحين

وقالت ان كتابة الاخبار في المجلات المصورة اكثر ربحاً من كتابة الاخبار في الصحف اليومية وان اصحاب المجلات اكثر تأدباً من اصحاب الصحف ويقابلون الكاتبات مقابلة حسنة وربما قدموا اليهنَّ بعض النصائح وقالت ان مقالات كثيرة في المجلات يكتبها النساء باسماء الرجال

## واجبات الوالد

### في تربية ولدهِ

الوالد في بيتهِ اعظم من القائد في جيشهِ والحاكم في رعيتهِ اذ الوالد اذا احسن تنشئة ولدهِ صار الولد رجلاً معدوداً في امتهِ او حاكماً بين الانام او سياسياً يشار اليهِ بالبنان او قائداً في جيش بلادهِ

ان في تاريخ الممالك ولاسيما البلدان الشرقية اعظم عبرة وذكرى لتربية الاولاد فكثيراً ما دوّن التاريخ في صفحاتهِ ان ملكاً انتدب فيلسوفاً او عالماً اخلاقياً مربياً لابنهِ ومؤدباً فشب الابن ملكاً عظيم الشأن ذا عزة وسلطان

الولد في صغرهِ لا يكون جباناً خائر العزم لا همة فيهِ ولا شجاعة الاَّ اذا امات والدهُ شجاعتهُ الادبية بضربهِ فعودهُ الجبن والذل والمسكنة فيشب وليس فيهِ قوة للاعتماد على نفسهِ

ذلك ما يجري عليهِ الوالدون في البلدان الشرقية فانهُ لا يكاد الابن الصغير يرتكب ذنباً حتى ينهال والدهُ عليهِ بالضرب . ولو عقل هذا الوالد وتبصر لعلم انهُ يضرب نفسهُ لا ابنهُ

ما قولك في رجل قوي البنية ضخم الجثة يضرب آخر ضعيف الجسم نحيلاً في شارع مطروق أيصبر عليهِ الشرطي الذي يحافظ على الامن ام يستاقهُ الى حيث يلقى عقاباً على ما جناهُ

ان الخشونة والقساوة اللتين يستعملهما الوالد بضربهِ ابنهُ تميت روح الاباء والشمم في الابن وتجعلهُ ايضاً يرى نفسهُ حقيراً ذليلاً مهاناً فلا يقبل نصحاً ولا ارشاداً . وتوهمهُ ان كل شيء في هذه الحياة واقف لهُ بالمرصاد يقتص منهُ على اقل ذنب يرتكبهُ . فضلاً عن ان ضربهُ يجرح قلبهُ ويجعلهُ ينظر الى والدهِ نظرة عدو لا نظرة ابٍ يشفق عليهِ ويريد خيرهُ

الانسان يشفق على الحيوان الاعجم فلا يضربهُ ولا يعذبهُ بل يعاملهُ بالرفق والحنان فكيف لا يشفق على مخلوق ناطق سيكون لهُ في مستقبل ايامهِ شأن

رأيت بالامس والداً بل عاتياً ظالماً انهال على ابنهِ الصغير بالضرب المبرح فقلت ان هذا الوالد يسيء الى نفسهِ اكثر مما يسيء الى فلذة كبدهِ . نعم ان الوالد قد يتوهم انهُ يربي ابنهُ بذلك الضرب ولكنهُ لو اخذهُ باللين والحلم وعاملهُ بالرفق والحنان لما جرح قلبهُ وكسر خاطرهُ . ولسوف يشب هذا الولد نذلاً جباناً فاقداً تلك الشجاعة الادبية التي تعنى حكومات اوربا قبل الآباء بانمائها في صغارها اليوم ورجالها غداً

ان كثيراً من حكومات اوربا كانت تستعمل ضرب عساكرها بالسياط ولكنها رأت ان تأديبهم هذا التأديب يلقي في صدورهم الخوف والفزع . فابطل بعضها ذلك اليوم ولكنهُ لم يبطلهُ حتى قام حملة الاقلام وابانوا مضار هذا الضرب . فاذا كان العسكري الذي تجاوز العشرين من عمرهِ يخشى عليهِ من ان يصير جباناً لا نخوة فيهِ ولا شجاعة فاحرِ بكل والد ان لا يميت هذه الشجاعة التي تكون في ابنهِ والتي ستكون واسطة سعدهِ وعظمتهِ في مستقبل ايامهِ

ان ضرب الوالد لابنهِ اعظم اعتداء على حقوقهِ . واني لا عجب من والد يرى حكومتهُ قد ابطلت الضرب في مدارسها وليس ذلك فقط بل انها تقتص من كل معلم يضرب تلميذاً وهو يضرب طفلهُ في بيتهِ حين غضبهِ ولو كان في بيتهِ كلب يربيهِ وارتكب ذنباً لاغضى عنهُ فهل هو يحب كلبهُ ويشفق عليهِ اكثر مما يحب ابنهُ ويحن اليهِ

ولقد رأيت في بلاد الريف في هذا القطر ما هو اشد من هذا بلاء . رأيت والداً ضرب ابنهُ حتى أُغمي على الابن وكاد الموت يكون اقرب اليهِ من الحياة . فما هذا الجهل الذي يميت الشجاعة في الاولاد وهم لا يزالون في احضان والديهم

كتب المقطم منذ ايام ان سيدة فاضلة انشأت مدرسة لتهذيب الاطفال حتى السابعة من اعمارهم فكان لهذا الخبر السار اعظم وقع في قلوب الاباء . وكثيراً ما قرأت في الصحف الانكليزية عن مدارس تنشئها المربيات الفاضلات لهذه الغاية الشريفة ولكني لم اعد اسمع انهُ انشئت مدرسة في هذا القطر على مثالها . فاذا لم تقدم عقائل سراة القطر واعيانهِ على انشاء امثال تلك المدرسة العظيمة النفع فمن يقدم على ذلك . انا لا اشك في انهن اذا انشأن لجنة او لجاناً لهذه الغاية النبيلة لقين من رجالهن وسواهم كل تعضيد ومساعدة . لان التربية الاولية هي اعظم من تربية المدرسة والسوق والوظيفة . والعلم في الصغر كالنقش في الحجر

والد

# باب التقريظ والانتقاد

## الجزء الاول من كتاب الاخلاق

وضع هذا الكتاب المرحوم صموئيل سميلز صاحب كتاب Self Help الذي ترجمناهُ وسميناهُ سر النجاح . ولم نكن نعلم ان كتابهُ الاخلاق ترجم الى العربية حتى جاءنا هذا الجزءِ من حضرة مترجمهِ محمد افندي صادق حسين خريج القسم العالي من مدرسة المعلمين الخديوية ومدرس الترجمة في مدرسة المساعي المشكورة الثانوية . فلما وقع نظرنا عليهِ تذكرنا الزمن الذي ترجمنا فيهِ سر النجاح منذ اكثر من ست وثلاثين سنة حين لم يكن لدينا شيءٌ نستعين بهِ على الترجمة ثم طرحناهُ بين اوراقنا الى ان قيض لهُ الله من قام بنفقات الطبعة الاولى منهُ وهو المحسن المشهور السرموسى منتفيوري الاسرائيلي

وفي هذا الجزءِ من كتاب الاخلاق ثلاثة فصول في الشجاعة . وضبط النفس . والعمل . والبحث فيها ادبي مؤيد بالشواهد الكثيرة المقتبسة من تواريخ كل الامم وقد اضاف اليها المترجم شواهد من تاريخ العرب واقوال حكمائهم كما فعلنا في الطبعة الثانية من كتاب سر النجاح . وحبذا لو زاد من هذه الشواهد والحكم فانها اعلق بنفس القارئ العربي من الشواهد الاوربية . وألحق هذا الجزءِ بفصل ذكر فيهِ اسماءَ الاعلام الواردة في الكتاب بحروف عربية ورومانية اتماماً للفائدة فلهُ الشكر على هذه التحفة النفيسة

## نصائح للامهات

هو كتاب مفيد نقلهُ الى اللغة العربية حضرة الدكتور فريد عبد الله وقد صدر الآن الجزءِ الثاني والثالث منهُ في مجلد واحد . وموضوع الجزءِ الثاني الطفولية الثانية وما يلزم فيها من الامور الصحية كالاستحمام والقواعد التي يجب مراعاتها في الملابس والطعام والمساكن والالعاب والنزهة والرياضة والتربية والتعليم والتسنين والامراض التي تعتري الاطفال في هذا السن وموضوع الجزءِ الثالث الحداثة والشباب وما يلزم للاحداث والشبان والشابات في هذا السن من الوسائل الصحية وعلاج ما يصيبهم فيهِ من الادواءِ وقد وضع ذلك كلهُ على سبيل السؤال والجواب . والاسلوب العلمي في الكتاب حسن ولكنهُ يحتاج

في بعض فصوله ان يكون اكثر انطباقًا على اقليم هذا القطر وعادات اهله . وعبارتهُ سهلة الفهم وطبعهُ حسن ولكن فصولهُ غير مفصولة جيداً وغير معنونة بحروف كبيرة تميزها الاّ الفصلان الاولان وذلك لا يقلل من قيمة فوائده العلمية ولكن الترتيب في طبع الكتب يسهل مطالعتها والاهتداء الى ما يريدهُ الطالب من فصولها . وهو يطلب من مكتبة التأليف بشارع عبد العزيز ومكتبة المعارف والهلال بالفجالة ومن حضرة مؤلفه الدكتور فريد عبدالله بعابدين وثمن هذين الجزئين عشرة غروش

## ديوان الساعاتي

صاحب هذا الديوان المرحوم محمود صفوت الشهير بالساعاتي من شعراء القرن الماضي ولد في القاهرة سنة ١٢٤١ للهجرة ولما بلغ العشرين من عمره سافر الى الحجاز فاتصل بالشريف محمد بن عون امير مكة ولزمهُ زمناً وشهد غزواته في نجد واليمن ووصف كثيراً منها في شعره . قال في وصف غزوة نجد

يممتم ارض نجدٍ فاكتست بكمُ  منها الرياض بثوبٍ اخضرٍ نضرِ
وطئتم في جمادى قفرها فغدت  بكم ربيعاً لمن اضحى على سفرِ

وقال يمدحهُ ويذكر واقعة حال مع امام صنعاء

وسل الحجاز وارض نجدٍ والمخا  مذ ايقنت منهُ بموت احمرِ
حتى اذا ما اذّنوا بقدومهِ  هبط الامام وكان فوق المنبرِ
كاد ابن يحيى ان يموت لرعبهِ  لولا تبسمهِ وحسن المنظرِ

وفي سنة ١٢٦٧ عزل الشريف محمد بن عون فهاجر الى مصر وهاجر الناظم معهُ ثم سافر معهُ الى الآستانة وعاد الى مصر فعيّن في ديوان المعية ثم تقلّب في عدة مناصب الى ان عيّن عضواً في مجلس احكام الجيزة والقليوبية وتوفي سنة ١٢٩٨ للهجرة

ومن محاسن شعره قصيدتهُ البديعية التي عني بشرحها المرحوم عبدالله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقاً وهي التي يقول في مطلعها

سفح الدموع لذكر السفح والعلمِ  ابدى البراعة في استهلاله بدمِ

ولهُ مناظرات ومراسلات مع ادباء عصره كالشيخ زين العابدين المكي واحمد افندي فارس وغيرها . منها قصيدة في مدح المرحوم احمد فارس قال فيها

يا احمداً وافى بمعجز احمدٍ  وابى علاهُ ان يكون لنا العلا

من ذا يجاري فارساً من بعدما قد اوقف الشعراء قال لها هلا

وقد طبع هذا الديوان منذ نحو خمسين سنة في حياة ناظمهِ ثم عني باعادة طبعهِ الآن مصطفى رشيد بك واضاف اليهِ ما لم ينشر في الطبعة الاولى وصدرهُ بمقدمة في الشعر مع ترجمة الناظم بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي واخرى بقلم محمد بك المويلحي وعلّق عليهِ شرحاً موجزاً فنقدم لهُ جزيل شكرنا

## تقرير مصلحة البوستة

اهدت الينا مصلحة البوستة المصرية تقريرها عن بيان اعمالها سنة ١٩١٠ وقد جاء فيهِ ان عدد المراسلات في هذه السنة بلغ ٧٥٤٩٠٠٠٠ وقد كان ٧٢٣١٠٠٠٠ سنة ١٩٠٩ فتكون الزيادة ٤٫٤ في المئة

وهبط عدد الجرائد والمجلات التي تصدر في القطر المصري الى ١٢٤ وكان ١٤٤ سنة ١٩٠٩ و١٣٨ سنة ١٩٠٨ . وبين هذه الجرائد والمجلات ٧٤ جريدة سياسية منها ٤١ افرنجية و٢٩ عربية و٤ شرقية غير عربية والباقي مجلات مختلفة

واستحضرت المصلحة في السنة الماضية آلة تبيع طوابع البوستة التي من فئة خمسة مليمات من تلقاء نفسها ولا تقبل النقود الزيوف فوضعتها في الاسكندرية على سبيل التجربة فباعت في ستة اشهر اكثر من خمسين الف طابع . اما في القاهرة فلم يمكن وضع الطوابع وضعاً محكماً في المكان المعد لها بسبب جفاف الهواء فكان تجعد الطوابع يحول دون ذلك ويظن الآن ان المصلحة قد تلافت هذا الخلل

وقد كان ايراد المصلحة ٢٨٦٩٣٥ جنيهاً ونفقتها ٢٦٩٩٤٧ يقابلهما ٢٣٧٠٩٧ و١٧٦١٨٥ سنة ١٩٠٦

## جمعية التوفيق الخيرية

اهدت الينا جمعية التوفيق الخيرية تقريرها عن سنة ١٩١٠ وقد ذكرت فيهِ خلاصة اعمالها في هذه السنة مما يدل على انها سائرة سيراً حسناً فقد كان عدد التلامذة في مدرسة البنين ٣٢٧ في سنة ١٩٠٩ فزاد في السنة الماضية الى ٤١١ وكان عدد التلميذات في مدرسة البنات ١٣٦ فبلغ ١٥٨ في السنة الماضية وكان عدد تلامذة مدرسة الصنائع ٣٣ فاصبح ٤٩

وجاء في هذا التقرير ان الجمعية عقدت جلسة عامة للبحث في انشاء كلية للبنات ثم علمت ان لجنة تألفت لهذا الغرض فقررت تعضيد اللجنة والاشتراك معها

ومما يسرنا ذكرهُ ان احد المحسنين وهو مخائيل افندي عبد الملك اوقف للجمعية منزلاً في الفجالة تبلغ قيمتهُ ٣٠٠٠ جنيه جزاهُ الله خيراً

وقد كان ايراد الجمعية في هذه السنة ٥٠٢٢ جنيهاً انفق منها على المدارس والمطبعة وغير ذلك من الاعمال ٤٣٢٢ جنيهاً فندعو لهذه الجمعية بالنجاح في خدمة الوطن

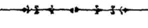
## كتاب التعليم الادبي

هو كتيب صغير الحجم عظيم الفائدة وضعهُ صديقنا جرجي افندي ديمتري سرسق وقد بحث فيهِ في الآداب والاخلاق وواجبات الانسان لنفسهِ ولعائلتهِ ولوطنهِ ووقف ريعهُ لمدرسة الصنائع الوطنية ومستشفى السل فنحث الادباء على مطالعتهِ لما فيهِ من الحقائق والنصائح ونقدم لمؤلفهِ جزيل شكرنا لغيرتهِ على الآداب والوطن

## قانون بني عثمان

### المعروف بآصف نامه

اهدت الينا المطبعة الكاثوليكية قانون الوزير الاعظم في خلافة بني عثمان وضعهُ لطفي باشا وزير السلطان سليمان الكبير ونشرهُ الاب لويس شيخو في مجلة المشرق ثم جمعهُ على حدة فنقدم لهُ جزيل شكرنا






## موسم القطن المصري

بلغ المشحون الى الاسكندرية من القطن من اول سبتمبر الماضي الى ٢٨ ابريل ٧٤٦٦١٣٦ قنطاراً اي نحو سبعة ملايين ونصف مليون فلا عجب اذا أُضيف اليها في الاربعة الاشهر الباقية من هذه السنة اي الى آخر اغسطس ثلثمئة الف قنطار فيكون الموسم الماضي قد بلغ سبعة ملايين وثلاثة ارباع المليون

وقد زاد الصادر الى انكلترا هذا العام عما صدر اليها في العام الماضي اكثر من مليون قنطار والى الولايات المتحدة نحو ٣٧٥ الف قنطار

وبلغ الصادر كلهُ من هذا الموسم ٦٣٦٠٠٨٩ قنطاراً واذا فرضنا ان القطر المصري اخذ متوسط ثمن القنطار ٤٤ غرشاً بلغ ثمن ما صدر من اول سبتمبر الماضي الى الآن نحو ٢٩ مليون جنيه وقد صدر في هذه المدة ٣٥٥١٧٨٣ اردباً من البزرة فاذا قدرنا متوسط ثمن الاردب منها ٨٥ غرشاً بلغ ثمنها ثلاثة ملايين من الجنيهات والجملة ٣٢ مليوناً ويبقى من موسم القطن نحو مليون ونصف مليون قنطار مع ما يقابلها من البزرة ولذلك لا نعجب اذا بلغ ثمن المحصول الماضي ٣٨ او ٣٩ مليوناً من الجنيهات

## الحشرات والفطريات

اكبر هم ارباب الزراعة في اوربا واميركا مصروف الآن الى مقاومة فعل الحشرات والآفات التي تعتري المزروعات . فان الوسائل التي استخدمت لانماء المزروعات تنمي وتزيد الحشرات ايضاً كنقل التقاوي من بلاد الى بلاد وفسائل الاغراس وكتقيل البذار وتكرير المزروعات على الارض الواحدة . حتى ان الاكثار من استعمال السماد النيتروجيني يزيد نمو الحشرات ايضاً ويعرض المزروعات لفتكها . وحيثما اعتنى الناس بالزراعة اضطروا ان يعتنوا ايضاً بمقاومة الحشرات والآفات المختلفة التي تصيب المزروعات . وتقسم طرق مقاومة الحشرات الى قسمين الاول تقوية اعدائها الطبيعية التي تفتك بها ولو بجلبها من مكان بعيد والثاني استعمال السموم التي تميت الحشرات ولا تضر بالنبات

واكثر الحكومات اشتغالاً بمقاومة الحشرات حكومة اميركا ومما اشتغلت بهِ حديثاً البحث في طبائع الدود الذي ينقر اشجار الحراج وييبسها ويقدر ضرره بحراج اميركا بمبلغ مئة مليون ريال كل سنة اي عشرين مليون جنيه . وقد وجد ان المسح بالبتروليوم او بمذوب الجير والكبريت يميت الحشرات القشرية التي تصيب بعض الاشجار وان الضربة التي تصيب اشجار الخوخ ( الدراقن ) تزول بواسطة غسول من الجير والكبريت اضيف اليهِ قليل زرنيخات الرصاص

ولا يخفى انهُ يوجد نوع من الحشرات يأكل المن الذي يكثر على الخضر و بعض الاشجار وان نوعاً من النمل الاسود يربي المن ويعتني بهِ وينقلهُ من غصن الى غصن ومن شجرة الى اخرى طمعاً بما يمتصهُ من العسل الذي يفرزهُ المن . وقد وجدوا ان هذا النمل يقتل الحشرات المذكورة آنفاً التي قلنا انها تأكل المن كأنهُ الراعي يرعى قطعانهُ ويدافع عنها بقتل الذئاب التي تخطفها ثم وجدوا انهُ يمكن استئصال هذا النمل بان يصب على بيوتهِ محلول مخفف من

سيانيد البوتاسيوم فمتى هلك قامت الحشرات على المن واكلته ونجت المزروعات والاغراس منهُ

ومدارس اميركا تباري حكومتها في الاشتغال بدرس طبائع الحشرات ومقاومتها وهي توزع نشرات زراعيةً على المزارعين تعلمهم فيها كيف يقاومون تلك الحشرات وينقذون مزروعاتهم من شرها . وترى في هذه النشرات صور النباتات المصابة بالحشرات وصورة الحشرات عليها حتى يفهم القارئ مراد الكاتب ولا يخطئهُ . وتصور فيها الحشرات في اطوار نموها المختلفة ويرى فيها شرح طرق العلاج وكيفية استعمالها

ويأتي الانكليز بعد الاميركان في الاهتمام بمقاومة الحشرات فترى جرائدهم الزراعية في الهند والترانسڤال ورأس الرجاء الصالح وجزائر الهند الغربية وسيلان مشحونة بالفوائد في مقاومة الحشرات

وجرى اليابانيون في هذه الخطة ايضاً فيصدر من مدرسة طوكيو الزراعية مجلة مصوَّرة بالانكليزية والالمانية تبحث في كل ما يتعلق بالزراعة ولا سيما في الحشرات

اما القطر المصري وهو بلاد زراعية فليس فيهِ مجلة زراعية ينشئها اناس من علماء الزراعة المسؤولين . وقد كان فيهِ مجلة تنشرها الجمعية الزراعية الخديوية بالانكليزية وتترجم الى العربية ترجمة سقيمة لا تفهم ثم الغيت ولا نظن ان احداً استفاد منها شيئاً . والحشرات تنتاب المزروعات والناس يلقون اعتمادهم على رجال الحكومة لكي يقاوموها ويتلفوها ولو ساوت اجرة الواحد منهم في الشهر اجرة عشرين فلاحاً

## اهلاك الجراد

اكثر المواد شيوعاً لقتل الجراد مزيج زرنيخيت الصودا والدبس يذاب ٢٠٠ رطل من زرنيخيت الصودا في ١٢٠ رطلاً من الماء الغالي ثم يضاف اليهِ اربعون رطلاً من الماء ويصب اربعة ارطال من هذا المذوب في اناء من الحديد لهُ غطاء محكم ويصب فيهِ ايضاً رطل من الدبس او عسل السكر ويخلط المزيج جيداً ويغطى الاناء وينقل الى حيث يكون الجراد الصغير الذي ظهر حديثاً ويمزج الرطل منهُ بستة وستين رطلاً من الماء ويرش بهِ الجراد الصغير فيميتهُ واذا صار عمر الجراد اسبوعين يمزج الرطل بخمسين رطلاً من الماء . لكن هذا العلاج سام جدًّا ويميت المواشي اذا رعت النبات الذي يصيبهُ ولا نجاة منهُ الاَّ اذا وقعت امطار غزيرة وغسلت الارض او اذا يبس النبات وحرق ولذلك يفضل عليهِ مستحلب الصابون ولو لم يكن قتَّالاً مثلهُ : واذا كانت الارض مزروعة فلا يحسن رش زرعها لا بمذوب الزرنيخ

ولا بمستحلب الصابون بل تبل النخالة بمادة سامة وتوضع في طريق الجراد فيأكلها و يموت ولكن يخشى ان تقع العصافير عليها وتلتقطها فتموت ايضاً

## السمنت لوقاية الاشجار النخرة

اذا نخر السوس الاشجار او حلَّ البلى بخشبها فالغالب انها تيبس سريعاً الاَّ اذا بقي اكثر قشرها سليماً . وقد كتب بعضهم في السينتفك اميركان يقول ان الاشجار التي تنخر كذلك يمكن ان تنجو من اليبس بان ينظف مكان النخر جيداً و يملأ بالسمنت فانهُ يقوّيها و يمنع امتداد البلى فيها ويكون دعامة ينمو عليها القشر من الجوانب . ويقتضي تنظيف مكان الخشب البالي ان يدهن بمحلول السليماني حتى اذا بقي فيهِ اثر للمواد الفطرية التي تسبب بلى الخشب يموت هذا الاثر ولا ينمو وينتشر . ولا بدَّ من ان يوضع السمنت تحت القشر عند طرفهِ حتى اذا نما القشر ينمو فوقهُ

## قتل الجرذان

اخبرنا احد الثقات في هذا القطر ان الجرذان كثرت في دوّارهِ حتى ضاق بها ذرعاً فوضع عيدان النفط ( الفصفور ) في الماء حتى انحلَّ كل فصفورها فيهِ ثم وضع دقيقاً في ذلك الماء وجبلهُ وصنعهُ كرات صغيرة طرحها في الاماكن التي تكثر الجرذان فيها وقام في اليوم التالي فوجد عدداً كبيراً من الجرذان مطروحاً ميتاً

## غدد قوائم المجترّات

في قوائم الحيوانات المجترّة الصغيرة كالغزال ونحوهِ غدد لم تكن فائدتها معروفة . اما الآن فقد رجح احد الباحثين انها تفرز مادة تلوث العشب الذي ترعاهُ او تنام عليهِ فيستدل بعضها على بعض برائحة هذه المادة فتكون بمثابة اعلام تهتدي بها اذا ضلَّ بعضها عن بعض . اما الحيوانات المجترّة الكبيرة كالبقر فلا غدد في قوائمها و بين اظلافها لانها ترى عن بعد لكبر حجمها فيسهل الاهتداء اليها

## التوسع في زراعة القطن

نشر المستر فنسن مقالة في المجلة الانكليزية الحَّ فيها على حكومتهِ في تعيين لجنة للبحث في

زيادة زراعة القطن في املاك الحكومة البريطانية وغيرها فتؤلّف هذه اللجنة من غزّال وحلاّج ومحام ومهندس ري ومهندس سكة حديد وتاجر شحن واحد علماء النبات واحد علماء الكيمياء الزراعية واحد اصحاب البنوك وستة مزارعين ثلاثة ينتخبون من مصر وثلاثة من الهند فتسافر من مصر الى السودان فيوغندا ومنها الى جنوب افريقية ثم تنتقل الى الهند وتعود منها بطريق تركستان والعراق وسورية ثم تضع تقريراً عمّا رأتهُ واختبرتهُ في هذه البلدان يكون لهُ فائدة كبيرة في توسيع زراعة القطن

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مساحة تتمة المخروط الناقص

البصرة . القس شمعون قرياقس اناويس . عُرِفت مساحة مخروط ناقص فهل يمكننا ان نعرف مساحة الجزء المتمم لهُ .

ج . نعم اذا عُرِف قطرا المخروط الناقص اي قطر قاعدتهِ وقطر رأسهِ . لنفرض ان ق نصف قطر قاعدتهِ وقَ نصف قطر رأسهِ وع علوهُ العمودي وعَ العلو العمودي لكمالتهِ فنسبة ق ـ قَ الى قَ كنسبة ع : عَ ومتى عرفت عَ تعرف مساحة الجزء المتمم للمخروط لانها تعدل مساحة قاعدتهِ في ثلث علوهِ والقاعدة تعرف بضرب مربع القطر في ٠٫٧٨٥٤ او مربع نصف القطر في ٣٫١٤١٥٩

(٢) الصابون السريع الارغاء

القدس . توفيق افندي زيبق . نرى الصابون الذي يصلنا من المعامل الاوربية سريع الرغوة كثيرها وذلك عكس الصابون المصنوع في نابلس مثلاً فهل لكم ان تفيدونا عما يدخل في تركيبهِ من الاجزاء التي تسهل فيهِ ذلك

ج . اذا كان الماء واحداً فالصابون الاسهل ارغاء هو الاسهل ذوباناً وقد لا يكون الاجود فاذا غسلت الغسّالة ثياباً ونظفتها برطل من الصابون البلدي النقي الذي لا يرغي بسهولة لم تستطع تنظيفها الاّ بنحو رطل ونصف من الصابون الاوربي الذي يرغي

بسهولة الاَّ اذا كان القلوي كثيراً فيهِ وحينئذٍ يقع منهُ ضرر بالثياب . ولكن قد تكون قلة ارغاء الصابون لا من جودتهِ بل من كثرة الاتربة التي يغش بها او من كثرة الاملاح . وفي تركيب الصابون النقي الجيد ٢٦ جزءًا في المئة من الماء و٧ في المئة من الصودا و٦٦ في المئة من الحوامض الدهنية فاذا اتقن عمل الصابون من قلي الصودا والزيت النقي وفصل بالملح جاء نقيًّا يرغي بسهولة

(٣) نجم القطب

ومنهُ . ما الاسم الذي اصطلح عليهِ العرب لما يسميهِ الانكليز North Star

ج . الجدي او جدي الفرقد وقدسماهُ المحدثون من مترجمي كتب الفلك بنجم القطب

(٤) الوحام في الغنم

قطور . مرجان افندي حنا . اعرف صديقًا اجتهد في اقتناء نعاج وخرفان بيض آملاً ان يكون نتاجها ابيض فكان النتاج اغلبهُ باللون الاسود فلم يعرف السبب غير ان الراعي كان اسود اللون فهل اسودَّ نتاج النعاج من توحمها وهل للوحم تأثير في الاجنَّة

ج . لا يظهر ان صديقكم صدقكم الخبر تمامًا فان النعاج البيض والكباش البيض يكون اكثر نتاجها ابيض لا اسود نعم قد يكون بعضهُ اسود لان السواد كان فاشيًا في اسلافها والمرجح ان النعاج والكباش لم تكن كلها بيضاء بل كان بعضها ابيض وبعضها اغبر او ابلق فاذا كان الامر كذلك جاءَ اكثر نتاجها ابلق او اغبر . راجعوا ما كتبناهُ عن ناموس مندل في الوراثة في جزء اوغسطس من المجلد ٣٣ من المقتطف . اما الوحام فلم يثبت العلم تأثيرهُ في الاجنة حتى الآن

(٥) خفقان القلب

ومنهُ . لي اخ يحصل لهُ خفقان في القلب كأنهُ خائف من امرٍ ما ويحصل لي شيءٌ من هذا نحو عشر مرات في اليوم فما سبب ذلك وهل هذا مرض

ج . اسباب خفقان القلب كثيرة جدًّا لا يمكن معرفتها بمجرد وصف الاعراض واكثر الذين يصيبهم هذا الخفقان في مصر مصابون بفقر في الدم سببهُ نوع من الديدان يعرف بالانكيلوستوما فلا بد من عرض المريض على طبيب يفحص المبرزات بالمكروسكوب ليعرف ما اذا كانت هذه العلة ناتجة عن الديدان المشار اليها او عن سبب آخر . وربما كان هذا الشعور الذي ذكرتموهُ غير حقيقي اي انهُ ناتج عن الوهم فقط

(٦) داء الثعلب الخلقي

ومنهُ . لاحد اخواننا ابنة عمرها سبع سنوات ولدت بدون شعر بالكلية لا في رأسها ولا في اي مكان آخر ينبت فيهِ الشعر عادة فما سبب ذلك وهل من واسطة لانباتهِ

ج . هذه الابنة مصابة على الغالب بداء الثعلب الخلقي وهو ليس مرضًا بل نقص في

الخلق والذين يصابون بهِ تكون اسنانهم ناقصة في غالب الاحيان ولا يعرف دواء لشفائهم فان العلة لا تزول منهم

(٧) حرق جثة كوخ

جديدة مرج عيون · انيس افندي قربان · ما قصد الدكتور روبرت كوخ من احراق جثتهِ بعد موتهِ

ج · يريد الذين يطلبون حرق جثثهم بعد موتهم ان يقتدي غيرهم بهم فيمتنع الضرر الذين يصيب الاحياء من فساد جثث الموتى والظاهر ان هذا هو غرض كوخ

(٨) حلق الشاربين واللحية

بغداد · احد المشتركين · متى دخلت على بعض قبائل الافرنج عادة حلق الحاجبين والشاربين والذقن وما الغاية من ذلك ومن المحافظة على هذه التقاليد

ج · لم يتصل بنا ان عادة حلق الحاجبين دخلت عند قبائل الافرنج ولكن حلق اللحية والشاربين كان شائعاً عند المصريين الاقدمين ثم اجراهُ الاسكندر المكدوني على جنوده لكي لا يمسكهم العدو بلحاهم واقتبسهُ الرومان سنة ٣٠٠ للميلاد وتركوهُ في عهد هدريانس ثم عادوا اليهِ في عهد قسطنطين الكبير · وادخل بطرس الاكبر حلق اللحى الى روسيا · ولما جلس لويس الثالث عشر على عرش فرنسا وكان فتى لا لحية لهُ اقتدى بهِ رجال بلاطهِ فحلقوا لحاهم وشواربهم وحدث مثل ذلك في اسبانيا في عهد الملك فيلب الخامس · ولا يزال كثيرون من الكبراء والقضاة وخدمة الدين يحلقون لحاهم وشواربهم في اكثر البلدان الاوربية

(٩) الذكاء المفرط في الصغر

مصر · مصطفى افندي سعيد · ولد يبلغ الرابعة من عمرهِ كثير اللعب ويكثر الاستفهام عن كل ما يسمعهُ كقولهِ ما هو العسل وما هو التفاح ولاي شيء ينفع · وقد ركب الترام مرة واحدة مع الخادم فحين رجوعهِ الى المنزل حكى لامهِ عن الترام وكيفية حركة السائق والكمساري واخبرها ايضاً ان الترام لا يمشي الاَّ بعد ان يزمر لهُ الكمساري وكان يشخص كل ذلك بيديهِ وهو يميل الى تمثيل الاشياء فيحضر قطعاً من الورق ويقول انا اصنع وليمة ويبسطها كأنها صحاف الوليمة وكلما سمع شيئاً او رآهُ يقلدهُ · وهو متوسط الجسم يميل الى النحافة اكثر منهُ الى السمن سريع الغضب والرضا فهل هذا يدل على ذكاء غير عادي

ج · ان الاولاد الذين يظهر فيهم الذكاء المفرط في صغرهم على نحو ما ذكرتم كثيرون وقد يبقى فيهم هذا الذكاء مدى العمر وقد لا يبقى او قد تضعف قواهم العصبية باكراً · والغالب ان الذين تبقى قواهم العقلية سليمة مدى العمر ويعملون الاعمال الكبيرة التي تقتضي سعة علم واختبار وحسن نظر في

العواقب لا يكونون من الذين يظهر ذكاء عقولهم باكراً اي ان التبكير في ظهور قوى العقل ليس دليلاً على زيادة الارتقاء بل الغالب ان يكون دليلاً على ضده

(١٠) نوع حجر الكلس الافرنجي

البترون. انطون افندي الشلفون. ما هو نوع الحجر الذي يستخرج منهُ الكلس الافرنجي والترابة الافرنجية (السمانتو) وهل تظنون ان بلبنان صخوراً تصلح لذلك وما هي الطريقة الاساسية لمعرفة نوعها وهل استحضار هذين الصنفين ميسور عندنا

ج. يظهر انكم تريدون بالكلس الافرنجي ما يسمَّى في مصر جبساً. والحجارة التي يصنع منها الجبس هي كبريتات الكلس كما ان الحجارة التي يصنع منها الكلس العادي (الجير) هي كربونات الكلس. ولا نتذكر اننا رأَينا حجارة الجبس في سورية او اننا رأَيناها ولم ننتبه لها ومزيتها انها بيضاء متخربة في الغالب هشة يظهر عليها شيء من اللمعان كأَن حبوبها طليت بمادة زجاجية فهذه الحجارة تحرق كما يحرق الكلس عادة ثم تطحن في مطاحن مثل معاصر الزيتون التي تسحن حبوبهُ واما السمنت فعلى نوعين السمنت الروماني وسمنت بورتلند والاول يصنع بتكليس حجارة كلسية فيها دلغان (اي سلكات الالومنا) وسحنها بعد ذلك وهذه الحجارة موجودة في لبنان على ما نتذكر في جوار انطلياس بين نهر بيروت و بيت مري والثاني يصنع بسحق الحجارة الكلسية والدلغان وجبل مسحوقهما وعمل لبن منهُ وحرقهِ وسحنهِ ثانيةً. والحجارة الكلسية كثيرة في لبنان وكذلك الدلغان ولكن هذه الاعمال كلها تقتضي قوةً عظيمة بخارية او مائية فوق ما يلزم من الوقود للتكليس فاذا اتي بالفحم الحجري من اوربا لا نظن انهُ يبقى من العمل ربح كافٍ

(١١) الحروب الصليبية

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط. ما هي اسباب الحروب الصليبية

ج. اعتقد المسيحيون من قديم الزمان ان زيارة الاماكن المقدسة المذكورة في التوراة والانجيل من الاعمال التقوية التي يندب اليها كل من يستطيع اليها سبيلاً. ولما استولى العرب على فلسطين لم يمنعوا المسيحيين من كل الاقطار من زيارة تلك الاماكن و بقي الحال على مثل ذلك الى ان استولى الفاطميون على سورية سنة ٩٨٠ للميلاد فساءت حال سكانها المسيحيين في عهدهم وحال الزوار ايضاً من الاوربيين ثم زادت الحال سوءًا في زمن الاتراك السلاجقة واشترك في المصاب مسلمو سورية ومسيحيوها على حدٍ سوى و بلغت الشكوى مسامع الدول المسيحية واستعان امبراطور الروم بالبابا غريغوريوس السابع وحسبها البابا فرصة لضم الكنيسة الشرقية الى الكنيسة الغربية

فاجابهُ جواباً حبياً واتفق بعد ذلك ان راهباً اسمهُ بطرس زار الارض المقدسة ولقي فيها ما ساءهُ فعاد الى اوربا وجعل يصف ما رأى وينادي بالجهاد او الحرب المقدسة فاهاج الخواطر واهتم البابا اوربانوس بالامر فاحتشدت الجماهير من اوربا كلها وكان ذلك بداءة الحروب الصليبية بويلاتها الوبيلة

(١٢) دواء ذات الرئة والسل والتيفويد

ومنهُ . اصحيح ما قالتهُ جريدة الهدى من ان الدكتور شافر احد اطباء سان فرنسسكو اكتشف علاجاً شافياً لذات الرئة والسل والتيفويد بشكل مصل يحقن بهِ المصاب فيتم لهُ الشفاء العاجل

ج . لم نرَ ذكراً لذلك في المجلات الانكليزية التي نطَّلع عليها ونستبعد جدًّا اكتشاف دواء واحدٍ يشفي من ادواء مختلفة الاسباب مثل ذات الرئة والسل والتيفويد فان لكل منها اسباباً واعراضاً خاصة بهِ

(١٣) منع الزنابير عن النحل

المختارة بلبنان . فؤاد افندي يوسف سليم . هل من واسطة لمنع الزنابير عن النحل غير قتلها باليد

ج . لذلك عدة وسائل . اولاً اتلاف كيران الزنابير التي تكون في جوار الخلايا بصب البترول عليها وسدها بالتراب . ثانياً تعليق زجاجة واسعة الفم او وعاء آخر قرب الخلايا فيهِ قليل من البيرة المحلاَّة بالسكر فتجتمع الزنابير عليها فاذا شربت منها سكرت وسقطت فيها ويمكن الاستعاضة عن البيرة بالنبيذ المخفف بالماء . ثالثاً تضييق باب القفير فلا يلزم للدفاع عنهُ اكثر من نحلة واحدة او نحلتين والزنابير قلما تقاتل النحل وجهاً لوجهٍ فالخفير الذي يقف على الباب يقدر ان يمنع الزنابير من دخولهِ متى كان ضيقاً . رابعاً تقوية القفران الضعيفة فان الزنابير قلما تهاجم القفران القوية

(١٤) تعلم لغة الاسبرانتو

ومنهُ . هل يوجد في مكاتب مصر او بيروت كتاب انكليزي او عربي لتعلم لغة الاسبرانتو

ج . لا نعلم بكتاب عربي لتعلُّم هذه اللغة وانما الكتب الانكليزية كثيرة تباع في بعض مكاتب مصر ويمكنكم ان تطلبوا من احد الكتبيين في بيروت ان يشتري لكم كتاباً من بلاد الانكليز

(١٥) الامراض العصبية والزواج

مصر . ح . غ . اعتراني مرض في الدماغ في العام الماضي اثر في جميع طباعي وغيَّر كثيراً من العادات الحميدة التي كنت اعتدتها وقد استشرت نطس الاطباء فقالوا انهُ مرض عصبي يعالج بالزواج فهل لديكم طريقة لمعالجة هذا الداء غير الزواج

ج . لا يمكن تشخيص هذه العلة ما لم تعرف اسبابها تماماً ولا يزول مرض من

الامراض الاَّ بازالة سببهِ فلا بد من استشارة طبيب ماهر يراكم بنفسهِ ويصف العلاج الموافق ولا نقدر ان نحكم هل الزواج او غيرهُ يفيد هذه العلة ما لم نعرفها تماماً

(١٦) نوع من السمك

المطرية دقهلية . عبد الحميد افندي حسن . سمعنا من اهالي المطرية دقهلية انَّ في بحيرة المنزلة نوعاً من السمك اسمهُ برمه جسمهُ عبارة عن مادة مخاطية ولهُ رأس متناهٍ في الصلابة ويقولون انهُ اذا ضرب بالشاكوش لا ينكسر وانهُ اذا ضرب مركباً خرقهُ في عدة اماكن خروقاً مستديرة فما هو هذا النوع من السمك

ج . يوجد انواع كثيرة من الحيوانات البحرية التي لا عظام لها لكننا لم نسمع بنوع من السمك ينطبق عليهِ الوصف الذي ذكرتموهُ

# باب الاخبار العلمية

## اوجه القمر في شهر مايو

| | يوم | ساعة | دقيقة |
|---|---|---|---|
| الربع الاول | ٥ | ٣ | ١٤ مساءً |
| البدر | ١٣ | ٨ | ١٠ صباحاً |
| الربع الاخير | ٢١ | ١١ | ٢٣ . |
| الهلال | ٢٨ | ٨ | ٢٤ . |
| القمر في الاوج | ١٥ | ٨ | ١٨ . |
| القمر في الحضيض | ٢٨ | ٧ | ٢٤ . |

## الكواكب

عطارد كوكب الصباح في اواخر الشهر
الزهرة كوكب المساء الشهر كلهُ
المريخ يشرق الساعة ٢ صباحاً
المشتري يرى الليل كلهُ
زحل كوكب الصباح في اواخر الشهر

## حفظ جماجم الموتى

اقام الدكتور جورج برون اكثر من ثلاثين سنة في جزائر الاوقيانوس الباسيفيكي والَّف كتاباً وصف فيهِ عادات الاقوام الذين رآهم وفي جملتها قطعهم لرؤُوس موتاهم وحفظ جماجمهم فرأَى في احدى تلك الجزائر رئيساً توفي فوضعت جثتهُ على دكة عالية وتُركت عليها الى ان بليت وسهل نزع رأسها منها فنزعوهُ وحفظوهُ عند اقرب اقارب بهِ ثم دفنوا جثتهُ . ورأَى السكان في جزائر اخرى يدفنون الميت واقفاً ويتركون رأسهُ فوق الارض ويضرمون النار حولهُ حتى يسهل نزع اللحم عنهُ ثم يفصلونهُ من الجثة ويحفظونهُ . وقد لا يضرمون النار حول الرأس بل يقيمون

النوادب حولهُ فيقمنَ هناك الى ان يبلى لحمهُ ويسهل نزعهُ

## عدوى حبة حلب

اثبت الدكتور ونيون ان حبة حلب تنتقل عدواها من المصاب الى السليم بواسطة لسع البعوض

## مؤْتمر السل الدولي

يعقد مؤْتمر السل الدولي في مدينة رومية من ٢٤ — ٣٠ سبتمبر وتدور مباحثهُ على اسباب السل واسباب انتشارهِ وطرق معالجتهِ والوسائل التي يجب اتخاذها للوقاية منهُ

## فيل الماء

كتب المستر هملن المشهور بجلب الحيوانات الافريقية انهُ رأى صيَّاداً افريقيًّا اخبرهُ عن حيوان رآهُ في بحيرة ڤرنان فاز وهو بين الفيل وفرس النهر لهُ جلد ثخين كثيف الشعر ولكن ليس لهُ نابان اكثر اقامتهِ في الماء ويستطيع ان يبقى تحت الماء مدة طويلة . ويقال ان في شمالي روديزيا حيوانًا مثلهُ وذكر بعضهم انهُ رآهُ تحت الكنغو

## تركيب النبات

التركيب في علم المواليد هو مزاوجة نوع من النبات او الحيوان بنوع آخر وقد جاء في مذكرات مصلحة الزراعة في بلاد الهند ان تركيب القمح النادر الحدوث في الاقاليم الكثيرة الرطوبة كثير الحدوث في الاقاليم الجافة الهواء . فاذا كان هذا الامر شائعًا في سائر انواع المزروعات اتضحت صعوبة حفظ صنف من اصناف المزروعات في القطر المصري نقيًّا من اختلاط غيرهِ بهِ

## اشتغال اليابانيين بالعلم

بحث الاستاذ كوهارا والمستر كوماتسو اليابانيان في بعض المركبات الكيماوية من نوع الفنيلفثاليميدس Phenylphthalimides ونحو ذلك من المركبات الايسورية اي التي تتماثل في العناصر والتراكيب وتختلف في الصفات . ووصفا ازواجًا كثيرة من الفثاليميد يكون الواحد منها ابراً خالية من اللون تذوب عند الدرجة ٨٣ الى ٨٤ ويكون الآخر بلورات معينة الشكل صفراء اللون تذوب عند الدرجة ١٢٥ — ١٢٦ وقالا ان عناصر المادة الاولى مركبة هكذا

كر = ن كر٦ هـ٥
كر٦ هـ٤ كر ا ا

وعناصر المادة الثانية مركبة هكذا

كر٦ هـ٤ (كر، كر) ن كر٦ هـ٥

وبحث غيرهما من الاساتذة اليابانيين مباحث كيماوية دقيقة من هذا القبيل تدلُّ على

انهم صاروا مثل اساتذة الالمانيين والفرنسويين والانكليز في الاشتغال بالمباحث العلمية الدقيقة

## ذكاء الحشرات

كتب القس اسمند فشر الى جريدة ناتشر يقول انهُ شاهد ذبابة كبيرة من النوع المعروف بالذباب النمسي تجرُّ دودةً خضراء اكبر منها وراقبها وقد جرَّت تلك الدودة مسافة ثلاثين متراً دارت بها حول زاوية بيتهِ الى ان وصلت الى مكان فوقهُ طنف من الجدار فتركتها وجعلت ترفع قطع الحجارة الصغيرة قطعةً قطعةً واذا بثقب مستدير في الارض كان مخفىًّ تحت تلك الحجارة فامسكت حينئذٍ بالدودة ونزلت بها في الثقب ومؤَخرها الى الاسفل ورأْسها الى الاعلى الى ان اختفت عن العيان . وبعد قليل عادت من الثقب وحدها وغطتهُ بالحجارة الصغيرة كما كان وطارت . والمرجح ان ما فعلتهُ تفعلهُ كل بنات نوعها ولا بدَّ من انها حفرت تلك الحفرة العميقة وغطتها بالحجارة لهذه الغاية ولا بدَّ من انها كانت تعرف مكانها وتتذكرهُ اينما كانت حتى تهتدي اليهِ ولا تخطئهُ

## عكس الثلج للاشعة الكيماوية

لا يخفى ان النور المنعكس عن الثلج يبهر النظر ويبلي من يراهُ بالقمر . وقد عرف سبب ذلك الآن فانهُ كثر وقوع الثلج في سويسرا في الشتاء الماضي وكانت تتخلل الايام المثلجة ايام مشمسة فخطر للاستاذ كوالسكي ان يمتحن النور المنعكس عن الثلج بالسبكترسكوب فوجد انهُ كثير الاشعة التي وراء البنفسجي اي ان الاشعة التي وراء البنفسجي تنعكس كلها عن الثلج وكان امتحانهُ لهُ بين الساعة العاشرة والثانية عشرة في مكان يعلو ٦٣٠ متراً عن سطح البحر فاشار ان يلبس الناس عوينات تمنع نفوذ هذه الاشعة كلما رأَوا الثلج والشمس مشرقة عليهِ فلا يصابوا بالقمر

## تأَنق الجرذان

كتب العالم بوكنن الى مجلة ناتشر يقول انهُ دخل حديقة المسيو غارنيه المهندس المشهور الذي هندس اوبرة باريس فرأَى فيها امراً غريباً يدلُّ على تأَنق الجرذان في طعامها فانَّ بستاني تلك الحديقة اخبرهُ انهُ ضاق ذرعاً بالجرذان لانها تشتي في تلك الحديقة ولا تفارقها الاَّ متى زال البرد واخضرَّت الحقول . وفي الحديقة كثير من اشجار الليمون والبرتقال والمندرين لانها في جهة حارَّة قرب موناكو والجرذان تأْكل اثمارها وتفضل الليمون والمندرين ( اليوسف افندي ) على البرتقال وقد تدارك شرها بلف جذور الاشجار بصفائح التنك لكي يتعذر عليها

الصعود اليها ولكن في الحديقة اراضٍ مرتفعة واراضٍ منخفضة فاذا كانت شجرة الليمون في ارض منخفضة الى جانب ارض مرتفعة وثب الجرذ عن حافة الارض المرتفعة الى الشجرة. وهو يأكل قشر الليمون الحامض ولا يمس لبهُ فيبقى عالقاً بالشجرة معرًّى من قشرهِ ويأكل لب المندرين ولا يمس قشرهُ فيبقى عالقاً في مكانهِ فارغاً. ومتى اكل كل ما يمكنهُ الوصول اليهِ من قشر الليمون الحامض ولب المندرين جعل يأكل البرتقال كأنهُ فضلة لا يلجأ اليهِ الاَّ عند الضرورة. واذا دخل الصيف ترك الحديقة وخرج الى الحقول التي حولها يأكل مما فيها من الاثمار

ومن رأي الكاتب ان الجرذان التي لا تجد حديقة تلجأ اليها في فصل الشتاء ولا اثماراً تاكلها يأكل بعضها بعضاً. اي ان بعضها يغتذي ويسمن ليكون مؤُونة للبعض الآخر ثم اذا دخل الربيع ولدت اناثها اولاداً كثيرة لتقوم مقام ما أُكل منها

## سرب لتشبرج

تمَّ حفر هذا السرب في ٣١ مارس الماضي في جبال الالب بعد ان قضى الحفارون في حفرهِ اربع سنوات ونصف سنة وستمضي سنتان ايضاً قبلما يصير صالحاً لمرور سكة الحديد فيهِ. طولهُ تسعة اميال وربع ميل فهو السرب الثالث طولاً فان سرب سمبلون اطول منهُ بثلاثة اميال وربع ميل وسرب سنت غوثار اطول منهُ بربع ميل. ومما يمتاز بهِ انهُ ليس في خط مستقيم بل ينحني مرتين وذلك لان الحفارين اصابوا منبع نهر في صيف سنة ١٩٠٨ ففاض الماءُ عليهم وقتل ٢٥ منهم فاضطروا ان يحرفوهُ ويزيدوا طولهُ الاصلي نحو ٨٠٠ قدم ولما التقى العمال فيهِ من طرفيهِ كانت نفقات الحفر قد بلغت مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

## الثعلب الجاهل

قلنا الثعلب الجاهل لئلاَّ يثقل على بعض الآذان قولنا العاقل او المدرك او المعطي قوة تمكنهُ من اعمال تشبه اعمال العقلاء. روى قصة هذا الثعلب رجل بعث بها الى مجلة ناتشر قال اخبرني حارس الصيد في املاك لورد الشستر انهُ رأى ذات يوم ثعلباً خطف وزة من روض ردلنش وقتلها وحاول الهرب بها ويحيط بالروض سور ارتفاعهُ خمس اقدام فلما وصل اليهِ وضع الوزة على عاتقهِ ورقبتها في فيهِ وحاول ان يتسور السور بها فلم يستطع ثم حاول ان يثب من فوقهِ فلم يستطع فابعد عنهُ قليلاً وعدا اليهِ ووثب ثانية فلم يستطع ان يصل الى اعلاهُ لانهُ كان يحمل الوزة كما تقدم. وكان يعدّل وضع الوزة على منكبيهِ كلما حاول الوثب بها. ولما رأى انهُ عاجز عن ان يثب فوق السور وهو يحملها

وقف على رجليهِ الى جانبهِ وعنق الوزة في فيهِ وحاول ادخال منقارها في ثقب بين حجارة السور على اربع اقدام من الارض فوقعت منهُ فحملها ثانية وادخل منقارها في الثقب وضغط عليهِ فاستقرّ هناك وعلقت الوزة بهِ متدلية ثم وثب الى اعلى السور ووقف عليهِ وانحنى الى ان وصل الى رأس الوزة فانتزعها ورفعها وسار بها غنيمة . انتهى

وحدث حادث قريب من هذا في كبري القبة بضواحي مصر فهناك بيت يحيط بحديقتهِ سور ارتفاعهُ نحو ست اقدام وكان في الحديقة كثير من الدجاج والارض تحت السور وعلى جانبيهِ رملية فاتى ثعلب وحفر حفرة في الارض تحت السور ودخل مزرب الدجاج وقتلها وخرج بها من تلك الحفرة

## سكك الحديد في اميركا

بلغ طول سكك الحديد في الولايات المتحدة الاميركية ٢٤٠٠٠٠ ميل رأس مالها ١٧٠٠٠ مليون ريال مقسومة الى سندات واسهم قيمة السندات منها نحو ٩٥٠٠ مليون ريال وقيمة الاسهم ٧٥٠٠ مليون ريال وقد بلغ دخلها في العام الماضي ٢٨١٨٤١١٤١٩ ريالاً او نحو ثلاثة آلاف مليون ريال وصافي الدخل ٩٧٨ ٨٤٨ ٩٣٢ او نحو الف مليون ريال وُزّع منها على المساهمين ٤٠٥ ١٣١ ٦٥٠ ريال او اكثر من واحد وثمانين مليون جنيه . وقد وزعت ربحًا سنة ١٨٩ بلغ ٨٧ مليون ريال فقط او اقل من ١٨ مليون جنيه فزاد دخلها في عشر سنوات نحو اربعة اضعاف بزيادة انتشارها

## شركة الفولاذ الاميركية

انشئت هذه الشركة في اول ابريل سنة ١٩٠١ برأس مال قدرهُ ١٤٠٠ مليون ريال فمرّ عليها الآن عشر سنوات وقد بلغ دخلها من حين انشائها الى اخر العام الماضي ٥٨٥٦٢٧١٦١٥ ريالاً وربحها الصافي ١٢٠٢٣٠٣٧٦٥ او اكثر من ١٢٠ مليون ريال في السنة . وقد صرفت في هذه السنة اجوراً لعمالها مبلغ ١٣٥٠ مليون ريال وسبكت ٩٥ مليون طن من الحديد الزهر واكثر من ٨٦ مليون طن من الحديد الصاج وصنعت ١١٠ ملايين طن من الكوك واقتلعت ٢٣ مليون طن من الحجارة و٣٠ مليون طن من الفحم الحجري وصنعت ٣٦ مليون برميل من السمنت وانشأت لمعاملها ومناجمها ٣٥٠٠ ميل من سكك الحديد يجري عليها ٤٥٠٠٠ مركبة من مركباتها ولها ٨٠ سفينة بخارية كبيرة و١١٥ سفينة صغيرة

## ضرر الطعام النباتي

بحث الاستاذ مكي بحثًا مدققًا في فعل

الطعام بالمحكوم عليهم بالاشغال في سجن بنغالا ببلاد الهند واجرى فيهم التجارب المختلفة مدة طويلة وكان يطعمهم الاطعمة النباتية او اللحمية ويرى تأثيرها فيهم ثم بحث في طبائع الشعوب الهندية واخلاقهم ليرى تأثير الطعام فيهم فاستنتج من بحثهِ ان الذين يكثرون من اكل اللحوم تكثر المروءة والرجولية فيهم فالذي يأكل اللحم يعمل اعمالهُ بهمة ونشاط ويدافع عن حقوقهِ ويناضل ولو اضطرَّ الى امتشاق الحسام واما الذي يكتفي بالاطعمة النباتية فتراهُ كاسف البال مضطرب الافكار لا يستطيع جسمهُ مقاومة الامراض

## قانون الكتبخانة الخديوية

صدر امر خديويٌّ بتنظيم الكتبخانة الخديوية اهم ما جاء فيهِ انهُ سيكون لدار الكتب مجلس اعلى تحت رئاسة ناظر المعارف ويتألف من سبعة اعضاء خمسة يعينون بقرارٍ من مجلس النظار بناءً على طلب ناظر المعارف والعضوان الآخران هما مدير دار الكتب الخديوية ومندوب عن نظارة المالية

وتكون اختصاصات هذا المجلس تقرير شراء الكتب العربية والافرنجية والنقود العربية والانواط واوراق البردي وتكميل النواقص في الكتب والمجموعات الموجودة واستنساخ الكتب العربية القديمة او اخذ صورها بالفوتوغرافيا وتقرير طبع الكتب المفيدة على ذمة دار الكتب وتقرير بيع الكتب التي يزيد عددها في دار الكتب على خمس نسخ سواء كانت مطبوعة او مخطوطة

## المعاهد العلمية الاميركية

بلغت اموال دار البحث العلمي التي انشأها كارنجي في وشنطون نحو خمسة ملايين من الجنيهات فانهُ وهبها سندات قيمتها ٢٢ مليون ريال بفائدة سنوية ٥ في المئة وهي تساوي الآن ٢٥ مليونًا او خمسة ملايين من الجنيهات وما وهبهُ ستنفرد لجامعة ستنفرد بكليفورنيا يبلغ خمسة ملايين من الجنيهات ايضًا وما وهبهُ ركفلر لجامعة شيكاغو يبلغ سبعة ملايين فهذه ثلاثة معاهد علمية وهبها ثلاثة من اغنياء اميركا سبعة عشر مليونًا من الجنيهات

## سكان الولايات المتحدة

أُحصي سكان الولايات المتحدة فبلغ عددهم ٩١٩٧٢٢٦٧ اي نحو ٩٢ مليون نفس وكان عددهم ٧٥٩٩٤٥٧٥ في احصاء سنة ١٩٠٠ فزادوا ٢١ في المئة في عشر سنوات وكانت نسبة الزيادة في السنين الماضية اكثر من ذلك وبلغت احيانًا ٣٥ في المئة في عشر سنوات . واكثر الزيادة الآن في الولايات الغربية واقلها في ثلاث من الولايات الشمالية الشرقية وفي خمس من الولايات الشرقية المتوسطة

## الدكتور يوسف ابلا

هو من ابناء المدرسة الكلية السورية الانجيلية الاولين اتمَّ دروسهُ الطبية فيها سنة ١٨٧٥ واقام في بلدهِ صيدا يطبب الى ان توفي المرحوم والدهُ فجعل فيس قنصل لانكلترا بدلاً منهُ ثم لها ولاسبانيا وكان متصفاً بالوداعة والاحسان الى الفقراء . وهو من آحاد عائلة ابلا الكريمة التي اشتهر كثيرون من رجالها بصناعة الطب توفاهُ الله في التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي عن احدى وستين سنة فنقدم فروض التعزية الى آلهِ الكرام

## مكتشفات السامرة

شاع في اوائل هذا العام انهُ كُشفت آثار ذات شأن كبير في السامرة من بلاد فلسطين ففي سنة ١٩٠٨ كشفت فيها آثار يونانية رومانية وفي جملتها اعمدة من عهد هيرودس . وسنة ١٩٠٩ كشفت فيها آثار ابنية من عهد الاسرائيليين . وسنة ١٩١٠ كشفت آثار تحت هذه وهي انقاض قصور من عهد عمري واخاب ( من سنة ٨٧٧ — ٨٥٤ قبل المسيح ) وعهد ياهو ويربعام الثاني ووجد معها اناء البستر من عهد اوسركون الثاني ملك مصر الذي كان معاصراً لآخاب ملك اسرائيل ووجدت هناك شقف كثيرة من الخزف عليها كتابات يظهر منها انها شقف آنية للزيت والخمر كما ترى في الكتابات التالية وهي ترجمة ما وجد على بعض تلك الشقف

في السنة العاشرة . لشمريو من التل جرة من الزيت النقي

في السنة العاشرة . خمر من كرم التل وجرة من الزيت النقي

في السنة العاشرة . من ابيعازار لشمريو جرة من الخمر العتيقة لآسا من التل

في السنة التاسعة . من شفطان بعل زمار جرة من الخمر العتيقة

في السنة الحادية عشرة . من ابي عزر لآسا اخيملك وبعلة من الناثان

ولا شبهة انهُ يراد بالتاريخ المذكور في هذه الكتابات السنين التي مرَّت منذ رقي الملك الى سدَّة الملك ولعلَّ الملك المراد هو اخاب نفسهُ والكتابة تدل على المرسِل والمرسَل اليهِ وما في الاناء من زيت او خمر وهي بالحروف السامية الغربية مثل الكتابة التي على الحجر الموآبي واسم الجلالة فيها حرفان فقط يو مع انهُ في التوراة يهو او يُو او ياه

## الطيران من لندن الى باريس

طار المسيو بطرس بريه من لندن الى باريس في ٣ ساعات و ٥٦ دقيقة من غير ان ينزل في الطريق . قام من لندن الساعة ١ والدقيقة ٣٧ بعد الظهر فوصل الى باريس

الساعة ٥ والدقيقة ٣٣ وكان ارتفاعهُ في اثناء الطريق بين ١٥٠٠ قدم و٢٠٠٠ قدم الاَّ فوق بحر المانش فانهُ ارتفع ٣٠٠٠ قدم وكان يستدل على طريقهِ بالحك والخريطة

## اول معرفة الانسان بالنار

من اساطير السود في غربي افريقية ان الغابات كانت تحترق من نفسها قبل ان عرف الانسان قدح النار من الصوَّان والعيدان وكان يحدث هذا الاحتراق كل سنة تقريباً في آخر فصل القيظ . ويظهر ان اول معرفة الانسان بالنار في افريقية كان على هذه الطريقة . وقد روى كثيرون من السياح انهم رأَوا الاشجار اليابسة والهشيم والابنية تحترق هناك بسقوط الصواعق عليها فتمتد النار منها الى ما يجاورها من النبات . وكثيراً ما تحترق الغابات في افريقية على هذه الطريقة ويعتقد الاهالي انها تحترق من نفسها فانهم يعلمون الاضرار التي تلحق بهم وبمواشيهم ومزروعاتهم من احتراقها فلا يعقل انهم يحرقونها . واكثر ما تحدث هذه النيران من الصواعق ويرى بعض الباحثين ان حرارة الشمس والاحتكاك قد يسببانها . وقد يحدث الاحتراق من جمع الصموغ لاشعة الشمس فتفعل فعل العدسيات المحدبة . ولا شبهة ان احتراق الغابات كان مفيداً جدًّا للانسان في اوَّل الامر فكان يتبعها ويلتقط ما تتركها من الحيوانات المشوية فيأكلها فذاق لذة الطبخ وتعلَّم فائدة النار

## تحويل سد النيل الى وقود

ذكرنا في مقتطف يناير من هذه السنة ان الدكتورين فون رات وهورنغ الالمانيين اخترعا طريقة لتحويل سد النيل الاعلى الى وقود . وقد علمنا الآن ان شركة انكليزية اسمها شركة صنائع السودان اشترت هذا الاختراع وانشأَت مصنعاً لهذه الغاية في الخرطوم وجلبت اليهِ آلة صغيرة وافتتحتهُ في الشهر الماضي . وتصنع الشركة الآن آلات كبيرة جدًّا لنصبها في جهات النيل الاعلى

## الصادرات والواردات

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري في الثلاثة الاشهر الاولى من هذا الشهر ٩٤٧٢٧٨١ جنيهاً يقابلها ٧٤٠٣٢٠٩ جنيهات في العام الماضي فالزيادة في قيمة الصادرات اكثر من مليوني جنيه كلها من ثمن القطن وثمن بزرتهِ وقد زادت قيمة الواردات ايضاً نحو مليون جنيه كانت ٥٤٩٨٥٥١ في الثلاثة الاشهر الاولى من السنة الماضية فبلغت ٦٥٩٠٦٧٤ جنيهاً

# فهرس الجزء الخامس من المجلد الثامن والثلاثين

# المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١١ — الموافق ٤ جماد الثاني سنة ١٣٢٩


## نظام الافلاك

ممَّا يمتاز بهِ نوع الانسان ان بعض افرادهِ بلغوا اعلى درجة من الارتقاء وبعضهم لا يزال منحطًّا في ادنى دركات الهمجيَّة · ولا يقتصر ذلك على الشعوب البعيدة بعضها عن بعض كشعوب الممالك الاوربية الراقية بالنسبة الى امم اواسط افريقية بل قد يتناول الشعب الواحد في البلد الواحد فترى بعض افرادهِ علماء فلاسفة وبعضهم غائصًا في بحار الجهل والغباوة بعضهم يسكن القصور المشيدة ويأكل المآكل الفاخرة ويركب الخيول المطهمة ويلبس الحرير والديباج والى جانبهِ اناس يسكنون اكواخًا حقيرة مثل اكواخ الذين عاشوا قبل عصر التاريخ ويأكلون اسخف المآكل او يكتفون بجريش الذرة وخبز الشعير وقليل من البقول كأنهم المواشي وثيابهم اسمال وهم حفاة في الغالب ·

ويظهر لدى البحث ان الجهل سبق العلم والبداوة سبقت الحضارة والخشونة سبقت الرفاهة · ولكن ما اتى اخيرًا لم ينسخ كل ما كان اولاً كما ان قصور الاغنياء لم تنسخ اكواخ الفقراء · وهذا شأن معارف الناس ايضًا · فما يدركهُ ويعتقدهُ الآن الامي الذي لم يتعلَّم شيئًا هو مثل ما كان يعتقدهُ اسلاف اسلافهِ منذ الوف كثيرة من السنين لان العلم لا يحصل بالوراثة كانتصاب القامة وبدو البشرة بل بالاكتساب فالذي لا يتعلَّم شيئًا يعيش ويموت في هذا العصر كما عاش اسلافهُ وماتوا منذ الوف كثيرة من السنين · وكل ما بلغهُ الناس من العلم والعمران اتصلوا اليهِ بالتدرُّج ولكن نبغ افراد منهم واكتشفوا من الحقائق ما عزَّ اكتشافهُ على غيرهم كأنهم أُلهموا كشف اسرار الطبيعة الهامًا · وتظهر سلسلة هؤُلاء النوابغ على اوضحها في اكتشاف النواميس الطبيعيَّة وتفسير حركات الافلاك كما سترى

## البابليون

اقدم عمران وصلت الينا اخباره عمران البابليين ويظهر منها انهم راقبوا حركات الاجرام السموية مراقبة دقيقة حتى صاروا يستطيعون ان يعينوا اماكن الشمس والقمر والسيارات بالدقة التامة وان يخبروا بزمن الخسوف قبل حدوثهِ . الاَّ ان تصوُّرهم للعالم كان مبنيًّا على الحس او على ما يقع نظرهم عليهِ في بلادهم فالذين كانوا منهم مجاورين لخليج فارس اعتقدوا ان الماء اصل كل شيءٍ وان اليابسة نشأت من البحر ولا يزال البحر محيطاً بها . والذين في الانحاء الشمالية الجبلية اعتقدوا ان الارض جبل كبير ولا ذكر عندهم لبحر يحيط بها . ثم لما اتسع ملكهم واتسعت اسفارهم قالوا ان السماء قبة كبيرة تتصل بالبحر من جوانبها وفوقها غمر وفوقهُ منازل الالهة وان للشمس منزلاً تخرج من بابهِ في الصباح وتعود اليهِ من باب آخر في المساء والارض جبل كبير مجوَّف من اسفلهِ . والشمس والقمر والنجوم آلهة تدور حول الارض . وكانوا يسمون النجوم جنود السماء ويلقبون القمر رب الجنود

## المصريون

وكان المصريون يتصورون العالم مثل صندوق مستطيل طولهُ من الشمال الى الجنوب وعرضهُ من الشرق الى الغرب حسب هيئة بلادهم والارض قاع هذا الصندوق والقطر المصري في وسطها والفلك مبسوط فوقها . قال بعضهم انهُ مسطَّح وقال غيرهم انهُ مقبَّب والكواكب في وجههِ المقابل للارض وهي مصابيح معلقة تطفأ في النهار وتوقد في الليل . وزعموا اولاً ان الفلك قائم على اربعة اعمدة ثم قالوا انهُ قائم على اربعة جبال شامخة في جهات الارض الاربع وهذه الجبال متصلة بعضها ببعض ويخرج من اعاليها نهر كبير يجري حول الارض والنيل فرع منهُ . والشمس (را) الهٌ يولد كل صباح فيحملهُ قارب يجري بهِ في هذا النهر حول الارض وينتقل الى قارب آخر في المساء . وان حية كبيرة تبتلع هذا القارب احياناً فتكسف الشمس . وفي الصيف يقل ميل هذا القارب في جريانهِ لانهُ يدنو من القطر المصري وفي الشتاء يزيد ميلهُ لانهُ يبعد عن القطر المصري وسبب ذلك انهُ يجري دائمًا قرب الضفة القريبة من مساكن الناس فاذا كان الصيف زاد الماء في النهر واتسع فزادت ضفتهُ دنوًّا من القطر المصري . وللقمر (ياهو) قارب آخر يجري بهِ وهناك خنزيرة تهجم عليهِ في الخامس عشر من الشهر فيبقى اسبوعين يحاول التخلص منها الى ان يقضى عليهِ اخيراً ويمحق ثم يولد ثانية . وقد تتمكن احياناً من ابتلاعهِ كلهِ برهةً وجيزة وهو الخسوف

اما النجوم فالمشتري منها (وبشتاتوي) وزحل (كاهيري) وعطارد (سبكو) فتسير في

قوار بها كالشمس والقمر ولكن المريخ (دوشيري) يجري قار بهُ الى الوراء · والظاهر انهم انتبهوا الى ما يظهر في سير المريخ القهقرى وهو في الاستقبال اي في اظهر مواقعهِ · وحسبوا للزهرة ذاتين فسموها في المساء واتي اي السابق وفي الصباح تيونتيري اي المبشّر وقالوا ان المجرة نيل السماء حيث يسكن الابرار في نعيم دائم تحت سلطة اوسيرس

اليونان

وكان اليونان قبل ظهور فلاسفتهم يعتقدون ان الارض دائرة مسطحة يحيط بها نهر عظيم وهو الاوقيانوس يبتدئ من عند عمودي هرقل و يدور شمالاً فشرقاً فجنوباً الى ان يعود الى مصدرهِ · والسماء قبة كبيرة فوق الارض · وجنوبي القطر المصري بلاد الاقزام وتتصل من الجنوب بالاوقيانوس ووراءهُ بلاد الكمار بين والى جانبهم منازل الاموات وهي تمتد غرباً وفيها جبال ووهاد كما في الارض · وقيل في اشعار هوميروس ايضاً ان مساكن الاموات تحت الارض تبعد عنها بعد السماء فوقها · وفوق الارض الاثير وفوقهُ قبة السماء وتحت هذه القبة الشمس والقمر والنجوم وهي تشرق من الاوقيانوس الشرقي وتغيب في الاوقيانوس الغربي ولم يقولوا ما يحلُّ بها بعد غيابها

آراء فلاسفة اليونان

لم يصل الينا شيء يذكر من كتابات الفلاسفة الاقدمين وكل ما اتصل بنا منقولات نُقلت عنهم او اقتباسات من كتبهم او تعاليمهم ذكرت في كتب افلاطون وارسطوطاليس او في كتب الذين كتبوا سير الفلاسفة الاقدمين او خلاصة تعاليمهم

طاليس

من اقدم هؤلاء الفلاسفة واشهرهم طاليس المليطي او المليسي الذي ولد نحو سنة ٦٤٠ قبل المسيح وعمَّر ٧٨ سنة وقد ارتأى ان الارض دائرة طافية على وجه الاوقيانوس كما يطفو الخشب وان الماء اصل كل شيء و يتكوَّن الهواء من بخارهِ · وان الزلازل تحدث من اضطراب ماء الاوقيانوس ولم يذكر شيئاً عمَّا يحمل الاوقيانوس ولكنهُ كان يحسبهُ غير متناهٍ · ولا يعلم ما كان يقولهُ عن النجوم واين تذهب حينما تغيب

الاَّ ان هيرودوتس يقول ان طاليس كان ينبئ بحدوث الكسوف فقد جاء في الكتاب الاول والفصل الرابع والسبعين من تاريخهِ ما ترجمتهُ · « بينما كانت نار الحرب مستعرة بين الليديين والماديين انقلب النهار بغتةً الى ليل وكان طاليس المليسي قد سبق فانبأ بذلك وحذَّر اليونانيين منهُ وعيَّن سنتهُ بالضبط فلما رأى الماديون والليديون ذلك ابطلوا القتال

وودوا كلهم ان يتفقوا على شروط الصلح [1]

وقال ديوجنس ان طاليس قاس جرم الشمس وجرم القمر فوجد الشمس اكبر من القمر ٧٢٠ مرةً . ولكن يرجح ان ذلك خطأ من ديوجنس وان المراد ان الدائرة التي تدور فيها الشمس وهي ٣٦٠ درجة تساوي ٧٢٠ قطراً من قطر القمر الظاهر . وقالوا ايضاً انهُ كان يعلم ان كسوف الشمس حادث من حيلولة القمر بينها وبين الارض وان ضوء القمر مستمد من الشمس وانهُ يخسف اذا وقع في ظل الارض وانهُ قال ان الارض كرة والمظنون . ان القول بكروية الارض سابق لزمن طاليس وان هوميروس وهسيودس قالا بهِ

انكسيمندر

والفيلسوف الثاني من فلاسفة اليونان انكسيمندر وكان معاصراً لطاليس ( ٦١١—٥٤٥ قبل المسيح ) وينسب اليهِ اول استعمال المزولة في بلاد اليونان ويقال ان البابليين سبقوهُ الى استعمالها فمن المحتمل ان يكون عرفها منهم . وانهُ قال ان الارض مسطحة وهي شبيهة باسطوانة علوها ثلث ارتفاعها . وقال ارسطوطاليس ان انكسيمندر كان يعلم باستقرار الارض في مركز العالم . وكانت اسفار اليونان قد كثرت في ذلك الحين فتمكن انكسيمندر من عمل خريطة للارض اشار اليها هيرودوتس وخطأها لان راسمها جعل الاوقيانوس نهراً يحيط بالارض وجعل اوربا مساوية لاسيا

وذهب انكسيمندر الى ان السماء نارية وهي تحيط بالجلد احاطة اللحاء بساق الشجرة وهناك طبقات مختلفة للشمس والقمر والنجوم وهي على ابعاد مختلفة من الارض فالشمس ابعدها منا والنجوم الثوابت اقربها الينا . والظاهر انهُ اول من انتبه للبعد والقرب في اجرام السماء ولو اخطأ في جعلهِ النجوم اقرب الينا من الشمس . وحسب ان للشمس حلقة نارية قطرها اكبر من قطر الارض ٢٧ ضعفاً وفي دائرها ثقب قدر الارض يظهر منهُ ما هو داخل الحلقة اي ان

(١) عقب جورج رولنصن على ذلك بان زمن هذا الكسوف مختلف فيهِ فبلينيوس يقول انهُ حدث في السنة الرابعة من الاولمب الثامن والاربعين اي ٥٨٤ قبل المسيح واكليمندس الاسكندري يقول انهُ حدث في السنة الاولى من الاولمب الخمسين اي سنة ٥٧٩ قبل المسيح وقال فولنه انهُ حدث سنة ٦٢٥ قبل المسيح وبوهير سنة ٥٩٧ وكلنتن سنة ٦٠٣ وابدلر سنة ٦١٠ . وقال غروت ان علماء الفلك المتأخرين جعلوا هذا الكسوف سنة ٦١٠ قبل المسيح ثم قال ان انباء طاليس بالكسوف قبل حدوثهِ ذكرهُ ايضاً ارسطوطاليس وبوذيموس تلميذهُ ونقولا الدمشقي الأ ان السر هنري رولنصن قال ان كان طاليس قد انبأ بحدوث الكسوف وحدث كما انبأ فيكون ذلك من قبيل الاتفاق لان القدماء لم يكونوا يعرفون حساب كسوف الشمس وكل ما كان يعرفهُ الكلدانيون ويحتمل ان يتعلمهُ طاليس منهم انما هو حساب خسوف القمر

الشمس الظاهرة هي النار التي ترى من ذلك الثقب . وان للقمر حلقة اخرى مثل حلقة الشمس قطرها اكبر من قطر الارض ١٩ مرة وهو ثقب فيها وتختلف وجوههُ بين بدر وربع وهلال حسب فتح ذلك الثقب كلهِ او بعضهِ والظاهر ان الذين نقلوا هذا القول اخطأوا في النقل وصوابهُ ان فلك القمر او بُعْد القمر عن الارض يساوي ١٩ ضعفاً من قطرها و بعد الشمس عن الارض يساوي ٢٧ ضعفاً من بعد القمر فيكون بعدها عن الارض ٥١٣ ضعفاً من قطر الارض او نحو ٤٠٠٠٠٠٠ ميل

انكسيمينس

الفيلسوف الثالث من فلاسفة اليونان انكسيمينس المليطي الذي عاش في النصف الثاني من القرن السادس قبل المسيح وقد قال ان قبة السماء مادة صلبة كالبلور والنجوم فيها كالمسامير وهي تدور حول الارض دورة رحوية . واصل العناصر كلها الهواء ومنهُ تكونت الاجسام كلها فالارض تكونت منهُ بالتكاثف وتكونت منها النار بالتبخر ومن النار تكونت الشمس والقمر والكواكب بدوران السماء . والارض قائمة على الهواء والشمس والقمر والنجوم اجسام مسطحة والهواء يمنع وقوعها . وحرارة الشمس ناتجة من سرعة حركتها واما النجوم فلا نشعر بحرارتها لبعدها الشاسع عنا . وقال ثيون الازميري ان انكسيمينس كان يقول ان ضوء القمر مستمد من الشمس وانهُ كان يعرف السبب الحقيقي لخسوف القمر

انكسغوراس

هو اول فلاسفة اثينا المشهورين ولد سنة ٥٠٠ قبل المسيح واقام في اثينا نحو سنة ٤٥٦ قبل المسيح وقال ان الكون مؤَلف من المادة والعقل فالعقل ادار المادة فانقسمت قسمين الاثير والهواء الاول حار خفيف لطيف والثاني بارد مظلم ثقيل ودار الثاني على نفسهِ فرسب منهُ الماء ورسب التراب من الماء وتكوَّنت الصخور من التراب وكانت الارض في اول امرها مائعة كالطين فجففتها حرارة الشمس وقال ان افلاك السيارات واقعة خارج فلكي الشمس والقمر وان النجوم اجزاء صغيرة انفصلت من الارض فحميت بدوران الاثير حتى ظهرت كانها مشتعلة ونحن لا نشعر بحرارتها لبعدها عنا ومتى غابت تدور تحت الارض من الغرب الى الشرق . وعرف ان نور القمر مستمد من الشمس وعرف ايضاً سبب تغير وجوههِ وقال ان فيهِ سهولاً واودية وعرف سبب كسوف الشمس وخسوف القمر

وعلَّل المجرَّة تعليلاً بديعاً ولو لم يكن صحيحاً قال ان ظل الارض ينتشر في الفضاء لصغر الشمس بالنسبة اليها فنرى في هذا الظل من النجوم الصغيرة ما لا نراهُ في غيرهِ لان نور

الشمس لا يحجبها فيهِ وهي المجرَّة . وخلاصة تعاليمهِ ان للظواهر للطبيعية اسبابًا طبيعية فغاظ ذلك خدمة الدين وقاموا على انكسغوراس يضطهدونهُ ولولا بركليس لقتلوهُ



فيثاغورس

واشهر فلاسفة اليونان الاقدمين فيثاغورس . كانت ولادتهُ في ساموس سنة ٥٨٠ قبل المسيح واقام في جنوبي ايطاليا ومات هناك نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح . و يقال انهُ جاء الى القطر المصري ورجع منهُ بما تعلَّمهُ من حكمة المصريين ثم ساح في مصر و بابل . وقد نسب الاقدمون اليهِ انهُ اول من قال ان العالم مركب من الاستقصات الاربعة اي التراب والماء والهواء والنار وانهُ كروي الشكل الارض في وسطهِ وهي كرة مسكونة من جانبيها و يقال انهُ قاس ارتفاع النجوم من اماكن مختلفة فحكم بكروية الارض او بانها غير مسطحة . وقال ان الزهرة نجم واحد ولو اشرقت احيانًا في الصباح واحيانًا في المساء . واهم ما قال به

واثبتهُ ان للارض دورتين الدورة اليومية على نفسها وهي سبب النهار والليل والدورة السنوية حول الشمس . وارتأى رأيًا آخر خياليًّا عاش اكثر من آرائهِ العلمية الصحيحة وهو ان لكل سيَّار من السيارات فلكاً زجاجيًّا حاملاً لهُ يدور بهِ حول الشمس ولما كانت سرعة هذه السيارات متفاوتة فلكلٍّ منها صوت موسيقي خاص وينتج من مجموع حركاتها كلها نغم بديع . ولا يعلم هل كان يعتقد ذلك حقيقة او انهُ اضمر تحتهُ رأيًا علميًّا يشبه القول بالجاذبيَّة التي هي ناموس ارتباط الافلاك

ومني العلم الطبيعي بعد ذلك بقيام ارسطوطاليس كما استعزَّت الفلسفة بهِ ولعلَّ اشتغالهُ بالتشريح وما وراء الطبيعة شغلهُ عن مراقبة النواميس الطبيعيَّة والنظر في الارصاد الفلكيَّة التي وجدها الاسكندر في خزائن الفرس

ثم نشأَت مدرسة الاسكندرية واستعزَّت في عصر البطالسة فقيس محيط الارض بقياس الفرق بين الاسكندرية واصوان في العرض والبعد بينهما فاذا محيط الكرة الارضية حسب ذلك القياس نحو ٢٨٠٠٠ ميل

بطلميوس

وبرع العلماء في علم الهندسة قبيل التاريخ المسيحي وبعدهُ وطبقوهُ على علم الفلك فوضع هبرخس ( او ابرخس ) رأيهُ قبل المسيح بنحو مئة وخمسين سنة وبطليوس رأيًا ثانيًا بعد المسيح بنحو مئة وخمسين سنة ورأي بطليوس هذا وصل الى العرب وبنوا علمهم في الفلك عليهِ وهو مبنيٌّ على القواعد الاربع التالية

الاولى ان الارض كرة ثابتة في مركز الفلك والنجوم الثوابت مركوزة في هذا الفلك وهو يدور بها حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة

- والثانية ان الارض صغيرة جدًّا بالنسبة الى سعة الفلك

والثالثة ان من الاجرام السموية سبعة تدور حول الارض وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل

والرابعة ان الشمس والقمر يدوران حول الارض في فلكين مركزهما مركز الارض وبقية السيارات تدور في افلاك مركزها خارج مركز الارض

والظاهر ان مدرسة الاسكندرية فضَّلت رأي بطليوس على رأي فيثاغورس وذلك اولاً لان رأي فيثاغورس يستلزم دوران الارض ورأي بطليوس لا يستلزم دورانها وهذا الدوران مخالف للمحسوس وثانيًا لان حركات السيارات الظاهرة تعلَّل برأي بطليوس ولا تعلل

برأْي فيثاغورس وثالثًا لان رأْي بطليموس يجعل الارض مركز العالم وذلك منطبق على العيان ولو لم يكن منطبقًا على الحقيقة مع ان القدماء كانوا يسلّمون بامورتناقضهُ كتسليمهم بان الشمس اكبر من الارض واذا كانت كذلك فحسبانها مركز العالم اقرب الى العقل من حسبان الارض مركز العالم. ثم ان تعليل حركة الاجرام السموية الظاهرة بدوران الارض على محورها ابسط



بطليموس

من تعليلها بنظام بطليموس والبسيط مقدم على المركب. ونظام بطليموس على غرابته تسلط على العقول الى زمن العرب بل خملت العقول وعزّ قيام المفكرين وانتشر حجاب الجهل وجاء العرب فتناولوا مذهب بطليموس ولم يغيروا فيه ولا اضافوا اليه الاّ حقائق قليلة واستمرت المعارف على هذا المنوال الى ان قام كوبرنكس في اوائل القرن السادس عشر وفك هذا الطلسم وتجاسر على هدم ركن كبير من اركانه فمهد السبيل لنقضه كله كما سيجيء

# توزيع السلطة

ان كارنجي المثري المشهور الذي اثنى باجتهاده حتى صار من اغنى الناس ووهب الملايين الكثيرة للمعاهد العلمية والادبية وفي نيته ان يهب سائر امواله قبل وفاته — هذا الرجل لا يقنعهُ بذلهُ المال لنفع ابناء نوعهِ بل يبذل ايضاً قوى عقلهِ في النصح والارشاد كأنهُ من الكتّاب المنقطعين لافادة نوع الانسان بنفثات اقلامهم . وقد كتب الآن مقالة في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية موضوعها بريطانيا ونسلها رأينا فيها درساً مفيداً في السياسة لرجال الحكومة العثمانية ولكل الذين يتولون شؤون الناس من قرّاء المقتطف فاقتطفنا منها ما يلي

قال الكاتب ان الانكليز لمّا اضطروا ان يقاوموا الحكومة الملكية الاستبدادية لم يصادموها مواجهةً كما فعل الفرنسويون بل اختاروا اسلوباً آخر فقيّدوا الملك واجتنبوا الثورة . قالوا ان الملك مختار من الله فلا يخطئ في اعماله فكانت النتيجة اللازمة عن ذلك انهُ امتنع عن كل عمل في ادارة شؤون البلاد لئلاً يخطئ فيها والقى زمامها الى وزرائهِ الذين تعينهم الاكثرية في مجلس النواب . ومن ثم صارت الحكومة الانكليزية دستورية محضة الشعبُ ينتخب نوابهُ والنواب يختارون الوزراء والوزراء يتولون ادارة البلاد . ولذلك ترى الحكومة الانكليزية الملكية اشد تطرُّفاً في الجمهورية من الحكومات الجمهورية بالذات لان لرئيس البلاد الجمهورية سلطة اوسع من سلطة ملك الانكليز ومن سلطة كل ملك مقيَّد فهو يختار وزراءهُ ويبرم او ينقض ما يسنهُ مجلس النواب من القوانين ويسجن من يشاء من غير محاكمة اذا خالف قوانين البلاد وهو غير مسؤول لاحد مهما فعل الاَّ اذا اتُّهم بخيانة الوطن وحينئذٍ ينظر مجلس الشيوخ في امرهِ . ولكن لا يختار للرئاسة الاَّ الاكفاء الذين اثبت الاختبار مقدرتهم وامانتهم كما لا يختار لمنصب الوزارة الانكليزية الاَّ اعظم رجال الحزب الذي تولّى الاحكام

والتفت الكاتب بعد هذا التمهيد الى البلدان التي توأّدت من البلاد الانكليزية او اضيفت اليها مثل كندا واستراليا وزيلندا الجديدة والترنسفال وقال انها فاقت البلاد الانكليزية في انتظام ادارتها لانها اصلحت اساليب الحكومة القديمة وجرت مجرى الولايات المتحدة الاميركية فان رئيس كل بلاد منها يدير شؤون بلادهِ كما يدير رئيس الولايات المتحدة شؤونها . وتدفع الاجور لنوابها وتطلب منهم ان ينقطعوا لشؤون البلاد كأن ليس لهم عمل

آخر . وقد اباحت حقوق الانتخاب للجميع على السواء وليس لمذهب من المذاهب الدينية التي فيها مزية على غيره . والمدارس العمومية اي التي تنفق عليها الحكومة من خزينة البلاد مفتوحة الابواب لاولاد الامة كلهم على السواء . ولا يُعلَّم فيها من التعاليم الدينية ما يجعل لمذهب من المذاهب مزية على غيره او ما ينفر منهُ اهل مذهب من المذاهب . والاكثرية فيها من البروتستانت ولكن الكاثوليك لا يرون في المدارس العمومية ما يمنعهم من تعليم اولادهم فيها لانهُ قد نُفي منها كل ما لهُ علاقة بالفوارق الدينية بين ابناء الوطن الواحد حتى يزول الخلاف المبني على الاختلافات الدينية ويحلّ محلهُ الوئام المطلوب للاتحاد الوطني وهذا يحسن ان يكون انموذجاً لنا في القطر المصري في التعليم العمومي

ثم انتقل الكاتب الى ما يحسن ان يكون انموذجًا لنا في الممالك العثمانية وهو نظام الاستقلال الاداري او الحكم المحلي او اللامركزية فقال ان في الولايات المتحدة الاميركية الآن ٤٧ ولاية ولكل ولاية منها قوانين خاصة بها ومجلس لسن هذه القوانين وللولايات عموماً مجلس نيابي اعضاؤُهُ من الولايات كلها وهو ينظر في المسائل العمومية التي تشمل كل الولايات . والمجلس النيابي الذي يتولى شؤُون الامة العمومية يجب ان يكون ارفع من المجالس المحلية التي تتولى وضع القوانين المحلية وان يكون مستقلاً عنها تمام الاستقلال . ثم قال انهُ قصد مجلس النواب الانكليزي ذات ليلة ليسمع المذاكرة في مسألة من المسائل الهامة اذ علم انها كانت مطروحة على بساط البحث تلك الليلة فرأى المجلس قد قدم عليها البحث في مسألة تتعلق بكنف مدينة من المدن الصغيرة . الى ان قال ان مطرقة بسمث البخارية موصوفة بانها تستطيع ان تطرّق كل اداة من الدبوس الصغير الى مرساة البارجة الكبيرة ولكنها لا تستخدم ابداً لتطريق الدبابيس بل لما يقتضي قوة عظيمة جدًّا . وهذا شأن مجلس النواب فان الانكليز يعلقون به كل المسائل كبيرها وصغيرها الى حدّ سوى فتقل مزيتهُ ولكنهُ يجب ان يختص بالمسائل العمومية والمسائل الدولية . وقد جرت الولايات المتحدة هذا المجرى في مجلس الجمهورية بعد ان اعطت لكل ولاية من ولاياتها مجلسًا خاصًّا يدير شؤُونها الداخلية . واشار بان تحذو بريطانيا العظمى حذوها فتقيم لكلّ من انكلترا واسكتلندا وارلندا وويلس مجلسًا اداريًّا خاصًّا بها وتبقي مجلس النواب البريطاني للنظر في شؤُون الامبراطورية البريطانية العمومية ومسائلها الدولية

هذه خلاصة ما كتبهُ المستر كارنجي في هذا الموضوع . والانكليز امة واحدة ولسان واحد ومع ذلك اقتضت المصلحة العمومية ان يكون لكل مستعمرة من مستعمراتهم مجالس

نواب خاص بها · ومن رأي المستر كارنجي ورأي كثيرين من زعماء الانكليز اطلاق هذا النظام على اقسام البلاد الانكليزية نفسها انكلترا واسكتلندا وارلندا كما تقدم · ونحن في البلاد العثمانية من امم مختلفة ولغات مختلفة ونود ان نبقى متحدين بالرابطة العثمانية ولكن يستحيل علينا في هذا العصر ان نزيل اختلافاتنا الجنسية واللغوية · لقد كان ذلك ميسوراً في العصور الغابرة على نوع ما حينما كانت الجنسية مدوسة تحت اقدام الفاتحين وحين لم يكن في اللغات كتب وصحف تنشر كل يوم ومدارس يتعلم فيها اكثر ابناء الامة فيزيد ارتباطهم بلغتهم ومع ذلك لم تستطع الامة التركية ان تزيل العصبيات العربية واليونانية والارمنية ولا لغات هذه الامم فهل تستطيع ذلك في هذا العصر

مضى على حماة الدستور نحو ثلاث سنوات وهم يحاولون لحم هذه الامم وازالة ما بينها من الفوارق العصبية · ولكن الامم لم تلتحم والفوارق لم تزل ان لم تكن قد زادت تمكناً · ولقد كاد يرسخ في ذهن العرب ان الاتراك عاملون على الاستبداد بهم وجعل الحكومة تركية محضة · وفي ذهن الاتراك ان العرب مقاومون لهم ولا يريدون الاتحاد بهم · وعندنا ان الفريقين مخطئان في حكمها فلا الاتراك يطلبون التفوق على العرب والاستبداد بهم ولا العرب يريدون الانفصال عن الاتراك والاستقلال عنهم ولا الحالة الحاضرة توجب اليأس من الاتحاد التام يوماً ما وازالة اسباب الشحناء والاتفاق على ما بهِ المصلحة العامة · ولكن هب ان الشعوب العثمانية ازالت من بينها كل ما يوجب الشقاق واتحدت على مصلحة الوطن اتحاداً تامًّا ولم يبقَ من الفوارق بينها الاَّ الفوارق الطبيعية والجغرافية التي لا يمكن تغييرها ككون هذا الشعب عربيًّا وذاك تركيًّا وكون البلاد العربية غير البلاد التركية وكلاهما غير البلاد الرومية حسب تغلب الجنس واللغة واختلاف الصقع فهل الاصلح للبلاد العثمانية ان تكون ادارتها كلها في الاستانة ومجلس الاستانة يتحكم في انشاء بلدية بيروت وجر المياه الى القدس ورصف الشوارع في بغداد واصلاح طريق المركبات بين طرابلس وصيدا · هل من مصلحة البلاد العثمانية ان يهتم مجلسها النيابي بعمل الدبابيس كما قال كارنجي ووقتهُ لا يكفي للاهتمام بمصالح الدولة الكبرى · او لا يمكن حفظ الجامعة العثمانية وربط الولايات العربية بمجلس اعضاؤُهُ من ابنائها ولغتهُ العربية وربط الولايات التركية بمجلس اعضاؤُهُ من ابنائها ولغتهم التركية وربط الجميع بمجلس اعلى لغتهُ التركية واعضاؤُهُ من كل الولايات العثمانية وعملهُ النظر في شؤُون السلطنة العمومية

والامم كالافراد اذا ارادت ان تقتبس شيئًا وجب عليها ان تقتبس اجدَّ ما يكون واصلح

ما يكون لا ان نقتبس القديم البالي . فاذا اراد الواحد منا ان يشتري آلة بخارية طلب ان تكون من آخر طرز جامعة لكل الاصلاحات الجديدة التي تقلّل حرق الفحم وتبديد القوة اي ان تعمل اكثر عمل باقل ما يكون من النفقة . واذا ارادت البحرية العثمانية ان تشتري بارجة او اسلحة اشترطت ان تكون من آخر طرز واتقن ما بلغهُ الاختراع في عمل البوارج والاسلحة وهذا يجب ان يكون شأننا في حكومتنا فاذا كانت الحكومات التي سبقتنا في الجري على الحكم الدستوري تقول ان الاختبار اثبت لها فائدة توزيع السلطة الادارية على المجالس المحلية والكف عن محاولة ما لا يستطاع وهو توحيد العناصر واللغات فلا يكون من الحكمة ان نغضي عن اختبار غيرنا ونتمسك بالقديم الذي يقول اصحابهُ انهُ لم يعد صالحًا للاحوال الحاضرة

ومن المحتمل ان يكون الوقت الحاضر غير صالح لتغيير الحالة الحاضرة بعد ان تقررت وقبل ان يثبت فشلها ولكن من المؤكد ان الوقت الحاضر والمستقبل ايضًا لا يصلحان لازالة الخصائص الطبيعية . وهب ان ذلك كان ممكنًا منذ مئة سنة او مئتين سنة فانهُ غير ممكن الآن الاّ باستعمال طرق من الاستبداد والعنف تأباها الحكومة الدستورية

فعسى ان يرسخ في الاذهان ان الترقيع لا يفيد في اصلاح الممالك وانهُ يجب علينا ان نقتبس احدث اساليب الحكم الدستوري وان المصاعب التي نلاقيها في هذا السبيل لا تزيد على المصاعب التي نلاقيها في اقتباسنا اقدم الاساليب ولكن الفرق بين الاسلوبين كبير يستحق ان نتجشم لاجلهِ اكبر المشاق

وهذا الراي ليس من ابتكارنا ولا نحن منفردون بهِ ولا ندَّعي انهُ هو وحدهُ الرأي الصواب وكل ما سواهُ خطأً لان احوال البلاد العثمانية لا تماثل احوال البلاد الانكليزية والبلاد الاميركية من كل وجه ولكننا نرى انهُ يستحق ان يعمل رجالنا فيهِ رويتهم لعلهم يرون فيهِ سبيلاً اقرب الى الاصلاح المنشود

و بديهي ان صعوبة المواصلات بين الولايات العثمانية ولو كانت من قسم واحد من اقسام السلطنة تمنع انشاء مجلس واحد لها كلها فالولايات العربية مثلاً التي تجمعها جامعة اللغة والجنس وهي اليمن والحجاز والشام والعراق لا تتيسر ادارة شؤُونها الداخلية بمجلس واحد ولكن لا تتعذر ادارتها بثلاثة مجالس واحد في بلاد العرب للحجاز واليمن وواحد في سورية لحلب ودمشق و بيروت والقدس والزور وواحد في العراق للموصل و بغداد والبصرة . وتدار ولايات الروملي بمجلس او مجلسين وولايات الاناضول بمجلسين او اكثر والغرض من ذلك كلهِ الوصول الى الاصلاح من اقرب طرقهِ وتقوية ما يمكن الجامعة العثمانية ونزع ما يضعفها

# الاقليم وتاثيره في الانسان

كان علماء الهيئة والجغرافية يقسمون المعمور من الارض الى سبعة اقاليم وهي سبع مناطق مستطيلة على موازاة خط الاستواء ثم ابدلوا ذلك بقسمة الارض بين خط الاستواء وكلٍّ من القطبين الى تسعين درجة وهي المعروفة بالعروض او درجات العرض وتوسّعوا في معنى الاقليم فيريدون به الآن الاحوال الجوية الخاصة بقسم من اقسام الارض من حرارة ورطوبة وهواء وريح وتربة وكهربائية وما اشبه والتي لها تاثير في الحيوان والنبات

والاقاليم بهذا الاعتبار ثلاثة اقسام كبرى وهي الاقاليم الحارة والاقاليم المعتدلة والاقاليم الباردة وعدة اقسام صغرى كالاقاليم الاستوائية والمدارية والقطبية واقاليم الجزر والاقاليم البحرية والجبلية وما اشبه

الاقاليم الحارة · واقعة بين خط الاستواء وعرض ٣٥ درجة شمالاً وجنوباً فتشمل معظم قارة افريقية وجزائر المحيط الهندي والباسيفيكي وجنوبي اسيا واميركا الوسطى والجزء الجنوبي من اميركا الشمالية والجزء الشمالي من اميركا الجنوبية وما بينهما من الجزائر

ومتوسط الحرارة في هذه الاقاليم يتراوح بين ٨٠ و ٨٤ درجة من مقياس فارنهيت واعلاها ١١٨ وادناها ٥٤ وحرارة النهار تختلف كثيراً عن حرارة الليل لسرعة الاشعاع في الليل · والظواهر الكهربائية كثيرة فيها والمطر يختلف في كثرتهِ وقلتهِ باختلاف انحاء هذه الاقاليم فهو غزير جدًّا في بعضها وقليل في غيرها · واشد الحر في هذه الاقاليم ليس على خط الاستواء كما يظن بل قرب المدارين ولذلك اسباب منها عدم سير الشمس على معدَّل واحد في ابتعادها عن خط الاستواء فانها تقطع اثنتي عشرة درجةً في الشهر الاوَّل وثماني درجات في الثاني وثلاث درجات ونصف درجة فقط في الثالث فتكون في آخر الشهر الثاني على بعد ٢٠ درجة عن خط الاستواء و ½ ٣ درجة فقط عن المدار تقطعها في شهر واحد · كذلك في رجوعها فانها تسير على المعدَّل نفسهِ فيكون المدار اشد تعرُّضاً لاشعتها من خط الاستواء

ولانخفاض الحرارة في الجهات الاستوائية سبب آخر وهو غزارة الامطار التي تقع هناك فهي كثيرة جدًّا بين خط الاستواء والدرجة الخامسة شمالاً وجنوباً وقلما تمر ايام متتابعة لا يقع فيها مطر كما في اللادو ويوغندا وبعض انحاء الكونغو

والمنطقة التي بين الدرجة الخامسة والدرجة العاشرة لها في الغالب فصلان يقع فيهما

المطر احدها ثلاثة اشهر او اربعة والثاني من ستة اسابيع الى شهرين ويعقب كلاً منهما فصل لا مطر فيهِ

والمطر في الجهات الاستوائية لا يستمر اكثر من بضع ساعات وقلما يكون اليوم كلهُ ماطراً لكن ما يقع من المطر في وقت معيَّن اكثر كثيراً مما يقع منهُ في الاقاليم الباردة او المعتدلة فهو غزير جدًّا يغمر الارض ويترك فيها كثيراً من البحيرات والمستنقعات وهي مضرَّة بالصحة

وعلى مقربة من المدارين منطقة لا يقع المطر فيها الاَّ نادراً وهي المنطقة التي سبق القول ان حرَّها اشد من حرّ خط الاستواء في بعض الاماكن وهي بين المنطقة الاستوائية الممطرة وبين الاقاليم المعتدلة فتبتدئ في افريقية بين الدرجة السادسة عشرة شمالاً والدرجة الثامنة والعشرين وعلى النيل بين الدرجة الثامنة عشرة على مقربة من شندي والدرجة الثامنة والعشرين على مقربة من المنيا

واكثر سكان هذه الاقاليم زنوج ومغول وبينهم شعوب بيضاء كثيرة أثَّر الاقليم فيهم فجعلهم سمر الالوان سود الشعور كالعرب والمصريين والهنود . وعمل الكبد والجلد قويّ فيهم لذلك تكثر بينهم الامراض التي تصيب هذين العضوين . والجهاز الهضمي فيهم بطيء العمل والجهاز العصبي كثير التقلُّب بين التنبه والانحطاط . وتكثر بينهم الدوسنطارية والحميات الملارية والحمى الصفراء

الاقاليم المعتدلة . واقعة بين الدرجة الخامسة والثلاثين والدرجة الخمسين او الخامسة والخمسين وتشمل الجزء الجنوبي والمتوسط من اوربا وجزءا كبيراً من اسيا واميركا الشمالية والجنوبية . متوسط الحرارة فيها بين ٥٠ و٦٠ درجة من مقياس فارنهيت والفرق بين فصولها الاربعة وهي الصيف والخريف والشتاء والربيع ظاهر جليّ وتكثر فيها التقلبات الجوية كالعواصف والامطار في الانقلاب الخريفي والانقلاب الربيعي

والاقاليم المعتدلة اصلح الاقاليم لسكن الانسان لانهُ يصعب عليهِ احتمال الاقاليم الحارة والاقاليم الباردة فان الحرّ الشديد يجهد الكبد والجلد والجهاز الهضمي ويجعلها عرضة للامراض القتَّالة . والبرد الشديد يجهد الرئتين والكليتين فتعتريها الامراض الوخيمة العاقبة لذلك كانت الاقاليم المعتدلة اصلح الاقاليم لسكن الانسان فلا شتاؤُها شديد البرد ولا صيفها شديد الحرّ . وافضل جزء من هذه الاقاليم سواحل البحر المتوسط فلا شتاؤُها شديد البرد في السواحل الشمالية ولا الصيف شديد الحرّ في السواحل الجنوبية . وسبب اعتدال هذه السواحل ان الجبال تكتنفها من الشمال فتمنع عنها الرياح الباردة . والبحر المتوسط ليس من

البحور الباردة والانهار التي تصب فيهِ من الشمال قليلة جدًّا او هي صغيرة لا يعتد بها

الاقاليم الباردة · هي بين الدرجة الخمسين او الخامسة والخمسين والقطب وقد قسمها بعضهم الى باردة وشديدة البرد وجليدية والاخيرة ما كانت حرارتها تحت درجة الجليد السنة كلها

والمعمور من الاقاليم الباردة الى الجنوب من خط الاستواء قليل جدًّا اما الاقاليم الباردة الشمالية فتشمل الجهة الشمالية من اسكتلندا و بلاد الدانمرك واسوج ونروج وجزيرة ايسلندا و بلاد فنلندا وشمال روسيا وسيبيريا و كندا

و برد هذه الاقاليم ليس اشده في القطبين بل على بعد عشر درجات عنهما · وابعد مكان عن خط الاستواء يسكنهُ الناس واقع بين الدرجة السبعين والدرجة الثامنة والسبعين ومتوسط الحرارة فيهِ بين ١٧ و١٨ درجة من مقياس فارنهيت اي بين ١٣ و١٥ درجة تحت درجة الجليد · والاختلاف بين النهار والليل في الطول كبير جدًّا في بعض فصول السنة فان الشمس تبقى مشرقة بضعة اشهر في الصيف وتغيب اشهراً في الشتاء

وسكان الاقاليم الباردة اقوياء البنية شديدو العضل و يغلب فيهم المزاج الدموي وهم اقوياء الهضم باردو الطبع ويعمّرون كثيراً وقلما يصيبهم من الامراض الخاصة باقليمهم الاَّ القمَر وهو نوع من العمى يصابون بهِ لكثرة تعرضهم للنور المنعكس عن الثلج · وقد يصيبهم الاسقربوط بسبب امتناعهم عن بعض الاطعمة

اقاليم الجزر · هي اكثر الاقاليم اعتدالاً لان البحر يحيط بها من كل جانب وحرارتهُ اكثر اعتدالاً من حرارة البرّ لما فيهِ من المجاري تحت سطحهِ ولدوران مياههِ بفعل الحرارة اما على سطحهِ او في باطنهِ فمياههُ كثيرة الاختلاط لا تبرد بسرعة ولا تسخن بسرعة فهو ابرد من اليابسة في الصيف واكثر منها حرارة في الشتاء فيؤثر في الجزر التي يحيط بها و يقلل من حرارتها صيفاً و بردها شتاء والرطوبة التي تتبخر منهُ تنتشر في جوّها فتحجب عنها اشعة الشمس صيفاً وتمنع الاشعاع منها شتاء فلهذه الاسباب يكون اقليم الجزر اكثر اعتدالاً من اقليم البر المجاور لها

الاقاليم البحرية والاقاليم البرية · الاقاليم البحرية تشبه اقاليم الجزر في اعتدالها اما الاقاليم البرية فشديدة البرد في الشتاء وشديدة الحرّ في الصيف

الاقاليم الجبلية · كلما ارتفعنا عن سطح البحر قلّ الهواء وخفّت الحرارة ثم يشتدّ البرد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى درجة يجمد فيها الماء ولو كان ذلك على خط الاستواء فان فيهِ

جبالاً لا ينقطع الثلج عنها · ومن خواص الجبال ان تجذب اليها بخار الماء والسحاب فيبرّدها الهواء ويكثف الماء الذي فيها فيسقط مطرًا او ندًى

واقليم الجبال من اصلح الاقاليم للانسان لنقاوة هوائها وقلّة سكانها لذلك كان داء السلّ قليلاً جدًّا فيها

## التقويم العام

بدأ الناس يستعملون التقويم او الحساب السنوي من حين تحضروا و بنو المدن كما تشهد آثارهم المنقوشة في الصخر والآجر · فانتبهوا اولاً الى الشهر القمري من اهلال القمر او طلوع البدر كل شهر قمري او ثمانٍ وعشرين يومًا وقسموا هذا الشهر الى اربعة ارباع كلٌّ منها سبعة ايام وهي الاسابيع المعلومة · وعرفوا السنة من تعاقب الفصول وقاسوا بالسنين اعمارهم ومدة حكم ملوكهم · وكان للتقويم شأن كبير في كل معاملاتهم المدنية والزراعية والتجارية والمالية ولا تزال صكوك الكلدانيين القدماء التي كتبوها منذ اكثر من خمسة الاف سنة شاهدة بذلك كلهِ لكنهم كانوا يؤرخون دائمًا او غالبًا من زمن قيام الملك الذي كتبوا ما كتبوهُ في عهدهِ

ولا حاجة بنا الآن ان نبين ما للتقويم من الشأن الكبير في جميع الاعمال والمعاملات وما للاتفاق على تقويم واحد يجري عليهِ جميع الناس من الفائدة الكبيرة في تسهيل المعاملات فان ذلك يكاد يكون تحصيل حاصل ولذلك اهتم بعض المصلحين الآن باصلاح التقويم الجاري حتى تصير بداءة سنيهِ وشهورهِ تقع في ايام معلومة من الاسبوع لا تتغير من سنة الى سنه واطلاق ذلك على الاسابيع ايضًا ان امكن لعلهم يصلون الى اسلوب يتقبل بهِ جميع الناس من غير استثناء اذ يرونهُ اصلح من كل الاساليب المعمول بها

ولا يخفى انهُ يحول دون ذلك صعوبة طبيعية لا يمكن ازالتها بوجه من الوجوه وهي ان السنة الشمسية ليست مجموعًا صحيحًا من الايام بل فيها ٣٦٥ يومًا وكسر من يوم فلا يمكن ان تقسم الى شهور صحيحة كما لو كانت ٣٦٠ يومًا فقط · فاذا جعل الشهر ٣٠ يومًا بقي من السنة ٥ ايام وكسر من يوم · ثم ان تقسيم السنة الى اسابيع اصطلاح قديم جدًّا يتعذر ابطالهُ او تغييرهُ والسنة اذا قسمت الى اسابيع بلغت ٥٢ اسبوعًا و بقي منها يوم وكسر من يوم واذا جعل الشهر ثلاثين يومًا تعذرت قسمتهُ الى اسابيع قسمة صحيحةً من غير باقٍ واذا جعل

ثمانية وعشرين حتى يقسم الى اربعة أسابيع صارت السنة ثلاثة عشر شهراً و بقي منها يوم وبعض يوم فيكون هذا التقسم اصلح من تقسيمها الى شهور في كل شهر منها ٣٠ يوماً ولكن لا تعود قسمة السنة الى نصفين وثلاثة اثلاث واربعة ارباع ممكنة كما هي الآن

والاساليب التي اشير بها لتسهيل التقويم وجعله بحيث يسهل على كل البلدان اقتباسهُ مختلفة ومنها اسلوب يقضي بفرز يوم رأس السنة واخراجهِ من ايام شهورها وتسميتهِ يوم رأس السنة فقط فيقال مثلاً حدث ذلك في رأس سنة ١٩١١ كما يقال الآن في اول يناير من سنة ١٩١١ فاذا كانت السنة عادية بقي منها ٣٦٤ يوماً فيمكن قسمتها الى ٥٢ اسبوعاً كاملاً فيجعل اليوم الاول من يناير اي اليوم التالي لرأس السنة اليوم الاول من الاسبوع الاول او يوم الاحد واذا جعلت شهور السنة حينئذٍ ١٣ شهراً وكلٌّ منها اربعة اسابيع او ٢٨ يوماً فاليوم الاول من كل شهر يقع يوم الاحد واليوم الثاني يوم الاثنين والثالث يوم الثلاثاء وهلمَّ جرًّا الى آخر الشهور وآخر السنة واذا كانت السنة كبيسة اي ايامها ٣٦٦ يوماً وجب ان يطرح منها يوم آخر لا يحسب من ايام شهورها واسابيعها بل يجعل بين يونيو ويوليو ويسمى يوم نصف السنة او يجعل بعد آخر دسمبر ويسمى يوم آخر السنة. ولا اعتراض على هذا الاسلوب الاَّ جعل الشهور ١٣ شهراً والعدد ١٣ لا يقسم قسمة صحيحة. وقد ارتأى البعض ان تجعل الشهور قمرية كما تقدم ويقسم شهر منها الى اسابيعهِ الاربعة ويضاف اسبوع منها الى كل ربع من ارباع السنة او الى الشهر الثالث منها فيكون في كل ربع شهران في كل منهما ٢٨ يوماً وشهر فيهِ ٣٥ يوماً ولكن ذلك لا يصلح للمعاملات ولا يسهل العمل بهِ لان المعاملات تقضي ان تكون الشهور متساوية على قدر الامكان كما اذا كانت الاجور مشاهرة

وقد اشار بعضهم باسلوب اصلح من هذا وهو ان يطرح من السنة يوم او يومان كما تقدم حسب كونها عادية او كبيسة يوم رأس السنة ويوم نصف السنة او آخرها ونقسم الايام الباقية الى اربعة ارباع في كل ربع منها ٩١ يوماً ويجعل كل ربع ثلاثة اشهر اثنين منها ثلاثين يوماً ثلاثين يوماً والاخير ٣١ يوماً فتصير الشهور متقاربة اشد تقارب في عدد ايامها والفصول متماثلة واليوم من الاسبوع الذي يبتدئ بهِ الشهر الواحد الآن يبتدئ بهِ دائماً فاذا ابتدأ يناير يوم الاحد ففبراير يبتدئ يوم الثلاثاء ومارس يوم الخميس وابريل يوم الاحد ومايو يوم الثلاثاء الخ ويحدث مثل ذلك سنة بعد سنة على الدوام ولكن لا تبتدئ الشهور كلها في يوم واحد من الاسبوع كما لو قسمت السنة الى ١٣ شهراً

واشار غيرهم بان تجعل السنة العادية ٣٦٤ يوماً كما تقدم فتقسم الى ٥٢ اسبوعاً فقط والى

١٢ شهراً في كل فصل منها ثلاثة اشهر في الاخير منها ٣١ يوماً كما تقدم ولكن لا يفصل رأس السنة دائماً ويوم وسطها او آخرها في السنين الكبيسة بل يكبس في كل سنة خامسة اسبوع كامل يضاف الى آخر السنة . وهذه الاضافة تزيد قليلاً عن المطلوب فيترك هذا الاسبوع كل خمسين سنة وكل قرن يقسم على ٤ من غير باق اي يضاف ٧١ اسبوعاً الى كل ٤٠٠ سنة فيصير طول السنة ٣٦٥٫٢٤٢٥ يوماً وهو متوسط السنة في الحساب الجاري الآن

وكل تقسيم من مقتضاهُ جعل السنة اسابيع كاملة يجعل الاعياد كلها تقع في ايام معلومة فاذا كان عيد ميلاد انسان في الثالث من شهر مايو ووقع هذه السنة يوم الخميس فانهُ يقع يوم الخميس دائماً في مستقبل السنين وقس على ذلك الاعياد الدينية والوطنية ولا يستثنى الاَّ عيد الفصح وما يرتبط بهِ من الاعياد . اما عيد الفصح فالظاهر ان الكنيسة الغربية غير معارضة في تثبيتهِ في يوم محدود من السنة بحيث يقع فيهِ دائماً فقد جاء في مجلة ناتشر ان قداسة البابا لم يعترض على ذلك فاذا لم تكن مخطئة في قولها فلا يبعد ان الكنيسة الشرقية تجاري الغربية ولا سيما اذا اراد ذلك جلالة قيصر روسيا . واذا جُعل عيد الفصح في الاحد الثالث من شهر ابريل وقع في الخامس عشر منهُ دائماً وكان قريباً جداً من الوقت الذي يقع فيهِ عادة حسب الحساب الغربي

والظاهر ان مجلس النواب الانكليزي مهتم الان باصلاح التقويم وقد طلب مؤتمر مجالس التجارة الذي عقد في لندن من حكومة سويسرا ان تدعو الممالك كلها لعقد مؤتمر عام يبحث في هذا الموضوع فوافقت الحكومة الانكليزية على ذلك وعسى ان تذلل حكومات الارض الصعوبات التي تعترض جعل التقويم واحداً في كل البلدان ولكل الامم .

واكبر هذه الصعوبات علاقة التقويم بالدين فان لاصحاب كل دين او مذهب تقويماً يكاد يكون خاصاً بهم فلا يكون من الانصاف ان ندعوهم ليتركوا تقويمهم ويجروا على تقويم آخر متصل بدين غير دينهم . نعم ان المعاملات لا تراعي الديانات ولا بدَّ من تغلُّب اصحاب المعاملات الكبرى اخيراً على غيرهم في حسابهم تسهيلاً للتعامل ولكن هذا العمل البطيء على التجارة والمعاملات يمكن اسراعهُ باستنباط تقويم جديد لا علاقة لهُ بالاديان او علاقتهُ بها قليلة جداً حتى لا يشعر الذين يتبعونهُ انهم كسبوا شيئاً غير ما ينتج من سهولة التعامل او خسروا شيئاً غير ما لا فائدة منهُ في التعامل . ومتى اصلح التقويم على ما تقدم وجرت عليهِ كل ممالك الارض لا تكون الصعوبات قد زالت كلها بل يبقى تطبيق التواريخ السابقة على التواريخ الجديدة ولكن هذه الصعوبة قلما تؤثر في المعاملات

# فتح مصر

## حسب رواية يحيى النحوي

(تابع ما قبلهُ)

### الفصل المئة والتاسع عشر

وكانت مصر في تلك الايام فريسة للشيطان فان الخلاف كان شديداً بين سكان الوجه البحري فانقسموا الى قسمين قسم مع ثيودورس وقسم يريد الانضمام الى العرب وكان اصحاب الفرقة الواحدة يوقعون باصحاب الفرقة الاخرى وينهبون اموالهم ويحرقون قراهم . والعرب لا يأتمنونهم

ووجه عمرو الى الاسكندرية جيشاً من العرب فاستولى على ضاحية كريون وكان عليها ثيودورس فذهب بحاميتها الى الاسكندرية واخذ العرب يهاجمون المدينة لكنهم لم يتمكنوا من الاقتراب منها لان حاميتها كانت ترميهم بالحجارة من اعالي الاسوار فارجعتهم الى مسافة بعيدة عنها

وكان القتال قائماً بين اهالي كورة مصر واهالي الوجه البحري فجرت بينهم مواقع عديدة ثم اصطلحوا بعد زمن قصير . لكن بعد انتهاء هذه الفتنة حرّك الشيطان فتنة اخرى في مدينة الاسكندرية فان عاملها دومنتيانوس ومينا قائد الجنود فيها كانا متخاصمين طمعاً بالرئاسة ولغايات اخرى وانتصر القائد ثيودورس لمينا لانهُ كان غير راضٍ عن دومنتيانوس لفرارهِ من نقيوس وتركهِ الجيش . وكان مينا ايضاً حانقاً على اقدوقيانوس اخي دومنتيانوس لانهُ بالغ في الشدة على المسيحيين بسبب ايمانهم في زمن الاضطهاد على غير رضى مينا . فجمع دومنتيانوس حولهُ انصار الحزب الازرق وضم مينا اليهِ انصار الحزب الاخضر[1] والجنود الذين في المدينة . . . .

ولما توفي قسطنطين ابن هرقل جلس هرقل الاصغر مكانهُ وهو اخوهُ من ابيهِ . . . . واعاد هرقل قيرس من منفاهُ وارسلهُ الى الاسكندرية ومعهُ جماعة من آباء الكنيسة وفوّض اليهِ عقد الصلح مع العرب والكف عن قتالهم واقامة حكومة مناسبة لمصر وسافر معهُ قائد الجيش قسطنطين وكان قبلاً قائد الجيش الوطني . . . .

---

(١) هما حزبان من الرومان

## الفصل المئة والعشرون

ولم يكن قيرس البطريرك الخلقيدوني هو وحده الراغب في الصلح فاجتمع الاهالي والحكام ومعهم دومنتيانوس وتباحثوا هم والبطريرك قيرس في عقد الصلح مع العرب

وكان رجال الدين كلهم ضد هرقل الاصغر قائلين انهُ ليس من العدل ان يكون الامبراطور الجالس على العرش ثمرة زواج فاسد وان الملك يجب ان يعود الى ابناء قسطنطين الذي ولدتهُ افدوقيا ورفضوا وصية هرقل الاكبر. فلما رأى والنتينوس ان الشعب كلهُ معادٍ لمرتينا واولادها اخذ مبالغ كبيرة من المال من خزينة الحكومة في فيلاغريوس ووزعها على الجنود وحرّضهم على مارتينا واولادها فكف الجنود حينئذٍ عن قتال العرب. وانقلبوا على مواطنيهم . وانفذ رسولاً الى رودس خفية لايقاف الجنود التي سافرت مع البطريرك قيرس واعادتها الى العاصمة واوعز الى ثيودورس[1] ان لا يسمع لاقوال مارتينا ولا يطيع اوامرها واوامر اولادها وارسل اوامر مثل هذه الى افريقية وغيرها من الولايات التابعة للمملكة الرومانية. فسرّ القائد ثيودورس جدًّا بهذه الاخبار وحفظها سرًّا وسار من رودس (ومعهُ قيرس) خفية في الليل قاصداً المدن الخمس[2] لكن ربّان السفينة وكان وحدهُ مطلعًا على سرّه ادّعى ان الريح ضدهُ فاوصلهُ الى الاسكندرية ليلاً في السابع عشر من شهر مسكرم وهو يوم عيد الصليب المقدس فهرع سكان المدينة الرجال والنساء الصغار والكبار الى لقاء البطريرك قيرس وكان سرورهم عظيماً برجوعه

وذهب ثيودورس خفية مع البطريرك الى دير رهبان تبنّسي[3] واقفل باب الدير ثم ارسل الى مينا وولاهُ القيادة وطرد دومنتيانوس من المدينة فخرج والناس يصرخون وراءهُ اخرج من المدينة

ولما ذهب البطريرك قيرس الى كنيسة قيساريون الكبرى فرش الناس الطريق كلها بالبسط واخذوا يغنون الاناشيد تعظيماً لهُ وكان الازدحام شديداً فداس الناس بعضهم بعضًا ولم يصل البطريرك الى الكنيسة الاَّ بمشقة عظيمة ( فالقى عظة ) عظّم فيها البئر التي وجد فيها الصليب المقدس وكان معهُ ايضًا الصليب المقدس الذي في دير التبنّسيين وهو الصليب الذي

---

(١) هو ثيودورس القائد العام كان هرقل قد استدعاهُ الى القسطنطينية ليستشيرهُ في امر مصر ثم عند رجوع البطريرك قيرس عاد معهُ الى مصر (٢) المدن الخمس ولاية رومانية تدعى الآن برقة عاصمتها مدينة بني غازي (٣) تبنسي مكان قرب دندره في صعيد مصر ينتسب اليهِ رهبان القديس فاخوميوس وكان لهؤلاء الرهبان دير في الاسكندرية

ارسلهُ اليهِ هرقل مع القائد يوحنا قبل نفيهِ . ثم بدأ القدّاس فعوضاً عن ترتيل المزمور المخصص لذلك اليوم وهو « هذا هو اليوم الذي صنعهُ الرب نبتهج ونفرح فيهِ » انتخب الشماس احتفالاً بالبطريرك وتهنئة لهُ برجوعهِ نشيداً آخر لا ذكر لهُ في الفروض فلما سمعهُ الناس قالوا هذا النشيد مخالف للطقوس وهو شؤم على البطريرك قيرس فانهُ لن يرى عيد القيامة مرة اخرى في الاسكندرية . واعاد الرهبان والمؤمنون من الحاضرين هذه النبوة امام الناس قائلين انهُ عمل مخالف للشعائر الدينية فلم يصدقهم احد

وتوجه البطريرك قيرس بعد ذلك الى بابليون لطلب الصلح من العرب بعرضهِ عليهم دفع الجزية وابطال الحرب فاحسن عمرو وفادتهُ وقال لهُ لقد احسنت بمجيئك الينا فاجابهُ قيرس لقد وهبكم الله هذه البلاد فلا يكن عداءٌ بينكم و بين الروم بعد الآن ولم يكن بيننا و بينكم عداوة قبلاً . فتعاهد الفريقان على تعيين مقدار الجزية والمهادنة احد عشر شهراً فلا يأتي العرب فيها عملاً بل يلزمون اماكنهم . وان الجنود التي في الاسكندرية تسافر بحراً وتأخذ معها امتعتها واموالها ومن شاء من الجنود العودة برًّا يدفع الجزية شهراً وان لا يعود جيش من الروم الى مصر بعد الآن . وان يبقى من الروم مئة وخمسون جنديًّا وخمسون من الاهالي رهينة عند العرب . وان يسالم العرب الروم و يمتنع الروم عن قتال العرب ولا يستولي العرب على كنائس النصارى ولا يتداخلوا في شؤونهم . وان يسمحوا لليهود بالاقامة في الاسكندرية

وعاد البطريرك بعد هذه المفاوضة الى الاسكندرية واخبر بها ثيودورس والقائد قسطنطين وطلب منهما ان يبلّغا هذه الشروط الى هرقل و يعضداهُ عندهُ . ودخل رؤساء الجيش واهالي الاسكندرية ومعهم ثيودورس على البطريرك يحيّونهُ فاخبرهم بالعهد الذي عندهُ مع العرب وطلب منهم قبولهُ . واتفق ان العرب وصلوا حينئذٍ الى الاسكندرية وهم آتون لاخذ الجزية وكان اهالي الاسكندرية يجهلون العهد الذي عقد معهم فظنوا انهم قادمون لقتالهم فاستعدوا لذلك . على ان الجنود والقواد قالوا يستحيل علينا قتال العرب والاولى بنا اتباع نصيحة البطريرك قيرس فهاج الشعب حينئذٍ على البطريرك يريدون رجمهُ فكلم المحرضين منهم قائلاً قد عقدت الصلح لانقذكم انتم واولادكم . وكان يتوسل اليهم وهو يذرف الدمع والحزن ملء فؤادهِ . فخجل اهالي الاسكندرية وجاؤوا باموالهم ليعطيها للعرب جزءًا من الجزية التي ضربت عليهم

اما المصريون الذين كانوا قد فرُّوا الى الاسكندرية خوفًا من العرب فانهم طلبوا من البطريرك ان يتوسط لهم عند العرب ليسمح لهم بالرجوع الى اوطانهم وقالوا انهم راضون بحكم

العرب عليهم فتوسط لهم قيرس كما طلبوا وهكذا دخلت مصر كلها في حوزة العرب مصر الوسطى والوجه البحري . وزاد العرب الخراج على مصر ثلاثة اضعاف

وكان هرقل قد ولّي رجلاً اسمهُ مينا على الوجه البحري وهو رجل جاهل مغتر بنفسهِ شديد الكره للمصريين فلما فتح العرب البلاد اقرُّوهُ في ولايتهِ وولوا رجلاً آخر اسمهُ شنوده على الريف ورجلاً اسمهُ فيلوكسينوس على اركاذيا اي الفيوم فكان هؤلاء الثلاثة يحبون العرب ويكرهون المسيحيين فاجبروهم على تقديم العلف للدواب وتقديم اللبن والعسل والفاكهة والبقول واشياء كثيرة غيرها وكان المصريون يطيعون اوامرهم خوفًا وارغمهم العرب على حفر خليج طريانس الموصل بين النيل والبحر الاحمر وكان متخربًا منذ زمان قديم (١)

ولما استتب الامر للعرب في مصر اغار عمرو بجنودهِ على المدن الخمس فقهرها وغنم منها اموالاً كثيرة واستاق عدداً كبيراً من الاسرى وفرَّ ابو ليانوس نائب المدن الخمس هو وجيشهُ وحكام الولاية الى توخيرا وكانت منيعة جدًّا وعاد العرب الى مصر بالغنيمة والاسرى

واغتم البطريرك قيرس كثيراً لما توالى على مصر من المصائب فان عمراً انزل الشدة على المصريين ولم يقم بالعهد الذي عقد معهُ . وثقلت الهموم على قيرس فاصيب بالدوسنطاريا في يوم عيد النخل وتوفي خميس الفصح في الخامس والعشرين من شهر مغابيت كما تنبأ المسيحيون فانهُ لم يبقَ حيًّا الى عيد القيامة المقدس وكان ذلك في زمن قسطنطين هرقل (٢)

ولم يستطع القائد والتتينوس معاونة المصريين في شيءٍ فبقي هؤلاء ولا سيما اهالي الاسكندرية منهم هدفًا لسوء معاملة العرب فرزحوا تحت اثقال الضرائب التي فرضوها عليهم . وكانت اموال المدينة مخبأة في جزائر البحر عشرة اشهر

وسافر بعد ذلك ثيودورس نائب الملك وقسطنطين قائد الجيوش والجنود الذين بقوا معها كذلك الجنود الذين كانوا رهينة في ايدي العرب الى الاسكندرية . وبعد عيد الصليب في العشرين من شهر حمله وهو عيد القديس ثيودورس اقاموا الشماس بطرس بطريركاً واجلسوهُ على الكرسي البطريركي . وارتحل ثيودورس من الاسكندرية في العشرين من شهر مسكرام ومعهُ الجنود والقواد وركب البحر الى قبرس ودخل عمرو امير العرب مدينة الاسكندرية بلا قتال ورحَّب بهِ الناس على ما هم عليهِ من الشقاء والغم

---

(١) هو خليج امير المؤمنين وصفناهُ في مقالتنا عن ترعة السويس في الصفحة ٤٦ من المجلد السادس والثلاثين من المقتطف (٢) صوابها قسطنطس بن قسطنطين

## الفصل المئة والحادي والعشرون

وعاد الانبا بنيامين بطريرك المصريين الى الاسكندرية بعد فراره من الروم بثلاث عشرة سنة ففرح كنائسهُ كلها وقال الناس ان هزيمة الروم ونصرة العرب بسبب ظلم هرقل وارهاقهِ الارثوذكسيين . هذه هي الاسباب التي اضرّت بالروم وجعلت السيادة في مصر للعرب

اما عمرو فكانت قدمهُ تزداد رسوخاً يوماً بعد آخر وكان يجبي الخراج بموجب العهد ولم يكن يأخذ شيئاً من اموال الكنائس ولم يسلب منها شيئاً قط بل كان يحميها مدة ولايتهِ كلها. ولما استولى على الاسكندرية جفف الترعة التي فيها كما فعل ثيودورس الهرطوقي قبلهُ. ورفع الجزية الى اثنين وعشرين الف دينار فرزح الناس تحت اثقالها ولم يكن لهم طاقة بها فاخذوا يختبئون . وجاء يوحنا الدمياطي الى الاسكندرية في اليوم الذي دخلها فيهِ عمرو وكان ثيودورس نائب الملك قد ولاهُ نيابة الاسكندرية فاعان يوحنا العرب حتى لا يخربوا المدينة وكان رؤوفاً بالمساكين فكان يساعدهم باموالهِ ويعزيهم ويرثي لحالهم

وخلع عمرو مينا وولّى مكانهُ يوحنا وكان مينا قد ضاعف الجزية التي ضربها عمرو على المدينة وهي اثنان وعشرون الف دينار فجبي مينا الهرطوقي اثنين وثلاثين الف دينار وسبعة وخمسين ديناراً ودفعها الى العرب . ولا يمكن وصف الحزن والنواح في المدينة فكان الناس يقدمون اولادهم بدل الاموال الباهظة التي كانت تجبى منهم كل شهر. ولم يكن لهم نصير بل تركهم الله واسلمهم الى ايدي اعدائهم

وجحد كثيرون من المسيحيين المنافقين الدين الارثوذكسي المقدس-والمعمودية التي منها الحياة واعتنقوا مذهب العرب . . . . وجردوا اسلحتهم على المسيحيين منهم رجل اسمهُ يوحنا وهو خلقيدوني من دير سينا فانهُ خلع رداءهُ الكهنوتي واعتنق الاسلام وجرّد سيفهُ على المسيحيين الذين بقوا على الايمان بربنا يسوع المسيح . انتهى

# السُرْفة

ما هي السرفة على التحقيق وما الذي يرادفها في لغات الافرنج

هذا سؤال يحق لكل لغوي ولكل باحث متتبع للاصطلاحات العلمية ان يلقيهُ على غارب كل لفظة او يعقدهُ بناصية كل كلمة لها تعلق بعلم المواليد او بسائر الاوضاع العرفية. لاننا اليوم في حاجةٍ الى ارتياد مساقط الالفاظ وانتجاع معانيها على الوجه الاصح الاسدّ الاكيد ليتسنى لابناء هذا العصر استعمال ما استعملهُ السلف من الحروف المثبتة المقرَّرة والتجافي عن كل ما يشين محاسن اللغة من اتخاذ المباني الغريبة التركيب عندما لا تمسّ الحاجة اليها او عندما تكون العربية في مندوحة عنها

١ً السرفة على ما ذكر معناها الدميري: (وهي) بضم السين واسكان الراء المهملتين وبالفاء: الارضة. قال ابن السكيت: انها دويبة سوداء الرأس وسائرها احمر تتخذ لنفسها بيتاً مربعاً من دقاق العيدان تضم بعضها الى بعضٍ بلعابها على مثال الناموس (كذا في الاصل المطبوع وهو غلط ظاهر والاصح: الناوُوس) ثم تدخل فيهِ وتموت. ويقال سرفت السرفة الشجرة تسرفها بالكسر سرفاً: اذا اكلت ورقها فهي شجرة مسروفة. انتهى المقصود من ايرادهِ

٢ً وقال ابن سيده (في المخصص ٨ : ١٢٢): السُرْفة: دويبة مثل الدودة الى السواد ما هي تكون في الحمض تبني بيتاً من عيدانٍ مربعاً. تشدّ اطراف العيدان بشيءٍ مثل غزل العنكبوت. وقيل: هي دودة مثل الاصبع شعراء رقطاء تاكل ورق الشجر حتى تُعريها. وقيل: هي دويبة خفيفة كانها عنكبوت. يقال: «أَخفُّ من سرْفة». وقيل: هي دويبة في مثل نصف العدسة تثقب الشجرة، ثم تبني فيها بيتاً من عيدانٍ تجمعها بمثل غزل العنكبوت يضرب بها المثل. فيقال: «أَصنعُ من سرْفة». وقيل: دابة صغيرة جدًّا غبراء تأتي الخشبة فتحفرها، ثم تأتي بخشبة اخرى فتضعها فيها ثم اخرى ثم اخرى ثم تنسج مثل نسج العنكبوت». اه

٣ً وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات: قيل: السرفة: هي الدودة التي تنسج على بعض الشجر وتأكل ورقهُ وتهلك ما بقي منهُ بذلك النسج. وقيل: هي دودة تنسج على نفسها قدر الاصبع طولاً كالقرطاس ثم تدخلهُ فلا يوصل اليها». اه المراد من الاستشهاد بهِ

٤ً وقال ابن الاثير في النهاية: في حديث ابن عمر: فان بها سرْحةً لم تُجرَد ولم تُسرَف

اي لم تصبها السرْفة وهي دويبة صغيرة تثقب الشجر تتخذهُ بيتاً يضرب بها المثل . فيقال: اصنع من سرفة . اه

٥ً وفي اساس البلاغة للزمخشري : تقول : يفعل السَرَف بالنشب ما يفعل السُرَف بالخشب» . اه

٦ً وفي لسان العرب : السرفة . دودة القزّ . وقيل ... وقيل ... وقيل .... (الى غير ما جاء بنصهِ مما ذكرناهُ سابقاً) . اه

٧ً وقال في مجمع الامثال ( وفيهِ كلام اطول مما ذكرناهُ نوردهُ برمتهِ لما يتركب عليهِ من الفائدة ) : السرْفة دويبة . وقد اختلفوا في نعتها قال اليزيدي : هي دويبة صغيرة تنقب الشجر وتبني فيهِ بيتاً . وقال ابو عمرو بن العلاء : هي دويبة مثل نصف عدسة تنقب الشجر ثم تبني فيهِ بيتاً من عيدان تجمعها مثل غزل العنكبوت مخرطاً من اعلاهُ الى اسفلهِ كأنَّ زواياهُ قوّمت بخطٍّ ( ويروى : بخيط اي بخيط البناء او البنائين وهو المطمر والقادم ) ولهُ في احدى صفائحهِ باب مربع قد الزمت اطراف عيدانهِ من كل صفيحةٍ اطراف عيدان الصفيحة الاخرى كأنها مفروّة . وقال محمد بن حبيب : هي دويبة تنسج على نفسها بيتاً فهو ناووسها حقّاً . والدليل على ذلك انهُ اذا نُقض هذا البيت لم توجد الدودة فيهِ حية اصلاً . وزاد بعض رواة الاخبار على ابن حبيب زيادةً فزعم : ان الناس في اول الدهر حين كانوا يتعلمون الحيل من البهائم تعلموا من السرفة إحداث بناء النواويس على موتاهم فانها في خرط وشكل بيت السرفة . ويقال : وادٍ سرِف اي كثير السرفة . وارض سرفة . وسرفت الشجرة : اذا اصابتها السرفة . ويقال اصنع من سرفة ويقال ايضاً : اصنع من سَرَف ويقال من سُرُقٍ . اه -

٨ً وقال الثعالبيّ في ثمار القلوب : ( السرفة يضرب بها المثل في عجيب نظمها وبديع تركيبها وصنعة كنها ونظرها في عواقب امرها . ومن اظرف ما قرأتهُ في ذلك قول محمد ابن حبيب .... اه ( وقد نقلنا كلامهُ فوَيق هذا )

٩ً وذكر ابن الاجدابيّ في كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ السرفة فقال : هي دابة تبني بيتاً حسناً تكون فيهِ . اه

هذا جلُّ ما ورد في كتب كتّاب العرب عن السرفة . واننا لنقضي العجب العجاب من ان الجاحظ ذكر السرفة ثلاث مرارٍ في مصنَّفهِ كتاب الحيوان ( ١ : ١٠٠ ) اذ يقول : وصنعة السرفة ( وفي الكتاب المطبوع : وصفة السرفة وهو خطأ شنيع من خطإ الطبع )

( وفي ١ : ١٠٤ ) اذ يقول : اصنع من سرفة ( وفي الكتاب المطبوع : اصنع من شرفة وهو شنيع ايضاً ) ( وفي ٦ : ٩٣ ) حيث يقول

وهرسة تأكلها سرفة وسمع ذئب همهُ الحصرُ

وهو في كل ذلك لم يتعرض للكلام عن هذه الدويبة وهو غريب

وقد ذكر سائر الكتّاب السرفة لكن كلامهم لا يخرج عما نقلوهُ عن الائمة المذكورين فلا فائدة في ايرادهِ . ولهذا نحصر البحث في نقد كلامهم لنعثر على ضالّتنا . فنقول

ملخص كلام العرب ان لفظة السرفة تقع

١ً على دويبة تقع في الشجر فتأكل ورقهُ وتكون شعراء رقطاء بقدر الاصبع

٢ً على دويبة تبني لها بيتاً تتخذهُ في الشجر بعد ان تنقبهُ بمشفريها

٣ً على الارضة وهي تلك الدويبة التي تبني لها بيتاً كالناوُوس وهو منخرط من اعلاهُ الى اسفلهِ كأن زواياهُ قُوّمت بخيط

٤ً على دودة القزّ وعلى كل دودة تبني لها بيتاً لنفسها فتجعلهُ ناووساً لها او مسكناً تأوي اليهِ حيناً الى ان تنسلخ فتطير منهُ

وبين هذه المعاني ما هو قديم الوضع في معناهُ . ومنهُ ما هو حديثهُ وقد أُخذ من الاول من باب المشابهة . فأيهُ القديم وايهُ المحدث ؟ — القديم الوضع عندنا هو ما جاء بمعنى الدودة الشعراء التي تقع في الشجر فتأكل ورقهُ لانها وردت في الحديث بهذا المعنى . ووردت ايضاً بهذا المعنى في اقدم كتب اللغويين. ثم ان العرب لم يضعوا الفاظاً شائعة لاشياء لم تكن معروفة او شائعة في بلادهم والحال ان الدودة المشهورة في بلادهم هي هذهِ التي تقع في الشجر وتأكل ورقهُ ويعرفها الانكليز باسم caterpillar او grub وبالفرنسوية بلفظ chenille ثم ان هذه الدودة تتخذ لنفسها بيتاً او ناووساً او ما يشبهُ هذا المعنى فتسمى حينئذ بالانكليزية chrysalis وبالفرنسوية chrysalide ويسمى بيتها بالسُرُف وهو على ما جاء في القاموس: شيء ابيض كأنهُ نسج دود القزّ واسمهُ بالانكليزية cocoon وبالفرنسوية cocon وما الشرنقة الاَّ سُرُف دودة القزّ . ولهذا سمى العرب دودة القزّ الموجودة في بيتها بالسُرْفة من باب تعميم اللفظ وتوسيعهِ واذا قالوا : دودة القزّ لا يريدون بها سرءها اي بيضها او كما يقول العوام بزرها بل دودة القزّ هي وبيتها . او دودة القزّ في بيتها كما يؤْخذ من القرائن . فقد اتضح لك الآن المعنى الاول والرابع بقي علينا ان نوضح لك معناها الثاني والثالث

فاما ورود السرفة بمعنى الدويبة التي تتخذ بيتها في الشجر بعد ان تنقبهُ فهذا منقول عن

المعنى الاول لان بعض هذه الدويبات ما يفعل ذلك قبل ان ينسلخ · وهي مع ذلك لا تخرج عن حالة السُرْفة اي caterpillar او grub ومن ثمَّ فالمعنى لا يبتعد عن المعنى الاول ولو اختلف العرب في تعريف الكلمة لقلة تقدُّم علم الحشرات في عهدهم · ولقد عمَّم البعض استعمال الكلمة حتى اطلقها على كل دودة تتخذ بيتها في الخشب او في الشجر ومنهُ كلام الزمخشري في اساسه · يفعل السَرَف بالنَشَب ما يفعل السُرَف بالخَشَب وحينئذ تكون هذه اللفظة بمعنى Xylophage عند الافرنج على اختلاف مدلولاتها · فهي من الالفاظ العامة التي تقع على انواع شتى من الدويبات تتخذ بيوتها في الخشب

واما السرفة بمعنى الأرضة فهي مأخوذة من احد المعنيين السابقين والجامع بين المعنيين هو اتخاذ الدويبة لنفسها بيتاً فكما ان بناء هذا البيت موجود في كلتا الدويبتين جاز وجه التسمية فيهما باسم واحد ومثل هذا التصرف بالفاظ اللغة كثير الورود في العربية لا تكاد مادة من موادّ التراكيب تخلو منهُ · وحينئذ تكون السرفة بالانكليزية والفرنسوية Termite وهذا اللفظ قد ذكرهُ اغلب اصحاب المعاجم العربية الفرنجية مع ان المعاني القديمة هي التي سبق ذكر اعجميَّاتها · فتأمل

واذ قد مهدنا الكلام عن لفظ السرفة اللغوي وورودهِ بمعانٍ مختلفة جاز لنا الآن ان ننتقل الى البحث عن كل معنى من معانيها بموجب تقدم العلم في هذا العصر فنقول

١ً السُرْفة بمعنى دودة الشجر وبالانكليزية Caterpillar

السرفة (ويسميها بعض العوام «دودة الربيع» لكثرة وجودها في هذا الفصل من السنة ويدعوها العراقيون بالجارود وبعض هل مصر باللجس لحسهِ ورق الاشجار اي اكلهِ لها وهي الطُرْطُر عند غيرهم وسميت كذلك (لمشابهتها لنوع من القلانس الطويلة المعروفة بالطُرْطُر او الطُرْطُور) هي دودة الفراش لاغير · اي هي الفراشة عند خروجها من بيضتها الى ان تنسلخ فتصير سُرُفاً chrysalis والسُرُف هي الفراشة في انسلاخها الاخير قبل ان ينبت لها جناحاها والعرب تسمّي ايضاً السرفة بدودة البقل ودودة العشب كما هو مذكور في الكتب ومعروف الى يومنا هذا

وهيئة السُرَف (جمع سُرْفة) هيئة دود طويل يتقوَّم جسمها من اثني عشر حزًّا او حلقة ما عدا الراس · ولها من عشر ارجل الى ثلاث عشرة رجلاً في الاكثر · وفي الحزوز الثلاثة الاولى ستّ ارجل ذوات قشور تسمّى «الارجل الحقيقية» وهي الارجل التي تكون في الدويبة في حالتها الكاملة التي تبعث فيها · واما الارجل الباقية ففيها زوائد مختلفة العدد

قصيرة الاَّ ان لها خاصية الامتداد وتنتهي اطرافها بعقاقيف صغيرة تسعى بها كل السعي فتكون نشيطة الحركة خفيفتها ولهذا قال العرب في سعيها « اخف من سرفة » وهذه الارجل تعرف باسم « الارجل الكاذبة » لانها تسقط عند ما تبعث الفراشة من قبرها الاخير او كفنها البالي وزد على ما تقدم ايضاحهُ ان جسم هذه الدويبة في اغلب الاحايين يكون ازب اي كثير الشعَر ثم يتحول ذلك الشعَر الى شوك يغزر او يندر حسب اجناس الفراش ولهذا سمّي بعضها بالسرف المرداء والزباء والشعراء والشوكاء والحرشاء والخرشاء الى غير هذه الاوصاف المشهورة عند العوام والخواص

والحزّ الاخير من جسد الدويبة يسمى عند علماء الفن بالقُبع لقرب شكلهِ منهُ. وفي عدة اجناس من هذه السرف يُرى في الطرف المقدم من الحزّ الاول ضربٌ من المجاس تنقبع وتنفصع بارادة الدويبة على حدّ ما يشاهد في مجاسّ الحلزون

ومن السرَف ما اذا سعَت على الارض ترى كأنها تذرع الارض بمشيها ومن ذلك سُميت « المهندسات او الذوارع او الجبّارات» و بعض من هذه الذوارع يطلق عليها اسمُ «الذوارع ذات العصا »وذلك انها اذا سبتت تعلّقت بافنان الانبتة والاغصان تعلُّقاً ثابتاً بارجلها المتأخرة واذا نظرت اليها رأيتها طرفاً من ذلك الغصن او تلك النبتة لاتجاه انتصابها الغريب ولونها وشكلها وتبقى بهذه الصورة ما شاء الله بدون ان تبدي ادنى حراك او علامة حياة . فاذا شاهدت ذلك لا يمكنك ان لا تحكم ان لمثل هذه الدويبات قوة عجيبة في عضلها . وانت مصيب في حكمك لان العلاَّمة الباحث ليونه Lyonnet قد عدّ في سرفة واحدة ٤٠٤١ عضلة وذلك في سرفة الصفصاف المعروفة بلسان العلم باسم Cossus ligniperda .

اما لون السرَف فيختلف باختلاف الفراش الذي تنتقل اليهِ وفيها كل الالوان . فمنها « الاساريع » وهي على ما قال الازهري ديدان تظهر في الربيع مخططة بسواد وحمرة قال امرؤ القيس :

وتعطو برخص غير شثنٍ كأنهُ اساريع ظبيٍ او مساويك اسحل

قال في لسان العرب : ظبي اسم واد بتهامة يقال : اساريع ظبي كما يقال . سيد رملٍ وضبٌّ كدية وثور عداب . وقيل اليُسروع والأُسروع ( ويقال ايضاً فيهما : اليَسروع والأَسروع اي بالفتح وهناك بالضمّ ) الدودة الحمراء تكون في البقل ثم تنسلخ فتصير فراشة . قال ابن بري : اليسروع اكبر من ان ينسلخ فيصير فراشة لانها مقدار الاصبع ملساء حمراء . اه

ومنها « الحَمَطِيطُ او الحِمْطاطُ او الحُمْطُوطُ » والجمع فيهن حماطيط. قال في اللسان : الحمطوط دويبة في العشب منقوشة بالوان شتى. وقيل : الحماطيط الحيات . الازهري : واما قول المتلمس في تشبيهه وشي الحُلَل بالحماطيط

كأنما لونها والصبح منقشع قبل الغزالة ألوان الحماطيط

فان ابا سعيد قال : الحماطيط جمع حمطيط : وهي دودة تكون في البقل ايام الربيع مفصلة بحمرة يشبه بها تفصيل البنان بالحنّاء شبَّه المتلمس وشي الحُلَل بالوان الحماطيط . اه

ويشبهُ الحمطوط « الرقشاء » واسمها عليها لاختلاف الوانها . قال في التاج : الرقشاء دويبة تكون في العشب وهي دودة منقوشة مليحة كالحمطوط فيها نقط حمر وصفر . اه

ومن السرف ايضًا « العجرِم » . قال في التاج : العِجرِم بالكسر : دويبة صلبة كانها مقطوعة تكون في الشجر وتأكل الحشيش . (وفي المخصص : تأكل العشب والمعنى واحد ) ومنهم من ضبطهُ كقنفذ » اه

ومن غريب ما يقال هنا انهُ مع كثرة الالفاظ العربية لمعنى chenille الفرنسوية او caterpillar الانكليزية لا ترى معجماً من معاجم الاعاجم الى العربية ذكرت لفظة من هذه الالفاظ . هذا فضلاً عن ان للسرفة بهذا المعنى اسماء أُخر منها (البُطَيِّطة ) تصغير بُطيطة اي بضم الباء وفتح الطاء وتشديد الياء المكسورة بعدها طاء ثانية وقد ذكر صاحب القاموس بطيتة وهي خطأ .كما نبه عليهِ صاحب تاج العروس. والحُطيطة والعَوَّانة والطُحنة والهرنصانة

وبعد ان ذكرنا ألوان السرف او البُطَيِّطات واسماءها نتخطى الى ذكر خلقها فنقول : يتقوَّم راس السرفة من قُبَيْعَيْن مستديرين صلبين بصلابة القرن او بصلابة الحرشف وفي كل جانب من جانبيهِ ست نقط سود برّاقة هي عُيينات ملس لكن لا يظهر انها للنظر . وفي الراس قرنان قصيران كل القصر ومخروطان ولها فم ذو مشفرين قويين صلبين قرنيّين . ولها فكّان في كل منهما مجس دقيق ولها شفة رقيقة ومجسان آخران كبيران فيكون فيها اربعة مجاس

وتبرز السرفة شيئًا كانهُ الحرير او الابريسم وهو يكون في اوعية من داخل وهي اوعية طويلة متمعجة تستدق اطرافها شيئًا فشيئًا حتى تفضي الى الشفة . وفي هذه الشفة حلمة ناهدة مثقوبة ثقبًا دقيقًا . وتلك الحلمة على شكل انبوبة مخروطة الشكل . ومنها تبرز الخيوط التي تشبه كل الشبه خيوط الحرير . واما امعاؤها فهي عبارة عن انبوب طويل بدون ثنْيٍ قد

انفصل عنها احياناً بعض الانفصال ما تقدم منها فيكون لها بمنزلة معدة · و يبقى طرفها المتأخر بصورة مقذف كثير الغضون يقذف اليهِ ما لا يتمثل في الدويبة من المواد · واما اوعية المرة فعددها اربعة وكلها طويلة · واجهزة التنفس عبارة عن فتيحات شبيهة بالعرى ومقرّها قرب اصل الارجل · وعددها تسعة في كل جانب من جانبي الدويبة

اما طعام السرف او البطيطات فاغلب ما يكون الورق فانها تلتهمهُ التهاماً عجيباً · ومن السرف ما يأكل الازهار والعروق والبراعم والحبوب · ومنها ما يتصدّى لخشب الاشجار بل ولأصلب ما فيها بعد ان تلينهُ بشيء تفرزهُ من فيها · ومنها ما يأكل ثياب الصوف وضروب الجلود ومختلف الفراء بل وربما قرضت الجلد والشحم والشمع الى غير ذلك من المواد الغريبة · على ان اغلبها تقنع بلون واحد من الطعام ولا تزيد عليهِ البتة بينما ان كثيراً منها يدفعها نهمها وشرهها الى تناول كل ما يقع تحت مشفريها فهي لا تبقي ولا تذر شيئاً من المواد النباتية اوالحيوانية · ومنها ما يجتمع جماعات وطوائف وفصائل فتأوي الى خيمة واحدة من الحرير يتضافر جميعها على غزلها و بنائها فتكون لها بمنزلة كنّ تشتي فيهِ · ومنها ما يحيك لنفسها نوعاً من الخرائط او الأغماد المتنقلة · ومنها ما يأوي الى لحمة الاوراق ( Parenchyme ) فتخدد فيها دهاليز واروقة · و يغلب على اكثرها التمتع بضوء النهار · ومنها ما لا يخرج من حرزهِ الاّ ليلاً طلباً لرزقهِ · ومن غريب الامر ان صبّارة البرد تقتل اغلب الهوام والحشرات · واما بعض انوع هذه الدويبات فلا ينالها شيء اذ تظهر في ذلك الاوان وتقتحم شدتهُ بدون خوف ولا رادع

فيتضح مما تقدم شرحهُ ان اعضاء السرفة من حيث تعاطيها مع عالم الوجود منحصرة في جوارح اللمس والتنقل لا غير الاّ ان فيها ما عدا ذلك من تركيب اجهزة الهضم ما يدفع كل انسانٍ الى ان يقضي منها العجب العجاب

هذا واعلم انهُ يوجد فرق عظيم بين السرف من قبيل نموّها فقد يكون سريعاً جدّاً وقد يكون بطيئاً غاية البطء · اذ منها ما تبقى ثلاث شتوات بدون ان تنسلخ · وهذه تكون من اشدّها نهماً واغلب هذا الجنس يفترس طعامهُ في الليل و يبقى سابتاً رابطاً في النهار · ومنها ما تكون دائمة الاكل لا تفتر عنهُ ساعةً · وهي لا تعترض الاّ المواد النباتية لاسيما لحمة الورق ومن هذا تعلم ما تسبب من الاضرار الجمة اذا ما سطت على الغيطان او البساتين مهما كانت اشجارها

وقبل ان تنتقل السرف فتتحول سرفاً تنسلخ ثلاث او اربع مرار وربما اكثر من ذلك

تبعاً للجنس الذي ترجع اليهِ . وتبدأُ كل سلخ من الظهر وهي تتهيأ لهُ بصوم صادق يؤثر فيها تأثيراً عظيماً اذ تصاب بانزعاج تام وجمود ظاهر . واذا تمّ نموها تبغي لحاء الاشجار او باطن الارضين او ثقوب الحيطان القديمة والمتهدّمة ونحو هذه المساكن فتغزل فيها فيلجةً او صلّجة او كما تقول العامة شرنقة فتلتحف بها بل تتقمط بها لتتقمص منها سرُفاً

والسرُف على ما في كتب اللغة : «شيء ابيض كأنهُ نسج دود القز» على ان الحقيقة لا يراد بها هذا الشيء الابيض فقط بل الدويبة ايضاً الموجودة في ذلك الشيء الابيض ومنهُ المثل : اصنع من سَرَف «بضم ففتح جمع سُرْفة» واصنع من سُرُف «بضمتين» كما ورد هذا النص في كتاب الامثال للميداني . والحال لو كان المراد بالسرف الصلّجة وحدها لما جاز القول فيها : اصنع من سُرُف . فاذاً المراد بالسُرُف الدويبة وبيتها وهو الموافق لكلمة chrysalis الانكليزية و chrysalide الفرنسوية ولم يذكر اللغويون جمع السرُف ونظن انها تجمع على اسراف مثل عنق واعناق وأُذُن وآذان وقُبُل واقبال الى آخر هذا الوزن

فاذا علمت ذلك نقول : حينما يقرب اوان انسلاخ الحطيطة الاخير يفرز سرُفها «اذا كان سرُف فراشٍ» مادة من دبرها الى الحمرة تُلين بها احد طرفي الصلجة فيسهل على الدويبة المسجونة الخروج من مطبقها من ذلك الثقب . هذا فضلاً عن ان احد طرفي الصلجة يكون في الطرف الواحد ارقّ من الطرف الآخر فلا يصعب خرقهُ بسرعة لهلهلة النسج هناك . ومن البطيطات ما تجتزئ بان تعقد بالخيوط اوراقاً او دقيق تراب او قطعاً من مواد شتّى من تلك المواد التي تطوي ايامها فيها وعلى هذه الصورة تكون قد اتخذت لنفسها بيتاً خشناً حصيناً او غير حصين بحسب جنسها

واسراف فراش النهار مرقّطة برُقَط مذهّبة . ومنها اسمها عند الافرنج «خرُوسالس» اي المذهبة وهي لا تكون الاّ عارية مجرّدة ومعلقة بطرف مؤخر جسمها

واسراف جميع الحرشفيّات الجناح تمتاز بهذا وهو : انها كلها متقمّطة كانها المومياء المحنطة ومنها اسمها عند بعض الافرنج ما معناهُ : «المقمّطات والمعصبات والمكفّنات والمسجّيات»

واسراف اغلب الحرشفيات الجناح ولاسيما التي تعيش في النهار تفقس بايام قلائل . ومن هذه الدويبات ما يخلف عقبين في السنة الواحدة . واما سائر ما بقي من هذه الطائفة فان حطيطاتها واسرافها تجوز الشتوة ولا تنسلخ الاّ في ربيع العام التالي او في صيف العام التالي . ويقال بوجه الاطلاق ان البيض الذي تبيضهُ الدويبة في مؤخر الفصل لا يفقس

الاَّ في الربيع التالي . والحرشفيات الجناح تشقّ كفنها كلها بالصورة المألوفة اي من شقٍ تشقهُ في ظهرها

واما شكل الاسراف ولونها وكبرها فيختلف باختلاف الاجناس والانواع . والغالب في شكلها ان تكون اسطوانية مخروطة . ومنها مزوَّاة واغلبها مخروطة قليلاً او كثيراً . ويتميز غلاف البطن بكونهِ موَّلفًا من تسع حلقات وهي متحركة كلها في الغالب الواحدة ضمن الاخرى بل تتموج تموجًا . وهي تقابل حزوز جسم الدويبة في حالتها التامة وكلها ترى رأي العين من فوق جسمها . واما التي من تحتها فالثلاثة الاولى مغطاة بغمد الجناحين . وغشاء الراس يشمل العينين والقرنين والخرطوم وكل منها مسجّى بغمدٍ قائمٍ بذاتهِ . وهناك مزادة الحيزوم ومخلاة الصدر والرجلين وقرام الجناحين

واما اللون الغالب في الاسراف فهو الاسمر او النفسجي الى الحمرة قليلاً او كثيراً وكذلك ما بين الاسمر والبنفسجي من تفاوت اللونين . وهناك الوان تختلف كل الاختلاف وكل منها راجع الى جنسهِ ونوعهِ على ما المعنا اليهِ فويق هذا

اما انواع السرف والاسراف فكثيرة وتختلف اسماؤُها فتسمى تارة باسماء فراشهِ التي تتحوَّل اليهِ . وطوراً باسماء الشجر او النبات الذي تعيش عليهِ او من ورقهِ وهي كلها ليست سامة البتة بخلاف ما يتصورهُ العوام الاَّ ان شدَّة نهمها يضرّ بالاشجار ضرراً عظيمًا حتى اصبحت كثرتها من الطوام الكبرى ولهذا سعت الدول الى اتلافها وسنَّت سنة لهذه الغاية بها توجب على الملاَّكين ان يلاشوها من ارضهم حبًّا بنفعهم وبنفع العموم وذلك حينما تكون تلك الدويبات في اعشاشها . ويكون اتلاف السرف في اواخر الشتاء وقبل فقس البيض حينما يرى معلقًا آلاف آلافٍ باغصان الاشجار وباواق الانبتة

والسرف مبثوثة على وجه البسيطة كلها ولا يخلو صقع منها الاَّ انها تكثر في الديار الحارة الرطبة فهي في ديار الهند تبلغ عشرين الف نوعٍ بينما لا يوجد في اوربا كلها الاَّ اربعة آلاف نوع منها نحو الفين في فرنسة فقط . واجمل انواع السرف ومن ثمَّ اجمل انواع الفراش يكون في تلك الديار الحارة الرطبة المذكورة ومن انواعها المشهورة دودة القطن وهي كثيرة الاضرار بشجرة القطن في مصر وغيرها من البلدان . وقد قسم العلماء الحرشفيات الاجنحة الى ثلاث فرق : النهارية والشفقية والليلية كما هو مثبت في اسفارهم المطوَّلة

كاتبها امكح

# العالَم والعِلم

النجوم الزهر كانت سدُما حائرات في الزمان الاوّلِ

وحدةٌ كانت سديمًا بيّنا
فتجزأنَ فرادى وثنى
هكذا اول تكوين الدُّنا

جملة الكون استحالت ضرما لست ادري من دعاها اشتعلي

أبحكم الاتفاق التهبا
ام تجلّى فيهِ سرُّ الكهربا
لم يكن ذاك ولا ذا سببا

انما المصدر اضحى مبهما كامنًا تحت حجابِ الازلِ

شعّ في العالم غاز نيّرُ
ملأ الابعاد منهُ جوهرُ
فهو في عرض الفضا منتشرُ

كان غازاً فالتقى فانتظما كتلاً اغربْ بها من كتلِ

شدّ ما ادهش افكار الملا
ابناموس . الرقيّ انتقلا .
كان غازاً فتلاقى كتلا

وبسيطاً فترقى انجما بهرت في النور عين المجتلي

انجمٌ تشرق فيها الظلمُ
ارضنا منها ولسنا نعلم
حسبوها مركزاً يا وهموا

ان هذي الارض من تلك السما لم تكن بالمركز المنعزلِ

مذهب كان الطريق الامثلا
فأتى الآخر ينعى الاوّلا
قيل رأيي باطل قلت بلى
عرش بطليموس شيخ الحكما طاح دكّاً بمبادي هرشلِ

اكبروا الافلاك شأناً كبرا
فهي اجسام ولكن لا ترى
فكرٌ كانت وثيقات العرى
اوليّات دعاها القدما فاذا تفنيدهنّ الاولي

سائرات لم تطأ ما في الثرى
وبسيطات نبذن العنصرا
ركّبوها كيف شاءوا صورا
بعضها من فوق بعض قد سما تحوى الاعلى محيط الاسفلِ

وضعوا فلسفة القوم الأُولى
زعموا ان المفيض المفضلا
خلق الفعّال عقلاً اولا
خالق ثانٍ والاّ لزما كثرة المعلول دون العللِ

وعلوم بالغوا فيها سدى
حسبوها للظمايا موردا
كلما ازدادوا رِوىً زادوا صدى
نظريات وهل يروي الظما نظر لم يقترن بالعملِ

امة العرب بها قد عملت
ليتها لا تركت ما استعملت
او عساها تركت واستبدلت
بعدها علماً يزين العلما فهي في جهلٍ مخوف المجهلِ

امة قد اشرقت شمس ضحى
نور ماضيها بهِ الليل امّحى
تركتني استجدُّ البرَحا
اذكر الماضي فاستمري دما مقلةً تنظر للمستقبلِ

غرّة العالم في ابانها
رفع التاريخ ذكرى شانها
آه ما ادنى مدى سلطانها
اوَ كانت يقظةً ام حُلُما دولة الاباء بين الدولِ

تركوا الدين وخانوا عهده
ضيعوهُ لا اضاعوا مجده
وجروا في كل شيء ضده
فتراث الجهل لما انقسما نالت المرأة ضعف الرجلِ

قتل التقليد افكار الأُمم
أوَ كذبٌ غير مأثور القدم
كم أتى الحقُّ من التالي وكم
ترك الاوّلُ للآخر ما جذ في الاخر اصل الاولِ

انما العرفان كالغيث انكفى
كلّ جيل من نداهُ اغترفا
لم يخص الفضل فيمن سلفا
ليت طاليس درى ما نجما بعدهُ من بخنر اوهكسلي

ما كفى انهمُ قد غرقوا
في علوم فضحت من سبقوا
فاستباحوا الدين لكن اخفقوا
فهو لا يبرح محميّ الحمى ليس بالتالي ولا بالوكل

لام في الاديان قوم وهموا
اوَ يخشى الدين مماَّ نقموا
فليكيدوا كيدهم انهمُ
عبسوا في وجههِ فابتسما عبث النورِ باعشى المقلِ

ركبوا الوهم اليهِ سلّما
مُرهب المزلق طوداً اعصما
صوّبوا النقد عليهِ اسهما
ورموهُ وهو انأى مرتمى عرضاً اخطاهُ رامي المقتلِ

اثر الدين مع العلم اتّحد
فهو خير ورقيٌّ ورشَد
غاية للعلم والدين تُرد
اخوان ارتضياها رحما غير مقطوع ولا منفصل

ليس ينفي العلمُ ما فوق العيان
وأرى الدين حياةً وجنان
فهو تقوى واخاءٌ وحنان
سلوة البائس بلَ نور العمى امل الروح وروح الاملِ

جُهِلَ العالَمُ مما ائتلفا
غامض بادٍ تجلّى فاختفى
كان سرًّا مشكلاً فانكشفا
قوة فاعلة قد حكما فعلها في قابلٍ منفعلِ

ما هي القوة ما اصل الذوات
ما هو الواقع ما اصل الحياة
قف فهذا مستراح الشبهات
وخفايا كبرت ان تعلما لن تزال الدهر بل لم تزلِ

يا حياة في البريّات سرَت
لست ادري أهي في الارض انبرت
ام عليها من سماها انحدرت
تصحب الشهب وتهوى الرُجما يتكوّرنَ عليها من علِ

قرّت الغبراء بعد الاتقاد
فنشا فيها ثلاث في أُحاد
حيوانٌ فنبات فجماد
قد ترقّى عن بسيط ونمى ما عليها من دنيّ لعلي

تاه في العالم فكرُ الحائرِ
أوجودٌ لم يكن في الغابر
ام وجود من وجود آخر
لم يكن مبدأُ ذاك العدما فهو في سلسلة لم تفصلِ

خبروهُ فاحصاً او باحثا
فاستمرّ الخُلفُ فيهم ماكثا
ففريق وجدوهُ حادثا
وفريق لزّ فيه القدما ظنهُ في العقل لم يستحلِ

النجف محمد رضا الشبيبي

# مياه القاهرة

وضع المستر بري وكيل نظارة الاشغال للمدن والمباني تقريرهُ الاخير عن مصلحتهِ قبل مغادرتهِ خدمة الحكومة المصرية ونشر منهُ الآن خلاصة باللغة الانكليزية فيها فوائد جمة فرأينا ان نقتطف منها خلاصة هذا الفصل عن مياه القاهرة وخلاصة فصل آخر عن اشجار الشوارع

سعر المياه

قال المستر بري ان الحكومة لما ارادت ان تتولى تقديم المياه الى الجيزة وحلوان اعتمدت على ما قالت شركة مياه العاصمة انهُ نفقات المياه في مصر وهو ٢٥ مليمًا لكل متر مكعب اذا رفع حتى يصل الى المنازل العالية. ولكن الحكومة اثبتت بعد ذلك ان النفقات العادية لا تزيد على مليم واحد وثمانية اعشار المليم ولو كانت الطلبات صغيرة . وهي تبيع المتر المكعب الآن باثمان مختلفة بعضهُ بعشرة مليمات و بعضهُ بثمانية او خمسة او ثلاثة وتربح ربحًا غير قليل . ويجب ان لا يبرح ذلك من الاذهان حتى اذا انشئَ مجلس بلدي للقاهرة كان من اول اعمالهِ تخفيض ثمن المياه كما فعلت بلدية الاسكندرية والاَّ فلا تعذر الحكومة في اهمالها مصلحة السكان اما نظارة الاشغال فقد عملت ما عليها في اظهارها ما يلزم من النفقات لرفع الماء وترشيحهِ وتوزيعهِ . هذا ما قيل في التقرير كأَنهُ يحسب نظارة الاشغال فرعًا مستقلاً عن الحكومة ناسيًا ان لناظر الاشغال صوتًا في مجلس النظار وفي الحكومة كلها مثل غيرهِ من اخوانهِ وان لمستشارها كلمة مسموعة ورأيًا لا يستخفُّ بهِ فاذا كانت الحكومة مغبونة هذا الغبن الفاحش في ما تأخذهُ من المياه لرش الشوارع واذا كان السكان مغبونين اكثر منها في ما يدفعونهُ ثمن الماء فاحرِ بها ان تنتبه لذلك قبلما يعلو صياح السكان وتعمل ما يلزم عملهُ لجعل شركة المياه تكتفي بالربح القانوني المعتدل

وكأَنَّا بمعترض يقول ان اكثر اسهم هذه الشركة في يد الوطنيين ولعلها الشركة الوحيدة التي استفاد الوطنيون منها فاذا خفضت اسعارها كثيرًا قلَّ ربح حاملي الاسهم كثيرًا وخسر الذين اشتروا هذه الاسهم حسب اربـ[illegible] الاخيرة . وهو اعتراض وجيه جدًّا ولكن المنفعة العامة يجب ان تقدَّم على المنفعة الخاصة . ومن المرجح ان تخفيض السعر يزيد المقطوعية كثيرًا فيبقى ربح الشركة على حالهِ لان الماء الذي يأخذهُ سكان العاصمة الآن ليس جزءًا

من مئة جزء مما يجب ان يأخذوهُ حتى يماثلوا غيرهم من سكان المدن الاوربية الكبيرة فاذا زاد ما يأخذونهُ عشرة اضعاف كما ينتظر بعد اتمام مصارف العاصمة زادت ارباح الشركة ولو خفضت اسعارها كثيراً

والظاهر ان الحكومة اقدر من الشركة على رفع المياه وتوزيعها ونفقاتها اقل من نفقات الشركة فقد قيل في هذا التقرير ان مصلحة التنظيم كانت تتولى توزيع الماء في حلوان حتى آخر سنة ١٨٩٢ وكانت شركة المياه تتولى ادارة الطلمبات على شروط معلومة . ويقال انها كانت ترفع في السنة ٢٨١٦٨٠ متراً مكعباً ولكنها لم تكن تربح شيئاً . وفي اول سنة ١٨٩٣ نُقلت هذه الطلمبات الى ادارة المستر بري فنقص الماء المرفوع في السنة الاولى الى ١٤٤٥٥٩ متراً مكعباً ولكن زاد الدخل وبقي منهُ ربح يساوي ١٢٣٧ جنيهاً . وكان ثمن الطلمبات وما يتعلق بها مقدراً بمبلغ ٨٠٠٠ جنيه فابدل المستر بري الطلمبات والآلات البخارية بغيرها وزاد حياض الماء حتى بلغ ثمن الطلمبات والآلات ومتعلقاتها ١٩٠٠٠ جنيه فكانت النتيجة ان هذه الطلمبات رفعت ٤٥٨٩١٠ امتار مكعبة في السنة الماضية وبلغ الربح مما بيع منها بعد المصاريف ٣٨٠٧ جنيهات

فاذا كان الامر كذلك وكانت الحكومة اقدر من الشركة على ادارة هذا العمل في حلوان كما ثبت بالاختبار فعلى مَ لا تكون كذلك في القاهرة وعلى مَ لا تشتري الشركة وتتولى هي ادارة عملها وتخلص من هذا الاحتكار الذي يغل يديها عن التوسُّع في اصلاح العاصمة . فاذا كانت الحكومة تريد ان تتخلص من الشركات المحتكرة فليس لها الا سبيل واحد وهو ان تشتريها بثمن معتدل وتتولى ادارتها بنفسها وذلك خير لها ولرعاياها

## ترشيح المياه

ثبت من تحليل مياه طلمبات الجيزة ان الترشيح العادي بالرمل ينقي الماء ويجعلهُ كالماء المعقم ولكن لا بد من معالجة الماء قبل ذلك بمادة ترسب ما فيهِ فان اكثر ما يبقى فيهِ من الميكروبات في السنتمتر المكعب ١٢ واقل ما يبقى فيهِ ٤ مع ان كوخ اجاز ان يبقى ١٠٠ ميكروب في السنتمتر ويكون الماء نقياً . ولم يذكر المستر بري ما هي هذه المادة التي ترسب ما في الماء أهي الشبة البيضاء او دهن اللوز او نحو ذلك من المواد التي اذا أضيفت الى الماء رسب ما فيهِ من العكر . ثم قال ان مرشح جول الكثير النفقة الذي استعمل في الاسكندرية لا يكون ترشيح الماء بهِ افضل من ترشيحهِ بالرمل . نقول انهُ اذا كان الامر كذلك فلماذا

تمسكت مصلحة الصحة بهذا المرشح ولم تقبل سواه ولماذا اقرّت الحكومة عليهِ . ثم ان الابحاث الاخيرة اثبتت ان المواد الهلامية التي تتجمع حول دقائق الرمل بعد ان يستعمل لترشيح الماء هي التي تقبض على الميكروبات وتمنع نفوذها مع الماء فعلى مَ لا يكتفى بالترشيح بالرمل على كل حال

وكيفما نظرنا الى هذه المسألة الحيوية لا نرى لها حلاًّ افضل من ان تشتري الحكومة شركة الماء وتتولى ادارتها وتنيطها بعمال امناء يريحونها من تعبها ويقللون نفقاتها ومتى تألف المجلس البلدي للعاصمة تسلمهُ ادارتها فاذا ربحت عاد ربحها على العاصمة واذا خسرت قامت العاصمة بايفاء الخسارة . وهذا الاسلوب اي تسليم المرافق العمومية للحكومة المحلية او للمجالس البلدية هو الاسلوب الصحيح المعقول الذي تأول كل الاصلاحات الجديدة اليهِ وهو الاسلوب الوحيد الذي يبقي اموال الامة موزعة على افرادها بالسواء ولا ينيل واحداً منها من الربح اضعاف اضعاف ما يربحهُ مئة غيره لانهُ اتفق انهُ ولد غنياً وهم لم يولدوا اغنياء . فاذا فرضنا ان كل نفس في العاصمة يدفع ثمن ما يشربهُ من الماء في السنة ريالين وكانت نفقات رفع هذا الماء وترشيحهِ وتوزيعهِ عشرين غرشاً فالعشرون غرشاً الباقية يكسبها المساهمون وقد يعدون على الاصابع او يكونون من الاجانب الذين يخرج ما يكتسبونهُ من البلاد ولكن اذا تولى المجلس البلدي ادارة هذا العمل فاماً ان يرخص الماء الى نصف ثمنهِ الحالي فيوفر على كل نفس ريالاً في السنة او ينفق الربح على اعمال عمومية يستفيد منها جميع السكان

ولتولي الحكومة رفع الماء وترشيحهُ وتوزيعهُ فائدة اخرى وهي الانتفاع بالاكتشافات الجديدة . فاذا اكتشف غداً اسلوب جديد لترشيح المياه يزيل منها كل الشوائب مهما كانت فلا تستطيع الحكومة ان توجب استعمالهُ على شركة اجنبية واما هي فتستعملهُ اذا كان امر الماء في يدها . واذا كان هذا الاسلوب يقلل النفقات ويرخص الماء كثيراً فلا تستطيع ان تجبر الشركة على ترخيص المياه الاَّ اذا تنازلت لها عن امتيازات اخرى . وقس على ذلك كل الاعمال المعطاة احتكاراً او امتيازاً للشركات الاجنبية فان اجبار تلك الشركات على تتبُّع الاساليب الجديدة واستعمالها واشراك السكان في فوائدها ليس بالامر السهل

والحكومة تستطيع ان تقترض الاموال بثلاثة الى اربعة في المئة ولكن الشركات لا تفلح الاَّ اذا زاد ربحها على اربعة او خمسة في المئة فتولي الحكومة ادارتها صفقة رابحة تجارياً فوق ما في ذلك من الراحة لها ولرعاياها

# تعريب الاسماء الاعجمية

ليس غرضي من كتابة هذه السطور البحث في جواز التعريب او عدم جوازه فقد بحث في ذلك كثيرون قبلي ووفُّوا الموضوع حقهُ انما غايتي ذكر بعض الاصول التي يجب مراعاتها في نقل الاسماء اليونانية واللاتينية ولاسيما الاعلام والاسماء العلمية فان اكثر المعرّبين في ايامنا ينقلون عن الانكليزية او الفرنسوية فيكتبون هذه الاسماء كما تلفظ في احدى هاتين اللغتين غير ملتفتين الى اصلها فيقولون مثلاً بلين (Pline) او بلني (Pliny) عوضاً عن بلنيوس (Plinius) كما هو في الاصل وكما نقلهُ العرب . ويقول بعضهم جوليان وطراجان وجوستنيان وجوليوس اوجول بالجيم وصوابها بالياء كما هي في الاصل وكما كتبها العرب فيقال يوليانس وطريانس ويوسطنيانس ويوليوس فهؤلاء القياصرة لم يكونوا من الانكليز ولا من الفرنسو يين بل من الرومان . ويقول البعض اشيل (Achille) وارشيلوك (Archiloque) وشلسس (Chalcis) وبارنشيا (Parenchyma) وتريشين (Trichine) وتاشيكاردي (Tachycardie) وصوابها اخيل او اخلّس او كلّس وارخيلوخس او اركيلوخس وخلكيس وبارنخيا او بارنكيا وتريخينا وتاخيكارديا اما بالخاء او بالكاف والخاء اقرب الى الاصل . ويقولون جرام وجراموفون وسينماتوجراف بالجيم وصوابها بالغين . ويقولون برنيس (Bérénice) والسيبياد (Alcibiade) وسيرل (Cyrille) وسيرين (Cyrène) بالسين نقلاً عن الفرنسوية وصوابها بالقاف او بالكاف فيقال برنيقة والقيبياذس وكيرلُّس وقورينا او القيروان كما ورد في المؤلفات العربية القديمة . ويقولون انازاركا (Anasarca) بالزاي وصوابها اناساركا بالسين لان اللفظة ليست فرنسوية حتى يحوّل الحرف s فيها الى z في اللفظ ومثلها فيزيولوجيا وصوابها فيسيولوجيا واوروز يوس (Orose) وصوابها اوروسيوس كما في المؤلفات القديمة . ويقولون انوري (Anurie) وبوليوري (Polyurie) وانيمي (Anémie) نقلاً عن الفرنسوية وصوابها انوريا وبوليوريا وانيميا

والكلمات التي ذكرتُ انها تكتب خطأً والتي ساذكرها منقولة كلها عن مؤلفات حديثة . وساذكر في ما يلي بعض القواعد التي جرى عليها العرب في نقل هذه الكلمات وامثالها واذكر الكلمات اليونانية بحروف لاتينية او بصيغتها اللاتينية او الفرنسوية او الانكليزية واذكر الكلمات اللاتينية اما بصيغتها اللاتينية اوكما يكتبها الانكليز والفرنسويون لكي يسهل على جمهور القراء قراءتها

﴿ القاعدة الاولى ﴾ حرف γ اليوناني يقابلهُ حرف g في اللاتينية واكثر اللغات الاوربية ومخرجهُ في اليونانية بين الغين العربية والجيم اي الجيم المصرية والجيم السورية كما ذكر البستاني في مقدمة الالياذة فمتى ورد في لفظة يونانية او يونانية الاصل يعبَّر عنهُ بالغين ما لم يكن بعدهُ حرف i او حرف e . مثال الاوَّل لغة (Logos) غراماطيق (Grammatica) غلوكوس (Glucose) فلغموني (Phlegmone) بلغم (Phlegma) فيثاغورس اغا ممنون غريغوريوس غراموفون تلغراف الخ . ومثال الثاني اسفنج (Spongia) ذيوجنيس (Diogenes) فريجيا (Phrygia) جرجس (Georgios) سرجيس او سرجيوس (Sergius) هيدورجين اكسجين فيلولوجيا اي علم اللغات جيولوجيا (Geologia) اي علم طبقات الارض هستولوجيا اي علم الانسجة الخ . وقد اجتمع المثالان في جيوغرافيا (Geographia) كما وردت في مروج الذهب وغيرهِ من المؤلفات القديمة او جغرافية كما نكتبها الآن

وقد جرى العرب على هذه الطريقة في نقل الاسماء اليونانية وجرى عليها المقتطف في نقل الاسماء العلمية الحديثة وعليهِ اكثر الكتَّاب في عصرنا على ان بعضهم يعبّر عن هذا الحرف اليوناني بالجيم ولا بأس بذلك لو كان اكثر المتكلمين بالعربية يلفظون الجيم حلقية كما يلفظها سكّان القاهرة وبعض مدن الوجه البحري وبعض قبائل العرب وهم لا يزيدون عن اربعة ملايين او خمسة والناطقون بالعربية يبلغون الخمسين مليونًا او اكثر وهم يلفظونها اما شجرية كاهل الصعيد واكثر عرب البادية او مخففة كاهل الشام . وليس بحثي الآن في صحة لفظ الجيم ولا كيف كان يلفظها عرب الجاهلية او بعض قبائل العرب بل بحثي في صحة نقل هذا الحرف اليوناني وكيف كان العرب ينقلونهُ الى لغتهم. والمصري الذي يلفظ الجيم حلقيه لا ينفر من هذه الالفاظ اذا كتبت بالغين اما الذي يلفظ الجيم شجرية او مخففة فيجد هذه الالفاظ غريبة جدًّا في سمعهِ متى كتبت بالجيم

ولم تكن هذه القاعدة مطردة عند النقلة من العرب فقد كتبوا جالينوس (Galenus) وبرج (Pyrgos) وجبسين وجص (Gypsum) وسلجم (Salgama) بالجيم لا بالغين وكتبوا الغرنوق معرَّب (Geranos) بالغين لا بالجيم . ولعلَّ الذين عربوا جالينوس وجبسين وسلجم وامثالها اولاً من نقلة السريان فكتبوها بالجيم لان الجيم تلفظ بالسريانة كالجيم المصرية

بقيت الاسماء الاعجمية التي ليست من اصلٍ يوناني والتي يلفظ فيها هذا الحرف كما

تلفظ الجيم المصرية فبعض النقلة يعبّرون عنهُ بالجيم وعليهِ اكثر المصريين فيقولون جلادستون وجزانت وجاردنر وجوردون و بعضهم يعبّر عنها بالغين فيقولون غلادستون وغرانت وغاردنر وغردون وافضل التعبير الثاني للسبب الذي ذكر آنفًا . ولا بد من مراعاة الذوق والمألوف في هذا التعبير فقد الف النظر كتابة اسم ونجت بالجيم وغردون بالغين

ولا يخفى ان هذا الحرف يلفظ احيانًا عند الافرنج كالجيم الشجرية او كالجيم السورية فسردار الجيش المصري مثلاً اسمهُ السر رجنالد ونجت بلفظ الجيم الاولى شجرية والثانية حلقية فيفضل كتابة اسمهِ هكذا « السر رجنالد ونغت » للتمييز بين اللفظين . ثم عند الافرنج ايضًا حرف j فلو عبرنا عن حرف g بالجيم فبماذا نعبر عن حرف j كقولنا جونسن وجان وجاك وما اشبه

اما الكاف الفارسية وتلفظ كالجيم المصرية فكان العرب يعبرون عنها بالجيم فقالوا جلّنار في (گلنار) وجاموس في (گاوميش) وجوز في (گوز) وجندبيدستر في (گند بيدستر) الخ . وعبّروا عنها احيانًا بالكاف فقالوا كرمازك او جزمازج وهو عفص الطرفاء معرّب گزمازو

﴿ القاعدة الثانية ﴾ حرف δ اليوناني يقابلهُ حرف d في اللاتينية وغيرها و يلفظهُ اليونان كما تلفظ الذال المعجمة فمتى ورد في اسم يوناني او يوناني الاصل يعبر عنهُ بالذال المعجمة او بالدال المهملة والاول اشهر واصحّ . مثال الاوّل اوذيما (œdema) اي الورم الرخو وابيذيميا (Epidemia) اي الوباء وارستيذس والقيباذس وذيوجنيس . ومثال الثاني الدوسنطاريا والاسكندر والدلفين

اما كتابة اوزيما بالزاي كما في اكثر المؤلفات الطبية الحديثة فلا مسوّغ لهُ مطلقًا ومثلهُ كتابة غلغموني مبدوّة بالغين بدل فلغموني بالفاء ولا ادري مصدر هذا الخطإ . واقبح منهُ قولهم الفتق الأوربي والحمض الكبريتيك وصوابها الفتق الأُربي نسبة الى الأُربيّة اي اصل الفخذ والحامض الكبريتيك . فالحمض بهذا المعنى لا هو عربي ولا اعجمي وكانهم قاسوهُ على الملح

﴿ القاعدة الثالثة ﴾ حرف θ اليوناني يقابلهُ الحرفان th في اللاتينية واخواتها و يلفظهُ اليونان كالثاء العربية و يجب ان يعبر عنهُ بها مثال ذلك : ثيوفيلوس وفيثاغورس وثوموس او ثيمس (Thymus) وهو الصعتر . على ان العرب كانوا يعبرون عن هذا الحرف بالتاء احيانًا فقالوا تاوفيلوس عوضًا عن ثاوفيلوس وذكر ابن البيطار الثيموس بالثاء وبالتاء ولعلّ امثال هذه الالفاظ كانت بالثاء في الاصل فحرفت الثاء فصارت تاء بتلاعب النسّاخ

﴿ القاعدة الرابعة ﴾ حرف κ اليوناني يقابلهُ حرف c في اللاتينية واخواتها فكان الرومان يعبرون عنهُ بهذا الحرف و يلفظونهُ كالكاف العربية اينما ورد وسواءٌ جاء بعدهُ حرف ساكن مثل هرقل (Heracles) او حرف علة مثل كبدوكية (Cappadocia) ومقدونية (Macedonia) فيجب ان يعبر عنهُ بالكاف او بالقاف في الالفاظ اليونانية او الالفاظ المشتقة منها سواءٌ لفظهُ اللاتين المحدثون كالكاف او كالشين المعجمة او لفظهُ الانكليز والفرنسويون كالكاف او كالسين المهملة · مثال ذلك القيفال وهو عرق في الذراع من (Kephale) باليونانية اي الرأس لان القدماء كانوا يفصدونهُ لعلل الرأس ومنهُ (Cephalus) باللاتينية والالفاظ الفرنسوية والانكليزية المشتقة منها · ومثلهُ القنطاريون (Centaurium) وهو نبت مشهور والقراصية والكرز (Cerasia) وهما صنفان من الثمر او الشجر والقيروطي (Cerote) وهو صنف من المرهم والقيلة (Cele) كقولنا قيلة مائية (Hydrocele) لداء معروف وقيطس (Cetus) وهو الحوت اسم لصورة من صور السماء ومقدونية (Mecedonia) وخلكيس (Chalcis) وهي المدينة التي توفي فيها ارسطو وكيرلُس (Cyrillus) وهو اسم مشهور وبرنيقة او برنيق (Berenice) وهو اسم لعدة مدن في مصر وافريقية · وقبرس (Cyprus) وكيليكيا (Cilicia) وهي بلاد في الاناضول الخ · فلا يقال شلسس مثلاً بل خلكيس او خلقيس كما جاء في المؤلفات العربية وكذلك لا يقال القديس سيريل كما ورد في اكثر الجرائد يوم اهدى ملك البلغار نشان القديس كيرلُس الى جلالة السلطان بل يقال القديس كيرلُس ولا عذر في جهل هذا الاسم على شهرتهِ في الشرق · ولا يقال البرنيس كما في احدى الخرائط الحديثة بل برنيقة او برنيق كما في معجم ياقوت ولا يقال للدروب التي في بلاد الروم ابواب سيليسيا بل ابواب كيليكيا ·

اما الاسماء العلمية الحديثة التي عُبّر فيها عن هذا الحرف بالسين فلا سبيل الى اصلاحها لان السمع قد الفها ولان الافرنج يلفظونها كذلك مثل سيروز الكبد اي تشمّعهُ وصوابها كيروسس وسيناتوغراف وصوابها كيناتوغراف كما يكتبها الافرنج احياناً

﴿ القاعدة الخامسة ﴾ كان الرومان كما تقدم يلفظون حرف c كالكاف او القاف اينما ورد وسواءٌ جاء بعدهُ حرف ساكن او a او e او u او y بدليل قول العرب قيصر (Cæsar) لا سيزر او تشيزر وفسقية (Piscina) وقول اليونان كيكرون (Kikeron) لا سيسرون وقول الالمان (Kaiser) · ثم تغير لفظ هذا الحرف في القرن السابع المسيحي فصار مثل لفظ ch بالانكليزية في قولنا (China) وذلك في الاحوال التي يلفظ فيها

كالسين في الانكليزية او الفرنسوية اي قبل i و e و æ و y فكانوا يقولون تشيتشرون مثلاً عوضاً عن كيكرون فيجب ان يعبر عن هذا الحرف في الاعلام اللاتينية بالكاف او بالقاف دائماً فيقال قيصر (Cæsar) وكيكرون (Cicero) واسقيبيون (Scipio) ولا بأس بقولنا شيشرون وشيبيون لكن كتابة هذين الاسمين بالسين لامسوّغ لها مطلقاً . اما سبب اضافة حرف النون بالعربية فسيأتي ذكرهُ

ويظهر ان اللاتين كانوا يلفظون هذا الحرف في زمن ابن البيطار كالشين او كالجيم الشجرية متى جاء بعدهُ احد الاحرف التي مرّ ذكرها فانهُ سمى زيز الحصاد جيقال (Cigale) وقال ان اهل صقلية يسمون القراصية جراصيا . وساذكر تتمة هذا البحث في العدد القادم

الدكتور امين المعلوف

## خلفاء الاغنياء

كان المال قوةً في كل العصور الغابرة لكن سطوة اربابهِ كانت ضائعة لدى سطوة ارباب السيف وارباب القلم . ولذلك لا تجد في كتب الترجمات القديمة ترجمة رجل من الاغنياء لانهُ من ارباب الثروة بل كثيراً ما كان الغني يدفن امواله لئلاَّ تنمَّ عليهِ وتكون سبباً لهلاكهِ ولو كان من الذين يقرضون القياصرة . فلما تقيدت سلطة ارباب السيف بالقانون ظهرت قوة المال وهو الآن قابض على دفة السياسة وفي يدهِ شؤُون الناس ومصالحهم . تدخل بنكاً من بنوك القاهرة فترى الامير الذي كان الموت بين شفتيهِ منذ نحو ثلاثين سنة جالساً ينتظر مدير البنك ليسمح بمقابلتهِ . ولا غرابة في ذلك لان السلطة انتقلت من الامراء الى الاغنياء ومن السيف الى الدينار حتى شاع عند الاميركيين تلقيب اغنيائهم بالملوك فيقولون ملك الفضة وملك البترول وملك الفولاذ يعنون الاغنياء الذين يقوم غناهم بما يملكون من مناجم الفضة ومنابع البترول ومعامل الفولاذ وما اشبه

وقد ثار الناس على الملوك ليتخلصوا من استبدادهم فوقعوا في استبداد انكى منهُ . ولا سبيل الى التساوي بين بني آدم ما دام الاختلاف بينهم فطرياً . هؤُلاء الملوك ملوك المال ليسوا اقل من ملوك السيف انفةً ولاهم الين منهم عريكة ولكن يشفع فيهم انهم لا يصلون الى مقامهم الاَّ بجدهم ولا يحتفظ اولادهم بهِ الاَّ اذا حذوا حذوهم وهذا نادر اذ الغالب ان ينهض واحد فيسعى ويكدح حتى يقتني فيعيش اولادهُ بالرفاهة والترف وان لم يبذّروا كل ثروة

ابيهم بذرها اولادهم او احفادهم فينتقل صولجان الغنى الى العصاميين الذين يقومون مقام العظاميين اولاد الاغنياء فكأن ملك الغني جمهوري عام لا ملكي خاص

ولقد رأينا لبعضهم مقالة في مجلة منسي الاميركية موضوعها اولياء عهد المال ذكر صاحبها ترجمة الشبان الذين نشأوا الآن في الولايات المتحدة الاميركية واخذوا يخلفون اغنياءها قال فيها ما خلاصتهُ

ان دم الحياة الذي تتوقف عليهِ زراعة اميركا وصناعتها وتجارتها وكل اعمال اهلها يجري الآن في بنوك اغنيائها في شارع مشهور من شوارع نيو يورك اسمهُ وول ستريت . وكل القواد الذين اداروا حركة هذه الاعمال العظيمة علاهم الشيب ولا بدَّ لهم من ان يلقوا سلاحهم مكرهين او مختارين . فبيربُنْت مورغان بلغ الخامسة والسبعين ووليم ركفلر صار في الحادية والسبعين وجمس هل في الثانية والسبعين وجورج باكر في الحادية والسبعين . والذين اعتزلوا الاعمال بارادتهم من كبار الاغنياء ثلاثة فقط وهم جون ركفلر فانهُ ترك مهام الاعمال وهو في الرابعة والستين واندرو كارنجي تركها وهو في الخامسة والستين وتوما ريان تركها وهو في السادسة والخمسين . ولا بد لكل واحد من هؤلاء الرجال وامثالهم من ان يسلم صولجان ملكهِ لمن يماثلهُ همةً ونشاطًا واقدامًا

واذا فتشت عن الرجال الذين أُعطي لهم هذا الصولجان لم تجد واحداً منهم من بيت ڤندربلت ولا من بيت استور ولا من بيت غولد بل تجدهم شبانًا عصاميين ارتقوا بجدهم واجتهادهم حتى جلسوا على كراسي الاغنياء وتربعوا في مناصبهم وجعلوا يديرون اعمالهم الواسعة ويقلبون ملايين الدنانير بايديهم ويتحكمون في شؤُون الممالك والشعوب بعد ان كانوا لا يملكون شروى نقير

## هنري داڤيصن H. P. Davison

اول هؤلاء الرجال هنري داڤيصن . كان كاتبًا صغيراً في بنك من بنوك بلدهِ في بنسلفانيا وكان دقيق النظر يشعر بما يُطلب منهُ ويجتهد ليقوم بهِ لكن نفسهُ كانت كبيرة تتوق الى المعالي . وكانت التحاويل والسفاتج تمرُّ تحت يدهِ ويكون عليها احيانًا اسماء بعض الاغنياء ارباب الاموال وملوك التجارة . وكتب مرة اسم بيربنت مورغان في دفتر البنك فتاقت نفسهُ الى لقائهِ . ومَن لم يسمع باسم مورغان ولا سيما في اميركا بلاد السعي وبلاد المال . خاطرٌ خطر على بالهِ وهاجس حاك في نفسهِ ولكنهُ تملَّك منهُ

وارتقى في البنك الذي كان فيهِ الى ان بلغ راتبهُ وهو في العشرين من عمرهِ ثلثمئة ريال في السنة اي خمسة جنيهات في الشهر اي انهُ بلغ حينئذٍ الحد الذي يستطيع البلوغ اليهِ في ذلك البنك الصغير فعزم ان يتركهُ ويمضي الى نيو يورك دار البنوك وميدان الاشغال المالية فوصلها وفي جيبهِ اربعون ريالاً لا غير ولم يكن يعرف احداً ولا كان معهُ توصية الى احد فمشى الى وول ستريت حيث بنوك الاغنياء وعجب من ضيقهِ وتعرُّجهِ وظل يمشي الى ان وصل الى امام بناءٍ فيهِ خمس طبقات وعليهِ اسم مورغان وشركائهِ فخفق فؤادهُ واسرع نبضهُ ووقف شاخصاً كانهُ يرى حصناً حصيناً لا سبيل اليهِ

وجعل يفتش عن عمل يعمل فيهِ الى ان كادت نقودهُ تنفد كلها فخطر على بالهِ رجل يعرفهُ في بلد آخر قريب من نيو يورك فقصدهُ وطلب منهُ ان يستخدمهُ في عمل يعملهُ فاعتذر عن استخدامهِ بانهُ لا يزال صغير السن . فقال لهُ جربني ولا اطلب منك اكثر من ذلك . فجربهُ ورأى منهُ فوق ما انتظر شاباً يعنى بتعلُّم العمل الذي يُطلَب منهُ واتقانهِ ثم باعداد نفسهِ الى ما هو ارفع منهُ . هذا كان شأنهُ ولا يزال شأنهُ حتى الآن . لكن البلد كان صغيراً لا يكفي من كانت نفسهُ كبيرة مثل داڤيصن . وقرأ ذات يوم ان فرنسيس هين آخذ في انشاء بنك استور في نيو يورك فقال في نفسهِ فرصة نادرة والبلوغ الى منصب في هذا البنك يكاد يكون ضرباً من المحال ولكن لا بدَّ من السعي . فعاد الى نيو يورك وطلب مقابلة المسترهين فقيل لهُ انهُ لا يقابل الاَّ من لهُ خبرة باشغال مدينة نيو يورك نفسها . فعاودهُ ثانية بعد مدة وعاد بالفشل . وعاودهُ ثالثة فقيل لهُ انهُ خرج من نيو يورك الى بيتهِ في بروكلين فتبعهُ واعتذر اولاً عن لجاجتهِ وتطفلهِ ولما قال لهُ المسترهين اني لا استخدم الاَّ من خبر الاشغال في نيو يورك وقد تدرَّب عليها فيها اجابهُ اني لا استطيع ان اتدرب على اشغال نيو يورك الاَّ في نيو يورك . فقال لهُ المسترهين اني لا ارى لي سبيلاً للتخلُّص منك الاَّ باستخدامك فليكن كذلك . وفي الاسبوع التالي جلس في بنك استور ودفاتر الحساب امامهُ

وهذان الرجلان اي هين وداڤيصن تصادقا من ذاك الحين ثم اعان كلٌّ منهما الآخر بعد ذلك على الارتقاء في مراتب العلاء فان هين صار صرافاً للبنك الاهلي الاول بواسطة داڤيصن وداڤيصن صار نائب رئيس لذلك البنك بواسطة هين

ولما كان داڤيصن في وظيفة عدَّاد لبنك استور جاءهُ مجنون وفي يدهِ تحويل بالف ريال وهو لا يساوي بارة وفي اليد الاخرى مسدَّس وقال لهُ ادفع لي هذا التحويل والاَّ خطفت روحك فتناول التحويل منهُ بجأش رابط وقال لهُ هل تريد المبلغ اوراقاً كبيرة القيمة او اوراقاً

صغيرة القيمة فقال اوراقًا صغيرة القيمة . فجعل يستخرج الاوراق ويتمهل في عدها الى ان حضر بواب البنك وبعض الرجال وقبضوا على المجنون وانقذوهُ منهُ

ثم انتقل الى بنك الحرية صرافًا ثم مديراً ومنهُ الى البنك الاهلي الاول نائب رئيس . وبعد ذلك اشتدَّت الازمة المالية في اميركا ازمة سنة ١٩٠٧ وجعل مديرو البنوك وارباب الاموال يجتمعون عند مورغان ويتشاورون في ما يجب عملهُ لتخليص البلاد من تلك الورطة فاظهر داڤيصن من البراعة وحسن النظر ما ادهش اولئك الرجال المحنكين ولا سيما المستر مورغان وهو من اخبر الناس باقدار الرجال فلم يقل شيئًا حينئذٍ ولكن حالما خلا محل بين شركائهِ دعاهُ اليهِ واشركهُ معهُ فتحققت امنيتهُ التي منَّى نفسهُ بها منذ عشرين سنة وهو الآن جالس على مقربة من المستر مورغان ومشارك لهُ في اعمالهِ المالية العظيمة وليس بين اولياء عهد الثروة من كان نجاحهُ اسرع من نجاحهِ او من يرجى ان يبلغ مقامًا ارفع من مقامهِ

## توما لامونت T. W. Lamont

في قصر مورغان شاب آخر مثل داڤيصن اسمهُ توما لامونت . ولد في بلد صغير من ولاية نيويورك وابوهُ واعظ من وعَّاظ المثودست كبير العائلة قليل الدخل لكنهُ قتَّر على نفسهِ وعائلتهِ لكي يعلمهُ فانتقل من مدرسة الى اعلى منها الى ان دخل جامعة هارفرد سنة ١٨٨٨ وكان يعمل ويكتسب ما يقوم بنفقات تعلمهِ . واشتهر بحسن الانشاء فجعل يكاتب الجرائد وينفق على نفسهِ . ولما نال الدبلوما سنة ١٨٩٢ جُعل مخبراً لجريدة التربيون الاميركية وفي اقل من سنتين صار من المحررين فيها وتضاعف راتبهُ اربعة اضعاف لكن هذا العمل لم يكن ليقنعهُ فتركهُ ودخل محلاً تجاريًّا ولم تمضِ عليهِ مدة طويلة حتى جُعل رئيسًا لذلك المحل وتعرَّف بالتجار وارباب الاموال وفي جملتهم داڤيصن المذكور آنفًا . وسنة ١٩٠٣ كان داڤيصن وبعض اصحاب البنوك يؤلفون شركة اتحاد البنوك فقال لهم داڤيصن لا بدَّ لنا من تاجر متمرّن على الاخذ والعطاء ليكون بين مديري شركتنا فيرشدنا الى حاجة التجار الذين يقترضون الاموال من البنوك والى افضل الاساليب للتعامل معهم فوافقوهُ على قولهِ ووقع اختيارهم على لامونت فجعل سكرتيراً وامين صندوق لتلك الشركة ثم صار مديراً لها . وقد اجمع عارفوهُ على انهُ من اقدر الناس في ادارة الاعمال المالية . وسنة ١٩٠٩ ترك داڤيصن منصبهُ كنائب رئيس للبنك الاهلي الاول ليدخل في شركة مورغان كما تقدم فاعطى منصبهُ هذا لصديقهِ لامونت ووجد فيهِ لامونت المجال الواسع لاظهار مواهبه ورأى مورغان منهُ

ذلك فقدره ُ قدره ُ وفي اول هذه السنة خلا محل عنده ُ واراد ان يدعو اليهِ انبغ شبان عصرهِ لانهُ قد يضطره ُ السن الى مغادرتهِ قريباً فوقع اختياره ُ على لامونت فجلس على الكرسي التي جلس عليها صديقهُ داڤيصن منذ سنتين وقد بلغ هذان الشبان الآن درجة من الثروة والمهارة في ادارة الاموال يحسدهما عليها اكثر ابناء عصرها

## مَكرُبرتس McRoberts

ولد في بلاد الفلاحين واشتغل في صباه ُ بالفلاحة ودرس في جامعة بلدوين ثم درس الحقوق في جامعة مشيغان وبينما كان عائداً من المدرسة الى بيتهِ سنة ١٨٩٣ مرَّ بمدينة شيكاغو ونفدت نقوده ُ وهو هناك فخدم مخبراً في احدى الجرائد ثم صار كاتباً عند محامٍ باجرة خمسة ريالات في الاسبوع . شاب درس الحقوق في احسن مدارس الحقوق باميركا ومع ذلك رضي باربعة جنيهات في الشهر اجرةً . ورأى ذات يوم اعلاناً في جريدة من بيت تجاري مشهور وهو بيت ارمور يطلب مستخدماً يكون قد تعلَّم علم الحقوق . فاسرع الى مكتب ذلك البيت وعرض نفسهُ فقبل وكان ذلك البيت واسع الاشغال جدًّا يتعامل بملايين الريالات فاظهر في تدبير اشغالهِ براعة ومهارة نادرتين فجعل مساعداً لامين الصندوق وفي اقل من سنة جعل اميناً للصندوق وصادقهُ المستر ارمور صاحب البيت واعتمد عليهِ في ادارة اشغالهِ الكبيرة حتى جعله ُ نائباً عنهُ في كثير من المهام فتعرَّف بملوك المال

وكان المستر ارمور مديراً لبنك المدينة الاهلي الذي رئيسهُ فرنك فندرلب وكان فندرلب من العصاميين الذين ارتقوا بجدهم واجتهادهم فسرَّ بهِ وجعله ُ نائباً عنهُ في ذلك البنك

## جون تلبرت J. T. Talbert

ويشتغل الى جانب مكربرتس الآن رجل اسمهُ تلبرت وهو عصامي مثله ُ ولا يقلُّ عنهُ همةً واقداماً . كان في صباه ُ خادماً في بنك صغير ولم يمضِ عليهِ سنة حتى صار مساعداً للصرَّاف . ولما صار في الثالثة والعشرين من عمرهِ ذهب الى مدينة سان انطونيو وجُعل مساعداً للصراف في اكبر بنك فيها وهي مدينة صغيرة سكانها نحو ٦٠ الف نفس . ولما صار لهُ من العمر ٢٧ سنة جعل مفتشاً للبنوك في اربع ولايات ثم مفتشاً في غيرها وارتقى من منصب الى آخر الى ان صار صرَّافاً للبنك التجاري الوطني في شيكاغو وكان رأس مالهِ مليون ريال وقيمة ودائعهِ تسعة ملايين ثم صار نائب رئيس لهُ وتولى ادارتهُ فعلاً فزاد رأس مالهِ

حتى صار سبعة ملايين ريال وزادت ودائعهُ حتى بلغت ٢٥ مليون ريال . ورآهُ فرنك فندرلب هناك فقدرهُ قدرهُ حالاً ودعاهُ الى نيويورك واجلسهُ على منصة ورثة الاغنياء لانهُ من اقدر الناس على معرفة بنوك الاقاليم وما فيها من الاموال التي يمكن لبنوك نيويورك ان تستعين بها عند الحاجة

## وغن Wiggin

في نيويورك بنك آخر من اكبر البنوك اسمهُ التشس تبلغ ودائعهُ مئة مليون ريال فالذي يتولى رئاستهُ يكون من الزعماء المتسلطين على الاموال . رئيس هذا البنك الآن المستر وغن وهو ابن قسيس مثل لامونت وقد اضطرَّ مثلهُ ان يعمل ويكتسب في فرص المدرسة لكي ينفق على حاجاتهِ فكان يخدم في بنك مدينة بوستن فشاقهُ ما رآهُ فيهِ وودَّ ان يكون عملهُ في بنك من البنوك وكان كذلك فجُعل كاتباً مصفياً في بنك الجمهورية بمدينة بوستن ولما صار في الثالثة والعشرين من عمرهِ جعل مساعداً لمفتش البنوك في ناحية بوستن كلها على امل ان يصير صرافاً وانتظر مدةً ولم يخلُ محل الصراف وكان لهُ صديق من انسبائهِ في البنك الوطني الثالث فزارهُ وسألهُ هل يوجد عندهُ محلٌ خالٍ لهُ فقال كلاَّ فقال لهُ اخلق لي محلاً فضحك الرجل منهُ وخلق لهُ محلاً اي جعل مديري البنك يوجدون فيهِ منصب مساعد للصراف ووضعهُ فيهِ ومن ثم ابتدأ عملهُ الحقيقي الذي ظهرت فيهِ براعتهُ ولما صار عمرهُ ٣٨ سنة صار نائب رئيس بنك اليوت الوطني . ورأى ان ذلك البنك وسائر البنوك تشكو من كثرة النقود فيها لانها تفضل الربح الكثير والشغل القليل فقال في نفسهِ ان القليل من الكثير قليل ولكن الكثير من القليل كثير فاذا كثرت الاشغال كثر الربح ولو كان ربح كل شغلة قليلاً فوسع نطاق ذلك البنك واكثر اشغالهُ فكثر ربحهُ ولم يبلغ عمرهُ الثلاثين حتى اعجبت بنوك بوستن بهِ . وكان بنكهُ يبتاع كثيراً من الاوراق التجارية فيضطر هو ان يأتي نيويورك احياناً لهذه الغاية ورأى مديرو بنك الروض الوطني ما فيهِ من الفراسة وحسن النظر فعرضوا عليهِ ان يكون نائب رئيس بنكهم فقبل وجرى في نيويورك على الاسلوب الذي جرى عليهِ في بوستن فدعاهُ مديرو بنك التشس الوطني ليكون نائب رئيس لهُ ولم يمضِ الاَّ زمن قصير حتى صار رئيساً لذلك البنك . والشائع في نيويورك الآن ان هذا الرجل من الين رؤَساء البنوك عريكة فيجذب الناس الى بنكهِ بلطفهِ وكرم اخلاقهِ

( ستأتي البقية )

# الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبلهُ)

من اغلاط بعض الكتّاب استعمال احد الحروف الجارّة مكان الآخر لا اعتماداً على قاعدة التضمين بل عدم مبالاةٍ بالاحكام اللغوية والاصول العربية

من ذلك استعمال «جسَر» متعدياً باللام كقول بعضهم «لم يجسر فلان للهجوم» مع انّ جميع كتب اللغة تقول جسر على الامر اذا اقدم عليهِ

ومنهُ قولُ بعضهم «نوّه هنا في هذا الكتاب» والصواب ان يقال بهذا الكتاب وإلاّ فالعبارة تُوهم انهُ نوّه في الكتاب بذكر شيءٍ وهو غير ما اراد الكاتب

ومن اوهامهم اقحام الباء الجارّة بين الفعل ومفعولهِ كقول بعضهم «ونغرس في القلوب بأنّ الحكومة اليوم هي نفس الامة» والصواب اسقاط الباء عن «أنّ»

ومثلهُ قول بعضهم فلان «يُخلف بوعدهِ» والصواب يُخلف وعدهُ بحذف الباء الجارّة فليس هذا مثل رماهُ ورمى بهِ . ومهما قرأتَ من كتب اللغة فلا ترى احداً قال غرس في الصدور بأنّ الامر كذا ولا احداً قال اخلف بوعدهِ في سعة الكلام فلم يُنقل مثل هذا الاستعمال في معجم من معاجم اللغة

ومن الاوهام الواضحة بل الاغلاط الفاضحة تقديم خبر ليس الواقع بعد إلاّ على اسمها في الكلام المنثور مع انّ تقديمهُ على الاسم انما جاء في ضرورة الشعر وقد استشهد لهُ النحاة بقول السموأل

سلي إن جهلتِ الناس عنّا وعنهم فليس سواءً عالمٌ وجهولُ

والعبارة المصابة بهذا الخطاء هي قول بعضهم «ليس إلاّ هذه العوالم المجهولة ما يخوّلهُ ان يبني قصوراً» والصواب ان يُقال ليس ما يخوّلهُ ان يبني قصوراً الاّ هذه العوالم

ومنها انهم يستعملون «فاق» بمعنى انتبه وصحا والصواب أَفاق وزان افعل كما نُصّ عليهِ في كتب اللغة

ومنها ادخالهم حرف الجرّ على مثلهِ وذلك كقولِ بعضهم «وهم ينظرون الى البنات كإلى وديعة للغير» وحرف الجرّ انما يدخل على الاسم كما هو مقرّر في كتب النحو

ومنها قولهم حكي ان فلاناً فعل ذلك ولكن نحن لم نشعرهُ والصواب لم نشعر بهِ وقول

بعضهم ولا يشعر في الآفاق صوت عاصف والصواب ان يُقال بصوتٍ عاصف كما نصّ عليهِ في معجمات اهل اللسان

ومنها قولهم افادنا بأَن هناك كلمةً سرّية . فاقحام الباء بين الفعل ومفعولهِ خطأ والصواب افادنا ان هناك الخ

ومنها كتابة الثقاة بالتاء المربوطة والصواب ان تكتب الثقات بالتاء المبسوطة كما ترى فهي جمع ثقة

ومنها انهم يجمعون القناة على اقنية وهو خطأ والصواب ان تجمع على قنوات او قُنيّ او قِناء وزان جبال وذكر الفيوميُّ في مصباحهِ انها تجمع على قُنُوٍّ ايضاً وهي واحدة القنا كالحصاة واحدة الحصى

ومن اغلاطهم اللغوية استعمال القلاقة بمعنى القلق وذلك كقول بعضهم مسالك الركّة والقلاقة في النظام ولم اعثر على هذه اللفظة في كتاب يوثق بهِ

ومنها استعمال الرقّ وهو اسم من الاسترقاق اي العبودية في معنى الرقيق كقول بعضهم « فيها السيّد والخادم والحرّ والرقّ » والصواب والرقيق

ومنها ترك الاعراب ومجاراة العوام وذلك كقول بعضهم « ونشرنا قصائد ثلاث » وكقول آخر « ليس فيها علماء نشيطين ولا جهلاء خاملين » ومثل ذلك قول بعضهم « يكون متأتٍّ من قنديل » . قلت لا يصعب على متعلم الاجرومية ان ينصب نعت المنصوب ويرفع نعت المرفوع وينصب خبر كان الناقصة

ومن تراكيبهم الفاسدة قول بعضهم « ومجمل القول بان ما وصل الينا من آثارهم قليل جدًّا » وصحة التركيب تقتضي حذف الباء عن أنَّ فيقال ومجمل القول ان الخ باسقاط الباء

ومنها ربط جواب لو بالفاء كقول بعضهم « بل لو وُجد مماثل لها فلن يصل الى مقامها » وفي هذه العبارة خطأ آخر وهو الاتيان بالجواب مستقبلاً وهو مناقض لوضع « لو » فهي موضوعة للتعليق في الماضي فيجب ان يكون جوابها ماضياً لفظاً او معنىً نحو « نعم العبد صُهَيب لو لم يخف الله لم يعصهِ »

ومن تراكيبهم الفاسدة قول احدهم « والمودّة الحاصلة مع بعضهم بعضاً آكد » والصواب ان يُعبّر عن ذلك بنحو وما بينهم من التوادّ آكد

ومن اغلاطهم ترك الفاء الرابطة للجواب والجواب جملة فعلية مصدرة بحرف التنفيس كقول احدهم « والاَّ سنزيدك ايضاً » والصواب فسنزيدك كما هو مقرَّر

وكذلك ترك الفاء والجواب جملة انشائية كقول احدهم « فان كنتم تحبون اتحتاجون » والصواب فتحتاجون

ومن اغلاطهم اللغوية استعمال القرقعة مكان القعقعة وهي صوت السلاح والجلد اليابس والقرطاس ولم ينقلها لغويّ ولا وردت في كلام بليغ وانما هي عامية

ومنها استعمال التولدات للمواليد وانما يستعمل التولد لخروج الشيء من غير جنسهِ كالدود المتولد من الماء او اللحم او غيرهما كما نصَّ على ذلك ابن سيده

ومنها استعمالٌ بعضهم المستعجم للمتظاهر بالعجمة ولم يرد بهذا المعنى في كتب اهل اللسان ولو قال المتعاجم لأَصاب ولاسيما ان صيغة تفاعل للتظاهر بما ليس في الواقع فيقولون تجاهل ولم يكن جاهلاً وتمارض وليس بمريض

ومن اغلاطهم الدقيقة قول بعضهم « ولم يُعرَفْ قبلك سيدهُ » ومراد القائل انهُ لم يُعرف لهُ سيد قبلك فانت اول سيّد لهُ ولكن التعبير يخالف المراد لان اضافة سيد الى الضمير تدلّ على ان لهُ سيداً لكنهُ لم يُعرف وهو منافٍ لما اراد القائل

ومن الاغلاط الجري في الكلام المنثور على قول مهجور او رأي ضعيف كقول احدهم « الامَّة التي تفعل كذا لا يرجى لها نجاحاً » والصواب على رأي الجمهور « لا يرجى لها نجاحٌ » بجعل نجاح نائباً عن الفاعل واما من ينصب نجاحاً فانما يجعل المجرور نائب الفاعل كما في قول الشاعر

لم يُمنَ بالعلياء الاَّ سيدا ولا شفى ذا الغيّ الاَّ ذو هدى

لكن هذا جاءَ على سبيل الضرورة . فغير مستحسَن ان يُتّبع قائلهُ الاَّ عند الضرورة

ومن اوهامهم قول احدهم ان هذا يجرّ بنا الى الهلاك والصواب يجرّنا بحذف الباء

ومنها ادخال هل على « لا » وذلك كقولهم هل لا يكون نحو ألم يقم زيد وقد نصَّ على عدم جوازهِ واذا اريد الاستفهام عن النفي استعملت الهمزة

قد وقع في الجزء السابق خطأ في الطبع فقولنا « قل لهُ ليدخل » ليس خطأً وانما الخطأ « قل لهُ ان يدخل »

بيروت سعيد الخوري الشرتوني

# اطوار الشعراء الغريبة

للشعراء عادات غريبة وأخلاق خاصة واطوار متفاوتة وبدوات متباينة فمنهم من لا يعتني بنفسهِ في مأكل وملبس ومبيت. ومنهم من ولع بالاعتزال والزهد في الدنيا والتقشف في العيش والشكوى من الدهر والناس. ومنهم من يتأثرون لاقل ألم أو ضغط فهم والمصوّرون والموسيقيون متفقون في هذه الطباع. ولكنَّ خفة الروح وذكاء الخاطر وبداهتهُ او رويتهُ والانفة وحب الجمال والشفقة وسلامة النية والاريحية والمروءة والغيرة ونحوها كلها من مميزاتهم وما احسن قول ابي الحسن فيهم

للناس في ما يكلفون مغارمٌ عند الكرام لها قضاء ذمام

ومغارم الشعراء في اشعارهم انفاق أعمارٍ وهجر منامِ

وجفاء لذّات ورفض مكاسب لو خولفت حرست من الاعدامِ

ومنهم من ولع بالمسكر كل الولع. وآخرون ألفوا التدخين والبعض تناول الافيون. ومنهم من أنسوا بالحيوانات والطيور الاهلية وآخرون نفروا منها. وبعضهم هذَّبوا منظومهم وراجعوهُ كثيراً ولم يظهروهُ الّا بعد ان وثقوا بصحتهِ. والبعض ارسلوا قصائدهم بنت الساعة وعفو القريحة الى غير ذلك من غرائب الاطوار التي نشير الآن الى اهمها

## اطوارهم في التهذيب والتنقيح

عُرف العرب الأَولون بالارتجال والابتداء ومع ذلك فقد نبغ بينهم من احب الرويَّة والتهذيب والمراجعة فهذا امرؤ القيس كان كثير الاختيار للقوافي يعيد فيها النظر الى ان يختار احسنها بدليل قولهِ

اذود القوافيَ عني ذيادا كذود غلامٍ جريء جوادا

فلما كثرنَ وعنّينهُ تخيَّر منهنَّ ستًّا جيادا

فاعزل مرجانها جانبًا وآخذ من درّها المستجادا

ومثلهُ عدي بن الرقاع فانهُ كان يتروَّى بنظمهِ حتى يخرجهُ لا زيف فيهِ وقد قال

وقصيدة قد بتُّ اجمع بيتها حتى اقوّم ميلها وسنادَها

نظر المثقف في كعوب قناتهِ حتى يقيمَ ثقافهُ منآدها

وغلب على زهير بن ابي سلمى المزَني احد اصحاب المعلقات العناية بتقويم الالفاظ ورصف

المعاني حتى لقبت قصائدهُ بالحوليات لانهُ كان ينظمها في ستة اشهر ويهذبها في ستة فلا تتداولها الأيدي الا بعد مرور حول عليها · وقيل كان يعملها في شهر وينقحها ويهذبها في احد عشر شهراً فسمي منظومهُ الحولي المنقح ومثلهُ النابغة الذي كان ابو عبيدة يشبّه بهِ الاخطل لصحة شعرهِ اذ كان يقول تسعين بيتاً ثم يختار منها ثلاثين فيطيرها· وكان الاصمعي يقول زهير والنابغة من عبيد الشعر يريد انهما يتكلفان اصلاحهُ ويشغلان بهِ خواطرهما وحواسهما · وحذا حذوهما كثير من شعراء الجاهلية كالحطيئة الذي سماهُ الاصمعي بعبد الشعر لانهُ ينقحهُ ولم يذهب فيهِ مذهب المطبوعين وهو الذي كان يقول « خير الشعر الحولي المنقح المحكك » · وكان يصرف شهراً لنظم القصيدة ثم يعيد النظر فيها ثلاثة اشهر فيبرزها بعد ذلك كالعذراء المتبرّجة المتأنقة على حد قول الشاعر

يزيدك وجههُ حسناً اذا ما زدتهُ نظرا

وذهب هذا المذهب في المراجعة والتدقيق والتحكيك وتقويم الالفاظ وتصحيح المعاني اوس بن حجر وطُفَيل الغنوي الذي سمي محبّراً لحسن شعرهِ والنمر بن تولب الذي سماهُ ابو عمرو بن العلاء الكيّس لرشاقة نظمهِ

ومن شعراء الجاهلية من استوت عندهم الروية والبديهة فكانوا في الحالتين مجيدين مثل هدبة بن الخشرم العذري وطرفة بن العبد البكري ومرة بن محكان السعدي · والاحمر السعدي · والاحمر السعدي هو القائل في وصيتهِ

من القول ما يكفي المصيبَ قليلهُ ومنهُ الذي لا يكتفي الدهرَ قائلهْ
يصدُّ عن المعنى فيترك ما نجا ويذهب في التقصير منهُ تطاوُلهْ
فلا تكُ مكثاراً تزيد على الذي عنيتَ بهِ في خطبِ امرٍ تزاولهْ

واقتفى آثار ذوي التنقيح من جاء بعدهم من الشعراء مثل جرير فانهُ كان اذا اراد ان يؤيد قصيدة صنعها ليلاً يشعل سراجاً ويعتزل اهلهُ وربما علا السطح وحدهُ وغطّى رأسهُ رغبة في الخلوة بنفسهِ وهكذا فعل في قصيدتهِ التي اخزى بها بني نمير · وكان الفرزدق لا يميل الى الارتجال ولكنهُ ليس بكثير التهذيب · واما الاخطل النصراني فانهُ بقي سنة كاملة يهذب قصيدتهُ « خفَّ القطين فراحوا منك او بكروا » · ومثلهُ مسلم بن الوليد الذي سموهُ زهير المولَّدين لانهُ كان لا يرتجل ولا يبتدهُ · وبشار بن برد الاعمى الذي سبق اهل عصرهِ بنظمهِ ومن قولهِ : « والله ما ملك قيادي قطُّ الاعجاب بشيء مما آتي بهِ » · ومثلهُ كلثوم ابن عمرو العتابي · ومنصور النمري وابو نؤاس فانهُ كان ينظم القصيدة ثم يتركها ليلة ويعيد

النظر فيها فيلقي اكثرها ويقتصر على عيونها فلهذا جاءت اكثر قصائده قصيرة · وهكذا فعل عبدالله بن المعتز الخليفة وهو القائل

والقول بعد الفكر يؤمن زيغهُ   شتان بين روية وبديهة

وكان ابرهيم بن العباس الصولي يقول الشعر ثم يُسقط رذلهُ ثم الوسط ثم يختار مما بقي فلا فلا يُبقي من القصيدة الاّ اليسير وربما لم يترك منها الاّ بيتاً مفرداً· وكان ابو تمَّام يكرهُ نفسهُ على العمل حتى يظهر التكلف في شعره بخلاف ما رواهُ عنهُ ابو هلال العسكري في كتاب « الصناعتين » من « انهُ كان يرضى بأول خاطر فنعي عليهِ عيبٌ كثير » ومما يدل على ولعهِ بالتهذيب قولهُ وهو اعرف بنفسهِ

خذها ابنة الفكر المهذَّب في الدجى   والليل اسودُ رقعة الجلباب

وقال في وصيتهِ للبحتري « وانظم القصيدة اولاً وهذبها آخراً » فكان البحتري يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب بهِ فخرج شعرهُ مهذَّباً وسمي بسلاسل الذهب ومع ذلك فليس في منظومهِ الكلفة التي في شعر ابي تمام ولعلهُ كان اطبع منهُ في النظم · وكان ابو العلاء المعرّي ممن يذهبون مذهب التنقيح بدليل قولهِ

من اللاَّتي امدَّ بهنَّ طبعٌ   وهذَّبهنَّ فكرٌ وانتقادُ

وهكذا كان ابن الرومي القائل

نار الروية نارٌ جدُّ منضجةٍ   وللبديهة نارٌ ذات تلويح

وقد يفضّلها قومٌ لعاجلها   لكنهُ عاجلٌ يمضي مع الريح

وكان الارّجاني غوّاصاً على المعاني اذا ظفر بأحدها لا يدع فيهِ لمن بعدهُ فضلاً فكان يهذّب اللفظ والمعنى · وكان زكي الدين ابن ابي الاصبع يحبّ ذلك حتى قال في كتابهِ تحرير التحبير: « وكرّر التنقيح وعاود التهذيب ولا يخرج عنك ما نظمتهُ الاّ بعد تدقيق النقد وامعان النظر » وذلك اشبه بخطة ابي احمد بن المنجم القائل

ربَّ شعرٍ نقدتهُ مثل ما ينقد رأسُ الصيارف الدينارا

واقتفى كثير من المولدين والمتأخرين اثر اولئك الشعراء حتى ادمج البديعيون نوع « التهذيب والتأديب » في بديعياتهم وممن ذكرهُ عز الدين الموصلي وصفي الدين الحلي وابن حجة الحموي وعائشة الباعونية والشيخ عبد الغني النابلسي الى ان ذكرهُ ايضاً منهم الخوري ارسانيوس الفاخوري من شعراء القرن الماضي

ومما ورد في كلام العرب دالاً على هذه الخطة قول بعضهم

لا تعرضنَّ على الرواة قصيدةً ما لم تكن بالغت في تهذيبها
فاذا عرضتَ القول غير مهذَّبٍ عدُّوهُ منك وساوساً تهذي بها

وقال عبدالله بن ظاهر : « آفة الشاعر البخل لانهُ يقول خمسين بيتاً وفيها بيت رديء فلا يحتمل قلبهُ ان يسقطهُ » ولعلَّ المتنبيَّ كان من هؤلاء لان الساقط من شعرهِ كثير ولكنهُ مثبت في ديوانهِ . وقال الآخر : « خير الكلام ما قلَّ ودلَّ ولم يملّ » . وقال بعضهم : « الفقر آفة الشعر وانما ذلك لان الشاعر اذا صنع القصيدة وهو في غنىً وسعة نقَّحها وامعن النظر فيها على مهل » . الى غير ذلك مما يدلُّ قليلهُ على كثيرهِ

واما الافرنج فان شعراءهم ولعوا بالتنقيح ولاسيما الانكليز لما في طبعهم من التأني حتى قال شاعرهم اللورد بيرون : « ان فرائد الاشعار ثمرة عقل مكدود في جسم تعب » وقال شكسبير : « التعجيل لهُ عواقب خطرة » . وقال ارسطو الفيلسوف قبل ذلك بعصور طويلة : « لكل شيء صناعة وصناعة العقل حسن الاختيار » وقيل « لا تخرج بنات افكارك الاَّ بعد انتقادها وتهذيبها لان الناس لا يسألون في كم عملتها ولكن يسألون كيف هي من البلاغة » . وكان هولس الشاعر الانكليزي يهذب كلامهُ وهو القائل : « هذّب كل كلمة قبل النطق بها » وجاراهُ توماس مور الذي كان كثير العناء في منظومهِ ومع ذلك فلم تظهر عليهِ آثار الكلفة كما حدث لابي عبادة البحتري من هذا النوع . وكثيراً ما كان مور هذا يبلغ حداً بعيداً بالتنقيح حتى انهُ كان اذا اعيدت اليهِ النسخة ( البروفة ) ليصلحها يغيرها احياناً برمتها . ومثلهُ كان اسكندر بوب فانهُ لم ينشر شيئاً من شعرهِ حتى يبقيهُ بضع سنوات تحت التهذيب والتصحيح وقد يشتغل اياماً طويلة في نظم مقطوعة واحدة . واما غراي فانهُ كان يكتب قصيدتهُ ثلاث عشرة مرة وينقحها ويراجعها بنصَب شديد وجَلَد غريب

وممن اشتهروا بكثرة المراجعات توماس كمل الذي كان يكدّ ذهنهُ ويحصر نظرهُ في عملهِ ولاسيما قبل ان يمثّلهُ بالطبع فيعيد فيهِ النظر الطويل ويبدّل صيغهُ وقوالبهُ الى ان تستقيم لهُ صورتهُ فيقرُّها ويعتمد عليها . وحذا حذوهُ لورد تنيسون شاعر الملكة فكتورية فانهُ اعاد كتابة قصيدتهِ « قم الى الحديقة يا مور » نحو خمسين مرة وكان يصرف اسابيع طويلة في تنقيح قصيدة واحدة

ولم يكن لونغفلو الشاعر الاميركي اقلَّ تعملاً منهم بل كان ينظم قصيدتهُ في ستة اسابيع وينفق على تهذيبها ستة اشهر . وار بوستو بقي عشر سنوات على نظم قصيدة ولم يمل

من مراجعتها وتغييرها حتى احكم نسجها سُدًى ولحمةً فجاءت صفيقة على حد قول الشاعر

حيكت على نيرين اذ تُحاكُ تختبطُ الشوكَ ولا تشاكُ

وكان شلر كبير شعراء الجرمان كثير الجلد على العمل وادمان النظر الطويل فيحيي ليلهُ متفكراً متروّياً بمراجعة وتنقيح بنات افكارهِ . وهكذا كان بولبير يغيّر منظوماتهِ مائة مرة قبل ان يقرّ عليها ويرسلها بين قومهِ

وكان ماليرب الشاعر الفرنسوي اكثر ابناء جنسهِ تهذيباً ومراجعةً ولم ينشر شيئاً من منظومهِ الاَّ بعد ان ابقاهُ سنوات طويلة مجيلاً فيهِ فكر التنقيح ويد التهذيب ولم يظهر احدى المراثي التي نسج طرازها الاَّ بعد مضي ثلاث سنوات عليها وهي موضع بحثهِ وشغلهِ الشاغل

وولع بوالو بكثرة التنقيح والمراجعة غير مقصر في اعادة النظر ولا كالّ من البحث والتحقيق فبرز كلامهُ نقيّ الديباجة صقيل الصفحات كالمرآة النظيفة التي تريك اسارير وجهك . وكان ڤيكتور هيكو ينظم القصيدة اكثر من خمسين بيتاً فاذا أعاد النظر فيها حذف معظمها حتى قد لا يختار منها سوى بيت واحد

وكانت الروية شأن كثير من شعراء الفرس والترك مثل محمد نامق كمال بك الشاعر التركي الشهير الذي يقال انهُ كان دقيق التنقيب كثير المراجعة والتنقيح وغيرهم من شعراء العجم والعرب الذين لم نقف على عاداتهم وهي خطة رائعة جديرة بالتحدّي ليسلم المنظوم من شوائب الاغلاط و بوادر السقطات على حد قول بعضهم

يا من يقول الشعر غير مهذّب ويسومني التعذيب في تهذيبهِ

لو ساعدتني كل املاك السما لعجزت عن تهذيب ما تهذي بهِ

عيسى اسكندر المعلوف

---

# شكوى ونجوى

عن ڤيكتور هيكو بتصرّف

زهرةٌ في الحقل يوماً سألتْ من فراش الحقل معشوقاً صغيرا

ما الذي يُلهيك عني جاعلاً لك كالنجم اختفاءً وظهورا

غائباً حيناً وحينا حاضراً مالنا نفسي غياباً وحضورا

انما انت رفيقي في الهوى ابداً ارشفك الثغر الطهورا

عائشًا في عزلة الحب معي لا ترى انسًا ولا تخشى شرورا
قد تماثلنا جمالاً وسنًا وتفاهمنا حفيفًا وشعــورا
ولبسنا ثوب نورٍ واحدٍ فكلانا زهرةٌ تسطع نورا
لا ارى ما بيننا فرقًا بلى سوْءُ حظي جعل الفرق كبيرا
انت في الجوّ طليق وانا بالثرى رابطة جسمي الاسيرا
كم سرتْ نحوك انفاسي فلم تتزوّدْ عطرَها الاَّ يسيرا
هاربًا بين ازاهير الرُّبى هائمًا في الجوّ زهواً وسرورا
وانا انظر ظلي دائراً حول جسمٍ عاجزٍ عن ان يدورا
وابيتُ الليل اشكو وحشتي بفؤادٍ لم يعد عنك صبورا
ولذا تلقى بجفني ادمعًا كلما عدتَ مع الفجر منيرا
هاجري انْ صحَّ عهدٌ بيننا فدعِ الهجر طويلاً وقصيرا
واتخذ مثليَ اصلاً في الثرى او أَعِر جسمي جناحًا فاطيرا

جواب الفراش للمعرّب

زهرتي ما زلتُ اهوى في الحمى ثغرك اللؤلؤَ والصدر الحريرا
وبعادي عنكِ سرٌّ ادركتْ اخواتٌ لكِ معناهُ الخطيرا
انا كالريح رسولٌ للهوى مثلها حمّلنني شوقًا كثيرا
تلك اعلاقُ- غبارٍ اخذتْ بذيولي حين ازمعتُ المسيرا (١)
عجبًا- لم اشكُ منها وهي إذْ لامست صدركِ اذكتهُ سعيرا
ما عرفتِ الحب لولاها ولا ذبلت اجفانكِ اليوم فتورا
-زهرتي لو كنتِ مثلي حرةً- اين التي بعدك الروض النضيرا
واذا عفتُ انا اجنحتي كيف اعطي قبلتي تلك الثغورا
نحن بالفرق الذي تشكينهُ نتساوى فاطرحي عنك الغرورا
ودعي اللومَ كلانا حاملٌ علَمَ الحب فراشًا وزهورا

الدكتور نقولا فياض

(١) هو غبار اللقاح (Pollen) الذي تحمله الفراشة او الريح من زهرة فتلقح بها زهرة اخرى

# معجم الحيوان

( تابع ما قبلهُ )

❁ حارس الغار ❁ (Cirrhitichthys maculata) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (١ : ١٣٠)

❁ الطَهْمَل ❁ (Pimelopterus (Sciæna) tahmel) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٥٣) وكلونزنجر (١ : ١٢٧)

❁ الجَنَاح ❁ ( Pterois ) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر ( ١ : ١٣٨ ) نقلاً عن روبل

❁ المَرْجان ❁ (Myripristis (Sciæna) murdjan) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٨) وكلونزنجر ( ١ : ٥٧ ) وهو مشهور

❁ البُهار ❁ (Diacope (Sciæna) bohar) سمك بحري ذكرهُ فورسكال(٤٦) وكلونزنجر ( ١ : ٣١ ) . والبهار في تاج العروس « حوت ابيض » وفي حياة الحيوان« حوت ابيض طيب من حيتان البحر »

❁ القُرْقُوْر ❁ (Pristipoma (Sciæna) stridens) سمك بحري ذكرهُ فور سكال ( ٥٠ ) وكلونزنجر ( ١ : ٦٤ ) . ولم يرد القرقور بهذا المعنى في كتب اللغة ولعلهُ سمي بذلك لقرقرتهِ ومنهُ اسمهُ النوعي اي ( stridens )

الحُسرُم . الحمرُور ❁ (Pericanthus (Sciæna) hamrur) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٤٥) وكلونزنجر (١ : ٤٠) والحُسْرُم في محيط المحيط « نوع من السمك » ولم اعثر على الحمرور في كتب اللغة

❁ القُدْقُوْد ❁ ( Caranx trachurus ) سمك بحري ذكرهُ كلونزنجر (٢ : ١٣)

❁ الضَيْرَاك ❁ (Caranx (Scomber) sansun) سمك بحري ذكرهُ فورسكال وسماهُ ايضاً ابا صنصون . والضيراك في محيط المحيط سمك

❁ الزامور ❁ (Naucrates ductor. E. Pilot-fish. F. Pilote conducteur, Fanfre) سمك بحري للقدماء فيهِ حكايات كثيرة وكانوا يسمونهُ ( Pompilus ) زعموا انهُ يصحب القرش اي كلب البحر ويسير امام المراكب فيكون دليلها . قال القزويني في عجائب المخلوقات « الزامور سمكة مباركة يحبها البحريون. والصيادون اذا رأوها في الشبكة اطلقوها زعموا ان هذه السمكة تحب الانسان واذا

رأت مركباً في البحر تمشي قدامهُ كالدليل واذا قصد السفينة شيء من الحيتان الكبار تدخل اذنها وتشغلها عن السفينة بتحريك دماغها فالسمكة العظيمة تطلب حجراً وتضرب رأسها عليهِ حتى تموت واذا ماتت خرجت من دماغها» انتهى وفي الدميري شيء لا يخرج عن هذا المعنى . فهذا الوصف ينطبق على هذه السمكة وعلى سمكة اخرى اسمها (Remora) وهي من الاسماك الطفيلية التي تعيش على الحيتان وربما كانت كلمة زامور محرَّفة عن رامور (Remora)

❖ اللَّشَك ❖ (Echeneis remora. E. Sucking fish. F. Remora) هو السمك المذكور آنفاً يلتصق بالحيتان والمراكب ذكرهُ القزويني في عجائب المخلوقات قال «فاذا بغت (اي السمكة المعروفة بالبال) على حيوان البحر بعث الله سمكة نحو الذراع تدعى الاشك تلتصق باذنابها ولا خلاص للبال منها فتطلب قعر البحر وتضرب الارض بنفسها حتى تموت»

❖ الحصان ❖ (Coryphæua hippurus) سمك بحري ذكرهُ كلوتزنجر (٢ : ٦)

❖ القَيصانة ❖ (Lampris luna & Mene maculata. E. Sun-fish. F. Chrysotose ou poisson-lune) «سمكة صفراء مستديرة» (محيط المحيط) ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٢ : ١٠٧٦) انها معرَّب (Chrysote) باليونانية ومعناها السمكة المذهبة ومنهُ اسمها الفرنسوي اي (Chrysotose)

❖ الأسقُمري (يونانية معرَّبة ❖ (Scomber. E. Mackerel. F. Scombre, maquereau) سمك بحري يعرف منهُ انواع كثيرة . ولم يرد هذا الاسم في كتب اللغة بل ورد في معجم بادجر ومعجم بقطر تفسيراً للاسمين الانكليزي والفرنسوي وهو الاسم الشائع في مصر والشام على السنة العامة واللفظة تعريب (Scombros) باليونانية ومنهُ الاسم اللاتيني والفرنسوي

❖ التُّنّ (معرب (Thynnos) باليونانية ❖ (Thynnus mediterraneus E. Tunny. F. Thon) سمك بحري مشهور ذكرهُ ابن البيطار قال «التُّنّ بضم التاء المنقوطة باثنتين من فوقها .. واهل الشام تسميه التنّة» . والتن في محيط المحيط «الحوت واحدتهُ تنّة» . ولا يزال التُّنّ يعرف بهذا الاسم

❖ البَينِيب . البَينِيث ❖ (Thynnus pelamys. E. Bonito. F. Bonite) نوع من التنّ . قال الدميري «البينيب على وزن فيعل سمك بحري معروف عند اهل البحر» . وقال الكاونل جايكر في الترجمة لعلهُ البينيث (Bonito) . واظنهُ مصيب في ذلك ومن البينيث اشتق اللفظ الافرنجي كما في معجماتهم فتكون لفظة بينيب في كتب اللغة العربية محرَّفة عن بينيث وهو الاسم الذي يعرف بهِ هذا السمك في ايامنا

❁ الكَنْعَت . الكَنْعَد . العنقَد ❁ (Cybium commersonii & Chanos chanos) يطلق في بحر فارس على نوع من السمك يسمى شير ماهي بالفارسية و (Cybium commersonii) عند علماء الحيوان وفي البحر الاحمر على نوع آخر يسمى (Chanos (Mugil) chanos) واللفظة يونانية الاصل كما ذكر الاب انستاس الكرملي (المشرق ٤ : ٢٥٢) قال « الكنعد والعنقد الخ يونانيتها (Channe) واسمهُ بالفرنسوية (Serran) وباللاتينية (Serranus) غير ان اصحاب البلاد التي يغمرها بحر فارس والبحر الاحمر يسمون سمكاً آخر بهذا الاسم اخذهُ الافرنج وسموهُ (Canade) واسمهُ العلمي (Gastrosteus spinachia) »

وقد اصاب الاب انستاس في قولهِ ان الكنعد لفظ يوناني الاصل فانهُ لا يزال يسمى العنقد في جدة و (Chanos) بالرومية الحديثة وخاني بالتركية كما ذكر فورسكال (٧٤) لكن العنقد في البحر الاحمر ليس السمك المسمى (Serranus) بل سمك آخر سماهُ فورسكال (Mugil chanos) وكلونزنجر (Chanos chanos) وفي البحر الفارسي سمك غير هذا يسميهِ علماء الحيوان (Cybium Commersonii) كما ذكر الكولنل جايكر مترجم كتاب حياة الحيوان وهو ثقة في ما يتعلق بالخليج الفارسي . ويحتمل ان لفظة (Canade) الفرنسوية مأخوذة في الاصل عن العربية كما ذكر الاب انستاس لكن السمك الذي يطلق عليهِ هذا الاسم اكثر ما يكون في الانهار وهو غير السمك المعروف بالكنعد في الخليج الفارسي

وذكر فورسكال ايضاً بين الاسماك التي لم يصفها سمكاً آخر من نوع التن سماهُ (Scomber thynnus) قال ان اسمهُ الكنعد بالعربية وعليهِ عوَّل ده ساسي في حاشية لهُ على ترجمة كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف البغدادي

هذا ما عثرت عليهِ عن الكنعد في المؤلفات الحديثة وقد ورد ذكرهُ ايضاً في كتب اللغة مما لا فائدة في اعادتهِ لانهم لم يصفوهُ

❁ المَنْج ❁ (Dactylopterus volitans. E. Flying gurnards. F. Dactyloptère) نوعٌ من السمك الطيار يوجد في البحر المتوسط والمحيط الهندي وقد ورد ذكرهُ في كتاب سلسلة التواريخ الصفحة الرابعة قال « وفي هذا البحر ايضاً سمكة يحكي وجهها وجه الانسان تطير فوق الماء واسم هذا السمك المَنْج » . وقال شارح الكتاب انهُ السمك المسمى (Dactyloptère)

❁ جراد الماء . الخطَّاف ❁ (Exocœtus evolans. E. Flying-fish. F. Exocet volant ou gabot) نوع من السمك الطيار . ذكرهُ الدميري باسم الخطاف قال « الخطَّاف بفتح الخاء وتشديد الطاء سمكة

بحر سبتة لها جناحان على ظهرها اسودان تخرج من الماء وتطير في الهواء ثم تعود الى البحر» .
وورد ذكر جراد الماء في كتاب سلسلة التواريخ قال «وذكروا ان في ناحية البحر سمكاً صغيراً طياراً يطير على وجه الماء يسمى جراد الماء» (صفحة ٢٢) . ولا يزال هذا السمك يعرف بالبحر الاحمر بجراد البحر كما ذكر فورسكال (صفحة ١٦ من المقدمة) وقال ايضاً انهُ يسمى الغرَّارة في جدة والصبري في مخا

وجرادُ البحر ايضاً ضرب من السرطان سيذكر في موضعهِ

﴿الراقد . الرقّاد﴾ (Cottus insidiatur. E. Bull-head. F. Chabot) سمك بحري ذكرهُ فورسكال (٢٥) وكلونزنجر (١ : ٠٤٧)

﴿القوبيون (لاتينية معرّبة) . حوت الجنّ﴾ (Gobius. E. goby. F. goujon de mer) سمك بحري سماهُ ابن البيطار القوبيون وفورسكال حوت الجنّ . والقوبيون معرّب (Gobio) باللاتينية وهو اسم هذا السمك

﴿القُشقُوش . الهفّ . الهازبا﴾ (Atherina hepsetus. E. Sand-smelt. F. Athérine) سمك بحري صغير سماهُ فورسكال القشقوش (٧٠) واظنهُ الهف وهو السمك الصغار في كتب اللغة ومن اسمائهِ الهازبا والصير ويطلق الصير على غيرهِ من صغار السمك كما سيجيء

﴿البُورِيُّ . البِيَاح . البَيَّاح﴾ (Mugil. E. grey mullet. F. Muge ou mulet de mer) سمك بحري معروف وهو انواع كثيرة اشهرها النوع المسمى (Mugil cephalus) وهو المعروف بالبوري في الشام ومصر . وذكر الكاونل جايكر في حياة الحيوان انهُ يسمى البياح في مسقط

والبوري في محيط المحيط ومعجم ياقوت نسبة الى بورة بلد في مصر . وفي بغية الطالبين لاحمد بك كمال البوريّ يعرف بهذا الاسم بالقبطية وهو برو بالمصرية القديمة وذكر ياقوت في وصف جزيرة تنيس سمكاً سماهُ برو ولعلهُ البوري

اما البياح فقد جاء عنهُ في لسان العرب انهُ «ضرب من السمك صغار امثال شبر وهو اطيب السمك» . ويظهر انهُ لا يزال يعرف بهذا الاسم في مسقط وهو البوري كما ذكر الكاونل جايكر

﴿ابو منقار﴾ (Belone vulgaris. E. Gar-pike. F. Orphie) سمك بحري لهُ منقار طويل ولعلهُ البراك قال ابن سيدة هو «نوع من السمك بحري لهُ مناقير ولا اعرف للبراك واحداً»

الدكتور امين المعلوف

# نظرة في الافق

طالعْ سنا الافق ان الافق مرآةٌ — عليهِ من صور الشهب ارتساماتُ

خطّ المجرّة سطراً في صحيفتهِ — وللدراري بها محوٌ واثباتُ

على محيّاهُ طرف الليل منطبقٌ — وفيهِ من حدق النجم استناراتُ

تحكّم البدر ملكاً في مسردقهِ — اجنادهُ الشهب والانوار راياتُ

تجري الدراري بنهرٍ من مجرّتهِ — وفوق تيّارهِ تجري الدجنّاتُ

كانما الليل زنجيٌّ تقلدهُ — من النجوم عقودٌ لؤلؤيّاتُ

كانما الافق ثغرٌ فوقهُ بردٌ — من طلعة البدر تأتيهِ ابتساماتُ

والنجم سربُ حمامٍ بات منذعراً — تعروهُ في شبك الليل ارتجافاتٌ

ادنو لهُ وفم الديجور مبتلعٌ — قرن الغزالة اوهتهُ الشكايات

وواقع النسر قد قُصّت قوادمهُ — ومن فم الصبح جاءتهُ العداوات

فكلّما شدّ في رمح السماك يداً — اوهتهُ من حمل الشهب الوقوعاتُ

بهِ تصفّق امواج الاثير كما — من شهبهِ رقصت تلك الزُجاجاتُ

سبحان من خلق الافق المنير لنا — بحراً سفائنهُ الشهب المنيراتُ

تشق بحر الفضا امراسها وعلى — لجّ الاثير بدت منها اشارات

ضلّت ترصّدها الافكار في سدفٍ — بغير ارجائهِ ترجى الهدايات

باتت تصوّب اذ لا تستبين بهِ — ما سدّدتهُ العقول المانويّات (١)

كم قد رمتها باغراض مقرطسةٍ — فاخطأت رشدها تلك الاصابات

حتّامَ تسبر غور الافق منك يدٌ — بلجّة الليل تعروها انتقالات

وما اواخرهُ الاّ اوائلهُ — وما بداياتهُ الاّ النهايات

وليلة تخذت امّ النجوم لها — درعاً تنمّقهُ الشهب الوضيّات

اسامر النسر فيها وابن مزنتها — الى الصباح بدت منهُ اشارات

ماج الظلام بها اذا عبّ زاخرهُ — وللاثير ببحر الافق عبات

مصباحها النجم يغلي في زجاجتهِ — فرع الدجى ووميض البرق مشكاة

(١) المانوية هم اصحاب ماني الثنوي الذين يقولون ان الخير كله مكتسب من النور والشر كله من الظلمة

تغزوا الظلام باجرام مبادئها غازٍ لهُ عمت الكون انتشارات
والماء يجري اطراداً في تدفقهِ وفيهِ من صور النجم انعكاسات
يلوح فيهِ مثال الافق مرتسماً حتى يخيَّل في الارض السموات
والقطر طنَّب للازهار اخبيةً خطت بها لسقيط الطل مدات
حتى اذا افترَّ ثغر الشمس مبتسماً من ريقة الزهر راقتهُ ارتشافات
وجاء جيش (الضحى) بالفتح حين غدت تمدهُ من لوا الحمد انتصارات
يفت كافورهُ بالنور مسكتها ومن تباشيرهِ تبدو البشارات
وراح فيهِ غراب الليل منهزماً لتغلب الصبح ثنيهِ التفاتات
يروعهُ بعصا الجوزاء منهُ وفي كفٍّ الثريا تلاقيهِ اتقاءات
هناك اجليت في وجه الربى نظري وللطبيعة اسرار خفيات
وقلت للشمس فوق النجم(1) فلسفةٌ وحكمةٌ عجزت عنها الرويات

النجف عبد العزيز الجوهري

# باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

## التنفس والملابس

من محاضرة القتها حضرة السيدة رحمة صرُّوف في الجامعة المصرية

وقفت على هذا المنبر قبل الآن فابنت ما يجب على الفتاة ان تعرفهُ قبل الزواج و بعدهُ فكان ذلك تمهيداً لما اريد بسطهُ في محاضرات ازمعت القاءها في هذه الجامعة . ولا ادعي في العلم معرفةً ولكنني وقفت على اشياء كثيرة في كتب بعض علماء الغرب فاقتطفت ما منهُ كبير فائدة

موضوعي الآن يا سيداتي يتعلق بصحة الجسم وسلامة العقل واعتدال القامة وجمال

(1) المراد بهِ هنا النبت

الوجه فاي سيدة منكنَّ لا تتشوَّق الى الوقوف على ما اريد بيانهُ

قبل الاكل وقبل الشرب وقبل التنزه وقبل الاعتناء بالصحة وقبل كل شيء آخر تحاول كل سيدة ان تجاري سواها وتتقلدها · فتلقي بنفسها في تيار الازياء ولاسيما ما تعلق منها بالملابس · ذلك التيار الذي يتدفق من الغرب فيعود علينا بالخسارة وعليهم بالكسب

والملابس اشكالٌ وانواع فمنها ما يعيق حركة التنفس وهو كثير التفشي ومنها ما يترك آلات الصدر مستريحة لا تشديد عليها ولا تضييق · والتنفس كما لا يخفى اهم الاعمال الحيوية فالملابس اهم ما يجب علينا البحث فيهِ لعلاقتها بهِ

والتنفس وان يكن امراً طبيعياً بسيطاً فان لهُ شروطاً وقوانين اذا اتبعت تدفق الجمال الطبيعي على الوجه وقامت آلات الجسم الداخلية بوظائفها ولو لم يكن لهذا القيام فائدة الاَّ انهُ يطيل العمر ويقوي الجسم على درء كثير من الامراض لكفى بهِ ذخراً للاصحاء

هذا طفل ولد حديثاً فقبل ان يفتح عينيهِ او يحرك احدى يديهِ او رجليهِ يتنشَّق الهواء ويتنفسهُ فيصرخ اول مرة يخرج هذا الهواء من رئتيهِ · ثم ينمو ويكبر ويكدُّ ويتعب حتى اذا حضرتهُ الوفاة لفظ آخر نسمة من الهواء · فبين اول نسمة يدخلها وآخر نسمة يلفظها يدخل الهواء الى رئتيهِ عشرين مرة في الدقيقة والفاً ومئتين في الساعة ونحو ثلاثين الفاً في اليوم واكثر من عشرة ملايين مرة في العام · هبوا ان سيدة بلغ عمرُها خمسين عاماً — وارجو ان كل واحدة منكنَّ تعمِّر اكثر من ذلك — فعدد المرات التي تنشقت الهواء فيها يربي على خمسمائة مليون مرة · نأكل في اليوم من مرتين الى خمس مرات والاكل ضروري للحياة ولكننا نستطيع ان نبقى يوماً او يومين او اكثر بلا طعام الاَّ اننا لا نستطيع ان نعيش ثواني كثيرة بلا تنفس

في الجسم آلات تحوّل الطعام الى دم ولحم وحرارة وقوة · والدم يدور في الجسم ويعود الى الرئتين حاملاً الفضول اي المواد المندثرة التي نزحها من الجسم فاذا اصابهُ اكسجين الهواء الذي يستنشقهُ اتحد الاكسجين بهذه الفضول وكوَّن منها الحامض الكربونيك الذي نخرجهُ بالتنفس اي ان الدم يدخل الرئتين من البدن عكراً ضارباً الى السواد مما يحملهُ من الفضلات ويعود منها الى الجسم احمر قانياً وذلك بفعل الاكسجين الكيماوي · وكل كرية من كريات الدم الحمراء تنقل جزءا من هذا الاكسجين الى جهة من الجسم فيتم بذلك التأكسد وتتولد منهُ الحرارة التي تتوقف عليها حياتنا وقوتنا · فحياتنا اذاً متوقفة على عملية التنفس

قال طبيب ان بين نشاط الطفل وقوة رئتيهِ علاقةً عظيمةً وان بين هدوء المرء وعظمتهِ

من جهة وانتظام تنفسهِ وعمقهِ من جهة اخرى نسبةً ظاهرة . ومعنى هذا انهُ اذا كانت الرئتان قويتين نشيطتين كان صاحبهما جسوراً مقداماً والضد بالضد

***

كان اطباء اليونان والرومان في سالف الزمان يداوون بالتنفس العميق فيوصون بهِ وبحبس الهواء برهة في الصدر قبل اخراجهِ لاعتقادهم انهُ يطهر الدم ويزيد القوة . وقد دلّت الاكتشافات العلمية الحديثة على انهم كانوا في اعتقادهم مصيبين واضاف اطباء اليوم الى هذا الاعتقاد اشياء كثيرة حتى قالوا ان التنفس العميق ليس علاجاً صحياً فقط بل هو علاج طبي تعالج بهِ امراض كثيرة . ومجلة المقتطف قالت لنا مراراً تنشقوا الهواء النقي ما وجدتم اليهِ سبيلاً ودعوهُ ينطلق في غرفكم ليلاً ونهاراً واقامت على ذلك ادلةً كثيرة . وكثيراً ما شفى الاطباء بالتنفس العميق اناساً كانوا معرّضين للزكام وحسنوا بهِ احوال مصابين بمرض القلب والرئتين . واجمعوا على انهُ اذا كانت اعضاء الجسم ولا سيما الرئتان سليمةً صحيحة لم يجد مرضُ السل منجعاً فيها وان اصيب صاحبها بهِ ربما تخلّص منهُ بالتنفس العميق . ولما كان هذا التنفس من الاهمية باعظم مكان وجب علينا ان نذلل الصعاب التي تحول دونهُ بل العثرات التي نلقيها نحن في سبيلهِ وهذه العثرات لا نراها بعيوننا الاّ اذا كنا عارفات مبادئ التشريح فعلى هذه الجامعة ان تحقق لنا هذه الامنية

ان اولَ شيء تجبُ معرفتهُ هو كيف كوّن الخالق جلَّ جلالهُ الاعضاء الرئيسية في الجسم فمتى عرفنا ذلك ادركنا انهُ اذا كان الجسم مضغوطاً عليهِ في حال ما عاقهُ ذلك الضغط عن التنفس فان الفضلات التي يفرزها وهي في الواقع سمٌّ ناقع تجتمع في الدماغ وفي الانسجة فلا يلبث حتى يشعرَ بتعب يتغلب على قواهُ العقلية والجسدية معاً . هذه سيدة ترى آلة الخياطة التي امامها تتعثر في سيرها فتارة تنكسر ابرتها وتارة ينقطعَ خيطها فيأخذ منها التضجر والتبرّم . ولو علمت ان ذلك ناشئ عن عدم استنشاقها الهواء النقي المجدد لقوتها وللدقائق التي تندثر من جسمها لتركت شغلها وراضت جسمها في مكان طلق الهواء حتى اذا عادت الى عملها سارت الآلة بسهولة فلم تعد تكسر ابرةً ولا تقطع خيطاً . فما سرُّ هذا الامر . ان السرَّ فيهِ هو ان جسم السيدة كان في احتياج الى الاصلاح وليس آلة الخياطة . وهذا يصحُّ ايضاً على كل تلميذة في المدرسة متى تعذّر عليها حل المسائل الحسابية او غيرها . فماذا يعيق التنفس العميق ؟ . ذلك التنفس الصحي . كأني بكنَّ تقلنَ انني سأتدرج في الكلام حتى اصل الى المشد — الى اضرار البوستو — الى اضرار تضييق الملابس . لقد

سمعنا كثيراً وقرأْنا كثيراً عن هذه الاضرار فعبثاً تتكلمين وعبثاً تحاولين اقناعنا بعدم لبسهِ ·
فمهلاً بنا يا سيداتي مهلاً · لو عرفتنَّ ان المشدَّ هو اكبر عائق للتنفس · هو اعظم مضنٍ للجسم
بل هو اضرُّ آفة تقصر العمر لما عيل صبركنَّ ولا فوَّقتنَّ اليَّ من اللحاظ سهاماً

ان الفيلسوف العظم الثاقب الفكر والخطيب المصقع الجهوريّ الصوت والمغني المطرب
الذي يُعجب بغنائهِ و يبدع هو ذلك الرجل الذي يتنفس تنفساً عميقاً بسهولة طبيعية

كان الاعتقاد السائد ان المرأة حينما تتنفس تنفتح رئتاها من الاعلى وان الرجل تنفتح
رئتاهُ من الاسفل ولكن البحث ابان للعلماء ان في الجسم حجاباً حاجزاً يفصل بين الرئتين
والمعدة وهذا الحاجز يشبه المظلة حين فتحها فينبسط و ينضم او يتمدد و يتقلص فهو الذي يفتح
الرئتين من الاسفل في الرجل وفي المرأة · فاذا قضينا بضع دقائق كل يوم في التمرن على
التنفس شعرنا بنشاط وقوة · و يشترط في هذا التنفس ان تقف الواحدة منا مستقيمة وتستنشق
الهواء طويلاً حتى تملأ صدرها ثم تحبسهُ قليلاً وتخرجهُ بتأنٍ فتزيد بذلك صحة ونشاطاً
وجمالاً · وما الجمال الحقيقي من التصنع والصقل وانما هو ناشيء عن صحة الجسم ونشاطهِ هذا
الجمال هو الجمال الحقيقي الذي يرافق المرأة الى سن الكهولة · وقد تعترض سيدة فتقول انى
لي ان اعلم ان ملابسي تمنعني من التنفس العميق في حين انني لا اشعر بألم ولا ضيق فاقول
لها حلّي ازرار وسطكِ وصدركِ وتنفسي تنفساً عميقاً حتى يمتلئ صدركِ هواء ثم زرّري
ملابسك قبل ان تخرجي الهواء منهُ فاذا استطعت ذلك كانت ملابسك ملائمةً لكِ والاَّ
كانت غير ملائمة بل كانت معطلةً للجزء الاسفل من رئتيكِ

هذه خيَّاطة تجرب فسطاناً لسيدةٍ فاول ما تفعلهُ تضغط على خصرها لتجعل قامتها
معتدلةً والحقيقة انها تخرج الهواء من صدرها حتى اذا لبست ذلك الفسطان لم تستطع إملاء
صدرها بالهواء · ومن المصائب اننا نرتدي الملابس الضيقة ونشعر انها مريحة لنا لاننا اعتدنا
ارتداءها · واني اضرب لكنَّ مثلاً بسيدة دخلت غرفة هواؤُها فاسد فانها تحس في بادئ
الامر برائحة تعافها النفس وتحرج الصدر ولكنها لا تلبث حتى تفقد ذلك الاحساس تدريجاً
مع ان ذلك الهواء الفاسد لا يزال على فسادهِ

عرفنا ضررَ الملابس الضيقة بالرئتين فلنبحث في ضررها بالقلب · القلب عضو من
الاعضاء الرئيسية في اجسامنا او هو الآلة التي تدفع الدم الى الاطراف وتعود بهِ منها فهو
دائماً ابداً يمتلئ و يفرغ عدة مرات في الدقيقة · حينما يكون المرء نائماً تكون ضربات قلبهِ

قليلة خفيفة ثم تزيد على التوالي متى استيقظ فوقف فسار وهذا يدلنا على ان المرء كلما زاد حركة زاد ضربان قلبهِ

ومما يدل على ضرر الملابس الضيقة ان طبيباً البس عدة فتيات ملابس واسعة وعد ضربان نبضهن فبلغ ٨٤ ضربة في الدقيقة ثم امرهن بقطع مسافة ٥٠٠ متر في دقيقتين ونصف فقطعنها وعد ضربان نبضهن فبلغ المعدل مئة وستاً وخمسين ضربة في الدقيقة واتى بهن في اليوم التالي وفي الوقت نفسهِ والبسهن ملابس ضيقة ترتديها متبعات الازياء عادة وامرهن ان يقطعن تلك المسافة عدواً ثم عد ضربان نبضهن فبلغ مئة وثمانياً وستين ضربة اي انهُ زاد اثنتي عشرة ضربة عما بلغهُ اولاً وهن مرتديات الملابس الواسعة فهذا يدلنا على ان القلب يصعب عليهِ اداء وظيفتهِ حينما يضيق عليهِ بالملابس. وعلى ذلك شواهد كثيرة لا ترد ولا تنقض فحكومة روسيا رأت ان الحزام قد اضر بجنودها ضرراً محسوساً فاصدرت امرها باستعمال الحمالة بدلاً منهُ واخذت حكومة النمسا إخذها اذ لاحظت ان شد الحزام على الوسط يسبب ايضاً مرضاً في الكلى ومتى عرفنا موضع الكلى من الجسم فهمنا كيف تضر الملابس الضيقة بها

ستأتي البقية

---

## هريت بيتشر ستو

هي اشهر المؤلفات باللغة الانكليزية ولكن اسم الرواية التي اشتهرت بها حجب اسمها فما من احد من ابناء الانكليزية بل من اهالي اوربا واميركا الا ويعرف رواية Uncle Tom's Cabin وقد قرأها او سمع بها ولكن اسم المؤلفة قلما يُعرَف

وهي اميركية ولدت في لتشفيلد من ولاية كنكتكت في ١٤ يونيو سنة ١٨١٢ واسم ابيها ليمان بيتشر. وتوفيت امها قبل ان تتم الرابعة من عمرها ولكنها كانت تسمع ما يذكر عن مهارتها وتفوقها على بنات جنسها وترى من اعمالها في التصوير والحبك ما تفتخر بهِ فاثر ذلك في نفسها حتى كأن امها كانت لا تزال حيَّة قائمة على تربيتها. وقد اشارت الى ذلك في روايتها انكل توم حيث وصفت تأثير سيرة الوالدة في اولادها احسن وصف

وتزوج ابوها ثانية وعمرها ست سنوات وكانت زوجتهُ الثانية على جانب عظيم من الرقة والتهذيب فاحبت اولادهُ واعتنت بهم كأنهم اولادها

ولما صارت صاحبة الترجمة في الثانية عشرة من عمرها كانت قد تعلمت القراءة والكتابة واكثرت من مطالعة الكتب والروايات ولاسيما روايات ولتر سكوت والف ليلة وليلة ودون

كويزوت . ولم تكن تكتفي بقراءة الرواية مرَّة واحدة بل كانت تكرّر قراءتها مراراً فقد قالت انها قرأت رواية ايفنهو هي واخوها سبع مرات واستظهرا جانباً كبيراً منها . ( وهي الرواية التي ترجمت الى العربية في ادارة المقطم احسن ترجمة بقلم الشاعر المشهور المرحوم الياس صالح منذ نحو عشرين سنة ولم نطبع منها الف نسخة وحتى الآن لم تبع كل نسخها) . وقد استفادت من هذه المطالعة وهذا الاجتهاد ان نبغت في الانشاء وهي في الثانية عشرة من عمرها . وطُلب منها حينئذٍ ان تكتب للامتحان السنوي في مسأَلة علمية ادبية وهي هل يمكن اثبات خلود النفس بالمعارف الطبيعية . فاخذت الوجه السلبي ولما تلي ما كتبتهُ التلامذة تهلّل وجه ابيها عند سماعهِ ما كتبتهُ هي ولم يكن يعلم انهُ من انشائها وسأَل عن اسم الكاتبة فقال لهُ الاستاذ ان الكاتبة ابنتك . وقد قالت بعد ذلك ان تلك الدقيقة كانت ابهج دقائق حياتها . وكان ابوها من قسوس الكنيسة فلا يستهان برايهِ

ثم جُعل ابوها استاذاً في مدرسة من مدارس اللاهوت واقامت هي مع اختها الكبرى وكانت اختها تعلم في مدرسة عالية من مدارس البنات فجعلت تتعلم منها ثم تساعدها في التعليم الى ان كانت سنة ١٨٢٦ فاقترن بها الدكتور كالفن ستو وهو من اساتذة اللاهوت ايضاً فكانت الحلقة التي هي فيها حلقة علم وادب وبحث في اهم المسائل الاجتماعية التي كانت حينئذٍ وهي مسأَلة العبيد والاستعباد وكان ذلك كلهُ مما يذكي قريحتها ولا سيما بعد ان جعل العبيد يهربون من الولايات المتحدة الى كندا فيعتقون لانهُ كان قد تقرر قبل ذلك ان كل عبد وطئت قدماهُ الاراضي الانكليزية صار حرًّا . لكن اسياد العبيد استاءوا من ذلك وحرقوا البيوت التي كان العبيد يلجأُون اليها وقلّ الامن في البلاد وجعل الناس ينامون واسلحتهم تحت رؤُوسهم وجعلت صاحبة الترجمة تجمع اولاد العبيد وتعلمهم في بيتها ونفسها تتأَلم مما ترى وتسمع من معاملة اولئك البؤَساء . وكانت تكتب في الجرائد مقالات تأْتيها ببعض الكسب فتستعين بهِ على شؤُونها . وجلست ذات يوم في الكنيسة تسمع الوعظ فخطر ببالها ان تؤَلف رواية تصف بها حال العبيد وما يلاقونهُ من الظلم الساحق والعذاب الاليم فكتبت روايتها المشهورة المسماة Uncle Tom's Cabin ( وكلمة انكل معناها عم اوخال يطلقها الاولاد على كل متقدم في السن وكلمة طم مرخم توما اسم يطلق غالبًا على الخدم وكلمة كبن البناء الذي يقيم فيهِ الخدم الى جانب دار سيدهم ) وطبعتها وهي تحسب انها لا تلاقي اقبالاً من القراء وارسل طابعوها نسخاً منها الى بعض العظماء مثل البرنس البرت زوج ملكة الانكليز والوزير مكولي ودكنس وتشارلس كنجسلي الكاتبين المشهورين فكان الامر على ضد ما

ظنت لانهُ بيع منها عشرة آلاف نسخة في عشرة ايام واستُخدمت ثماني مطابع في طبعها وكانت تطبع نهاراً وليلاً لكي تكفي الطلب المتزايد وبيع منها في السنة الاولى مليون نسخة في بلاد الانكليز وحدها مع انها كبيرة جدًّا تملا نحو اربع مئة صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ لو ترجمت الى العربية . وترجمت حالاً الى الايطالية والاسبانية والدنمركية والاسوجية والهولندية والفلمنكية والالمانية والبولندية والمجرية وبلغت ترجماتها اربعًا بالفرنسوية واربع عشرة بالالمانية واثنتين بالروسية وثلاثًا بالمجرية وجملة الترجمات ٤٢ ترجمة في ٢٣ لغة . ولما طبعت اول مرة في بلاد الانكليز سنة ١٨٥٢ ولم يظن طابعوها انها تروج رواجًا كبيراً فلم يكثروا النسخ كثيراً ولكن لم يمضِ شهران حتى وجدوا ان رواجها يفوق كل تقدير وكل تصور فاستخدموا مطابع كثيرة لاعادة طبعها بسرعة فائقة واستخدموا الف رجل لاعداد النسخ وتسليمها للباعة وبقي بائع واحد منهم يأخذ عشرة آلاف نسخة كل يوم مدة اربعة اسابيع . ومثلت في عواصم اوربا على طرق مختلفة وقال البرنس البرت انهُ ما من مؤلف الاَّ ويود ان تكون من تأليفهِ وقال تشارلس كنجسلي انها خالية من كل عيب وبعث لورد شفتسبري كتابًا من نساء انكلترا الى نساء اميركا يهنئنهنَّ بهِ بقيام هذه المؤلفة منهنَّ ووقَّع على الكتاب ٥٤٢٤٤٨ سيدة فملأَت التواقيع ستة وعشرين مجلداً كبيراً جلدت كلها بالجلد المراكشي المذهب ووضعت في صندوق من خشب السنديان وارسلت الى المؤلفة . وقد ربحت من هذهِ الرواية ما جعلها تعيش بالرفاه هي وعائلتها بقية حياتها

وفي السنة التالية وهي سنة ١٨٥٣ زارت صاحبة الترجمة انكلترا مع زوجها الاستاذ ستو فلقيا من الحفاوة والاكرام في كل المدن الانكليزية ما لم يلقهُ احد قبلهما . واقترح بعضهم ان نقدم لها هدية يشترك فيها كل احد حتى افقر الناس فحدّد المبلغ الذي يدفعهُ الشخص الواحد باربعة مليمات اي اقل من نصف غرش وحدد المبلغ كلهُ بالف جنيه فاجتمعت الف الجنيه حالاً من مئتين واربعين الف مشترك . واهدت اليها دوقة سذرلند سواراً من الذهب في صورة القيد الذي يقيد بهِ العبيد وكتبت عليهِ الرجاء ان يكون هذا القيد تذكاراً للقيود التي ستفك قريبًا . وقد صار هذا السوار تذكاراً لالغاء الاسترقاق الذي نادى بهِ الرئيس لنكن في ١ يناير سنة ١٨٦٣ اي بعد تأليف الرواية بعشر سنوات ويقال عن ثقة انهُ كان لهذه الرواية اليد الطولى في اثارة حرب الحرية والغاء الاسترقاق

ثم الفت كتبًا وروايات كثيرة بعضها مشهور جدًّا ولكن لم يبلغ شيءٌ من تآليفها ما بلغتهُ هذه الرواية . وقد قيل انها ترجمت الى العربية ولكننا لم نرَ ترجمتها العربية ولا رأينا من رآها

وعمّرت كثيراً فانقطعت عن الكتابة والتأليف في اواخر ايامها وتوفيت في ١ يوليو ١٨٩٦

## فوائد منزلية

اذا اكلتَ بصلاً واردت ان تخفي طعمهُ ورائحتهُ فاغمس البقدونس في الخل وكلْهُ بعدهُ

اذا اردت ان تصبَّ سائلاً سخناً في كاس من الزجاج وخفت ان تنكسر فضع فيها ملعقة من الفضة او المعدن قبل صب السائل فيها فلا تنكسر

اذا وضعت الكعك في فرن وخفت ان يحترق فضع الى جانبهِ في الفرن اناءً فيهِ ماء

لا تمسح الغبار من الغرف حالما تكنسها بل انتظر ساعة من الزمان الى ان يرسب الغبار كلهُ من الهواء ثم امسحهُ

اذا تجعَّدت الثياب من الطي او من الرطوبة فعلقها في غرفة حارَّة بضع ساعات

اذا اسودت الادوات الفضية في بيتك ونظفتها ثم اسودت حالاً فذلك دليل على ان مرافق البيت غير محكمة السد بل تخرج منها غازات ضارة

اذا كان بيت المؤُنة رطباً ولا سبيل لمنع الرطوبة عنهُ فضع فيهِ صندوقًا واملأهُ بالجير (الكلس) الجديد فانهُ يمتص الرطوبة منهُ

ضع البن والشاي في آنية مسدودة سدًّا محكماً لئلاً تطير منهما المادة التي تتوقف نكهتهما عليها

اذا كثر نور الشمس في بيت قلَّ استدعاءُ الطبيب اليهِ

اذا وضع صفار (مح) البيض في كاس من الماء بقي صالحًا يومًا او يومين

البيضة التي تستشفها في النور فتجدها صافية جيدةٌ والتي تجدها عكرة غير جيدة

اذا اردت بقاء الطعام سخناً فلا تبقهِ في الفرن ولا فوق النار لئلاً يجف ويحترق بل ضعهُ في صحفة فوق قدر فيها ماءٌ غالٍ وغطهِ جيداً فيبقى سخناً

## الازياء الجديدة والتلمود

يظهر ان الازياء الشائعة في ايامنا لم تكن مجهولة في قديم الزمان بل كانت معروفة عند بنات اسرائيل فقد جاء في التلمود ان بنات صهيون كنَّ يرتدينَ الملابس الفاخرة في الاعياد وكانت ملابسهنَّ في بعض الاحيان ضيقة جدًّا تعيقهنَّ عن السير فكنَّ يسرنَ بخطوات قصيرة حتى يتمكن الناظرون من اطالة النظر اليهنَّ



هریت بیتشر ستو




## انواع التربة واصنافها

### او معادن الارض الزراعية بمصر

#### تمهيد

قال احد العلماء ما معناهُ : لا بد للعمل لترقية الزراعة من البدء من الاساس وهو عمل الفلاح فنجاريهِ فيهِ اولاً ثم نهذّبهُ ونكملهُ بتجاربنا وابحاثنا

وقال المقتطف في جواب سائل عن زراعة القطن : ان التطبيقات الحديثة لم تأتِ الى الآن بجديد افضل مما يجريهِ الفلاح المصري . يريد بذلك القواعد العملية التي يعمل بها

ومن هذين القولين الحقيقيين تنجلي اهمية احد اقتراحاتي التي قدمتها للمؤتمر المصري وملخصهُ « انشاء جمعية زراعية فنية من المشتغلين بالزراعة فعلاً المهتمين بتقدمها حقيقة يكون من اوائل عملها جمع المعلومات الزراعية الشائعة الآن في العالم الزراعي وتمحيصها ونشرها في مؤلف لتكون كاساس للابحاث الزراعية الحديثة »

وقد اقترح ذلك ايضاً صديقنا السيد بك عزمي المفتش الزراعي في الدائرة السنية سابقاً والخبير الاول في المحاكم الاهلية حالاً

وذاكرت مرةً الدكتور صروف في ذلك الاقتراح فود ان يكون من اعضاء الجمعية العاملة

ولا يزال هذا الاقتراح امنية لم يحن الوقت لتحقيقها كأَننا لا نخشى ان يقال لنا « خذوا فلاحتكم عن اوربي » كما قال الجوهري للعرب لما الَّف قاموس الصحاح « خذوا لغتكم عن اعجمي »

وقد رأيت ان انشر خلاصة مشاهداتي في الزراعة ومطالعاتي عنها وبدأت ذلك فعلاً بنشر كتابي زراعة القطن ومقاومة آفاتهِ وتحسين انواعهِ وقلت في فاتحتهِ

« فاذا آنست من رجال الفضل ارشاداً وتعضيداً اتبعتهُ بغيرهِ من ابحاثي الزراعية حتى يتالف منها سفر جامع للفلاحة المصرية ينير لطالبها السبيل ويوضح الدليل ويرجع اليهِ العامل فيها اذا ندّت عنهُ شاردة منها »

فاذا رأى المقتطف فائدة من نشر سائر ما لديَّ من هذه الابحاث فذلك خير تعضيد من شيخ المجلات العربية

وابدأُ بالبحث في التربة وسأتحرى ما في العرف الزراعي من التعبيرات والاصطلاحات واشرحهُ بلغة فصحى

يقوم كيان الارض بالطين والرمل دون غيرهما من سائر العناصر الداخلة في تركيبها. فاذا تسلط احدهما فيها على غيرهِ نُسبت اليهِ فيقال : ارض طينية [١] او ارض رملية. واذا تعادلا او تقاربا نسبت اليهما معاً فيقال : ارض طينية رملية اذا امتاز الطين نوعاً او ارض رملية طينية اذا امتاز الرمل نوعاً

وفي العرف الزراعي تسمى الارض الطينية بالارض « السوداء » في اغلب الجهات وبالارض « السمراء » في بعض الجهات الاخرى وتوصف بالثقيلة اذا كانت لازبة اي مندمجة صعبة وبالخفيفة اذا كانت دَمِثَةً اي سهلة لينة. ومن اصناف الارض اللازبة ارض تعرف بالارض الزرقاء [١] وبالارض القرموط. وفي بعض جهات الصعيد يسمون الارض السوداء مهما كان صنفها بالارض الزرقاء

ويسمى بعض الارض الرملية بارض « الجزائر » و « الخواجر » والمنبت منها يسمى « رمل صالح » والعقيم « رمل فاسد » وقد تعلو نسبة الطمي في الارض الرملية الصالحة فتسمى « رملية صفراء »

وتسمى الارض الخليط من طين ورمل اذا تعادلا بالارض « الصفراء » [٢] «والطحية» فاذا تقاربا تقارباً امتاز فيهِ الرمل قليلاً سميت بالارض« الصفراء الخفيفة » — او تقارباً امتاز فيهِ الطين سميت بالارض « الكحلة » وهي التي ليست بصفراء ولا سوداء بل بين بين

والجير من العناصر الداخلة في تركيب الارض بضعة اجزاء مئينية ( من ٣ الى ٦ في المئة ) فان زادت نسبة وجودهِ في الارض عن ذلك قليلاً كما في العرف الزراعي سمي بالارض « الجصية ». اما اذا زادت نسبتهُ في الارض كثيراً حتى يتسلط فيها سميت بالارض الجيرية وهي عقيمة لا تنبت وقد قال صاحب مجلة الفلاحة انهُ توجد ارض منها جهة النوبارية وعبثاً يحاولون اصلاحها. ولم أرَ فيما رأيت من ارض مصر الزراعية ارضاً جيرية

وبعض الارض الطينية يسمى بالارض « الحمراء » بالنسبة لزيادة مركبات الحديد فيها وهي عادة لا تزيد عن بضعة اجزاء مئينية

ويدخل في تركيب الارض بعض الاملاح كملح الطعام ووجودها فيها بكمية قليلة

(١) او طفالية. والطفال لغة الطين اليابس. وليس هو « الطفل » المعروف فليتنبه (٢) وبالارض (الجلياط) ايضاً وسماها صاحب كتاب الارشادات بالارض (الطفلية)

لا تزيد بضعة اجزاء الفية (من ١ الى ٢ في الالف) مفيد لخصب الارض ولكن اذا زادت نسبتها حتى تطفو على وجه الارض سميت بـ «السبخ» ونسبت اليها الارض فيقال ارض «مالحة» او «سبخ» او «حمض» ولا تنبت الاّ اذا اصلحت فانقيت من املاحها وعادت «سوداء» او «صفراء» كمعدنها الاصلي قبل طفو الاملاح عليه

وقد تتداخل اصناف الارض بعضها ببعض فتختلط الارض «السوداء الثقيلة» بالارض «الزرقاء القرموط» والارض «الكحلة» بالارض «الصفراء الثقيلة» ونحو ذلك ولهذا نختصرها على ما في العمود الاول من الجدول الآتي ونجعل سائر اصنافها واسمائها الاخرى في العمود الثاني منهُ كاصناف ثانوية والفاظ مترادفة وسيأتي وصفها كلها بعد

جدول عن انواع الارض واصنافها كما في العرف الزراعي

| | | |
|---|---|---|
| ارض سوداء | ثقيلة | ابليزية · علكة · قرموط · زرقاء · جصية · جلياط } سمراء |
| | خفيفة | كحلة · حمراء |
| ارض صفراء | | طميّة · صفراء رملية او خفيفة · سواحل وجزائر نيلية |
| ارض رملية | صالحة | رمل صالح · رمل بطي |
| | فاسدة | جروف · جزيرة · رمل صاوي · رمل خشن |
| ارض سبخ | | مالحة · حمض · مرّة |

واكثر ما توجد الارض «الصفراء» في الجهات القريبة من مجرى النيل وفروعه والترع الكبرى وبالتالي في الجهات الشهيرة بخصوبتها كاكثر ارض «الصعيد» وجنوبي الوجه البحري كالقليوبية والمنوفية الخ

واكثر ما توجد الارض السوداء في الجهات المتباعدة عن النيل وفروعه الكبرى كاطراف الحيضان «حيضان الصعيد» وشمالي الوجه البحري

واكثر ما توجد الارض الرملية في سفح التلول كارض الحواجر ومنها ما هو في ضواحي الاهرام من ارض بني مجدول مثالاً

واكثر ما توجد الارض السبخ في اطراف الدلتا اي القسم الشمالي من الوجه البحري ومنها الارض المعروفة بالبراري شمالي مديريات الغربية والدقهلية والبحيرة

احمد الالفي

بمزارع البرنس طوسون

# زراعة القطن

## اجوبة على بعض المسائل

س · ما هي احسن الطرق لزراعة القطن التي ثبتت تجربتها وما هي اسبابها

ج · تختلف زراعة القطن باختلاف الاراضي · ففي الاراضي القويّة في المنوفية وجنوب الغربية وغرب الدقهلية والقليوبية تصلح الطرق الآتية

(١) تحرث الارض اربعة وجوه وتزحف ثم تخطط بنسبة كل تسعة خطوط قصبتين ثم تروى وبعد جفافها يشق كل خط الى نصفين بالمحراث البلدي بحيث تكون المصطبة المستجدة مكوّنة من نصفي الخطين المتجاورين وتطرد بعد ذلك ثم تزرع البزور بعد نقعها في الماء مدة ١٢ ساعة او اكثر على شرط ان تكون البرك في قمة الخط ثم تزحف على اتجاه الخطوط وتترك مدة ٤٠ يوماً حتى ميعاد ريّة المحاياة فتطرد مرة اخرى وذلك لاقامة الخطوط واصلاحها وبهذه الطريقة يتوفر علينا تكاليف عمليتين اساسيتين وهما مسح الخطوط والعزقة الاولى

(٢) وهي طريقة التطنين

وفي هذه الطريقة تجري الماء في الخطوط قبل الزرع وبعد جفافها تزرع وتروى مرة اخرى ويستحسن في طريقتنا هذه ان تنقع البزور قبل الزرع

(٣) الطريقة الناشفة

وهي تجهيز الارض كالمعتاد ووضع البزور على الناشف ثم ريها غير اننا نفضل الطريقتين الاوليين على الثالثة للاسباب الآتية

(ا) في الطريقة الناشفة يصعب وضع البرك بانتظام على استقامة واحدة وعلى ذلك عند الري تصل المياه بكمية وافرة زيادة عن اللازم الى البرك السفلى فيتسبب غرقها وتلفها وكذلك تصل بكميات غير وافرة الى البرك العالية وعلى ذلك نحتاج في الترقيع الى بذرة زيادة والمعلوم ان شجيرات الترقيع يتأخر جنيها

(ب) الطريقة الناشفة في الاراضي الصلبة تخرج ما يسمى في اصطلاح الزرّاع — بالقلقيل — ووجود هذه المدر يعرقل نموّ النبات وذلك لعدم وجود مسام بين جزيئات الارض يمكن للنبات اختراقها

اما في الطريقتين السالفتين فالماء يساعد على تفتيت الكتل وبذلك نحصل على فرش بذره مناسب

(ج) في الطريقة الناشفة اذا اتفق هبوب ارياح بعد الري لفحت وجه الارض فتشققهُ فيمر الهواء داخل دقائقهِ و يمنع دخول الماء الى البذرة و يوقف نموها بخلاف الطرق الاخرى

(د) في الطريقة الاولى تنبت الحشائش وعند شق الخطوط تقلب هذه الحشائش وتتحول الى مواد غذائية صالحة للنبات اما في الطريقة الناشفة فان الحشائش تبقى حتى العزقة الاولى ولا يخفى ما تجلبهُ من الضرر في هذه المدة

الاراضي المتوسطة

تستعمل الطرق السابقة غير انها تختلف بالنسبة لاحوال الاراضي الضعيفة

بعد خدمتها وتخطيطها تغرق بالماء اي تروى ريًّا غزيراً وبعد مكث الماء فيها يومًا او يومين تصفى وذلك لازالة الاملاح المضرة التي فيها — اما لو كان الماء ريًّا اعتياديًّا لارتفعت الاملاح ورسبت في المستوى الملائم لوضع البذرة وعلى ذلك تمنع نمو النبات — وبعد جفافها تزرع ثم تروى مباشرة . وهنا يلاحظ ان البركة تكون في الثلث من الجهة السفلى لان هذا الجزء هو الصالح لنمو النبات لخلوهِ من الاملاح نوعاً

---

س . هل الاحسن في خدمة الارض للقطن ان تزحف عقب كل حرثة او تستمر مفككة بدون تزحيف حتى قبيل الحرثة الثانية

ج . لجواب هذا السؤال فكران

(١) ان تزحيف الارض يتوقف على نوعها فان كانت عند الحرث صلبة جدًّا فلا بدَّ من تزحيفها عقب كل حرثة اما اذا كانت سهلة الحرث فالافيد عدم التزحيف لانهُ يقلل من السطح المعرض للتأثيرات الجوية المساعدة في تحليل المواد الغذائية

(ب) تحرث الارض وتترك حتى قبيل الحرثة الثانية فتزحف وتحرث والسبب في ذلك ان الجزء المعرَّض للتأثيرات الجوية يكون اكثر مما لو زحفت

اما لو اتفق وجود المدر (القلقيل) بعد نهاية الخدمة فتروى الارض ريًّا بسيطًا على شرط ان تكون المدة بين الدمس ( ري الارض بعد الخدمة ) والزرع طويلة اي شهر تقريبًا وهذه الطريقة تأتي بنتيجة حسنة اما اذا كانت المدة قصيرة فالالتجاء الى الطريقة الاولى اضمن

س . هل الاحسن زرع القطن بعد برسيم تحريش او زرعهُ بعد الذرة او بعد المحصولات الشتوية من العام السابق كالقمح والشعير الخ

ج . ان انجح دورة في زرع القطن هي زرعهُ بعد الذرة لاجل التمكن من الخدمة مبكراً خصوصاً اذا كانت المساحة كبيرة اما اذا وجد متسع من الوقت يكفي لاخذ قرطة برسيم

بشرط التمكن من خدمة الارض مبكراً فلا بأس من ذلك — وهنا نلاحظ ان الذرة اذا كانت مسبوقة ببرسيم او اي محصول من الفصيلة البقولية كالفول واالحلبة فلا لزوم لزرع البرسيم التحريش — اما اذا كانت مسبوقة بمحاصيل حبوبية كالقمح والشعير الخ فالاصوب زرع البرسيم التحريش مع ملاحظة الوقت

اما اذا اخذ قرطتان من البرسيم التحريش فان ذلك يسبب تأخر الخدمة جدًّا وعليهِ تتأخر زراعة القطن كما يفعل كثيرون من صغار الفلاحين وقد يكون ذلك سبباً مهماً في نقص محصولهم عن محاصيل الدوائر الكبرى لعدم استعمالهم هذه الطريقة قطعيًّا

اما الزراعة بعد المحصولات الشتوية من العام الماضي فرأينا ان لا فائدة فيها للاسباب الآتية

(١) لا يمكن الاستغناء عن زراعة الذرة لانها القوت الضروري لكل صغار الفلاحين

(ب) السماد البلدي الذي تسمد بهِ يبقى منهُ الجزء الاكبر لغذاء القطن

(ج) الزيادة التي نحصل منها في القطن من تبوير الارض لا توازي الفائدة المتحصلة من زرع الارض ذرة

س · في تسميد القطن بالسباخ البلدي هل الاحسن وضع السماد اللازم لهُ للذرة مع تسميدهِ العادي لكي يتحلل في الارض ويسهل على القطن تناولهُ كما يقول البعض او الاحسن ابقاء تلك الكمية حتى يأتي ميعاد القطن فتوضع في الارض قبل آخر حرثة

ج · الاحسن وضع السباخ للذرة ولا لزوم لابقاء شيءٍ منهُ الى القطن لان السماد البلدي الذي يوضع للذرة يفيد القطن بنسبة كبيرة كافية لهُ وذلك لاسباب منها

(١) · ان الذرة نبات سطحي ومدتهُ قصيرة وهو من المحصولات التي تمتص كمية وافرة من الغذاء فهو والحالة هذه احوج الى كثرة السباخ من باقي المزروعات خصوصاً اذا اتى بعد قمح لان القمح سطحي فيأخذ كثيراً من الغذاء وعلى ذلك يجب التعويض بوضع السباخ بكثرة

(ب) اذا قسم السباخ على الذرة والقطن فان محصول الذرة يكون ضعيفاً بمعنى ان الفائدة التي تعود من تقسيم السباخ اقل بكثير مما لو وضع كلهُ للذرة

(ج) من عادة الاسمدة البلدية انها تحلل ببطءٍ بدون فقد من موادها الغذائية بالمصارف او بالتبخر فالجزء الباقي بعد محصول الذرة يكون في حالة ملائمة لغذاء القطن بخلاف ما اذا وضع السماد المخصص للقطن قبل آخر حرثة ( واتفق ان كان هذا السماد حديثاً ) فان القطن يكون اوراقاً مخضرة عريضة وفروعاً خشبية كبيرة بدلاً من تكوين اللوز بكثرة

« ستأتي البقية » مختار الجمال

## خصب الارض وبعض التجارب الحديثة

الولايات المتحدة الاميركية اكثر البلدان اهتماماً بالزراعة والتجارب الزراعية . ومن النتائج المهمة التي اثبتتها التجارب العلمية الحديثة هناك ان المزروعات التي تكون في الارض تولد فيها مادة حامضة سامة يجب نزعها منها او تعديلها

والظاهر ان هذا الامر من جملة الاسباب التي تجعل المصارف لازمة لاطيان القطر المصري والاَّ قلَّ خصبها لان الصرف يغسلها من هذه المواد الحامضة . ولو كان في القطر المصري اتربة جيرية (كلسية) كالحوَّارى لكانت تصلح الاطيان باضافتها اليها لانها تعدل المواد الحامضة . ولكن الكثير من الجير يضر الارض والظاهر انهُ يميت بعض انواع الميكروبات اللازمة للخصب

ومما علم بالامتحان انهُ اذا ذرَّ في الارض قليل من السكَّر قبل زرعها ببضعة اشهر زاد نموُّ الميكروبات التي تولد النيتروجين فيها فزاد خصبها ولكن اذا ذر السكر فيها وهي مزروعة كان منهُ ضرر بدل النفع ولذلك اخذت البلدان التي يستخرج السكر فيها ان تضيف فضلات دبسهِ الى السماد وتسمد بهِ الارض قبل زرعها ولا سيما الارض الخفيفة فيزيد خصبها جداً

وثبتت ايضاً القضية التي اشرنا اليها قبلاً وهي ان الحر الشديد يميت بعض الميكروبات التي تهلك الميكروبات النافعة ومن ثمَّ يظهر سبب الفائدة التي تستفيدها الاطيان من حرق بقايا المزروعات فيها لان حرقها يسخن وجه الارض فيقتل تلك الميكروبات الضارة

ومما ثبت ايضاً ان الزيادة من السماد النيتروجيني تضر بالزراعة واذا كثرت المواد النيتروجينية جداً في ارض امست تلك الارض قاحلة لا تنبت شيئاً . وقد رأينا الفلاحين يمتنعون عن اضافة السباخ البلدي الى بعض الاطيان المصلحة جديداً مع ان السباخ كثير لديهم وقد أُعطي لهم من غير ثمن وهم يقولون ان تسبيخ (تسميد) هذه الاطيان يضرها ويتلف مزروعاتها والظاهر انهم مصيبون في قولهم لانهم جربوا تسبيخ الذرة فاتلفوها

---

## شوارع القاهرة واشجارها

الاشجار من محسنات الشوارع وقد يكون منها فائدة صحية عدا ما تجدهُ المارَّة من الراحة في ظلها صيفاً ويقابل ذلك من المضار حجبها الهواء عن بعض البيوت وتوسيخ الشوارع بنثار

ورقها · ولم نفكر في هذا الموضوع مرةً الاَّ خطرت لنا حكمة الرومانيين وعظمتهم فانهم كانوا ينشئون الاروقة الطويلة في شوارع مدنهم فتظلل المارة ولا تحجب الهواء ولا توسخ الشوارع · ولو اقيمت البواكي على جانبي كل شارع من شوارع العاصمة لاستغنت عن هذه الاشجار وما تحتاج اليهِ من النفقات المستمرَّة

وقد منيت اشجار العاصمة في العام الماضي بحشرة كالبق برتقالية اللون تحيط بها مادة بيضاء كانها شعر دقيق ينتأُ منها ويجتمع حولها فداوتها مصلحة السكك والمباني بقطع اغصانها فعجَّلت عليها لان الاشجار الكبيرة تضعف اذا فقدت اغصانها واوراقها وقت الحاجة الى النمو والتغذية وكانت الديدان نخرت سوقها منذ عهد طويل وهي تقاومها بقوتها الحيوية فلما ضعفت هذه القوة تغلبت الديدان عليها وعجَّلت هلاكها

والحشرة التي كانت السبب الاكبر لتلف اشجار اللبخ في شوارع العاصمة قديمة في هذا القطر نتذكر انها ظهرت في الاسكندرية منذ اكثر من عشرين سنة واتلفت جانباً كبيراً من اشجارها وقد شاهدناها في العاصمة منذ بضع عشرة سنة في ادارة المقتطف فان فيها شجرة كبيرة من شجر الكاوتشوك تكثر هذه الحشرة على اوراقها احياناً حتى تقع كلها ولكن العصافير كثيرة فتأكلها والورق يتناثر ثم ينبت غيرهُ والشجرة نامية جدًّا لم تصب بمكروه · وتحتها برميل فيهِ غرس من ليمون اليوسف افندي وقعت عليهِ هذه الحشرات وتكاثرت على اوراقهِ حتى يبستها كلها فتناثرت ونبتت لهُ اوراق جديدة فعادت الحشرات اليها ولعلها وقعت من الشجرة فنزعنا الاوراق كلها منذ شهر من الزمان فنبتت لهُ اوراق جديدة ولا تزال سالمة لا حشرات عليها

ولما رأت مصلحة السكك والمباني ان اكثر اشجار اللبخ قد يبست اوكادت اقتلعتها وزرعت بدلاً منها اشجاراً صغيرة من انواع اخرى

وعندنا ان الاصلح لمنظر الشوارع ولراحة السكان ان تجيز الحكومة لاصحاب المنازل التي على جوانب هذه الشوارع ان يبنوا البواكي امام منازلهم وحوانيتهم فتقي المارَّة من الشمس والمطر صيفاً وشتاءً واذا كان لا بد من غرس الاشجار فلتنشئ الحدائق حول المدن وتزرع فيها ما تشاء من الاشجار

## القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية حتى ٢٦ مايو ٧٥١٨٠٨٦ قنطاراً اي اكثر من سبعة ملايين ونصف بثمانية عشر الف قنطار يقابل ذلك ٤٨٨٩٠١٨ سنة ١٩١٠ و٦٦٣٩١٧٣ سنة ١٩٠٩ فاذا لم يرد الى الاسكندرية في الثلاثة الاشهر الباقية الاً كما ورد فيها في العام الماضي بلغ الموسم سبعة ملايين و٦٣٠ الف قنطار . وقد صدر الى انكلترا ٣١٢٩٠٥٣ قنطاراً اي اكثر مما صدر في العام الماضي باكثر من مليون قنطار. والى اوربا ٢٧٤٦٧٢٣ قنطاراً والى الولايات المتحدة ٨٩٥٧٠٩ والجملة ٦٧٧٠٥٨٥

وقد تراوح سعر يوليو بين ¾ ١٩ الريال و ½ ٢٠ وكانت سعر البذرة غالباً نحو ٨٤ غرشاً

اما الزراعة الحاضرة فطلوعها جيد جدًّا و يقول بعض مكاتبينا انها لم تكن في سنة من السنين اجود مما هي الآن . وقد اشتدَّ الحرُّ جدًّا في اواسط الشهر حتى بلغت درجة الحرارة في الظل ٤٢ درجة وعصفت معها رياح هوجاء فزاد الحرُّ نمو القطن فسدَّ مسدَّ الايام التي تأخرت زراعتهُ فيها . ومن المحتمل ان يكون الحر الشديد قد امات ما ظهر من فراش دود القطن فينجو هذا الموسم منهُ . ثم اعتدل الهواء في اواخر الشهر فاذا جاد القطن هذا العام كما جاد في العام الماضي فلا يبعد ان يبلغ المحصول ثمانية ملايين قنطار

## الحشرات الضارَّة بالزراعة

بحث احد اساتذة الزراعة عن الاماكن التي اتت منها الحشرات الضارة بالزراعة الى الولايات المتحدة الاميركية فوجد ان اكثرها اجنبي جاء اميركا من بلدان اخرى وكلها تنتقل في البلاد من ولاية الى اخرى . فبعضها جاء اميركا من اوربا مثل ضربة العنب وضربة جذور الكرنب وضربة البطاطس و بعضها جاء من اسيا مثل ضربة الرز التي جاءت اميركا من اليابان دائرة حول جنوب اميركا الجنوبية وضربة الذرة التي جاءت من اليابان ايضاً بهذا الطريق و بعضها جاء اميركا من اليابان بطريق اوربا مثل ضربة دوار الشمس

وقد تتبع سير بعض هذه الضربات فوجد انها تهاجر ولا مهاجرة الناس في رحلاتهم القديمة مثال ذلك الضربة المعروفة بعفن العنب الزغبي فانها ظهرت في اميركا منذ عهد قديم وفي فرنسا سنة ١٨٧٣ وفي ايطاليا سنة ١٨٧٩ وفي بلاد الجزائر سنة ١٨٨٠ وفي بلاد البرتغال و بلاد اليونان سنة ١٨٨١ وفي الالزاس سنة ١٨٨٢ وفي القوقاس سنة ١٨٨٧ وفي برازيل سنة ١٨٩٠ وهي موجودة الآن في كل البلدان ما عدا استراليا




قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحدٍ فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

## نقيوس ابشاتي — تسمية علم النحو

قرأت ما جاء في المقتطف الاغر وما جاء في كتاب حضرتكم عن نخاوس ونحو ونقيوس وقد طلبتم ان اخبركم عما اذا كنتُ رأيت اسم نقيوس مكتوباً بالخاء او كتبهُ اليونان بالخاء فبناء عليهِ عاودت البحث في المخطوطات القديمة عن نقيوس ثم اني في اثناء البحث وجدت ان كلمة « نحو » هي قبطية غالباً . فلذلك اكتب هذا بقصد تمحيص الفكرة لعلي اكون قد اصبت المرمى وقمت بواجب الخدمة العامة

(اولاً) نقيوس — ان اقدم ما رأيتهُ من الكتب المخطوطة كتاب للشيخ المؤتمن ابي المكارم سعدالله بن جرجس بن مسعود كتبهُ عن الكنائس وطُبع بعضهُ باسم ابي صالح الارمني (كتبهُ في سنة ٩٢٠ ش — ١٢٠٤ م) ففي الجزء المخطوط دعاها نقيوس وفي المطبوع نقيوس ايضاً عند ما كان يتكلم عن الشهيد ابي مينا قال انهُ من اهل « نقيوس » (ابو صالح ٢٩) . ثم وجدت في سنكسار الكنيسة عدة نسخ ذكرتها في ايام مختلفة . فجاء في ٢٨ هتور : « استشهد القديس سرابامون اسقف نقيوس . . ووصلت المركب الى نقيوس بلده . . فاخذ شعبهُ جسدهُ . . وحملوهُ الى البيعة » . ولكن يظهر من عبارة ابي المكارم ان الكنيسة خربت قبل القرن الثالث عشر المسيحي لقولهِ عند التكلم على البتنون : « وبيعة للشهيد سارابامن وكان جسدهُ بها فسقطت هذه البيعة واخذ القنابرة جسد هذا الشهيد وباعوهُ للفرنج لما كان يظهر منهُ من الآيات وشفاء الامراض » (٢٦) . وفي يوم ٢ برمهات قال : « استشهد . . . مكراوه الاسقف . كان هذا الاب من اهل اشمون

جريسات من أكابرها فجعل اسقفاً على مدينة نقيوس ٠٠٠ فلما اخذت رأسهُ ٠٠ اخذ يولياس (الاقفهصي في الجيل الثالث المسيحي) جسدهُ ٠٠ وسيرهُ الى بلدهِ نقيوس ٠ فطاب الهواء للمركب فارست قبالة اشمون جريسات ٠٠٠ » — وفي ٦ بشنس عند ما يتكلم عن اسحق الدفراوي قال : « فاودعهُ لاحد الاجناد الى حيث عودتهِ من نقيوس » — وكذلك في يوم ٢٥ ابيب عند ذكر شهادة ابكرجون وذهابهِ الى نقيوس — وفي ٩ مسرى عند التكلم على القس ابارى من اهل شطنوف واستحضار والي نقيوس لهُ لما علم بنصرانيتهِ — وفي يوم ١٥ هاتور تكلم عن اباَّ مينا وان ابويهِ من اهل نقيوس

وهكذا في كل الكتب التي كتبها الاقباط لم يذكروا هذه المدينة بغير اسم « نقيوس » و بعضهم قدم الياء على القاف ولم نرَ واحداً في تاريخ البطاركة او في جداول الاسقفية ذكرها بغير هذا الاسم

اما بالقبطية فكلها بحرف ϰ (كيَّا) تنطق مثل الكاف العربية ٠ وكثير من الاسماء التي تعربت وفيها هذا الحرف نطق بهِ (ق) وكذلك اليونانية كما جاء في قاموس بارثي (G. Parthey) القبطي واللاتيني واللاتيني والقبطي مع جداول عن اسماء البلاد باليوناني واللاتيني والقبطي فانهُ ذكر فيهِ

Nicius. ⲛⲓⲕⲓⲟⲥ · Poe. ⲛⲓⲕⲓⲟⲩ · Legu. 524. Nikius...Nicium-Va.

اي نقيوس التي ذكرها بوكوك (باليوناني) نيقوس ٠ وذكرها لوكوين ٥٢٤ : باليوناني نيقيو ٠ وذكرها فانسليب نيقيوس (الاسم القبطي) ٠ نيقيوم » ٠ اه

ثم قال — Niciu i.g. Prosopis urbs Deltae. ⲛⲓⲕⲉⲧⲥ, Ⲡϣⲁⲧ اي نقيوس اعني بروسو بيس بلد في الدلتا نقيوس ابشاتي

وهكذا في السلم الكبير لابن كبر وفي الجداول التي وجدت في مكتبة باريس ما دوَّنتهُ في الجواب السابق ٠ ولم نرَ واحداً ذكرها بحرف الخاء ٠ وفي كتاب جيوغرافية مصر في عهد الاقباط لاميلينو (E. Amélineau) فصول عنها لا تختلف عما دونهُ الاقباط في كتبهم عنها سواء كان عربيًّا او قبطيًّا او يونانيًّا

وتسمية هذا البلد باسم بروسو بيس ذكرها يوحنا النقيوسي (فصل ٣١ صفحة ٣٧٨) بانها من اسم ملك يدعي Prosopis (ومعناهُ المحب للالهة ذات الثلاثة اشكال) وسميت الكورة من هذا الاسم ⲡⲣⲟⲥⲱⲡⲓⲧⲏⲥ كما ذكر هيرودوت (٢ : ١٦٥) وسترابون و بلين وبطليموس ووجد على المداليات كذلك

فمن هذا يرى ان اسم هذا البلد سواءٌ كان نقيوس او بشاتي بالقبطية ونقيوس باليونانية وبروسوبيس لم يكن فيهِ حرف الخاء .

***

(ثانيًا) النحو — رأيت ان كلمات قبطية ( مصرية قديمة ) قد استعملت في اللغات الاخرى وتحرفت ولكنها في اللغة الاصلية تؤدي معنى صحيحًا اكثر مما يعللهُ اللغويون الآخرون . خذ لك مثالاً

(١) كلمة فلسفة . قالوا انها يونانية الاصل φιλοσοφιά واخذها الافرنج عنهم Philosophie ومعناها محب الحكمة . ولكن هذه كلمة قبطية لها معنى ينطبق تمام الانطباق على المسمى . فان فيثاغورس (Pythagore) العلاَّمة عند ما كان يتعلم في عين شمس (هليو بوليس) في القرن السادس قبل المسيح على كهنة المصريين وعاد الى بلادهِ كان يدعو طلبة العلم بها . وهي ⲫⲁ ( فا ) المنسوب الى وتقابل ياء النسبة العربية و ⲗⲁ ( لا ) الكثير و ⲥⲁⲃⲉ (ساڤه) الحكمة او الحكيم . فتكون اذاً هذه الكلمة « كثرة الحكمة » وهي اكثر انطباقًا على العلم من الكلمة اليونانية

(٢) فرعون — ذهبوا في تعليلها مذاهب ولكنها من القبطي ϧⲟⲩⲣⲟ ( اف اورو ) ملك . اخذها الاسرائيليون فاضافوا اليها النون . وهي مصرية بحتة كما ذكر يوسيفوس المؤرخ ايضًا

(٣) (نحو) — هكذا كلمة « نحو » فانها لا تؤدي معنى في العربية . واسم هذا العلم في اليونانية « غراماطيق » γραμματικός واخذها الفرنج : Grammaire وهي من γραμμα اي الحرف . ولما كان هذا العلم خاصًا بالحروف وابدالها في الجمع والتصريف وجب ان يكون اسمهُ منطبقًا تمام الانطباق على المسمى . وقد وجدت في قاموس بارثي forma اللاتينية ( شكل — صورة ) ϩⲟ ( هو ) بالقبطية فاذا أضيف لها ياء نسبة الجمع ⲛⲁ ( نا ) كان لنا منها ⲛⲁϩⲟ ( ناهو ) ذات الصور . لان الحروف تتغير اشكالها في الجمع وازمنة الماضي والمستقبل والمضارع . وهذا ما اراهُ اقرب للصواب من قولهم : « انحُ هذا النحو »

***

وكنت اود ان آتي بامثلة كثيرة عن المسميات التي من هذا القبيل ولكنني اكتفيت بهذا الآن وانا آمل ان اكتب لكم عن كلمات كثيرة مستعملة في العربية وغيرها مأخوذة

من اللغة المصرية مثل تذكرة وتيل وآدم وطمي وموسى واردب وويبة وترعة واهرام وتاريخ وفردوس وفدان ومصر واسمائها ويم الخ . مما يدل على ان كلمات كثيرة دخلت اللغة العربية من قديم ولم يذكر عنها سوى انها اعجمية جرجس فيلوثاوس عوض

## لقب ابن العبري

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف

اهديكم سلاماً اسنى وتحيات حسنى وبعد فبينما انا اطالع عدد الشهر الجاري من المقتطف اذ استلفت نظري الفصل المعقود تحت عنوان « افتئات المشرق على المقتطف » ولما اتيت على « الامر الثالث » ورأيت انكم وددتم ان لو ذكر المشرق اسم (لقب) ابن العبري الحقيقي لخدمة للعلم وحباً في اظهار الحقيقة بادرت بتحرير هذه العجالة :—

قد نشرت مجلة المشرق ترجمة حياة ابن العبري تباعاً في مجلد السنة الاولى للاب لويس شيخو اليسوعي وقد جاء في اول العدد السابع من تلك السنة ما نصهُ حرفياً « ولد ابن العبري سنة ١٥٣٧ للاسكندر الموافقة لسنة ١٢٢٦ للميلاد في ملطية حاضرة ارمينية الصغرى على ضفة الفرات . . . . . » الى ان قال « ودعي ابن العبري في المعمودية باسم يوحنا يشهد بذلك التاريخ السرياني المحفور على ضريحهِ في دير مار متى واتخذ لهُ في الكهنوت اسم غريغوريوس . ولقّب بابي الفرج تيمناً بهذا الاسم » وقد طبعت في بيروت تلك الترجمة واسماء تآليفهِ في رسالة نشرها الآباء اليسوعيون وهي غاية في دقة البحث والاستقصاء لانها مأخوذة عن جملة مصادر موثوق بها

وجاء في المجلد الثاني والعشرين من دائرة المعارف البريطانية تحت عنوان « ادبيات اللغة السريانية » للعلامة وليم ريت (Wm. Wright) في اسفل صحيفة ٨٥٣ في كلامهِ على ابن العبري (Bar-Hebræus) ما ترجمتهُ : — « ابو الفرج غريغوريوس ابن حكيم بملطية يدعى هرون (Aaron) ولد سنة ١٢٢٦ ميلادية واسمهُ في المعمودية يوحنا (John) كما يظهر من الكتابة التي على ضريحهِ كما ابان ذلك العلامة بدجر (Badger) في كتابهِ النساطرة (The Nestorians) صحيفة ٩٧ وغريغوريوس اتخذهُ اسماً لما تكهن غالباً »

وعلى ذلك يكون اسمهُ الحقيقي يوحنا لا جمال الدين كما ذكر ذلك صاحب دائرة المعارف في المجلد الاول وكما ذكرهُ صاحبا آثار الادهار في الجزء الثاني من القسم التاريخي والغالب

انهم اخذوا عن اصل واحد « يدل على ذلك اتفاقهم في النص » فوقعوا في الخطإ الذي وقع فيهِ ذلك الاصل واخذ عنهم جامع مجاني الادب قبل ان يضع الترجمة المنوَّه عنها فوقع في نفس الخطإ وكان يجب ان يصلح ذلك الخطأ في الطبعات التي تلت وضع تلك الترجمة

اما قولكم انهُ ولد بقرية ملطية اخذاً عن دائرة المعارف فهو خطأ لان ملطية لم تكن قرية وما هي بقرية فقد كانت ملطية القديمة (Melitene) التي وجدت آثارها على بعد خمسة اميال من اسبوزي (Aspusi) بلدة شهيرة وملطية الحديثة (Malatia) التي ولد بها ابن العبري فهي مدينة شهيرة ايضاً وهي الآن حاضرة سنجق معمورة العزيز من ولاية ديار بكر بآسيا الصغرى

وعلى ذلك تكون ترجمة ابن العبري كالآتي :— « هو يوحنا ابو الفرج غريغوريوس ابن هرون المؤَرخ الفيلسوف الطبيب المشهور بابن العبري ولد بمدينة ملطية بولاية ديار بكر بآسيا الصغرى سنة ١٢٢٦ ميلادية »

وفي الختام تقبلوا فائق احترامي حسن توفيق فائق

## السكر والانتحار

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعتُ في الجزء الاخير من مقتطفكم الزاهر على مقالة بديعة في فائدة الالكحول واضرارهِ فاستحسنت ما ورد فيها من الحقائق العلمية والارشادات المفيدة في بيان ما ينجم عن المسكرات من الاضرار بالصحة وذلك اذا تداولها الشارب بمقادير كبيرةٍ آل امرها الى انحطاط القوى الجسدية والعقلية والادبية . اما انحطاط القوى الادبية فلأن الخمرة تلاشي حجاب الحصانة والرزانة وتعبث بالموازنة بين الافعال العقلية وقوَّة الحكم على الخطاء والصواب بما تهيج في الجسم من الخفة وما تصوّرهُ من النشاط الكاذب والقوة على فعل ما ليس من الطبع بشيءٍ فتسوق معاقرها الى ارتكاب ما لا يحلم بعملهِ في حالتهِ الطبيعية

وانا على ثقة مما ذكرتموهُ من ان الجانب الاعظم من الجنون والشرور الفادحة كالقتل والفسق والاقدام على ارتكاب عظائم الموبقات الاخرى انما اصلهُ فعل المسكرات المؤدّي الى نقص قوة الحكم على الارادة ولذلك فاذا امكن حمل الناس على ابطال هذه العادة الشنعاء او تخفيف وطأتها أُقتلع من العالم جرثومة هي اصل الشقاء للالوف من اعضاء المجتمع الانساني

وقلما ترى جرائدنا اليومية تخلو من حوادث السكيرين المنتحرين حتى بلغ عددهم في هذه الايام بضعة اشخاص هذا عدا عن بعض الحوادث التي لم نقف عليها واكثرهم من الشبان الذين في ربيع الحياة . فمنهم رجل من اواسط الناس بالغ من العمر نحواً من اربعين عاماً اتفق ذات يوم ان جلس على مائدة المسكر فشرب مقداراً كبيراً واهمل اشغالهُ الضرورية كعادتهِ فتكدّرت امرأتهُ من عملهِ هذا ووبخته لاجلهِ وطابت اليهِ ان يكتفي بالقدر الذي شربهُ حينئذ . فاستاء منها حاسباً انها تريد ان تحرمهُ ملذاتهِ فاخرج مسدساً من جيبهِ واطلقهُ على رأسهِ فوقع يتخبط بدمهِ

انيس قربان

## مثلثات قطرب

الى حضرة الدكاترة العظام

نشرتم في مقتطف سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٠ مقالة في مثلثات قطرب مما افادهُ الفاضل مراد بك البارودي . وقد وقع في هذه الايام بيد الحقير مجموعة فيها ثلث منظومات في المثلثات ليس في اولها ولا في آخرها إشعار باسم ناظمها اصلاً

اول الاولى هكذا

بدرٌ بهِ قلبي فنى بالدَّرَرِ وكنز فيهِ قد زها بالدُّررِ
يا غصن يريد ضرب الدِرر عليهِ ان كان لحسنهِ هجر

الدَّرر بفتح الدال المهملة والراء المهملة هو القصد يقال على دَرَر واحد اي على قصد والدُّرر بالضم جمع دُرَّة البحر والدِّرر بالكسر جمع درة المخنب الخ وهي طويلة

الثانية هي البائية التي ذكر اولها وآخرها الفاضل المذكور في مقالتهِ الاولى في الصفحة ٨٨

الثالثة اولها

قال الفقير المذنب الحقير وقد نظمت قطعة مزدوجة تضبط جمع قطرب ومنهجهِ

في الفتح ثم الكسر ثم الضم كما حكاهُ قطرب في الام
فالأَمة الشجة ثم الإِمه نعمة ذي برٍّ وجيل أُمه الخ

وفي آخرهِ وقد نقضى الرجز المستعذب في جمع ما حكى الامام قطرب . ولولا طولها لاسيما الاولى لذكرت تمامهما والمرجو من خدمتكم للعلم الافادة بناظم هذين الرجزين ولكم الفضل

تبريز ٢٣ ربيع الاخر ١٣٢٩ . علي بن موسى

# باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) مخترع الحروف الهجائية

جونو باهي بالبرازيل. الخواجه حسيب ابو خلف

من اخترع الحروف الهجائية وهل كانت عند اختراعها ٢٨ حرفاً او اقل

ج. الكتابة قديمة جدًّا ولكن الكتابة بحروف هجائية يدل كل حرف منها على صوت مخصوص من الاصوات التي تتركب منها الكلمات حديث على نوع ما والمذهب الاقوى ان الفينيقيين هم اول من استنبطوا الحروف الهجائية وكانت حروفهم ٢٢ حرفاً فقط ٢١ حرفاً مأخوذة من الكتابة المصريّة على ما يظهر وواحد وهو حرف العين وضعوهُ هم لهذا الصوت

(٢) تعليم الكلاب

ومنهُ. ذهبنا منذ مدة الى تياترو سينماتوغراف فرأينا فيهِ صورة سيدة كتبت كتاباً لوالدها وسلمتهُ لكلبها فذهب بهِ وسلمهُ لوالدها. فلو كتبت هذا الكتاب لرجل آخر غير والدها أكان الكلب يسلمهُ اياهُ

ج. نعم لو علّمتهُ ذلك قبلاً. والامر واضح ان الكلب ما قرأ عنوان المكتوب وعلم انهُ لوالد تلك المرأة وسلمهُ اياهُ ولكنهُ فعل ما تمرّن على فعلهِ وقد يعمل اعمالاً اخرى لم يتعلمها بل ترشدهُ سليقتهُ اليها ولكنها قليلة تكاد تكون مثل اعمال طفل عمرهُ سنة

(٣) التزوج بالاجنبيات

ومنهُ. نرى بعض الشبان السوريين في هذه البلاد يتزوجون بنساء من اهلها على غير رضى اهاليهم والنساء اللواتي يتزوجون بهنَّ متعلمات متهذبات في الغالب اكثر من الفتيات السوريات ويحسنَّ ادارة بيوتهنَّ فهل كان الافضل لهؤلاء الشبان ان يتزوجوا بنساء من بنات جنسهم

ج. لا نرى ما يمنع المهاجرين من تعليم بناتهم حتى يصرنَ مثل بنات ارقى الامم وحينئذٍ يبقى للفتاة السورية مزية في اللغة والعادات والمشارب. اما الاختلاط بالتزوج فلهُ فوائد كبيرة ولا سيما اذا كان هذا التزوج من امم مرتقية جسداً وعقلاً واخلاقاً وهو

الوسيلة الكبرى لازالة ما نراهُ الآن بين الامم المختلفة من التنافر والتباغض

(٤) ضرر الزواج الباكر

ومنهُ يقولون ان البلاد التي يكثر فيها الزواج الباكر تميل الى الانحطاط فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو اصلح سن للزواج للشاب والشابة

ج . الغالب انهُ صحيح اي ان الولد الذي يولد من والدين قبلما تتكامل قواهما يكون اضعف من الولد الذي يولد من والدين تكاملت قواهما والغالب ان قوى الشاب الجسدية والعقلية تتكامل بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين وقوى الشابة بين الثامنة عشرة والثامنة والعشرين

(٥) رائحة اجسام الزنوج

ومنهُ . لماذا رائحة اجسام الزنوج كريهة في هذه البلاد فقد نرى البعض منهم يغسلون اجسامهم يومياً ومع ذلك لا تخلو من الرائحة الكريهة فما هو سبب ذلك

ج . لا نظن ان رائحتهم تبقى كريهة اذا اغتسلوا جيداً بالماء والصابون واذا بقيت فكراهيتها نسبيَّة فقط اي ان البيض يعدونها كريهة ولكن الزنوج لا يستكرهونها ويقال ان اليابانيين يستكرهون رائحة الاوربيين مهما نظف الاوربيون ابدانهم

(٦) حكمة عربية

بني سويف . علي افندي اسلام . هل توجد حكمة عربية بمعنى الجملة الانكليزية الآتية A little library growing larger every year is an honourable part of man's life.

ج . للعرب اقوال كثيرة مأثورة نظماً ونثراً في وصف الكتاب كالسمير والانيس والمسلي والمفيد وقد جمع ذلك ابن جهم بقولهِ

سمير اذا جالستهُ كان مسلياً
فؤَادك عمَّا فيهِ من ألم الوجدِ

يفيدك علماً او يزيدك حكمةً
وغير حسود او مصرّ على الحقدِ

ويحفظ ما استودعتهُ غير غافلٍ
ولا خائن عهداً على قدم العهدِ

وقال غيرهُ في وصف الكتب

لنا جلساء ما نملُّ حديثهم
ألبَّاء مأمونون غيباً ومشهداً

يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
ورأياً وتأديباً ومجداً وسؤْددا

ولكننا لم نرَ لهم قولاً ينطبق معناهُ على العبارة الانكليزية التي ذكرتموها . ويمكن تعريبها هكذا :— كتب قليلة تزيدها سنة فسنة قسم نفيس من حياتك

(٧) المالوش ودواؤُهُ

لبنان . الخواجه يوسف فتري ما هو المالوش وما هو دواؤُهُ . والمعروف عندنا انهُ هواء يعتري جذور شجر التوت ويصل الى سائر الاشجار ما عدا الزيتون

ج . الذي نعلمهُ انهُ يراد بالمالوش في سورية دويبة كالصرصور ولكنها اكبر منهُ

طولها نحو خمسة سنتمترات ولونها اسود ضارب الى الشقرة ولها مشفران كبيران قويان جدًّا تقرض بهما جذور المزروعات والاشجار فتيبس . وللحالوش تلال صغيرة من التراب كتلال الخلد فيفتَّش عنهُ فيها ويقتل . ويمكن قتلهُ ايضًا بدس السم لهُ من الزرنيخ في رؤُوس البطاطس فيأ كلها ويموت

(٨) اغبرار العنب

ومنهُ . ان اغبرار العنب ويقال لهُ عندنا الترميد ايضًا مرض يسري الى شجر الكرم عناقيدهِ وورقهِ ولونهُ كالرماد فما هي اسبابهُ وما هو دواؤُهُ وفعلها كبير

ج . هو مادة فطرية تصل بزورها الى الاوراق والعناقيد تنمو فيها وتمتص عصارتها واحسن دواء لهُ الرش بماء الكلس الذي أُضيف اليهِ مذوب الشب الازرق

(٩) الكبش الهيدروليكي

ومنهُ . قرأت في كتاب برازيلي عن آلة لرفع الماء اسمها في لغة البرازيل Carneiro hydraulicos ويقال انها ترفع الماء بدون يد فاعلة ولا بخار رافع بل بمجرَّد انصباب الماء في داخلها ترفعهُ الى الاعلى فنرجو ان تشرحوها لنا وتخبرونا كم ترفع من الماء في الساعة

ج . نظن ان الآلة التي تشيرون اليها هي الكبش الهيدروليكي او هي مصنوعة على مبدإِهِ وهي ترفع الماء بقوة جري الماء واجزاؤُها الجوهرية انبوب كبير مفتوح من طرفهِ الواحد وطرفهُ الآخر معقوف الى الاعلى يسدهُ صمام ثقيل ولهُ ثقب آخر فوقهُ آناءٌ محكم وعلى الثقب صمام يفتح الى الاعلى والى جانب الاناء انبوب صاعد الى الاعلى فاذا وضعت الآلة في مجرى النهر او في مكان منحدر يجري فيهِ الماء فالماء يدخلها ويجري فيها فيرفع الصمام الثقيل بزخمهِ ويسد بهِ الفتحة السفلى فتنفتح الفتحة التي تحت الاناء ويصعد الماء الى الاناء ويضغط الهواء الذي فيهِ فيدفعهُ الهواء في الانبوب الصاعد الى الاعلى . وهذه الآلة ترفع بعض الماء بقوة جريانهِ ويتوقف مقدار الماء الذي ترفعهُ على سعتها وعلى مقدار الماء الجاري فيها وعلى مقدار انحدارهِ

(١٠) ولد بلا شعر

قطور . م . حنا . ولد لبعضهم ابنة لا شعر لها في رأسها ولا في حواجبها وقد صار عمرها الآن ثماني سنوات ولم يزل جسمها خاليًا من الشعر فما سبب ذلك وهل يوجد دواء ينبت لها الشعر

ج . هذا شذوذ نادر جدًّا ونظن ان في رأسها وسائر بدنها زغبًا دقيقًا كالذي يكون في الجسم عادةً فان كان كذلك فيحتمل ان المقويات للشعر تقوي هذا الزغب في رأسها فجرّبوا حلق هذا الزغب من رأسها اذا كان موجودًا ودهنهُ بالزيت او بسائل من مقويات الشعر واذا لم يكن الزغب موجودًا فلا سبيل لظهور الشعر



## اوجه القمر في شهر يونيو

| | يوم | ساعة | دقيقة | |
|---|---|---|---|---|
| الربع الاول | ٤ | ٠٠ | ٤ | صباحاً |
| البدر | ١١ | ١١ | ٥١ | مساء |
| الربع الاخير | ١٩ | ١٠ | ٥١ | « |
| الهلال | ٢٦ | ٣ | ٢٠ | « |
| القمر في الاوج | ١٢ | ٠٠ | ٤٢ | صباحاً |
| « « الحضيض | ٦ | ٥ | ٢٦ | |

## السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر
الزهرة نجم المساء الشهر كلهُ
المريخ يشرق الساعة ١ صباحاً
المشتري « « ٣ «
زحل « « ٣ «

## ذوات الاذناب ظواهر بصرية

ابان السنيور لويجي ارمليني ان النور قد يمرُّ في بعض العدسيات ويخرج منها باشكال تشبه ذوات الاذناب تماماً وصوَّر خمس عشرة صورة فوتوغرافية فيها صور نورية لا تفرق عن صور ذوات الاذناب وارتأى ان ذوات الاذناب ليست اجساماً حقيقية بل هي صور نورية حادثة من مرور اشعة الشمس في اجسام شفافة من النيازك فيكون ظهورها الدوري ناتجاً عن دوران هذه النيازك في اوقات معلومة . . .

## حرارة الغول ونورهُ

الغول نجم متغير بين القدر الثاني والثالث في صورة فرساوس كان القدماء يحسبونهُ من الثوابت وهو محسوب الآن بين الشموس ولهُ تابع يدور حولهُ فيخسفهُ ويحجب بعض نورهِ . وقد وُجد الآن ان اشراق سطحهِ يزيد على اشراق سطح الشمس ٢٦ ضعفاً مساحةً لمساحةٍ وان حرارتهُ تعدل ١٣٨٠٠ درجة . والجسم التابع لهُ ليس بارداً مظلماً كما كان يظن بل يعادل شمسنا في اشراقهِ و يعادلها في حجمهِ. وحرارتهُ نحو ٥٧٣٠ درجة وحرارة الشمس ٥٣٢٠ درجة

## البعثة الطبية الى استراخان

تألفت بعثة طبية في باريس بادارة الاستاذ الي متشنيكوف لتذهب الى استراخان وتبحث عن سبب ظهور الطاعون فيها او في

جوارها مرة بعد اخرى ولها غرض آخر وهو البحث عما يقي قبائل القلموق من مرض السل لانهُ يقال انهم لا يصابون بهِ ابدًا ما داموا ساكنين في الخيام واما اذا سكنوا المدن اصيبوا بهِ حالاً مع ان الروسيين سكان المدن قلما يصابون بهِ وهذا ايضًا مما يراد البحث عن سببهِ اذ يظن ان في ابدان الروسيين سكان المدن ميكروبات اخرى تقيهم من ميكروب السل وهي ليست موجودة في ابدان القلموق

## الهيدرواروبلان

اهتمَّ بعض صانعي الطيارات او المركبات الهوائية بجعلها تجري على الارض وعلى الماء حتى اذا وقعت في البحر لم ينلها مكروه · وقد استتبَّ للمسترغلن كورتس ان صنع طيارة من هذا القبيل لها عجل لكي تجري على الارض وقارب خفيف طولهُ ١٢ قدمًا وعرضهُ قدمان وعمقهُ قدم وثقلهُ ٥٠ ليبرة وقد جرَّب هذه الطيارة فكان يجري بها على البر ويطير في الهواء ثم يقع في البحر ويجري في قاربها مسافة ويعود الى الهواء · ووضع القارب في هذه الطيارة لا يقلل سرعتها الا خمسة اميال في الساعة

## الطاعون وبرغوث المرموط

ذكرنا في مقتطف سبتمبر الماضي ان منشأ الطاعون قد يكون في الحيوان المعروف بالمرموط · وقد ثبت الآن ان في هذا الحيوان برغوثًا كبيرًا فيحتمل انهُ هو الذي ينقل الداء منهُ الى البشر لان المرموط يصاد لاجل جلدهِ فلا يبعد ان تنتقل البراغيث منهُ الى صياديهِ او الى الذين يسلخون جلدهُ

## مضار الحشرات بالزراعة

تقدر الخسارة السنوية من مرض البطاطس في الولايات المتحدة الاميركية بستة وثلاثين مليون ريال والخسارة السنوية من الضربة المعروفة بصدإِ القمح بسبعة وستين مليون ريال

## نمل سيلان الابيض

النمل الابيض ليس نملاً ولو اشبه النمل في شكلهِ وقد وضع الاستاذ اشرخ كتابًا في نمل سيلان الابيض وصفهُ فيهِ وصفًا مدققًا وقال ان بعضهُ يبني لنفسهِ قرًى مقببة هرمية الشكل فيبلغ ارتفاع القبة منها مترين الى مترين ونصف متر ويكون غور القرية في الارض نصف متر الى متر · ومما يمتاز بهِ هذا النمل عن النمل الافريقي الابيض انهُ يلسع لسعًا مؤْلمًا جدًّا ولو لم يكن مشفراهُ قويين كمشفري النمل الافريقي لكن مشفري الجنود منهُ كبيران جدًّا فان رأس الجندي ومشفريهِ اكبر من بدنهِ · وفي كل قرية من قرى هذا النمل انبوب في وسطها واصل الى اعلاها كأنهُ مدخنة الموقد لتجديد هواء القرية

## آثار بشرية قديمة في اسبانيا

اكتشف مركيز سرَّلبو آثاراً بشرية قديمة جدًّا في رواسب نهر جالون باسبانيا يرجح انها من زمن البليوسين او بداءة البليستوسين لانهُ وجد معها عظام الفيل القديم المعروف باسم اليفاز مريديونالس وهو من حيوانات الميوسين ومن المحتمل انهُ لم ينقرض من اوروبا الاَّ في بداءة البليستوسين فكان الانسان معاصراً لهُ

## الخبز الابيض والخبز الاسمر ·

اهتمَّ الانكليز في هذه الايام اهتماماً شديداً بمسألة الخبز الابيض والخبز الاسمر فان في دقيق الخبز الاسمر مواد من النخالة ومن الجرثومة المعدة للنمو وهي تنزع من دقيق الخبز الابيض · واكثر الباحثين على ان هذه المواد مغذية جدًّا ونزعها من الخبز يقلل غذاءهُ · وقد امتحن بعضهم الخبز الاسمر والخبز الابيض في الجرذان ونشر الدكتور ليونرد هل خلاصة هذا الامتحان في جرنال الطب البريطاني في ٦ مايو الماضي ويظهر منها انهُ وضع ٢٥ جرذاً في مكان و٢٥ جرذاً اخرى في مكان آخر ووزن كل فريق منهما ووضعهما في احوال متشابهة واطعم الفريق الواحد خبزاً ابيض والفريق الآخر خبزاً اسمر مدة ثلاثة اسابيع فمات عشرة من التي كانت تأكل الخبز الابيض وخمسة من التي كانت تأكل الخبز الاسمر ووزنت الخمسة عشر جرذاً التي بقيت حية من الفريق الاول وخمسة عشر من الفريق الثاني فظهر ان وزن التي كانت تأكل الخبز الاسمر زاد ½ ٢٧ ووزن التي كانت تأكل الابيض زاد ١٢ ثم ان هذه لم يعد وزنها يزيد وصارت قليلة الحركة · واضيف الى الدقيق الابيض من المادة الجرثومية قدر ما يكون في الدقيق الاسمر واطعمت جرذان اخرى من خبزهِ فنمت وتقوَّت كالتي اكلت الخبز الاسمر

## اكبر الحياض

صنع محل كليتن بمدينة ليدس ببلاد الانكليز حوضاً طولهُ ٣٢١ قدماً وعرضهُ ٣٢١ قدماً وارتفاعهُ ١٦ قدماً يراد توزيع الماء منهُ في مدينة كلكتا ببلاد الهند فيوضع على عضائد تعلو عن الارض ١١٠ اقدام ويصب الماء فيهِ ثم يوزع منهُ على المدينة وهو من الواح الفولاذ (الصلب) التي ثخنها ثلاث لينيات (٣/٢ اثمان العقدة)

## الحية البصَّاقة

جاء في مجلة افريقية الشرقية ان حيَّة افريقية من النوع الاسود العنق حرَّشها كلب فخرجت من بين الهشيم وعقفت عنقها كأنها تتهيأ للسعهِ لكنها لم تفعل بل بصقت عليهِ فخرج من فيها سائل شفاف انصبَّ على وجه

الكلب ثم عادت الى حيث كانت · وكتب بعضهم الى مجلة ناتشر ان حية من نوع الناشر في بورنيو الشرقية تفعل مثل ذلك فتدفع السم من فيها الى بعد متر على الاقل قال كنت مرة ماشياً في طريق ضيق فرأيت حية جالسة منتصبة العنق فضربتها على عنقها ضربة ظننت انها كسرت فقرها وللحال خرج من فيها خطان من السم اصاب احدهما ثيابي ولم ادرِ حينئذٍ اين وقع الثاني فالقيتها على شجرة ظاناً انها ماتت وعدت بعد حين لاخذها فلم اجدها وشعرت بعد ساعتين بالتهاب في رجلي وسألت رجلاً كان معي عن المكان الذي اصابهُ سمها فدلني على المكان الذي شعرت بالالتهاب فيهِ كأن سمها خرق ثيابي وجواربي ووصل الى جلدي فأثَّر فيهِ · واخبرني هذا الرجل ان افعى بصقت سمها على ذراع اخيهِ فبقي ثلاثة اشهر لا يقدر على استعمالها

## سبب فائدة المصارف

ما من احد من ارباب الزراعة يجهل فائدة المصارف للاطيان وقد عُلِم الآن ان سبب فائدتها انها تنزح من الارض مادة سامَّة اذا بقيت فيها اماتت الميكروبات التي تفيد الزراعة بتقديم الغذاء لجذور المزروعات وهذه المادة السامَّة تتلف ايضاً بفعل الحر والنور فالحر الشديد والنور الساطع يفيدان الاطيان كما تفيدها المصارف

## البيض الاسود

ربَّى بعضهم بطَّاً من البط البري العادي وبطاً آخر اسود اللون يسمى ببط الهند الشرقية ولكن يرجح انهُ من اميركا الجنوبية فباض هذا البط بيضاً اسود اللون والسواد مثل صبغ على قشرتهِ يسهل نزعهُ عنها

## اكبر زبرجدة

وجد احد العثمانيين نزلاء برازيل بلورة من الزبرجد طولها ٤٨ سنتيمتراً ونصف سنتيمتر وعرضها ٤٠ الى ٤٢ سنتيمتراً وثقلها ١١٠ كيلوغرامات ونصف كيلو غرام وهي شفافة تماماً لونها ازرق ضارب الى الخضرة ويقال انهُ باعها بخمسة آلاف جنيه ويمكن ان يقطع منها حجارة مختلفة وزنها مئتا الف قيراط

## طاعون الهند

ظهر الطاعون في بمباي سنة ١٨٩٦ وبلغت وفياتهُ حتى شهر مارس سنة ١٩٠١ نحو نصف مليون نفس ثم زاد فتكاً في بمباي والهند العليا فبلغت في سنة ١٩٠١ وحدها ٢٨٤٠٠٠ ثم زادت رويداً رويداً حتى بلغت ١٣١٤٠٠٠ سنة ١٩٠٧ ثم خفَّت وطأتهُ سنة ١٩٠٨ و١٩٠٩ وبلغت ٥٠٩٠٠٠ سنة ١٩١٠ وبلغ مجموع الذين اماتهم نحو ستة ملايين ونصف مليون

## غنى الانكليز

يبلغ عدد الشعب الانكليزي في بلاده وفي مستعمراته نحو ٥٧ مليون نفس وتبلغ ثروتهم في بلادهم ومستعمراتهم نحو ٢٢٢٥٠ مليون جنيه ودخلهم السنوي منها ٣١٣٠ مليون جنيه فمتوسط دخل الواحد منهم ٥٥ جنيهاً في السنة اي عشرة اضعاف متوسط دخل النفس من سكان القطر المصري

## سكان الممالك ومستعمراتها بالملايين

| | سكانها | سكان مستعمراتها |
|---|---|---|
| الصين | ٤٠٧ | ٠٢٦ |
| بريطانيا | ٠٤٥ | ٣٥٩ |
| روسيا | ١١١ | ٠٤١ |
| الولايات المتحدة | ٠٩٣ | ٩ |
| فرنسا | ٠٣٩ | ٠٤٠ |
| المانيا | ٠٦٢ | ٠١٣ |

## تماثيل الحيوانات

من التماثيل المنصوبة للحيوانات تمثال جواد دوق ولنجتون وتمثال الجواد برسمون من سوابق المرحوم الملك ادورد السابع وتمثال لكلب كان للبارونة بردت كوتس وتمثال الكلب الذي انقذ اربعين نفساً من الموت برداً في جبال الالب ثم مات وهو يحاول انقاذ الحادي والاربعين

## حقائق في السرطان

ثبت من بحث اللجنة الانكليزية التي تبحث عن السرطان ان ليس فيه مادة سامة ولا جراثيم وانهُ لا يعدي ولا ينتقل بالوراثة ولا يكثر بالرفاهة وانهُ يصيب الناس سواءٌ كانوا من الذين يأكلون اللحوم او من الذين لا يأكلونها

## ثروة الانكليز في مستعمراتهم

للانكليز اموال في بلاد الهند تبلغ ٣٥٠ مليون جنيه وفي جنوب افريقية ٣٦٥ مليون جنيه وهم يرسلون الآن الى كندا اربعين مليون جنيه كل سنة وبذلك يستريح اغنياؤهم في بلادهم مطمئني البال لان اموالهم تعمل لهم وتكسب

## قتلى السرطان في اليابان

يموت في بلاد اليابان ثلاثون الف نفس كل سنة بداء السرطان . والمرجح ان هذا الداء ينتشر في كل البلدان على نسبة واحدة

## البرجان

حقق كاتب في مجلة المقتبس ان البرجان الذين كثر ذكرهم في كتب العرب هم الفرنج او الفرنجيان الذين كان ملوك القسطنطينية يستعينون بهم في حروبهم . ومعنى الفرنجيان المتحالفون

# فهرس الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

